بسم الله الرحمن الرحيم
قامت الطالبة حياة عبد القادر مرسي بإجراء التعديلات الجوهرية التي اشترطت في مناقشتها على رسالتها
أحمد السيد دراج
١٤/٤/١٤٠٩
١٧/٤/١٤٠٩
د. عبد الرحمن
١٤٠٩/٤/١٤

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
الدراسات العليا التاريخية

تاريخ اليمن وعلاقته بالدولتين العباسية والفاطمية

دراسة للأحوال السياسية والعلمية في القرنين الخامس والسادس الهجريين

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي

إعداد المحاضرة
حياة عبد القادر المرسي

إشراف الأستاذ الدكتور
محمد حمدي المناوي

١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م

بسم الله الرحمن الرحيم

رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ
نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى
وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ
وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ
وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ

شكر وتقدير

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

وبعد: فإنه لمن دواعي سروري وامتناني في هذه المناسبة السعيدة أن أتقدم بخالص شكري وتقديري لكل من والاني برعايته وساهم بمساعدتي وشجعني في إكمال رسالتي هذه وأخص بالشكر الجزيل الأستاذ الدكتور محمد حمدي المناوي، وكذلك والدتي وإخواني فقد كانوا لي خير معين بعد الله، وأسهموا مساهمة فعالة في السير معي قدمًا إلى الأمام للحصول على درجة الدكتوراه.. فجزاهم الله خير الجزاء..

والله من وراء القصد ،،،،

المُقَدِّمَة

- أسباب إختيار الموضوع
- دراسة لأهم مصادر البحث

المقـــــــدمة :

لعبت اليمن دورا هاما فى تاريخ الجزيرة العربية خاصة وتاريخ العالم عامة قبل ظهور الدعوة الإسلامية . فقد كان هو الجزء من الجزيرة التى قامت به دول وممالك لعبت دوراكبيرا فى تاريخ البشرية ، وقامت به حضارة رائعة لا زالت آثارها شاهدة عليها حتى اليوم . ولقد كان اليمن مركز التجارة العالمية ، والوسيط بين تجارة الشرق والغرب . فعرف أهلها الرخاء والثراء حتى لقد سميت بحق اليمن السعيد . وعندما أشرق نور الدعوة الإسلامية أصبحت اليمن جزءا من الدولة الإسلامية له مكانته وشأنه ، ويكفى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إختار لولاية اليمن رجلا من خيرة الصحابة أحبه رسول الله ذلك هو معاذ بن جبل ، الذى قال فيه عمر بن الخطاب رضى الله عنه " عجزت النساء أن يلدن مثل معاذ " .

ولقد لعبت اليمن منذ ذلك التاريخ دورا رئيسيا فى تاريخ الدولة الإسلامية . وإذا كانت المغرب أول أجزاء العالم الإسلامى الذى بدأ يدب فيه تيار الإنفصال السياسى أو المذهبى ، فإن اليمن أول جزء من المشرق الإسلامى الذى عرف الإنقسام السياسى ، وكما عرف المغرب الدول المستقلة المختلفة سياسيا ومذهبيا فكذلك كان اليمن الذى تعاورته الدول المستقلة سياسيا المختلفة مذهبيا ، فعرف الدول السنية والدول الإسماعيلية والدول الزيدية ، وقامت به دول دانت للعباسيين ودول دخلت فى فلك الفاطميين ودول عادت هؤلاء وأولئك .

وهكذا حفل تاريخ اليمن بالصراع السياسى والمذهبى الذى عانت منه اليمن أزمانا طويلة ، ولكن مع ما فى هذا الإنقسام السياسى والصراع المذهبى من

آثار سلبية أحيانا على مختلف نواحي الحياة فى اليمن إلا أنه كان عاملا رئيسيا فى نهضة علمية شاملة فى اليمن إذ أخذت هذه الدول إلى جانب السيف لإرساء قواعدها تستعين بالعلم لتأكيد أحقيتها وأهليتها للحكم. وكان لأمرائها إلى جانب تشجيعهم العلماء إسهام فى هذه الحركة بمؤلفاتهم . وهكذا ظهر فى اليمن الفقهاء وعلماء الكلام ورجال الأدب والمؤرخين .

ولقد تبدى لى ذلك كله وأنا أقوم بالتحضير للرسالة التى نلت بها درجة الماجستير فى التاريخ الإسلامى بعنوان " دور السيدة أروى بنت أحمد الصليحى فى اليمن " .

وتراءى لى أثناء إطلاعى على المخطوطات والمصادر المتعلقة بتاريخ اليمن هذا النضال السياسى والمذهبى وهذا الإزدهار العلمى . لذلك عولت على أن يكون بحثى لنيل درجة الدكتوراه عن التاريخ السياسى لليمن فى القرنين الخامس والسادس الهجريين وهى الفترة التى حفلت بظهور العديد من الدول التى إزدحمت بها رقعة اليمن مع التركيز على علاقات هذه الدول بعضها ببعض وبالدولتين العباسية والفاطمية ، ثم العناية بالكشف عن أثر هذا الصراع السياسي والمذهبي في الحركة العلمية وما توصلت إليه اليمن من جراء ذلك وكيف إستطاعت أن تواجه ذلك الخضم الهائل من تلك الصراعات العنيفة في وقت واحد .

وإنه مع تعاملى مع بحثى هذا بحماس وإقبال شديد سبب ذلك لى الكثير من الصعاب التى فى مقدمتها صعوبة الحصول على المصادر والمراجع خاصة وأن حرية الحركة لا تكفل لنا إلا نطاقاً محدوداً من البحث عن المصادر فى نطاقها . إلا أنه بتوفيق من الله ثم بمعاونة مشكورة من أستاذى المشرف وبعض

المسؤولين فى اليمن وإخوانى تمكنت من الحصول على العديد من المخطوطات والمصادر والمراجع شملها ثبت المصادر فى نهاية الرسالة .

على أننى سأتناول البعض على سبيل المثال لا الحصر بالدراسة والتعريف :ـ

فمن أهم المصادر الأصيلة والمعاصرة لذلك العصر الذى أتحدث عنه مؤلفات إدريس عماد الدين القرشي من علماء صنعاء حيث كان فقيهاً شاعراً عالماً بالتاريخ وقد كان لوالده من قبله شأن عسكرى بارز فى خدمة ثلاثة ملوك من بنى رسول لهذا نجد أن لإدريس اليد الطولى فى تسجيل الكثير من الأحداث التاريخية المهمة فى اليمن إلى أن توفى سنة ٨٧٢ هـ .

ويعتبر كتابه " عيون الأخبار " من أهم المصادر التى تعرضت لتاريخ اليمن فقد ذكر الكثير من الأحداث التى صاحبت الحركة الفاطمية فى اليمن وقيام الدولة الصليحية فنلاحظ أنه فى الجزء الخامس يصف الحوادث التى أدت إلى قيام الدولة الفاطمية فى شمال أفريقيا وينتهى حتى آخر حكم المنصور بالله .

وفى الجزء السادس يعطينا صورة واضحة عن حكم الخلفاء الفاطميين ، وفى السابع يصف لنا حكم المستنصر بالله وقيام الدولة الصليحية باليمن على يدى علي إبن محمد الصليحى ، كما يصف لنا حكم الملكة السيدة أروى بنت أحمد الصليحى ، ويعقب على حكم الخليفة المستعلى بالله وقيام النزارية وحكم الخليفة الآمر ووصيته فى تولية إبنه الطيب وقيام الدعوة فى اليمن له تحت رياسة الداعى المطلق الذؤيب بن موسى الوداعى . وقد كان هذا الكتاب مهماً لبحثي فهو الأساس الذى أعتمدت عليه لا سيما وأنه قد أورد الكثير من السجلات التى تدعم كل ما ذكره من

حوادث تاريخية بالإضافة إلى أنه أخذ معلوماته من مصادر معاصرة أمثال "المفيد" للملك جياش بن نجاح ثم عمارة اليمني ·

كذلك مخطوط نزهة الأفكار وهي ملك أحد علماء اليمن بحراز فهذه المخطوطة لم تكن واضحة المعالم بصورة جيدة بالإضافة إلى طمس الكثير من الأسطر وخطها كوفي (١) رقعة (٢) غير منقوط ويوجد لهذه المخطوطة بديل كتاب مطبوع من جزئين ولكنني لم أتحصل عليه لذلك أعتمدت على هذا المخطوط· فهو يبين لنا بصورة واضحة تاريخ الدعوة الفاطمية باليمن منذ قيام منصور اليمن حتى أيام عماد الدين إدريس وقد ركزت عليه في ذكر الفاطميين لأن الأحداث فيه إما منقولة من روايات معاصرة أو من إتصالات إدريس الشخصية بمن لهم علاقة بهذا التاريخ وممن عاصر الدولة الصليحية حيث سردت الأحداث بالنقل عن بعضهم البعض · ولا ننسى أن إدريس كان ممن ورث تقاليد الدعوة ومحتفظ بالكثير من كتبها لذلك نجد تاريخه لا يخلو من المحاباة بالإضافة إلى الإنكار الشديد لكثير من التصرفات· وهذا لا ينقص من القيمة التاريخية لمؤلفات إدريس بل يمكن أن نعتبره الشخص الوحيد الذي أرخ لتلك الحقبة وشخصياتها تأريخا مبنيا على مشاهداته وتصوراته وإشتراكه في تلك الحوادث ·

بالإضافة إلى إدريس هنالك القاضي النعمان أبو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيون اليمني المتوفى سنة ٣٦٣ هـ (٣)· وهو قاضي قضاة مصر أيام المعز لدين الله الفاطمي · ومن أشهر أساطين الخلافة الفاطمية الذين

(١) الكوفي : الخط الحجازي المزوى الذي جُودَ في الكوفة ونسب إليها بعد تأسيسها في السنة الرابعة عشر الهجرية·

(٢) الرقعة : هو إبتكار عثماني ظهر في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي·

(٣) الكندي / الولاة / ص ٥٨٦ ، الحافظ / رفع الأصر / ورقة ١٣٦ أ ، إدريس / عيون / جـ٦ ص ٣٦٠ ، الهمداني / الصليحيون / ص ٢٥٣·

خدموا الدعوة والدولة . ويمكننا أن نعتبر كتابه " إفتتاح الدعوة الزاهرة " مصدرا مفيدا فقد أعطانا صورة واضحة للأحداث والظروف التى أدت إلى وصول أبى القاسم منصور اليمن الحسن بن حوشب اليمن سنة ٢٦٨ هـ وإنشاء دولة موالية للفاطميين فى بلاد اليمن . ثم دور المعز الفاطمى فى تثبيت أركان الدعوة الإسماعيلية فى اليمن ورسائله التى كان يرسلها إلى الذين ساهموا فى قيام الدعوة وتصرفاته معهم . والتى كانت نتيجتها قيام الدعوة وتثبيت أركانها فى اليمن إلى وقتنا الحاضر . ويعود الفضل فى ذلك إلى الجهود التى بذلت من أجل إنماء تلك الدعوة .

ثم يلى أولئك المؤلفين الفقيه محمد بن مالك الحمادى اليمانى المتوفى فى أواسط القرن الخامس للهجرة . وكتابه "كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة " يعتبر من مصادر بحثى الأصلية فهو من الذين عاصروا الدعوة والدول التى قامت فى تلك الفترة فكأنما وجد منافسا لعمارة اليمنى الموجود فى تلك الفترة . والملاحظ أنه برغم أنه سار فى ركاب الإسماعيلية ثم إرتد أخيرا حيث أعلن الحرب على الصليحيين وتعصب تعصبا دينيا شديدا إلا أنه كان حياديا فى ذكر الحوادث التاريخية وبخاصة عند كلامه عن حالة بلاد اليمن قبيل الصليحيين من الناحية الدينية ودور الصليحيين السياسى فى تلك الحقبة من التاريخ ثم إنه بين لنا الكثير من الغموض الذى أحاط بالدعوة الإسماعيلية وإن كان الإرتداد عن الإسماعيلية جعله يسخط على كثير من تصرفاتهم فلا غرو وإن داخل تلك المعلومات بعض التحيز والمغالاة إلا أن البعض منها كان حقيقة ولها دور كبير فى التاريخ .

هذا ويعتبر :

ـ الأمير نشوان بن سعيد الحميرى القاضى علامة اللغة والأدب والفقيه والمؤرخ

عالم الأنساب الشاعر شارك في علوم كثيرة وقام بدور سياسي في الحياة اليمنية . فقد ولد بحوث شمال صنعاء وأستولى على عدة قلاع وحصون وكانت له عدة مغامرات وله نقائض مع أولاد الإمام القاسم بن علي العياني ومنازعات كثيرة . وقد توفي سنة ٥٧٣ هـ وهذا يبين لنا أن كتبه ذات قيمة علمية كبيرة فبالإضافة إلى المعاصرة للأحداث فهو مشترك فيها ومسيطر على البعض منها . لذا نجد أن كتابه " الحور العين " قد أفادني جدا فهو بالإضافة إلى ذكر الدولة الصليحية فقد تعرض للدعوة وأهم ما في هذا الكتاب أن الأمير نشوان كان محايدا في كل كتاباته لذلك نجد أن أغلب ما كتبه قريب جدا إلى الصحة لا سيما ما كتبه عن الدولة الصليحية والدول القائمة في ذلك الوقت وقد زاد من غزارة المعلومات معاصرته لتلك الدول ومناصرته لبعضها . أما بالنسبة لكتابه " شمس العلوم ودواء العرب من الكلوم " وهو في ثماني مجلدات ويعتبر هذا الكتاب من أعظم كتبه كما أنه من أعظم الكتب اليمنية فهو معجم لغوي أفادني كثيرا ومرتب ترتيبا أبجديا ويوجد به الكثير مما غمض على المؤرخين . لذا فقد أتجهت إليه في بعض ما غاب عن المؤرخين .

هذا وبالإضافة إلى الأمير نشوان الأمير بدر الدين محمد بن حاتم بن السلطان علي بن حاتم بن أحمد اليهمداني المتوفى سنة ٦٥٦ هـ فقد كان هذا الأمير كريما أديبا شاعرا مؤرخا جوادا . عاصر الملك المظفر الرسولي وولده الملك الاشرف . وقد ألف هذا الأمير كتابه " السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك الغز باليمن . وقام بتحقيقه (Rex Smith) ويعتبر هذا الكتاب من أهم المصادر التي أعتمدت عليها في ذكر الدولة الأيوبية فهو غني بالمعلومات التاريخية والوقائع والأحداث حيث أنه لم يترك صغيرة ولا كبيرة إلا وذكرها مع تفصيل كامل للأحداث فقد كان يصفها خطوة بخطوة

وخاصة ذكر المدن والأماكن وأسماء الحصون والملوك ويمكن أن نعتبره المؤرخ الوحيد الذى كان يدقق فى ذكر التفاصيل بأدق ما يمكن • ولكن ما يؤخذ على الأمير حاتم أنه أسهب فى توضيح الكثير عن الأيوبيين وأهمل ذكر الكثير عن أجداده بنى حاتم والزيديين فلم يفصل حركاتهم وحروبهم كما فعل مع الأيوبيين ولكن على الرغم من ذلك فقد أفاد فى كثيرا لأن ما نقص من هذا الكتاب من أعمال الأئمة الزيديين كان مكملا له إبن زبارة الذى هو بدوره أيضا ركز على الزيديين وأهمل جانبا كبيرا من ذكر أحداث الأيوبيين •

هذا وقد كانت هناك عدة أسباب جعلتني أركز فى إعتمادى على هذا الكتاب أثناء ذكر الأيوبيين من هذه الأسباب •

- أن بنى حاتم كانوا ملوك دولة قائمة بذاتها أثناء حكم الأيوبيين وهذا يعنى أن الصراع كان مستمرا بين الأيوبيين والهمدانيين والزيديين لذا نجد أن كثيرا من الأحداث والأحكام الصادرة عليها يكون صحيحا •

- أن إبن حاتم كان معاصرا لبعض هذه الأحداث وما غاب عنه إستقاه من أجداده الذين كانوا معاصرين لبنى أيوب• هذا بالإضافة إلى مكانته فى الدولة حيث كانت له اليد الطولى فى محاولة الوصول إلى الكثير من المعلومات التى غابت عنه من أصدقائه وأبائهم الذين سبقوهم وكانوا معاصرين لتلك الحقبة التاريخية •

- الحدائق الوردية : - للعالم الفقيه والمؤرخ حميد الدين بن أحمد المحلي وقد كان لهذا الفقيه الكثير من الكتب القيمة والآراء الفقهية وقد وضع مخطوطه السالف

الذكر . " الحدائق الوردية " فى مجلدين عظيمين حيث إنتهى فى ثانيهما بسيرة الإمام المنصور عبدالله بن حمزه فقد كان معاصرا له وذكر الكثير عنه إلى أن توفى سنة ٦١٢ هـ . وعاش المحلي بعد عبدالله بن حمزه إلى عهد الإمام أحمد بن الحسين إلى أن قتل سنة ٦٥٢ هـ على يد السادة الحمزات فى معركة بنقيل الحصيات ويعتبر هذا المؤلف مصدرا غنيا بالمعلومات الهامة عن تاريخ اليمن حتى مطلع القرن السابع وقد نقل عنه الكثيرون ، وهو أيضا مصدر للمتأخرين فهو لم يترك شاردة ولا واردة عن الأئمة إلا ذكرها عنهم .

وهذا المخطوط من جزئين :—

— الجزء الأول رقم ٣٨١٢ تاريخ ، يقع فى ١٩٨ سطرته ، ١٩ سطرا كتب بخط واضح نسخ مقروء وتم فى ذى القعدة سنة ٩٧٢ هـ .

ويضم هذا الجزء من الحدائق . مقدمة فى فضل العترة الزكية حتى الورقة ١٥ وعلى إثنى عشرة ترجمة من آل البيت مبتدئا بسيرة الإمام على بن إبى طالب وينتهى بسيرة الإمام محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن طباطبا (١٨٤— ١٩٨ هـ) .

— والجزء الثانى من الحدائق الوردية . رقم ٣٧٨٦ تاريخ .

يقع فى ٢٣٩ ورقة سطرته ، ١٧ سطرا .

كتب بخط نسخ واضح كبير الحروف ولم يؤرخ نسخه ولعله كما يذكر بعض المؤرخين أنه كتب فى القرن الرابع عشر .

يضم هذا المخطوط من الحدائق ثمانى عشرة ترجمة أولها سيرة الإمام القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل إلى سيرة الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزه وقد أسهب فى أخباره . ويلي هذه السيرة خاتمة . مدح فيها المؤلف أئمة الزيدية من آل البيت ممن ترجم لهم وكأنه يعقب عليهم .

وما نلاحظه أن المحلي أعتمد فى كثير من الأخبار على الروايات المسندة إلى الإمام يحيى بن الحسين صاحب كتاب " الافادة فى أخبار الأئمة السادة " وأخذ بعض الأخبار بالرواية الشفهية من محيى الدين أبى عبد الله محمد بن أحمد بن الوليد القرشـــى •

وقد إستفدت إفـادة مباشرة من هذا المخطوط• ولكن ما نلاحظــه أن المؤلف لم يهتم كثيرا بمؤلفات الأئمة الزيديين ودورهم فى الحركة العلمية هذا لا يعنى أنه أهملها ولكن تغاضى عنها قليلا مع أنه كان من المفروض أن يضعهـا فى مقدمة كل شخصية •

ومن هذا المخطوط المنسوخ يوجد ميكروفيلم برقم ٢١٢ تاريخ فى معهد إحياء المخطوطات العربية بالقاهرة حيث أستعنت به فى حالة تعذر قراءة بعض الأسطر التى طمست بالحبر أثناء النسخ •

أما المنسوخ والذى تحدثت عنه آنفا فقد حصلت عليه من مكتبة القاضـــي إسماعيل الأكوع أثناء رحلتى إلى اليمن •

ـ هذا ولا تقل مخطوطة الجندي السلوك فى أهميتها عن الحدائـــق الوردية ومؤلف هذه المخطوطة أبو عبد الله الملقب ببهاء الدين الفقيه محمد بـــن يوسف بن يعقوب الجندى السكسكى الكندى ، كان عالما ومؤرخا مشهورا فقيهـــا يقرض الشعر وكان والده مدرسا بأحدى المدارس فى زبيد ، وقد ولد بهاء الديـــن فى زبيد وإنتقل مع أبيه إلى مدينة تعز ثم إلى الجند موطنه الأصلى وبها تتلمـــذ وبدأ يلتحق بالعلماء فى تلك الأمصار حتى إستفاد منهم• وقد ولي القضاء بموزع ثم الحسبة فى عدن وزبيد وتصدر أيضا بهما فى التدريس ، وقد كانت له العديد

من الكتب التى إستفاد منها وكان ينقلها فى شعره وتوفى سنة ٧٣٢ هـ وله العديد من المؤلفات التى أفادت المؤرخين وأهم تلك المؤلفات " مخطوط السلوك فى طبقات العلماء والملوك" • رقم ٦٩٨ تاريخ فى ٣١٨ ورقة ١/٤ ٨×٦ ، ٢١ سطرا خطه نسخ كتب فى القرن السادس عشر وقد كان هذا المخطوط مرجعا لتراجم علماء اليمن على طبقاتهم حيث إستهله بذكر خلاصة السيرة النبوية ثم من دخل اليمن من الصحابة والتابعين من أهل اليمن ثم ذكر الخلفاء والأمراء •

وقد إمتاز هذا المخطوط بضبط بعض الأعلام والأماكن والبلدان وخص علماء الشافعية بالنصيب الأكبر من المخطوط ثم إستطرد لذكر بعض فقهاء الزيدية معتمدا على بعض الكتب التى منها طبقات فقهاء اليمن " لابن سمرة وتاريخ الرازى •

وما نلاحظه فى هذا المخطوط أنه يبدأ بالأماكن ثم يذكر علماء كل منطقة من تلك المناطق المذكورة بالإضافة إلى أنه يذكر بجانب كل صفحة "فى الحاشية " أسماء من يريد التحدث عنهم من العلماء • وهذا بالطبع يسهل المهمة فى ذكر أولئك العلماء الذين أوردت الكثير عنهم أثناء كتابتى عن علماء الفقه فى اليمن • ولكن ما يؤخذ على الجندى أنه عند ذكر الشخصية إما يسهب فى ذكرها ويفيها حقها وإما أن يقتضب ويكتفى بذكر الإسم وهذا بدوره يصعب المهمة على كل من يريد أخذ معلومات منها ، ولكن على الرغم من كل ذلك فقد إستفدت من هذا المخطوط فى تعريف الكثير من فقهاء اليمن وما نقص أتممته من إبن سمرة الطبقات والملك الأفضل العطايا •

— وإضافة إلى مخطوط الجندى السلوك ما ألفه الملك الأفضل السلطان علي

إبن المجاهد بن داود بن المؤيد الغسانى الملقب بالضرغام بن رسول (١) • كان ملكا سعيدا عاقلا رشيدا ليس فى أولاد الملك المجاهد من هو أرشد منه ولاأكمل فأجتمعت الكبراء على قيامه بعد أبيه وأنتظمت بيعته بعدن وسار بوالده إلى تعز فقبره فى المدرسة المجاهدية وإستقر هو بقصر ثعبان وقد كان لهذا الملك النصيب الأكبر فى المساهمة من الناحية العلمية وكانت وفاته سنة ٧٧٨ هـ •

ويعتبر مخطوط " العطايا السنية والمواهب الهنية فى المناقب اليمنية " رقم ٣٥١٠ تاريخ من أعظم ما ألفه فى علماء اليمن •

عدد الأسطر ٣٩ ، ١١٩ ورقة ٥ر٢٢×٣٠ •

الخط رقعة غير واضح والمخطوط لونه داكن جدا حتى لا يستطيع القارئ أن يرى الكتابة إلا بصعوبة شديدة وهى غير منقوطة • وبعض الصفحات مطموسة المعالم ، وكان هذا الطمس عائق لي لأنه طولي ويغطى نصف المعلومة •

وقد أجاد المؤلف فى مخطوط العطايا السنية الحديث عن الفقهاء فى اليمن وقد إتبع طريقة الأبجدية والترتيب الزمنى وما يؤخذ على المؤلف أنه أسهب فى بعض الفقهاء بينما إقتضب فى البعض الآخر إلا أنه ذكر السنين أعطانى فرصة أكبر لأحدد العلماء الذين أتحدث عنهم فى الفترة التى أؤرخ عنها وقد أبعدنى هذا عن الخلط بين الفترات •

— كذلك بالنسبة لمخطوط نزهة العيون — رقم ٥٤٧ تاريخ ميكروفيلم •

كان لهذا المخطوط دور كبير فى ذكر العديد من الملوك والامراء الذين

---

(١) الزركلى / الأعلام / جـ٤ ص ٣٦ •

أستقلوا باليمن بالإضافة إلى العلماء فى تلك الحقبة من التاريخ وأهم أعمال الملوك ومن أسهم منهم بالناحية العلمية وذكر بعض أشعارهم. وقد أثنى الخزرجى عليه كثيرا .

— كذلك يجب أن لا يخفى علينا ما ألفه الفقيه أحمد بن محمد بن صلاح الشرفي والذى كان علما من أعلام اليمن وله الفضل الكبير فى حفظ التراث اليمنى وبالأخص عن الزيديين وقد توفى سنة ١٠٥٥هـ . وأهم مؤلفاته فى ذلك التاريخ مخطوط اللآلئ المضيئة فى أخبار الآئمة الزيدية .

الجزء الثانى — رقم ١٩٤ تاريخ . ٤٠٠ ورقة ، ٥ر١٤ x ٥ر٢٤سم عدد الأسطر ٢٩ . وقد بدأ بترجمة المعتمد أحمد بن جعفر المتوكل ويكنى أبو العباس وينتهى بإنتهاء ترجمة الإمام إدريس بن على .

وقد نسخت فى حياة المؤلف ، وفى نهاية المخطوط آثار أرضه ورطوبة والخط نسخ ومعتاد وواضح إلا أن بعض الكلمات غير منقوطة وبعض الصفحات بها طمس مما يعيق معرفة الكثير من المعلومات التاريخية .

وإذا نظرنا إلى القيمة التاريخية لهذا المخطوط نجد أن المؤلف ركز جل إهتمامه على الأئمة بنى الرس جميعهم ولم يقتصر على ذلك بل تعداه إلى ذكر أحسابهم وأنسابهم حتى من جهة أمهاتهم بالإضافة إلى أعمالهم ومؤلفاتهم وهذا ما لم يسبقه أحد إليه .

والجديد أيضا فى المخطوط أنه ربط بين الدولة العباسية وأئمة بنى الرس وذكر كل خليفة عباسى ومن كان فى عهده من الأئمة الزيديين وهذا سهل مهمة إحصاء ولاة العباسيين فى اليمن وأظهر مدى شدة العداء بين الدولتين ،

وقدرة بني الرس في الإستقلال رغم كل الضغوط و إحتفاظهم بكيانهم رغم وجود الدولة العباسية وحتى بعد زوالها .

كذلك أثناء الحديث كان يدخل بعض المعلومات عن بنى أيوب والسلاجقة كلما أتى ذكر أى دولة من هذه الدول المجاورة لليمن . إلا أن ما يؤخذ عليه أنه لم يذكر الدول التى كانت قائمة فى اليمن وحاربت بنى الرس ولم يتعمق فى حروبهم مع أن دولة بنى حاتم كان لها دور كبير مع بنى الرس وكذلك بنى أيوب فهو يذكرهم كأخبار عابرة وبيدو أنه وإبن زيارة متفقين على ذلك .

كذلك نجد أنه تطرق فى المخطوط لذكر خلفاء الفاطميين فى اليمن وتحدث بعض الشيء عن دورهم السياسى ومن هم وزرائهم .

- أما ما أنفرد به الأصبهانى . أبو عبد الله محمد بن أبى الرجاء العماد المتوفى سنة ٥٩٧ هـ فى مخطوطه " خريدة القصر وجريدة العصر " رقم ٢٢٨ تاريخ ٢٨٦ ورقة عدد الأسطر ٢٢، ٢٣ × ٢٤ - الجزء الثانى . فهو شيء جديد عن المؤلفين السابقين فقد إختص فقط بالناحية الأدبية فى اليمن ويشتمل على شعراء اليمن حيث إنتهى إلى سنة ٥٧٢ هـ . الخط واضح رقعة ومنقوط ومقروء .

لقد كانت إستفادتى من هذا المخطوط هو حصر شعراء اليمن فى الفترة التى أكتب عنها ولكن ما يؤخذ على المؤلف أنه لم يعطنا صورة واضحة عن كل شاعر سواء من هم من اليمن أو الطارئين على اليمن ، فقط إكتفى بذكر إسم الشاعر ولا يذكر شيئا عن حياته مع أنه كان بالإمكان الحصول على كل تفاصيل حياتهم لأنه معاصر لهم وهذا خطأ كبير وقع فيه المؤلف فهو يذكر الشيء القليل عن شعرهم فقط ، وهذا ما سبب لى الحرج فأنا لم أستطع الحصول على مزيد من التفاصيل عن حياتهم إلا ما ذكره عمارة وهو الموجود بالمخطوط ،لذا أرى نفسي مقصرة جدا في ذكر أدباء اليمن ، ولكن على ما أعتقد ليس جل الذنب يقع علينا ،فنحن نبحث وما نحصل عليه نسجله ضمن الأحداث التاريخية ،إنما العبء الأكبر يقع على المؤلفين المعاصرين لهم سواء العماد أو عمارة أو غيرهم فقد كان بإمكانهم الحصول على الشيء الكثير ،لأنّ ما جعلهم يسهبون في سيرة إبن القم ونشوان بن سعيد لماذا لا يوفون سيرة الآخرين .

هذا وبالإضافة إلى تلك المخطوطات والمصادر المطبوعة العديد من المراجع العلمية التي أفادتني كثيرا أثنا بحثي في تاريخ اليمن ،فمن بين تلك المراجع المهمة التي أعتمدت عليها في بحثي وأفادتني كثيرا ما كتبه :

حسين بن فيض الله الهمداني (الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن) . لقد كان لهذا المرجع دور كبير في الوصول إلى معرفة الكثير عن الصليحيين ،فهو غني بالمعلومات القيمة ذات الفائدة المرجوة سواء فيما يتعلق بالأعمال الداخلية أو الخارجية ، فكان دليلي ومرشدى إلى كل ما يتصل بتاريخهم إلا أن ما يؤخذ عليه أنه لم يوف الموضوع حقه رغم إستفادتي العظيمة منه فلم تكن المعارك التي خاضها الصليحيون مع الدول المجاورة مفصلة كل التفصيل المرجو والمنشود . ثم إنه ينتقل إلى موضوع آخر دون أن ينهي الموضوع السابق ، وهذا أدى بدوره إلى التشابك في المعلومات التاريخية . ثم إنه كان هناك عداء مباشر بين الدولة العباسية والصليحيين لم يذكره إطلاقا ،وهذا ما أوجدته وأستحدثته في رسالتي . إضافة إلى ذلك أغفل أهم العلاقات التي ساعدت على قيام الدولة الصليحية وإستمرار المذهب الفاطمي حتى بعد سقوط الصليحيين ألا وهي علاقتهم بآل زريع .

وعلى الرغم من كل ذلك فاني أجد نفسي مدينة للهمداني لأن جل اعتمادى كان على كتابه بالاضافة لعمارة الذى أشاد بذكر الصليحيين ولم يغفل ذكر حوادثهم .

كذلك نجد أن إبن زبارة محمد بن محمد بن زبارة بن يحيى الصنعاني اليمني المتوفى سنة ١٣٨٠هـ وصاحب كتاب (أئمة اليمن) يعتبر كتابه هذا من الكتب المهمة التي أعتمدت عليها حيث أنه كان مكملا لمصادرى ،وقام بسد الكثير من الثغرات التي عجزت الكثير من المخطوطات والمصادر عن معرفتها حيث أنه بدأ في هذا الكتاب بذكر كل أئمة الزيدية الذين قامت على أكتافهم الدولة الزيدية في اليمن مبتدئا بالهادى إلى آخر أمراء بني الرس .

والجديد في هذا الكتاب أنه يبدأ بالشخصية التي يريد ذكرها بكتابة تاريخ ميلاده ونشأته ومتى بدأ الدعوة وأين ومتى وفاته وذكر أهم الأحداث عن أولئك الأئمة الزيديين ليس فقط في المجال السياسي بل أيضا ذكر أهم أعمالهم الفكرية والعلمية وما لها من دور كبير في الحركة العلمية في اليمن ثم يصف حروبهم بدقة حيث أنه يذكر الأماكن والمدن والقرى بإسهاب ولكن ما يؤخذ على ابن زبارة أنه حذا حذو إبن حاتم وذلك بذكر المعلومات التاريخية الخاصة فقط بالزيديين وأسهب فيها ولم يعط الأهمية للأيوبيين مع أن جل صراع الزيديين كان مع بني أيوب ،أما بنو حاتم فهو يمر عليهم مرورا فقط .

هذا ، ومن محاسن هذا الكتاب أنه ذكر كل أشعار الزيديين في المناسبات التي قيلت فيها ،وهذا بدوره سهل علىّ عملية جمع المعلومات عنهم في إسهامهم في الحركة العلمية ،كذلك قام بسرد بعض الحوادث التي كانت تحصل في اليمن كمعجزات سماوية والتي منها نزول الرماد من السماء حيث أقحطت اليمن . وغيرها من الحوادث . وعلى كل ،فهذا الكتاب يعتبر مكملا لإبن حاتم فالدولتان الأيوبية وبنو الرس كانتا تتكامل في هذين الكتابين واللذين يعتبران مصدرا مرجعاً .

هذا ويُعد ما كتبه القاضي إسماعيل الأكوع (المدارس الإسلامية في اليمن) من أعظم ما كتب عن تاريخ المدارس اليمنية من حيث الكيفية التي كان يدرس بها والمنهج المتبع في طريقة التدريس وأوقات الدراسة وكيفية إختيار أعضاء هيئة التدريس والمدارس التي أنشئت في العهد الأيوبي إضافة إلى بعض كبار رجالات الدولة في العهد نفسه وفي العهد الصليحي وقد أوفى الموضوع حقه علميا إلا أنه أغفل بعض المواضيع التي تداركتها وأوجدت الجديد فيها ، فمثلا نجد أنه لم يشر إلى وجود الكثير من المدارس التي كانت تقام في المساجد في كل الدول السابقة للعهد الأيوبي وإن كان هنالك خلط في اللفظين إلا أن الصليحيين كانت لهم مدارس متخصصة في المذهب الإسماعيلي في عهد السيدة الحرة وذلك لمحاربة المذهب السني والزيدى ،كذلك هنالك العديد من المساجد المدرسية في عهد بني زياد وبني يعفر وبني الرس وبني زريع وبني همدان أغفلها القاضي إسماعيل ،وهذا هو الجديد في إسهام الأمراء إضافة إلى أن العهد الأيوبي الذى ذكره لم يتحدث عن كل كبار رجالات الدولة الذين وُجدوا في ذلك العهد ولهم إيجابيات علمية وهو ما أستحدثته في أثناء كتابتي لبحثي في إسهام الأمراء في الحركة العلمية .

هذا بالإضافة إلى الكتب الحديثة التي إستفدت منها وكان لها دور فعال في رسالتي ما كتبه :

- أحمد بن حسين شرف الدين (تاريخ الفكر الإسلامي في اليمن) .
- أحمد محمد الشامي (قصة الأدب في اليمن) .
- حسين بن عبدالله العمرى (مصادر التراث اليمني) .
- شاكر مصطفى (التاريخ العربي والمؤرخون) .
- عبدالله الحبشي (مصادر الفكر العربي) ، (حكام اليمن المؤلفون المجتهدون) ، (حياة الأدب اليمني في عهد بني رسول) .

وأيضا محمد أحمد العقيلي (تاريخ المخلاف السليماني) ،وكذلك عصام الدين عبدالرؤوف (اليمن في ظل الإسلام منذ فجره حتى قيام دولة بني رسول)، فقد كان لتلك الكتب صلة وثيقة بالحركة العلمية التي هي مجال بحثي وأعانتني في الحصول على الكثير من المعلومات القيمة ذات الفائدة المرجوة .

إضافة الى تلك الكتب الحديثة هنالك العديد من الرسائل الجامعية المقدمة لنيل درجة الدكتوراه والماجستير وكان البعض قد إطلعت عليه واستفدت منه والبعض الآخر كان مجرد إطلاع لأنه لا يتفق مع فترة بحثي وإن كان قريباً منه في العنوان - فمثلا رسالة الدكتور محمد عبد العال (الأيوبيون في اليمن) تُعد هذه الرسالة من أجود ما كتب عن الأيوبيين لذلك كانت المساعد لي أثناء الحديث عن الدولة الأيوبية . وكذا رسالة الدكتور حسن سليمان محمود (علاقة الفاطميين بالدولة الإسلامية) رسالة ماجستير بهذه الرسالة تتناول علاقة

الفاطميين بدول العالم الاسلامي شرقه وغربه وقد مس علاقتهم باليمن مسا هامشيا ، لذا لم أجد فيها الكثير المتصل ببحثي . أما رسالته (الصليحيون في اليمن وعلاقتهم بالفاطميين في مصر)، رسالة دكتوراه ، فقد إستفدت منها أثناء حديثي عن الصليحيين في اليمن حيث سدت بعض الثغرات لدى.

أما بالنسبة لرسالة الدكتور صابر دياب (تطور الحالة السياسية في بلاد اليمن خلال القرنين الثالث والرابع للهجرة) رسالة ماجستير . هذه الرسالة كما يبدو للقارئ من عنوانها أنها تتناول فترة سابقة لبحثي ،وعلى الرغم من ذلك فأنا استفدت منها كفكرة في مقدمة حديثي عن دولة بني زياد . وكذلك رسالة نصارى فهمي محمد غزال (الدولة الزيادية باليمن) رسالة ماجستير ، وهي نفس رسالة الدكتور صابر المذكورة آنفا وينطبق عليها ما ذكرته سابقا من حيث الموضوع والإستفادة .

أما رسالة الدكتورة فضيلة عبد الأمير الشامي (تاريخ الفرقة اليزيدية بين القرنين الثاني والثالث للهجرة) ،رسالة دكتوراه ،هذه الرسالة اطلعت عليها مجرد اطلاع فقط ، وكذلك رسالة الدكتور محمد رضا الدجيلي (الحياة الفكرية في اليمن في القرن السادس الهجرى) كانت إستفادتي منها ليست بالقليلة ،أما بالنسبة لرسالة هدى فهمي الزويد (دولة بني نجاح ٤١٢-٥٥٤هـ/ ١٠٢١-١١٥٩م ،دراسة للأحوال السياسية) رسالة ماجستير ،فلم تتاح لي فرصة الإطلاع عليها ،لأنها نوقشت بعد إنتهائي من إعداد رسالتي للمناقشة .

وعن رسالة أيمن فؤاد السيد (المذاهب الدينية في بلاد اليمن وأثرها في الحياة العقلية والسياسية في القرنين الخامس والسادس الهجريين) ، وقد طبعت بعنوان (تاريخ المذاهب الدينية في اليمن في نهاية القرن الخامس الهجرى) فقد إستفدت منها في بعض الفصول المتعلقة بالحركة العلمية فقط .

وما ذكرته يعتبر القليل جدا عن مصادرى ومراجعي ،ولكن كل ما أردته التنويه فقط على بعض منهم .

أما محتويات الرسالة فقد قسمتها الى بابين وخاتمه ثم ألحقته ببعض الملاحق المتممة لدراستنا ثم بثبت المصادر والمراجع .

وقد خصصت الباب الأول عن التاريخ السياسي لليمن و يشتمل على تمهيد و فصلين .

التمهيد : يتناول أحوال اليمن قبيل القرن الخامس الهجرى ، ويتكلم عن دولة بني زياد كأول إنقسام سياسي في الدولة العباسية ، وكيف أن هذه الدولة قامت بمباركة من الخليفة المأمون ، عند ما رأى إختلال أحوال اليمن وإضطراب الأمور فيها وعدم تمكن ولاة العباسيين من إدارة شؤون اليمن ، فأختار بمشورة وزيره الفضل بن سهل ، محمد بن عبد الله بن زياد ، وقد تمكن إبن زياد من أن يوطد سلطانه في اليمن. وكما قامت دولة الأغالبة في المغرب للوقوف أمام إمتداد التيار الإنفصالي هناك قامت دولة بني زياد بتأييد من الخلافة العباسية لبسط سلطانها على اليمن. وبذلك ظهرت أول دولة مستقلة في هذا الجزء من العالم الاسلامي .

ولكن سرعان ما قامت دولة أخرى منافسة هى دولة بنى يعفر فى الجند سنة ٢٢٥ هـ . وإذا كان بنو يعفر مثل بنى زياد يعترفون بالخلافة العباسية ، فقد بدأت تظهر حركات مذهبية فى اليمن ممثلة فى بنى الرس الزيديين ثم قامت حركة خطره هى حركة الإسماعيلية على يد على بن الفضل والحسن بن حوشب وكادت اليمن تصبح مقر خلافة الفاطميين الإسماعيلية لولا أن حالت الظروف دون ذلك وأتجه عبد الله المهدى إلى المغرب حيث كان أبو عبد الله الشيعى قد وطد له الأمور هناك .

— أما الفصل الاول : فقد تناول الدويلات الحاكمة فى اليمن خلال القرنين الخامس والسادس مثل بنى الرس وبنى نجاح وبنى صليح وبنى همدان وبنى المهدى وبنى زريع والأيوبيين .

ويعتبر هذان القرنان فترة إشتداد الصراع السياسى والمذهبى ، وفترة إزدحام رقعة اليمن بالدويلات المختلفة سياسيا ومذهبيا . وقد تناولت بالتفصيل العوامل التى ساعدت على قيام هذه الدويلات وأسباب الصراع فيما بينها . ونلاحظ أن هذه الدويلات قد إنتهت جميعها وعادت وحدة اليمن على يد الدولة الأيوبية التى إمتد عهدها بعد هذه الفترة التى نؤرخ بها .

أما الفصل الثانى : فيتناول موضوعا هاما وله خطره فى أحداث التاريخ الإسلامى ، إذ تكلمت فيه عن أثر النزاع السياسى والمذهبى فى العلاقات مع العباسيين والفاطميين وكيف أن ولاء هذه الدويلات قد تراوح بين الخلافة العباسية والخلافة الفاطمية . وبذلك وجد الصراع بين الخلافتين العباسية والفاطمية ميدانا

هاما على رقعة اليمن .

ـ أما الباب الثاني :

فقد كان عن أثر النزاع السياسي والمذهبي في الحركة العلمية .
وقد قسمته أيضا إلى خمسة فصول :

الأول : عن إهتمام أمراء الدويلات المستقلة في اليمن بالحركة العلمية ودور المدارس والمساجد في تنشيط هذه الحركة وإسهامهم شخصيا في الحركة العلمية. وتناول العوامل التي دفعت الأمراء الى العناية بالحركة العلمية كسلاح لتمكين حكمهم وتأييد إتجاههم السياسي والمذهبي ،وتمثلت عنايتهم هذه بتشجيع العلماء في مختلف فروع العلم إلى جانب إسهام بعضهم في نشاط الحركة العلمية بمؤلفاتهم.

والفصل الثاني : تناول الدراسات الدينية والقرآن الكريم والحديث وعلماء الفقه مقسمين حسب إتجاههم المذهبي وأوضحت ترجمة لهؤلاء العلماء وأهم مؤلفاتهم.

أما الفصل الثالث : فقد تناول الدراسات التاريخية ،حيث أن المؤرخين لهم دورهم في إبراز تاريخ هذه الفترة ،وتركيز بعضهم على بعض الدول لتأكيد دورها السياسي والمذهبي .

أما الفصل الرابع : فقد تناول الدراسات العقلية (علم الكلام) والدراسات العلمية تمثلت في علم الفلك والمساحة والحساب والهندسة وعلم النجوم .

أما الفصل الخامس : فيتناول الدراسات اللغوية والأدبية كعلوم اللغة والنحو والأدب والبديع والعروض .

أما الخاتمة : فقد أبرزت فيها أهم نتائج البحث ،سواء من الناحية السياسية أو العلمية والتي كانت مكملة لبعضها البعض .

وليست الملاحق بأقل أهمية ، بل سيبدو للقارئ مدى أهميتها للبحث ولابراز بعض الجوانب في تاريخ هذه الفترة .

وأرجو أن أكون بهذه الدراسة قد وفيت الموضوع حقه.

والله الموفق والهادى الى سواء السبيل وصلى الله على خير خلقه سيدنا محمد وصلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ،،،

الباب الأول

التاريخ السياسي

تمهيد

أحوال اليمن قبيل القرن الخامس الهجرى

- بنو زياد كأول إنقسام سياسى في الدولة العباسيّة (٢٠٤ - ٤٠٩ هـ)
- بنو يعفر في صنعاء والجند (٢٥٩-٣٩٢ هـ)
- بنو الرس والمذهب الزيدى (٢٨٠ إلى مابعد ٦٠٠ هـ)
- حركات الإسماعيلية - على بن الفضل وابن حوشب. (٢٦٨ - ٣٠٤ هـ)

١ — بنو زياد كأول إنقسام سياسى فى الدولة العباسية ٢٠٤ - ٤٠٩هـ :

كانت بلاد اليمن منذ وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ولاية إسلامية يحكمها ولاة من قبل الخلفاء • شأنهم فى ذلك شأن بقية الأقطار الإسلامية الأخرى ، وحينما ضعف نفوذ الخلافة العباسية منذ أوائل القرن الثالث الهجرى وبدأت الحركات الإستقلالية فى أطراف الدولة ، كانت اليمن من أوائل البلاد التى أستقلت سياسيا عن طاعة العباسيين حيث قامت بها حكومات محلية لا يربطها بالخلافة العباسية سوى التبعية الروحية •

وأول دولة مستقلة فى اليمن هى الدولة الزيادية فعندما أضطربت الأمور فى اليمن واختل أمنها واستعصى على إبراهيم الأفريقى عامل اليمن من قبل العباسيين أبلغ الخليفة العباسى بذلك • فأمر المأمون وزيره الفضل بن سهل بأن يختار له من يبعثه إلى اليمن لسد خللها وإخضاع رؤساء القبائل فيها إخضاعا تاما ، لأن (١)

(١) الفقيه نجم الدين عمارة بن الحسن اليمنى — تاريخ اليمن — ترجمة كاى — طبع لندن سنة ١٩٠٢م • ص ٣٥ — ٣٦ ، على بن الحسن بن أبى بكر الخزرجى مخطوطة العسجد المسبوك فى سيرة الخلفاء والملوك — دار الكتب المصرية رقم (٣٨٦٣ تاريخ) ورقة ٢٥ ب ، القاضى أبى عبد الله يوسف المعروف بالبهاء الجندى ، مخطوط السلوك فى طبقات العلماء والملوك — معهد إحياء المخطوطات العربية — القاهرة — رقم (٦٩٨ تاريخ) ورقة ٦٠ ب ، أحمد محمد بن صلاح الشرفى ، مخطوط اللآلئ المضيئة فى أخبار أئمة الزيدية ومقتصد العترة الزكية — معهد إحياء المخطوطات — القاهرة — رقم (١٩٤٠ تاريخ) ورقة ١٣٠ ب ، الدكتور أحمد فخرى / محاضرات اليمن ماضيها وحاضرها — معهد الدراسات العالمية العربية — طبع سنة ١٩٥٧م — ص ١٥٢ •

عمالهم كانوا دوما يختصمون مع هؤلاء الرؤساء ، وهذا بدوره يؤدي إلى الفوضى (١) وإفلات زمام الأمور. وقد أشار الفضل على المأمون أن يكون إبن زياد أميرا وإبن هشام (٢)

---

(١) محمد بن عبدالله بن زياد بن أبي سفيان ولى اليمن من قبل الخليفة العباسي المأمون سنة ٢٠٣هـ ذكر ذلك جمال الدين أبو الفتح يعقوب بن محمد بن مجاور — تاريخ إبن المجاور المسمى صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز — مخطوط بدار الكتب المصرية رقم (٢١٧٧ تاريخ) ، ج ١ ورقة ٥٢ أ ، عبدالله صلاح الدين الرحلة المرادية في الجهات اليمانية — مخطوطة بجامعة القاهرة — الجزء الأول — من القسم الأول رقم (٢٦٤٢١ تاريخ) ورقة ٤٥ أ . وعلى الرغم من كل ما أثبته المؤرخون في تولية إبن زياد إلا أن هناك إلتباسا في الأمر فإذا أفترضنا أن إبن زياد من بني أمية فكيف يثق العباسيون فيهم ، وإذا كانوا ينتسبون أيضا لبني أمية ولو إسما فأيضا هذا لا يمكن . ولكن لعل غرض المأمون من ذلك هو أن يتق شر هذا الأمير الأموى عن مسرح الأحداث لينشغل بمجابهة العلويين . ويضرب بعضهم ببعض . ومن هذا المنطلق ملك إبن زياد حضرموت واليمن تحت السلطان العباسي . وهناك عدة آراء ذكرها نصاري فهمي محمد غزالي / رسالة ماجستير الدولة الزيادية في اليمن — جامعة القاهرة سنة ١٩٧١م — ص ٧٣ — ٧٧ يمكن الرجوع إليها . وقد عقب على ذلك الموضوع الدكتور صابر محمد دياب — تطور الحالة السياسية في اليمن في القرنين ٣ — ٤ — رسالة دكتوراه — جامعة القاهرة — سنة ١٩٦٩م ص ٢٥ . أن الدولة العباسية أقامت الدولة الزيادية حتى تكون بمثابة حاجز يصد الحركة العلوية ويمنعها من الإنتشار أو الوصول على الأقل إلى مقر الخلافة في بغداد فهي تشبه إلى حد كبير دولة الأغالبة التي أقيمت بأفريقيا سنة ١٨٤هـ لتقف حاجزا أمام حركة دولة الأدارسة .

(٢) هو سليمان بن هشام بن عبد الملك ابن مروان ومن ولد هذا الرجل الوزير خلف بن أبي الطاهر وزير الأمير جياش إبن نجاح . أنظر عمارة / تاريخ اليمن / ص ٣٦ . وأبو عبدالله محمد بن أبي الرجاء العماد الأصبهاني / خريدة القصر وجريدة العصر / الجزء الخاص =

وزيرا[(١)] والتغلبى قاضيا[(٢)] فوافقه المأمون على ذلك .

وقد ضمهم إلى أبى العباس الفضل[(٣)] بن سهل ذى الرياستين، فلما بويـــع إبراهيم بن المهدى ببغداد فى المحرم سنة ٢٠٢ هـ[(٤)]، ووافق ذلك ورود كتاب عامـل اليمن بخروج الأشاعر وعلك عن الطاعة، خرج إبن زياد وابن هشام والتغلبى مــع

= بشعراء اليمن / ج ٣ — ٤ معهد إحياء المخطوطات العربية — القاهرة — رقم ٢٢٨ تاريخ / ورقة ٢٧٦أ . وأنظر الفصل الثانى / بنو نجاح / .

(١) محمد بن هارون التغلبى وهو جد بنى عقامة قضاة اليمن ولم يزل الحكم فيهم متوارثا حتى أزالهم على بن مهدى الرعيـــنى حين أزال بنى نجاح . عمارة / تاريخ اليمن / ص ٣٦ ، أبو زكريا يحيى بن أبى بكر العامرى / مخطوطـة غربال الزمان فى وفيات الأعيان / معهد إحياء المخطوطات العربيـــة — القاهرة — رقم (١١٥٠ تاريخ) ورقة ١٦٥أ ، أبى محمد الطيب بن عبد الله إبن أحمد بامخرمة — قلادة النحر فى وفيات أعيان الدهر — معهد إحيـــاء المخطوطات — القاهرة رقم (١١٧٢ تاريخ) ج٢ ورقة ١٢٥ب ، يحيى بـــن الحسين بن القاسم بن محمد بن على اليمنى — غاية الأمانى فى أخبار القطـر اليمانى — تحقيق سعيد عاشور — الجزء الأول — الكتاب العربى للطباعـــة سنة ١٩٦٨ ، ج ١ ص ١٥٠ .

(٢) ذكر الفقيه على بن الحسين بن أبى بكر بن دهاس الأنصارى الخزرجى — تاريخ اليمن الميمون ومن ملكها من الملوك والولاة أيام النبى إلى آخر دولة بنى رسـول / مكتبة جامعة أم القرى — رقم ٣٠٩٤٢ تاريخ) ورقة ١٢٥أ " أتى المأمون بقـوم من بنى عبد شمس فأنتسب أحدهم إلى يزيد بن معاوية بن أبى سفيان وأنتسب آخر إلى سليمان بن هشام بن عبد الملك . وأنتسب آخر إلى إبن وائل وزعم أنه محمد بن هارون ". أنظر عمارة / المصدر السابق / ص ٣٦ ، الإمام عبـد عبد الرحمن بن على بن الديبع الشيبانى الزبيدى / بغية المستفيد فى تاريخ مدينة زبيد / تحقيق عبد الله الحبشى / صنعاء / مركز الدراسات اليمانية/ . ص ٢٩ ، عبد الله محمد الشور / هذه هى اليمن / مطبعة المدنــى / صنعاء / سنة ١٩٦٩م ص ٢٦٨ .

(٣) ويقال أضافهم المأمون إلى أخيه الحسن بن سهل . الخزرجى /المسجد /ورقة ١٢٦أ .

(٤) أقام العباسيون في الخلافة ابراهيم بن الخليفة المهدى ،عم المأمون بن هارون الرشيد .

الجيش الذى جهزه المأمون إلى بغداد لمحاربة إبراهيم بن المهدى ، ثم حج إبن زياد ومن معه سنة ٢٠٣ هـ واتجه إلى تهامه وبعد حروب جرت بينه وبين العرب أستطاع فتحها واختط مدينة زبيد سنة ٢٠٤ هـ ، وسكنها حيث أتخذها عاصمة له (١) ومقرا لإمارته وفى هذه السنة حج جعفر مولى إبن زياد بمال وهدايا ووصل إلى العراق وصادف المأمون بها ، وعاد جعفر فى سنة ست ومائتين إلى زبيد ومعه ألف فارس منهما من مسودة خراسان سبع مئة فعظم ملك إبن زياد وقام بمحاربة كل الخارجين على الدولة العباسية فى اليمن فملك إقليم اليمن بأسره الجبال والتهائم . (٢)
وتقلد جعفر الجبال واختط بها مدينة المذيخرة بمخلاف ريمة الأشاعر ذات أنهار (٣)
وأشجار واسعة والبلاد التى كانت لجعفر تسمى اليوم مخلاف جعفر .

---

(١) إبن المجاور / تاريخ إبن المجاور / ورقة ٥٣ أ ، العلامة وجيه الدين الحبشى الوصابى / تاريخ وصاب الإعتبار فى التواريخ والآثار / مركز الدراسات اليمنية / الطبعة الأولى سنة ١٩٧٤ م — ص ٢٢ .

(٢) الأشاعر : قبيلة من اليمن من ولد الأشعر ، وهو ينسب إلى أدد بن زيد بن عمرو إبن عويب بن زيد بن كهلان بن سبأ الأكبر ، ومنهم أبو موسى الأشعرى . نشوان بن سعيد الحميرى / منتخبات فى أخبار اليمن / مطبعة ليدن سنة ١٩١٦ م ص ٥٦ .

(٣) يذكر الجندى / السلوك / ورقة ١٨٢ ب أن أصل تسمية مخلاف جعفر أن بلدة المذيخرة تقع على جبل ثومان وبانيها هو جعفر بن إبراهيم المناخى فقد إستولى على الجبل فى عهد المأمون العباسى ، وعندما ولى أحمد بن عبد الحميد حكم اليمن سنة ٢١٣ هـ سار فى العام التالى لقتال المناخى ولكنه هزم وقتل ، وبقيت هذه المنطقة فى يد المناخيين ثم أستولى إبراهيم على المذيخرة وغيرها فأطلق على ذلك الأقليم الواسع مخلاف ولما كان تحت إمرة المناخيين وأظهر جعفر من القوة والحنكة فى الزود عن هذا المخلاف لذلك نسب إليه وقد ملكه خمسون عاما . وكان والده أيضا قد ملكه ثلاثين عاما وبقى تحت حكم المناخيين حتى زمن الجندى حيث كانوا يعرفون بسلاطين قياض . أنظر عمارة / تاريخ اليمن / ص ٣٧ ، ٣٨ ، ويذكر حسين بن فيض الهمدانى - الصليحيون والحركة الفاطمية فى اليمن / مكتبة =

هذا وقد كان جعفر أحد الأكفاء الدهاة الذين قامت على أكتافهم دولة إبن وياد لذلك يقال : إبن زياد وجعفر (١) ، وهو الذى أشترط على عرب تهامة ألا يركبوا الخيل . وملك إبن زياد حضرموت (٢) وديار كندة (٣) والشحر ومرباط وأبين ولحجا وعدن والتهائم إلى حلي بن يعقوب (٤) فى شمال تهامة ، وأضاف إليها الجبال والجند وأعمالها ومخلاف المعافر وخطب له بصنعاء وصعدة ونجران وبيجان وقد

= مصر/القاهرة سنة ١٩٥٥م — ص ٣٦ هامش ١ وهذا المخلاف هو المعروف الآن بالعدينى والحبيش ، وقد صادق على ذلك ابن مجاور/ المصدر السابق/ورقة ٥٤٠ ب .

(١) تاج الدين عبد الباقى عبد المجيد اليمانى /تاريخ اليمن المسمى ببهجة الزمن فى تاريخ اليمن/تحقيق مصطفى حجازى ، دار الكلمة — صنعاء — سنة ١٩٧٢ ص ٢٥ ، حسن سليمان محمود /تاريخ اليمن السياسى / الطبعة الأولى / سنة ١٩٦٩م العراق. ص ١٢٠ ، محمد أحمد العقيلى /تاريخ المخلاف السليمانى /أشرف على طبعه حمد الجاسر/ الطبعة الثانية سنة ١٤٠٢هـ. جا ص ٩٤ .

(٢) حضرموت : منطقة واسعة شرقى عدن بالقرب من البحر وبينها وبين عمان رمال كثيرة تعرف بالأحقاف كانت موطن لعاد بها قبر هود عليه السلام وفى وسطها جبال شيام ،وتبعد عن خط الإستواء إثنا عشر درجة وهى بلد شجر ونخيل ومزارع وأكبر مدينة بها قلعة شيام وقد تغلب عليها بنو يعفر من قحطان الذى ولى عليها إبنه حضرموت وبه سميت الشحر ، أنظر عمارة/تاريخ اليمن/ص ١٥٦ ، على بن عمر بن سمرة الجعدى/طبقات فقهاء اليمن/تحقيق فؤاد سيد /دار القلم /بيروت / سنة ١٩٥٢م . ص ٣١٢ ، إبراهيم رفعت باشا /مرآة الحرمين أو الرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية/دار المعرفة بيروت لبنان الجزء الأول. ص ٤٦

(٣) كندة : تنسب إلى ثور بن عفير بن عدى بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن كهلان وسمى كندة لأنه كند أباه أى كفر نعمته ومن بطونهم السكون والسكسك وكانت بلادهم جبال اليمن مما يلى حضرموت. الحسن بن أحمد إبن يعقوب الهمدانى / صفة جزيرة العرب / تحقيق محمد بن على الأكوع الحوالى / أشرف على طبعه حمد الجاسر / منشورات دار اليمامة — سنة ١٣٩٤ هـ سنة ١٩٧٤م . ص ٨٨ .

(٤) المسافة بين مكة وحلى بن يعقوب مئة وستون ميلا تقريبا ، عمارة / تاريخ اليمن / ص ٣٨ ، الخزرجى / العسجد / ورقة ١٢٦أ .

والاه أمراء صنعاء لأنه جاء من مرسوم ولايته أن المأمون ولاه على تهامة اليمن وما أستولى عليه من غيرها • ولكن الذى يبدو أن إستيلائه على بعض المناطق ليس إستيلاء بالمعنى الحقيقى وإنما مجرد نفوذ أدبى له بحكم شرعية ولايته المستمدة من مركز الدولة الإسلامية فى بغداد وكان هذا يتمثل فى الهدايا وعبارات الولاء والإحترام •

وقد واصل إبن زياد الخطبة لبنى العباس وحمل الأموال والهدايا السنية هو وأولاده من بعده، ولم يزل مالكا لليمن إلى أن توفى سنة ٢٤٥ هـ (١) •

وبعد وفاة محمد بن زياد، قام بالأمر بعده إبنه إبراهيم بن محمد بن زياد • وكانت أول مشكلة واجهته هو خروج مخلاف جعفر عن حكم آل زياد حيث أستولى عليه آل يعفر وأنابوا فيه عنهم بنى الكرندى (٢) أمراء بلاد المعافر

---

(١) يحيى بن الحسن بن القاسم بن المؤيد اليمنى /مخطوط أبناء الزمن فى تاريخ اليمن /مخطوط بدار الكتب المصرية/ رقم (١٣٤٧ تاريخ) ورقة ٣٥ ب ، محمد إبن إسماعيل بن محمد بن يحيى الكبسى / اللطائف الثنية فى أخبار الممالك اليمنية/ بمكتبة القاضى محمد بن على الأكوع/تعز رقم (٢٣٦ تاريخ) دار الكتب المصرية رقم (٤١٦٣ تاريخ) • ورقة ٧ب •

(٢) بنو الكرندى : قوم من حمير ملكوا المعافر وهم من نسل سبأ الأصغر ونسبو إلى الأبيض بن جمال الذى وفد على رسول الله ضمن وفود اليمن وقد أقطعه الرسول ملح مأرب • محمد يحيى الحداد /تاريخ اليمن السياسى / مطبعة الهنا سنة ١٩٧٦م ص ١٦٩ • ويذكر تقى الدين أحمد بن على المقريزى / المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار /طبعة بولاق / القاهرة ١٢٧٠هـ جـ١ ص ٥٦ : أن الأبيض بن جمال إستقطع رسول الله ملح مأرب فأقطعه فقال الأقرع بن حابس التميمى : يا رسول الله إنى وردت هذا الملح فى الجاهلية وهو بأرض ليس فيها ملح من ورده أخذه ، وهو مثل الماء العذب بالأرض فأستقال الأبيض فقال : قد أقلتك على أن تجعله منى صدقة فقال النبى صلى الله عليه وسلم هو منك صدقة • وهو مثل الماء العذب من ورده أخذه • ويقول الحسن بن الحائك الهمدانى / =

الحجرية (١) الذين إستقلوا به لأنفسهم فيما بعد ٠

ولكن إبراهيم بن زياد قام بالأمر أتم قيام حيث أنه أستطاع أن يقضي بعض الشئ على الخارجين على ملك آل زياد، ولم يزل مالكا اليمن سائرا سيرة أبيه إلى أن توفى بصنعاء سنة ٢٨٩هـ (٢) ٠ وبعد وفاة إبراهيم بن زياد، خلفه إبنه زياد بن إبراهيم إبن محمد بن زياد ، فلم تطل مدته ، فلما توفى قام بالأمر بعده أخوه إسحاق بن إبراهيم بن محمد بن زياد الملقب بأبي الجيوش (٣) ٠ وطالت مدة حكمه وبلغ نحوا من

= الأكليل / حرره وعلق حواشيه نبيه أمين فارس — برنتش سنة ١٩٤٠م ٠ جـ ٢ ص ٤٠ : وبنو الكرندى ملوك وأقيال من سبأ الصغرى متأثلون بالملك والسلطان لعبوا دورا هاما من قبل ظهور الإسلام إلى القرن السادس الهجرى حيث نزع درة فخرهم توران شاه الأيوبى ثم صار منهم علماء وفقهاء ٠ إبن سمرة/ الطبقات / ص ١٢ ، إبن حجر العسقلانى /الإصابة / جـ١ ص ١٧ ٠

(١) المعافر الحجرية: هو المخلاف الذى يعرف الآن بالحجرية ، وهو صقع واسع فى الشمال الغربى لعدن على مسافة أربعين ميلا تقريبا وكان ينسب إلى معافر إبن الحارث بن مرة بن أرد بن الهميسع بن حمير ٠ إبن سمرة/الطبقات/ ص ٣٢٤ ٠

(٢) أنظر عمارة/تاريخ اليمن / ص ٣٨ ٠
الخزرجي / تاريخ اليمن / ورقة ٤٨ ب ٠
العريشى / بلوغ المرام / ص ١٣ ٠

(٣) عمارة / المصدر السابق / ص ٣٨ ٠ الإمام عبد الرحمن بن على إبن الديبع الشيبانى الزبيدى / قرة العيون فى أخبار اليمن الميمون / تحقيق محمد بن على الأكوع /القاهرة ١٩٧١م سنة ١٣٩١هـ ٠ ص ٣٢٣ ، أحمد فخرى / اليمن ماضيها وحاضرها / ص ١٥٢ ٠

ثمانين سنة . لذا أتسعت عليه أطراف البلاد وتغلب عليه كثير ممن كان تحت يده، فمن هؤلاء ملك صنعاء أسعد بن أبى يعفر الحوالى (١) الذى أكتفى بأن يخطب لأبى الجيش إبن زياد (٢) ويضرب الدراهم على إسمه دون أن يحمل له أموالا . على الرغم من أن ارتفاع أموال أسعد يزيد على أربعمائة ألف دينار فى السنة يصرف معظمها فى سبيل البر و لوافديه ، كما ضم إليه جبل المذيخرة (٣) وجبل شيام (٤). وثار بصعدة الإمام يحيى بن الحسين الرسى المعروف بالزيدى . وقد وسع سليمان بن طرف صاحب عثر فى تهامة من سلطانه وإن ظل يخطب لأبى الجيش ثم يذكر إسمه

---

(١) قامت دولة بنى يعفر فى آخر عهد المتوكل ، وكان جدهم عبد الرحيم بن إبراهيم الحوالى نائبا عن جعفر بن سليمان بن على الهاشمى الذى كان واليا للخليفة المعتصم على نجد اليمن ، ولما توفى عبد الرحيم خلفه إبنه يعفر وهو رأس الدولة وباعث إستقلالها سنة ٢٤٧ هـ واستمر أعقابه فى صنعاء حتى بعد سنة ٣٨٧ هـ وهو من أولاد التبابعة ، وصلتهم بالحوالين أن ذو حوال بن يريم بن ذى مقار ولد ، عامر بن عوسجه الأصغر ومن ولده آل يعفر الحواليين ملوك اليمن ومقرهم الأصلى شيام كوكبان . أنظر الهمدانى/ الأكليل / ج٢ ص ١٨٤ ، الحميرى/ منتخبات / ص ٣٠ ، إبن خلدون/ العبر وديوان المبتدأ والخبر/ بيروت / سنة ١٩٥٦ . ج٢ ص ٢٤٣ .

(٢) عمارة / تاريخ اليمن / ص ٣٨ ، إبن عبد المجيد / بهجة الزمن / ص ٢٨ ، العقيلى / المخلاف السليمانى / ج١ ص ٩٥ .

(٣) المذيخرة : قلعة حصينة يسكنها آل ذى مناخ وفيها منزل جعفر المناخى من حمير وتقع فى مخلاف المناخين ، وفيها مزارع ومياه ونباتها الورس، وهو منيع جدا . أنظر إبن خرداذبه/ المسالك والممالك / بغداد / سنة ١٨٨٩ ص ١٤١ .

(٤) جبل منيع جدا فيه مزارع وسكان كثيرون وهو مشهور من جبال اليمن. أنظر الأصطخرى / المسالك والممالك / تحقيق د / محمد جابر ومحمد شفيق غربال / مصر / سنة ١٩٦١ . ص ٢٦ .

بعده فى الخطبة ويضرب السكة بإسمه ويحمل له بعض المال كل عام .

هذا وعندما طعن إبن زياد فى السن لم يبق فى يده من البلاد إلا من عدن إلى الشرجة ومن غلافقه إلى صنعاء يقول عمارة (١) : « وقد رأيت مبلغ إرتفاع إبن زياد بعد تقاصرها سنة ست وستين وثلثمائة من الدنانير ألف دينار عثرية (٢) خارجا عن ضرائبه على مراكب الهند من الأعواد المختلفة والمسك والعنبر والكافور والصندل والصينى وخارجا عن ضرائب العنبر التى كانت على السواحل بباب المندب (٣) وعدن وأبين والشحر ، وخارجا أيضا عن ضرائبه على معادن اللؤلؤ وعن صاحب مدينة دهلك ومن بعضها ألف رأس رقيق خمسمائة وصيف وخمسمائة وصيفة من بلاد الحبشة النوبية » .

وقد كان ملوك ما وراء البحر دائما على إتصال بأبى الجيش حيث كانت تتبادل بينهم الهدايا وغيرها .

هذا وفى أثناء حكم أبى الجيش ظهرت دعوة العبيديين باليمن حيث قام

---

(١) عمارة / تاريخ اليمن / ص ٤٠ ، صفى الدين بن أحمد بن عبد الله الجندارى /مخطوط الجامع الوجيز فى وفيات العلماء أولى التبريز — الجامع الكبير — صنعاء — رقم المخطوط (١٢٤٣) تاريخ . ورقة ٢٨ ب .

(٢) عثر : مخلاف مشهور فى أقصى تهامة الشمالية كان به معدن الذهب ومن هذا الذهب تصنع الدراهم لذا يقال لها دراهم عثرية . إبن عبد المجيد / بهجة الزمن / ص ٢٨ حاشية . وذكر إبن خرد اذبه / المسالك / ص ٨٩ عثر مدينة كبيرة مذكورة لأنها قصبة الناحية لها سوق حسن وجامع عامر يحمل إليه الماء . ويذكر عمارة أن عثر مخلاف عظيم وثغر جميل وساحل جليل ونسب إليها يوسف إبن إبراهيم العثرى . الهمدانى / صفة / ص ٧٦ — ٧٧ ، عمارة / المصدر السابق / ص ١٩٩ .

(٣) باب المندب : معروف ومشهور وجاء ذكره فى المساند الحميرية وهو مضيق يسيطر على ممر البواخر والبوارج " وكانت مدينة عامرة واليوم لا شىء" . الهمدانى / المصدر السابق / ص ٦٧ .

بها على بن الفضل والحسن بن حوشب (١)، وقد أحدثت بلبلة عظيمة فى اليمن حيث أدت إلى زيادة التفكك فى الإمارات اليمنية، وقد كانت لإبن الفضل مواقع شتى مع أسعد بن أبى يعفر الحوالى (٢)، هذه المواقع جعلت كل من سولت له نفسه الإنفصال عن بنى زياد أن ينفذ رغبته وهذا ما حدث بالفعل. وبعد أن توفى أبو الجيش ٣٧١هـ وخلفه طفل صغير إسمه عبد الله وقيل زياد تولت كفالته أخته هند بنت أبى الجيش وعبد لأبى الجيش أستاذ (٣) حبشى يدعى رشيد. وكان من عبيد رشيد هذا وصيف من أولاد النوبة يدعى الحسين بن سلامه (٤). وقد نشأ حسين هذا حازما عفيفا فلما توفى مولاه رشيد وزر لولد أبى الجيش.

---

(١) على بن الحسن بن رسول بن وهاس الخزرجي / مخطوطة الكفاية والإعلام فيمن ولى اليمن وسكنها فى الإسلام / معهد إحياء المخطوطات العربية / القاهرة — رقم ١١٨٢ تاريخ) ورقة ٣٣ ب، الجندى / السلوك / ورقة ٦٣ أ، إبن الديبع / بغية المستفيد / ص ٤٠.

(٢) الخزرجي / العسجد / ورقة ٢٢ ب، الجندارى / الجامع الوجيز / ورقة ٣٥ أ.

(٣) أستاذ : وهو لفظ يطلق على مربي الأمير.

(٤) الهمداني / الصليحيون / ص ٦٢، الخزرجي / العسجد / ورقة ٢٧ ب، الجندارى / المخطوط السابقة / ورقة ٣٩ أ. يحيى بن الحسين / أنباء الزمن / ورقة ٣٦ أ.

إمارة موالـى آل زيـاد :-

كانت الدولة قد تضعضعت أطرافها وتغلب ولاة الحصون على ما فى أيديهم لذلك أتجه القائد حسين بن سلامه لمحاربة أهل الأطراف المتنعة والمتغلبة وأستطاع التغلب على أهل الجبال حتى دانوا له ودان له إبن طرف والحوامى وحملوا الإتاوة ودخلوا تحت الطاعة (١)، وأستوثقت له الأمور ولم يبق له مدينة ولا حصن فى اليمن إلا أستولى عليه وأناب فيه من يرضاه وعادت مملكته كالأولى، واحتفظ بمدينة الكدراء (٢) على وادى سهام (٣)، وبمدينة المعقر على وادى ذؤال .

وقد تزين الحسين بن سلامه بالعدل وحسن السيرة محسنا إلى الرعية كثير الصدقات وفعل الخير والصلاة وأعتمد سيرة عمر بن عبد العزيز فى أكثر أحواله وعمّر فى الملك ثلاثين سنة حتى وافته المنية سنة ٤٠٢ هـ (٤) .

وقد إهتم الحسين بن سلامه ليس فقط بالحفاظ على أملاك بنى زياد بل إتجه إلى الإصلاح العمرانى فأنشأ الكثير من المساجد والجوامع من حضرموت إلى

---

(١) عمارة / تاريخ اليمن / ص ٤١ ، إبن عبد المجيد / بهجة الزمن/ص ٢٨ ، محمد بن أحمد الشاطرى / أدوار التاريخ الحضرمى / الجزء الأول / الطبعة الثانية / جدة سنة ١٤٠٣ هـ . ص ١٤٥ ، العقيلى المخلاف السليمانى / جـ١ ص ٩٥ .

(٢) الكدراء : من المدن التهامية الواقعة على شط ميزاب سهام فى الجنوب الشرقى من الحديدة التى تبعد عنها عشرين ميلا وعن المراوعة خمسة أميال وقد أخذت شهرة فى التاريخ وقام على أنقاضها قرية الحدادية وهى فى الشمال الشرقى من المراوعة . الإمام الديبع / قرة العيون / جـ١ص ١٩٨ .

(٣) المعقر / هى مدينة على وادى ذؤال ويقال أن المعقر هو المعروف "برمان" مدينة قديمة الإختطاط وهى اليوم خراب . إبن الديبع/الصدر السابق/جـ١ ص٣٢٥ .

(٤) إبن الأثير / الكامل / جـ٨ ص ١٤ ، الشرفى / اللآلئ / جـ٢ ورقة ١٦٤ ب .

مكة وكذا فى المدن الأخرى وحفر الآبار الروية والقلب العادية فى المقافر المنقطعة (١) وحدد المسافات بالأميال والفراسخ (٢) والبرد على الطرقات (٣) • ويقول عمارة : « ما منها إلا ما رأيته عامرا وإما خرابا » •

وهكذا لم يكن الحسين بن سلامه رجل حرب فقط بل رجل سياسة ودهـــا ء وحكمة عرف كيف يسوس أمور الدولة من جميع نواحيها (٤) • وقد كانت وفاة الحسين كمـــا ذكرت سابقا سنة ٤٠٢هـ (٥) فأنتقل الأمر بعد ذلك إلى طفل من بنى زياد إسمه عبد الله فكفلته عمته ووز له عبد حبشى إسمه مرجان وهو من عبيد الحسين بن سلامه (٦) •

هذا وكان لمرجان عبدان من الحبشة رباهما فى الصغر وولاهما الأمور فـى الكبر يسمى أحدهما نفيسا وهو الذى يتولى التدبير فى الحضرة والعبد الثانى نجاحا (٧) وكان يتولى أعمال الكدراء والمهجم ومور والواديين.وهذه الأعمال الأربعة جل الأعمال

---

(١) القلب : والجمع القلب وأقلبه ومعناها البئر• عمارة /تاريخ اليمن / ص ٤٠ •

(٢) أنظر عمارة / المصدر السابق / ص ٤٢ ، الشاطرى/أدوار التاريخ / ص ١٤٥•

(٣) عمارة / المصدر السابق/ ص ٤٣ ، الوصابى /تاريخ وصاب/ ص ٢٧، العقيلى /المخلاف السليمانى /جـ١ ص ٩٨ • صلاح البكرى / حضـرموت وعـــدن / ص ٦٩ •

(٤) إبن مجاور/ تاريخ إبن مجاور / ورقة ٥٦ أ ، الخزرجى / تاريخ اليمن /ورقة ٢٦ ب ، صابر دياب تطور الحالة السياسية فى اليمن/ ص ٣٣، حسن محمود /تاريخ اليمن السياسى / ص ١٢٢ •

(٥) الخزرجى /العسجد /ورقة ١٢٨أ ، إبن عبد المجيد /بهجة الزمن/ ص ٢٩ ، القاضى عبد الله بن عبد الكريم الجرافى / المقتطف فى تاريخ اليمن/ طبع بـدار إحياء الكتب / القاهرة / سنة ١٣٧٠هـ ـ ١٩٥١م / ص ٥٤ •

(٦) أبو العباس أحمد بن يوسف الدمشقى القرمانى / أخبار الدول وآثـــار الأول فى التاريخ / بيروت • سنة ١٢٨٢هـ • ص ٢٤٨، الوصابى /المصدر السابق / ص ٢٩ •

(٧) هو جد ملوك زبيد النجاحيين •

الشمالية عن زبيد . ثم وقع التنافس بين نجاح ونفيس عبدي مرجان على وزارة الحضرة،
وكان نفيس غشوما مرهوبا، ونجاح رؤوفا بالناس عادلاً على الرعايا محبوبا إليهم، إلا أن
مولاهما كان يميل إلى نفيس على نجاح، ونمى إلى نفيس أن عمة إبن زياد تكاتب نجاحا
وتميل إليه فشكا نفيس ذلك إلى مرجان . فقبض مرجان عليها وعلى إبن أخيها عبد الله
إبن زياد وهو آخر بني زياد . وبالقضاء عليهما تكون قد زالت دولة بني زياد باليمن
وأنتقلت إلى عبيدهم (١) . وبذلك يكون حكم دولة بني زياد باليمن مائتي (٢) سنة وخمس سنين
لأنهم أختطوا مدينة زبيد سنة أربع ومائتين وزالت عنهم سنة تسع وأربعمائة .

وكان بنو زياد (٣) لما أتصل بهم إختلال الدولة العباسية من قتل المتوكل وخلع
المستعين وقيام الدويلات المستقلة في المشرق أستقلوا تماما باليمن مع إبقاء الخطبة
لبني العباس (*) . فلما قتل نفيس عبد الله بن زياد وعبته ملك اليمن وضرب السكة بإسمه .
ولما علم نجاح بما فعله نفيس في مواليه كون جيشا عظيما ثم قصد نفيسا في زبيد (٤)،
فجرت بينهما عدة وقائع إلى أن قتل نفيس على باب زبيد وقتل
معه خمسة آلاف من الفريقين وفتح نجاح زبيد

(١) عمارة / تاريخ اليمن / ص ٤٤ . الخزرجي / العسجد / ورقة ١٠٤ أ .
(٢) عمارة / المفيد / ص ٨٤ ، إبن الديبع / قرة / جا ص ٢٣٣ ،
الخزرجي / الكفاية والإعلام / ورقة ٨٢ أ .
(٣) الخزرجي / الكفاية والاعلام / ورقة ٨٨ ب ، عبد الله صلاح الدين / الرحلة
المرادية / ورقة ٦٠ ب ، الشرفي / اللآلئ المضيئة / ج٢ ورقة ٢٥٤ ب .
(٤) زبيد : وهي مملكة من اليمن شمالها الجبال، وجنوبها البحر الهندي وغربها
بحر السويس . أختطها محمد بن زياد أيام المأمون سنة أربع ومائتين وهي مدينة
مسورة تدخلها عين جارية جلبها الملوك، وعليها غيطان نخل يقول أبو عبد الله
محمد بن ابراهيم اللواتي إبن بطوطة / رحلة ابن بطوطة / بيروت / سنة ١٩٦٤م
ج٢ ص ١٦٧ : أنهم كانوا يسكنوها أيام القلة (أي الجفاف) انظر عمارة / المصدر
السابق / ص ١٤٨ / ويذكر ياقوت / معجم البلدان / ج٣ ص ١٣١ : أن زبيد إسم وادي
به مدينة يقال لها الحصيب غلب عليها إسم الوادي فلا تعرف إلا به وهي مدينة =

(*) عمارة / تاريخ اليمن / ص ٤٥ ، الخزرجي / تاريخ اليمن / ورقة ٤٩ أ ،
زامباور / معجم الانساب جا ص ١٧٩ .

في ذي القعدة سنة ٤١٢ هـ (١) . وإستبد بالملك وجرى على سنن الملوك وركب بالمظلة (*) وضربت السكة بإسمه (٢) وكاتب أهل العراق وبذل الطاعة لذلك لقب بالمؤيد نصير الدين وفوض إليه القضاء لمن يراه والنظر العام على كل اليمن ولم يزل نجاح مالكا لتهامة (٣) قاهرا لأكثر أهل الجبال وكوتب وخوطب بالملك ومولانا (٤) .

= مشهورة باليمن أحدثت أيام المأمون وبازائها ساحل غلافقه وساحل المندب وهو علم مرتجل لهذا الموضع وينسب إليها جمع كثير من العلماء . أنظر إبن سمرة / الطبقات / ص ٣١٧ ، وشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي / أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم / الطبعة الثانية / طبع في مدينة ليدن / سنة ١٩٠٩ م ص ٨٤ ، الجندي /السلوك/ ورقة ٦١ أ ، أبو الفدا /تقويم البلدان / ص ٨٩ .

(١) عمارة/ تاريخ اليمن / ص ٩٢ ، الخزرجي /تاريخ اليمن/ ورقة ٣٨ ب .

(٢) يقول عمارة/المصدر السابق/ص ٤٥ : كانت المظلة من شعار السلطنة في العصور الوسطى ويقصد بشعار السلطنة المظاهر التي تحيط بالسلطان ويختص بها وحده في الموكب وغيرها . والمظلة قبة من حرير أصفر مزركش بالذهب أعلاه طائر من فضة مطلية بالذهب ويقصد هنا أن بني نجاح أستقلوا بحكم زبيد عن الدولة العباسية وظهروا في صور الحكام المستقلين . أنظر القلقشندي/ صبح الأعشى في صناعة الانشى / القاهرة / سنة ١٩٢٢ / ج٤ ص ٧ ـ ٨ يحيى بن الحسين / غاية الاماني / ج١ ص ٢٣٦ .

(٣) تهامة : جبال تساير البحر منها مكة قال ياقوت / والحجاز ما بين تهامة والعروض قال الأصمعي إذا خلفت عمان أنجدت فلاتزال منجدا حتى تنزل في ثنايا ذات عرق فإذا فعلت ذلك أنتهيت إلى البحر ، وقال الشرقي بن القصامي : تهامة إلى عرق اليمن إلى أسياف البحر إلى الجحفة إلى ذات عرق . أنظر الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي البغدادي / معجم البلدان / بيروت / سنة ١٩٠٦ م ج٢ ص ٦٢ . ويذكر إبن سمرة/ الطبقات/ ص ٣٠٩ أن تهامة صقع معروف ، وهو ما أنخفض من بلاد اليمن مع ساحل البحر الأحمر من السرين جهة الحجاز إلى آخر أعمال عدن .

(٤) نجم الدين عماره اليمني/ المفيد في أخبار صنعاء وزبيد /القاهرة/الطبعة الثانية/ سنة ١٩٧٦م . ص ٨٦ ، الوصابي /تاريخ وصاب/ ص ٣٠ ،العامري/ غربال الزمان/ ورقة ١٤٨ أ ، الجنداري/ الجامع الوجيز/ ورقة ٤٤ ب ، الخزرجي / الكفاية والأعلام / ورقة ١١٣ أ .

(*) المظلة في العهد الفاطمي كان يقال لها القبة والطير لأن الفاطميين وضعوا فوق المظلة قبة وطير ، وكان يقال لها أحيانا السحاب والغاشية .

هذا وسنتناول دولة بنى نجاح فى الفصل الأول .

٢ - بنو يعفر فى صنعاء والجند :- (٢٥٩ - ٣٩٢ هـ)

رأينا أنه لم تكن فى بلاد اليمن وحدة سياسية تجمع شمل الولايات ، التى أنهكتها المنافسات الداخلية والإختلافات المذهبية ، تحت لواء واحد ، وتقود الجميع نحو هدف واحد . وكانت الولايات فى هذه البلاد شبه مستقلة عن الدولة العباسية إداريا وسياسيا لضعف الخلفاء عن حربها ولكنها لم تستطع الإستقلال عن الخلافة دينيا . لأن الولاة كانوا لا يستغنون عن بيعة الخليفة لتثبيت سلطانهم.(١) وأدل مثل على ذلك الدولة الزيادية فعلى الرغم من إتساع سلطانها لم تستطع الإستقلال نهائيا عن الخلافة العباسية ، لكن الدول التى كانت تقوم فى اليمن بعد ذلك فقد كانت تستقل عن الدولة القائمة إستقلالا نهائيا مع الإعتراف بالخلافة العباسية ومن بين تلك الدول، دولة بنى يعفر التى تعتبر ثانى دولة نشأت فى اليمن خلال حكم الدولة العباسية حيث بدأت سنة ٢٢٥هـ(٢) أثناء حكم دولة بنى زياد، وعلى الرغم من أن دولة بنى زياد قامت بمباركة الخلافة العباسية ، إلا أن بنى يعفر عندما وجدوا فى أنفسهم القدرة على قيام دولتهم لم يبالوا بالدولة الزيادية بل قاموا وأستقلوا وكونوا لهم دولة بعد أن وجدوا الظروف والعوامل مساعدة ومهيأة لهم .

ويعود منشأ أسرة بنى يعفر(٣) - التى تدعى الأنتساب إلى التبابعة الحميريين

---

(١) عمارة / تاريخ اليمن / ص ٣٥ ، إبن مجاور / تاريخ إبن المجاور / جـ١ ورقة ٥٢ب ، الخزرجي / الكفاية / ورقة ٨٩ ب .

(٢) أنظر إبن الأثير / الكامل فى التاريخ / بيروت / سنة ١٣٤٨هـ / جـ٧ ص٨، الهمدانى / الصليحيون / ص ٢٨ ، القرمانى / أخبار الدول /ص ٢٤٧ ، أحمد فخرى / اليمن / ص ١٥٢ .

(٣) يقول عمارة / المصدر السابق / ص ١٩٠ : مؤسس الدولة اليعفرية يعفر بن عبد الرحيم وقد =

— إلى منطقة شيام ثم أمتدت إلى حاشد في الشمال وإلى الجند والمعافر في الجنوب.

ويعتبر يعفر رأس الدولة اليعفرية ومؤسسها إلا أنهم لم يحصلوا على الإعتراف من العباسيين بولايتهم الا في عهد الخليفة المعتمد (١)، حيث أسند الأمر أولا لأحمد الذى حكم ليلة واحدة، ثم أسند للأمير محمد بن يعفر أمر النيابة وأضفى على ولايته الصبغة الشرعية وكان والده الأمير يعفر قد أعتزل الأمر وأضطلع هو بالأعباء في حياة أبيه. وقام بتوجيه عماله على المخاليف وفتح حضرموت وقد إمتنعت على من قبله. ولما حج محمد بن يعفر سنة ٢٦٩هـ أستخلف على اليمن إبنه أبا يعفر إبراهيم بن محمد بن يعفر ولكن إبراهيم قتل أباه وكان جده يعفر على قيد الحياة ويقال أنه هو الذى أوعز إلى إبراهيم بقتل والده محمد (٢) ولم يكتف بذلك بل قتل عمه وإبن عمه وزوجة أبيه قبل إنقضاء ستة أشهر على وفاة المعتمد (٣).

= سمعنا به لأول مرة عندما كان يحكم اليمن القائد التركي إيتاخ الذى نصبه الخليفة المعتصم على اليمن سنة ٢٢٥هـ وفي عهد الواثق سنة ٢٢٧هـ عزل إيتاخ وأعيد جعفر إبن دينار واليا عليها حيث أنه كان قد وليها من قبل ذلك ثم عزل بتعيين إيتاخ وكانت ولاية إبن دينار الثانية سنة ٢٣١هـ وكان هذا الحاكم الجديد قد دخل صنعاء في أربعة آلاف فارس وألف راجل وهاجم واليها يعفر بن عبد الرحيم ولكنهما تهادنا. ولما بويع المتوكل سنة ٢٣٢هـ عين حمير بن الحارث حاكما على اليمن ولكنه عجز عن مقاومة هجمات يعفر حتى أضطر الى العودة هاربا إلى العراق ثم أغتيل المتوكل على الله سنة ٢٤٧هـ وسيطر يعفر على صنعاء والجند ولكنه لم يسيطر على تهامة التى كانت منذ سنة ٢٠٢هـ خاضعة لنفوذ بني زياد. أنظر أيضا إبن مجاور / تاريخ إبن المجاور / جـ١ ورقة ٥٧ب، إبن الأثير / الكامل / جـ٧ ص ٨.

(١) إبن الديبع / قرة العيون / جـ١ ص ١٦١ حاشية ١، عبد الله صلاح الدين / الرحلة المرادية / جـ١ ورقة ٦٥ ب، أحمد فخرى / اليمن / ص ١٥٣، حسن سليمان / تاريخ اليمن / ص ١٢٧.

(٢) إبن عبد المجيد / بهجة الزمن / ص ٣٤، العرشي / بلوغ المرام / ص ١٨ — ١٩.

(٣) أنظر عمارة / تاريخ اليمن / ص ١٨٩ — ١٩٠، يقول أحمد شرف الدين — اليمن عبر التاريخ / القاهرة / الطبعة الأولى / سنة ١٩٦٣ : أن يعفر أمر بقتل ولديه محمد وأحمد لمخالفتهما لأمر أمر به وقتلا بصومعة شيام سنة ٢٦٣هـ. كذا ورد في محمود كامل المحامي / اليمن شماله وجنوبه وتاريخه وعلاقته الدولية / طبع بيروت / سنة ١٩٦٨ / ص ١٥٥ — ١٥٦.

ولكن الأمور لم تستقر لإبراهيم فقد عمت الفوضى والإضطراب أرجاء مملكته، وذلك منذ مقتل والده إذ خرج عليه الفضل بن يعيش المزارى بالجوف(١) ومولاه طريف إبن ثابت بيحصب ورعين والكرمان وبيجان . وإبراهيم بن عبد الله الدعام فى أرحب، وقامت حرب بين الأمير إبراهيم وبين الخارجين عليه، إلا أنه فشل فى إخضاعهم بل إن نفوذ الدعام أمتد إلى صنعاء حيث أستطاع أن يضم إليه قبيلة أرحب كلا من بكيل(٢) وحاشد(٣) . يقول الجرانى(٤): إن الدعام بن إبراهيم كبير أرحب وسيد همدان فى عصره كانت له حظوة ومكانة عظيمة عند إبراهيم بن يعفر وكان يسكن بلاد الجوف، فقدم على إبن أبى يعفر معزيا له ومنتقدا له على ما فعل بأبيه وعمه وجرى بينهما عتاب ، فلطم أبو يعفر وكان مخمورا الدعام بن إبراهيم فخرج الدعام من عنده غاضبا ساخطا ثائرا فلما أضحى أبو يعفر أخبر بما كان منه فأسرع بالإعتذار إلى الدعام وقربه منه وقال له : إن كرامة اليوم ترفع هوان أمس فأظهر الدعام الرضاء حتى خرج من عنده فلما صار فى بلاد همدان أظهر الخلاف وأجتمعت له بكيل كلها . وقد حدث

---

(١) الجوف : ناحية فى الشرق الشمالى من صنعاء على مسافة ثمانين ميلا تقريبا وهى بلاد واسعة أرضها منخفضة عن صنعاء بنحو ثمانمائة متر تقريبا وإليها تسيل مياه الجبال والبلاد التى حولها ، وفى الجوف الكثير من التماثيل والأحجار المكتوبة بالخط المسند الحميرى. إبن سمرة/ الطبقات/ ص ٣١١ ، إبن الديبع / قرة / جا ص ٢٣٤ .

(٢) بكيل : مخلاف من مخاليف اليمن يضاف إلى بكيل جشم بن خيوان بن نوف قال عمارة : ومن بلاد بكيل يبتاع السم الذى يقتل به الملوك وفى بلاد بكيل حاشد أقوام معروفون بإتخاذه ياقوت / معجم / جا ص ٤٧٦ .

(٣) حاشد : تقع شمال مدينة إب فى أخريطن السحول . الهمدانى / صفة / ص ١٠٥ .

(٤) الجرانى / المقتطف / ص ٥٦ – ٥٧ ، محمود كامل / اليمن / ص ١٥٥ ، أحمد شرف الدين / اليمن عبر التاريخ / ص ١٨٨ .

أن قتل محمد بن الضحاك سيد حاشد وكان قاتله هو غلام أبي يعفر بأمر مولاه (١) فغضبت عليه حاشد وأنضمت إلى الدعام ، وقد كانت لهم مع أبي يعفر وقائع مشهورة منها يوم خيوان ويوم ورور ويوم خمز . وقد عظمت صولة الدعام وأشتد ساعده حتى ضرب به المثل فيما أستعظم من الأمور حتى ليقال : ما فعلته اليوم لو قام فيها قام في الغير ما قام في لطمة الدعام وفي ذلك يقول الشاعر الأرحبي : (٢)

سلبنا من حوال الملك قسرا … بلطمة شيخ كهلان الدعام ...

وقد أنتهت هذه الوقائع بإستلاب آل يعفر وإمتلاك بلدهم والتآمر على صنعاء (٣) وقد قتل إبراهيم بن يعفر بعد أن أعتزل الأمر وذلك في مدينة شبام كوكيان سنة ٢٧٩هـ وقد خلفه منذ إعتزاله الأمر ولده الأمير يعفر وتأيد تعيينه بمرسوم النيابة من الخليفة المقتدر العباسي (٤) ، وأتخذ الأمير يعفر بن إبراهيم مدينة شبام كوكيان (٥) مركزا رئيسيا

---

(١) هو أبو جعفر محمد بن الضحاك بن العباس بن سعيد بن قيس بن أحمد بن أبي معيد المعيدي الحاشدي : سيد همدان وصاحب الوقائع والأيام وقد شهد مائة وخمسين وقعة وكان أكثرها بين حزبه وبين يحيى بن الحسين الهادي . دخل صعدة ثلاث مرات وأخربها ودخل صنعاء مرتين فأحسن فيهما إلى أن قتل وكان مظفرا لا تُفل له راية وقتل أبوه وهو إبن تسع سنين ، وقد أخرج ثأره في سبع وخمسين سنة من بني يعفر وأخباره كثيرة وقد تسلسلت فيهم الإمارة إلى أن أزالها الملك علي الصليحي . أنظر إبن الديبع/ قرة العيون/ جـ١ ص ٢٢٣ .

(٢) العماد / خريدة القصر/ جـ٣ ورقة ٢٦٤أ .

(٣) عمارة / تاريخ اليمن / ص ١٩٠ ، الخزرجي /العسجد / ورقة ٣٤أ ، يحيى بن الحسين / غاية الأماني / جـ١ ص ١٦٥ .

(٤) مؤلف مجهول / مخطوطة تاريخ اليمن في ملوك حمير وفي رجال الحديث والصحابة التابعين إلى القرن الخامس مكتبة الأمبروزيانا G 15 رقم الفيلم ١١٨ رقم المخطوط (٩٦٨ تاريخ) ورقة ٢٨أ، عبد الله صلاح الدين / الرحلة المرادية / جـ١ ص ٨٢ب ، الكبيسي / اللطائف / ورقة ١٨أ .

(٥) شبام كوكيان : جبل صغير صعب المرتقى به شجر وعيون وشرب صنعاء فيه ويقع غربي صنعاء . وفي اليمن أربعة مواضع إسمها شبام . هي شبام حمير بينه وبين صنعاء ثلاثون ميلا تقريبا وشبام سحيم يلي صنعاء وبينه وبين صنعاء مسافة ليست قصيرة ، =

له وناب عنه في صنعاء • ثم ولي الأمر من آل يعفر إبن عمه الأمير عبد القادر بن أحمد بن يعفر ودامت ولايته إلى مقدم الأمير إبن جفتم علي بن الحسين من بغداد واليا على اليمن من قبل المقتدر العباسي سنة ٢٧٩هـ (١) •

وسبب قدوم جفتم أنه لما تغلب الدعام على إبراهيم بن يعفر وملك صنعاء وصارت أكثر اليمن له إلى ساحل عدن ، لذلك أرسله الخليفة العباسي لنصرة آل يعفر ، وقد حاول الأمير الدعام بن إبراهيم التصدي للأمير علي بن جفتم في محاولة الحيلولة دون دخوله صنعاء لكن الأمير إبن جفتم تمكن بمساندة بعض القبائل اليمنية المنافسة للدعام ولآل يعفر أيضا من دخول صنعاء إلا أنه عاد إلى العراق في نفس العام •

عودة الحكم لآل يعفر :—

بعد عودة الأمير علي بن حسين بن جفتم إلى العراق أستولى على الحكم في نجد اليمن صنعاء وأعمالها الأمير أبو حسان أسعد بن أبي يعفر بن إبراهيم الحوالي (٢) يساعده إبن عمه عثمان بن أبي الحسين بن يعفر وقد تأيد حكمه بمرسوم

= شيام حراز غربي صنعاء وشيام حضرموت هذا وفي شيام كوكبان جبل كوكبان وقصر كوكبان الذي كان مبنيا بالفضة والحجارة وداخله الياقوت والجواهر وكان ذلك الدر والجوهر يلمع في الليل كما يلمع الكوكب فسمي بذلك وقيل أن من بناه الجن أنظر ياقوت/معجم البلدان / ج ٢ ص ٤٩٢

(١) عمارة / تاريخ اليمن / ص ١٩١ •

(٢) هو الأمير أبو حسان أسعد بن أبي يعفر بن إبراهيم بن محمد بن يعفر بن عبد الرحمن الحوالي • توفي يوم السبت لثمان خلون من شهر رمضان سنة ٣٣٢هـ • وهو الباني للجناح الشرقي من جامع صنعاء ذلك الفن المعماري الرائع وكان له دور بطولي في تاريخ اليمن وله الفضل في تخليص اليمن من الفاسق إبن الفضل أنظر الهمداني / صفة / ص ٨٧ والإكليل / ج٨ ص ١٨٤ ، عمارة / المفيد / ص ٦٨ • إبن الديبع / قرة / ج١ ص ١٩٤ حاشية ٤ •

من نجح بن نجاح (١) أمير مكة الذى أسند إليه الخليفة العباسى المكتفى بن المعتضد ولاية اليمن أيضا (٢) ٠

وفى أثناء ولاية الأمير أسعد بن أبى يعفر عاد الأمير على بن جفتم من العراق إلى اليمن ، ولما كان فى بنى شهاب على مقربة من صنعاء وصل إليه الأمير إبراهيم بن خلف من آل يعفر وغيره كالمسلمين عليه والمستقبلين له.وكان الأمير على إبن جفتم فى قلة من عسكره الأمر الذى مكن إبن خلف ومن معه من القبض عليه وإعتقاله مع عدد من أتباعه من بنى شهاب٠ وقد أقام الأمير على بن جفتم فى معقله وأستتب الأمر بعد ذلك للأمير أسعد بن أبى يعفر الذى أتخذ مدينة كحلان (٣) مركزا رئيسيا وأناب عنه فى صنعاء ٠ ثم قبض على مساعده عثمان بن أحمد بن يعفر وأعتقله وإستبد بالحكم لنفسه يشجعه على هذا وعلى التصدى للأمير إبن جفتم ومحاربته مرسوم النيابة

---

(١) بعض المصادر تذكر عج بن حاج والبعض الآخر وهو الأكثر يذكر نجح بن نجاح كان واليا للمعتضد بالله على مكة سنة ٢٨٢هـ ثم لولده المكتفى ٠ وكانت العادة السائدة أن بغداد تصدر أوامرها إلى اليمن بواسطة ولاة مكة وقد أنفذ نجح بن نجاح أوامر بغداد بأن أرسل المرسوم إلى أسعد بن يعفر وعثمان إبن أبى الخير كما أرسل أخاه المظفر بن حاج إلى منطقة تهامة ٠ أنظر إبن الديبع / قرة / جا ص ١٧٥ ، الخزرجى / العسجد / ورقة ٣٣ ب ٠

(٢) محمد بن على الأكوع الحوالى / الوثائق السياسية اليمنية من قبل الإسلام إلى سنة ٣٣٢هـ / الطبعة الأولى / بغداد / سنة ١٣٩٦هـ ١٩٧٦م ، ص ٢٣٧ — ٢٤٢ ٠

(٣) كحلان : قلعة من مخاليف اليمن كان أسعد بن أبى يعفر صاحبها وكان متحجبا بها عن أعين الناس إلا عن خواصه وهو بقية من ملوك حمير ٠ ويذكر إبن سمرة / الطبقات / ص ٣٢٢ فيقول كحلان : حصن من مخلاف رعين فى بلاد يريم ٠ أنظر المسعودى / مروج الذهب ومعادن الجوهر / طبع بالقاهرة / سنة ١٣٤٦هـ جا ص ١٢٤ ، ياقوت / معجم البلدان / جا ص ٤٩

الذى تلقاه من بغداد (١) ، حيث يقول فيه « هذا ما عهد عبد الله بن جعفر الإمام المقتد بالله إلى الأمير أسعد بن أبى يعفر الحوالى بالتفويض فى الجزيرة اليمنية .... » وفى عهد الأمير أسعد بن يعفر غزا الإمام الهادى الرسى صنعاء وزج فى السجن كل رؤساء بنى يعفر ولكنهم هربوا إلى شبام ، ثم أسترد أسعد نفوذه على أتباعه وتمكن من إرغام الإمام (٢) على ترك صنعاء (٣) ثم فتح القرامطة صنعاء سنة ٢٩٩هـ . وكانت هناك عدة معارك مع أسعد بن أبى يعفر منها أنه بعد محاربة إبن الفضل لإبن يعفر لبث فى سفح نقم ثلاثة أيام فقصد هم إبن يعفر فما برحوا مواضعهم ثم رجع إلى صنعاء ولكن إبن الفضل تحرك ليلا فى خمسة آلاف مقاتل ودخل

---

(١) عبد الله صلاح الدين / الرحلة المرادية / جـ١ ورقة ١٧٥أ ، مؤلف مجهول / مخطوط تاريخ اليمن / ورقة ١٣٣أ .

(٢) ورد فى أبي محمد بن على بن سعيد بن حزم الأندلسى / جمهرة أنساب العرب / نشر وتحقيق اليفى بروفنسال / دار المعارف / القاهرة / سنة ١٣٨٢هـ : ص ٢٢١ نسبه كالآتى يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن طباطبا بن إسماعيل إبن إبراهيم بن الحسن بن الحسين بن على بن أبى طالب ولقبه الهادى إلى الحق ولد هذا الإمام سنة ٢٤٥هـ وتوفى سنة ٢٩٧هـ وكان عالما جليلا وخطب له فى مكة سبع سنين أنظر أيضا الشرفى / اللآلئ المضيئة / جـ٢ ورقة ١٤ ب ، عبد الله بن حسن بن عبد الملك العصامى / مخطوط سمط النجوم العوالى فى أخبار الأوائل والتوالي / معهد إحياء المخطوطات العربية / القاهرة / رقم (١٠٩٧ تاريخ) جـ٢ ورقة ١٥١ ب ، الملك الأفضل عباس بن على بن داود بن رسول الغسانى / مخطوطة نزهة العيون فى تاريخ الطوائف والقرون / مخطوطة بمعهد إحياء المخطوطات العربية / القاهرة / رقم (٥٤٧ تاريخ) ورقة ٢٥٩ ب .

(٣) على بن الفضل والحسين بن حوشب سيأتى ذكرهما فيما بعد .

من ناحية الشهابيين بسعاية مهلب الشعابى فقصد غدان (١) والمسجد الجامع وحارب أسعد بن أبى يعفر ولكن الدائرة كانت على أبى يعفر فأستباح إبن الفضل صنعاء وأثار الخوف والرعب فى أهلها ، إلا أن أسعد بن يعفر إستطاع بالحيلة الإنتقام من على بن الفضل ، حيث يعود الفضل الأكبر فى تخليص الجزيرة اليمنية من شرور إبن الفضل فقد كان هو السبب الرئيسى فى قتله بعد أن تم الإتفاق بينه وبين شريف من أهل بغداد كان طبيبا حاذقا (٢) وتعاهد مع أسعد على إقتسام ملك آل يعفر إذا تم ذلك الأمر ، وبالفعل أستطاع الشريف القضاء على إبن الفضل سنة ٣٠٣هـ (٣).

وبعد وفاة إبن الفضل القرمطى بادر أسعد إلى توطيد سلطانه فى اليمن حيث بدأ بصنعاء فولى مسجد الجماعة بعده (٤) لعبد الله بن محمد بن يوسف القطرانى ثم خلفه محمد بن أحمد بن عبد الله التقوى وظل مسيطرا على اليمن حتى وفاته فى كحلان سنة ٣٣٢هـ (٥) ، وقد خلف أسعد أخ له يدعى محمد ، وما نلاحظه أن بعد وفاة

---

(١) غدان : قصبة صنعاء باليمن كان الضحاك بناه على إسم الزهرة وخربه عثمان بن عفان رضى الله عنه فصار تلاعظيما وقد أراد أسعد بن يعفر صاحب المخاليف أن يبنيه فأشير عليه بأن لا يفعل اذ كان بناؤه بيدى غلام يخرج من بلاد سبأ وأرض مأرب فيؤثر فى صقع العالم تأثيرا عظيما وقد كان أربعة عشرة طبقة فوق بعض وكان ملوك اليمن إذا قعدوا على أعلى هذا البنيان بالليل وأشعلت السرج رئي ذلك على مسيرة أيام كثيرة . أنظر محمد بن عبد المنعم الحميرى / الروض المعطار فى خبر الأقطار / معجم جغرانى / حققه إحسان عباس — مكتبة لبنان / بيروت / سنة ١٩٧٥ . ص ٤٢٩ ، ياقوت / معجم البلدان / ج٣ ص ٤٩٠

(٢) هذا ويذكر عمارة أن قدوم الشريف من بغداد كان بأمر من خليفة بغداد ، لما بلغه من الجرائم التى كان يقوم بها إبن الفضل . أنظر عمارة / تاريخ اليمن / ص ١٧٣ .

(٣) عمارة / تاريخ اليمن / ص ١٩١ حاشية رقم ٤ ، الهمدانى / الصليحيون / ص ٤٦—٤٧ ، الشرفى / اللآلئ المضيئة / ج٢ ورقة ١٤٢ ب ، العقيلى / المخلاف السليمانى / ج١ ص ١٣١ .

(٤) أنظر الإمام الحافظ أحمد بن عبد الله بن محمد الرازى / تاريخ مدينة صنعاء / تحقيق حسين بن عبد الله العمرى / الطبعة الأولى / جمهورية صنعاء / سنة ١٩٧٤م ، ص ٣١٠

(٥) عمارة / المصدر السابق / ص ١٩١ حاشية رقم ٨ ، الخزرجى / العسجد / ورقة ٤٥ب.

أسعد لم يستطع بنو يعفر قط أن يستعيدوا شأوهم الذي بلغوه في عهد أسعد ففي السنوات الإثنتي عشرة التالية وقعت فتن وثورات وكانت هذه الإضطرابات مصحوبة بنزاع بين أفراد أسرة بني يعفر ويبدو أن إمارة محمد هذا لم تستمر طويلا فقد إستولى على إمارة بني يعفر عبدالله بن قحطان بن إبراهيم بن يعفر في سنة ٣٤٥هـ وفي عهده أستولى على صنعاء إمام صعدة الرسي المختار بن الناصر أحمد بن الهادي (١) ولم ينته العام حتى أغتيل الرسي من زعيم همدان الضحاك وآزره رجلا من موالي بني يعفر يدعى علي بن وردان . ونادى به أميرا على صنعاء ، ولكنه لم يستطع أن يقاوم معارضة قبيلة خولان التي كان على رأسها الأسمر بن يوسف بن أبي الفتوح الحميري الخولاني ، وتوفي وردان سنة ٣٥٠هـ فخلفه أخوه سابور وحالفه الضحاك ، وفي العام التالي فشلا في قتال بني خولان ولاذا بالفرار وبينما كانا يحاولان الهرب إلى ذمار لحق الأسمر بسابور وقتله فأضطر الضحاك إلى الدخول في طاعة أمير زبيد الحسين بن زياد . في هذه الفترة أستطاع عبدالله بن قحطان دخول صنعاء سنة ٣٥٢هـ مما أدى إلى فرار الضحاك وتلى ذلك حروب عدة بين المتنازعين ساهم فيها الإمام الرسي يوسف بن يحيى بن الناصر أحمد (٢) بنصيب أكبر أسفر عن الإعتراف بسلطانه أميرا على البلدة وما جاورها . وعلى الرغم من كل ذلك فقد وفق عبدالله بن قحطان بن يعفر في إستعادة نفوذه حيث إستمتع بحكم

---

(١) لم أجد له ترجمة عن حياته في كل المصادره والمختار لقب لأن إسمه القاسم وقد عرفت من الأحداث التاريخية أن له عدة وقعات مع إخوته في صعدة وكذا مع آل الدعام ومع بني الضحاك الحواليين / أنظر إبن الديبع / قرة / ج١ ص ٢٢٢ .

(٢) هو يوسف بن يحيى بن الناصر بن الإمام الهادي — وقد لقب بيوسف يقال أنه قام بدعوته سنة ٣٦٧هـ ودخل صنعاء في يوم الجمعة من جمادى الآخرة وخطب لنفسه وهدم ما بناه قيس بن الضحاك ، وكانت له عدة وقعات حيث ظل يتردد بين صنعاء وصعدة فتارة له وتارة عليه إلى سنة ٣٩٨هـ حيث أستقر بصعدة إلى أن توفي في صفر سنة ٤٠٣هـ . ودفن في مسجد الهادي بجانب والده يحيى إبن الناصر . أنظر إبن الديبع / قرة / ج١ ص ٢٢٦ ، يحيى بن الحسين / غاية الأماني / ج١ ص ٢٣٧ .

طويل وإن كانت تشوبه الفتن والإضطرابات لا سيما وأن الأمير عبد الله كانت عنده نزعة قوية للإستقلال نهائيا حتى عن مجرد الإنتماء الشكلى الذى كان لإسلافه بالعباسيين فقد أرتبط فى بدايةعهده بالخلافة العباسية ثم لم يلبث أن أنفصل عنها وقطع الخطبة للخليفة العباسى وأرتبط بالعزيزبن المعز الخليفةالفاطمى فى مصر وكان ذلك الإرتباط إسميا حتى يضفى على ولايته الصبغة الشرعية ريثما ترسخ أقدامه فى الحكم (١) ومما يدل على أن ذلك الإرتباط كان إسميا فقط أنه لما دعى الإمام القاسم العيانى فى اليمن وقوى جانبه أنتهى إليه الأمير عبد الله بن قحطان شكليا وخطب له وكأنما أراد من ذلك الإنتماء إلى مركز القوة أينما كان دون الرضوخ للتبعية له (٢). ثم لما وجد أن أقدامه قد رسخت فى الحكم لم ينتم لأي واحد من هؤلاء وأستقل بإمارته.

وقد كانت للأمير عبد الله بن قحطان بن يعفر مطامع وأهداف سياسية لتوسيع مناطق نفوذه باليمن حيث غزا تهامة سنة ٣٧٩هـ ودخل مدينة زبيد بعد أن هزم القائم فيها على إمارة آل زياد الحسين بن سلامة فى معركة قامت بين الفريقين فى حجرة حرازة (٣)

---

(١) الهمدانى /الصليحيون/ص ٥٧ ، يحيى بن الحسين / غاية الأمانى /جا ص ٢٢٣ ، محمد سرور/ سياسة الفاطميين الخارجية / ص ٧٩.

(٢) الإمام القاسم بن على بن عبد الله بن محمد بن الإمام الرسى الحسينى اليمنى المعروف كوالده العيانى مولده سنة ٣١٠هـ بتباله من بلد خشعم ونشأ على التقوى والصلاح ثم أراد الدعوة للإمامة فقام برحلة إلى صعدة حيث كانت الظروف مهيأة لبث الدعوة . وقدأعلن من عاصمة الإئمة الزيديين عن الدعوة وأجتمع له ما لم يجتمع لأحد من قبل ومن ثم كانت له خطوب وحروب أنظر محمد بن محمد بن يحيى الحسينى الصنعانى بن زيارة / خلاصة سيرة الهادى من أرجوزة أئمة اليمن/ مطبعة النصر / الناصرية / تعز . ص ٧٦ .

(٣) حرازة : مخلاف باليمن قرب زبيد سمى بإسم بطن من حمير وهو حراز ويكنى أبا مرشد بن عوض بن عدى بن مالك بن الهميسع بن حمير ويقال لقريتهم حرازة وبها تعمل الأطباق الحرازية . أنظر عمارة / تاريخ اليمن / ص ١٥٤، ياقوت/معجم البلدان / ج٢ ص ٢٣٤ ، ويقول إبن الديبع / قرة العيون / جا ص ١٩٧ ، وهو أحد =

بين صنعاء وتهامة ثم تركها إلى مخلاف جعفر ودخل مدينة إب (١) عاصمة المخلاف وذلك سنة ٣٨٠هـ ثم أستولى على المخلاف وضمه إلى إمارته مكتفيا بذلك دون محاولة الإبقاء على زبيد عاصمة آل زياد فى حوزته لإنتمائهم الفعلى للعباسيين وإرتباطهم الوثيق بمركز الخلافة العباسية ، ثم عاد الأمير عبد الله إلى مقره فى كحلان حيث توفى سنة ٣٨٧هـ (٢) .

يقول الهمدانى (٣) : " إن عبد الله بن قحطان إبن يعفر كان له الفضل الأكبر فى تثبيت أركان الدعوة الإسماعيلية فى اليمن ، وذلك لقيامه بالدعوة للخليفة العزيز بالله وقطع الخطبة للخليفة العباسى فى البلاد التى دخلت تحت سلطته من ناحية ومن ناحية أخرى كان السبب الأكبر فى ضعف النفوذ العباسى إلى حد ما ، ونشاط دعاة

= مخاليف اليمن الكبيرة الواقعة فى غرب صنعاء ومن جبال السراة وبه تكثر الخيرات ومنه أكثر منتوجات اليمن ويوجد فيه شجرة الزنجبيل وغيره من الأقاوية والعقاقير أنظر أيضا الهمدانى / صفة / ص ١٠٨ حاشية ٣ .

(١) إب : مدينة مشهورة قرب تعز من أحسن مدن اليمن وهى فى الجوف الغربى من صنعاء على مسافة مئة وعشرون ميلا تقريبا وهى فى رأس الربوة متصلة بمساقط الجبال فى بعدان والخارد فى الجهة الشمالية منها وجميع البقاع المحيطة بإب زراعية وأمطارها كثيرة ويحيط بالمدينة سور محكم . إبن سمرة / الطبقات / ص ٣٠٦ .

(٢) عمارة / تاريخ اليمن / ص ١٩٣ حاشية ٨ ، الخزرجى / تاريخ اليمن / ورقة ٢٠ ب ، الكبسى / اللطائف / ورقة ١١٤أ ، يحيى بن الحسين / أنباء الزمن / ورقة ٣٥ .

(٣) الهمدانى / الصليحيون / ص ٥٦ — ٥٧ وأنظر أيضا نشوان بن سعيد الحميرى / الحور العين / حققه وطبعه وعلق حواشيه كمال مصطفى / القاهرة سنة ١٩٤٨م ص ٢٠٠ ومحمد بن مالك بن أبى الفضائل ابن مالك الحمادى / كشف أسرار الباطنية / الطبعة الثانية / سنة ١٩٥٥م / ص ٣٨ ، الجندى / السلوك / ورقة ١٤٩أ .

الفاطميين وذلك لإنصراف أمراء اليمن عن مقاومة هذا النشاط بسبب التنافس والتنازع فيما بينهم .

هذا وقد خلف الأمير عبد الله بن قحطان إبنه أسعد لكن نفوذ بنى يعفر كأسرة كبيرة وحاكمة فى اليمن آذن بالزوال فقد زال آخر سلطانهم فى صنعاء ولم يعد حالهم خير من حال غيرهم . لأن صنعاء تغلب عليها آل الضحاك الحاشديون فتارة تكون تحت إمرتهم وتارة أخرى يغلب عليها الإمام العيانى يسانده أبو الفتوح الخولانى (١) . وهكذا بقيت صنعاء مسرحا لقتال دائم بين الهمدانيين والخولانيين إلى أن فتحها الملك على بن محمد الصليحى (٢) .

وفى سنة ٣٩٢هـ توفى الأمير أسعد بن عبد الله بن قحطان بن يعفر فى كحلان ودفن بها (٣) وخلفه الأمير أحمد بن يعفر وهو آخر من عرف فى تاريخ أمراء آل يعفر .

وما نلاحظه أن هذه الدولة قامت على أساس القوة الذاتية فلو أستمرت بتلك القوة متعاقبة بين الأمراء لما أنتهت لاسيما وأنهم كانوا يحكمون قلب اليمن صنعاء ومخاليفها

---

(١) هو أسعد بن أبى الفتوح الخولانى كان يسكن بلدة السرين من سنحان ظهر على مسرح التاريخ كزعيم وقائد يمنى ويقال أن لهم بقية إلى عهد إبن الديبع فى خولان يقال لهم بنو الفتوح ، أنظر إبن الديبع / قرة / جـ١ ص ٢٢٤ .

(٢) أنظر إدريس بن على بن عبد الله بن الحسن بن حمزه بن الحسين اليمنى القرشى / عيون الأخبار نسخة خطية / المكتبة المحمدية الهمدانية / صنعاء / الطبعة الأولى / جـ٧ ص ١٥ ، عمارة / تاريخ اليمن / ص ١٩٤ حاشية ٨ ، الهمدانى / الصليحيون / ص ٨٥ ، إبن المجاور / تاريخ إبن المجاور / ورقة ٥٨ أ .

(٣) الهمدانى /الإكليل / جـ٢ ص ٦٦ ، الخزرجى / العسجد / ورقة ٤٥ ب ، الكبسى / اللطائف / ورقة ١٥ ب ، يحيى بن الحسين /غاية الأمانى / جـ١ ص ٢٣٣ .

ومخلاف الجند في الوقت الذى كان فيه حكم آل زياد محصورا في تهامة وعدن ونفوذ بنى الرس محصورا فى صعدة وأعمالها ، ولكن عندما فقدت تلك القوة أنهارت الدولة ولم يسمع لها ذكر منذ ذلك الوقت .

٣ — بنو الرس والمذهب الزيدى :— (٢٨٠ - إلى ما بعد ٦٠٠ هـ)

كانت صعدة (١) فى جهات اليمن الجبلية الشمالية حيث تسكن قبيلة خولان شديدة الإضطراب والفوضى منقطعة الصلة تقريبا بالخلافة العباسية وعمالها فى اليمن ، كما أن سكانها الخولانيين ومن يتصل بهم لم يتفقوا فيما بينهم على إختيار زعيم منهم يحكمهم (٢) . ولما كانوا على صلة وثيقة بآل البيت فى الحجاز ومن الموالين لهم لذلك وقع

(١) صعدة : مملكتها تلي مملكة صنعاء وفى شرقيها وبينها وبين صنعاء ثلثمائة وستون ميلا تقريبا وهى مدينة عامرة آهلة يسكنها الخولانيون ويقصدها التجار من كل بلد وفى هذه المملكة ثلاثة قواعد : صعدة وجبل قطابة وحصن ثلا وحصون أخرى تعرف كلها ببنى الرس . أنظر أبو الفدا / تقويم البلدان / قام بتحقيقه رينود — البارون طبع بمدينة باريس سنة ١٨٢٠م ص ٥٢ ، والمقدسى / أحسن التقاسيم / ص ٨٧ ، ويقول الهمدانى / صفة / ص ٩٨ : صعدة مدينة جميلة نزهة نضرة ولا تزال الأحداث تأخذ منها حتى يومنا هذا وقد أنجبت من حملة العلم ورواة الأخبار وأصحاب الأدب وأهل السيف والقلم جملة مستكثرة منهم آل أبى النجم الحميريين . ومنهم آل عطية وآل الدوارى والحابس وغيرهم ، ونسب إليها ياقوت / معجم / جـ٣ ص ٤٠٦ أبا عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن مسلم البطال محدث اليمن . وقال وهى بليدة من مخلاف خُذير جنوب تعز .

(٢) يقول يحيى بن الحسين / غاية الأمانى / جـ١ ص ١٦٨ أن بنى فطيمة من خولان صعدة خرجوا إلى الرس من أرض الحجاز وأستدعوا الإمام الهادى إلى أرضهم وملكوه عليهم بعد أن وقع إختيارهم عليه . أنظر أيضا الشهيد حسام الدين إبن أبى عبد الله حميد الدين بن أحمد المحلي / الحدائق الوردية فى مناقب الأئمة الزيدية / مخطوطة بمعهد إحياء المخطوطات العربية / القاهرة / رقم (٢١٢ تاريخ) جـ١ جـ٢ . ورقة ٩١ ، الشرفى / اللآلئ المضيئة / جـ٢ ورقة ١٤ ب ، =

إختيارهم على الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين (١) وما أن وصلت للإمام دعوة الخولانيين حتى بادر بالتوجه لليمن فوصل سنة ٢٨٠هـ (٢) إلى الشرفة ثم دخل صنعاء وجاهد طاغي اليمن القرمطي علي بن الفضل ، وملك ما بين صعدة وصنعاء ، ووقعت بينه وبين عمال بني العباس وقائع وحروب وخطب للإمام الهادي بمكة سبع سنين إلا أنه سرعان ما عاد إلى الحجاز بعد أن خذلوه في اليمن • فقد كانت المدة يسيرة بين ذهابه إلى اليمن وعودته إلى الحجاز (٣) •

= مخطوطة تراجم بعض أمراء اليمن / مؤلف مجهول / رقم المخطوط ٩٩٠ / معهد المخطوطات العربية ورقة ٦٠ أ ، العرشي / بلوغ المرام / ص ٣١ — ٣٢ •

(١) هو يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسين بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه • كانت دعوته أيام المعتضد العباسي • مولده بالمدينة المنورة سنة ٢٤٥هـ ، وكان خروجه إلى اليمن سنة ٢٨٠هـ ودخل صنعاء • وجاهد طاغي اليمن علي بن الفضل وملك ما بين صنعاء • وبعد قتاله لإبن الفضل رجع إلى المدينة ثم عاد إلى صعدة ومات بها وقيل أنه قتل بالسم ليلة الأحد لعشرين من ذي الحجة سنة ٢٩٨هـ • وكان رجلا صالحا محبا للعلم وله تسعة وأربعون مؤلفا منها في الأحكام والمنتخب والفنون والمجموع جمع فيه أنواع العلوم والتفسير • وقد دفن ما بين صعدة وصنعاء • أنظر الحميري/ الحور العين / ص ١٩٧ الملك الأفضل /نزهة العيون / ورقة ٢٥٩ ب ، العصامي / سمط النجوم / جـ٢ ورقة ١٥١ ب ، الشرفي / اللآلئ المضيئة / جـ٢ ورقة ١٤ ب ، الواسعي / فرجة الهموم/ ص٢١ ، حسن ابراهيم حسن / عبيد الله المهدي إمام الشيعة الإسماعيلية مؤسس الدولة الفاطمية / مصر / ص ٢٢٠ •

(٢) الكبسي / اللطائف / ورقة ١٨ أ ، العصامي / المخطوطة السابقة /جـ٢ ورقة ١٥١ ، يحيى الحسين/غاية الأماني / جـ١ ص ١٦٦ •

(٣) الواسعي / فرجة / ص ٢٢ •

ويقول الشرفى (١) . ولعل من أهم الأسباب التى أدت إلى عودة الإمام الهادى إلى الحجاز مجاهرة اليمنيين بالخلاف لأوامره الموافقة لأحكام الشريعة الاسلامية" . لا سيما وأن أميرا يمنيا ثبت عليه شرب الخمر فلم يقم عليه الحد فعجل ذلك برجوع الإمام ، ولكن بعد خروجه وقعت فتن عديدة فى اليمن وتفاقمت الإضطرابات خصوصا فى عهد بنى يعفر مما جعل رؤساء قبيلة خولان (٢) يصرون على مطالبة الإمام بالقدوم مرة أخرى .

دخول الإمام اليمن وتأسيس الدولة الزيدية باليمن :—

بعد إصرار الخولانيين على قدوم الإمام قرر فى صفر سنة ٢٨٤هـ (٣) القدوم للمرة الثانية ، فاتجه إلى صعدة ومعه جماعة من أهله فحسم الفتنة بين الخولانيين فى صعدة ، وأمر بتفريق ربع زكاة الطعام على الفقراء والأيتام ، وفى صعدة أسس الإمام الدولة الزيدية وأرسى قواعدها وجعل من صعدة عاصمة للملكة الناشئة ومن هذا المنطلق تحددت العلاقة بين دولة بنى الرس الزيدية والدولة العباسية السنية منذ نشأتها ، فقد أسسها الهادى على أنها دولة مستقلة تقوم على أساس شيعى زيدى مخالف لمذهب الخلافة العباسية السنى .

---

(١) الشرفى / اللآلئ المضيئة / جـ٢ ورقة ١٤ ب ، الجندارى / الجامع الوجيز / ورقة ٢٩ ب ، أحمد فضل بن على بن محسن العبدلى / هدية الزمن فى أخبار ملوك لحج وعدن / الطبعة الأولى / بيروت سنة ١٣٥١هـ / ص ٥٣ .

(٢) الخولانيين : قبيلة من اليمن وهم من ولد خولان بن عمرو بن إلحاف بن قضاعة وهم أعظم قبائل اليمن مع همدان ولهم بطون كثيرة وأفترقوا على بلاد الإسلام ولم يبق منهم إلا القليل باليمن أنظر الحميرى / منتخبات من أخبار اليمن / ص ٣٥ ، عمارة / تاريخ اليمن / ص ٥٤ .

(٣) الملك الأفضل / نزهة / ورقة ٢٥٩ ب ، الخزرجى / العسجد / ورقة ٣٤ب ، يحيى بن الحسين / أنباء الزمن / ورقة ٣٦ ب .

وهذا التحديد جعل الهادى يقطع جزءا كبيرا من رقعة الدولة العباسية باليمن ويستقل بالكثير وهو مطمئن . لذلك نراه بعد أن دعّم أركان دولته فى صعدة نهض إلى أهل اليمن وحثهم على الجهاد فى سبيل الله ثم سار إلى نجران (١) وأمتد نفوذه وأتسع حتى شمل كثيرا من البلاد اليمنية وكاتبه أمراء صنعاء والبلاد المجاورة لها . هذا وقد سار من نجران إلى المدن الأخرى يساندها ويعاضده جموع كثيرة من خولان وغيرهم فلقيه أهل وادعة وشاكر ويام والأحلاف مستبشرين بقدومه وبايعوه على السمع والطاعة . ولعل السبب فى ذلك والباعث الذى دفعهم إلى مبايعته هو ما جرى بين بنى الحرث أهل نجران من الحروب الشديدة ، ثم سار إلى بنى الحرث حيث أصلح بينهم وبين أعدائهم وأخذ عليهم المواثيق الأكيدة بترك الشقاق والمنافسة فيما بينهم ، وبايعه القوم وصلحت أمورهم ثم أتجه إلى هجر فأقام بها حتى هدأت أحوال أهلها ثم عاد الى صعدة (٢) . وفى العام التالى أى سنة ٢٨٥هـ سار الهادى إلى برط (٣) وكان أهلها يظنون أن الهادى لا يستطيع إقتحام بلادهم لمناعتها وصعوبتها بالإضافة إلى قلة عدد أتباعه لذلك عند إقتراب الإمام حالوا بينه وبين الماء ومنعوا الطريق ودعاهم فلم يلتفتوا له فما كان منه إلا أن حمل عليهم حملة قوية بعد أن آذوه ورموه بالنبل حيث أصابه سهم وجرح ولكن بعد أن قتل منهم ثلاثة وجرح جماعة وأسر آخرين . مما أضعف نفوسهم فأنهزم الآخرون وتتبع الإمام فلولهم وتغلب عليهم فطلبوا الأمان ،

---

(١) عمارة / تاريخ اليمن / ص ١٥٨ ، إبن سمرة / الطبقات / ص ٣٢٥ .

(٢) الملك الأفضل / نزهة / ورقة ٢٥٩ ب ، يحيى بن الحسين / غاية الأمانى / جـ١ ص ١٧٠ ، بروكلمان / تاريخ الشعوب الإسلامية / نقله إلى العربية نبيه أمين فارس — ومنير بعلبكى / بيروت / الطبعة السادسة سنة ١٩٧٤م . ص ٢٢٧ .

(٣) برط : جبل كبير باليمن بين الغائط ونجد ويسكنه دهمة من شاكر وبكيل ورأس الجبل واسع وزورعه كثيرة وأهله أنجد همدان وأكثرهم شهامة حتى أنهم يسمون قريش همدان / الهمدانى / صفة / ص ١٩٥ .

عندما رأوا ما نزل بهم من الهلاك والوبال . وقد أقام الإمام عندهم ثلاثة أيام لم يطلب منهم شيئا حتى تعب أصحابه وأقلعت خيلهم الشجر فرجع إلى صعدة، وأناب عنه عبد العزيز بن مروان النجراني .

هذا وقد وصل كتاب عامل الإمام على وشجة محمد بن عبد الله العلوي في ربيع سنة ٢٨٥هـ(١) يخبره أن أبا الدعيس(٢) قد أمتنع عن تسليم الإتاوة وجمع جموعا كثيفة للقائه ، لذلك أرسل الهادي أخاه عبد الله بن الحسين ودارت رحى الحرب بين الفريقين وكانت الدائرة على أبي الدعيس ونهب جيش عبد الله القرية فنهاهم الإمام عن ذلك وأمّن أهل القرية وقبض صدقاتهم .

وبعد أن هدأت تلك الثورة أتجه الإمام إلى نجران بأعداد هائلة من الجنود وأستقر به المقام في قرية شوفان حيث أمر بقطع حصادها عقوبة لصاحبها الذي أراد قطع الطريق على الإمام . وفي أثناء سير الإمام إلى نجران أبدى الدعام(٣) ميلا للخروج على الإمام بأن أرسل للإمام الهادي خطابا(٤) يطلب منه توليته على الجهة التي هو مقيم

---

(١) الملك الأفضل / نزهة العيون / ورقة ٢٢٦ أ ، الشرفي / اللآلئ / جـ ٢ ورقة ١١٧ أ .

(٢) لم أجد له ترجمة ولم يذكر حتى إسمه كاملا في كل المصادر التي بين يدي .

(٣) الدعام : هو محمد بن الدعام بن إبراهيم بن إياس الأصغر وكان يعد من الأمراء الخطيرين وأوحد زمانه شهامة ومروءة، كانت أكثر معاركه مع الإمام فتارة يكون معه وتارة عليه إلى أن دخل أخيرا في طاعة الإمام مع أبي العتاهية . أنظر الهمداني / الإكليل / جـ١٠ ص ١٧٢ .

(٤) المحلي / الحدائق الوردية / ورقة ١٩٢ أ ، الخزرجي / تاريخ اليمن / ورقة ١٢٩ أ ، إبن زبارة / أئمة اليمن / ص ٥٠ .

فيها ، ولكن الإمام لم يجبه على طلبه لذلك أعلن العصيان والخروج عن الطاعة ، فى هذه الفترة أتجه الإمام إلى خيوان فألتقى بقبائل تلك الجهة ولبث عدة أيام ثم نهض الى بلاد وادعة ومنها إلى أثافث ثم إلى بيت زود الذى كان أهله يشكون من الدعام وأصحابه من حيث تحليل المحرمات وشرب الخمر وفعل الفاحشة . وعلى الرغم من كل ذلك . عاد الإمام إلى خيوان مرة أخرى وأستقر فيها وقد أراد أن يعطى الفرصة للدعام للرجوع عن أفعاله المشينة ولكن دون جدوى فقد وصلت الرسل حاملة معها الأخبار المؤسفة بأن الدعام أتجه فى عسكر عظيم يريد البون ، وأنه طلع إلى نقيل حمد ، فتبعه الإمام لمحاربته وألتقى الجمعان عند نجد الظبر (١) وإنتهى الأمر إلى تهادن الفريقين ومع أن الدعام حاول الخروج أكثر من مرة على الإمام إلا أنه سارع إلى إعلان الولاء الكامل (٢) له عندما علم بدخول منافسه أبو العتاهية صاحب صنعاء فى طاعة الإمام. ثم سار الإمام إلى نجران ومعه الدعام بن إبراهيم وقد وفق فى طريقه بين بنى سليمان وخولان وعاد بعدهما إلى صعدة عاصمة الرسيين فأقام فيها أياما ثم عاود الكرة بالخروج إلى خيوان لحل النزاع الذى كان قائما هناك .

فى هذه الفترة خرج بنو الحرث على الهادى بنجران فأرسل أخاه عبد الله بن الحسين ثم سار فى أثره ليعضد أخاه ومعه جماعة من أصحاب أبى العتاهية وترك ولده محمدا نائبا عنه . وأنتصر الإمام على الخارجين من أهل نجران وولى عليها محمد

---

(١) النجد : ما أترفع من الأرض . والظبر : جبل قريب من صنعاء إلى الجنوب على بعد سبعة كيلومترات . أنظر الهمدانى / صفة / ص ١٩٥ ، حسين إبن على الويسى / اليمن الكبرى / طبع بالقاهرة / سنة ١٩٦٢م / ص ٧٨ .

(٢) إبن الديبع / قرة العيون / جـ١ ص ١٧٣ ، يحيى بن الحسين / غاية الأمانى / جـ١ ص ١٧٠ .

إبن عبد الله العلوى (١) . وفى سنة ٢٨٨هـ (٢) طلب الإمام من عامله على نجران بتجهيز جيش وأجتمع إليه من خولان جماعة وخرج يريد خيوان وترك فى صعدة أحمد بن محمد من ولد العباس بن على رضى الله عنه نائبا عنه . وقد ألتقى الهادى بالدعام بن إبراهيم فى العشيمة (٣) بجمع من بكيل وسارت الجموع كلها وعندما وصلت إلى بلدة يقال لها الحائرة حارب الهادى سفهاءهم لتعرضهم للحجاج ثم أكمل سيره إلى ريدة فرحبوا به ونهض إلى مكان يقال له حدقان (٤) قريب من صنعاء ، وقد كان أصحاب إبن جفتم وآل طريف (٥) قد خرجوا على الهادى فى هذه المنطقة وكانوا يقومون بالفاحشة لذلك كاتب أبو العتاهية (٦) الهادى وأستدعاه سرا وأمده بالجيش ولما وصل الهادى إلى حدقان ألزم أبو العتاهية أصحاب إبن جفتم بالخروج

---

(١) محمد بن عبد الله العلوى العباسى ، كان واليا على نجران من قبل الإمام الهادى . وقد قتل على يد القرامطة هو وعائلته وأولاده ومثل بهم . أنظر إبن زبارة / أئمة اليمن / ص ٦٥ .

(٢) الخزرجى / العسجد / ورقة ٣٥ ب ، العصامى / سمط النجوم / ج٢ ورقة ١٤٨ ب .

(٣) العشيمة : قرية بواد من بلد خولان . يحيى بن الحسين / غاية الأمانى / ج ١ ص ١٧٧ .

(٤) حدقان : موضع فى وادى الخارد أحد أودية الجوف باليمن . يحيى بن الحسين / المصدر السابق / ج١ ص ١٧٨ .

(٥) هو على بن حسين بن جفتم . كان واليا على اليمن من قبل الخليفة العباسى فى بغداد وقد قدم فى صفر سنة ٢٧٩هـ وأستمر حتى سنة ٢٨٨هـ ثم عاد إلى العراق . أنظر عمارة / تاريخ اليمن / ص ١٩١ حاشية ٨ . زامباور / معجم الأنساب والاسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى / أخرجه زكى محمد حسن بك ــ حسن أحمد محمود / مطبعة فؤاد الأول / القاهرة / سنة ١٩٥١م / ص ١٧٧ .

(٦) إسمه عبد الله بن عبد الله بن بشر بن الروية المذحجى . ظهر على مسرح الأحداث فى الفترة التى أصبح فيها عميلا للهادى ضد مؤامرة آل يعفر وآل طريف . وكأنه نافسهم على الإمارة والسلطان ولم يستطع مزاحمتهم إلا بهذه الطريقة التى تمت =

إلى السر (١) وضم اليهم عبد الله بن الجراح وتفرق آل طريف وأظهر أنه يريد المسير إلى إلى الهادى ، فى هذه الأثناء كان الهادى قد جهز جيوشه وأتجه إلى مكان القوم فقابله أبو العتاهية وأنضم إليه وبذلك أنخذل القوم ومن ثم أظهر أبو العتاهيـــة السمع والطاعة نيابة عن القوم للإمام وطلب من الهادى الإسراع بالدخول الى صنعاء لأنه كان يخشـى من وثوب بنى عمه فدخلها الإمام ومعه أبو العتاهية ولما وصـلت الأنباء إلى أصحاب إبن جفتم وعبد الله بن الجراح بدخول الهادى صنعاء ومعـــه أبو العتاهية وموالاته للإمام كمنوا لهم لقتالهم وقد علم الهادى بذلك فتجهـز لهم وأستطاع أن ينزل بهم هزيمة منكرة . وأراد أن يولى أبا العتاهية على صنعاء ولكنـه رفض ذلك العرض وأتجه إلى العزلة والتصـوف (٢) .

وفى شهر ذى الحجة سـنة ٢٨٨هـ (٣) وصلت أخبار للهادى أن آل يعفر قد حشدوا

= على يده ، وبلغ بها مأموله لأن المؤامرة كانت مبنية على شروط أملاهـا علـى الهادى منها كما ذكرنا تقليده إمرة صنعاء وغيرها . وقد كان مترمتا متعلـق قلبه للتشيع . وكان رجلا ثريا وضع إمكانياته وماله تحت تصرف الهادى ، وقـد أخلص له حتى أنه لم يمهل طويلا ليتمتع بثمرة جهوده ، فقد قتل فى يوم حديـن سـنة ٢٨٨هـ فى شهر شوال . أنظر إبن الديبع / قرة العيون / جـ١ ص ١٧٤ .

(١) السر : من مخاليف اليمن ومقابلة مرسى البحر ويذكر إبن الديبع / قرة / جـ١ ص ٢٢٥ أنه واد من غرر أودية اليمن وأكرمها ثرية وأعزها طينة وفيه الكروم الكثيرة وكان يقال له سرين الروية ويمتد من الشرق إلى الغرب . وهو من أعمال خولان العالية ووطن حمير وقومه يقال لهم اليوم بنو حشيش . وهو فى الشـمال الشرقى من صنعاء .

(٢) الخزرجى / الكفاية / ورقة ٣٣ب ، الكبيسى / اللطائف / ورقة ٩ ب ، يحيى إبن الحسين / أنباء الزمن / ورقة ٣٤ ب .

(٣) المحلى / الحدائق الوردية / ورقة ١٩٣أ ، الملك الأفضل / نزهة / ورقـة ٢٥٨أ ، الكبيسى / اللطائف السنية / ورقـة ٩ ب .

جيوشهم من المخاليف وأوهموهم أنهم قد تصالحوا مع الهادى على ترك صنعاء وأن يستقر هو فى همدان لذلك تأهب لهم الهادى ولما قربوا من صنعاء بقى فريق منهم فى السرار لذلك أمر الهادى طائفة من عسكره بمهاجمة من فى السرار فهزمهم إلى أن رجعوا من حيث قدموا وتعقبهم إلى الظبر ثم عاد إلى صنعاء حيث بقى بها مدة يؤكد سلطانه فيما حولها ثم عاد إلى عاصمة حكمه صعدة سنة ٢٨٩هـ (١) حيث أخمد بعض الفتن التى ثارت هناك .

إستنجاد اليعفريين بالإمام الهادى :—

وسرعان ما وقع خلاف بين آل يعفر ومواليهم (٢) فأرسل إبنا يعفر إلى الدعام يطلبان منه أن يتوسط لهم لدى الهادى لمساعدتهم ضد مواليهم بشرط أن يعطوه جميع ما فى أيدى الموالى ولم يكن الدعام واثقا من اليعفريين ولكن بعد أن توالت عليه الرسائل ذهب بنفسه إلى الهادى وتهيأ للنهوض من صعدة فنزل بخيوان ومن ثم إلى ريدة ولقاء إبنا يعفر فى البون وقامت الحرب بين الإمام وإبن خلف (٣) بنواحى

---

(١) الملك الأفضل / نزهة / ورقة ٢٥٩ ب ، الخزرجى / العسجد / ورقة ١٣٦ أ ، إبن زيارة / أئمة اليمن / ص ٥٤ .

(٢) عبد الله صلاح الدين / الرحلة المرادية / ورقة ١٥٠ أ ، الواسعى / فرجة الهموم / ص ٢٢ ، العرشى / بلوغ المرام / ص ٣١ .

(٣) هو إبراهيم بن خلف بن طريف بن ثابت الكبارى الحاشدى ، وكان يلقب بالوقاف ، وأخوه يوسف كان يلقب بالحرون . ولا يخفى ما فى هذين اللقبين من معنى ، وكانوا فرسان اليمن وشوكتها ، ناصبوا الهادى وحاربوا آل يعفر موالى نعمتهم ، وملكوا اليمن ولهم حوادث ووقائع وملاحم لا يسعها هذا التعليق البسيط . وانتهت حياة البطل بأن قتل غدرا فى جبل جرابى من مغارب صنعاء وجز رأسه وأرسل إلى آل يعفر وذلك فى المحرم سنة ٢٩٢هـ . إبن الديبع / قرة / جـ١ ص ١٣٦ .

صليل ثم نهض إلى مطرة (١) وإلى مدر وقد أستأذن عسكره من أهل خولان وهمدان ونجران بالعودة فلم يبق منهم إلا العدد الضئيل جدا فلما علم آل طريف أن جند الهادي لم يبق منهم إلا القليل تجهزوا فى أعداد هائلة وساروا نحو الإمام فأتجه الإمام إلى البون وأستدعى همدان حمير لنصرته لكنهم خذلوه وأنضموا إلى آل طريف وأنتهى الأمر بهزيمة جند الامام وقتل عدد كبير منهم بالإضافة إلى أسر إبن الإمام والذى أطلق سراحه بعد ثلاثة أشهر ودخل آل طريف صنعاء وعاد الإمام الى صعدة إلا أن أهل صنعاء دعوه ومكنوه من دخولها سنة ٢٩٧هـ (٢) .

وفى هذه الأثناء ظهر خطر الإسماعيلية متمثلا فى ثورة على بن الفضل والحسن إبن حوشب والتى سنتعرض لها فيما يلى من هذا الفصل . وقد قام الإمام بالتصدى لها حتى توفى فى ذى الحجة سنة ٢٩٨هـ (٣) وقام من بعده خلفاؤه بهذه المهمة .

ولا شك أن دولة بنى الرس من أقدم دول اليمن المستقلة وأطولها بناء فقد عاصرت كل الدول المستقلة التى كانت تقوم وتنتهى وهى باقية صامدة تدافع عن المذهب الزيدى وتعمل على نشره فى ربوع اليمن (٤) .

---

(١) مطرة : من أعمال اليمن يقال لها بنو مطرة . ياقوت / معجم البلدان / جـ٥ ص١٤٨ ، ويقول الهمدانى / صفة / ص ٨١ " أنه موضع به أودية عظام فيها مزارع العنب والرمان وكلها تنقلب إلى الخارد أحد أودية الجوف الكبار باليمن " .

(٢) يحيى بن الحسين / غاية الأمانى / جـ١ ص ٢١١ .

(٣) المحلى / الحدائق الوردية / ورقة ٩٥ ب ، ادريس / عيون / جـ٥ ص ١١٩ ، الشرفى / اللآلئ / جـ٢ ورقة ١٤ ، عبد الله صلاح الدين / الرحلة المرادية / جـ١ ورقة ١٥١ ب .

(٤) إبن الديبع / قرة العيون / جـ١ ص ١٧٨ ، عبد الله صلاح الدين / المصدر السابق / جـ٦ ورقة ١٥١ ب .

٤ — حركات الإسماعيلية على بن الفضل والحسن بن حوشب :—(٢٦٨-٣٠٤هـ)

لاشك أن الإنقسام السياسى الذى عانى منه اليمن ، والصراع بين دولـه المتنافسة المختلفة مذهبيا (١)، كان مساعدا على إنتشار الدعوة الإسماعيلية وقيام الحركة المسلحة التى قام بها الحسن بن حوشب وعلى بن الفضل سنة ٢٦٨هـ (٢) والتى قاسى منها اليمن طويلا. وإذا كانت حركة إبن حوشب وعلى بن الفضل قد أنتهت إلى الفشل كما سنذكر ، إلا أن الدعوة الاسماعيلية فى اليمن ظلت تجد لها المؤيدين كما سنرى فى الفصل الثانى عند التعرض للدولة الصليحية .

ظهور على بن الفضل والحسن بن حوشب على مسرح الأحداث :

كان الحسن بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصـادق

---

(١) يقول عمارة / تاريخ اليمن / ص ١٨٣ حاشية رقم ٤ . ومن أهم الأسباب الـتى أدت إلى رواج الحركات الشيعية فى اليمن . أنه كان لعلى بن أبى طالـب مريدون ومحبون من الصحابة أطلق عليهم شيعة على ولم يقتصر وجود هـؤلاء على المدينة وحدها بل أخذ عددهم يزداد كلما أتسعت رقعة الإسـلام وزاد عدد المسلمين وبخاصة فى بلاد اليمن ، لأن عليا زارها ثلاث مرات وفى هـذه الزيارات كان لعلى فيها إتصالات شخصية تركت أثرا فى نفوس الناس هنـاك ، ذلك لأنه هو حب آل البيت النبوى وهذا بدوره هو الذى دعا الإمام المسـتور أحمد بن الحسين أن يرسل سفارته لتلك البلاد . وقد لعب منصور اليمن وزميله إبن الفضل دورا هاما فى تلك البلاد . كذلك لعب اليمنيون المتعصبون لعلـى وآل البيت دورا هاما . وعلى هذا يمكننا أن نقول أن اليمن كان حصنا من حصون الشيعة بل مستودعا من مستودعاتهـا لأن أهلهـا برهنـوا فى مواقف عديدة على حبهم لعلـى وآل البيـت . أنظـر أيضـا الهمدانى / الصليحيـون / ص ٢١ — ٢٦ .

(٢) الحمادى / كشف أسرار الباطنية / جـ١ ص ١٨٨ ، الحميرى / الحور العين / ص ١٩٨ ، الهمدانى / المصدر السابق / ص ٢٨ .

ويسمى الإمام المستور(١) هو السبب فى إخراج الدعوة الإسماعيلية من حيز التستر إلى دور العلن وقد رأى أن اليمن والمغرب هما خير البلاد التى يمكن أن يستجيب أهلها للدعوة ومن الممكن أن تنتشر بينهم وذلك لبعدهما عن أنظار الخلفاء العباسيين من وجهة ثم لإمكان تأثر أهلها بهذه الدعوة من جهة أخرى بالإضافة إلى أن الدعوة الإسماعيلية كانت أنشط الفرق فى بث دعوتها فى ذلك الوقت(٢) ٠ وقد وجد ضالته فى على بن الفضل والحسن بن حوشب لنشر الدعوة فى اليمن ٠ وكان على بن الفضل(٣)

---

(١) أنظر القاضى محمد بن منصور التميمى النعمان — قاضى قضاة الدولة الفاطمية/ رسالة إفتتاح الدعوة الزاهرة وإبتداء الدولة / تحقيق وداد القاضى / بيروت/ الطبعة الأولى سنة ١٩٧٠ ٠ ص ٦٤ ، وأبو الفتح محمد بن أبى القاسم عبد الكريم إبن أبى أحمد الشهرستانى / الملل والنحل / القاهرة / ج٢ ص ١٤٥ ، الهمدانى / الصليحيون / ص ٣٠ ، أحمد فخرى/ اليمن ماضيها وحاضرها / ص ١٥٣ ٠

(٢) عن سبيل نشر الدعوة أنظر مصطفى غالب / تاريخ الدعوة الإسماعيلية منذ أقدم العصور حتى عصرنا / بيروت / لبنان / الطبعة الثانية / سنة ١٩٦٥ / ص ٢٧ — ٣٦ ، محمد عبد الله عنان / الحاكم بأمر الله / الجزء الأول / القاهرة/ ج ١ ص ١٧٢ ٠ أحمد أمين / فجر الإسلام / الطبعة العاشرة / القاهرة/سنة ١٩٦٥م ص ٢٧١ ٠

(٣) كان يكنى أبا الفتح على إبن الفضل بن يعلى الجدنى الخنفرى الحميرى ولد ونشأ بمدينة جيشان فى أسفل بلد ذى رعين من العوادر ، وكانت آهلة بالسكان والعلماء والأدباء والشعراء وكان التشيع قد غزا اليمن عن طريق إبنا فارس وأخرجه فى بعض مدنها منها جيشان حيث كانت قريبة من عدن مجمع الملل والنحل وعلى الخصوص مذهب الإثنا عشرية فقد كان بها شائعا ٠ فرحل إليها إبن الفضل وأزدادت ثقافته وتوسعت معارفه وأتصل برجال هذا المذهب واكتسب منهم وتشبع بمبادئهم إلى أن تهيأ له الحج وزار قبر الحسين وتوفق بضالته ٠ ويقول إبن الديبع / قرة / ج١ ص ١٨٨ : أن على بن الفضل كان مخططا على التسلط الفعلى لبلاد اليمن وربما هذا ما دعاه للذهاب لزيارة القبر =

شيعيا على مذهب الإثنا عشرية (١)، وقد حج فى بعض السنين وزار قبر الحسين بن على عليه السلام فبكى عنده بكاء شديدا، وأظهر من الأسف والكآبة ما أطمع ميمون القداح فى إصطياده، وقد كان ميمون يخدم الضريح فخلى ميمون بعلي بن الفضل ووجد عنده ميلا إلى مذهبهم مع ما تبين فيه من النجابة، ويقول المؤرخون (٢) أن ميمون كان منجما يشهد له التاريخ ويعلم أنه سيكون لإبنه عبد الله شأن عظيم يتوارثه بنوه من بعده،

= لما سمعه من رغبة المهدى فى نشر المذهب الإسماعيلى ولذلك ينطبق عليه قول إبن الديبع بأنه سود صفحات التاريخ بأفعاله . أنظر النعمان / إفتتاح / ص ٩، عمارة / تاريخ اليمن / ص ١٩٨ حاشية ٦١، الخزرجى / العسجد / ورقة ٣٧ ب، الواسعى / فرجة / ص ٢٢ .

(١) فرقة من فرق الشيعة يقال لها الإمامة وتارة الإثنا عشرية لأنهم يقولون أن الأئمة إثنا عشر يزيدون ولا ينقصون أولهم على ثم الحسن ثم الحسين ثم على بن الحسين ثم محمد بن على ثم جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم على الرضا إبن موسى ثم محمد بن على بن على بن محمد ثم الحسن بن على العسكرى والثانى عشر هو ولد العسكرى المستور الذى عرف بالمهدى المنتظر وافترقت الإمامة إلى فرق عديدة منها الإثنا عشرية أنظر الحميرى / الحور العين / ص ٩٧، إبن الديبع / المصدر السابق / جـ١ ص ١٧٩، أحمد أمين / فجر الإسلام / جـ١ ص ٢٢٧، مصطفى غالب / الدعوة الإسماعيلية / ص ٤٩ — ٥٠ هناك مقال تحت عنوان : دراسة تحليلية لتاريخ مشير عن إبن الفضل / لمحمد حسين الفرح / مجلة معين / العدد ٤٨ ص ٣٤، سنة ١٩٧٤م .

(٢) الحميرى / المصدر السابق / ص ١٩٨، سيرة جعفر الحاجب / جـ١ ص ١١٥، عمارة / المصدر السابق / ص ١٦٦ . أنظر أيضا أبو محمد مصطفى ابن السيد حسن الهاشمى الجنابى / مخطوطة البحر الزاخر فى أحوال الأوائل والأواخر / مكتبة الحرم المكى / رقم ٢٢١٨ تاريخ جـ٢ ورقة ٥ أ . والوصابى / تاريخ وصاب / ص ٢٣ . ويجب التنويه أن الشيعة أيا كانت إسماعيلية أو زيدية هو لفظ يطلق على الذين يرون أن عليا ابن أبى طالب وذريته أحق الناس بالخلافة بعد النبى صلى الله عليه وسلم، وأحق بها من أبى بكر وعمر وعثمان، ويرون أن النبى نص على ذلك صراحة فى حديثه عند غدير خم حيث يقول الشيعة، عندما =

هذا وفى أثناء خلو ميمون بعلى بن الفضل قدم ولد من أولاد عقيل بن أبى طالب يقال له منصور بن حسن إثنى عشرى المذهب أيضا.ذكى فطن فجمع بينهما ميمون وباح لهما بمذهبه وأخبرهما أن إبنه إمام الزمن وأنه لابد له من دعاة وقد أخذ منهم العهود والمواثيق فأجاباه إلى ما يريد . قال لهما : « الإيمان يمان والحكمة يمانية وكل أمر مبدأه اليمن فهو ثابت بثبوت نجمه » (١) .

وهكذا أصبح أبو القاسم المنصور حسن (٢) وعلى بن الفضل مهيأين للأمر الذى أراده ميمون القداح وأوصاهما ببعضهما وجعل الإمرة لإبن حوشب ، ومن ثمّ خرج السفيران من الكوفة إلى القادسية فى نهاية سنة سبع وستين ومائتين (٣) ومنها إلى مكة

= عاد الرسول من حجة الوداع فى السنة العاشرة للهجرة ، نزل غدير خم ، وأنه آخى عليا بذلك المكان ، وقال " على منى كهارون من موسى ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وأنصر من نصره ، وأخذل من خذله " ويعتبر الشيعة ذلك بمثابة وصية من الرسول لعلى بن أبى طالب. أنظر الإمام أحمد إبن حنبل / مسند الإمام أحمد بن حنبل / طبعة بيروت / ج ٤ — ٥ ص ٢٨١ — ٣٦٨ ، ٣٧٠ ، والمقريزى / اتعاظ الحنفا / ج١ ص ٢١٣ .

(١) يقول الخزرجى / تاريخ اليمن/ورقة ١٢ أ أنه قال : « الركن يمانى والحكمة يمانية وكل أمر مبدأه اليمن فهو ثابت بثبوت نجمه » . وهناك أقوال كثيرة تؤدى نفس المعنى أنظر إبن الديبع / قرة / ج١ ص ١٨٢ ، الهمدانى /الصليحيون / ص ٣٠ ، الكبيسى / اللطائف السنية/ورقة ١٠ أ ، الجرافى / المقتطف/ ص ٢٩ ، حسن ابراهيم حسن / عبيد الله المهدى / ص ٧٤ ، د /عبدالمنعم ماجد / الإمام المنتصر بالله الفاطمى/القاهرة / تاريخ الطبع سنة ١٩٦١م / ص ١٠١ — ١٠٢ .

(٢) يكنى أبا الحسن وتارة أبا القاسم منصور بن حسن بن فرج بن حوشب بن زادان إبن مبارك الكوفى ومنهم من يرفع نسبه إلى عقيل بن أبى طالب وهو مشكوك فى ذلك لأننا نرى فى آبائه أسماء أعجمية وقيل أن منصور لقبه وإسمه العلم حسن . أنظر النعمان/ إفتتاح / ص ٣ — ٤ ، الحميرى/ الحور العين /ص ١٩٧ ، عمارة/ تاريخ اليمن /ص ١٩٨ حاشية رقم١١ ، ادريس/ عيون/ج٧ ص ١ ، الخزرجى / المصدر السابق/ ورقة ١٢ أ ، إبن الديبع / المصدر السابق/ ج١ ص١٨٢ ، الكبسى / المخطوطة السابقة/ورقة ١٠ أ ، الجندى / السلوك / ج١ ورقة ٣٦٣ أ .

(٣) أنظر ادريس عماد الدين بن حسن القرشى / مخطوطة نزهة الأفكار وروضة الأخبار =

وقت قدوم الحجاج من اليمن (١) · وبعد أن أديا مناسك الحج تابع الحسن مع زميله السير جنوبا حتى وصلا إلى غلافقه (٢) فى أول ٢٦٨هـ سنة · وكانت فى هذا الوقت بندرا لمدينة زبيد على ساحل البحر الأحمر ثم إفترق الداعيان بعد أن أتفق أن يتصل كل واحد منهما بصاحبه ليعرف أحواله فأتجه أبو القاسم إلى مدينة الجند (٣) وكانت غايته عدن لاعه (٤) من مقاطعةحجة وقد وصل إليها عن طريق بعض التجار فى هذه المدينة من بنى موسى وتقابل معهم فى عدن أبين (٥) ، ولما وصل عدن لاعه علم من أهل

= فى ذكر من قام باليمن من الملوك الكبار والدعاة الأخيار/ مخطوطة بالمكتبة الهمدانية / صنعاء / رقم (١٩٧٢تاريخ) جـ١ ورقة ٢٧ ب ، الخزرجى / العسجد / ورقة ٣٨ أ ، القرشى / بلوغ المرام/ ص ٢٢ ·

(١) القاضى النعمان / افتتاح / ص ١٤ ، إدريس / عيون / جـ٥ ص ٣٥ ، الهمدانى / المصدر السابق / ص ٣٢ ، الدكتور محمد مصطفى الشعبى /اليمن الدولة والمجتمع / صنعاء سنة ١٩٧٥م / ص ١٤٥ ·

(٢) غلافقه : هى التى تسمى اليوم غليفقه وكانت قديما ميناء هاما ومرسى من مراسى تهامة على البحر الأحمر يقول ياقوت/معجم البلدان /جـ٤ص٢٠٨أن غلافقة على ساحل بحر اليمن مقابل زبيد وهى مرسى زبيد وبينها وبين زبيد خمسة عشر ميلا ترفأ إليها سفن البحر القاصدة لزبيد · أنظر المقدسى / أحسن التقاسيم/ ص ٨٦ ·

(٣) يقول عارف تامر/ أروى بنت اليمن/ ص ١٨ ومن الواضح تاريخيا أنه كان لدعاة الإسماعيلية خبرة وراثية بأختيار الرجال يقدر خبرتهم فى إختيار الأمكنة الملائمة وبالفعل هذا الذى حصل حيث إستطاع إبن الفضل وإبن حوشب من بث الدعوة بكل هدوء وإقتناع ·

(٤) يذكر المؤرخون أن ميمون هو الذى أشار على إبن حوشب بالإتجاه نحو عدن لاعه حيث قال له : " وإلى عدن لاعه فأقصد " · أنظر القاضى النعمان/ إفتتاح /ص ١٣ ، الحمادى/ كشف أسرار الباطنية / ص ٢٣ ، إبن سمرة / الطبقات / ص ٣٢١ · د /الشعبى / اليمن والمجتمع / ص ١٤٥ ، وعدن لاعه : مدينة فى جبل صبر مقابل صنعاء وهى أول موضع ظهرت فيه الدعوة الفاطمية فى اليمن فى القرن الثالث الهجرى · أنظر أبو الفدا / تقويم البلدان/ ص ٩٧ ·

(٥) أبين : إسم رجل باليمن فى الزمن القديم ، وإليه تنسب عدن أبين من بلاد اليمن وهو أبين بن زهير بن الهميسع · وهو مخلاف مشهور فى جنوب اليمن على ساحل =

الدعوة أن الداعي أحمد بن عبد الله بن خليع كان قائما بالدعوة ولكن الأمير إبن يعفر قبض عليه وتوفى فى السجن منذ عهد قريب ، فنزل أبو القاسم فى دار من دور إبـــن خليع وتزوج إبنته وهذا يدل على أن الدعوة الإسماعيلية قد تسربت إلى اليمن قبـل وصول الداعي كما ذكرت سابقا • وتقلد مقاليد الدعوة هناك فى عدن لاعه • أما على إبن الفضل الجدنى فأتجه إلى بلاد سرو (١) يافع بالقرب من الجند (٢) •

نشاط منصور اليمن فى نشر الدعوة :—

ونهج الداعيان نهجا واحدا فى نشر نفوذهما فى بلاد اليمن وقد أتخذا الديـــن وسيلة لنشر هذا النفوذ ، فأظهر كل منهما التقشف والزهد والصلاح إبتغاء الوصـول إلى غايته كما تظاهر كل منهما بالتفقه فى الدين والتضلع فى المذاهب السنية (٣) وأصبحا

= البحر الهندى وبينها وبين عدن إثنى عشر ميلا• الهمدانى / صفة / ص ٢٠٢ الحميرى / الروض المعطار / ص ١١ ، إبن سمرة / الطبقات / ص ٣٠٦ •

(١) السرو : وهو من الجبل ما أرتفع عن مجرى السيل وأنحدر عن غلظ الجبل والسرو الشرقى : وهو ينسب إلى سرو بن قاول بن زيد بن ناعتة بن شرحبيل ثم من ذى رعين والسرو : سروان ، سرو حمير وهو بلد يافع وسرو مذحج وهو ما طل علـــى يافع وأبين وما قابلهما كبلاد البيضاء والنخع والكور وهما فى جنوب وشرقى اليمن• أنظر بن الديبع / قرة العيون / جـ١ ص ١٨٣ حاشية ١ •

(٢) الجند : مدينة مشهورة فى اليمن جنوب صنعاء وهو مقابل لمدينة تعز من جهـــة الشرق وسميت الجند نسبة إلى جند بن شهران بطـــن مـــن المعافر وقد نسب إلى الجند كثير من العلماء • وهى كثيرة الخيرات حصينة بها قوم من خـــولان وبها مســـجد جامع بناه معـــاذ بن جبل رضـــى الله عنهما • ويقول الحميـــرى / ومن الجند لطف الله بن الكرندى وأهله كانوا من شرار الناس فى اليمن• أنظـــر الحميرى / الروض المعطار / ص ١٧٦ •

(٣) الحمادى / كشف أسرار الباطنية / ص ٢٤ ، عمارة / تاريخ اليمن / ص ١٦٦ ، يحيى بن الحسين / أبناء الزمن / ورقة ٢٠ ب •

يأمران بالمعروف وينهيان عن المنكر، فمال إليهما أكثر أهل اليمن ، وأقبلوا عليهما من كل فج ، وصار كل منهما مسموع الكلمة وبخاصة بعد أن أظهرا دعوتهما علنا سنة ٢٧٠هـ (١) بعد أن قام كل منهما بدعوته سرا ، فأصبح لكل منهما جماعة كبيرة تخلص له كل الإخلاص، وبعد أن قوى حزب كل منهما في جهته عمل على جمع الأموال لتنفيذ أغراضه وللدفاع عن أتباعه لذلك أمرهم بجمع الزكاة لأنها هى السبيل الوحيد الذى يتفق وأمور الدين ، هذا وعندما هوجم أبو القاسم وقتل بعض أصحابه أشار عليه بعض مشايخ الدعوة بالاتحاد (٢)، لإنه القوة التى سوف يدافع بها عن هذه الدعوة .

قال صاحب العيون (٣) " أن أبا القاسم طلب من أتباعه ألف دينار فأعانه بها خمسة منهم فأستعد بها وصعد عبر محرم وشكن بها ، وأسكن معه خمسين رجلا من وجوه أهل دعوته " .

ويقول إبن الديبع (٤) " أنه أمر من حوله فبنوا له موضعا يسمى عين محرم وهو حصن تحت مسور فلما حصنه نقل إليه الماء والطعام وجمع من رجال الحرب نحو

---

(١) القاضى النعمان / إفتتاح / ص ٣١ ، إدريس / عيون الأخبار / جـ٥ ص ٣٧ .

(٢) إن هذه الطرق الملتوية التى يستخدمها الداعيان تدل على عدم صدق نواياهما وأنهما إتخذا الدين ستارا لينفذا مآربهما وليظهرا خلاف ما يبطنا ولو تفطن أولئك الأعوان لما كتب للدعوة بالسير قدما ولكنهم خدعوا بالأقاويل الزائفة وهذا بدوره شجع دعاة الإسماعيلية أمثال إبن الفضل لإظهار خبثهم وزيف نواياهم . أنظر الهمدانى / الصليحيون/ ص ٣٣ ، الجندى / السلوك / ورقة ٦٤ ب .

(٣) الهمدانى / المصدر السابق / ص ٣٣ ، الجندى / المصدر السابق / ورقة ٦٣ أ ، ادريس / المصدر السابق / جـ٥ ص ٤١ .

(٤) إبن الديبع / قرة العيون / جـ١ ص ١٨٤ .

خمسمائة وعاهدهم على القيام بالدعوة للإمام المهدى الذى بشر به النبى صلى الله (١) عليه وسلم " . فأنتقلوا إليه بأموالهم وأولادهم وأستوطنوا الحصن فأنكر الناس عليه ذلك فقال إنما تحصنت من السلطان فلم يقبلوا قوله فقاتلوه وعلى رأسهم إسحاق بن طريف ولكنه هزمهم هزيمة منكرة فعظم شأنه وذاع صيته فعمل طبولا ورايات وأظهر مذهبه ودعى إلى المهدى وقال : ما أخذت هذا بمالى ولا برجالى إنما أنا داعى المهدى فدخل عامة الناس فى مذهبه ثم أراد الإتجاه إلى جبل مسور وجمع له الرجال والعدد وكاتب عشرين رجلا من المستوطنين فى حصن مسور حيث طلع فى وقت معلوم وفتح له العشرون فقال : أدخلوها بسلام وكان معه ثلاثة آلاف ولم يزل يغزو القبائل حوله حتى أبادهم وأخذ أموالهم وملك جميع تلك المخاليف فأخذ بلاد عيان (٢) وبنى شاور (٣)

---

(١) أول ما ظهرت كلمة المهدى فى العالم على لسان الثائر المختار بن أبى عبيد الثقفى زاعما أن محمد بن على بن أبى طالب الملقب بإبن الحنفية أرسله إلى الكوفة سنة ٦٦ هـ للأخذ بثأر الحسن ولقبه بالإمام المهدى ثم ظهر ثانية بصورة أكبر محاطة بهالة وصفت بصفة دقيقة فأسموه المهدى المنتظر الذى يخرج آخر الزمان يملأ الأرض عدلا . وفى سنة ١٤٥ هـ عندما خرج محمد النفس الزكية وقتل فزعمت فرقة الجارودية وهم من فرق الشيعة أنه لم يمت وأنه المهدى المنتظر للإستزادة أنظر إبن الديبع / قرة العيون / جـ١ ص ١٨٤ حاشية رقم ٣ حيث توجد تفاصيل عن هذا الموضوع .

(٢) بلاد عيان : بفتح أوله وتشديد ثانيه يجوز أن يكون من قولهم عان الماء إذا سال ، ومكان عيان كثير العيون وهو بلد باليمن ناحية مخلاف جعفر . أنظر ياقوت/ معجم البلدان / جـ٤ ص ١٧١ .

(٣) بنى شاور : فى شمال مسور مربوطة بناحية كحلان عفار من بلد حجة . نسبت إلى شاور بن قدم بن قادم بن غريب بن جشم بن حاشد ويقال أن منها بلد " الثنايره " الواقعة فى الجنوب الغربى من حجة بمسافة عشرة أميال تقريبا ويحاذى أرض تهامة بملحقات المعجم وينسب إليها أعلام كثيرون وكان صاحبها والسلطان فيها أبا إسماعيل الشاورى / الإمام الديبع / قرة العيون / ج ١ ص ١٨٦ .

وحملان (١) ثم أستولى على ذخار وزحف إلى بلاد بنى شاور (١) ثم خرج إلى شبام حمير فحارب الحواليين فهزموه وقتلوا طائفة من عسكره ثم عامل رجلا من مواليهم وهو الحسين بن الجراح وكان على حصن الضلع وسار نحو الحواليين فهزمهم ثم غنم جميع مالهم بشبام ثم قدم المولى الذى على الحصن فأستدعى جيوشه من صنعاء فهزموه وسار إلى شبام ثم إلى مسور ، وترك كل ما هنالك وكتب إلى ميمون القداح (٢) وولده عبد الله يخبرهما بالفتح الذى فتحه الله عليه من بلاد وبعث بهدايا وتحف جليلة وذلك سنة ٢٩٦هـ (٣) .

وعند ما بلغ ميمون القداح ذلك قال لولده عبد الله (٤) : هذه دولتك قد قامت ولكن لا أحب ظهورها إلا من المغرب "" وإن أرض كتامة من المغرب قد حرثها الحلوانى وأبو سفيان (٥) وقد ماتا وليس لها غيرك فإنها ممهدة موطأة لك ثم بعث أبا عبد الله الحسن

---

(١) حملان : تقع فى الشمال على مقربة من حجة وظفار أنظر الهمدانى / الصليحيون / ص ٣٤٠ خارطة اليمن .

(٢) الحميرى / الحور العين / ص ١٩٩ ، عمارة / تاريخ اليمن / ص ١٦٧ . سمى بالقداح لأنه كان يقدح العيون أى يعالجها / أنظر الجندى / السلوك / ورقة ٦٥ أ .

(٣) محمد بن محمد اليمانى / سيرة جعفر الحاجب وخروج المهدى / كلية الآداب / جامعة القاهرة / المجلد الرابع الجزء الأول / القاهرة سنة ١٩٣٦م . جـ١ ص ١١٨

(٤) أنظر إبن خلدون / العبر / جـ٤ ص ٣٠ ، محمد جمال سرور / النفوذ الفاطمى فى جزيرة العرب / الطبعة الثالثة / سنة ١٩٥٩م / ص ٦٤ ، ومحمد سرور / الدولة الفاطمية فى مصر / القاهرة / سنة ١٩٧٤م / ص ٢١ ، حسن إبراهيم حسن / تاريخ الدولة الفاطمية فى المغرب ومصر وسورية وبلاد العرب / القاهرة / الطبعة الثانية / سنة ١٩٥٨م / ص ٤٠١ ، عبد المنعم ماجد / الإمام المنتصر / ص ١٠١ ، الجندى / السلوك / ورقة ٦٥ ، إبن الأثير / الكامل / جـ٨ ص ١٢

(٥) الحلوانى : أحمد بن محمد بن عاصم أبو سهل الحلوانى / ذكره إبن النديم وقال : كان بينه وبين أبى سعيد السكرى نسب قريب فروى عن أبى سعيد كتبه وكان كثيرا ما توجه بخطه . وخطه فى نهاية من القبح إلا أنه من العلماء وله =

إبـــن أحمـــد بـــن زكريـــا المعـــروف بالشـيعى الصنعانى إلـى (١)

= كتاب (المجانين الأدباء) أنظر أبو الفرج محمد بن اسحاق الوراق البغدادى إبن النديم / الفهرست / ليبزك / سنة ١٨٧١م / ص ٨٠ وصلاح الدين بن خليل إبن أيبك الصفدى / الوافى بالوفيات / اعتناء هلموث ريتر / دار النشر فرانز شايز نبيسيان سنة ١٩٦٢م / ج٧ ص ٣٩٤ ، أما بالنسبة لأبى سفيان فلم أجد له تعريفا فى كل المصادر الموجودة بين يدى .

(١) هو أبو عبد الله الحسن بن محمد بن زكريا ، المعروف بالشيعى الصنعانى ، أحد دهاة العالم الذين يضرب بهم المثل فى الدهاء والسياسة والرياسة والقائم بدعوة عبد الله فى المغرب بالإضافة إلى أنه كان عالما وأديبا وشاعرا وقد دخل أفريقيـة وحيدا بلا مال ولا رجال ولم يزل يسعى إلى أن ملكها وهرب منها وإليها من قبل العباسيين أبو مضر زيادة الله آخر ملوك بنى الأغلب . ولد أبو عبد الله بمدينة صنعاء من أسرة فارسية من الأبناء الذين وفدوا مع الملك سيف بن ذى يزن وتربى بها ، وأخذ معارفه من علمائها . ولما شاع ذكر منصور اليمن رحل إليه لأنه على نحلته فقربه وصار من كبار أصحابه وأعظم خلصائه . فلما جاء الخبر من المهدى يخبر منصورا أن الحلوانى وأبا سفيان اللذين كانا دعاة فى المغرب قد فارقا الحياة ويأمره أن يبعث إلى أفريقية من يرتضيه من صحبه فدعى أبا عبد الله وقال لـــه : " أرض كتامة قد حرثها الحلوانى وأبو سفيان وقد ماتا وليس لها غيرك فانها موطـأة ممهدة وأعطاه مالا وسير معه عبد الله بن أبى الملاحف وأخاه أحمد بن الحسين " . أنظر سيرة جعفر الحاجب / ص ١١٣ ، النعمان / إفتتاح / ص ٣٢ ، عمارة / المفيد / ص ٦٣ ، إبن خلكان / وفيات الأعيان / ج٢ ص ٤٤١ ، المقريزى / إتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الخلفاء / القاهـرة / سنة ١٩٧١م / ج١ ص ٥٥ ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعى المعروف بإبن الأبار / الحلة السيراء / حققه / د / حسين مؤنس / طبع بالقاهـرة / سنة ١٩٦٣م / ج١ ص ١٦٤ . الجنابى / البحر الزاخر / ج٢ ورقة ٥ ب ، السيد عبد العزيز سالم المغرب الكبير / العصر الإسلامى / بيروت / سنة ١٩٨١م / ج ٢ ص ٥٩٣ ص ٦٠١ .

بلاد المغرب وأمره بدخول أفريقية وإستمالة أهلها[1] إلى طاعة ولده عبد الله فقدم المغرب حيث أمره وكان من الدهاة الذين يضرب بهم المثل وبالفعل أستحكم أمره سنة ٢٩٦هـ[2] فكتب إلى المهدى يخبره بقيام الأمر وطاعة الناس له وأمره بالقدوم ، وبناء على ذلك ومن هذا المنطلق أستجاب المهدى لذلك وقدم إلى أفريقية وقد أستقامت له الأمور هناك. وهكذا بدأت جذور الدعوة الإسماعيلية تأخذ طابعها الحقيقى فى كل من اليمن والمغرب .

سير علي بن الفضل وحروبه :—

بعد أن فارق علي بن الفضل المنصور حسن من غلافقه طلع الجبل ودخل الجند ثم خرج منها إلى أبين[3] وهى إذ ذاك بيد محمد بن أبى العلاء الأصبحى الحميرى

---

(١) ربما أراد : المهدى أن تكون الدعوة الفاطمية من المغرب لبعدها أولا عن الخلافة العباسية ولأنه يعلم أن الخليفة كان جادا فى إمتناع المهدى عن قصد اليمن حتى لا يتفشى الإنقسام فى المشرق كما بدأ فى المغرب والمهدى أيضا كان لا يجب أن تنشىء فى اليمن بل تمتد الى اليمن بعد ثبات جذورها فى المغرب . أنظر سيرة جعفر الحاجب / جـ١ ص ١١٥ . أبى عمر محمد بن يوسف المصرى الكندى / الولاة وكتاب القضاة / طبع بمدينة الآباء اليسوعيين / بيروت/ سنة ١٩٠٨م / ص ٢٥٨ ، الإمام محى الدين عبد القادر الحسنى الطبرى/مخطوطة الأرج المسكى فى التاريخ المكى / دار الوثائق القومية / القاهرة / رقم(١٩٠٠تاريخ) ورقة ٤٣ ب .

(٢) الحميرى / الحور / ص ١٩٩ ، إبن الأثير / الكامل / جـ٨ص ١٠ — ١١ ، المقريزى / المواعظ / جـ٢ ص ١١ ، جمال الدين سرور/ سياسة الفاطميين الخارجية / دار الفكر العربى / القاهرة / سنة ١٩٦١م / ص ٧٠ .

(٣) ويذكر الهمدانى / صفة / ص ٧١ قوله ومن خنفر وسط وادى أبين تمركز إبن الفضل وصار يشن غاراته على الملك أبى العلاء الأصبحى صاحب المخاليف لحج وأبين والسرين وحضرموت وسلبه مملكته .

سلطان لحج (١) وأبين فهجم بجيشه بحجة أن فى ذلك جهادا لأهل المعاصى . ثم خرج عنها إلى يافع فوجد هم رعاعا فأقام فى بطون الأودية (٢) ويأتون له بالطعام فلا يأكل منه إلا اليسير فأعجبوا به ، وهم يسكنون رؤوس الجبال فسألوه أن يسكن معهم فلم يجبهم إلا بعد أن ألحوا عليه ، وبالطبع ذلك التصرف كان تمويها لما يخبئه لهم لكى يثبت لهم حسن نيته وتزداد شفقة القوم عليه وهذا ما حدث بالفعل لذلك نراهم يشايعونه فى كل ما يأمرهم به دونما أى تفكير أو روية .

هذا وبعد أن أتجه إبن الفضل إلى يافع دخل إلى صهيب (٣) فى تلك الأثناء قام نزاع بين أبى العلاء وكاتبه جعفر بن إبراهيم المناخى (٤) حاكم أبين من قبله فأستغل

---

(١) لحج : مخلاف باليمن ينسب إلى لحج بن وائل بن الغوث بن القطن بن عريب إبن زهير بن أيمن بن الهميسع بن قحطان وقال إبن الحائك أن لحج من مدن التهائم وبها الأصباح وهم ولد أصبح بن عمرو . أنظر ياقوت / معجم البلدان / جـ٥ ص ١٤ ، ويقول إبن الديبع / قرة العيون / جـ١ ص ١٨٩ أنه مخلاف مترامى الأطراف فيأخذ غربا إلى سواحل بنى مجيد باب المندب وقرب المخا وشرقا جنوب ساحل عدن وشمالا صهيب الضالع .

(٢) يقول أحمد شرف الدين / تاريخ الفكر فى اليمن /القاهرة / سنة ١٩٦٨/ ص ٨٥ يبدو أن على بن الفضل أمعن فى إحكام خطته التى أوصاه بتنفيذها ميمون القداح من التظاهر بالزهد والتقشف وكثرة الصلاة والصوم والتعبد ليلا ونهارا لكى يثبت أنه داعى حقيقى وإنما أراد من ذلك وجه الله والدعوة اليه وإن كان العكس صحيحا أنظر الجندى /السلوك / ورقة ٦٤ ب ، الحداد / تاريخ اليمن/ ص ١٨٤ .

(٣) صهيب : منطقة بين لحج وقطيب ،فلحج من الغرب والقطيب من الشرق وأشهر قراها " القشعة ويسكنها الشيخ صالح العلوى شيخ مشايخ آل على . وعدد سكان صهيب زهاء ثمانمائة شخص وتدعى بسبأ صهيب . وهم أهل منعة وجد وكانت فى القديم تمر عليها القوافل من عدن إلى صنعاء وبينها وبين قطيعة أنظر الهمدانى / صفة / ص ١٨٩ ، محمد بن عبد الرحمن الأكوع اليمنى /اليمن مهد الحضارة / القاهرة/الطبعة الأولى / سنة ١٩٧٠م ص ٤٥ .

(٤) إبن الديبع / قرة العيون/ جـ١ ص ١٩١ ، يحيى بن الحسين /أنباء الزمن /ورقة ٢٠ ب .

إبن الفضل الفرصة وأستمال جعفر إليه لقتال أبي العلاء وقد نال ما كان يرنوا إليه (١) فقد قتل أبا العلاء وأستباح إبن الفضل خزائنه ثم عاد إلى يافع فعظم أمره ودخلت في طاعته مذحج ومن ثمّ قصد المذيخرة سنة ٢٩١هـ ، وكان بها جعفر بن إبراهيم المناخي حليفه بالأمس ، لذا كان دخوله بحجة رفع الظلم عن أهلها لأن جعفر المناخي كان قد قطع على حجر المذيخرة ثلثمائة يد من أهل دلال (٢) وربما يكون أبن الفضل صادق في ذلك ، ولكن ما كان يرنو إليه إبن الفضل أبعد من ذلك ألا وهو القضاء على جعفر ، والتاريخ يؤكد ذلك لأن المروءة والشهامة ليست من صفات إبن الفضل إنما أراد منذ لك حب السيطرة والأطماع السياسية وهي التي دفعته إلى ذلك الفعل ، لهذا نراه يجمع جموعه ويتجه إلى المعافر (٣) ، وكان المناخي قد جمع أيضا جموعه وسار إلى برد ان فقاتلوه هنالك وعاد هو وأصحابه إلى يافع ثم قصد المذيخرة (٤) مرة أخرى ومنها إلى حصن التعكر

(١) الحميري / كشف / ص ٢٩ ، الخزرجي / تاريخ اليمن / ورقة ١٤ ب ، يحيى بن الحسين / المصدر السابق / ورقة ٣٠ ب ، العقيلي / المخلاف السليماني / جا ص ١٢٣ .

(٢) دلال : هي إحدى المقاطعات بجبل بعدان وتسمى اليوم معاشر اليمن وهي في أبين وتشتمل على مزارع وقرى وأودية ومشهورة بخصبة التربة ويقول إبن سمرة / الطبقات / ص ٣١٤ وبها أنهار كثيرة .

(٣) المعافر : إسم قبيلة من اليمن وتنسب إلى معافر بن يعفر بن مالك ، وهو حصن منيع باليمن / ياقوت / معجم البلدان / ج٥ ص ١٥٣ . ويذكر إبن سمرة / المصدر السابق / ص ٣٣٤ هو المخلاف الذي يعرف الآن بالحجرية وهو صقع واسع في الشمال الغربي لعدن وأنه ينسب إلى معافر بن يعفر بن الحارث بن مرة بن أدد بن الهميسع بن حمير . ويذكر الهمداني / صفة / ص ٢٠٧ حيث يقول والمعافر من أنخم المخاليف وأشهرها ، ولهذا سماه الأمير الكبير محمد بن إبان بن ميمون الخنفري دار الملك حيث قال :

حلو المعافر دار الملك فأعتزموا   صيد مقاولة من نسل أحرار .

(٤) المذيخرة : بلدة تقع في سرة ذي الكلاع وفيها عين تسقي عدة قرى باليمن وهي مدينة قريبة من عدن يسكنها آل ذي مناخ وهي في الغرب الجنوبي منها . إبن الديبع / قرة العيون / جا ص ١٩٠ .

مما جعل جعفر ينهزم إلى تهامة ووصل إلى المقرتب حيث طلب المساعدة من إبراهيم إبن محمد بن زياد صاحب زبيد فأمده بجيش قوي به عزّم جعفر فأتجه إلى وادى نخلة (١) ودارت رحى الحرب بين الفريقين وكانت الدائرة فيها على جعفر حيث قتل فى أكمة حواله وبقتله قويت شوكة القرامطة ، وأستولى إبن الفضل على المذيخرة حيث جعلها مقر حكمه الدائم ثم سار إلى يحصب (٢) ودخل منكث وخربها ثم إلى ذمار (٣) وفى هزان وجد جيش الأمير أبو حسان أسعد بن أبى يعفر الحوالى فكتب إلى الوالى من قبل الحوالى عيسى بن معان اليافعى لإستمالته فأجابه إلى طلبه ودخل تحت لوائه ثم قصد صنعاء وكان بها أسعد بن أبى يعفر فدخلها سنة ٢٩٣هـ (٤) لأول مرة مما أدى إلى هرب أسعد منها ، وقد حاول اليعفرى إستعادتها مرارا دون جدوى . هذا وبعد دخول

---

(١) وادى نخلة / أحد ميازيب اليمن التى تصب إلى حيس حتى تنتهى إلى البحر الأحمر وهو مشهور بمنتجات الفواكه ونحوها . أنظر إبن سمرة / الطبقات /ص٣٢٧ .

(٢) يحصب : تعرف الآن باسم يحصب العليا ويحصب السفلى وهى قرية قريبة من ظفار وبها آثار حمير وهى معروفة بكرم أهلها ويسكنها جماعة من آل الصليحى . الحميرى / شمس العلوم / ص ٤٥ .

(٣) ذمار : إسم قرية باليمن على مسافة ثمانية وأربعين ميلا تقريبا من صنعاء وينسب إليها نفر من أهل العلم منهم أبو هشام عبد الملك إبن عبد الرحمن الذمارى . أنظر إبن سمرة / المصدر السابق / ص ٣١٤ ، ياقوت /معجم البلدان /ج٤ص٧ . يقول الهمدانى / صفة / ص ٢٢٤ كان بها الغيول التى تسح على الأرض وتسقى مسافات بعيدة . واليوم قلت مياه الآبار وأختفت الغيول لقلة هطول الأمطار وتوالى الجدب .

(٤) ذكر عمارة / تاريخ اليمن / ص ١٦٨ أن دخول إبن الفضل صنعاء تمّ فى سنة ٢٩٤هـ ووافقه الهمدانى / الصليحيون / ص ٣٧ بينما ذكر بعض المؤرخين ومنهم يحيى إبن الحسين / أنباء الزمن / ورقة ٢٤ ب ، وإبن الديبع / قرة / ج١ ص ١٩٥ أن تاريخ دخوله كان سنة ٢٩٣هـ وفيما يبدو أن ما ذكره عمارة أقرب إلى الصواب لأنه قريب من تلك الفترة وأيا كان ذلك فالفارق ليس بالكثير إنما هو خطأ فى سنة واحدة .

إبن الفضل صنعاء أظهر مذهبه اللعين (١) فقد أدعى النبوة وأرتكب المحظورات وأباح لأصحابه شرب الخمر ونكاح البنات وسائر المحرمات ، وكان المؤذن يؤذن فى مجلسه أشهد أن على بن الفضل رسول الله (٢) . ولما علم المنصور حسن بدخول إبن الفضل صنعاء (٣) جاء لتهنئته حيث أقام عنده أياما وإبن الفضل يظهر إجلاله لمنصور فيقول : إنما أنا سيف من أسيافك وكان المنصور يهاب إبن الفضل لما يراه فيه من قوة وبطش وصرامة هذا وقد عزم إبن الفضل على النزول إلى تهامة ولكن المنصور أشار عليه بالبقاء فى

---

(١) هنا أضطرب المؤرخون فمنهم من يقول أنه أظهر مذهبه اللعين حين دخل المذيخرة فى المرة الأولى ويقال فى المرة الأخيرة والبعض يذكر أنه بعد دخوله صنعاء وقيل فى زبيد ، وبالطبع نجد أن الرأى الأخير قريب إلى الصحة لأن بعد دخوله صنعاء أصبحت له السيطرة الكاملة على كل المناطق التى دخلها وعند ذلك أظهر مذهبه الخبيث فلو أن ذلك الأمر حصل من قبل لما أستطاع إبن الفضل أن يكمل خطواته فى الإتساع لأن إبن حوشب عندما سمع بما قام به إبن الفضل خرج لمحاربته لذا نجد أنه لو تمّ ذلك من قبل فتح صنعاء لما تمكن من دخولها ولما كانت له السيطرة الكاملة عليها . أنظر الجندى / السلوك / ورقة ١٦٥ أ ، إبن الديبع / قرة / جـ١ ص ١٩٥ ، الخزرجى / تاريخ اليمن / ورقة ١٥ أ . يوسف محمد / المحمل والحج / ص١٠٩ .

(٢) عمارة / تاريخ اليمن / ص ١٦٨ ، الجندى / المصدر السابق / ورقة ١٦٥ أ ، الخزرجى / الكفاية / ورقة ٧١ أ .

(٣) الحمادى / كشف / ص ٣٢ ، إدريس / عيون / جـ ٩ ص ٤٦ . ربما أراد إبن حوشب المنصور حسن من هذا القدوم ليجس نبض إبن الفضل وليتأكد من أن ما قيل عنه حقيقة سواء من الناحية الخلقية أو الدينية ليرسم لنفسه بعد ذلك الطريق السليم وهذا ما حصل بالفعل فقد عرف المنصور كل تحركات إبن الفضل وأنه خطر بدأ يداهم اليمن لذلك نرى المؤلف يقول وكان منصور يهاب إبن الفضل لما يراه فيه من قوة وصرامة . أنظر أيضا عمارة / المصدر السابق / ص ١٦٨ .

فى صنعاء وهو بشهام معللا ذلك بأنهما ملكا الكثير من اليمن ولم يبق إلا القليل وأن الأمور لم تستقر بعد فيجب التأنى فى ذلك ثم مواصلة الفتوح ولكن إبن الفضل لم يقنع فقد إستمر فى ذلك الإكتساح الجارف وعندما وصل اللحب وبين المضايق ثاروا عليه فلم يستطع الخلاص لولا وصول المنصور حسن لنجدته وإخراجه من ذلك المأزق فكرّ راجعا الى صنعاء حيث رتّب أموره ونظم جيوشه وأتجه إلى حراز وملحان ونزل المهجم وقتل صاحبه،ثم سار إلى الكدرا فأخذها وأنعطف على زبيد وكان بزبيد إسحاق الزيادى فهرب بعد هجوم إبن الفضل على زبيد حيث أستباحها وقتل الكثيرين وسبى النساء(١) ، وبعد وصوله إلى المشاحيط(٢) رجع إلى المذيخرة وأمر بقطع الحج(٣) وقال : حجوا إلى الحرف (٤).

---

(١) يقال أنه أستباح زبيد فى المرة الثانية وقتل خلقا وسبى خمسمائة وثلاثين ألف إمرأة وأقاموا بزبيد سبعة أيام ولم يذكر أنه ذبح النساء لا فى المرة الأولى ولا فى الثانية / أنظر إبن الديبع / قرة / ج١ ص ١٩٩ ٠ ونحن نجد أن ذلك العدد المأهول مبالغ فيه أما القتل فلا نستكره على إبن الفضل لأن عمارة / تاريخ اليمن / ص ١٧١ أقر الذبح ولم ينكره وهو أقرب إلى الحقيقة بالنسبة للفترة التى عاش فيها إبن الفضل من غيره من المؤرخين ، وإذا تأملنا تاريخ حياة إبن الفضل نجد أنه ليس بغريب عليه أن يقوم بمثل هذه الأعمال حيث أنه أدعى النبوة وأباح المحرمات فمن السهل عليه أن يفعل ما يريد ٠ انظر الواسعى / فرجة / ص٢١ـ ٢٢ ، العبدلي / هدية الزمن / ص٥٣ ٠

(٢) المشاحيط: إسمها الحقيقى الملاحيط وهى منطقة تقع على ضفاف وادى زبيد وسميت مشاحيط لأن الشحط بمعنى الذبح فى اللغة وذلك لكثرة الذبح الذى حصل بتلك المنطقة أنظر الهمدانى / صفة / ص ٢١٤ ٠

(٣) الحميرى / الحور/ ص ١٩٧ ، عمارة / تاريخ اليمن/ ص ١٧١ ، الخزرجى /تاريخ اليمن / ورقة ١١٥ أ يحيى بن الحسين / أنباء الزمن / ورقة ٣١ أ ، الكبسى / اللطائف / ورقة ١١ب ٠

(٤) يقول إبن الديبع / قرة / ج١ ص ١٩٩ وأمر قومه بأن يحجوا إلى " الحرف" ويعتمروا =

فى هذه الآونة أرسل أهل صنعاء إلى الإمام الهادى بصعدة يطلبون منه التوجه لإنقاذهم من براثن القرامطة فأرسل لهم إبنه محمد إلى ذمار (١) ومخاليفها فلما علم القرامطة دخول محمد المرتضى قصدوه إلى ذمار فرجع محمد إلى أبيه بصنعاء وذلك سنة ٢٩٤هـ وفى هذه الفترة أجمع الحسن بن كبالة (٢) وجراح بن بشر من موالى بنى يعفر على حرب الإمام الهادى بصنعاء فطلب العون من أهل صنعاء ولكنهم تخاذلوا عنه لذلك تركهم وذهب إلى ورور (٣) ومنها إلى صعدة مقرهم الإساسى ومركز حكمهم . وهذا الخروج من صنعاء أتاح الفرصة لأسعد بن أبى يعفر دخول صنعاء والإستقلال

= إلى " التالبى " وكلا الموضعين من " المذيخرة " وبالطبع هذا الفعل الشنيع يدل على مدى ما وصل إليه إبن الفضل من الفسق والكفر وكأن به يعيد تاريخ أبرهة الحبشى .

(١) الإمام المرتضى محمد بن الهادى ولد سنة ٢٧٨هـ قام بعد أبيه وكان ورعا زاهدا كثير العبادة مؤثرا للعلم والعمل وكانت بيعته فى محرم سنة ٢٩٩هـ وحارب القرامطة فى مواضع شتى إلا أنه أعتزل الأمر فقام أخوه الناصر بدلا عنه . وقد توفى سنة ٣١٠هـ عن ٣٢ سنة . أنظر الواسعى / فرجة الهموم / ص ٢٣ — ٢٤ . العصامى / سمط النجوم / جـ٢ ورقة ١٥٠أ .

(٢) كان الحسن بن كبالة قد حارب القرامطة فى وادى ضهر ، وأجلاهم عنه كذلك من كان فى شبام ، أنظر ذلك فى بنى يعفر فى الفقرة الثانية من الفصل الأول ص ٥٣ .

(٣) ورور : يذكر ياقوت أنه حصن عظيم باليمن من جبال صنعاء فى بلاد همدان أستولى عليه الإمام عبد الله بن حمزه الزيدى ويقول الهمدانى أنه وادى من أودية بكيل تصب إليه السيول التى تأتى من شبام حمير والبون حتى تنتهى إلى الجوف ويتصل من أعلاه العقل وأسفل المناخى ويطل عليه من الجنوب ظفار ومن الشمال ظفر وتسكنه بدو سفيان وتحجز بينه وبين حوث سلسلة من الجبال والهضاب ، الهمدانى / صفة / ص ٢٤١ ياقوت / معجم البلدان / جـ٥ ص ٣٧٤ .

بها ، ولما بلغ إبن الفضل إضطراب الأمور بصنعاء أرسل جيشا من المذيخرة بقيادة ذى الطوق اليافعى (١) إلى ذمار حيث كان بها إبن الروية المذحجى وهو أحد الدعامات التى شاركت الهادى فى الأحداث الأخيرة (٢) فهرب إلى رداع وتبعه ذو الطوق إلى رداع حيث قتله (٣) وأنضم إلى إبن الفضل لدخول صنعاء والقضاء على أسعد بن أبي يعفر الذى لقيه فى جموع غفيرة من الجند مما أدى إلى هروب ذى الطوق بل جمعا جموعهما وأتجها إلى صنعاء وملكاها، مما جعل أهل صنعاء يستدعون الإمام الهادى مرة ثانية لنجدتهم فبعث إليهم عسكر وأتبعهم بفرقة أخرى بقيادة إبنه محمد المرتضى وأقام بها مدة ، وفى أثناء إقامته بصنعاء هاجم القرامطة صنعاء بجيش كبير لم يستطع أن يقف أمامه إبن الإمام لذلك خرج إلى وورور حيث والده الإمام الهادى وبخروجه أنتشر القرامطة فى البلاد ولقى أهل صنعاء وغيرهم وبالاً عظيما ، ولقى أيضا العلويون

---

(١) يقول إبن الديبع / قرة / جـ١ ص ٢١٠ حاشية : هو من يافع وأحد قواد إبن الفضل المحنكين الذين كان يقود الجحافل لقمع المعاندين، وفتح البلدان ولازمته الإنتصارات فى كل مواقعه الحربية إلى أن قتله الأمير الكبير عبد الله بن يحيى بن أبى الغارات فى نجد المعافر سنة ٢٩٩هـ ، يحيى بن الحسين / غاية / جـ١ ص ٢٠٢ .

(٢) أنظر الفقرة الثالثة من الفصل الأول الخاصة ببنى الرس والمذهب الزيدى والحروب مع إبن الفضل ص ٥٥ ويمكن الرجوع إلى الحميرى / الحور / ص ١٩٧ ، الكبسى / اللطائف / ورقة ١٢ب ، حسن إبراهيم / عبد الله المهدى / ص ٣٢٠ .

(٣) لم يكن قتل أبى العشيرة إبن الروية بنفس رداع بل فى وطنه " ثاة " التى تبعد عن رداع من الشمال الشرقى منها ، وكان قتل إبن الروية بعد قتال مرير وأستباح البلد ولاذ أهلها بالمسجد الجامع لتسع ليال خلت من ذى الحجة سنة ٢٩٣هـ . أنظر إبن الديبع / المصدر السابق / جـ١ ص ٢٠١ . ونسبه هو أبو العشيرة أحمد بن محمد بن الروية المذحجى وهو الذى أخل على الدعام حينما دخل صنعاء أيام أبى يعفر الحوالى . فكان من أنصار الهادى عندما دخل صنعاء وله حوادث كثيرة يشيد بها التاريخ . توفى فى ذى الحجة سنة ٢٩٣هـ . الهمدانى / صفة / ص ٢٣٦ .

حتفهم حيث قتلوا عن بكرة أبيهم أما الإمام الهادى فقد عاد إلى صعدة حيث توفى سنة ٢٩٨هـ (١) • هذا وقد أستفحل أمر القرامطة فى اليمن بقيادة علي بن الفضل لذلك قرر آل يعفر ومواليهم وحلفائهم دخول صنعاء لمواجهة تلك الفرقة الضالة وبالفعل أستطاع أسعد بن أبى يعفر وأعوانه من دخول صنعاء وقتل أعدادا هائلة من القرامطة وهرب الباقون وملك أسعد صنعاء وأستقام له الأمر بها ، لكن حب السيطرة والنزعة للشر التى كانت تلازم إبن الفضل لم يترك أسعد ينعم بالملك فى صنعاء لذلك هجم عليه ودخلها من ناحية الشهابيين (٢) مما أدى إلى خروج أسعد هاربا (٣) منها ولم يعد إليها إلا بعد مقتل إبن الفضل الحميرى (٤) • هذا وبدخول صنعاء تحت سيطرة القرامطة يكون قد أستحكم لهم الأمر فى أكثر المدن اليمنية وكان هذا الإنتصار له رد فعل قوى فى نفس إبن الفضل مما جعله يخلع طاعة عبد الله المهدى العبيدى وذلك عن رغبة ملحة فى نفسه بتكوين دولة يمنية مستقلة عن العباسيين والفاطميين •

---

(١) أنظر الملك الأفضل / نزهة / ورقة ٥٩ب ، إبن الديبع / قرة العيون / جـ ١ ص ٢٠٢ ، الخزرجي / العسجد / ورقة ٣٥أ ، الشرفى / اللآلئ / جـ٢ ورقة ١٤٨ب ، العامرى / غربال الزمان / ورقة ١٤٩أ يحيى بن الحسين / أنباء الزمن / ورقة ٣١أ • وأنظر أيضا الفقرة الثالثة من الفصل الأول ص ٥٥ بنى الرس فى صعدة •

(٢) ينسبون إلى شهاب الدين بن عاقل بن قضاعة أنظر نشوان بن سعيد الحميرى / شمس العلوم ودواء العرب الكلوم / الجزء الأول — عنى بتحقيقه ونشره ستريشن / طبع فى ليدن / مطبعة بريل / سنة ١٩٧٠ م ص ٥٨ ، والحميرى / منتخبات فى أخبار اليمن / ص ٥١ •

(٣) يقول الرازى / تاريخ مدينة صنعاء / ص ٣١٠ وفى رمضان سنة تسع وتسعين ومائتين دخل إبن الفضل القرمطى الكذاب صنعاء فنزل مسجد الجماعة بصنعاء وشربوا الخمر وذبحوا وأظهروا تحريم ما أحل الله وتحليل ما حرم الله وسار إبن الفضل إلى المذيخرة وعمل البدع فيها •

(٤) يذكر الهمدانى أنه بعد أن هرب أسعد بن أبى يعفر سنة ٢٩٢هـ من القرامطة أستعصم بالكلابح ولهذا يقول الشاعر :

ونحن حمينا بالكلابح سربه ... غداة أتانا خائفا أن يذعرا

الهمدانى / صفة / ص ١١٣ •

خروج إبن الفضل على المهدى وصراعه مع المنصور :ـ

ليس بغريب على رجل أستطاع أن يتخذ من الدين قناعا زائفا ويخدع الآلاف من الناس بحجة أنه داعية للخير والصلاح أن يخرج على مولى نعمته ويدعى النبوة ، فعلي إبن الفضل كتلة من الخبث والشر وهذه الكتلة وجدت متنفسا لها فى اليمن لذا نراه يكاتب إبن حوشب ويخبره بالخروج على المهدى ويطلب منه الإذعان بالدخول فى طاعته حيث يعتبر منصور دعامة من دعامات المذهب الإسماعيلى بل كما وصفه الجندى ملكا مسددا (١) ، وكان جواب إبن حوشب الإنكار مذكرا إياه كيف تخلع طاعة من لم تنل خيرا إلا به والدعاء إليه وذكره بالعهود والمواثيق (٢)، ولكن إبن الفضل لم يلتفت إليه بل أتخذ أبى سعيد الجنابى (٣) إسوة وهدد المنصور أن يجيبه إلى طلبه وإلا فالحرب بينهم . وبالفعل أدى ذلك التهديد والوعيد من إبن الفضل أن يلجأ المنصور إلى جبل مسور وحصنه من كل ناحية وقال (٤) : " إنى لا آمن من هذا الطاغية

---

(١) سيرة جعفر الحاجب / ص ١١١ ،الجندى/السلوك/ ورقة ٦٥ أ .

(٢) يقول عمارة / تاريخ اليمن/ ص ١٧٢ أنه رد على إبن حوشب قائلا : إنما الدنيا شاة من ظفر بها أفترسها . أنظر أيضا الحميرى/كشف أسرار الباطنية/ ص ٢١ .

(٣) إسمه الحسن بن بهرام الجنابى رئيس دولة القرامطة فى البحرين وهو ينسب إلى جنابة بلدة صغيرة على ساحل الخليج العربى ويعتبر كبير القرامطة وأحد الرهط الذين أفسدوا فى الأرض .أنظر الجندى / السلوك / ورقة ٦٩ أ ، والملك عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمرو المعروف بأبى الفدا /المختصر فى تاريخ البشر / الطبعة الأولى / ص ٧١ ، الكتبى / فوات الوفيات / جـ١ ص ٢٢٧ ، ياقوت / معجم البلدان / جـ٣ ص ١٤٣ ، إبن الديبع / قرة / جـ١ ص ٢٠٣ زامباور / معجم الأنساب / جـ١ ص ١٨١ .

(٤) سيرة جعفر / ص ١١٢ ، الخزرجى / تاريخ اليمن / ورقة ١٢ ب ، يحيى إبن الحسين / أنباء الزمن / ورقة ٣١ ب .

وقد عرفت الشر فى وجهه يوم أجتمعنا بصنعاء " . وبتحصن وإعتصام المنصور حسن فى القلعة وعدم الرد على إبن الفضل تأكد إبن الفضل من عدم موافقته على طلبه لذلك سار لحرب المنصور حسن وأعد لذلك قوة بلغ عدد أفرادها عشرة آلاف راجل ممن توسم فيهم القوة والشجاعة والإقدام وحصره ثمانية أشهر فلم يظفر منه بشىء ، ورأى منصور أن أفضل الطرق للخلاص من شر هذا الطاغية هو طلب الصلح سيد الأحكام وربما أراد المنصور من ذلك هو الرضوخ للأمر الواقع ولكن بطريقة غير مباشرة فأشترط عليه إبن الفضل أن يرسل بعض ولده ، حتى يثبت أنه تركه فضلا لا عجزا فأرسل إليه المنصور بعض ولده إليه فطوقه بطوق من ذهب ثم سار إلى صنعاء ويقول الحمادى : (١) " وأقام ولد المنصور عنده ، سنة ثم رده ، إلى أبيه " . وبعد إستسلام المنصور حسن تتابع دخول الإمارات فى المناطق الشمالية تحت زعامة إبن الفضل ولعل من أبرزهم إبنا الدعام وبنو طريف وبنو يعفر حيث كان أسعد بن أبى يعفر (٢) ومولاهم الحسن بن كبالة بذمار عندما قدم فروض الطاعة لإبن الفضل وبعد رحيله إلى العاصمة المذيخرة غدر أسعد بمولاه إبن كبالة وطلب التقرب من إبن الفضل فأجابه إلى ذلك وولاه صنعاء نيابة عنه ، فخطب له أسعد وليس البياض (٣) وقطع ذكر بنى العباس ، وعلى الرغم من كل ذلك الإتصال بإبن الفضل إلا أن أسعد

---

(١) سيرة جعفر/ ص ١١٣ - ١١٤ ، الحمادى/كشف / ص ٣٥ - ٣٦ ، الجندى/ السلوك/ ورقة ٦٦ ب .

(٢) ربما أراد أسعد التقرب من إبن الفضل حتى يكسب ثقته ومن ثمّ ينفذ مآربه ويخلص المسلمين من شره لأننا نرى أن موته كان ضمن مؤامرة دبرها أسعد فهذا التقرب كان له دور فعال ليس من أجله بل لأجل مصلحة عامة الشعب لأننا كما نعلم أن إبن يعفر لم يطمع فى المنصب كما يذكر البعض فأباءه وأجداده كانوا أمراء دولة حاكمة فى اليمن وما زالوا وهو إن لم يكن قد أخذ حريته فى الحكم أثناء ظهور إبن الفضل ولكن على الرغم من ذلك كان أميرا له مركزه المرموق فى الدولة .

(٣) قصد من ليس البياض هو الإنتماء إلى الإسماعيلية . أنظر الحميرى/ الحور العين/ ص ٢٠٠ ، الجندى / السلوك / ورقة ٦٦ ب .

كان دائما يخاف غدره ، لذلك نراه لا يستقر دائما فى صنعاء خوفا من هجوم مباغت عليه من قبل رئيس القرامطة . هذا وبعد أن تحققت أهداف دعوة إبن الفضل فى تكوين دولة له باليمن وبلغ كل ما يريد زاد فى طغيانه حتى كان إذا كتب رسالة بدأ بقوله : " من باسط الأرض وداحيها ومزلزل الجبال ومرسيها إلى عبده فلان "(١) . غاية الكفر والمجون . وفى أثناء فترة الهدوء التى عمت دولة إبن الفضل لم يهدأ للدولة العباسية بال فإبن الفضل بأفعاله تلك ألب عليه كل الإمارات اليمانية وقد أتاح هذا التصرف الفرصة أمام العباسيين للعودة إلى مسرح الأحداث فى اليمن بالإضافة إلى ذلك نرى مظفر الدين حاج يتصل بعرب تهامة ومحاولة العودة إلى النشاط وتثبيت دعائم العباسيين وذلك سنة ٢٩٧هـ ، لكن يقظة إبن الفضل قضت على نشاطهم وولى على زبيد ومناطق تهامة أحمد بن على بن الأشج فهرب مظفر بن الحاج إلى المهجم وظل هناك إلى أن توفى فى ربيع سنة ٢٩٨هـ . هذا وقد حاولت الدولة العباسية تجديد التحرك فى أواخر سنة ٢٩٨هـ على يد ملاحظ الرومي حيث تقابل مع ثابت إبن الفضل إبن أحمد بن علي فأمده إبن الفضل بالمال والرجال من العاصمة المذيخرة ثم أستدعى نائبه من المشرق جراح بن بشر وكان على الكدراء وحراز ، ولما وصل وادى تهامة خرج له إبن الفضل من المذيخرة وتقدموا جميعا الى زبيد فهرب ملاحظ بعد مناوشات طفيفة بينه وبين جراح . وبهذه المحاولة تكون قد سقطت آخر محاولة للعباسيين . كل هذه الأحداث التى كانت تمر عبر التاريخ اليمنى وأسعد بن أبى يعفر ينظر ويتحين الفرصة المواتية للخلاص من إبن الفضل وقد تم له ما أراد حيث قدم رجل من أهل بغداد يزعم

---

(١) بالطبع هذا التصرف يبين ما توصل إليه إبن الفضل من الكفر والمجون والعتو حتى أنه شبه نفسه برب العالمين وأنه فى منزلته أنظر عمارة / تاريخ اليمن / ص ١٧٣ ، الواسعى / فرجة الهموم / ص ٢٣ .

(١)
أنه شريف فصحبه أسعد بن يعفر وأصبح من خاصته وقد كان ذلك الرجل ماهرا في الجراحات ولما رأى شدة خوف أسعد من إبن الفضل أخبره أنه وهب نفسه لله وللمسلمين وذلك بالتخلص من الطاغية وقد أجابه أسعد إن فعلت ذلك ثم عدت أقاسمك الملك وتعاهدا على ذلك ، ثم أتجه إلى المذيخرة وأختلط بكبار رجالات الدولة وسقاهم الأدوية النافعة حتى تزيد ثقتهم به وليصل عن طريقهم إلى إبن الفضل وبالفعل صح حدث الشريف فقد ذاع سيطه حتى وصلت أخباره إلى إبن الفضل وقيل له أنه لا يصلح إلا لمثلك وعندما أحب إبن الفضل الفصادوطلب الشريف وجرده من ثيابه وغسل المبضع ولكن الشريف كان قد دهن السم بأطراف شعر رأسه ولما دنا من إبن الفضل مص المبضع تأكيدا لإخلاصه وزيادة في الثقة ثم مسح به رأسه فعلق به من السم ما علق وأفصده ، ثم ربطه وخرج هاربا من المذيخرة متجها إلى إبن يعفر ولكن إبن
(٢)
(٣)
الفضل أحس بالموت فطلب الطبيب فلم يجده ، لذا أرسل في طلبه وقد أدرك بالسحول

(١) هناك قول آخر يذكره الهمداني /الصليحيون/ ص ٤٧ أن الخليفة المهدي لما رأى تمادي إبن الفضل " أمر رجلين من أهل دعوته وممن في حضرته حتى وصلا إلى مدينة صنعاء ودخل أحدهما على إبن الفضل مدعيا أنه طبيب ففصده وسمه وخرج من عنده وبادر بالهرب هو وصاحبه ومات ابن الفضل سنة ٣٠٣هـ . بينما ذكر عمارة /تاريخ اليمن/ ص ١٧٤ أن أسعد بن أبي يعفر هو المدبر لقتل إبن الفضل وأيده العديد منهم الحمادي/ كشف /ص ٦٥ ، الخزرجي /العسجد /ورقة ٣٩ب ، يحيى بن الحسين / أنباء الزمن/ورقة ٣٢أ ، عبد المنعم ماجد /الإمام المستنصر / ص ٨٦ ، جمال سرور/سياسة الفاطميين/ ص ٧٤ ، أحمد شرف/تاريخ الفكر/ ص ٩٠ .

(٢) الحمادي /كشف/ ص ٦٥ ، إدريس /عيون/ جـ٥ ص ٥٠ ، إبن الديبع /قرة العيون/ جـ١ ص ٢٠٦ ، أحمد فخري / اليمن / ص ١٥٣ .

(٣) السحول : نسب إلى سحول بن سوادة بن عمرو بن عوض بن عدي ثم إلى حمير الأكبر ونسبه العرب إلى سحول بن ناجي بن أسعد التباعي الحميري وهناك قول مشهور :

يا رهبا من الموت ما من الموت ناجي   يا هاربا من الجوع عليك بسحول بن ناجي .

وهي قرية من قرى اليمن يحمل منها ثياب القطن البيضاء تدعى السحولية قال طرفة إبن العبد :

بالسفح آيات كأن رسومها   يمان وشته ريدة وسحول .

أنظر الحميري / الحور العين / ص ٢٠٠ ، الهمداني / صفة / ص ٢١٠ ، ياقوت معجم البلدان /جـ٣ ص ١٩٥ ، إبن الديبع / قرة / جـ١ ص ٢٠٧ .

عند المسجد المعروف بقينان ولم يستطيعوا الإمساك به ولكن حصلت بينهم معركة أنتهت بقتل الشريف وقبره هناك • وهكذا كانت نهاية إبن الفضل سنة ٣٠٣هـ نتيجة مؤامرة دبرها الشريف مع إبن يعفر وقد كانت مدة طغيانه تسع عشرة سنة أمتحن فيها الشعب اليمنى وذاق الأمرين • ولما علم أسعد بن يعفر بموته فرح فرحا شديدا بالإنتصار على الشر وأعوانه وسار بقوة عظيمة نحو المذيخرة وبها ولد لعلي بن الفضل يسمى الفأفأ الذى كان أيضا على مذهب والده فنصب له المنجنيقات وحصره فى ثومان سنة كاملة ثم خربها ودخلها قهرا وقتل أولاد إبن الفضل وسبى بناته وكن ثلاثة ففرقهن على رؤساء العرب (١) • وبموت إبن الفضل سقطت الدعوة للقرامطة بالمعنى الذى كان يدعيه إبن الفضل ولا تزال المذيخرة خرابا حتى وقتنا الحاضر • هذا وقد أستمر أسعد إبن أبى يعفر يحكم البلاد من سنة ٣٠٤هـ إلى وفاته سنة ٣٣٢هـ • وفى أيامه قدم الوزير على إبن عيسى الجراح (٢) من العراق وأقام فى صنعاء فلم يتعرض له بل أكرمه وأجله • وربما تكون هذه المعاملة الحسنة من أسعد جعلت العباسيين يفكرون فى إعادة ولائهم على

---

(١) إحدى البنات تسمى معاذة وهبها أسعد لإبن أخيه قحطان بن عبد الله فولدت له عبد الله بن قحطان إبن يعفر الذى ولى الحكم بعد أسعد • أنظر الحمادى / كشف / ص ٣٧ ، الحميرى / الحور العين / ص ٢٠٠ •

(٢) هو على بن عيسى إبن داود إبن الجراح بن عبد الله الحكمى المذحجى كان آل داود الجراح من الأسر العريقة فى الرياسة وخدمة الدولة وكلهم ذوو نباهة وشأن عظيم ، فالجراح بن عبد الله شهرته أعظم من أن توصف ،وكان أحد أحد الدعائم للدولة الأموية ومن القواد العظام الذى لا يسد مسده أحد ، وكان بمنزلة من الرياسة يجل وصفها ومن الفقه بما هو أشهر وأظهر ، توفى فى ذى الحجة يوم الجمعة فى إنتصاف الليل سنة أربع وثلاثين وثلثمائة ودفن فى داره / زيادة فى التفاصيل / أنظر إبن الديبع / قرة / جـ١ ص ٢١٠ •

اليمن ويجوز أن يكون قدوم هذا الوزير ليجس نبض اليمن وحكامها وما إذا كان من الممكن إعادة سلطان العباسيين على اليمن • وأيا كانت الأسباب فقد تولى بعد أسعد بن أبى يعفر إثنين من اليعفريين مدة من الزمن •

أما منصور اليمن الحسن بن حوشب فقد أستمر مخلصا للمهدى بعد ن لاعه إلى أن توفى سنة ٣٠٤هـ(١) وقد خلف المنصور عبد الله الشاورى(٢) ثم إبراهيم السباعى(٣) إبن الطفيل ثم هارون بن رحيم ثم يوسف بن أحمد بن الأشج ثم سليمان بن

---

(١) يذكر بعض المؤرخين أن وفاة إبن حوشب كانت سنة ٣٠٢هـ ويرد الهمدانى / الصليحيون / ص ٤٧ عليهم بقوله ومن المستبعد أن تكون وفاة منصور اليمن سنة ٣٠٢هـ كما يذكر بعض المؤرخين بل العكس أصح والدليل على ذلك أن إبن الفضل كانت له قوة ظاهرة فلو أن وفاة منصور كانت قبله لأكتسح كل المناطق التابعة له ولذكر لنا المؤرخين ثم إن صاحب العيون يقول : " أن الداعى أبى القاسم أستقر له الأمر بعد موت هذا اللعين " يقصد إبن الفضل أنظر إدريس / عيون / جـ٥ ص ٥٠ ، الجندى / السلوك/ ورقة ١٤٩أ •

(٢) الشاورى : من شاور وهم من قدم بن قادم بن زيد بن عريب بن جشم بن حاشد بن جشم بن جبران بن نوف بن همدان • الهمدانى / المصدر السابق / ص ٥١ •

(٣) هو إبراهيم بن عبد الحميد بن محمد بن الحجاج بن الشوال بن شرحبيل إبن زاد بن نوف أزاد بن معد كرب وينتهى نسبه إلى الهميسع بن حمير إبن سبأ الأكبر الشمرى الحميرى • صاحب الوقائع والأيام ، كانت لهم مملكة وإمارة على مسور وبلاد حجة إلى أن سلبها منهم الملك على الصليحى • إبن الديبع / قرة العيون / جـ١ ص ٢١٦ •

عبد الله الزواحـي (١) وأخيرا أستقرت الدعوة وأستقامت في اليمن على يد الملك على بن محمد الصليـحي ٠

---

(١) الزواحي : نسبة الى قرية بحراز تسمى زواح " لا تزال موجودة إلى يومنـا هذا وزواح بلد ذات مسجد جامع في بلد حبيش من الكلاع ٠ وبنو الزواحـي من الأسر العريقة في الرياسة قاموا بدور إيجابي في تأسيس دولة بنـي الصليحي وغيرها وينسبون إلى ذي حوال حيث يجتمعون في عامر بن عوسجة٠ وسليمان بن عبد الله قام بهذه الدعوة بنشاط متواصل كي ينال الملك عـن طريق الدين والإنتساب إلى المهدي٠ وقد أنتقل من موضعه شيام ونشـر الدعوة في بعض مناطق اليمن ثم أتم ذلك المشوار بنى الصليحي ٠
أنظر الحميري / كشف / ص ٤٢ ، الهمـداني / الصليحيون / ص ٥٧ — ٥٨ ، الجندي/السلوك/ ورقة ١٧٧ أ ، إبن الديبع / قرة / جا ، ص ٢١٦ ٠

الفصل الأول

الدويلات الحاكمة فى اليمن
خلال القرنين الخامس والسادس

- بنو الرس فى صعده. (٢٨٠ - ٦٥٦هـ)
- بنو نجاح فى زبيد. (٤٠٩ - ٥٥٤هـ)
- بنو صليح فى صنعاء. (٤٢٩ - ٥٣٢هـ)
- بنو همدان فى صنعاء. (٤٩٢ - ٥٦٩هـ)
- بنو زريع فى عدن. (٤٦٧ - ٥٦٩هـ)
- بنو المهدى فى زبيد. (٥٣١ - ٥٦٩هـ)
- أيوبية اليمن. (٥٦٩ - ٦٢٦هـ)

١ — بنو الرس فى صعدة :— (٢٨٠ — الى ما بعد ٦٠٠ هـ)

ذكرنا سابقا أن أول إنقسام سياسى حدث فى المشرق الإسلامى فى عهد الدولة العباسية كان يتمثل فى قيام دولة بنى زياد ثم تلتها دولة بنى يعفر • وبالطبع كان هناك المؤيد والمعارض لهذه الدول التى نشأت فى اليمن ولم يكن سلطان هذه الدول الناشئة يشمل كل المدن اليمنية بل إن بعض هذه القرى والمدن رفض التبعية لبنى زياد وبنى يعفر وبذلك لم تستقر اليمن سياسيا •

ولقد رأينا أن بنى خولان لجأوا إلى الإمام الهادى ليولوه أمرهم ومن هذا المنطلق بدأت دولة بنى الرس الزيدية وأصبحت كغيرها من الدول الأخرى لها سياستها وكيانها وعناصرها المؤيدة لهذه السياسة • وكان لأئمة هذه الدولة أدوار كثيرة فى التاريخ من حيث الوقعات الحربية والعلاقات السياسية والمذهبية •

وقد ذكرنا فيما تقدم من التمهيد دخول الإمام الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين اليمن ونجاحه فى إقامة دعائم دولة بنى الرس (١) سنة ٢٨٠هـ حتى وفاته سنة ٢٩٨هـ ثم تلاه إبنه محمد المرتضى من سنة ٢٩٨هـ إلى ٣٠١هـ والناصر لدين الله أحمد بن الهادى ٣٠١/٣٢٥هـ ثم الامام المنصور بالله يحيى بن الناصر سنة ٣٢٥هـ وأخوه المختار بن الناصر ت سنة ٣٢٥هـ، فالامام المنتصر محمد بن القاسم بن المختار سنة ٣٤٤هـ ثم قام بالأمر الامام الداعى الى الله يوسف إبن يحيى والمهدى لدين الله محمد بن الحسين بن الداعى بن القاسم سنة ٣٩٣هـ • وقد كان لهؤلاء الأئمة أعمال قيادية يشيد بها التاريخ • والآن نكمل أعمال بنى الرس والأدوار التى قاموا بها فى اليمن حتى أصبحت لهم دولة زيدية لها كيانها المستقل ولها هيبتها

---

(١) المحلى / الحدائق الوردية / ورقة ٩١ ب ، الملك الأفضل / نزهة العيون / ورقة ٢٥٩ ب ، الشرفى / اللآلئ / جـ٢ ورقة ١٤ ب ، يوسف العشى / تاريخ عصر الخلافة العباسية / ص ١٥٩ ، أحمد سليمان / تاريخ الدول الإسلامية / جـ١ ص ٢١٢

فى اليمن وخارجه •

الإمام المهدى بن الحسين بن القاسم بن على العيانى :ـ(٣٩٣ - ٤٠٤هـ)

لقد تحمل أعباء الحكم على عاتقه بعد وفاة والده المنصور بالله ٣٩٣ -٤٠٤ هـ حيث كانت بينه وبين دعاة الباطنية الذين منهم الحسين بن طاهر الحميرى مراسلات سياسيةووقعات حربية ولم يقتصر الأمر على الباطنية بل تعداه إلى ملوك المناطق الأخرى فكانت أولى تلك المعارك مع الإمام المنافس لهم محمد بن القاسم بن الحسن الزيدى (١) وذلك أن الإمام بعد أن أقام دعوته وصل إلى قاعة البون وبلاد عمران فأجابته قبائل حمير وهمدان والمغارب ومالوا عن طاعة الإمام محمد بن القاسم لذلك بدأ الإمام محمد يجهز لدخول الحرب مع الإمام المهدى ويتحين الفرص لذلك ، ففى سنة ٤٠٢هـ دخل الضحاك بن جعفر بن الضحاك صنعاء (٢) وأقام بها مدة وفى أثناء إقامته بها وصل إليها رسول من المهدى الحسين بن القاسم يعرف بإبن النجم فى جماعة من أصحابه لقبض الزكاة فلم يعترضه الضحاك • ثم وصل صنو الإمام المهدى الأمير جعفر بن القاسم العيانى أميرا على صنعاء وضرب السكة فيها بإسم أخيه الإمام المهدى فلم يستقم الأمر لهم فى صنعاء لذلك قامت الحرب فيما بينه وبين أهلها مما دعى الأمير جعفر إلى الإغارة على أهل صنعاء وهدم بعض دور أهلها وترك أخاه بها ، ونتيجة لذلك أرسل أهل صنعاء إلى

---

(١) أقام هذا الإمام الدعوة لنفسه فى مذحج على الرغم من وجود الإمام العيانى ودخل صنعاء بجيش عظيم لمحاربة الإمام العيانى فوقع بينه وبين الإمام الثائر معارك دامية أنتهت بهروب الإمام محمد إلى الحقل فتبعه وقتل هنالك ودفن فى نجد عصفر ثم رجع الإمام إلى ريدة وهذا سنفصله فيما بعد أنظر يحيى بن الحسين / غاية الأمانى/ جـ١ ص ٢٣٧ • إبن زبارة/أئمة اليمن / ص ٨٤ •

(٢) يحيى بن الحسين/المصدر السابق/ جـ١ ص ٢٣٥ • إبن زبارة/ المصدر السابق/ ص ٨٣ •

الإمام محمد بن القاسم بن الحسين الزيدى يطلبون النجدة فقدم فى سنة ٤٠٣هـ فى عسكر عظيم مما أدى إلى خروج الأمير جعفر العيانى ، وأمر الإمام محمد بعد دخول صنعاء بهدم الدور التابعة لأصحاب الإمام المهدى بصنعاء مما أثار حفيظة الإمام المهدى حيث جمع عساكر من همدان وحمير وغيرهم وقصده ، ووقعت بينهما حرب عظيمة أنهزم فيها الإمام محمد وهرب نحو طريق القبج (١) فتبعه المهدى فى أفراس إلى حقل صنعاء وقتله هنالك ثم دفن فى عصفر (٢) ورجع الإمام المهدى إلى ريدة وترك أخاه جعفر أميرا على صنعاء (٣) . وكانت ثانى تلك المعارك الحربية مع الأمير القاسم بن محمد الزيدى الذى قام للأخذ بثأر أبيه وكون جيشا عظيما من مذحج فوصل ألهان ببلاد آنس وفيه منصور بن أبى الفتوح فوقعت بينهما حروب قتل فيها جماعة من جند القاسم الزيدى وأخذ إبن أبى الفتوح رايتهم وبعث بها إلى الإمام المهدى مما أدى إلى رجوع الزيدى منهزما ، وفى تلك الآونة نزل الحسين إبن مروان (٤) وهو أحد أصدقاء الزيدى إلى تهامة مستنجدا بأميرها (٥) فأمده بجيش حيث وصل إلى الهان وقدم إليه القاسم الزيدى فى قبائل عنس وكادوا أن يستولوا على أملاك ابن أبى الفتوح لولا أستنجاده بالإمام المهدى الذى قدم إليه بجيش جرار مما جعل كل الجيوش الموالية للإمام القاسم تفترق ولم يبق معه إلا إبن مروان الذى خرج خفية ، وأستولى الإمام المهدى على كل أملاكهم وخيلهم وولى

---

(١) القبج هو فى الجنوب الغربى من صنعاء بمقدار ميلين تقريبا ويسمى قبج عفان إبن الديبع / قرة / جا ص ٢٣٣ .

(٢) عصفر أو عصيفرة : جهة قرب تعز أنظر الويسى / اليمن الكبرى/ ص ٣٦ .

(٣) إبن الديبع/ المصدر السابق/ جا ص ٢٣٥ ، الخزرجى / تاريخ اليمن/ ورقة ٣٤ ب .

(٤) كان بنو مروان ملوك الشيخ والهان وأستمروا إلى أيام الملك على بن محمد الصليحى حيث ضمهم تحت لوائه وفى كنفه / إبن الديبع / المصدر السابق/ جا ص ٢٣٣ .

(٥) إبن زبارة — محمد بن محمد بن يحيى الحسنى الصنعانى ت ١٣٧٨هـ — أتحاف المهتدين بذكر الأئمة المجددين ومن قام باليمن الميمون من قراء الكتاب المبين وأبناء سيد الأنبياء سيد المرسلين — صنعاء سنة ١٣٤٣هـ ص ٣٥ .

أخاه جعفر عليها ثم عاد إلى صنعاء ٠

خروج أبى الفتوح وإبن الضحاك على المهدى :ـ

وبعد رجوع الإمام إلى صنعاء خرج أبو الفتوح على الإمام وتبعه العديد من القبائل والتى منها بنو شهاب وبنو صريم ووادعة ونزل بنو صريم إلى دار الإمارة فى قرية حمدة وأخرجوا من فى السجن من أهل البون ، وبناء على ذلك خرج الإمام من صنعاء بعد أن نهب عسكره دور بعض أهلها ، وقام جماعة من أهل صنعاء بتأليب القلوب عليه ومخالفته فحاربوه فى ريدة حيث هرب إلى قرية حمدة وقتل جمع غفير من أصحابه ثم خرج متخفيا منها نحو بلاد الصيد ودخلت القبائل حمدة فنهبوها ٠ ونصبوا على صنعاء أحمد بن موسى/بن القيس بن الضحاك أميرا (١) ٠ ولكن الإمام المهدى ما لبث أن جمع جموعه وأتجه لمحاربة إبن الضحاك وألتقيا فى مدينة الذنبيين ووقعت بينهما معارك دامية كانت الدائرة فيها على الإمام المهدى فترك الذنبيين إلى الجوف ثم رجع إلى بلاد الصيد وجمع ما يقرب من مائة فارس وتقدم بها إلى ريدة ولما وصلت الأنباء إلى قبائل همدان بعودته تعرضوا له وجرت بينهم معارك شديدة أدت إلى تفريق الجموع الهائلة حوله مما جعلهم يحملون عليه حملة رجل واحد فأنجلت المعركة عن قتله فى صفر سنة ٤٠٤هـ (٢) حيث كانت نهايته على يد بنى حماد وأصحابهم بعرار فى البون ٠ وقد دفن فى ريدة وهو دون الثلاثين من العمر ٠

ولم يترك أمر الزيديين بعد وفاته بل قام بالأمر بعده الإمام محسن أخو الشريف (٣)

---

(١) إبن الديبع / قرة العيون / جـ١ ص ٢٣٤ ، يحيى بن الحسين/غاية الأمانى /جـ١ إبن زبارة / أئمة اليمن / ص ٨٤ ـ ٨٥ ٠

(٢) إبن الديبع / المصدر السابق / جـ١ ص ٢٣٥ ، إبن زبارة/المصدر السابق/ص ٨٥ ٠

(٣) الكبسى / اللطائف / ورقة ١٧ب ، يحيى بن الحسين/المصدر السابق/جـ١ ص٢٤٤ ٠

جعفر بن القاسم بن علي العياني ، وكان ذا علم واجتهاد ، وفي أثناء ولايته وصل من الحجاز أبو هاشم الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى بن عبد الله بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم ومعه ابناه حمزه وعلي وقد دعا لنفسه بناعط وتلقب بلقب المعيد لدين الله وذلك في سنة ٤١٨ هـ وآزره الأشراف وغيرهم من رؤساء همدان ، وأمير مأرب عبد المؤمن بن أسعد بن أبي الفتوح فقد كان الساعد الأيمن للإمام حيث أنفذ كتبه إلى كثير من الجهات يطلب فيها طاعته ، ولما كان الإمام أبو هاشم جامعا لشروط الإمامة ، أتفق العلماء الذين هم على مذهبه على تنصيبه إماما لبني الرس ليواصل مسيرة هذه الدولة .(١)

الإمام أبو هاشم الحسن بن عبد الرحمن :—

بعد أن أستقر الإمام قام بمواصلة ما بدأه أسلافه فكانت أولى تلك المواجهات الحركة المناوئة من قبل القائد مرجان الحبشي مولى بني زياد صاحب الكدراء بتهامة(٢) حيث كتب هذا القائد إلى الأمير منصور بن أسعد بن أبي الفتوح يلومه ويهدده على مبايعة أخيه عبد المؤمن للإمام مما أدى إلى غضب الأمير منصور بن أسعد بن أبي الفتوح وقام

---

(١) أبو هاشم الحسين عبد الرحمن بن يحيى بن عبد الله بن الحسن بن القاسم بن إبراهيم الرسي.وهو من ولد أخي الهادي للحق لم تذكر المصادر أين ولد وكيف نشأ وكيف مهد للخلافة السبيل بل ظهر فقط داعية وتربع على عرش الإمامة ولكن هناك من يذكر أنه وصل من الحجاز . له فضائل كثيرة وكانت وفاته بناعط وولده السيد حمزه جد عموم الحمزات . أنظر إبن الديبع / قرة العيون / جا ص ٢٣٨ ، الواسعي / فرجة الهموم / ص ٢٧ ، حسين بن عبد الله العمري / مصادر التراث اليمني / دار المختار / دمشق — سنة ١٤٠٠ هـ ، ص ٧٥ .

(٢) عمارة / تاريخ اليمن / ص٤٤ ، الشرفي / اللآلئ / جـ٢ ورقة ٢٥٣ أ ، الخزرجي / الكفاية / ورقة ١١٢ ب .

بمساعدة أخيه عبد المؤمن والإمام أبي هاشم وأدخلهما صنعاء في رمضان وطلب من قاضي قضاة صنعاء إبن التقوى الشافعي أن يقيم الخطبة للإمام[(١)] ثم أنفذ عماله إلى المخاليف لطلب التأييد وكانت مساعدة إبن أبي الفتوح سندا للإمام فقد أخذ البيعة والطاعة من كل من الهان وأنس وسار إلى مدينة ذمار حيث أمر بعمارة حصن هران ودخل في طاعته صاحب حصن كحلان في بلاد يريم وأتجه هو وأبو الفتوح إلى إب ثم رجعوا إلى صنعاء .

خروج إبن أبي الفتوح وموالاته صاحب الكدراء :—

لم تستقم الأمور للإمام فقد خرج منصور بن أبي الفتوح إبن أبي حاشد على الإمام وأنضموا إلى القائد مرجان صاحب الكدراء مما دعى الإمام إلى دخول حصن هران مرة أخرى بناء على طلب قبائل عنس ، أما إبن أبي حاشد فقد دخل صنعاء وألب الهمدانيين على الإمام ثم خرج منها فبقيت صنعاء بدون إمام مما أضطر الهمدانيين إلى إستدعاء جعفر بن الإمام القاسم بن علي حيث دخل صنعاء التي إنقسم فيها الهمدانيين بينه وبين أبي حاشد ثم ما لبث الإمام جعفر أن خرج إلى علب التي هوب منها بعد حروب شديدة جرت بينه وبين أهلها ، فأستدعته همدان مرة أخرى وذلك بأمر من أبي حاشد الذي ما لبث أن كره مقام جعفر بصنعاء فألب عليه حتى أخرجه منها ثم تصالح مع الإمام أبي هاشم فقدم من عنس ودخل صنعاء وخطب في الجامع بالناس[(٢)] وصلى بهم الجمعة وأقام بها نصف شهر وخرج منها بعد مضايقة الحسين بن مروان له[(٣)] . ثم حلفت له همدان بالطاعة والولاء إلا بني حماد ، ودخل صنعاء مرة أخرى في المحرم سنة ٤٢٣هـ وأقام بها أياما ثم ولى عليها

(١) الكبسي / اللطائف الثنية / ورقة ١١٦ أ ، يحيى بن الحسين / غاية الأماني / جا ص٢٤٣ .
(٢) إبن زبارة / أئمة اليمن / ص ٨٧ ، عبد الله صلاح الدين / الرحلة المرادية / ورقة ١٨١ أ .
(٣) بنو مروان : هم ملوك الهان وأستمروا إلى أيام الملك على الصليحي حيث ضمهم تحت لوائه وفي كنفه أنظر إبن الديبع / قرة العيون / جا ص ٢٣٣ .

واليا ورجع إلى ريدة حيث قضى بها مدة حتى توفى بناعط سنة ٤٣٣هـ(١) ٠

وقد بقيت صنعاء خالية بعد خروج الإمام أبى هاشم إلى سنة ٤٣٧هـ ٠ حيث قام بعد الإمام أبى هاشم الشريف الفاضل القاسم بن جعفر بن القاسم العيانى وقد قدم مع أبيه جعفر من الحجاز وشايعه أخوه الأمير ذو الشرفين محمد بن جعفر الذى تنسب إليه شهارة الأمير ٠ لكن الإمام القاسم لم يستمر طويلا ثم قام بالإحتساب بعد ذلك الإمام أبو الفتح الديلمى(٢) ٠

الإمام الناصر أبو الفتح الديلمى :ـ

وفى الفترة التى كانت صنعاء تعانى الأمرين من تعاقب الحكام عليها قدم الإمام أبو الفتح الناصر من الديلم داعيا للإمامة الزيدية ، وكان أول محط الإمام فى البون مع الهمدانيين وجمع العساكر والأعوان وأتجه إلى صعدة وذلك فى سنة ٤٣٧هـ فخرب دور المعادين للزيدية ونهبهم وقتل فى مجز(٣) العديد من الخولانيين ٠ ثم سار إلى صنعاء ودخلها فى ذى القعدة من نفس السنة وكان قد مهد له الطريق ودخلها قبله إبن أبى الفتوح وإبن أبى حاشد حيث قاموا بنصرة الشيعة على السنة ٠ وبعد دخول الإمام صنعاء قبض الزكاة والأخماس وولى عليها رجلين من ولد الشريف القاسم بن الحسين الزيدى ، وسلم القضاء لسعيد بن يزيد وذهب إلى مدينة الذنيين فأقام بها إلى صفر

---

(١) الخزرجي / العسجد / ورقة ٥١ ب ، الكبسى / اللطائف السنية / ورقة ١٧ ب ٠

(٢) سُمي الديلمى لأنه قدم من الديلم التى نشأ بها وأراد أن ينشر دعوته بها ٠ أنظر عبد الله صلاح الدين / مخطوطة الرحلة المرادية / ورقة ١٥١ ب ، ادريس /عيون / ج٧ ص ١٣ ، العرشى / بلوغ المرام / ص ٣٦ ٠

(٣) قرية شمال صعدة على مسافة ستة كيلومتر ٠ إبن زبارة / أئمة اليمن / ص ٩٢ ٠

سنة ٤٣٨هـ ثم سار بعدها إلى خدان أسفل وادي السر من بلاد بني حشيش ومنه إلى علب جنوبي مدينة صنعاء فعمّر حصن علب بالآجر واختط حصن ظفار واستقر فيه ودخل في طاعته إبن أبي الفتوح وكتب لقبائل عنس بذمار فوصل منهم رسول وبايعوه (١) . ثم استدعى جعفر بن القاسم العياني وجعله أمير الأمراء وأعطاه الربع من الخراج (٢) ولكن ما لبثت الأمور أن تبدلت فقد وقع نزاع بين الأمير جعفر وبين إبن أبي حاشد مع الإمام أبي الفتح وأراد محاربته وخرجا من صنعاء ، فأمر الإمام جعفر بخراب دور بني الحارث وبني مروان مما أغضب أبا الفتوح وإبن أبي حاشد فقد خلا صنعاء ورفعا أيدي ولاة الإمام وطرد الشيعة من الجامع وقطعا الخطبة له ومكنوا أهل السنة منهم فخرج الإمام هاربا من علب إلى الجوف والبون ، وخلفه على صنعاء الأمير جعفر بن القاسم بعد أن جرت بينه وبين الإمام أبي الفتوح عدة حروب في أثافت وعجيب .

وفي تلك الآونة توفي السلطان يحيى بن أبي حاشد (٣) وأغلقت أبواب صنعاء ولم يتبايعوا الناس ثلاثة أيام ثم وصل المنصور بن أبي الفتوح مع عدة فرسان للعزاء .

أما الإمام فقد بقي في عنس يعد العدة لمواجهة الصليحي (٤) .

---

(١) الخزرجي / تاريخ اليمن / ورقة ٧٨ب ، الجنداري / مخطوطة الجامع الوجيز / ورقة ٨أ ، المحلي / الحدائق الوردية / ورقة ١٢أ ، الشرفي / اللآلئ المضيئة / جـ٢ ورقة ١٤ ب .

(٢) المحلي/المخطوطة السابقة / ورقة ٩٥ ب ، العصامي / سمط النجوم / جـ٢ ورقة ١٥١ ب ، الخزرجي / الكفاية والأعلام / ورقة ٨١أ ، الواسعي / فرجة الهموم / ص ٢٧ .

(٣) إبن الديبع / قرة العيون / جـ١ ص ٢٤١ ، يحيى بن الحسين/غاية الأماني / جـ١ ص ٢٥٠ .

(٤) العصامي / المخطوطة السابقة / جـ٢ ورقة ١٥٢أ ، عبد الله صلاح الدين / الرحلة المرادية / ورقة ٨١أ ، الشرفي/المخطوطة السابقة / جـ٢ ورقة ١١٥أ .

حروب الإمام أبى الفتح مع الصليحى :ــ

بعد أن ثار الملك على الصليحى فى مسار ببلاد حراز خرج له الإمام جعفر إبن القاسم بن العيانى (١) وساعده (٢) جعفر بن عباس الشاورى الشافعى الصوفى بصعفان فى جيش جرار كانت الدائرة فيه على الأمير جعفر صاحب صنعاء حيث قتل العديد من جنوده وتفرق أصحابه • وبعد هذا الإنتصار إستفحل أمر الصليحى وأخذ يعد العدة للإطاحة بالإمام أبى الفتح فما كان من الإمام إلا أن ينتقل من مكان إلى آخر ثم سار إلى بلاد خولان وعنس وذيبين خوفا من الصليحى ، وقد جرت بينهم معارك عديدة أنتهت بقتله على يد الصليحى فى بلاد عنس سنة ٤٤٤هـ (٣) ومعه العديد من أصحابه الذين قتلوا فى نجد الحاج بالقرب من رداع ثم نقله ولده السيد محمد بن الناصر أبى الفتح إلى ردمان من بلاد عنس على نحو ثلاثة أميال شرقا من ذمار • وبعد مقتل الإمام ظهر أمر الشريف الفاضل مرة أخرى وشايعه أخوه ذو الشرفين • وفى عهد هم ملك الصليحى اليمن وحصلت بينهم موقعة الهراية من وادعة وذاق الشريف الفاضل الأمرين فى الأسر ، ورأى الأهوال الشديدة أخوه ذو الشرفين ، الذى تحصن بشهارة • ولكن الملك الصليحى فك أسر الشريف الفاضل فعاد إلى بلاده فى الحجاز • ولم

---

(١) وهو شافعى المذهب سنى العقيدة كما جاء فى عمارة بينما ذكر الخزرجى صوفى المذهب ، وكان رجلا مجابا فى مغارب اليمن الأعلى وربما كان السبب فى إشتراكه مع الإمام لحرب الصليحى لإنه شعر بقوة الصليحى وأنه سوف يسيطر على كل مناطق اليمن التى كانت تحت يده • أنظر إدريس / عيون / جـ٧ ص ٩ ، عمارة / المفيد / ص ١٠٧ ، الخزرجى / الكفاية والأعلام / ورقة ٤٧ أ ، إبن الديبع / قرة / جـ١ ص ٢٤٤ ، الشماخى / الإنسان والحضارة / ص ١١٣ •

(٢) ادريس / المصدر السابق / جـ٧ ص ٩ ، ابن زبارة / أئمة اليمن / ص ٩٣ • عبد الله صلاح الدين / الرحلة المرادية / ورقة ١٨١ •

(٣) إبن زبارة / أتحاف المهتدين / ص ٥١ ، الكبسى / اللطائف / ورقة ١٦ ب ، الهمدانى / الصليحيون / ص ٨٢ •

يناصبه العداء هو وأخوه ذو الشرفين وبقى فى الحجاز سبعة سنوات ثم عاد بعد وفاة الصليحى سنة ٤٥٩هـ (١) .

ثم قام بالأمر الشريف حمزه بن أبى هاشم الحسن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الإمام القاسم الرسى (٢) .

الإمام حمزه بن أبى هاشم :—

بعد قتل الإمام أبى الفتح الديلمى على يد الملك على الصليحى ومطاردته لسائر الأمراء السادة خرج الإمام حمزه لمحاربته حيث قدم إلى ناعط من بلاد حاشد وجرت بينهم عدة معارك لم تسفر عن شئ إلى سنة ٤٥٩هـ فقد قصده عامر بن سليمان الزواحى (٣) وكان من أكابر أمراء الصليحى فى نحو ألف وخمسمائة فارس وخمسة عشر ألف راجل إلى بلاد أرحب فى الشمال الشرقى من صنعاء حيث لقى الأمير حمزه فى نحو ثمانية آلاف مقاتل وكانت الوقعة شديدة بينهم وقد صمد الإمام حمزه فى تلك المعارك إلى أن شدد الحصار أصحاب الصليحى عليه وعلى أصحابه بأعلى وادى المثوى ورموهم بالنبل والحجارة فقتل منهم نحو ثمانمائة رجل ووقف فى صف الإمام نحو سبعون شيخا من همدان يزودون عنه إلى أن قتلوا جميعا ثم قتل الإمام حمزه بالوادى غربى قرية بوسان من بلاد أرحب وذلك فى سنة ٤٥٩هـ (٤) ثم نقل جسده من المثوى إلى قرية بيت الجالد من

---

(١) عمارة / تاريخ اليمن / ص ٥٥ ، إبن سمرة /الطبقات / ص ١٢٢ ، الخزرجي / العسجد / ورقة ٥٩ ب ، الهمدانى /الصليحيون / ص ٩٩ ، إدريس / عيون / جـ٧ ص ٩٠ .

(٢) المحلى / الحدائق الوردية / ورقة ٩٣ب ، العامرى / غربال الزمان / ورقة ٦٥أ .

(٣) إبن زبارة / أئمة اليمن / ص ٩٤ ، يحيى بن الحسين / غاية الأمانى / جـ١ ص٢٥٥ .

(٤) أنظر إبن زبارة /المصدر السابق/ ص ٩٤ ، الحبشى — عبد الله محمد — مصادر الفكر العربى فى اليمن / طبع سنة ١٤٠٠هـ / مكان الطبع بيروت ويذكر نسبه يحيى بن الحسين / أنباء الزمن / ورقة ٤٠ أ هو حمزه بن أبى هاشم الحسين =

بلاد أرحب وقبره بها ويعتبر الإمام حمزه هو جد عموم الحمزات ويلقب بالنفس الزكية وبعد وفاة الإمام حمزه ثم الملك على الصليحى رجع الشريف الفاضل من الحجاز وأمسك زمام الأمور عن بنى الرس وشايعه أخوه ذو الشرفين ، فقاموا بفتح الحصون والقلاع حتى قتل الشريف الفاضل بناحية الجوف على يد بنى الدعام غيلة فى ضيعة له عمرها تسمى عمران وذلك فى سنة ٤٦٨هـ • فقام ذو الشرفين للأخذ بثأر أخيه • لذلك جهز الجند لمضايقة الصليحيين فى كل مكان ودخل فى طاعته كثير من الكارهين للصليحيين وترك بنو الصليحى فى عهد الملك المكرم صنعاء مكرهين على ذلك• وبعد رحيل الصليحيين من صنعاء توفى ذو الشرفين بشهارة فى المحرم سنة ٤٧٨هـ(١) • ثم قام بالأمر بعده الأمير الأكبر جعفر بن محمد بن جعفر بن القاسم فقد بويع له عقب وفاة أبيه •

وفى عهده ثار الحسن بن الحسن بن ناصر داعيا للإمام أبى طالب يحيى بن أحمد بن الحسين الهارونى وقاتل الباطنية ثم دعا لنفسه ، ولعل أهم عمل قام به الحسن هو قتل عامر بن سليمان الزواحى وخاله حمزه بن أبى هاشم وفى ذلك يقول الشاعر الهادى (٢) :

نحن قتلنا عامرا وابنه   يحيى وكان ملكى حمير ••••

هذا وما زال الشيخ الإمام الحسن يواصل جهوده ، إلى أن قتله أهل صعدة• فقام الإمام على بن زيد بن إبراهيم بن الناصر لدين الله أحمد الهادى ودافع عن

= إبن عبد الرحمن بن يحيى بن عبد الله بن الحسن بن أبى القاسم الرسى بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن على بن أبى طالب قتل سنة ٤٥٩هـ ومشهده ، فى بيت الجالد •وقد ورد ذلك أيضا فى إدريس / عيون /جـ٧ ص ٩٥ ، •

(١) يحيى بن الحسين / غاية الأمانى / جـ١ ص ٢٧٠ •

(٢) الملك الأفضل / مخطوطة نزهة العيون / ورقة ٢٥٩ ب •

دولة بني الرس إلى أن توفى وهكذا تعاقب فى هذه الفترة الزيديين إلى أن قام بالأمر الإمام أحمد وملك زمام الأمور فى دولة بنى الرس.

الإمام أحمد بن سليمان :ـ

حمل الإمام أحمد أعباء دولة بنى الرس ودخل غمار الحروب منذ ٥٣٢هـ سنة (١). أى أنه بدأ حياته كمسؤول عن دولته فى سن الثانية والثلاثين لأن مولده كان عام ٥٠١هـ (٢) فى حجرة حوث ببلاد حاشد. وكان منطلق دعوته من بلاد الجوف ومعه رجلان من شيعته إلى جبل برط فبايعته بعض قبائل دهمة ثم سار إلى وادى أملح ومنه إلى نجران فى أول ٥٣٢هـ سنة (٣) حيث آزره الشيخ العون بن زغبة بن على الجعدى اليامى وأخبره بما قد ظهر فى نجران من الفواحش والمنكرات وما زال يدعو معه ويؤازره إلى أن دانت له صعدة وأعمالها وبلاد مذحج ونواحيها وخطب له فى ينبع وخيبر ونجران وبلاد الظاهر ووادعة وسنحان وخولان الشام.

دخول الإمام أحمد صنعاء ومحاربة الهمدانيين :ـ

بعد أن دانت له كل المناطق السابقة إتجه من صعدة إلى صنعاء بعد أن علم بإنتشار الفساد فى كثير من المدن اليمنية، وفى طريقه إلى صنعاء دخلت فى طاعته العديد من المدن منها بلاد عيان وأستقر فى الخارد ليعد العدة للسير قدما إلى صنعاء وفى تلك الآونة خرج السلطان حاتم بن أحمد بن عمران بن الفضل

---

(١) المحلى / الحدائق الوردية / ورقة ١٠٨ أ، إبن زبارة / أئمة اليمن / ص ٩٥. الشرفى / اللآلئ المضيئة / جـ٢ ورقة ٦٩ أ.

(٢) الجندارى / الجامع الوجيز / ورقة ٥٦ أ، عبد الواسع / فرجة الهموم / ص ٢٨، ٢٩، العصامى / سمط النجوم / جـ٢ ورقة ١٥٣ أ.

(٣) إبن زبارة / المصدر السابق / ص ٩٥.

اليامى من صنعاء يريد حربه ولكنه أنهزم أمامه وسار الإمام حتى وصل بيت بوس (١) جنوبى صنعاء وأقبلت عليه الوفود للمبايعة ومن ثم أراد الإتجاه إلى صنعاء ولكن دخولها لم يكن سهلا فقد قاومه الهمدانيون بزعامة حاتم الهمدانى وكانت الدائرة على الهمدانيين ووقع حاتم أسيرا ثم عفا عنه الإمام ودخل صنعاء عنوة (٢) وبعد أن أستقر فيها أراد الإستيلاء على حصن كوكبان وشيام ولكن الدائرة كانت على أتباع الإمام حيث قتل منهم أعداد غفيرة وبناء على هذه الهزيمة خرجت همدان على الإمام بقيادة حاتم بن أحمد ، ولما علم أتباع الإمام وكانوا متجهين إلى مذحج أستنهضوا بعض القبائل فلحق بهم حاتم عند رغام (٣) وأقتتل الفريقان وكانت الدائرة على أتباع الإمام أحمد بقيادة الشريف على بن يحيى ،وقد أثارت هذه الهزيمة الإمام لذا إتجه إلى ذمار فأنتهز حاتم الفرصة ودخل صنعاء غيلة (٤) ، وأخذ الإمام يعد العدة لمقاتلة الهمدانيين بقيادة حاتم بن أحمد وبالفعل أستطاع الإمام فى القليس (٥) أن يهزم الهمدانيين ومن ثم أتجه إلى كرش ومنها إلى سامك وبعد وصوله أقبلت عليه وفود آل الدعام وساروا معه إلى الجبجب فى صعدة . فى هذه الفترة وصلت الأخبار أن حاتم بن أحمد يريد السير إلى تلك المنطقة فخرج له الإمام فى خولان الشام وسارت معه جموع هائلة منهم

---

(١) الخزرجى / العسجد / ورقة ١٧٦أ ، يحيى بن الحسين / غاية الأمانى / جـ ١ ص ٣٠٤ ، الجندارى / الجامع الوجيز / ورقة ٦١ ب .

(٢) المحلى / الحدائق الوردية / ورقة ١٠٨أ ، الخزرجى / تاريخ اليمن / ورقة ٤٨ب ، بامخرمة / قلادة النحر / جـ٢ ورقة ٧٣٢أ ، ابن زبارة / أئمة اليمن / ص ٩٨ .

(٣) الرغام : قصبة بنى وائل قرب نجران . الهمدانى / صفة جزيرة العرب / ص١٥٣ .

(٤) العصامى / مخطوطة سمط النجوم / جـ٢ ورقة ١٥٩أ ، الشرفى / اللآلئ / جـ٢ ورقة ١٦٩أ ، إبن عبد المجيد / بهجة الزمن / ص ٦٣ .

(٥) القليس : إسم الكنيسة التى بناها إبرهة على باب صنعاء وأصبح الإسم يطلق على محقد صنعاء الهمدانى / الإكليل / جـ١٠ ص ٢٤١ .

إلى حيدان ثم إلى بلاد عذر من حاشد حيث أنضم إليه جماعة منهم ثم إلى وادعة فالجوف فبلاد مدع وسور وجنب وذمار وبعد أن أذعنت له تلك المناطق عزم على المسير لفتح بندر عدن وذلك فى سنة ٥٣٨هـ (١) . وقد أثار ذلك الإنتصار للإمام غيرة الأمير حاتم بن أحمد لذا أتصل بالأمير محمد بن سبأ فى جبلة ومنصور بن المفضل البركاتى . وأعلمهم بما عزم عليه الإمام فقاموا بإرشاء كثير من رؤساء القبائل حتى لا يقدموا المعونة للإمام ومن بين تلك القبائل بنى مذحج (٢) مما أضطر الإمام إلى العدول عن قصد عدن إلا أنه أستمر فى فتوحاته فوصل إلى عمران الخارد عن طريق بلاد مراد ومأرب وصرواح (٣) وفى هذه الأثناء وصلت الأخبار بظهور الفساد فى صعدة لذا أتجه إليها حيث أقر الأمور فيها ثم سار إلى بلاد الظاهر وبنى صريم وذيبين . وفى هذه الفترة كان السلطان حاتم الهمدانى قد قدم إلى بيت الجالد (٤) فألتقيا ولم يقع بينهما أى صدام بل عقد الصلح بينهم وأظهر الإمام مذهبه بصنعاء . هنا وفى سنة ٥٤٩هـ ظهر فى اليمن ما لم يكن بالحسبان حيث أن بعض القبائل اليمنية كانت ماتزال على مذهب الباطنية (٥)

(١) إبن زبارة / أئمة اليمن / ص ١٠٠ ، الواسعى / فرجة الهموم / ص ٢٩ .

(٢) قبيلة فى اليمن سموا مذحجا لأن أباهم مالك بن أدد ولد على أكمة مذحج فسمى بها الحميرى / منتخبات فى أخبار اليمن / ص ٣٨ .

(٣) إبن زبارة / أئمة اليمن / ص ١٠١ ، يحيى بن الحسين / مخطوطة أنباء الزمن / ورقة ٦٩ ب .

(٤) بيت الجالد : موضع من بلاد همدان شمالى صنعاء . أنظر الهمدانى / صفة جزيرة العرب / ص ١١٢ .

(٥) مذهب الباطنية : إبتدعه على بن الفضل القرمطى وليلة الإفاضة هو أن يجتمع النساء والرجال ويفضى بعضهم إلى بعض بعد إطفاء مصابيحهم وربما وقع الرجل منهم على إبنته أو أخته أو أمه .

فى إحياء ليلة الإفاضة ، فقد وردت إمرأة إلى الإمام تشتكى (١) من ذلك لذا قرر الإمام محاربة وادعة وبسام والتقوا فى غيل جلاجل (٢) وأنتهت المعركة بهزيمة المشايعين للباطنية هزيمة منكرة وأستقر فى ذمار حتى سنة ٥٥٢هـ .

موقعة الشرزة (٣) :-

بعد أن أستقر الإمام فى ذمار حتى سنة ٥٥٢هـ كانت وقعة الشرزة بين حاتم الهمدانى والإمام وأنتهت تلك المعركة بهزيمة الهمدانى ، ومن ثم أتجه الإمام إلى صنعاء ثم رجع إلى حصن بيت بوس بعد أن خضعت له أكابر اليمن (٤) . وما نلاحظه أن الإمام أحمد بن سليمان منذ قيامه بالدعوة وهو فى معارك دائمة مع آل حاتم الهمدانيين ولعل السبب الرئيسى فى ذلك يعود إلى أن بنى حاتم كانوا هم حكام اليمن وخاصة صنعاء لأن آل الصليحى كانوا قد أنتهوا فى تلك الفترة وأنقرضت دولتهم وبنى نجاح هم أيضا آخذين فى الإنقراض (٥) . ولأن هذه الفترة التى كان الإمام يكتسح فيها المدن والقرى اليمنية كانت دولة بنى نجاح تلفظ آخر أنفاسها فى زبيد على يد على بن مهدى الرعينى وقيام دولة بنى المهدى ، لهذا كان على الإمام أن يواجه جبهتين فى وقت واحد

---

(١) هذه المرأة جاءت تشتكى إلى الإمام أن ولدها واقعها . أنظر يحيى بن الحسين / غاية الأمانى / جـ١ ص ٣٠٨ ، الجندارى / الجامع الوجيز / ورقة ٦٢ أ .

(٢) جلاجل بلد فى وادعة . الهمدانى / صفة / ص ١٨١ .

(٣) تقع بين شعبان من بلاد سنحان وبين قرية أسناف وردعان من بلاد خولان أى همدان من صنعاء أنظر الجندارى / الجامع / ورقة ٦١ ب ، أحمد شرف الدين / اليمن عبر التاريخ / ص ٢٢١ .

(٤) إبن الديبع / قرة العيون / جـ١ ص ٢٩٢ ، العصامى / سمط النجوم / جـ٢ ورقة ١٥٨ ب .

(٥) الجندى / السلوك / ورقة ٩٠ ب ، الخزرجى / العسجد / ورقة ١٢٨ أ .

بنو حاتم بالإضافة إلى بنى المهدى . وذلك لأنه كان يعمل على تثبيت أركان المذهب الزيدى ونشره على حساب الدول السنية القائمة . فبعد القضاء على سرور الفاتكي أحد أمراء بنى نجاح وقيام دولة بنى مهدى فى زبيد كان هناك المعارض لها والمؤيد . ومن جراء ذلك قامت الحرب فى زبيد بين إبن مهدى ومعارضيه من أهل زبيد وظهرت الفتنة فى تلك الآونة لذا لم يجد السنيون بدا من الإستعانة بالإمام أحمد بن سليمان الذى قدم إلى زبيد لمحاربة إبن مهدى ولكنه لم يستطع محاربته مما أدى إلى أن يشتد ساعد إبن مهدى حيث أخذ زبيد قهرا (١) . أما الإمام فقد عاد إلى ذمار ، لأن أهل مقرا (٢) وبلاد ريمة خرجوا عليه وكان يقوم بإمارتها إبنه المطهر ، فأنزل بهم الإمام شر الهزيمة (٣) وعاد إلى ذمار ثانية ومنها إلى إب والجوف وذلك فى سنة ٥٥٦ هـ وهى السنة التى توفى فيها السلطان حاتم بن أحمد الهمدانى ، وقام بعده ولده علي الذى كان على خلاف شديد مع الإمام أدى إلى قيام عدة حروب كانت لصالح الهمدانيين .

وحين بدأت تستقر الأمور تقريبا للإمام قام النزاع بينه وبين الأشراف القاسميين فى وادعة وأنتهت تلك الإشتباكات بالقبض على الإمام وسجنه فى أثافت مما جعل أبناءه يطلبون النجدة من علي بن حاتم ، وقد أثار سجن الإمام حفيظة الهمدانيين لذلك ساروا إلى الشريف فليته بن القاسم القاسمى وطلبوا منه إطلاق سراحه وكان قد أصيب

---

(١) الخزرجى / تاريخ اليمن / ورقة ٦٠ ب ، أبن الديبع / قرة العيون / جـ١ ص ٢٣٦ ، يحيى بن الحسين / أنباء الزمن / ورقة ٥٢ أ .

(٢) مقرا : فى مخلاف ذمار ، ويسكنها آل مقرى بن سميع . الهمدانى / صفة / ص ١٠٤ .

(٣) الخزرجى / كفاية والاعلام / ورقة ٩٤ ب ، العصامى / سمط النجوم / جـ٢ ورقة ١٥٧ أ ، إبن عبد المجيد / بهجة الزمن / ص ٦٣ .

بالعمى وتوفى سنة ٥٦٦هـ (١) وقبره فى حيدان (٢) ٠

قيام الإمام عبد الله بن حمزه :ـ

بعد وفاة الإمام أحمد بن سليمان قام الإمام عبد الله بن حمزه بن سليمان (٣) حيث باشر مواصلة النضال ضد كل من بنى حاتم ومن بعدهم الأيوبيين ، إذ وصلت الإمام الدعوة من مشايخ حصن عفار ببلاد كحلان ليتولى أمرهم والخروج ضد إبن حاتم الذى أستفحل أمره ضدهم لذلك سار الإمام إلى صبره ثم حصن جزع وبعث عماله إلى بنى عشب فى كحلان وكانت المعارك قائمة بين على بن حاتم وأهل الشرف (٤) ثم خرج إبنه عمر بن على بن حاتم فى جيش كبير من كوكبان يريد بلاد مسور وقد أرادوا من ذلك فتح أكثر من جبهة أمام الإمام عبد الله بن حمزه ولكنه لم يلتفت لهم إذ كان فى تلك السنة قد بدأ نجم الأيوبيين فى الظهور وهنا بدأ الصراع الحقيقى معهم لأن بنى حاتم سوف لا يكون لهم شأن يذكر فهم فى يد الأيوبيين يحركونهم كيفما شاءوا ٠

لأنه بعد قدوم طغتكين إلى اليمن سنة ٥٦٩هـ (٥) أستولى على عدد من المدن والحصون

---

(١) العصامى / سمط النجوم / جـ٢ ورقة ١٥٩ أ ، يحيى بن الحسين / غاية / جـ١ ص ٣١٨ ، الواسعى / فرجة الهموم / ص ٢٩ ٠

(٢) حيدان : مدينة معروفة غرب صعدة على مسافة ثلاثة عشرة ميلا ٠ إبن زبارة / أئمة اليمن / ص ١٠٧ ٠

(٣) الخزرجى / تاريخ اليمن / ورقة ٤٩ أ ، ابن زبارة / المصدر السابق / ص ١١٠ ، الواسعى / المصدر السابق / ص ٣٠ ، أحمد سليمان / تاريخ الدول / ص ٢١١ ـ ٢١٢ ، الحبشى / مصادر الفكر / ص ٥٣٨ ٠

(٤) العصامى / المخطوطة السابقة / جـ٢ ورقة ١٥٩ أ ، مخطوطة تراجم بعض أمراء اليمن / مؤلف مجهول رقم المخطوطة ٩٩٠ تاريخ ورقة ١٠٠ أ ، الحداد / تاريخ اليمن السياسى / ص ٢٦٦ ٠

(٥) إسمه الملك العزيز سيف الإسلام ظهير الدين أبو الفوارس طغتكين بن أيوب ٠

والحصون والتي كان منها كوكبان والفص والظفر وصنعاء وغار وبني شاور وبالطبع سوف يكون لهذا الإحتلال رد فعل قوي من قبل الإمام يظهر في الوقت المناسب ، لذلك أتجه إلى الجوف ينتظر الفرصة المناسبة لمنازلة الأيوبيين ، أما أخوه الأمير يحيى بن حمزه فقد أنتقل إلى شهارة ببلاد الأهنوم وفي مدة إقامة الإمام عبد الله بالجوف ، وثب الامير يحيى بن أحمد بن سليمان على أصحاب طغتكين بصعدة وأنزل بهم هزيمة ساحقة (١) ثم سار إلى صنعاء ، وأتجه السلطان طغتكين إلى حصن براش وأستخلف على صنعاء الأمير الهمام وأضاف له النظر على أمير جهران وألهان وعنس وردا ع وسار هو إلى حضرموت وأستولى على شيام وبريم وتعز وولى إبنه إسماعيل كوكبان وبلاد الظاهر مما أدى إلى جمع كلمة الأشراف آل حمزه مع الإمام يحيى بن أحمد للتصدى لقوة الأيوبيين (٢) وأنتهت المعركة بفض النزاع والإنسحاب (٣) ، ثم واصل الإمام عبد الله حروبه فقد سار إلى صعدة ووزع عماله على المناطق التابعة له ومن صعدة رحل إلى برط ثم إلى الظاهر حيث قدم عليه قوم من بطين يطلبون النجدة ضد بني برام فبعث إليهم أخوه يحيى بن حمزه لفض النزاع وبعد أن أستقرت الأمور في تلك المناطق بالأضافة إلى صعدة والجوف أستقر به المقام في براشي حيث وصلته دعوة من الاشراف والسلاطين يطلبون منه القدوم إليهم وذلك لسوء معاملة الأيوبيين لهم فخرج الإمام من الجوف إلى أثافث وبني شاور

---

(١) الشرفي /اللآلئ المضيئة /ج٢ ورقة ٢٣٠ب ، إبن حاتم — الأميرمحمد بن حاتم إبن أحمد بن عمران بن الفضل اليامي الهمداني (ت٦٥٦هـ) كتاب السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك الغز باليمن — تحقيق ركس سمث — جامعة كمبردج /ص٦٤ .

(٢) إبن زبارة / أئمة اليمن / ص ١١٤ . يحيى بن الحسين / غاية الأماني /ج١ ص ٣٣٨ .

(٣) الشرفي / المخطوطة السابقة / ج٢ ورقة ٤٦٢ ب ، العصامي / سمط النجوم / ج٢ ورقة ١٥٩أ ، الواسعي / فرجة الهموم / ص ٣٠ — ٣١ .

وبنى قطيل ، وأجتمع بأمراء العشائر(١) ثم واصل سيره إلى مدع وكوكبان حيث أستقبله الأمير عمر بن على بن حاتم ودخل معه حصن كوكبان ثم أنتقل الإمام إلى شيام وأمر جماعة من أصحابه بإحتلال حصن الظفر ثم دخلوا القلعة السفلى أما القلعة العليا فأمتنعت عليهم لذلك قدم الإمام والأمير عمر بن حاتم ووقع بينهم قتال عنيف(٢) ولما علم عامل الغز بصنعاء رحل إلى شيام للأستيلاء عليها ولكنه رجع إلى صنعاء خائبا لأن الأمير عمر الهمداني كان قد حصنها تحصينا محكما . وفى تلك الآونة وقع خلاف بين الشهاب الجزرى والأمير جكر بن محمد الكردى . فنتج عنه موالاة الأمير جكر للإمام عبد الله والإنضمام إليه(٣) . هذا وقد قبض الأمير جكر على جماعة من أتباع السلطان المعز . ونتيجة لهذا الولاء أرسل الإمام عامله على مذحج بمدد يعينه على أعدائه الغز وقد كان رد فعل ذلك العمل أن زادت محبة الإمام فى قلب جكر لذا بعد وصول المدد سار إلى ذى مرمر حيث السلطان على بن حاتم فأقام أياما أغار فيها على البلاد التابعة للمعز ثم ذهب إلى الإمام فى شيام وفى مدة أقامته عند الإمام أعد له الإمام العدة للأغارة على الكثير من المدن اليمنية وأمر الأميران عمر بن حاتم ومحمد بن إبراهيم بمعاضدة الأمير جكر(٤) فتقدم إلى ريعان وحاصر صنعاء ولكن المعز إبن طغتكين سبقهم إليها ثم تركها يريد شيام إلا أنه لم يكمل مسيرته فقدخرج عليه القائد شمس الخواص(٥)

---

(١) إبن حاتم / السمط الغالى الثمن / ص ٦٥ ، إبن زبارة/أئمة اليمن/ ص ١١٥ .

(٢) الشرفى/ اللآلئ المضيئة / جـ٢ ورقة ٤٦٣ أ ، العصامى / سمط النجوم / جـ٢ ورقة ١٦١ ب .

(٣) الخزرجي / العسجد / ورقة ١٣١ ب ، إبن الديبع / قرة العيون / جـ١ ص ٤٠٤ .

(٤) عن خروج الأمير جكر على الأيوبيين وأسبابه أنظر الفصل الثانى/أيوبية اليمن . أو إبن حاتم / السمط / ص ٦٥ .

(٥) هنالك عدة أمور جعلت شمس الخواص يخلع طاعة المعز طغتكين أنظر أيضا أيوبية اليمن / الفصل الثانى .

وأتصل بالإمام وحرضه على دخول صنعاء (١) وذلك نكاية فى المعز وفتحت أبواب صنعاء أمام أعوانه بعد عناء وجهد مريرين (٢) وجعل الإمام أميرا عليها على بن موسى العلوى وولى القضاء القاضى سرى بن إبراهيم ، هذا وبعد أن أطمئن شمس الخواص على صنعاء وأنها أصبحت تحت سلطة الإمام ، طلب منه الذهاب إلى زبيد ، ولكن سوء حظه أوقعه فى يد السلطان المعز الذى سجنه فى دهلك حتى مات (٣) .

وفى سنة ٥٩٥هـ ترك الإمام صنعاء (٤) قاصدا ذمار وقد سبقه إليها الأمير جكر مع أعداد غفيرة من جند الإمام وقد أثار هذا الإتفاق بين الأمير والإمام حقد الأيوبيين لذلك جهز المعز جيش بقيادة الشهاب الجزرى ووقعت بينهم معركة شديدة كانت الدائرة فيها على أتباع المعز حيث أستقرت جماعة الإمام بصنعاء والأخرى بذمار وفرّ بقية جند المعز إلى حصن براشى ولما لم يظفر أتجه إلى بلاد سنحان . فى هذا الوقت ذهب الإمام إلى صنعاء حيث وجهة الشهاب الجزرى وأستطاع القبض عليه ، وبعد القبض على الجزرى جهز السلطان المعز جيشا يريد الإمام فخرج له الأمير جكر بالقرب من نقيل صيد وأنتهت المعركة بقتل جكر وإنهزام جنود (٥) الإمام إلى ذمار ، ثم كرّ الإمام إلى شبام .

---

(١) الخزرجى / العسجد / ورقة ١٣٢أ ، ابن الديبع / قرة العيون / جـ١ ص ٤٠٥ ، يحيى بن الحسين / غاية الأمانى / جـ١ ص ٣٤٤ .

(٢) الخزرجى / الكفاية والاعلام / ورقة ١٦٩أ ، ابن زبارة / أئمة اليمن / ص ١١٦ .

(٣) ابن حاتم / المصدر السابق / ص ٥٨ ، الخزرجى / تاريخ اليمن / ورقة ١٧٣أ ، العصامى / سمط النجوم / جـ٢ ورقة ١٦١أ .

(٤) الشرفى / اللآلئ المضيئة / جـ٢ ورقة ٤٦٤ ، الخزرجى / تاريخ اليمن / ورقة ١٧٣أ ، يحيى بن الحسين / غاية الأمانى / جـ١ ص ٣٤٧ .

(٥) العصامى / سمط النجوم / جـ٢ ورقة ١٦٢أ ، إبن الديبع / قرة العيون / جـ١ ص ٣٩٨ .

دخول السلطان معز الدين إسماعيل صنعاء :—

بعد أن تراجع الإمام إلى شبام تقدم معزالدين إلى صنعاء (١) وجعل على ولايتها الشهاب الجزرى بعد أن أخرجه من السجن وذلك فى سنة ٥٩٦هـ ومن شبام توجه الإمام إلى بلاد الظاهر وأقام فى أثافت حيث أخذ ينشر دعوته فى الحجاز وأقيمت له الخطبة فى ينبع وخيبر • وفى هذه الفترة خرج الأمير يحيى بن الإمام أحمد (٢) بن سليمان فى بلاد الظاهر فأرسل له الإمام الشريف الحسن بن إبراهيم الحمزى يدعوه للإنضمام للإمام عبد الله والوقوف صفا واحدا ضد الأيوبيين ولكنه رفض الإذعان وأراد مؤازرة المعز وكادت تقع بينهم حرب أهلية لولا تدارك الإمام ذلك الأمر فبعث أخيه يحيى بن حمزه ومعه جماعة من الأشراف طلبوا منه الصلح وأذعن للأمر الواقع وسار معهم إلى الإمام وطلب منه ولاية صعدة فأجابه إلى طلبه وأخذ منه العهود والمواثيق على الولاء ثم أقام عند الإمام فى أثافت مدة (٣) وبعدها الى بيت مساك (٤) ثم عاود الخروج على الإمام والأنضمام إلى الأيوبيين وذهب إلى صنعاء حيث شهاب الجزرى لمقابلة الجزرى مع بشر بن حاتم الذى كان من المعارضين للإمام وبعد أن أثبت ولائه للأيوبيين ذهب إلى صعدة وقام بلعن الإمام عبد الله وأتجه بعدها إلى الهجر وأستقر به المقام فيها • ثم قام الأمير يحيى بن حمزه من حلملم إلى الأشمور ووقعت بينه وبين

---

(١) إبن زبارة / أئمة اليمن / ص ١١٨ ، د / محمد عبد العال احمد — الأيوبيين فى اليمن / ص ١٨٤ — الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ الاسكندرية سنة ١٩٨٠م •

(٢) إبن حاتم / السمط الغالى الثمن / ص ٨١ ، الواسعى / فرجة الهموم / ص ٣١ •

(٣) الحميرى / منتخبات فى أخبار اليمن / ص ١١٤ •

(٤) مساك : قاعة من مصانع وادى الخارد بالجوف • أنظر الهمدانى / صفة جزيرة العرب / ص ٨٢ •

الأمير يحيى بن أحمد حربضروس أنتهت بهزيمة الامير يحيى بن أحمد (١) ، ومن هـذا المنطلق تجهز الإمام عبد الله فحاصر الهجر حتى دخلها قهرا وسجن الأمير يحيى بن أحمد وقتل عدد كبير من الأشراف ، ومن ثمّ عاد الإمام إلى أثافث (٢) ، وفى سنة ٥٩٥هـ (٣) توفى الأمير يحيى وهو فى الأسر أما الإمام فقد توجه إلى الحموس من بلاد الأهنوم لمحاربة أهل المطرح الذين أمتنعوا عن تسليم بعض ما فرضه عليهم الإمام فلما علموا بوصول الإمام نفروا إلى الجبال ودخل الإمام مكان إقامتهم ومكث بضعة أيام أنتقل بعدها إلى حوث ، ومن حوث أراد محاربة الغز والإتجاه إلى نجران فبلغه أن الشهاب الجزرى أراد الإستيلاء على بلاد الظاهر بمساعدة بشر بن حاتم ، لذلك أسرع إلى أثافث وأستنهض القبائل مما جعل الشهاب يعدل عن رأيه بالرجوع إلى صنعاء • هذا وقد بدأ الإمام يعد العساكر يريد نجران ومعه أخوه الأمير يحيى بن حمزه والأمير محمد بن إبراهيم وعند وصوله إلى نجران أقبل عليه أهلها بالتسليم والطاعة المطلقة (٤) • وبعد أن أستقر بنجران رجع إلى صعدة فى سنة ٥٩٦هـ (٥) ومنها إلى الجوف وطلب من أعيان مأرب وبيحان مبايعته فوصل السلطان جحاف بن حميدان من بنى منبه وعزان بن فليته وبايعوه على الطاعة والولاء (٦) ، ثم وصل من حضرموت السلطان عبد الله بن راشد وقدّم

---

(١) إبن زبارة / أئمة اليمن / ص ١١٩ •

(٢) إبن حاتم / السمط الغالى / ص ٦٨ ، المحلى / الحدائق الوردية / ورقة ١٢٩أ ، يحيى بن الحسين / غاية الأمانى / جـ١ ص ٣٥٣ •

(٣) إبن حاتم / المصدر السابق / ص ٦٩ •

(٤) إبن الديبع / قرة العيون / جـ١ ص ٤٠٢ ، إبن زبارة / المصدر السابق / ص ١٢٠ •

(٥) المحلى / المخطوطة السابقة / ورقة ١٣٠ ب ، إبن زبارة / المصدر السابق / ص ١٢٠ •

(٦) الخزرجى / العسجد / ورقة ١٤٥ ب ، يحيى بن الحسين / غاية الأمانى / جـ ١ ص ٣٥٠ •

التهنئة والولاء ، ثم ذهب بعد ذلك الإمام إلى شوابة ومنها إلى حلملم فوصل إليه القضاة من آل نشوان الحميرى من صعدة ومن حيدان وغيرها ومعهم فلول الجيوش (١) لذلك طلب الإمام منهم الإتجاه معه إلى بنى عشب وعفار وبلاد حجة ودخلوا حصن مبين فى بلاد حجة . فى تلك الفترة كان السلطان المعز قد قدم من اليمن الأسفل إلى صنعاء ثم سار إلى أثافث ودخل شبام ونصب جنوده المنجنيقات على كوكبان ، لذلك إضطرب جيش الإمام من شدة بطش الأيوبيين فقرر الإمام الرجوع من حجة إلى الظاهر وأستقر فى حوث وأرسل أخوه الأمير يحيى بن حمزه إلى ثلا والأمير الحسن بن حمزه فى جيش عظيم إلى حصن ذى مرمر وأستعد لدخول صنعاء .

محاولة حصار صنعاء من قبل الإمام :— (٢)

بعد أن تأكد الإمام من قوته أخذ يهدد صنعاء وقد فرض الحصار عليها لذلك أتفق معه جماعة من الموالين له بصنعاء على قطع الطريق على الغز ، ولما رأى الأيوبيين خطورة ذلك الموقف سعوا إلى طلب الصلح بينهم وبين الإمام ، وكان من شروط الصلح التى فرضها الإمام على المعز يأخذ كوكبان مقابل إطلاق سراح بشر بن حاتم من السجن. (٣) هذا وفى أثناء إقامة السلطان المعز بكوكبان قدم إليه الشريف على بن يحيى بن الحسين من آل الهادى للأنضمام معه نكاية فى الإمام عبد الله بن حمزه ووعده بأخذ

---

(١) إبن زبارة / أئمة اليمن / ص ١٢١ ، العصامى / سمط النجوم / جـ٢ ورقة ١٦٥أ .

(٢) إبن حاتم / السمط الغالى الثمن / ص ٧٠ ، يحيى بن الحسين / غاية / جـ١ ص ٣٥٣ .

(٣) كأنما أراد الإمام من ذلك الشرط وهو فك أسر بشر بن حاتم حتى يرد الجميل لآل الحاتم الذين توسطوا قبل ذلك فى فك أسر الإمام أحمد بن سليمان وقد كان له ما أراد .

بعض المدن التابعة للإمام ومن بينها نجران ، فما كان من الإمام إلا أن أرسل أخوه الأمير يحيى بن حمزه لتهدئة الموقف فطلب منه أهل نجران الأمان ، ثم سار بعد هذا الإمام إلى صعدة وقبل وصوله إليها بنى فى القسيمة مسجدا وعرج على هجرة حصن معن ودخل بعد ها صعدة ومنها ذهب إلى براقش بالجوف وذلك سنة ٥٩٧هـ لأخذ البيعة من أهلها فقدم عليه الأشراف القاسميين يشكون من ضرر جعفر بن القاسم العيانى لذا أمر الإمام بعزله ، فما كان منه إلا أن أتصل بشهاب الجزرى يغريه ببعض المناطق التابعة للإمام ولكن الشهاب لم يلتفت إليه، وبعد عزل إبن العيانى جهز أخوه الأمير سليمان بن حمزه من براقش إلى مأرب وبيجان ووقعت بينهم الحروب حيث كانت الدائرة على سكان تلك المناطق ، أما الإمام لم يكتف بإرسال سليمان بل ذهب هو أيضا إلى بيجان لأخذ الولاء والطاعة وعاد إلى براقش ثانية ومنها بعث إلى أمير مكة الشريف قتادة إبن إدريس الحسنى (١) قصيدة ولعله أراد من ذلك إستعطافهم حتى يوالونه وتقام له الدعوة فى مكة (٢) .

---

(١) هو الشريف أبو عزيز بن إدريس أمير مكة من نسل موسى الحسنى الهاشمى . ومنذ إستيلاء قتادة على إمارة مكة من سنة ٥٩٨هـ ظلت فى أيدى أمراء بنى قتادة حتى قيام دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب . أنظر السنجارى — على بن تاج الدين بن تقى الدين السنجارى الحنفى المكى الخطيب (ت ١١٢٥هـ) / منائح الكرم / ورقة ٢٧٥ أ مخطوطة بمركز البحث العلمى وإحياء التراث الإسلامى — كلية الشريعة ، القلقشندى / صبح الأعشى / جـ٤ ص ٢٦٧ ، العماد الأصبهانى / خريدة / جـ ٤ ورقة ٢٤٣ .

(٢) إبن فهد — نجم الدين أبى القاسم عمر بن أبى الفضل محمد تقى الدين بن محمد إبن فهد ٨٨٥هـ أتحاف الورى بأخبار أم القرى . مخطوطة بجامعة أم القرى رقم (٢٢٠٤ تاريخ) ورقة ١٠٥أ ، الفاسى — الإمام تقى الدين محمد بن أحمد الحسنى المكى (٨٣٥ هـ) / العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين / تحقيق فؤاد سيد — مطبعة السنة المحمدية — القاهرة — سنة ١٣٨٦هـ ١٩٦٦م جـ١ ص١٢٤ .

هذا وبعد أن بعث الإمام بقصيدته إلى بنى قتادة قام بتفقد أحوال المدن التابعة له وقضى على مواضع الفساد فى بعضها وفى سنة ٥٩٩ هـ (١) خرج الأمير ورد سار على الأيوبيين وأنضم للإمام ٠

إنضمام ورد سار للإمام :—

بعد أن أنضم ورد سار للإمام قدم إلى صعدة ليثبت ولائه للإمام عبد الله بن حمزه وكان هناك من الأسباب ما أوجب خروجه على الأيوبيين (٢) ، وقد جهز الإمام وورد سار والأمير محمد بن إبراهيم الجيوش لغزو صنعاء وكان بها شهاب الجزرى وقد تحالف هو أيضا مع الإمام وعاد بأخيه الأمير يحيى بن حمزه إلى صنعاء وقد طارت الأخبار بموالاة الشهاب للإمام ، ودخول صنعاء تحت طاعة الإمام وتولية القضاء بها للقاضى مفرح بن مسعود ، وعلاوة على ذلك قدم على الإمام الفقيه محمد بن سليمان العنسى ومعه جماعة من الكدراء بتهامة يطلبون موالاة الإمام على أن يأمن لهم دولتهم ، وبناء على ذلك أرسل الإمام رسالة أخرى إلى الشريف قتادة أمير مكة يطلب منه العون على فتح تهامة ولكن الشريف أعتذر عن تلك المهمة لأمور كانت تمنعه ، لذلك عزم الإمام على فتحها بنفسه ٠ ولكن بعد دخول الأمير ورد سار صنعاء خلع طاعة الإمام وعاد إلى صف الأيوبيين وذلك بعد وفاة المعز إسماعيل بن طغتكين (٣) ٠

---

(١) الخزرجى / تاريخ اليمن / ورقة ١٧٥ أ ، د / محمد عبد العال / الأيوبيين فى اليمن / ص ١٨٧ ٠

(٢) أنظر إبن حاتم / السمط الغالى الثمن / ص ٨٤ حيث ذكر عدة أسباب لهذا الخروج ثم الإنضمام إلى سنقر فى عهد الملك الناصر بن أيوب ٠

(٣) إبن زبارة / أئمة اليمن / ص ١٣٤ ، العامرى / غربال الزمان / ورقة ١٧١ ب ، يحيى بن الحسين / غاية الأمانى / جـ١ ص ٣٥٥ ، د / محمد عبد العال أحمد / المرجع السابق / ص ١٨٨ ٠

هذا وبعد خلع ورد سار طاعة الإمام ذهب إلى حصن ذى مرمر وإلى حوث ثم أرسل الإمام إلى ورد سار يعاتبه على نكث العهود ، وقامت بين الإمام والأمير ورد سار عدة وقعات أنتهت بالصلح (١) ، ثم مالبث ورد سار أن نقض الصلح بعد أن دخل تهامة وعاد إلى صنعاء لقتال أهلها ومنها أتجه إلى شبام وقامت بينه وبين الأمير يحيى بن حمزه حرب شديدة ولما لم يتمكن ورد سار من هزيمة الأمير يحيى رجع إلى صنعاء ، أما الأمير يحيى فقد سار إلى الأهنوم ومنها إلى حجور للقضاء على الثورات التى كانت هناك .

وفى سنة ٦٠٠هـ (٢) أستطاع الإمام دخول صنعاء ثم كوكبان ومنها إلى شبام ، وقد أدى هذا الإنتصار إلى إثارة الغيرة والحقد فى قلب ورد سار مما جعله يعاود الكرة للإستيلاء على صنعاء وأعد لذلك الجيوش وتقدم إلى بلاد الظاهر ومنها إلى شبام فوقعت بينه وبين أهلها حروب لم تمكنه من دخولها ولكنه أستعاد صنعاء بعد معركة عنيفة مع الإمام وبدأ يعد العدة لغزو أهل مطر فأرسل الإمام أخوه الأمير إبراهيم بن حمزه وبعد عدة إشتباكات قتل الأمير إبراهيم وحمل رأسه إلى صنعاء (٣) . وقد كان لهذا العمل أبلغ الأثر على الإمام فما كان منه إلا أن ولى على الجوف أخيه الحسن بن حمزه بدلا من إبراهيم ، وفى السنة التالية عقد بين الإمام وورد سار صلح (٤) لمدة سنتين على أن يرجع له الإمام كوكبان وبعد الصلح عاد ورد سار إلى صنعاء وسار لأخذ حصن ظفار من أتباع الإمام ولما لم يظفر بذلك أتجه هو وجنوده إلى الجوف ثم إلى صعدة

---

(١) إبن زبارة/أئمة اليمن/ص ١٢٥ ، يحيى بن الحسين/غاية الأمانى/جا ص ٣٨٠ .

(٢) إبن حاتم/السمط الغالى الثمن/ ص ١٠٧ ، الكبسى /اللطائف السنية/ورقة ٤٣ب ،

(٣) المحلى /الحدائق الوردية/ورقة ١٣٥ب ، الخزرجى /العسجد /ورقة ١٤٧ ب .
ويذكر إبن الديبع / قرة / جا ص ٤٠٧ أن إبراهيم بن حمزه قتل فى معركة يوم نصف والتى كانت من أشد المعارك مع ورد سار .

(٤) إبن حاتم / السمط الغالى / ص ١٠٨ ، ابن الديبع / قرة / جا ص ٤٠٨ .

ود مروا عدة دور من بينها دار الإمام حمزه فى هجرة معين ووضعوا والى من قبلهم على صعدة ثم عادوا إلى صنعاء ، ولكن هذا الأمر لم يرق للإمام لا سيما وأن صعدة المركز الرئيسى لبنى الرس حيث بدأت منها دعوتهم لذلك أمر أصحابه بالغارة على الأيوبيين فى صعدة وأثافث ، ولما علم ورد سار بذلك خرج من صنعاء إلى ريدة . وأنتقل الإمام من ذى مرمر إلى ظفار وجمع الجند من قبائل تلك المنطقة وأتجه بهم إلى صعدة فأنهزم الغز إلى ريدة حيث ورد سار ، ثم أنسحبوا جميعا إلى صنعاء ، وبعد أن أقام ورد سار عدة أيام فى صنعاء جهز جيش يضم بنى شهاب وسنحان وهمدان وقصد بلاد الظاهر فدخل دماج وكانت هناك إشتباكات بينه وبين الأمير الحسن بن حمزه راح ضحيتها الكثيرين من كلا الفريقين ثم واصل ورد سار سيره إلى بنى مالك وتلتهما حوث فخرب دار الإمام المنصور بالله ومنها إلى سلت ويعتبر أهم حدث فى سنة ٦٠١هـ هو صدور عملة نقدية لنبى الرس حيث قام الإمام بضرب الدراهم والسكة المنصورية (١) . ولعله أراد من كل ذلك إثبات ملكيته الفعلية فى اليمن وأن له الأحقية فيما يخص بلاد اليمن سواء كان ذلك سياسيا أو اقتصاديا متحديا بنى أيوب وبالطبع هذا العمل أثار الغيرة فى بنى إيوب لان تداول السكة يعتبر الملك الحقيقى لهذه الدولة المناوئة لهم وكون رضا الشعب بتداولها هو الرضوخ الكامل لهذا الحاكم .

وبدخول القرن السابع تتوقف دراستنا تاركين الإمام يواصل جهوده في سبيل تثبيت أركان دولة بني الرس في مواجهة الدول الأخرى وخاصة الأيوبيين الذين أيدوا

---

(١) إبن حاتم / السمط الغالي /ص ٩٥ ،العصامى / سمط النجوم/ جـ٢ ورقة ١٦٦ب إبن زيارة/ أئمة اليمن/ص ١٣٠ ، الخزرجي / تاريخ اليمن/ ورقة ٧٦ب ،يحيى بن الحسين / غاية الأماني / جـ١ ص ٣٨٨ ،د / محمد عبد العال/ الأيوبيون في اليمن / ص ٢١٣-٢١٤ .

ملاحظة: لقد كانت العملة في اليمن سمة من سمات الدولة الحاكمة المتغلبة والمستقلة عن الدولة العباسية وتداولها بين أفراد الشعب يدل على الخضوع لأوامر تلك الدولة. ومن هذا المنطلق نجد أن دولة بني نجاح كما يذكر العقيلي/ المخلاف السليماني جـ١ ص١٦٨ أن العملة التي كانت سائدة فيه يطلق عليها سعيدية نسبة الى سعيد الأحول أو عشرية نسبة الى مدينة عثر والتي كانت تحت سلطان سليمان بن طرف الكبارى ، وعندما قامت الدولة الصليحية وأستقلت إستقلالا تاما سك المكرم الدينار الملكي الذى نسب إليه وكتب عليه : (السيد المكرم عظيم العرب سلطان أمير المؤمنين) ،وظل الدينا الملكي متداول إلى أن سيطر على زمام الأمور في اليمن عمران بن محمد الزريعي وأراد أن

==

المذهب الشافعي في اليمن ثم من بعدهم بني رسول (١) الذين خلفوا الأيوبيين في حكم اليمن .

٢ - بنونجاح في زبيد : (٤٠٩ - ٥٥٤ هـ)

لقد قامت دولة بني نجاح (٢) على أنقاض دولة بني زياد . ومؤسس هذه الدولة نجاح مولى من موالي بني زياد ، وقد تم له ذلك عند ما علم بخبر وفاة إبراهيم بن عبد الله بن زياد وعمته هند بنت إسحاق (٣) سنة ٤٠٩هـ وهو ببلاد المهجم حيث غدر بهما مرجان ونفيس (٤) وركب بالمظلة وضرب السكة بإسمه (٥)

== يثبت سلطانه في الدولة فسك دينارا وكتب عليه (أوحد ملوك الزمن وملك العرب واليمن عمران بن محمد) وأستمر التعامل بهذه العملة إلى أن قوى نفوذ الزيديين في اليمن وأراد الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة أن يثبت تمركز الدولة الزيدية لذا قام بضرب الدراهم المنصورية وظلت سائدة في اليمن إلى العهد الأيوبي . وما نلاحظه من هذا التسلسل التاريخي الصلة التي كانت سائدة في اليمن نجد أن كل الدول التي أستقلت عن الدولة العباسية إستقلالا ذاتيا هي التي أوجدت لنفسها السكة الدالة على إنفصالها عنها حتى في أبسط الأمور .

(١) ينسب بنو رسول إلى جدهم محمد بن هارون وقد أوفدته الخلافة العباسية رسولا فى عدة مهام فأطلق عليه لقب رسول ، وقد تولى على بن رسول مكة من قبل المسعود صلاح الدين يوسف بن الكامل الأيوبى سنة ٦١٩هـ وما زال بنو رسول يتقربون إلى الملك المسعود حتى وثق بهم وأنس إليهم وولاهم العديد من الولايات وعند ما سمع عمر بن رسول بوفاة الملك المسعود تظاهر بالولاء لبنى أيوب وقد أستمر الملك فى عقبه بعد ذلك . الملك الأفضل / نزهة العيون/ورقة ٢٦أ ، الخزرجي - على بن الحسن بن ابا بكر بن الحسن بن دهاس الزبيدى/العقود اللؤلؤية فى تاريخ الدولة الرسولية / جزءان / جـ١ ص ٣٣٠ - القاهرة - تاريخ الطبع سنة ١٩١١م ، العينى - بدر الدين محمود العينى - مخطوطة / عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان / جـ١٣ ورقة ٣٤٧ ب / معهد إحياء المخطوطات العربية - القاهرة - رقم (٣٣٤ تاريخ) .

(٢) يقول الخزرجي /العسجد /ورقة ١٠٣أ . أن بنى نجاح وإن كانوا عبيدا أحبشه فلم تكن العرب تفوقهم فى الحسب إلا بالنسب منهم الكرم الباهر والعز الظاهر والجمع بين الوقائع المشهورة والصنائع المذكورة ولهم المفاخر المأثورة وفيهم فضلاء وعلماء وشعراء ، ويذكر أحمد شرف الدين / اليمن عبر التاريخ /ص ١٨٩ وكان نجاح رأس الدولة عبدا حبشيا من موالى بنى زياد ومن المعروف أن العلاقات بين اليمن والحبشة قديمة وكانت التجارة تأخذ طريقها عبر اليمن إلى الحبشة وغيرها أنظر إبن الديبع/قرة العيون/ جـ١ص٨٢ ، د / محمد عبد العال / الايوبيون في اليمن / حاشية ص ٤٢-٤٣ .

(٣) أنظر ابن خلدون /جـ٤ ص ٢١٤ .

(٤) عمارة / تاريخ اليمن / ص ٤٤ ، إبن الديبع / قرة / جـ١ ص ٣٣٣ .

(٥) الخزرجى / تاريخ اليمن / ورقة ٤٩أ ، العرشى/ بلوغ المرام / ص ١٤ ، الحداد / تاريخ اليمن السياسى / ص ١٩٥ .

لذا أستنفر نجاح الناس لحربه وقصده ، فى زبيد فى قوة عظيمة وجمع نفيس أيضا جموعه وأتجه إلى نجاح وحصلت بينهما عدة وقائع منها يوم رمع وفشا وهما على نجاح ويوم العقيدة والعرق على نفيس حيث قتل على باب زبيد ، وقتل من الفريقين نحو خمسة آلاف . ودخل نجاح زبيد ، فى سنة ٤١٢هـ(١) ، حيث قبض على سيده ، مرجان وسأله عن ما فعله بمولاه فأخبره بمكانهما وصلى عليهما وبنى فى العرق مشهدا ، وجعل مرجان وجثة نفيس مكانهما حيث بنى على مرجان وهو حى ومن ثم أستولى على البلاد وركب المظلة وضرب السكة بإسمه وكاتب الخليفة العباسى القادر(٢) الذى أيده ، بمرسوم النيابة عنه وفوض إليه أمر الجزيرة اليمنية وتوليه القضاء لمن يراه أهلا لذلك. وقد بذل نجاح الطاعة وواصلت دولته حمل لواء السنة فى اليمن بعد بنى زياد وبفضل جهوده ومساعدة علماء السنة ألتف أهل اليمن حوله . وأصبح فى نظرهم من حماة المذهب السنى فى اليمن . لذا خوطب بالمؤيد نصير الدين(٣) . ولم يزل نجاح مالكا لتهامة(٤) من أعمال أبن طرف إلى عدن قاهرا أكثر أهل الجبال والملوك يعظمونه ويهادونه ويتقون صولته وقد كوتب بمولانا وبالملك. وقد أستطاع نجاح ضبط تهامة وأستولى على كثير من الحصون والقلاع لكن على الرغم من ذلك فقد تغلب عليه أهل الجبال وأستقلوا بما تحت أيديهم فخرج بنو همدان بصنعاء وبنو معن(٥) على عدن وأبين والشحر وحضرموت

---

(١) يحيى بن الحسين / أنباء الزمن / ورقة ١٣٨أ .

(٢) يحيى بن الحسين / الصدر السابق / ورقة ١٣٨أ ، عبد الله صلاح الدين / الرحلة المؤادية / ورقة ١٧٩أ .

(٣) عمارة / تاريخ اليمن / ص ٩٢ ، الحداد / تاريخ اليمن السياسى / ص ١٩٥ أحمد فخرى / اليمن ماضيها / ص ١٥٣

(٤) عمارة / المفيد / ص ١٩٢ ، إبن الديبع / قرة العيون / جا ص ٢٣٦ ، الجرافى / المقتطف / ص ٦٢ .

(٥) عمارة / تاريخ اليمن / ص ٩٢ ، إبن الديبع / بغية المستفيد / ص ٤٥ . وقد ذكر الخزرجى / تاريخ اليمن / ورقة ٤٩أ ، أن بنى معن ليسوا أبناء معن بن زائدة =

وبنو الكرندى من حمير على السمدان والشواء وحصن الدملوة وصبر وذخر والتعكر (١) وهو الحاكم على الجند ومخلاف جعفر وعنّه والمعافر ، وتغلب الحسين التبعى على حب وهو نظير التعكر وعلى عزان وخدد وحصن الشعر والسحول والشوافى، وبنوا وائل بن عيسى على وحاظه وحصونها يريس وهران وعزان والخضراء ، وعلى بن محمد الصليحى صاحب الدعوة تغلب على مسار حيث ظهر فى عهد نجاح وأضاف إلى مسار (٢) صنعاء وأعمالها ولكنه كان يخاف من نجاح ويحسب له ألف حساب (٣) ، لذلك عند ما وجد الفرصة سانحة لم يتأخر فى القضاء عليه (٤) يقول الهمدانى : كان الصليحى يلاطف القائد نجاح صاحب الدولة الحبشية فى زبيد التى حملت لواء السنة فى اليمن. لذا أدرك أن دولته لا يمكن أن تكون لها شخصية معنوية وكيان قوى إلا بالقضاء على نجاح ". وفى تلك الأثناء زادت الوحشية بين الصليحى ونجاح لا سيما وأن نجاح

= ولا ندرى على ماذا أعتمد الخزرجى هذا القول مع أن معن إبن زائدة كان من نسله بنى زريع وهذا يدل على تواصل الإمارة فيهم منذ عهد الدولة العباسية حيث يقول إبن خلكان / وفيات / جـ٤ ص ٣٣١ ومعن إبن زائدة من قبيلة شيبان الإسماعيلية وهو سبط ربيعة وقد عين حاكما على اليمن من قبل الخليفة العباسى أبو جعفر المنصور وقد حكم من سنة ١٤٥هـ سنة ١٥١هـ وهو جواد شجاع جزيل العطاء ممدحا مقصودا وكان فى عهد بنى أمية متنقلا فى الولايات . وفى أواخر أيامه قتل على يد الخوارج وكان ذلك سنة ثمان وخمسين ومئة فهذا دليل على ثبوت ولائهم فى بعض مناطق اليمن. ويذكر أيضا إبن مجاور/ تاريخ إبن مجاور / ورقة ٥٨ أ فيقول أن بنو معن بن زائد ليس معن بن زائد الشيبانى ولا أدرى على أى مصدر أعتمد .

(١) الهمدانى / الصليحيون / ص ٦٢ .

(٢) يقول الخزرجى /تاريخ اليمن/ورقة ٤٩ أ " وليس فى اليمن حصن يماثله إلا التعكر وحب والسمدان " .

(٣) عمارة/تاريخ اليمن/ص ٩٢ . الشرفى /اللآلىء المضيئة/ جـ٢ ورقة ١٢٥٣ أ .

(٤) الهمدانى / الصليحيون / ص ٨٤ .

كان قد أتفق مع أبى الفتح الديلمى ضد الصليحى . لذا عمل الصليحى الحيلة لقتل نجاح بإهدائه جارية حسناء كان قد أهداها إليه لتحقيق غرضه وقد تم له ما(١) أراد وذلك فى سنة ٤٥٢هـ بالكدراء . يقول أحمد سليمان(٢) : وفى هذا التاريخ أستولى بنو صليح على زبيد وبقيت تحت حكمهم مدة قصيرة لأن قتل نجاح لم يكن نهاية الدولة بل كان البداية الحقيقية لهذه الدولة . فمن لحظة قتل نجاح بدأت المناورات الحربية تتخذ طابع الصدام المسلح وبدأ عهد نزاع طويل بين آل الصليحى وآل نجاح ، لأن الصليحى بعد فتح زبيد كان قد طرد أولاد نجاح فأستقروا فى جزيرة دهلك بعد هزيمتهم على الرغم من تماسكهم بعد وفاة أبيهم سنتين تحت إمرة كهلان . هذا وقد ترك نجاح من الأولاد معارك الأكبر قتل نفسه غبنا والذخيرة ومنصور وسعيد الأحول وهو قاتل الصليحى وجياش فكانا رجلى البيت وما منهما إلا من تأدب وبلغ الذروة فى شتى العلوم وتضلع بألوان المعارف سواء السياسية أو الأدبية . وكان نجاح يرشح إبنه الأكبر معارك لولاية الأمر ، وقدر لسعيد الأحول أن يحمل أعباء الأمر والأخذ بثأر أبيه فقد(٣) خرج من دهلك وتستر عند الرئيس ملاعب الخولانى وكان محبا لآل نجاح لذا عمل سعيد نفقا بين دار ملاعب الذى(٤)

---

(١) أنظر عمارة / تاريخ اليمن / ص ٩٢ يبين كيفية القضاء على نجاح ، بينما إدريس / عيون / جـ٧ ص ٣٨ لم يذكر شيئا عن هذه الحيلة بل أكتفى بقوله " مات نجاح " كأنه مات موتا طبيعيا بينما يحيى بن الحسين/أنباء / ورقة ٣٨ أ شرح وأسهب مثل عمارة فى كيفية الحيلة ، أنظر أيضا : الهمدانى / الصليحيون / ص ٨٤ وابن الديبع/ قرة / جـ١ ص ٢٤٦ .

(٢) أحمد سليمان / تاريخ الدول الاسلامية / ص ١٩٩ .

(٣) عمارة/المصدر السابق / ص ٩٣ ، يحيى بن الحسين / أنباء / ورقة ١٤٠ أ ، إبن الديبع / قرة العيون / جـ١ ص ٣٣٧ .

(٤) عمارة / المفيد / ص ١٩٢ ، إبن الديبع / بغية المستفيد / ص ٥٠ .

كان يسكنه فى أكثر الأوقات وذلك للتعرف على الأوضاع عن طريقه ، ثم كتب إلـــى جياش بعد هلك يأمره الحضور إلى زبيد لأن دولة الصليحى قد قضى عليهـــا وأن دولتهم بدأ نجمها يتلألأ فى الأفق (١) .

ولما قدم جياش إلى زبيد أعلن سعيد عن نفسه فى زبيد وفى صحبته سبعين رجلا لا يملكون من السلاح إلا مسامير الحديد مركبة فى الجريد . وقد علم سعيد أن الصليحى أراد الحج وذلك سنة ٤٥٩هـ لذا يقول جياش إبن نجاح (٢) : فخرجنـــا من طريق الساحل وتركنا الجادة السلطانية مخافة العساكر أن تلقنا وبيننا وبيـن المهجم مسيرة ثلاثة أيام وكانت الأخبار قد سبقتنا إلى الصليحى بخروجنا وقـــد أمتلأت الأسماع فى الجبال والتهائم أن هذا الوقت هو ظهور سعيد بن نجـــاح وكانت أخباره على كل لسان . وسعيد نفســه يقسم بالله بقوله : أنى قاتله وأنـــى صاحب الوقت فلما سمع الصليحى بخروجنا سير خمسة آلاف حربة من الحبشـــــة وأكثرهم من ماليكنا وبنو عمنا وقال : خذوا رأس الأحول ورأس أخيه ومن معـــه (٣) . ونحن كنا سالكين الطريق الساحلى فخالفناهم وقد أظلم الليل علينا ونحن بالمراوغة من أعمال الكدراء وبينما نحن سائرين خرج علينا من تلال الوادى رجل وقال :أظنكم

---

(١) أغلب الظن أن سعيد حاول تجسيم الأمور لجياش حتى يغريه بالقدوم وبأسـرع وقت ممكن وقد حدث له ما أراد ، لأن عند إستدعائه لم تكن الدولة الصليحية قـد أنتهى أمرها من زبيد ولم يعلن هو ظهوره وسيادته لزبيد . أنظر أبو الفـدا / المختصر / ص ١٦٠ — ١٦١ .

(٢) عمارة/تاريخ اليمن/ص ٩٣ ، الهمدانى /الصليحيون/ ص ٩٩ ، ابن الديبع/قرة العيـــون / جـ١ ص ٣٣٧ ، يحيى بن الحسين/أنباء الزمن/ ورقة ٤٠ أ ، الشماخى — القاضى عبدالله بن عبدالوهاب المجاهد — اليمن الإنسان والحضارة/ص ١١٤ — الناشر عالم الكتب — القاهرة سنة ١٩٧٢م . د /محمد جمال الدين سوور/سياسة الفاطميين الخارجية / ص ٨٤ .

(٣) عمارة / المصدر السابق / ص ٩٤ ، بامخرمة/ قلادة النحر/ جـ٢ ورقة ١٦٠٠أ ، الخزرجى / الكفاية والأعلام/ ورقة ٤٩ أ ، يحيى بن الحسين/غاية الأمانى /جـ١ ص ٢٥٦ .

غويتم الطريق ثم أخذنا وما زلنا معه حتى طلع الفجر ورجال سعيد حفاة سائرون وهو راجل بينهم وهو يقول (١) : ياصباح الخير والظفر والسرور ، ثم يقول لنا بادروا الإنسان قبل أن يموت بخير أيدينا فوالله لا طلعت عليه شمس غد وهو في الدنيا ، ولما وصل جيش إبن نجاح طرف المخيم ظنته الناس من عبيد الصليحي ولم يشعر بهم إلا عبد الله بن محمد الصليحي أخو الملك علي الصليحي لأنه هو الذي يعرفه وقد أستطاع سعيد التخلص من علي وأخيه عبد الله وغنموا من ذلك مغانم كثيرة وسبوا النساء ومن بينهم زوجة الملك علي الصليحي السيدة أسماء بنت شهاب . وتمكن من إقناع جيش الصليحي من العبيد حتى أطاعوه وضربت الطبول التي تدل على نصرة الأحول (٢) خصوصا وأنه قضى على كل الأمراء الصليحيين الذين كانوا في صحبة الملك . وبعد ذلك النصر العظيم دخل سعيد بن نجاح زبيد في اليوم السادس عشر من ذي القعدة سنة ٤٥٩هـ (٣) وهرب أسعد بن شهاب من زبيد إلى المكرم بصنعاء وأمتلأت صدور العرب هيبة من سعيد الأحول بعد مقتل الصليحي حيث أدى ذلك إلى تغلب ولاة الحصون على ما في أيديهم وكادت سلطة الجزيرة اليمنية تخرج بأكملها من يد المكرم أحمد بعد أن أصبحت

---

(١) الخزرجي / العسجد / ورقة ١٠٥ ب ، الهمداني /الصليحيون / ص ١٢٩ .

(٢) عمارة / المفيد / ص ١٢٧ ، الخزرجي / تاريخ اليمن / ورقة ٤٩ أ ، يحيى إبن الحسين / أنباء الزمن / ورقة ٤٢ أ .

(٣) تهامة : قطعة من اليمن وهي جبال متشابكة أولها مشرف على بحر القلزم مما يلي غربها ، وشرقها بناحية صعدة وجرش ونجران ، وشمالها حدود مكة وجنوبها من صنعاء على نحو ثلثمائة وعشرين كيلومتر وتشمل قرى ومزارع ومياه معمورة بأهلها — الأصطخري — أبو إسحاق ابراهيم بن محمد الأصطخري (ت ٣٥٠) / المسالك والممالك / ص ٤٦ تحقيق د / محمد جابر عبد العال الحيني — ومحمد شفيق غربال — تراثنا الجمهورية العربية المتحدة — تاريخ الطبع سنة ١٩٦١م . إبن سمرة / الطبقات / ص ٣٠٩ .

تهامة فى يد آل نجاح والكل خاضع لهم ، إما عن رغبة أو رهبة ، ولم يزل مالكا لزبيد حتى دبرت السيدة الحرة أروى بنت أحمد الصليحى قتله •

قيام جياش ونهاية سعيد الأحول :ـ

لقد أستطاعت السيدة الحرة التخلص من سعيد الأحول بقتله بحصن الشعر ٤٨١هـ (١) على يد شاكر بن بكيل الهمدانى وبقتله تخلصت السيدة أسماء بنت شهاب من أسرها • وقد قتل مع سعيد أخوه بلال بن نجاح ومالك فى نقيل الصيد على يد عامر بن سليمان الزواحى ، أما جياش فقد هرب إلى الهند ومعه وزيره قسيم الملك أبو سعيد خلف بن أبى طاهر الأموى من ولد سليمان بن هشام ابن عبد الملك فى ٤٨١هـ (٢) ، وأقاما بها ستة أشهر ثم كرّ راجعا إلى اليمن ومعه زوجته الهندية والوزير خلف ، وحين وصل إلى عدن أمر الوزير بالتقدم إلى زبيد عن طريق الساحل وأن يشيع هناك بموت جياش فى الهند وأن يطلب الأمان لنفسه حتى يكشف له جلية الأمر ويستقصى الأحوال هناك • وأرتحل جياش إلى ذى جبلة لمعرفة أحوال المكرم وكيفية سير الأمور لا سيما بعد تفويض السيدة الحرة للقيام بأمور الدولة ثم أنحدر منها إلى زبيد (٣) ، حيث أجتمع بالوزير خلف بن طاهر الذى أمده بأخبار عن الدولة أسرته

---

(١) أبو الفدا / المختصر فى تاريخ البشر / ص ١٦٠ ، زامباور / معجم الأنساب/ ص ١٨١ •

(٢) العماد الأصبهانى / خريدة العصر/ جـ٢ ورقة ٢٧٩أ ، بامخرمة / قلادة النحر/ جـ٢ ورقة ٦٤١ ب •

(٣) الخزرجى / الكفاية والاعلام / ورقة ١١٦ ب ، إبن الديبع / قرة العيون / جـ١ ص ٣٤٣ ، الكبسى / اللطائف السنية / ورقة ٢٥ ب ، الشرفى / اللآلىء المضيئة / جـ٢ ورقة ٢٥٤ ب •

هذا وقد تستر جياش بلباس الهنود في تربية الأظافر وشعر الوجه والرأس ثم وضع على عينيه خرقة سوداء جريا على عادة أهل الهند وحتى لا يطلع أحد على أمره ثم سكن قريبا من دار الأمارة وحين إفتراق الناس يجتمع بالوالي من قبل المكرم علي بن القم (١) فسمعه يوما وهو يقول ؟ والله لو وجدت كلبا من آل نجاح لملكته زبيد " . وذلك لخلاف حصل بينه وبين الوالي أسعد بن شهاب . وأراد الله أن يحقق لإبن القم مطلبه فقد أجتمع الحسين بن علي بن القم وهو رأس طبقة زبيد في الشطرنج وقال يا هندي تحسن لعب الشطرنج فقال جياش : نعم ولعب معه وغلبه فقال والده ما هنالك من يغلبك إلا جياش بن نجاح وقد مات في الهند . ثم لعب مرة أخرى وتظاهر بالغلبة وسمع أيضا إبن القم يقول (٢) : عجل الله لنا بكم آل نجاح . مما أدى إلى تقوية عزيمة جياش وطلب من وزيره خلف أن يكاتب الحبشة الموالين لهم بالإستعداد وقد أجتمعت له حول المدينة خمسة آلاف حربة ، ثم كان له مالا عند عمر بن سحيم طلب من خلف إحضاره حتى يوزعه على الجند .

وحدث أن أجتمع جياش بالوزير علي بن القم أثناء محاكمة أحد العبيد

---

(١) علي بن محمد والد الشاعر الحسين بن القم من أعيان الرجال كرما ورياسة وكفاءة في الكتابة وكان شاعرا وزيرا وكاتب الإنشاء وصاحب ديوان الخراج بتهامة وقد ظهر شأنه في أيام الملك علي الصليحي وهو يعد من فضلاء اليمن للاستزادة أنظر ، عمارة / المفيد / ص ١٢٣ ، إدريس / نزهة الأفكار / جـ١ ورقة ٦١ب ، الجندي / السلوك / ورقة ١٨٨أ ، حسن محمود سليمان / الصليحيون في اليمن وعلاقتهم بالفاطميين في مصر / ص ٤ — رسالة دكتوراه — جامعة فؤاد الأول — كلية الآداب — بالقاهرة سنة ١٩٥١ .

(٢) عمارة / المصدر السابق / ص ٩٧ ، الهمداني / الصليحيون / ص ١٥١ ، يحيى بن الحسين / أنباء الزمن / ورقة ٤٣ ب .

تصادف أن جاء طرف السوط على جياش فقال قوله المشهور (١) : أنا أبا الطامى فعرف إبن القم أنه جياش واتفق الإثنان على الإطاحة بحكم الصليحيين فى زبيد وقد حصل ذلك فى ليلة ولادة زوجته الهندية /د (٢) حيث خلت الجيوش زبيد وضربت الطبول والأبواق وثار عامة الناس معه وأسر إبن شهاب والي المكرم الصليحى وقال أسعد (٣) قوله : ما يومنا منكم آل نجاح بواحد والأيام سجال بين الناس ومثلى لا يسأل العفو فقال جياش : ومثلك لا يقتل يا أبا حسان ثم أحسن وفادته وسيره وجميع ما يملك من أهل ومال إلى صنعاء . ثم تسلم دار الإمارة وهى دار الأعز الصليحى فى صبيحة اليوم الثانى ولم تمض مدة حتى ركب المظلة فى عشرين ألف فارس ولم يزل مالكا لتهامة .

أعمال جياش الحربية :-

بعد أن ملك جياش تهامة لم تهدأ له الأمور فقد دخل مع سبأ الصليحى فى حروب متوالية ، لأن حصون بنى المظفر كانت مطلة على تهامة وهى أقرب إليها من جميع الجبال ، فكان إذا برد النسيم نزح العرب بقيادة سبأ إليها ، وأرتحل جياش من البلاد وإذا أنصرم الربيع رجع جياش إما بقتال أو صلح (٤) . ومن أهم المعارك

---

(١) عمارة / تاريخ اليمن / ص ٩٨ ، يحيى بن الحسين / أنباء الزمن / ورقة ٤٣ ب
ويقال أن جياش عندما لعب مع الحسين بن القم وغلبه فحمل السوط وضرب به جياش فقال ذلك القول المشهور . أنا أبا الطامى .

(٢) إبن الديبع / بغية المستفيد / ص ٥٣ ، الخزرجى / تاريخ اليمن / ورقة ٥١ أ .

(٣) إبن الديبع / قرة العيون / جـ١ ص ٣٣٨ ، الهمدانى / الصليحيون / ص ١٥١
— بامخرمة : أبى محمد عبد الله الطيب بن عبد الله بن أحمد — (ت ٩٤٧ هـ)
تاريخ ثغر عدن — جزئين — جـ٢ ص ٤٥ — طبع بمدينة ليدن المحروسة سنة ١٩٣٦م

(٤) إدريس / عيون الأخبار / جـ٧ ص ١٣٣ .

الحربية التى خاضها جياش مع سبأ موقعة الكظائم(١) التى قام بتدبيرها الوزير خلف بمساعدة الشريف يحيى بن حمزه بن وهاس(٢)، ودارت الدائرة فيها على الصليحيين وقتل فيها عدد من الأمراء المشاركين للأمير سبأ الصليحى • وهكذا بقى جياش هو المسيطر على زبيد ولم تكن بينه وبين المكرم سوى مناورات حربية بسيطة لا طائل منها وبهذا فشلت جميع المحاولات التى بذلها الصليحيون للقضاء على جياش بن نجاح وبقى فى الحكم من سنة ٤٨٢هـ إلى أن توفى سنة ٤٩٨هـ(٣) وما زالت دولته قائمة بعد وفاته•

خلفاء جياش بن نجاح :—

بعد وفاة جياش بن نجاح سنة ٤٩٨هـ خلفه إبنه فاتك الاول سنة ٤٩٩هـ، إلا أن الانقسام دب بينه وبين إخوته إبراهيم وعبد الواحد ، وتطور الخلاف إلى عدة وقائع وحروب أدى إلى إنقسام عبيد أبيهم عليهم • ولكن فاتك أستطاع أن يظفر بأخيه عبد الواحد ثم عفا عنه وأكرمه • أما إبراهيم فقد إستعان بأسعد بن وائل بن عيسى الوحاظى • وأثناء

---

(١) يقال القضائم كما ورد فى أنباء الزمن / يحيى بن الحسين / ورقة ٤٣ ب ، أما فى إدريس / عيون / جـ٧ ص ١٣٣ فيقول الكظائم وهى بنواحى زبيد قد حصلت فيها هذه المعركة • والكظيمة هى شبه بئر من سطح الأرض إلى مجرى الماء تحت الأرض والكظائم منتشر بكثرة فى أرجاء اليمن •

(٢) الشريف يحيى بن حمزه بن وهاس من أشراف تهامة عسير تعرف بالمخلاف السليمانى ، وهم ينتسبون الى موسى بن عبد الله بن الحسن بن على بن أبى طالب ، وهم أقارب لأشراف مكة • وذريتهم لا تزال معروفة فى تهامة عسير ومن أهم قراهم صبيا وأبو عريش وحوض وضمر والملحا والعتية وغيرها • أنظر الهمدانى /الصليحيون / حاشية ٣ ص ١٥٢ ، إدريس / نزهة الأفكار / جـ١ ورقة ٦١ ب •

(٣) يقول الخزرجى /تاريخ اليمن/ ورقة ٥١ أ ، كان جياش يلقب بالعادل ويكنى أبا الطامى ، وكان متصفاً بالعلم وله شعر رائق قال عمارة / تاريخ اليمن/حاشية ٧٤ ص ٢٧٤ : رأيت ديوان شعره مجلدا ضخما وله ترسل متوسط بعيد الكلفة وله منه عدة مجلدات وهو الذى صنف كتاب المفيد فى أخبار زبيد وهو متسع الإفادة ولم يزل موزون بالعقل والقول إلى أن قتل الحسن بن أبى عقامة فنفر عنه الناس• أنظر أيضا الشرفى /اللآلئ المضيئة/ جـ٢ ورقة ٥٤ ٢ب ، الجندى/السلوك/ ورقة ٨٦ب ، إبن سمرة / الطبقات / ص ١٠٤ ، العماد /خريدة القصر/ ورقة ٢٨٧أ•

هذا الإنقسام توفى فاتك سنة ٥٠٣هـ ، وترك ولده المنصور صغيراً دون البلوغ ، فقام عبيد أبيه بالأمر . ولكن الغيرة ملأت قلب إبراهيم مما جعله يعد قوة كبيرة ونزل إلى تهامة وألتقى الجمعان عند قرية الهويب فى زبيد . فأستقل إبراهيم بن جياش بزبيد بعد الإنتصار علىّ عبيد فاتك . ولكن عبد الواحد بن جياش لم يتركه ينعم بالملك ، بل دخل المدينة وملكها ، وقبض على زمام الأمور وسكن دار الإمارة . أما منصور بن فاتك وعبيده ، فهربوا جميعاً خوفاً من بطش عبد الواحد . وعندما وجد إبراهيم أن عبد الواحد أنتصر عليه وسبقه إلى الأمارة إستعان بالحسين بن الحفاظ الحجورى (١) وهو يومئذ بالجريب ضد أخيه فى حين أستعان منصور بن فاتك وعبيده بالملك المفضل بن أبى البركات الحميرى . حيث نزلوا فى رحاب الملكة الحرة التى أكرمت وفادتهم . وكادت الفتن الداخلية أن تقضى على دولتهم ، ولو أن الدولة الصليحية كانت قادرة على حفظ كيانها فى ذلك الوقت لأنتهزت هذه الفرصة الثمينة وأستردت تهامة إلى أملاكها . ولكن ما حدث أن السيدة أمدتهم بجيش آخر بقيادة زريع بن عباس وعمه مسعود بن الكرم الهمدانى (٢) بالأضافة إلى جيش المفضل بن أبى البركات . وقد تعهد منصور بن فاتك بربع خراج بلاده مقابل هذه المعونة العسكرية . وأستطاع المفضل بن أبى البركات دخول زبيد بعد حصار طويل فى سنة ٥٠٤هـ (٣) . وطرد عبد الواحد عم منصور منها .

---

(١) حجور حى من همدان ، وهم ولد حجور بن أسلم بن عليان بن زيد بن عريب إبن جشم بن حاشد ، وحجور حي عظيم باليمن والشام والعراق يقارب نصف حاشد ومنهم بنو الصليحى وهم من بنى عبيد بن آوام بن حجور ، والخطاب من ولد حريث بن شرحبيل ، للأستزادة أنظر ادريس / نزهة الأفكار / جـ١ ورقة ٨٦ أ ، عمارة / المفيد / ص ٢٥١ ، الهمدانى / الأكليل / جـ١٠ ص ٩٧ ، العماد / خريدة القصر / جـ٣ ورقة ٢٧٦أ .

(٢) عمارة / تاريخ اليمن / ص ١٠١ ، إبن الديبع / قرة / جـ١ ص ٣٥٠ .

(٣) الجندى / السلوك / ورقة ٦٨ب ، الهمدانى / الصليحيون / ص ١٦٧ ، العبدلى / هدية الزمن / ص ٥٥ ، الجرافى / المقتطف / ص ٦٧ .

هذا وبعد إستعانة منصور بن فاتك بالدولة الصليحية وهي العدو التقليدي لبني نجاح فقد تجددت مطامع الصليحيين من جديد لذا قرر المفضل بن أبي البركات الغدر بمنصور وأضمر الإستيلاء على ملكه وهذا ما جعله يتباطأ في تسليمه المدينة (١) غير أن الظروف التي أحاطت به في ذلك الوقت أجبرته على التخلي عن زبيد وغادرها عندما بلغه نبأ إستيلاء جماعة من الفقهاء الثوار على حصن التعكر فأسرع بالعودة لإسترداده وتمكن بذلك منصور من العودة إلى عاصمة دولته زبيد (٢) والتحكم في زمام الأمور وقد أستقرت له دعائم الحكم إلى أن توفي سنة ٥١٧هـ (٣) . وتولى بعده إبنه فاتك الثاني إبن منصور بن فاتك إبن الحرة الصالحة سنة ٥١٧هـ وبعد وفاته (٤) إنتقل الأمر لإبن عمه الفاتك الثالث بن محمد بن منصور بن فاتك بن جياش سنة ٥٣١هـ لأنه لم يكن له عقب ، وقد كان فاتك ضعيفا فتولى أمر الوزارة أحد مواليه .

وزارة موالي آل نجاح (٥) :—

بعد أن آل حكم الدولة النجاحية للفاتك ولي أمر الدولة سرور الفاتكي وقد

---

(١) الجرافي / المقتطف / ص ٦٧ ، إبن عبد المجيد / بهجة الزمن / ص ٦٥ ، العرشي / بلوغ المرام / ص ١٦ .

(٢) الخزرجي / العسجد / ورقة ١٣٨أ ، الهمداني / الصليحيون / ص ١٦٧ ، حسن سليمان محمود / الصليحيون وعلاقتهم بمصر / ص ١٦٤ .

(٣) يقول عمارة / تاريخ اليمن / ص ١٠٢ أن منصور بن فاتك مات مسموما ولم تكن وفاته طبيعية .

(٤) الخزرجي / تاريخ اليمن / ورقة ٥٢ب ، إبن الديبع / قرة العيون / جـ١ ص ٣٥١ .

(٥) يقول الخزرجي / المخطوطة السابقة / ورقة ٥٣أ : أن أول من ولي الوزارة لآل نجاح قسيم الملك أبو سعيد خلف بن أبي طاهر المرواني وكان من أفراد الدهر فضلا ونبلا صحب جياش حين زال ملكه ودخل معه الهند ووعده في مقاسمة الملك إذا عاد إليه فلما عاد له أستوزره وسماه قسيم الملك ولولاه ما تم لجياش ما تم ثم حصلت بينهما وحشت فهرب منه ، أنظر أيضا العماد الاصبهاني / خريدة القصر / جـ٤ ورقة ٢٦٧ب ، إدريس / عيون / جـ٧ ص ١٢٣ ، عمارة / المصدر السابق / ص ٩٦ حاشية ٣٩ .

ظل يلى أمر الدولة إلى أن قتل سنة ٥٥٣ هـ (١) ولم يكن لفاتك من الأمر سوى النواميس الظاهرة من الخطبة لبنى العباس والسكة وركوب المظلة فى أيام المواسم وعقد الآراء فى مجالسهم ، أما الأمر والنهى وتدبير الأمور واقامة الحدود وإجازة الوفود فقد كانت بيد سرور الفاتكى ، وهكذا إستمر حكم آل نجاح تحت تصرف عبيد هم الوزراء . هذا وبعد وفاة الفاتك ولى زمام الأمور إبنه المنصور وكان صغيرا فقام بأمر المملكة أحد الوزراء العبيد وهو أنيس الفاتكى (٢) وكان جبارا غشوما شجاعا مشهورا له فى العرب عدة وقعات فطغى أنيس وبنى دارا عظيمة بها قصور واسعة ، وعمل لنفسه مظلة للركوب وضرب السكة بإسمه ، وهمّ أن يفتك بمولاه المنصور . وكان منصور قد بلغ مبلغ الرجال لذا دبر الأمور لقتله (٣) وقد أستطاع أن يفتك به فى إحتفال عظيم . ومن ورثته جارية يقال لها الحرة علم (٤) أستولد ها منصور بن فاتك ولد وهو فاتك بن منصور بن فاتك الذى ورث الملك بعد أبيه .

الوزير مَنّ الله الفاتكى :—

هذا ومن جملة الوزراء بعد أنيس الشيخ مَنّ الله الفاتكى الذى كان يوصف

---

(١) إبن الديبع / قرة العيون / جـ١ ص ٣٥١ ، عبد الله صلاح الدين/الرحلة المرادية / ورقة ١٨٥أ .

(٢) أنيس هذا جزلى الجنس ، وجزل بطن من بطون الحبشة وملوك بنى نجاح من هذا البطن .

(٣) عمارة / تاريخ اليمن / ص ١٠٣ ، الخزرجى / تاريخ اليمن / ورقة ٥٢ ب ، الكبسى / اللطائف السنية / ورقة ٢٩ ب .

(٤) يقول عمارة / المفيد / ص ١١٤ حاشية ٧٨ : أن الحرة علم كانت من ذوات العقل والإيمان جعل الله فيها من الخير والسداد والتوفيق والبركة للمسلمين ما يجاوز الوصف . أنظر أيضا الجندى/السلوك/ جـ٣ ورقة ٤٥١أ ، الخزرجى/العسجد / ورقة ١١٥ ب ، يحيى بن الحسين /أنباء الزمن / ورقة ١٤٦أ .

بالشجاعة والكرم والهيبة وهو الذى هزم إبن نجيب الدولة(١) على باب زبيد وقتل من أصحابه العرب مئة عدا الأرمن والسود وله وقعة أخرى مع أسعد بن أبى الفتوح الخولانى وكذلك أخرج أحمد بن مسعود الجزلى ومفلح الفاتكى وكانا صاحبى الحل والعقد بزبيد فشردهما ودانت له الدنيا وعلت كلمته فى ذلك الوقت ، وقد سوّر زبيد ، وكان يتصدق على المدارس التابعة لفقهاء الشافعية والحنفية ويثيب على الطيبات ، وعلى الرغم من كل ذلك لم يخلو منّ الله الفاتكى من بعض الأمور المشينة لذا أستطاعت إحدى نساء القصر وهى الحرة أم أبى الجيش من قتله مسموما(٢) .

الوزير زريق الفاتكى :ـ

بعد وفاة منّ الله الفاتكى وزّر لفاتك بن منصور زريق الفاتكى سنة ٥٢٤هـ(٣) . وقد كان من أهم أعماله محاربة مفلح الفاتكى الذى كان دائم الإغارة على زبيد لا سيما بعد إنتصار منّ الله عليه فى السابق ، وكان أكثر كرمه على الشعراء وقد ترك من الأبناء ثلاثون . ولما لم تكن له خبرة بأمور السلطة والسياسة لذا لبث مدة يسيرة فى الحكم ثم أستقال من الوزارة وأقام مكانه مفلح الفاتكى(٤) .

---

(١) عمارة / تاريخ اليمن / ص ١٠٣ ، الهمدانى / الصليحيون / ص ١٧٠ . يحيى إبن الحسين / غاية الأمانى / جـ١ ص ٢٨٥ .

(٢) لقد أسهب عمارة فى الكيفية التى قتل بها منّ الله الفاتكى على يد الحرة علم وقد دفنه إبنه زريق فى الإسطبل . أنظر عمارة / المصدر السابق / ص ١٠٤ ، الجندى / السلوك / جـ٣ ورقة ٤٥٢ ب .

(٣) الخزرجى / العسجد / ورقة ١١٨ أ ، إبن الديبع / قرة العيون / جـ١ ص ٣٥٣ ، يحيى بن الحسين / أنباء الزمن / ورقة ٤٩ ب .

(٤) كان مفلح من الحبش من بطن يقال لها سحرت . ولكن أطلق عليه لفظ البغل لأنه كان يدلى آلة من رقبته مثل التى يدليها البغل . أنظر عمارة / المفيد / ص ٢١٤ ، الكبسى / اللطائف / ورقة ١٢٦ أ .

وزارة مفلح الفاتكي :—

كان أبا منصور مفلح الفاتكي غائبا في الجبال أثناء ولايته فأستدعاه زريق وولاه أمور الدولة وكان حازما شجاعا عفيفا لم يعلم له صبوة في صغره ولا في كبره وله إبن أسمه منصور كان من الأعيان ومن علماء الفقه والأدب والصباحة والسماحة والشجاعة والرياسة الكاملة حتى قيل لو أنه قرشيا لكملت شروط الخلافة فيه ، هذا وكان يطلق على مفلح البخل ويكنى أبا منصور • وعلى الرغم من إخلاص مفلح إلا أن عبيد الملك فاتك بن منصور قد أجمعوا كلمتهم ضده ، حتى أنهم جعلوه في وزارته لا يملك من الأمر شيئا بالإضافة إلى تأليب العامة عليه وقد دبروا الحيل حتى يخرجوه من زبيد ، وكان لهم ما أرادوا • فقد عمل سرور (١) الحيلة حيث أخرجه إلى عدن لمحاربة سبأ بن أبي السعود (٢) وعلى بن أبي الغارات الزريعيين ، فلما خرج من زبيد ثار محمد إبن فاتك بن جياش على الحرة وولدها ولكن مفلح أستطاع دخول زبيد مرة أخرى والقضاء على ثورة محمد بن فاتك وأعوانه • ثم خرج مرة أخرى لمحاربة عرب الزعلي والعمراني الذين سطوا على أعمال المهجم والتي كان بها مسعود الزبيدي ، ولما كان على مقربة من المهجم تركه أكثر الجند ولم يبق إلا مع خاصته حيث توجه بهم إلى جبال برع وملك حصن المكرشه (٣) وبدأ من هناك بالغارات على عبيد فاتك • وقد وجد من الأفضل نقل حريمه إلى حصن المكرشه وسار هو إلى عرب المهجم بنو مشعل وعزان

---

(١) سرور أحد عبيد الملكة الحرة أم فاتك إبن منصور وله أمجاد في تاريخ الوزراء النجاحيين أنظر ابن الديبع / قرة / جـ١ ص ٣٥٤ •

(٢) عمارة / تاريخ اليمن / ص ١١٢ ، ١١٣ ، يحيى بن الحسين / غاية الأماني/ جـ١ ص ٢٩١ •

(٣) نلاحظ أن عمارة يطلق على هذا الموضع أسم آخر هو " الكرشي " وهو حصن في أقليم المهجم وقد ذكر الجندي ذلك بقوله " وسكنا حصنا من جبل برع يقال له الكرشي ، عمارة/المصدر السابق / ص ٢٨١ حاشية رقم ٨٧ •

وزعل وهم الفرسان الذين يضرب بهم المثل فأسكنوه حصنا يقال له دبسان (١) بينه وبين المهجم مسافة ليست بالبعيدة جدا ثم بدأ يشن الغارات على أعمال المهجم وطلب العون من الشريف غانم بن يحيى السليماني الحسني (٢) وهو يومئذ ملك مخلاف سليمان إبن طرف • وقد أتفق مع الأشراف بإسقاط الأتاوة عنهم مقابل هذه المعونة العسكرية وأضاف إليهم أعمال الواديين لذا أقبل الشريف فى ألفى فارس لمناصرة مفلح على أهل زبيد • وألتقى الجمعان فكسر القائد سرور بن مفلح والأشراف وهزم فلول جيوشهم الذين كانوا بالمهجم وتقلد سرور أعمال المهجم وأمور الوديان وأستقر بها • وعاد مفلح بعد تلك الهزيمة إلى حصن الكرشة حيث توفى به سنة ٥٢٩هـ (٣) •

الوزير منصور بن مفلح :—

خلف والده وكان همه الوحيد الإنتقام لأبيه لذلك كان دائما فى مناوشات حربية وأذاقهم ضروبا من الأذى ولكن أصحابه نفروا عنه وكاد أن يهيم على وجهه فأستأمن على يد القائد سرور ودخل زبيد والوزير بها يومئذ إقبال فأنزله فى دار أبيه ثم قبض عليه فى اليوم التالى وقتله ليلا بداره مما أدى إلى إنكار الملك فاتك والقائد سرور هذا العمل ، وقد أراد أن يقتل إقبال جزاء له على فعله ، لكن إقبال بادر بالإنتقام لنفسه فأبتاع سما من حميربن أسعد وسقى مولاه فاتكا ولد الحرة وتوفى فاتك إبن منصور سنة ٥٣١هـ (٤) •

---

(١) دبسان / قلعة ويقال له حصن وبينه وبين المهجم مسافة عشرة أميال الهمدانى / صفة / ص ٩٠ •

(٢) يذكر إبن خلدون / جـ٤ ص ١٠٣ أن هؤلاء الأشراف كانوا من سلالة أشراف مكة السليمانيين وغانم هذا أتجه إلى اليمن عندما طردهم بنو هاشم من مكة أنظر الطبرى / الأرج المكسى/ ورقة ٤٤ ب •

(٣) عمارة / تاريخ اليمن/ص ١١٤ ، الخزرجى /الكفاية والأعلام/ورقة ٥٨ب — ٥٩أ •

(٤) الخزرجى /تاريخ اليمن/ورقة٥٥أ ، الوصابى /تاريخ وصاب/ص ٥٤ ، إبن الديبع /قرة العيون / جـ١ص ٣٥٦ •

بعد وفاة فاتك (١) هذا وتولى وزارة الدولة أبو محمد سرور الفاتكي . وكان صاحب مبدأ عارف بالفضل لأهل نعمته ، لذا لما قتل منصور إبن فاتك كان هو صاحب الأمر والنهي في الدولة مخلصا لآل نجاح وقد زادت سلطته حتى أنه أستطاع الخروج على مفلح كما ذكرت آنفا والإنتصار عليه وعلى الأشراف وعلى العرب جميعا الذين أنضموا إليهم وقد عاهد نفسه على الموت أو الإنتصار على الخارجين على مواليه وأستطاع الإنتصار على كل الجيوش، ثم ولى المهجم الذي يعتبر كرسي ملك آل نجاح . هذا وقد خرجت عليه عرب بنو عمران وزعل والحكيمة والأمير غانم بن يحيى الحسني وفي تلك الآونة كان القائد سرور مقيما بزبيد فخرج إليهم وأستطاع أن يكتسح الجميع، وكانت له العديد من الحسنات سواء في شهر رمضان أو غيره وقتل وهو بالمسجد يصلي .

قال عمارة (٢) : لم تقم الدولة بعده ، إلا قليلا حتى أخذ إبن مهدي وملك زبيد وأعمالها لأنه ظهر على مسرح الأحداث وأصبح القوة المنافسة لدولة بني نجاح بعد أن تخلصت دولتهم من الدولة الصليحية المنافسة الأولى وذلك بسقوطها .

وقد ذكر الخزرجي (٣) : أنه لما قتل القائد سرور تنافس القواد وأعيان الدولة على موضعه وأنصرفوا عن تدبير أمور الدولة فأصبحت الدولة لقمة سائغة لكل من وجد في نفسه القوة للإنقضاض عليها وكان نصيب الأسد لإبن مهدي فقد تحصن بحصن يقال له الشرف وهو أحد حصون وصاب المطلة على وادي زبيد باليمن

---

(١) من بطن الحبشة من قوم يقال لهم أمحرة وهذه القبيلة معروفة من قبائل الأحباش إلى وقتنا الحاضر كما ورد هذا القول في إبن الديبع / قرة العيون/ جـ١ ص ٣٥٦ .

(٢) عمارة / تاريخ اليمن/ ص ١٢٠ ، إبن الديبع / بغية المستفيد / ص ٦١ .

(٣) مخطوطة الخزرجي / تاريخ اليمن / ورقة ٥٣أ ، الكبسي / اللطائف الثنية / ورقة ١٢٤أ .

وكان ظهوره سنة ٥٣١هـ (١) .

وقد تجمع الناس من حوله وقويت بهم شوكته وطمع فى الإستيلاء على الدولة النجاحية وتمكن أحد أتباعه من إغتيال سرور الفاتكى وزير الملك محمد بن فاتك كما ذكرت سابقا ، ومن ثمّ زحف بجموعه إلى زبيد ولكن أهلها أستبسلوا فى الدفاع عنها حتى قيل أنها " لم تصبر أمة على الحصار والقتال مثل صبر أهل زبيد " . ذلك أنهم قاتلوا إبن مهدى إثنين وسبعين زحفا قتل منهم من قتل ونالهم الجوع حتى أكلوا الميتة من شدة الجهد والبلاء " (٢) فلما طال القتال عليهم والحصار أستنجدوا بالإمام الزيدى أحمد بن سليمان (٣) فأشترط عليهم مقابل حمايتهم من إبن مهدى الخضوع لحكمه وقتل ملكهم فاتك بن محمد بن فاتك ، فلما نفذوا ذلك الشرط بقتل فاتك سنة ٥٥٣هـ جاءهم الإمام من صعدة لمساعدتهم ضد إبن مهدى . ولكنه لم يبق طويلا فى زبيد ، وعاد إلى بلاده بعد ستة أيام بحجة عدم إخلاص أهل زبيد له وإغلاقهم

(١) الشرفى / اللآلئ المضيئة / جـ٢ ورقة ٢٨٣أ ، عبد الله صلاح الدين / الرحلة المرادية / ورقة ١٨٧أ ، صلاح البكرى / حضرموت وعدن وإمارات الجنوب العربى / ص ٧٠ عضو البعثة التعليمية المصرية - مكتبة الإرشاد بجدة - مطبعة المدنى - المؤسسة السعودية بمصر - سنة ١٣٨٠هـ - سنة ١٩٦٠م .

(٢) عمارة / تاريخ اليمن / ص ٩٥ ، يحيى بن الحسين / غاية الأمانى / جـ١ ص ٣١٢ .

(٣) هو الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان المطهر بن محمد بن المطهر بن على بن الإمام الناصر بن أحمد بن الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين قام بأمر الإمامة سنة ٥٣٢هـ فى صعدة ونجران والجوف وبلاد الظاهر / الجرافى / المقتطف / ص ١٤ ، ١٣ هذا وهناك قول آخر أن الإمام لم يطلب منهم قتله ولكن قتل فى عهد إبن مهدى . أنظر الكبسى / اللطائف السنية / ورقة ٢٥ ب ، المحلى / الحدائق الوردية / ورقة ١٠٨أ ، والخزرجى / العسجد / ص ١٦١ ب ، العصامى / سمط النجوم / جـ٢ ورقة ١٥٩أ .

أبواب مد ينتهم د ونه وحالوا بينه وبين العود ة إليها بعد خروجه لقتال إبن مهد ى وقيل إنما أضطر للعود ة إلى صعد ة عند ما خالفه أتباعه من رجال قبيلة جنب وعجز عن السيطرة عليهم (١) ٠

ومهما كانت الأسباب فلم يتمكن الإمام من نصرة أهل زبيد بل كان هو وجنوده عبئا على أهل زبيد ، وهكذا أنتهز على بن مهد ى تلك الظروف وشد د الحصار على المد ينة وقاتل أهلها حتى تمكن من الإستيلاء عليها قهرا سنة ٥٥٤هـ (٢) وقضى على د ولة بنى نجاح ٠

---

(١) يحيى بن الحسين / أنباء الزمن / ورقة ٥٢ أ ، الكبسى / اللطائف الثنية / ورقة

(٢) الخزرجى / العسجد / ورقة ١٥٤ أ ، العبد لى / هد ية الزمن / ص ٦٣ ، العرشى / بلوغ المرام / ص ١٧ ٠ أحمد فخرى / اليمن ماضيها وحاضرها / ص ١٥٤ ٠

٣ ـ الصليحيون فى صنعاء (٤٣٩ ـ ٥٣٢ هـ) :ـ[(١)]

لم تكن الأمور ممهدة لعلى بن محمد الصليحى ليقوم بنشر دعوته فى جميع أرجاء اليمن ، فعلى الرغم من زوال دولة بنى زياد سنة ٤٠٩ هـ فقد ورث ملكهم مواليهم الذين ساروا على سياستهم فى إقامة الخطبة لبنى العباس ، وكان من بين هؤلاء الموالى نجاح الذى تمكن من إقامة دولة سنية فى زبيد خلفت دولة بنى زياد ، وقد تمتع نجاح بكثير من مظاهر الإستقلال فى دولته فصار يركب المظلة كغيره من السلاطين ويسك العملة بإسمه ، وبلغ فى إزدياد سلطته ونفوذه ، أن فوض إليه الخليفة العباسى[(٢)] تولية القضاء لمن هو أهل لذلك ، كما عهد اليه بالنظر فى شؤون البلاد اليمنية ولقبه بالمؤيد نصير الدين[(٣)] ·

وكانت دولة بنى نجاح السنية تعمل على قمع أى محاولة يقوم بها دعاة الإسماعيلية لنشر دعوتهم فى بلاد اليمن ، لهذا لم يستطع على بن محمد الصليحى رغم تأييد ، خلافة المستنصر بالله الفاطمى أن يجهر بالدعوة له · يقول بامخرمة : وكان الصليحى يدعو للمستنصر سرا ويخاف نجاحا ·

ولكن الذى يهمنا هنا كيف ظهر على بن محمد الصليحى على مسرح الأحداث فى تاريخ اليمن وكيف أستطاع التغلب عليها ؟؟ وما هى أهم الأحداث فى تلك الحقبة

---

(١) الجندى / السلوك / ورقة ٦٦ ب ، إبن الديبع / بغية المستفيد / ص ٤٥ ·

(٢) الهمدانى / الصليحيون / ص ٨٣ ، جمال الدين سرور / سياسة الفاطميين الخارجية / ص ٨٠ ، عبد المنعم ماجد / الإمام المنتصر / ص ١٠٤ ·

(٣) عمارة / تاريخ اليمن / ص ٥١ ، بامخرمة / ثغر عدن / ج٢ ص ١٥٩ ، الخزرجى / مخطوطة تاريخ اليمن / ورقة ١٣٣ أ ·

من التاريخ ؟ .

عرفنا أن أول من قام بالدعوة الإسماعيلية فى اليمن على بن الفضل والحسن إبن حوشب ، وقد كان لهما الفضل الأكبر فى وضع البذرة الأولى لهذه الدعوة ، وإن كان على بن الفضل قد أساء التصرف فى كيفية نشر المذهب الإسماعيلى . ومن ثمّ تولى المهمة الصعبة والشاقة عدد كبير من الدعاة منهم عبد الله الشاورى ، وإبن أبى الطفيل جعفر بن أحمد بن عباس ، عبد الله بن محمد بن بشر وهارون بن محمد بن رحيم ويوسف بن أحمد بن الأشج وسليمان بن عبد الله الزواحى (١) . وقد كانت ولاية الزواحى هذا بداية الطريق الذى مهده أمام الملك على الصليحى (٢) . فقد ظهرت هذه الشخصية

---

(١) ورد فى عمارة / المفيد / ص ٩٥ هو سليمان بن عبد الله بن عامر الزواحى الحميرى ويرى بعض النسابين أن آل الزواحى من سلالة القيل ذى الحوال ويجتمع بآل يعفر الحواليين فى ذى حوال بن عوسجه وكان سليمان هذا من طلع كوكبان من موضع يقال له الحفنى وكان كثير المال والجاه كريم النفس حسن الأثر متعمقا بالمعارف وكثيرا ما كان يسكن شيام حمير وتُعتبر أسرة الزواحى من مؤسسى دولة الصليحى وأقطابها ومنهم الفرسان والقادة وأنظر أيضا عمارة / تاريخ اليمن / ص ٤٧ ، الخزرجى / مخطوطة تاريخ اليمن / ورقة ٣٦ ب ، الهمدانى / الصليحيون / ص ٥٩ — ٦٠ ، عارف تامر / أروى بنت اليمن / ص ٣٧ ، د / عبد المنعم ماجد / ظهور خلافة الفاطميين وسقوطها فى مصر / التاريخ السياسى / ص ٢٠٠ — دار المعارف بمصر — الطبعة الثانية سنة ١٩٧٦م .

(٢) ذكر إبن رسول — الملك الأشرف عمر بن يوسف بن رسول (ت ٦٩٦هـ) / طرفة الأصحاب فى معرفة الأنساب / ص ١١٤ — حققه . ك وستر بشن — مطبعة الترقى — دمشق سنة ١٣٦٢هـ — سنة ١٩٤٩م . هو على بن محمد بن على بن يوسف بن عبد الجبار بن الحجاج الصليحى الحجورى الهمدانى ، نسب إلى موضع يسمى صلاحية ويقال الأصلوح بالأخروج (الحيمة) قرب حراز ويقال أن لهم بقية إلى وقتنا هذا سنة ١٣٧٧هـ وفى قرية المريس ببعدان بيت يسمونه بنى الصليحى وبنو البتول هناك . أنظر إبن الديبع / قرة العيون / جـ١ ص ٢٤٢ حاشية رقم ١ =

لكى تجمع شمل الإسماعيلية فى اليمن تحت لواء واحد وتربطهم برباط متين فى ظـــل دولة موحدة قوية • وقد كان إختيار على بن محمد الصليحى لولاية الدعوة الإسماعيلية موفقا ، فهو من بيت علم لأن والده كان فقيها عالما قاضيا (١) • لذا تفرس فيه الزواحى خيرا وقد ظهرت فيه من علامات النجابة منذ الصغر • لهذا عمل على إستمالته وهو يومئـــذ دون البلوغ ولم يلبث كذلك حتى مات ، وأوصى بكتبه وعلومه • ولم يمت إلا وقد رسخ فى ذهن على من كلامه ما رسخ فعكف على الدرس ، وكان ذكيا فلم يبلغ الحلم حتى تضلع فى معارفه التى بلغ فيها غاية الأمل البعيد وبهذا صار عالما فقيها فى مذهب الدولة الفاطمية مستبصرا فى علم التأويل (٢) •وقد ساعده على الوصول إلى كل مآربه ، أنـه كـان دليلا للحاج اليمنى عن طريق جبل السراة عدة سنوات لذلك كان من السهل عليـه أن يكوّن جماعة من المشايعين للدولة الصليحية والدعوة الإسماعيلية •

قيام على الصليحى بالدعوة :—

بعد تكوين تلك الجماعة وفى موسم حج سنة ٤٣٨هـ (٣) دعى رؤساء همدان على نصـرة

= هناك زيادة وإختلاف كبير أنظر الهمدانى /الأكليل/جـ١٠ ص ٩٩ ، الهمدانى/ الصليحيون / ص ٦٤ • شمس الدين أبى المظفر يوسف المعروف بسبط الجوزى — ٦٥٤هـ مرآة الزمان — نسخة مصورة بدار الكتب المصرية رقم ٥٥١ تاريخ جـ ١١ ، ١٢ ، جـ١٢ ورقة ٨٨ب • العقيلى /المخلاف السليمانى /جـ١ ص ١٦٢ محمد حسن / قلب اليمن /الطبعة الأولى — مطبعة المعارف — بغداد سنة ١٩٤٧ ص ٣٤ هذا ويذكر محمد بن على الأكوع /محقق قرة العيون/ص ٢٤٢ أن لهـم بقية حتى سنة ١٣٧٧هـ •

(١) الجندى/السلوك/ورقة ٦٨ب، الخزرجى /العسجد المسبوك/ورقة ١٥٧ ب الجرافى /المقتطف / ص ٦٥ ،العرشى / بلوغ المرام / ص ٢٤ •

(٢) عمارة / تاريخ اليمن/ ص٢٧ ، الهمدانى /الصليحيون/ ص٧٠ ، يحيى بن الحسين/ غاية الأمانى/جـ١ ص ٢٤٨ ، الخزرجى /تاريخ اليمن/ورقة ١٣١أ ، إبن عبد المجيد / بهجة الزمن/ص ٤٩ ، الأصبهانى/خريدة العصر/جـ٢ ورقة ٢٧٩ •

(٣) إبن سمرة/الطبقات/ ص ٨٧ — ٨٨ حاشية رقم ٦ ، بامخرمة /ثغر عدن/جـ٢ ص ١٦٠ ، المقريزى/إتعاظ الحنفا / جـ٢ ص ١٧٨ ، الهمدانى /الصدر السابـق/ ص ٧٠ ، الخزرجى /العسجد /ورقة ٥٧ ب ، يحيى بن الحسين /أنباء الزمن/ورقة ٣٥ ب •

الدعوة ، وقد أجابه إلى ذلك ستون رجلا من قبيلة همدان على الموت أو الظفر بقيام الدعوة يقول عمارة " وما منهم إلا من هو في منعة وعدد كثير "(١). وباستجابتهم للدعوة عز جانبها ، وقوى ساعد الصليحي وبهذه الجماعة الصغيرة أستعد الصليحي للقيام بالثورة ففي شهر جمادى الأولى سنة ٤٣٩ هـ(٢) أمر رجاله أن يصيروا إلى قمة جبل مسار. وبالفعل أستطاع الإستيلاء على الجبل بعد عدة مناوشات حيث هرب أهل الجبل وتمكن الصليحي من إمتلاك قمة الجبل. ولم يلبث إلا برهة حتى صعد له عشرون ألف فارس يريدون القضاء عليه وعلى دعوته ، ولكنه أستطاع أن يرد تلك القوة بالحكمة والدهاء حيث قال لهم : " أنا ما فعلت هذا إلا خوفا عليكم أن يملك هذا الجبل غيرنا فإن

---

(١) عمارة/تاريخ اليمن/ص ٢٨ ، الخزرجي / تاريخ اليمن/ورقة ٣٦ ب ، إبن خلكان / وفيات الأعيان / ج٣ ص ٤١٠ .

(٢) لقد أختلفت المصادر في السنة التي ثار فيها الصليحي بعض المؤرخين يذكر أنه ثار سنة ٤٢٩ هـ ومنهم الخزرجي /العسجد /ورقة ٥٧ ب ، بامخرمة / ثغر عدن / ج٢ ص ١٥٩ ، إبن خلكان /وفيات الأعيان/ج٣ ص ٤١٠ ، المقريزي/ إتعاظ / ج٢ ص ١٧٨ ، العرشي / بلوغ المرام / ص ٢٤ ، دائرة المعارف الإسلامية — نقلها إلى العربية محمد ثابت الفندى — احمد الشناوى — إبراهيم زكى خورشيد — عبد الحميد يونس— ج ٤ اص ٣٢٣ ، بينما ذكر المؤرخون الآخرون أنه ثار سنة ٤٣٩ هـ ومن أولئك عمارة / تاريخ اليمن/ص ٤٩ ، الحمادى / كشف/ ص ٤٢ ، الهمدانى /الصليحيون / ص ٦٠ ، إبن الديبع / قرة / ج١ ص ٢٤٣ ، يحيى بن الحسين / غاية الامانى / ج١ ص ٢٤٧ ، الجرانى /المقتطف / ص ٦٤ ، ولكن ما نود ذكره هو أن سنة ٤٣٩ هـ التاريخ الصحيح لثورة الصليحي نستدل من ذلك برأى عمارة اليمنى وهو معاصر للصليحيين ، هذا ويعلل الهمدانى برأى آخر يثبت صحة هذه السنة فيقول : أن الشيخ الزواحي توفي وعليا لم يبلغ الحلم أى أنه لم يبلغ الرابعة عشرة ، ولما كان قد حج بالناس دليلا خمسة عشرة سنة أخرى فيكون سنة حين أعلن أمره تسع وعشرون سنة ، وأن ثورته كانت سنة ٤٣٩ هـ لأنه حين أعلن أمره لم يقم بالثورة مباشرة بل أخذ مدة يجهز لذلك بالإقناع والحجة وتمّ له ما أراد ، أنظر — تحقيق عبد المنعم ماجد / السجلات المنتصرية/سجلات =

تركتمونا نحرسه لكم وإلا نزلنا "(١)، فانصرفوا وتركوه وشأنه . وفي هذه الأثناء ورد كتاب المستنصر بالله الفاطمي بالإذن في إقامة الدعوة باليمن ، لذلك قام الصليحي بالجهر بدعوته ، حيث خطب في أهل حراز خطبته(٢) المعروفة التي بينت أهدافه وأسباب قيامه وثورته . وبالطبع كان له المؤيد والمعارض لهذه الدعوة لذلك قامت الحروب وكثرة الوقعات في عهده . ومن تلك الثورات خروج الشريف جعفر بن الإمام القاسم بن علي العياني(٣) صاحب صعدة في أعداد غفيرة إلى حصن الأخروج لمقاتلة أهله حيث كان يستقر الحسين بن مهلهل أحد أتباع الصليحي وجماعة من أهل همدان وشهاب ، ثم قام في الوقت نفسه جعفر بن العباس الشاوري(٤) صاحب مغارب اليمن الأعلى على رأس جيش غفير من حراز وكرار وقصد مسار وأراد الصعود إلى الجبل . ولكن الصليحي قسم أنصاره لصد الجبهتين وبالفعل أستطاع القضاء على إبن الشاوري وفرار الشريف جعفر . وقد أدى ذلك النجاح بالسير قدما للإمام ، فقد أخذ من جراء ذلك حضور وحصن يناع ، ودخل أهل حراز في طاعته إلا إبن جهور فقد أعتصم بحصن شهاب ، وأتجه جيش الصليحي لحصار إبن جهور وقد قاوم إبن جهور مقاومة عنيفة إلى أن ضعف وقارب على الهلاك ولكنه أستعان

= سجل رقم ٣ ص ٣٤ — سجلات وتوقيعات وكتب لمولانا الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين — إلى دعاة اليمن وغيرهم . مطبعة دار الفكر العربي — طبع سنة ١٩٥٤ — أيمن فؤاد سيد — مصادر تاريخ اليمن في العصر الاسلامي — ص ٨٩ .

(١) بامخرمة / ثغر عدن / ج٢ ص ١٥٩ ، إبن الديبع / قرة / ج١ ص ٢٤٢ ، إبن عبد المجيد / بهجة الزمن / ص ٥٢ ، عبد المنعم ماجد / الإمام المستنصر / ص ١٠٢

(٢) عمارة / المفيد / ص ١٠١ ، الهمداني / الصليحيون / ص ٧٦ ، إبن الديبع / قرة / ج١ ص ٢٤٢ ، ابن عبد المجيد / بهجة / ص ٥٢ .

(٣) إدريس / عيون الأخبار / ج٧ ص ٩ ، إبن زبارة / أئمة اليمن / ص ٨٣ ، الحداد / تاريخ اليمن السياسي / ص ١٩٧ ، أحمد شرف الدين / تاريخ الفكر / ص ٩٤ .

(٤) الخزرجي / الكفاية والاعلام / ورقة ٤٧ أ ، د / جمال الدين سرور / النفوذ الفاطمي / ص ٧٧ ، محمود كامل / اليمن / ص ١٦٨ ، أحمد شرف الدين / اليمن عبر التاريخ / ص ١٩٢ .

بنجاح الحبشى ضدهم وعلى الرغم من تلك المعونة إلا أن أبو النور[١] إبن جهور لم يستطع المقاومة بل أعلن إستسلامه أخيرا فأخذه الصليحى إلى حصن مسار وأكرم وفادته ، وفى ذلك الوقت كان بقية جيش الصليحى قد سار إلى جبل شبام لبناء دار فيه ويكون حصنا آخر بالإضافة إلى مسار . وهذه الحصون فى الواقع كانت بمثابة مواقع حربية لأنها جبال شاهقة وأعلى منطقة فى اليمن وقد سهلت هذه الحصون مهمة الصليحى الحربية لأن ذلك الإرتفاع يصعب مهاجمته دفعة واحدة وبقوة عظيمة . بالإضافة إلى كونها منطقة إستراتيجية من الناحية الحربية ، ومن هذا المنطلق أستطاع الملك الصليحى أن يؤدى رسالته كما يجب وما يحب هو فى الوقت نفسه لأن كل الظروف المواتية كانت تجرى فى تياره وتساعده ، لذلك كانت إنتصاراته الواحدة تلى الأخرى فى كل الوقعات فهناك واقعة صوف[٢] التى قتل فيها يحيى أبى حاشد[٣] ، ومعه ألف من أصحابه وكان سبب هذه المعركة أن الصليحى بعد أن قام بتنفيذ سياسته

---

(١) عمارة / تاريخ اليمن / ص ٥٤ ، الهمدانى / الصليحيون / ص ٧٩ ، ادريس / عيون الأخبار / جـ٧ ص ٩ ، الشرفى / اللآلئ المضيئة / جـ٢ ورقة ٢٤٨ ب .

(٢) صوف بن سوار : هى قرية بين حضور وبنى شهاب على محجة صنعاء وكانت فى شهر ربيع الأول سنة ٤٤٤هـ وهى خراب اليوم وبهذه الوقعة يضرب المثل فيقال " قتله صوف " ادريس / المصدر السابق / جـ٧ ص ١٥ ، الهمدانى / المصدر السابق / ص ٨١ ، الخزرجى / تاريخ اليمن / ورقة ١٣٣ أ ، يحيى بن الحسين / أنباء الزمن / ورقة ٣٩ ب ، ابن الديبع / قرة العيون / جـ١ ص ٢٤٥ .

(٣) كان سبب هذه المعركة أن الصليحى بعد أن قام بتنفيذ سياسته التى رسمها لنفسه أراد مهادنة بعض سلاطين اليمن وإخضاعهم لحكمه . لذلك نجده قام بالإستيلاء على حصون حضور وما جاورها وحاول أن يهادن أبا حاشد صاحب صنعاء كما فعل مع أباه يحيى بن إبراهيم الصحارى سابقا ولما توفى أرسل بعض أمراء الصليحيين وكبار رجالات الدولة لأداء واجب العزاء ولكن أبا حاشد أعتبر أداء العزاء تدخل من الصليحى فى أموره فساءت العلاقة بينهم وحدثت تلك الواقعة أنتهت بهزيمة أبا حاشد ودخول الصليحى صنعاء ، أنظر إدريس =

وكان لدخول الصليحى صنعاء أثر كبير على الإمام أبو الفتح الديلمى (١) لـذا أتصل بنجاح صاحب تهامة ٠

أول وقعة للصليحى مع آل نجاح :ـ

بعد أن أتصل أبو الفتح الديلمى بنجاح صاحب تهامة طلب منه إخـراج الصليحى من صنعاء ويحل محله ويلتقى معه ضد الصليحى حتى يتمكن من القضـاء عليه وبالفعل أنتهت تلك المراسلات بقيام الحرب بين الصليحى ونجاح وكانت الدائرة على أبى الفتح فقتل بنجد الحاج ببلاد رادع٠ هذا وقد قام الهمدانيون بشق عصا الطاعة على الصليحى وتحالفوا مع الشريف القاسم بن جعفر بن الإمام منصور بن القاسم العيانى ، وقد علم الصليحى بذلك الخروج لذا تجهز لقتالهم وألتقى الجمعـان بالقرب من الهرابة ٠

موقعة الهرابـة (٢) :ـ

هذا وبعد أن ألتقى الشريف القاسم والصليحى فى الهرابة كانت الدائرة فيـه على الشريف وقد تمّ ذلك بعد عناء شديد ، لذلك كان يقول " لو ملكت رجالا كرجـال الهرابة لأخذت بهم العراق والروم (٣) " ٠

= /المصدر السابق / جـ٧ ص ١٥ ، يحيى بن الحسين / المخطوطة السابقة / ورقة ٣٩ ب ، الخزرجى /الكفاية / ورقة ٤٧ أ ٠

(١) إبن زبارة / أتحاف المهتدين / ص ٥١ ، الشرفى / اللآلئ المضيئة/ ورقة٤١ ب الجرافى / المقتطف / ص ١١١ ، الخزرجى / تاريخ اليمن / ورقة ١١٩ أ ٠

(٢) الهرابة : أكمة بين وادعة وبنى غنيمة ببلاد حاشد ، الهمدانى /الصليحيـون/ ص ٨١ ، الكبسى / اللطائف/ ورقة ٢١ ب ، يحيى بن الحسين/غاية الأمانى / جـ١ ص ٢٥١ ، إبن عبد المجيد /بهجة الزمن / ص ٥٢ ٠

(٣) عمارة / تاريخ اليمن / ص ٥١ ، الخزرجى /العسجد / ورقة ٥٧ ب ، المقريزى ـ تقى الدين أحمد بن على المقريزى ـ الذهب المسبوك فى ذكر من حج مـن =

موقعة الزرائب :

وتلى تلك الوقعة قيام الحرب بين الصليحى ونجاح وذلك فى سنة ٤٥٠هـ حيث التقى الفريقان بالقرب من الزرائب من أعمال إبن طرف (١) وأنتهت المعركة بهزيمة الأحباش وقتل منهم عدد كبير والتجأ الباقون إلى جبل العكوتين . وفى سنة ٤٥٢هـ (٢) حدث الذى كان يتوقعه كل من عاصر على الصليحى فى ذلك الوقت فقد قتل نجاح بالكدراء (٣) على يد جارية كان قد أهداها له الصليحى حيث وضعت السم فى الطعام ، ونحن نعلم أن نجاح كان يحاول القضاء على كل ما هو جديد على المذهب السنى . لذلك كان ألد أعداء الدعوة الإسماعيلية . وعلى الرغم من أن الصليحى بلغ بفتوحاته مشارق اليمن ومغاربها إلا أنه كان يخاف نجاح ويحسب له ألف حساب ومرد ذلك واضح ألا وهو القضاء عليه، فقد وجد فى قتل نجاح متنفس لإظهار دعوته لهذا نراه يرسل إلى الخليفة الفاطمى المستنصر بالله سنة ٤٥٣هـ (٤) يستأذنه فى إظهار الدعوة للأئمة الفاطميين ، وهذا دليل واضح أن الصليحى كان يدعو للمستنصر سرا قبل وفاة نجاح ويثبت مقدرة نجاح فى ملئ منصبه كوالى لزبيد وقوته فى القضاء على كل الخارجين على الدولة العباسية .

= الخلفاء والملوك / ص ٦٥ ـ نشره لأول مرة عن مخطوطات الأسكوريال وإستانبول وباريس وحققه وعلق حواشيه ـ الدكتور / جمال الدين الشيال أستاذ التاريخ الإسلامى بجامعة الاسكندرية ـ الناشر مكتبة الخانجى ـ القاهرة ـ سنة ١٩٥٥م .

(١) الزرائب : وهى فى خط زبيد فى شمالها وكانت لإبن طرف، فى الجادة إلى مكة . قال عمارة / تاريخ اليمن / ص ١٤٨ ، هى الجادة السلطانية منها إلى البحر عشرين ميلا أو دونه وكذلك إلى الجبال . أنظر أيضا إدريس / عيون / جـ٧ ص ١٤ .

(٢) عمارة / تاريخ اليمن / ص ٩٢ ، المقريزى / الذهب المسبوك / ص ٦٥ ، إبن خلدون / العبر / جـ٤ ص ٢١٤ ، يحيى بن الحسين / غاية الأمانى / جـ١ ص ٢٥٣ ، العرشى / بلوغ المرام / ص ٢٥ ، زامباور / معجم الأنساب / ص ١٨١ .

(٣) الكدراء : مدينة على وادى تهامه تحت جبل برع فى الجنوب الغربى منه ، وعلى بعد ستة عشر ميلا من زبيد أختطها الحسين بن سلامه نحو سنة ٤٠٠هـ وقد خربت الآن . إبن سمرة / الطبقات / ص ٣٢٢ .

(٤) عمارة / المفيد / ص ١١٨ ، إبن الديبع / بغية المستفيد / ص ٤٦ ، بامخرمة / ثغر عدن / =

هذا وقد بعث الإمام المستنصر رايات كتب عليها الألقاب وعهد إليه بالولاية وأذن له بنشر الدعوة ولقبه بالأوحد ومنحه لقب عمدة الخلافة (١) ، وبهذا الرد علت مكانة الصليحي في بلاد اليمن بفضل تأييد المستنصر له وأخذ يوجه إهتمامه إلى توسع رقعة البلاد .

فتوحات الصليحي :ـ

بعد ذلك التأييد (٢) سار الصليحي بجيوشه وأستولى على جبل صبر قهرا وبلاد بني الكرندي ملوك المعافر وحصن الدملوة وحصن حب وبعدان والسحول والشوافي ودخل الجند (٣) ثم أخذ عدن وأستولى على بلاد بني حصن ثم صالحهم وترك لهم من

= / جـ٢ ص ٦١ ، يحيى بن الحسين / أنباء الزمن / ورقة ٤٠ أ ، الفاسي / العقد الثمين / جـ٦ ص ٢٤٣ ، السجلات المستنصرية / نشر ماجد / سجل رقم ٣ ص ٣٤ ـ ٤١ .

(١) يقول الصيرفي /الإشارة إلى من نال الوزارة / ص ٣٥ : أن هذا اللقب لقب به الوزير أبو القاسم علي بن أحمد الجرجاني وهو أول لقب لقب به في الدولة الفاطمية أنظر أيضا إدريس / عيون / جـ٧ ص ١٦ ، أنظر سجل رقم ١ ص ٢١ .

(٢) صبر : الصبر بلفظ العقاقير والنسبة إليه صبري : إسم الجبل الشامخ العظيم المطل على قلعة تعز فيه عدة حصون وقرى باليمن . ولهذا الجبل قلعة يقال لها صبر . وصبر حاجز بين جباء والجند وهو حصن منيع . ياقوت /معجم البلدان /جـ٣ ص ٣٩٢ ، إبن سمرة / الطبقات / ص ٣١٩ .

(٣) يروى أن الصليحي لما أستولى على الجند خطب في جامعها وقال في خطبته في مثل هذا اليوم نخطب على منبر عدن إنشاء الله " قال أحد الحاضرين مستهزئا " سبوح قدوس " فأمر الصليحي بحجزه فلما كانت الجمعة الثانية وخطب الصليحي على منبر عدن قال ذلك الرجل " سبوحان وقدوسان " وتغالى في القول أنظر عمارة / تاريخ اليمن/ ص ٥١ ، الخزرجي / العسجد / ورقة ٥٨ أ ، العرشي / بلوغ المرام/ ص ٢٥ .

يقومون بأمرها مقابل جزية سنوية ، ثم مضى إلى تهامة وفتح زبيد وطرد منها أولاد نجاح الذين هربوا إلى جزيرة دهلك ولم تمض سنة ٤٥٥هـ إلا وقد بسط سلطانه على بلاد اليمن وأتخذ صنعاء مقرا له وفي ذلك يقول الجرافي : " لم يقع لأحد فيمن ملك اليمن ما وقع لعلي إبن محمد الصليحي فإنه أستولى على اليمن سهلة وجبله وشماله وجنوبه وغربه وشرقه في المدة اليسيرة وقهر ملوكه "(١) . وهكذا أستطاع الصليحي بعد أن أتسعت رقعة دولته ، وقضى على كل مناوئيه ، أن يعيد للدعوة الإسماعيلية مكانتها في بلاد اليمن ، بعد أن وهنت وضعفت بعد وفاة إبن حوشب وإنقسام أبنائه على أنفسهم ، وقيام الفتن الداخلية بين الولاة الذين حملوا على عاتقهم تلك الدعوة . وصارت الخطبة تقام على منابر اليمن للمستنصر ثم للصليحي وزوجته السيدة أسماء بنت شهاب وزال بذلك نفوذ العباسيين من اليمن(٢) .

وبعد أن أستقرت الأمور للصليحي في صنعاء ، دعا إليه أمراء اليمن الذين أزال ملكهم وأسكنهم معه ، وقد كان بعيد النظر بفعله هذا فقد هدف من ذلك إلى أمرين أولهما : أن يكونوا تحت نظره وأمرته . والثاني : حتى لا تسول لهم أنفسهم بقيام ثورة ضده ، حين يكونوا بعيدين عنه فهو بذلك أكرمهم ورفع مكانتهم وحصرهم في الوقت نفسه ، ثم ولى صهره أسعد بن شهاب على زبيد وأعمال تهامة(٣) . وكان أسعد

---

(١) الجرافي /المقتطف/ ص ٦٧ ، المقريزي/الذهب المسبوك/ ص ٦٦ ، الزركلي / الاعلام / جـ٥ ص ١٤٨ .

(٢) إبن الجوزي/ مرآة الزمان / جـ١٢ ورقة ٨٨ب ، إبن ظافر الوزير جمال الدين أبو الحسن علي بن كمال الدين أبي منصور الازدي الانصاري(ت٦٢٣هـ) مخطوطة أخبار الدول المنقطعة/ورقة ٦٩ ب ، ٧٠ أ - نسخة بدار الكتب المصرية رقم (٤٨٩ تاريخ) ، حسن إبراهيم حسن/تاريخ الدولة الفاطمية/ص ٢٤٠ ، د /محمد جمال سرور/ سياسة الفاطميين الخارجية / ص ٨٢ ، والنفوذ الفاطمي في جزيرة العرب / ص ١٧٧ ، أحمد سليمان/تاريخ الدول الإسلامية / ص ٢٠٠ ، د /عبد المنعم ماجد / الإمام المستنصر/ ص ١٠٤ .

(٢) لمعرفة كيفية ولاية أسعد بن شهاب على زبيد أنظر عمارة /تاريخ اليمن/ ص ٥١ ، إبن الديبع /قرة العيون/ جـ١ ص ٢٤٧ ، بغية المستفيد / ص ٤٦ ، ٤٧ ، إبن =

كريم الأخلاق حسن السيرة فلم يسيء إلى رعاياه السنيين وبلغ من تسامحه معهم أنه أجاز لهم إظهار مذاهبهم . وأطلق لهم حرية الرأى وولى أخاه السلطان عبد الله إبن محمد على حصن التعكر وما والاه . وقد أختط عبد الله مدينة ذى جبلة وبنى قلعة تعز. أما إبنه المكرم أحمد فقد تولى أمر مدينة الجند وما يليها .

هذا ولم يكن إهتمام الصليحى باليمن فقط بل أمتد باعه إلى الحجاز (١) والأماكن المقدسة وكان هدفه من ذلك ناحتيين إرضاء الخليفة المستنصر ، لأن الحجاز كانت تابعة لهم ، وهذا نابع من شدة إخلاصه للدعوة الفاطمية . وثانيهما شرف خدمة الأماكن المقدسة وحتى يكون مسموع الكلمة مهاب الجانب ويظهر بمظهر رجال الدين والعلم. ولقد كانت الظروف تسير فى ركاب على بن محمد الصليحى فقد صادف أن شق أهل مكة عصا الطاعة للفاطميين وقطعت الخطبة . وكان وراء تلك الأمور كلها الشريف شكر الحسنى (٢) .وقد أرسل له الصليحى يهدده ولكن دون جدوى لذلك قرر فى

= خلكان / وفيات الأعيان / ج٤ ص ٤١٢ ، دائرة المعارف / ج١٤ ص ٣٢٤ .

(١) إبن الجوزى / مرآة الزمان / ج١٢ ورقة ٨٨ب ، السنجارى/مخطوطة منائح الكرم / ورقة ٢٦٤ ب، الفاسى : تقى الدين محمد بن أحمد بن على (ت ٨٣٢ هـ) تحفة الكرام بأخبار البلد الحرام / ورقة ١٨٨ أ — مخطوطة بدار الكتب المصرية — رقم (١٦٤٦ تاريخ).

(٢) هو أبو عبد الله شكر بن أبى الفتوح ، أصله من ملوك مكة السليمانيين من بنى حسن نسبة إلى سليمان بن الحسن بن المثنى إبن الحسن السبط. تولى شكر ولاية مكة بعد موت أبيه سنة ٤٣٠ هـ وتمكن من بسط نفوذه على المدينة وأقام الدعوة للفاطميين فى الحرمين وأستمرت الأحوال إلى سنة ٤٥٣ هـ ومن ثمّ خلع طاعة الفاطميين وكان شكر شاعرا محبا للأدب أنظر عمارة / المفيد / ص ٢٧٣ إبن فهد / مخطوطة أتحاف الورى ورقة ١٥ ب ، إبن الأثير/ الكامل / ج١٠ ص ١٢ ، القلقشندى / صبح الأعشى / ج٤ ص ٢٦٨ ، الفاسى / العقد الثمين / ج٦ ص ٢٤٣ ، العينى / عقد الجمان / ج١٢ ورقة ٤٢١ ب — ٤٥٤ أ .

سنة ٤٥٤هـ القدوم إلى مكة لأداء فريضة الحج والقضاء على تلك الفوضى وأعاد الخطبة(١) للفاطميين وأحسن السيرة وأظهر العدل والإحسان ومنع المفسدين وطابت قلوب الناس يقول إبن فهد : " وأمن الحاج أمناً لم يعهد مثله لإقامة السياسة والهيبة(٢) حتى كانوا يعتمرون ليلا ونهارا " . هذا وبعد عودة الصليحى من الحجاز قضى على

---

(١) يقول الهمدانى /الصليحيون/ ص ٩٠ حاشية ٢ ، لقد أجمعت معظم المراجع أن وصول الصليحى إلى مكة كان فى موسم حج سنة ٤٥٥هـ وأنفرد إدريس برأى آخر فقال : بأن حجه كان فى موسم سنة ٤٥٢هـ وهو يؤيد هذا القول بالإستناد إلى سجل الخليفة المستنصر الموجه إلى الصليحى الذى كتب فى شهر ربيع الأول سنة ٤٥٥هـ بعد أن عاد من مكة وكذلك ما ورد فى السجلات الأخرى التى أرسلها المستنصر بعد عودته من مكة قد وصل أحداها فى صنعاء فى شعبان سنة ٤٥٥ هـ والأخرى صدر من الهجر فى شوال من نفس العام . أنظر سجلات ٧ — ٤ من إدريس / عيون / ص ١٩ .

(٢) إبن فهد / مخطوطة أتحاف الورى / ورقة ١٤ أ ، إبن الجوزى/ مرآة الزمان / جـ١٢ ورقة ١٨٩ أ ، إدريس / عيون / ص ١٩ ، العينى /عقد الجمان/ ورقة ٢٦ أ هذا وقد ذكر يوسف أحمد /المحمل والحج /الجزء الأول / مطبعة حجازى/القاهرة سنة ١٣٥٦هـ /جـ١ ص ٢٤٢ أنه فى سنة ٤٥٥هـ دخل على بن محمد الصليحى مكة وملكها وأستعمل الجميل مع أهلها ، وأمن الحاج فى أيامه وظهر العدل والإحسان ، وطابت قلوب الناس له فأثنوا عليه خيرا ، ورخصت الأسعار وكان متواضعا ، وكسا الكعبة بثياب بيض من الحرير الصينى ، ورد حلى البيت إليه وكان " بنو حسن " قد أخذوها وحملوها إلى اليمن فأبتاعها الصليحى منهم وأعادها . ويضيف عبد المنعم ماجد / سياسة الفاطميين الخارجية/ ص ٣٨ أن الأمير محمد بن جعفر بن أبو هاشم بن محمد خلف السليمانيين فى حكم مكة ولم يستطع الإحتفاظ بسلطان الفاطميين على مكة لذلك دعى للخليفة العباسى القائم بأمر الله فلما علم بذلك المستنصر عهد إلى على بن محمد الصليحى داعية اليمن سنة ٤٥٥هـ بإرسال حملة إلى مكة لإستعادة نفوذه عليها وبالفعل أستطاع أن يحقق أمل المستنصر الفاطمى . أنظر أيضا أبو المحاسن/ النجوم الزاهرة /جـ٥ ص ٧٢ .

بعض الثورات التى تحركت فى اليمن أثناء غيابه (١) ثم أرسل إلى الخليفة المستنصر سنة ٤٥٦هـ يطلب منه موافقته لولاية إبنه الأمير محمد بن على الصليحى • وقد ورد سجل الخليفة المستنصر فى شهر شعبان سنة ٤٥٦هـ بالموافقة على توليته وهذا نص السجل " وما نظر اليك أمير المؤمنين نظر : ممن ينظر بنور الله لمثلك ممن بإخلاص ولائه يستظهر ، أن يتخذ ولدك فتجيب الدولة وصفوتها ، ذا المجدين • خليفة على ، يخلفك فى حياتك ويكون خلفا صالحا عند حضور وفاتك ، وأن يصطنعه لنفسه ، ويلبسه من لباس الأكرومة ما يرتقى إلى ذروة الشرف بلبسه ، ويفيض عليه من خاص الملابس ، ما يفيض عليه الأقدار بإذن الله سعودها ، وتنجز له أقاصى الأمانى وعودها ، ويسميه بالأمير الأعز شمس المعالى مضافا إلى قديم ألقابه ، ويأذن أن يدعو فى تراجم كتبه ويدعى به ، ويقسم أن يذكر به فوق منابر بلادك فى إعجاز ذكرك وأعقابه ، وأن يلقب أخويه بلقبين زائدين فى ألقابهما المتقدمة ، لينالا بهما من الإصطناع والكرامة • فأما الأوسط فهما الأمير المكرم ، والأصغر الأمير الموفق ، والله تعالى يسدد كلامنهما ويوفقه " (٢) •

---

(١) الثورات التى تحركت من زبيد وبلاد عنس حيث لجأوا إلى جبل عنوة ، الخزرجى / العسجد / ورقة ٥٨ ، إبن الديبع / بغية المستفيد / ص ٤٧ •

(٢) السجلات المستنصرية / عبد المنعم ماجد / سجل رقم ٢ ص٣٢• ويذكر الهمدانى / الصليحيون / ص ٦٤ فى سنة ٤٥٦هـ توفى أسعد بن شهاب بناء على ما ذكره صاحب العيون ، إدريس القرشى ولكن الذى ورد فى عمارة / تاريخ اليمن / ص ٨١ أن المكرم أرتحل إلى صنعاء سنة ٤٦٧هـ وولى خاله أسعد بن شهاب أعمال تهامة وأنزله زبيد فهذا يعنى أن أسعد كان حيا أثناء حكم السيدة والمكرم وأن وفاته فى التاريخ الذى ذكره الهمدانى خطأ • لأن عمارة كان معاصرا لآل الصليحى وأن جميع أقواله صحيحة ، ثم أن جياش عندما ملك زبيد كان أسعد بن شهاب بها وكان إستيلاء جياش لزبيد وتهامة سنة ٤٨٢هـ إلى سنة ٤٩٨هـ فهذا دليل على وجود أسعد أثناء حكم المكرم والسيدة • أنظر أيضا عمارة / المفيد / ص ٢٠٧ •

وبعد تنصيب الأمير الأعز محمد بن على الصليحى بعام ونيف أى فى بداية سنة ٤٥٨هـ عاجلته المنية قبل أن يتولى منصب والده كملك لليمن ، ولقد فزع الملك على الصليحى فزعا شديدا على وفاء إبنه . ولما كانت العلاقة وثيقة بين الصليحى والإمام الفاطمى ، لذلك أرسل سجلا يعزيه ويواسيه فيه وقد وصل هذا السجل فى شهر ربيع الأول سنة ٤٥٨هـ (١) ويعهد بولاية العهد لإبنه الأوسط المكرم أحمد . ويقول فيه " إن أمير المؤمنين يعزيك فى ولدك الأمير الأعز شمس المعالى منتجب الدولة وصفوتها ذى المجدين رحمه الله تعالى .... وقد أمر أمير المؤمنين بالرجوع إلى ولدك الأوسط كان وهو اليوم الأكبر ، حفظه الله تعالى لكسر فى أخيه يجبر فى ولاية عهدك ، وسد مسدك ميتا ، وأنشأ من التقليد ما يكون لفؤادك مثبتا ، فلينشر فى المحافل والمحاضر، وليقرأ على المنابر .... وكتب فى شهر ربيع الأول سنة ٤٥٨هـ " .

وبعد وصول السجل فكر الصليحى فى زيارة مصر ليحظى بمقابلة الخليفة المستنصر بالله الفاطمى (٢) فبعث إليه برسالة مع مبعوثه لمك بن مالك ليأذن له بالقدوم عليه فأذن له الخليفة فى خطاب أرسله إليه فى جمادى الآخرة سنة ٤٧٣هـ . غير أن

---

(١) عبد المنعم ماجد / السجلات المستنصرية / سجل رقم ٣ ص ٢٤٣ .

(٢) الداعى لمك بن مالك الحمادى هو من بنى حماد من همدان وحماد وحامد إخوان ، وكان محل لمك فى لهاب من نواحى حراز ثم سكن فى قرار ملك بنى الصليحى فى صنعاء ثم فى ذى جبلة ، إدريس / عيون / جـ١ ص ٥٤ — ٥٨ . هذا ويذكر الهمدانى / الصليحيون / ص ٩٦ أن الوفد المرسل للمستنصر ليس فقط لمك بن مالك بل كان يتألف من القاضى عمران بن الفضل ونجيب بن عفير ويوسف إبن محمد وعنتر بن غشم ولم يذكر القاضى لمك بينما لم يرد ذكر هؤلاء المبعوثون فى كثير من المصادر ، أنظر بامخرمة / ثغر عدن / جـ٢ ص ٧٩ ، المقريزى / إتعاظ / جـ٢ ص ٢٧٢ .

الصليحى رأى أن يذهب إلى مكة أولا لأداء فريضة الحج ، وأستخلف إبنه المكرم أحمد بصنعاء واستصحب معه أمراء اليمن خوفا من تآمرهم على ولده وإقصائه عن الملك . كما أخذ زوجته السيدة أسماء بنت شهاب وبعض أفراد أسرته ، وبينما هو فى طريقه إلى مكة وفى مدينة المهجم فى ضيعة تعرف بأم الدهيم أغتاله سعيد الأحول إبن نجاح وأخذ السيدة أسماء أسيرة حرب (١) ، لذا كانت المهمة صعبة أمام ولى العهد المكرم أحمد حيث أنقلبت اليمن رأسا على عقب (٢) فقد قامت الثورات فى البلاد بالإضافة إلى ضرورة محاربة بنو نجاح وتخليص والدته من الأسر .

ولاية الملك المكرم أحمد الصليحى :—

بعد وفاة الملك على الصليحى كان على ولى العهد أن يجمع شمل اليمن تحت لوائه لذا كان لابد أن يواجه كل تلك الأخطار بثبات وبروية حيث كانت أول مشكلة واجهته هى خروج الأمير حمزه بن أبى هاشم بن عبد الرحمن بن يحيى الحسنى وذلك سنة ٤٥٩هـ (٣) فقد ألتف حوله فريق من عامة الناس على أساس القيام بدعوته وسمى نفسه أمير

---

(١) أنظر عمارة / تاريخ اليمن / ص ٥٤ ، أبو الفدا / المختصر / ص ١٦٠ ، الخزرجى / تاريخ اليمن / ورقة ٣٦ب ، إبن الديبع / قرة / جا ص ٢٤٧ ، الجرافى / المقتطف / ص ٦٦ ، المقريزى / الذهب المسبوك / ص ٦٥ ، إبن خلكان / وفيات الأعيان / ج٣ ص ٤١٢ ، الزركلى / الاعلام / ج٥ ص ١٤٨ .

(٢) يقول الهمدانى / الصليحيون / ص ١١٣ — ١١٤ ، وبقتل الصليحى خرج أمر الصليحون من كافة بلاد اليمن ولم يبق لهم إلا التعكر حيث تآمرت القبائل من كحلان وعنس وهران وزبيد وبحصب وأمتدت إلى صنعاء كلها ضد الصليحيون ، الخزرجى / العسجد / ورقة ٥٩ أ ، إبن الديبع / بغية المستفيد / ص ٤٨ ، المرشى / بلوغ المرام / ص ١٧ ، إبن عبد المجيد / بهجة الزمن / ص ٥٣ ، محمود كامل / اليمن شماله وجنوبه / ص ١٦٩ .

(٣) إبن زبارة / أئمة اليمن / ص ٩٤ ، أحمد شرف الدين / تاريخ الفكر السياسى / ص ٩٤ الواسعى / فرجة الهموم / ص ٢٧ .

المؤمنين ولم يكتف بذلك بل داهم صنعاء حتى بلغ الملوى وخرجت فلول جيش المكرم (١) بقيادة عامر بن سليمان الزواحي وأحمد بن المظفر الصليحي وإسماعيل بن أبي يعفر الصليحي وكادت دائرة الحرب تكون ضد بنو الصليحي ولكن تغيرت الأحـــداث لصالحهم وانهزم الشريف وأصحابه ، ثم أنحدر الجيش المنتصر إلى حراز وحصن مسار الذى كان محاصر فيه مالك بن شهاب الصليحي وقد أستطاع جيش الصليحي فك ذلك الحصار وإخضاع كلا من حراز ومسار وبكيل تحت طاعتهم ، وفى أثنـــاء إنشـغال (٢) عسكر الملك المكرم أغار بلال وأبى الفتوح إبنا نجاح على أسعد بن عبد الله الصـليحي فى حصن التعكر ولكن تصدت لهم قوات الصليحيين بذى أشرق فولوا منهزمين ونجـا بلال وأبى الفتوح بعد أن ذاقا الموت . هذا وبعد أن هدأت الأمور فى اليمن وأصبحت طوع يد المكرم بدأ لتخليص والدته من الأسر .

تخليص والدته من الأسر :—

بعد أن هدأت الأمور فى اليمن لصالح المكرم (٣) قام بجمع قواته لملاقاة ســـعيد إبن نجاح وتخليص والدته من الأسر فى زبيد ، وقد عمل على صبغ جيشه بالصبغـــة الشرعية والطريقة الإسلامية فى الحرب حيث قسم جيشه إلى مقدمة ومؤخرة وميمنة وميسرة

---

(١) أنظر سجل رقم ٢ ص ٥٢٢ .

(٢) الهمدانى /الصليحيون / ص ١١٩ — ١٢٠ ، بامخرمة /قلادة النحر/ جـ٢ ورقـة ٥ ٢٦ب ، الحداد /تاريخ اليمن السياسى / ص ٢٠٢ ، أحمد شرف الديـن / اليمن عبر التاريخ / ص ١٩٤ ، الشماخى / الإنسان والحضارة / ص ١١٤ .

(٣) كان على رأس أولئك القواد أحمد بن المظفر الصليحي وعامر بن سليمان الزواحي وأبو الحسن بن المهلهل وحسين بن عمرو السنحانى وعمران بن الفضل اليامـى ومدافع الجنبى ومحمد بن على اليامى ومالك بن شهاب ، وكان هؤلاء القـواد فى طريقهم إلى الحج مع الملك على الصليحي ولكن عندما علموا بقتل الملك قفلوا راجعين إلى صنعاء حيث لاقوا صعابا كثيرة من الأعداء . أنظر إدريس / عيون / جـ٧ ص ٩٣ ، الخزرجى /العسجد /ورقة ٦٠ أ ، إبن الديبع / بغية المستفيد / ص ٤٨ — ٤٩ ، الهمدانى / الصليحيون / ص ١١٥ .

وحين دنا من زبيد تقابل الجيشان فى شهر صفر سنة ٤٦٠هـ(١) وقاتل الجيش قتالا عنيفا كانت الدائرة فيه على بنى نجاح حيث هرب سعيد الأحول إلى دهلك وخلص المكرم والدته من الأسر وأخذ رأس والده وعمه حيث دفنهما فى صنعاء ، هذا وقد أحسن السيرة فى أهل زبيد وكل أقارب بنو نجاح وربما نهج فى ذلك نهج سعيد الأحول . وبعد ذلك الإنتصار العظيم الذى حققه المكرم على بنى نجاح فى زبيد قام بالقضاء على الفتن الداخلية .

قضاء المكرم على الفتن الداخلية :-

بعد أن أنتصر المكرم على بنى نجاح أتجه إلى صنعاء بناء على دعوة وجهها له إسماعيل بن أبى يعفر الصليحى عامله على صنعاء يطلب منه الحضور لأن الشريف القاسم العيانى شق عصا الطاعة ونقض العهود المبرمة بينهم ، بالإضافة إلى سوء العلاقات بين أهل حراز والحجازيين ، وعند قدومه إلى صنعاء فى السادس والعشرين من ربيع الثانية سنة ٤٦٠هـ كانت وفاة إسماعيل الصليحى ، ولكن هذا لم يفت فى عضد المكرم الذى أستطاع أن يقضى على الفتن الداخلية وأن تستكين دولته . وبعد رضوخ الأشراف فى صنعاء ذهب إلى منطقة اللوى(٢) للإستراحة بها . فى هذه الفترة وصل خطاب أسماء تخبره بوصول خطاب من أسعد بن عبد الله الصليحى وعلى إبن سويد وعبد الله بن معمر يقولون فيها أن الحسين بن المغيرة التبعى وأبا العباس السخطى وأبا إسماعيل الكلالى نزلوا إلى الحمراء ، وأن سعيد بن نجاح بعد عودته إلى زبيد يعد العدة للطلوع من تهامة لمهاجمة صنعاء(٣) وأنه قد وصل إلى المخلاف

---

(١) الخزرجى /العسجد / ورقة ٦١ب، الجرافى / المقتطف / ص ٦٧ .

(٢) اللوى : مكان يقع فى جبال عيال يزيد من منطقة عمران ، الهمدانى /الصليحيون / هامش ١ ص ١٢٨ .

(٣) زيادة فى التفاصيل أنظر عمارة / تاريخ اليمن / ص ٥٩ ، الهمدانى /الصليحيون / ص ١٢٩ ، إبن الديبع/بغية المستفيد / ص ٤٩ ، إبن عبد المجيد /بهجة الزمن / ص ٥٤ ، الحداد /تاريخ اليمن السياسى / ص ٢٠٣ .

وأبن التبعى وجماعته قد صاروا بالشوافى(١) ويهددوه من تلك المنطقة ، لذا سارع المكرم بالقدوم إلى صنعاء ، وفى أثناء مروره بالقرى المؤدية إلى صنعاء أخضع كل القبائل بها لسيادته إلى أن وصل إلى المخلاف وكان قد هرب كلا من التبعى والسخطى ، وعلى الرغم من تحصنهما إلا أن السخطى وقع أسيرا وسيق إلى المكرم ولما علم التبعى بذلك هرب للحاق بسعيد الأحول . أما المكرم فعاد إلى صنعاء وذلك فى سنة ٤٦١هـ ، ليعد العدة ويهاجم سعيد الأحول أينما كان ويأخذ بثأر أبيه . لذا خرج من صنعاء قاصدا زبيد وقد أستنهض القبائل اليمنية للأخذ بثأر الملك . وبالفعل بعد تصادم عنيف قتل فيه العديد من الأحباش إنتصر المكرم عليهم . أما سعيد الأحول فقد قتل بحصن الشعر(٢). وبقتل سعيد يكون المكرم قد تخلص من أكبر المنافسين لدولته . لذا عمّ الهدوء النسبى اليمن بعد التغلب على الصعوبات التى واجهته وأستقر فى صنعاء . ثم أمر بضرب الدينار الملكى ، ونقش عليه هذه العبارة " الملك السيد المكرم عظيم العرب سلطان أمير المؤمنين "(٣).

ولما وصل نبأ الهزيمة التى حلت بسعيد الأحول إبن نجاح وقتله للخليفة الفاطمى المستنصر بالله ، أرسل إلى المكرم خطابا نوه فيه عن سروره بهذا الإنتصار

(١) الشوافى : مخلاف من أعمال إب متصل بها من الجهة الغربية ومنه عزلة شوب والبحرين وجبل معود وشعب يافع وبنو محرم. إبن سمرة / الطبقات / ص٣١٩.

(٢) حصن الشعر : لعله بيت عز : أو حصن قيضان الذى يقع فى منتهى جبل المنار . والشعر مخلاف واسع يحتوى على إثنى عشر عزله وحده من الشرق بنا سابلة ومن الغرب جبال بعدان ومن الشمال يحصب العليا ومن الجنوب سافلة ذى الكلاع بنى موسى المسماه الآن بلاد الأيوبى وهو مشهور بخصب التربة وكثرة المنتوجات الزراعية وكثرة الغيول. وهو مربوط بمراكز النادرة نسب إلى شعر بن عدى بن الحارث بن شرحبيل بن مثوب بن يريم بن ذى رعين. وهذا الصقع وقبائله من ذى رعين ، إبن سمرة / المصدر السابق/ ص٣١٨ ، وإبن الديبع/قرة العيون/ ج١ ص٢٦٣ حاشية ١.

(٣) عمارة/ تاريخ اليمن/ ص٠٦ ، الهمدانى / الصليحيون/ ص ١٤٠ ، وإذا نظرنا إلى هذا اللقب نلاحظ أن له دلالة تاريخية ، فما هى هذه الدلالة على لقب (سلطان أمير المؤمنين) ؟ هو لقب أطلقه الفاطميون على هذا السلطان وهو لقب لم يسبق المكرم عليه أحد ولكن لماذا؟ أولا : لأن المكرم كان فى أواخر القرن الخامس الهجرى ودولة الفاطميين نفوذهم كان قد تقلص فى المغرب وفى الشام ، فهذا اللقب يعكس أهمية اليمن بالنسبة للخلافة الفاطمية . وبالطبع كانت اليمن المعقل الرئيسى للدعوة الفاطمية .

وأخذ الثأر لأبيه قال له : " فلله درك أيها الأجل لقد زكى غرسك وطاب وحق أمير المؤمنين فى تقديم قدمك وما خاب ، فأعلم أنك خليفة فى اليمن وعماده ، وعدته وسناده ، وقر عيناى أعطاك الله من المرتبة الثنية والدرجة العلية وأبلغه فى نهاية خطابه أنه أنعم عليه بلقب أمير الامراء (١) " .

وعلى الرغم من كل ذلك الإنتصار والثناء من الخليفة الفاطمى نجد أن المكرم بدون سبب مقنع بعد أن إستعاد زبيد وعاد إلى صنعاء يقلد زوجته السيدة الحرة أروى بنت أحمد الصليحى زمام الأمور فى اليمن ويعهد إليها بالقيام بأمر الدعوة الإسماعيلية . أما هو فقد إنصرف إلى التمتع بملاذ الحياة (٢) . ويقال لأنه أصيب بالفالج وعلى الرغم من كل ذلك فإن المكرم حرص على توطيد علاقته بالمستنصر بالله الفاطمى وقد ظهر ذلك واضحا جليا من الرسائل التى كان يرسلها إليه كما أن الخليفة الفاطمى لم يهمل شأنه وأولى زوجته السيدة الحرة كل ثقته لإخلاصها للدعوة الإسماعيلية وقد ظهر ذلك الثناء فى السجل الذى أرسله إليه فى التاسع والعشرين من ذى القعدة سنة ٤٧٠هـ (٣) .

وهكذا ظلت السيدة الحرة تلى أمور الدولة بدلا عن زوجها الذى إعتكف بحصن التعكر إلى أن وافته المنية سنة ٤٧٧هـ (٤) .

---

(١) عبد المنعم ماجد /السجلات المستنصرية/ سجل رقم ٦٠ ص ١٩٦ ، وبعض هذا النص من محمد جمال الدين سرور / سياسة الفاطميين الخارجية / ص ٨٥ .

(٢) هناك عدة آراء قيلت حول هذا الموضوع وقد علقت عليه فى رسالة الماجستير . أنظر حياة المرسى / دور السيدة الحرة رسالة ماجستير/ ص ٨١ — ٨٢ حاشية .

(٣) السجلات المستنصرية / نشر ماجد / سجل رقم ٣٤ ص ١٠٦ .

(٤) أنظر عمارة / تاريخ اليمن / ص ٦٨ وهناك عدة آراء فى تحديد سنة الوفاة ولكن الأصح والأرجح قول عمارة بإعتباره معاصرا للدولة الصليحية وبالإستناد إلى السجلات التى أرسلت بعد وفاته أنظر سجل ٤٨ ص ١٦١ / نشر ماجد يؤكد قول عمارة ، أما إدريس / عيون / ج٧ ص ١٢٣ فهو يخالف ذلك القول ومعه الكثيرون .

دور الملكة سيدة الحرة بنت أحمد الصليحي (١) :-

ذكرت سابقا أن السيدة تولت أمور الدولة وزوجها على قيد الحياة وقد أخلصت لهذا المنصب كل الإخلاص ، وأثبتت أنها جديرة به بكل ما تملك من حنكة سياسية ودهاء جعل أمراء الدولة يحسبون لها ألف حساب ، وبناء على ذلك فقد كانت مدة حكمها أطول مدة ممن سبقها من ملوك آل الصليحي وغيرهم (٢)، فهي تعتبر ثاني ملكة في اليمن بعد بلقيس في وقت كان يلي حكم الدول رجال أكفاء لا يعيرون المرأة أي إهتمام لذلك أثبتت عكس ما كان يدعيه المؤرخون أن المرأة لا قيمة لها وإنما هي ناقة وإن هدرت (٣). ومن هذا المنطلق تحملت الملكة الحرة وحدها عبء هذه المسؤولية الجسيمة ، وأصبحت بتفويض من الخليفة الفاطمي تتصرف في أمور الدولة والدعوة في كل أركان المعمورة التي كانت تشايع الدعوة الإسماعيلية. هذا وقد كانت السيدة الحرة حكيمة في تصرفاتها فهي لم تعتمد على آرائها فقط بل كانت تستشير كبار رجالات الدولة ، ومن هم في مستوى المسؤولية أمثال القاضي عمران بن الفضل اليامي وأبا السعود أسعد بن شهاب حيث كانت لهم صولات

---

(١) هناك عدة آراء حول إسم السيدة فقد ورد إسمها في بعض المصادر أروى وسنة . وقد جاء في عمارة / تاريخ اليمن / ص ٦١ الحرة السيدة الملكة أروى بنت أحمد الصليحي أنظر الأشرف الرسولي / طرفة الأصحاب / ص ١١٧ ، الكبسي / اللطائف / ورقة ٢٤ أ ، يحيى بن الحسين / أنباء الزمن / ورقة ٤٢ أ ، والإسم الحقيقي لها هو سيدة بنت أحمد الصليحي .

(٢) عمارة / المفيد في التاريخ زبيد / ص ١٢٧ . الشرفي / اللآلئ المضيئة / ج٢ ورقة ٣٠١ ، الخزرجي / الكفاية / ورقة ١٩٧ أ ، أحمد فخري / اليمن / ص ١٥٤ .

(٣) محمد حسن / قلب اليمن / ص ٣٨ ، حسن سليمان محمود / الصليحيون / ص ١٤٥ .

وجولات مع من سبقها من الملوك الصليحيين ، أى أنهم أصحاب حنكة سياسية ودهاء .

وقد كانت أول مشكلة واجهتها فى بداية عهدها وبعد وفاة زوجها ، هى ولاية إبنها عبد المستنصر .

ولاية عبد المستنصر الملك :— (١)

لقد كان همّ السيدة الوحيد هو ولاية الملك لإبنها . فهى تريد أن يكون عبد المستنصر بن المكرم هو المدبر لشؤون المملكة وتقوم هى بالولاية عليه فى إدارة الدولة ، بينما زوجها المكرم قام بعمل وصية أثناء حياته أسند كل أمور الدعوة إلى الأمير الأجل الأوحد أبى حمير سبأ بن أحمد المظفر بن على الصليحى (٢) ، مما جعلها تخفى نبأ وفاة زوجها المكرم إلى أن ورد سجل أمير المؤمنين المستنصر بالله يكلفها بالقيام بأمور الدعوة والدولة (٣) ، وبوصول هذا الخطاب يكون الخليفة الفاطمى قد خلع أبا حمير سبأ الصليحى وثبت إبن السيدة الحرة (٤) . لكن هذا الخلع لم يكن عامل عداء بين الحرة وأبى حمير سبأ بل كان مؤازرا لها ولإبنها علي، وأدل مثلا على ذلك هو دخوله فى حروب متوالية مع جياش بن نجاح من أجل حماية حصون بنى المظفر التى كانت مطلة على تهامة . وأهم تلك الوقعات هى الكظائم التى يشيد بها التاريخ على الرغم من هزيمة الصليحى (٥) إلا أن عظمة سبأ تظهر فى

(١) أنظر سجل رقم ٣ ص ٥٢٣ .

(٢) أنظر عمارة / تاريخ اليمن/ص ١٦٤ ، الخزرجى /العسجد / ورقة ٨٥ ب ، يحيى إبن الحسين / أنباء الزمن / ورقة ٤٣ ب ، الإمام الديبع / قرة العيون/جـ١ ص ٢٦٥ ، بامخرمة / ثغر عدن / جـ٢ ص ٩ .

(٣) ادريس / عيون الأخبار / جـ٧ ص ١٢٦ — ١٣٠ ، إبن الديبع / بغية المستفيد / ص ٥١ ، عبد المنعم ماجد / السجلات المستنصرية / سجل رقم ١٤ ص ٥٨ — ٥٩ .

(٤) الأشرف الرسولى / طرفة الأصحاب / ص ١١٧ ، الهمدانى /الصليحيون / ص ١٤٨ ، المقريزى / خطط / جـ١ ص ٤٤٠ ، الكبسى / اللطائف الثنية / ورقة ١٢٦ أ .

(٥) أنظر عمارة / المصدر السابق / ص ٦٧ ، الملك الأفضل / نزهة العيون / جـ١ ورقة ٦١ ب ، إدريس/ عيون / جـ٧ ص ١٣٣ ، الخزرجى /العسجد / ورقة ٨٦ أ ، ابن الديبع /قرة العيون / جـ١ ص ٣٤٢ .

حفاظه على ملك الصليحيين لإنه لم يكن والى على ملك الدولة . فبعد دخول جياش زبيد متنكرا عمل كمينا لسبأ الصليحى إشترك فيه خلف بن أبى طاهر وجياش والشريف يحي بن حمزه بن وهاس ولما قدم سبأ بجيشه إلى باب زبيد ظهر الجيش النجاحى بغتة عند الكظائم ودارت الدائرة فيه على بنى الصليحى حيث قتل الأمير قيس بن المظفر ومحمد بن مهنا الصليحى والقاضى عمران بن الفضل ، بالإضافة إلى الحروب المتكررة للزود عن ذمار ، ولكن هذه الهزيمة لم تفت فى عضد سبأ بل ظل مواليا للسيدة إلى أن توفى إبنها وولي العهد على بن المكرم الصليحى .

مطالبة الأمير سبأ حكم الدولة :—

بعد وفاة الملك على بن المكرم الصليحى والهدوء النسبى فى اليمن فى عهد السيدة ظهرت أمامها المشكلة من جديد وكأن التاريخ يعيد نفسه ألا وهى رغبة الأمير سبأ الصليحى فى تولى أمور الدولة والدعوة على إعتبار أنه الوريث الشرعى لهذا الملك ، ولكن الملكة الحرة لم تمكنه من ذلك فقد أستطاعت بدهائها أن تبعده عن الملك (١) حيث يقول إدريس : " قامت هى فكفلت كافة المؤمنين والدعاة الميامين والحدود المستجيبين (٢) خير كفالة ، وأوضحت البرهان فى ولاية الأئمة ، وأظهرت معالم الدعوة للتابعين وأيانت وما وهنت لما أصابها فى سبيل الله " .

هذا ولما لم يجد السلطان سبأ سبيلا لتولى شؤون الدولة أتخذ وسيلة أخرى

---

(١) الهمدانى / الصليحيون / ص ١٥٠ ، الخزرجى / تاريخ اليمن / ورقة ٦١ ب ، يحيى بن الحسين / أنباء الزمن / ورقة ٤٣ ب ، عارف تامر / أروى ملكة اليمن / ص ١٢٢ ، ١٢٣ ، حسن سليمان محمود / الصليحيون فى اليمن / ص ١٤٥ .

(٢) إدريس / عيون الأخبار / جـ١ ص ١٤١ .

لإقناعها بأن طلب يدها للزواج ظنا منه بهذه الطريقة يصل إلى تحقيق هدفه . ولكن السيدة رفضت ذلك الطلب وأنكرته غاية الإنكار (١) . وكادت أن تقع بينهما حروب أهلية ، لولا تدخل الخليفة المستنصر بالله وحكمة بعض رجالات الدولة (٢) . ولما وجد السلطان سبأ أن لا فائدة من كل تلك الأمور لذا رحل إلى حصنه أشيح (٣) وظل يقدم المساعدة إلى الملكة في كل ما يعود على الدولة بالخير والصلاح إلى أن وافته المنية سنة إثنين وتسعون وأربعمائة (٤) . وتلاه السلطان عامر بن سليمان بن عبد الله الزواحي (٥) ، وكان من كبار رجال الدولة وممن أنخرط في السلك السياسي للدولة الصليحية ، وبموت هذين الرجلين العظيمين خرجت صنعاء وكل أعمالها عن مملكة الصليحيين ، لذلك كان واجبا على السيدة أن تعيد النظر في إدارة شؤون دولتها التي كانت بحاجة إلى شخصية قوية . وبناء على ذلك قامت بتقسيم البلاد إلى أقاليم حيث يقوم كل وال من قبلها بحفظ الأمن فيها وقد ساعد هذا التقسيم في تخفيف ذلك الحمل الثقيل لا سيما وأن اليمن دولة

---

(١) عمارة / تاريخ اليمن / ص ٦٧ ، يحيى بن الحسين / أنباء الزمن / ورقة ٤٤ أ ، إبن الديبع / قرة / جـ١ ص ٢٦٧ ، دائرة المعارف / جـ١٤ ص ٣٢٥ .

(٢) عمارة / المصدر السابق / ص٦٧ ، الخزرجي / العسجد / ورقة ٨٨ أ ، إبن الديبع / بغية المستفيد / ص ٥٤ ، حسن إبراهيم حسن / تاريخ الدولة الفاطمية / ص٢٤٦ ، جمال سرور / النفوذ الفاطمي في جزيرة العرب / ص ٩٠ — ٩١ .

(٣) أشيح : من أشهر حصون اليمن وأمنع من بلد بني أنيس يبعد عن ضوران في الشمال الغربي بنحو أربعة وعشرون ميلا وهو الآن خراب . وحصون آل المظفر للصليحي هي : مقرى والمظفر وظفار وريمة وحصون وصاب وعتمه ونعمان والسرف وقوارير من وصاب . إبن سمرة / الطبقات / ص ٢٠٧ .

(٤) الخزرجي / تاريخ اليمن / ورقة ٣٦ب ، الهمداني / الصليحيون / جـ٣ ص ١١٨ ، ماجد / الإمام المستنصر / ص ١٠٨ .

(٥) عامر بن سليمان الزواحي : وهو إبن الداعي سليمان الذي خلف على الدعوة على الصليحي وهم أصحاب مجد عريق وكانت له مواقف حميدة في عهد السيدة الحرة فقد كان من كبار أعيان الدولة بالإضافة إلى كونه المستشار الخاص للسيدة ، وبنو الزواحي لهم فضل سابق على الدولة الصليحية منذ قيامها وقد قام عامر هذا بدور عظيم في =

مترامية الأطراف ولابد أن يكون لها نظام إدارى دقيق ينظم شؤونها حتى تستطيع من جراء ذلك العمل على مواجهة كل الأخطار التى تواجه الدولة حيث تصل إليها الأخبار يوميا عن طريق أولئك الولاة أصحاب الأقاليم . ومن أهم أولئك الأمراء الذين أخذوا يلون تلك الأقاليم ويساندون السيدة الأمير المفضل بن أبى البركات الحميرى الذى ولى التعكر وكان الساعد الأيمن للسيدة فى كل المحن سواء من الناحية السياسية أو الحربية ، أما صنعاء فقد كانت تحت إمرة عمران بن الفضل اليامى وأبا السعود أسعد بن شهاب وقد تعاقب عليها أبناؤهم فيها ، أما بنو حاتم فقد قاموا بولاية همدان حيث كان على رأسهم السلطان عبد الله بن حاتم بن الغشم ، أما بالنسبة لعدن فقد كانت من نصيب آل زريع حيث أصبحت وراثية فيهم ، وحصن خدد لمسلم بن الزر(١) وإقليم الجند لمنصور بن المفضل البركاتى ومخلاف وحاظه(٢) وحصن براش(٣) فقد وليها السلطان أبو وائل أسعد بن عيسى الواثقى الكلاعى(٤) وحصن ريمة حكمه السلطان عبد الله بن محمد الصليحى

= تاريخ اليمن حيث كان قتل بلال وماله إبنى نجاح على يده . أنظر الهمدانى / الصليحيون / ص ١٣١ ، الجندى /السلوك/ ورقة ٦٨ب ، حسن سليمان محمود / الصليحيون فى اليمن / ص ١١٦ .

(١) يقول الهمدانى /صفة / ص ٥٧ أن مسلم بن الزر هذا من قبيلة خولان بينما ذكر عمارة / تاريخ اليمن/ص٧٣ أنه من مران حيث يقول " فلما مات المفضل وثب من مران رجل يقال له مسلم بن الزر على حصن خدد فأخرجه السلطان عبد الله بن يعلى الصليحى " . أنظر الخزرجى /الكفاية/ورقة ٥٦ ، الهمدانى /الصليحيون/ ص ١٦٧ .

(٢) وحاظه : وهى فى أعلى جبال حبيش من بلاد السحول شمال إب . إبن سمرة/ الطبقات / ص ٢٠٧ .

(٣) براش : حصن منيع من جهة الشرق وله سور متين وطريقة من شعوب سعدان وهو خراب اليوم . أنظر إبن الديبع / قرة العيون / جـ١ ص ٢٨٦ .

(٤) بنو وائل بطن من بطون ذى الكلاع وسبأ . وقد تغلبوا على هذه الحصون عند هلاك الحسين بن سلامه عامل الجبال لبنى نجاح عمارة / المصدر السابق / ص ١٥٤ .

وحصن الشعر كان بيد حسين التبعي (١) ، وتعز قام بإدارتها أبو الفتوح الوليد الحميرى . هذا وبعد أن أمنت السيدة تلك الحصون ، بدأت تدخل فى غمار معارك وحروب عصبية لأنها كونت حكومة جديدة ربما تكون معها أو عليها . وقد كانت أولى تلك المعارك والتى أخذت مركز الصدارة والسيادة الحربية مع بنى نجاح، الذين كانوا معاصرين للدولة الصليحية منذ نشأتها حتى بعد نهايتها ، ورأينا أن سعيد الأحول قد قتل فى عهد السيدة الحرة وبحضور زوجها المكرم وكان قتله تحت حصن الشعر : مما أدى إلى هروب جياش بن نجاح إلى الهند ومن ثم عاد إلى زبيد وخاض عدة معارك مع السيدة كانت الدائرة فيها على الصليحيين ، لذا رأت السيدة أن من الأفضل مهادنة الأحباش حتى تتفرغ لشؤون الدولة ولم تعد العرب لحرب تهامة بعد ذلك إلى أن توفى جياش سنة ٤٩٨هـ (٢) ، وخلفه إبنه فاتك ثم منصور الذى التجأ إلى السيدة (٣) لمد يد العون له بعد أن قام بحربه

---

(١) الهمدانى /صفة جزيرة العرب / ص ٧٥ ، أبو الفدا /المختصر فى تاريخ البشر/ص ١٦٠ والسلطان الحسين هو إبن السلطان المغيرة بن أبى الهيثم بن أبى جعفر التبعى ، ينتهى نسبه إلى شرحبيل بن ذى تبع بن الحارث بن مالك بن أبى شرح إبن يحصب أثنى عليه الهمدانى ثناء حسنا قال : أنهم أشراف اليمن ووجوهه وكانوا ملوك بعدان ومصانعه من السحول . وكان منهم إسماعيل بن إبراهيم التبعى أخا للهمدانى وقد نادمه ومدحه ، وكان الحسين قيلا فخاذا ذا سلطان عريض الأرجاء ومكارم تخجل النديم وقد تلقى الرياسة كابر عن كابر ولعب دورا هاما فى تاريخ اليمن وخصوصا فى خدمة الدولة الصليحية بكل ما يملك من قوة وجاه ، وقد توفى فى يوم الجمعة لست خلون من جمادى الثانية سنة ثمان وسبعين وأربعمائة . أنظر إبن سمرة / الطبقات / ص ١٢٣ ، حسن سليمان محمود / الصليحيون / ص ٢٢ .

(٢) عمارة / تاريخ اليمن / ص ١٠٠ ، العماد الأصبهانى / خريدة العصر / ورقة ٢٧٩ب ، الهمدانى / الصليحيون / ص ١٦٤ ، زامباور / معجم الأنساب / ص ١٨١ .

(٣) عمارة / المفيد / ص ١٥٧ ، إبن الديبع / قرة العيون / ج١ ص ٣٤٥ ، الخزرجى / العسجد / ورقة ١٩٠أ ، الكبسى / اللطائف / ورقة ١٢٦أ ، يحيى بن الحسين / أنباء / ورقة ٤٥ ب ، بامخرمة / قلادة النحر / ج٢ ورقة ١٦٤٢أ .

عمه عبد الواحد وإبراهيم وعلى الرغم من كل تلك الوقعات بين بنى نجاح والصلحيين إلا أن السيدة لم تتوان فى تقديم يد العون ، فقد أرسلت المفضل بجيش أستطاع أن يخلص لمنصور بن فاتك زبيد ثم رجع إلى التعكر حيث قامت هناك ثورة الفقهاء (١) التى أستطاع القضاء عليها بكل هدوء ولم تراق فيها قطرة دم . هذا وبعد وفاة المفضل البركاتى قام أسعد بن أبى الفتوح الحميرى بإدارة التعكر وقد أحسن إدارتها ، وكانت له وقعة مع النجاحيين وخصوصا مع منّ الله الفاتكى وأنتهت بهزيمة العرب (٢) ، ولما تعقدت الأمور على الملكة الحرة بعد مقتل أسعد بن أبى الفتوح سنة ٥١٤هـ ، أرسلت الحكومة المصرية الموفق إبن نجيب الدولة عند ما شعر الخليفة الفاطمى بأن مركز الدولة الصليحية بدأ يتزعزع ، وقد كان لإبن نجيب الدولة صولات وجولات (٣) فى اليمن لا سيما بعد أن كتب

---

(١) قام بهذه الثورة الفقيه عبد الله بن المصوع حيث قتل خالد بن أبى البركات ، إدريس / عيون / جـ٧ ص ١٧٩ ، الجندى / السلوك / ورقة ٨٠ ب ، إبن الديبع / بغية المستفيد / ص ٥٦ ، ياقوت / معجم البلدان / جـ٢ ص ٤٩٩ ، الخزرجى / الكفاية والإعلام / ورقة ٥٤ .

(٢) الخزرجى / تاريخ اليمن / ورقة ١٥٣ أ ، يحيى بن الحسين / غاية الأمانى / جـ١ ص ٢٨٥

(٣) لقد كانت هناك عدة ألقاب لإبن نجيب الدولة وقد ذكرها إدريس / المصدر السابق على النحو الآتى : الأمير المنتخب ، عز الخلافة الفاطمية ، فخر الدولة العلوية ، الموفق فى الدين ولى أمير المؤمنين " وكذا ورد فى الصليحيون / ص ١٦٨ . الهمدانى ، ويقول المقريزى / إتعاظ / جـ٣ ص ١١٠ " هو الموفق نجيب الدولة أبو الحسن على بن إبراهيم بن نجيب الدولة : الأمير المنتخب ، عز الخلافة ، فخر الخلافة ، وكان من رجال الأفضل بن بدر الجمالى ، بدأ خدمته بإشرافه على خزانة الكتب الأفضلية وذهب إلى اليمن سنة ٥١٣هـ فى أيام الأفضل وقام هناك بعدة أعمال بطولية حكى عنها التاريخ " . عمارة / تاريخ اليمن / ص ٧٥ ، إبن ميسر : محمد بن على بن يوسف بن حلب ابن ميسر — ٦٧٧هـ / أخبار مصر / جـ٢ ص ٧٠ — مطبعة المعهد العلمى الفرنسى — القاهرة سنة ١٩١٩م ، إبن الديبع / قرة العيون / جـ١ ص ٢٧٥ ، يحيى بن الحسين / غاية الأمانى / جـ١ ص ٢٨٥ . الكبسى / اللطائف / ورقة ١٢٨ أ . بامخرمة / ثغر عدن / جـ٢ ص ١٣٢ .

إليه الوزير المأمون بالتفويض في الجزيرة اليمنية وبسط يده (١) ولسانه (٢) وأمره بتقديم العون والمساعدة للسيدة الحرة ، وقد أستغل ذلك النفوذ لمحاربة النجاحيين في زبيد سنة ٥١٨هـ (٣) ، حيث كان بها الوزير منّ الله الفاتكي وتقابل الفريقان وكانت الدائرة فيها على إبن نجيب الدولة حيث قتل على باب القرتب بزبيد (٤) أعداد هائلة من العرب وأنتصر النجاحيون . وعلى الرغم من هزيمته مع النجاحيين إلا أنه أستطاع أن يسيطر على كثير من الأمور فقد أستقر الأمر في اليمن ورخصت الأسعار بحسن سياسته وتدبيره (٥) ولكن سوء حظه أوقعه فقد وشى بعض الحاقدين عليه عند الخليفة الفاطمي حيث أمر بطلبه وأنتهت حياته بالقضاء عليه من جراء مؤامرة (٦) قام بها أعوان السوء وكان ذلك سنة ٥٢٤هـ (٧) .

علاقة السيدة بآل زريع :—

هذا ولم تقتصر علاقة السيدة بالنجاحيين فقط سواء في عهدها أو بمساعدة إبن نجيب الدولة ، بل كانت لها صلات بآل زريع وهم تارة معها وتارة عليها وكانوا

---

(١) يقول إدريس / عيون / جـ٧ ص ١٨٠ أن الأفضل إبن أمير الجيوش بدر الجمالي هو الذي أرسل إبن نجيب الدولة إلى اليمن في سنة ٥١٣هـ ولم يرسله المأمون البطائحي وكذا ورد في إبن ميسر / تاريخ مصر / جـ٢ ص ٧٠ بينما ذكر عمارة / تاريخ اليمن / ص ٧٦ أن المأمون هو الذي سيره إلى اليمن وزوده بالجند والعتاد ووافقه في ذلك الملك الأفضل / نزهة / جـ١ ص ٦٧ب ، بامخرمة / قلادة النحر / جـ٢ ص٦٦٦أ وإتعاظ / المقريزي / جـ٣ ص ٣٨٣ ، إبن النديم / الفهرست / ص ٦٨ .

(٢) عمارة / المصدر السابق / ص ٧٦ .

(٣) إبن الديبع / بغية المستفيد / ص ٥٦ ، إبن عبد المجيد / بهجة الزمن / ص ٥٢ .

(٤) زيادة في التفاصيل الحربية أنظر الفصل الثاني بنو نجاح . وأعماله التي قام بها أنظر رسالة ماجستير حياة المرسي / دور السيدة الحرة / ص ١٢٧ — ١٣٣ .

(٥) بامخرمة / المصدر السابق / جـ٢ ورقة ٦٦٦أ .

(٦) تفاصيل تلك المؤامرة أنظر عمارة / المصدر السابق / ص٧٩ ، إدريس / المصدر السابق / جـ٧ ص ١٨٥ ، الخزرجي / تاريخ اليمن / ورقة ٤٩أ ، يحيى بن الحسين / أنباء الزمن / ورقة ٤٧ ب ، المقريزي / إتعاظ ، إبن الديبع / المصدر السابق / جـ١ ص ٢٧٦ ، إبن ميسر / المصدر السابق / جـ٢ ص ٦٩ ، الصليحيون / الهمداني / ص١٧٢ / أحمد شرف الدين / اليمن عبر التاريخ / ص ٢٠٣ ، وغيرهم من المؤرخين .

(٧) أختلف المؤرخين في نهاية إبن نجيب الدولة فبعضهم يذكر أنه غرق عند باب =

يرسلون إليها إرتفاع عدن (١) نتيجة لإتفاق مسبق بين الملك على الصليحى وبينهم ولكن ذلك الإرتفاع أنقطع عند وصول إبن نجيب الدولة وخروجهم على الدولة الصليحية وإنفرادهم بالسلطة وأصبحوا يحكمون أنفسهم دون تدخل من أى سلطة خارج عدن وإضافة إلى ذلك فقد كانوا ضد دعوة الطيب بن الآمر والتى كانت تدعو له السيدة وأقاموا الدعوة للخليفة الحافظ فهم خير معين له بعدن من حيث بث وإقامة الدعوة الحافظية وقد أدى ذلك إلى (٢)/ إنقسام الدعوة الإسماعيلية إلى طائفتين • إحداها تؤيد الدعوة

= المذهب وأيد ذلك القول عمارة / المصدر السابق/ ص٥٠٨، والجندى/ السلوك/ ورقة ٢٤ج، ويحيى بن الحسين / غاية الأمانى/ج١ ص ٢٨٧، إبن الديبع / المصدر السابق / ج١ ص ٢٧٧، دائرة المعارف / ج١٤ ص ٣٢٦ • بينما ذكر البعض : أنه وصل مصر وشهر به فى القاهرة سنة ٥٢٢هـ • فقد ذكر إبن ميسر/ تاريخ مصر / ج٢ ص ٧٠ فى أحداث سنة ٥٢٢هـ: وفى الليلة المسفرة عن العشرين من رجب قتل المأمون البطائحى الوزير وصالح بن الضعيف وعلى بن إبراهيم بن نجيب الدولة وأخرجوا ثلاثتهم إلى قرب سقاية ريدان فصلبت أبدانهم بغير رؤوس وفى صدر كل واحد منهم رقعة فيها إسمه فشك الناس فيهم فأخرجت رؤوسهم وعملت على أبدانهم " وقد أيد إبن ميسر الكثيرون ، بينما ذكر الخزرجى / تاريخ اليمن / ورقة ١٢١أ : " ولا نعلم ما جرى لإبن نجيب الدولة بعد خروجه من اليمن " وأيد هذا الخبر بامخرمة / ثغر عدن / ج٢ ص ١٣٤ •

(١) عمارة / المفيد / ص ١٧٤ ، الكبسى / اللطائف / ورقة ١٢٦أ •

(٢) هو الحافظ لدين الله عبد المجيد بن الآمر أبى القاسم بن المستنصر العبيدى فهو إبن عم الآمر بأحكام الله ولد بعسقلان سنة ٤٩٨هـ ولم يبايع بالإمامة فى مصر وإنما أقاموه لينظر فى الأمور بالنيابة حتى يكشف عن حمل كان للآمر ، ولما تولى أستوزر أبا على بن الأفضل بن بدر الجمالى فأستبد بالأمر وتغلب على الحافظ وحجر عليه وظل فى الأسر إلى أن قتل الوزير سنة ٥٢٦هـ فأستقامت الأمور للحافظ وظل كذلك إلى أن توفى ليلة الخميس من جمادى الآخرة سنة ٥٤٤هـ وكان حازما سياسيا كثير المداراة عارفا بالنجوم جماعا للمال يغلب عليه الحلم : إبن الديبع/ قرة العيون / ج١ ص ٢٧٨ • — الشيال — جمال الدين — مجموعة الوثائق الفاطمية/ ص ٨٣ — المجلد الأول — مطبعة لجنة التأليف — القاهرة سنة ١٩٥٨ ، ويذكر عمارة /تاريخ اليمن/ ص ١٠٠ أن مدة حكمه كانت بين سنتى ٥٢٤ — ٥٤٢ هـ •

الدعوة الطيبة على رأسها السيدة الحرة . والأخرى تشد من أزر الخليفة الحافظ يتزعمها آل زريع (١) . ولما رأى الخليفة الحافظ شدة إهتمامهم بالدعوة أرسل لهم أحمد بن على الغسانى (٢) وكان ذلك فى سنة ٥٢٥هـ (٣) ليقوم بنشر دعوته وقد أدى ذلك إلى بداية عهد جديد ينذر بنهاية الدولة الصليحية ويهدد أمنها وسلامتها .

علاقة السيدة بالهمدانيين :-

هذا وقد كانت علاقة الهمدانيين بالسيدة علاقة ود وصداقة فعن طريقها قامت

---

(١) إبن ميسر / تاريخ مصر / ج٢ ص ٤٧٤ عن أحداث سنة ٥٢٤هـ ، الشيال / الوثائق الفاطمية / ص ٨٣ – ٨٤ ، محمد جمال الدين سرور / الدولة الفاطمية فى مصر / ص ١٠٤ ، أحمد مختار العبادى / تاريخ عصر الخلافة العباسية / ص ٣٤٦–٣٤٧ – دار النهضة العربية – القاهرة سنة ١٩٧١م .

(٢) هو القاضى الرشيد بن على أبو الحسين أحمد بن القاضى الرشيد بن محمد بن الزبير الغسانى الأسوانى . كان من أهل الفضل والنباهة والرياسة عالما بارعا مجودا فى فنون شتى أوحد عصره فى الفقه والرياضيات والهندسة والأدب والشعر وله عدة تصانيف دخل اليمن سنة ٥٤٥هـ وأجتاز زبيد وبها آل نجاح وطلع الجند وبها الملك المنصور بن المفضل وواصل إلى صنعاء وبها حاتم بن أحمد وقد وشى به الحساد فسجن ثم أرسل إلى مصر حيث قتله شاور ظلما وبغيا . أنظر عمارة / المفيد / ص ٢٢٩ ، إبن سمرة الطبقات / ص ١٦٧ ، الجندى / السلوك / ورقة ١٢٣أ ، إبن الديبع / قرة العيون / ج١ ص ٣١٢ ، الأدفوى – كمال الدين ابى الفضل جعفر بن تغلب بن جعفر الأدفوى الشافعى ت ٧٤٨ هـ / الطالع السعيد الجامع لأسماء فضلاء الرواة بأعلى الصعيد – ص ٤٧ – المطبعة الجمالية – بمصر – سنة ١٩١٤م .

(٣) بامخرمة / قلادة النحر / ج٢ ورقة ١٧١٢أ ، زامباور / معجم الأنساب / ص ١٨١ .

دولة بنى حاتم ولكن فى آخر العهد ، كانت الصلة بينهما متذبذبة تارة لهم وتارة عليهم إلى أن أعلن السلطان حاتم بن الغشم المغلسى الهمدانى سنة ٤٩٢هـ الخروج الكامل عن الدولة الصليحية ولم تستطيع السيدة الحرة إرجاعه بل أكتفت بذلك الخروج ، وظلت دولة بنى حاتم قائمة حتى بعد سقوط الدولة الصليحية سنة ٥٣٢هـ على الرغم من دخول إبن نجيب الدولة معهم فى معارك عدة (١) إلا أن دولة بنى حاتم الهمدانية بقيت حتى سنة ٥٦٩هـ (٢) حيث قضى عليها إبن مهدى . ثم لم تقتصر علاقة السيدة بالداخل بل كانت لها علاقات مع خارج اليمن ممثلة فى البحرين والأحساء والهند والسند (٣) . لأنها هى المشرفة على الدعوة وتلك الدول كانت تدين بالتبعية للدعوة الإسماعيلية ، ما خلا الحجاز فقد كانت سلطة الفاطميين مباشر عليها (٤) يقول إبن حوقل (٥) مبينا مدى إتساع الدعوة الإسماعيلية : " أن النفوذ الفاطمى وصل إلى بلوخستان وبلاد مكران " . وكرر ذلك القول البيرونى (٦) . وهكذا نجد أن الدولة الصليحية بلغت أقصى إتساع لها فى عهد السيدة الحرة ويقف إلى جانب ذلك الإتساع النظام الذى جعل الدولة تعمر مدة ليست بالقصيرة

ويجب ألا ننسى ما كان للقضاة من فضل فى بقاء هذه الدولة ، فلكل يعلم أن الدولة لاتقوم على السياسة فقط ولا يمكن فصل السياسة عن الدين ،لذا كان للقاضي لمك بن مالك الحمادى الهمداني دوراً كبيراً في الدعوة الفاطمية في بلاد اليمن وتلاه في حمل عبء تلك المهمة ابنه يحيى ثم الى الداعى الذؤيب بن موسى الوداعي فالخطاب الحجورى ،

---

(١) إدريس / عيون / جـ٧ ص ١٨٣ ، بامخرمة / قلادة النحر / جـ٢ ورقة ٦٦٦أ .

(٢) الخزرجي / تاريخ اليمن / ورقة ٤١أ ، الكبسى / اللطائف / ورقة ٣٢أ ، زامباور / معجم الأنساب والأسرات الحاكمة / ص ١٨٣ .

(٣) إفتتاح الدعوة / القاضى النعمان / ص ١٩ ، د / عباس الهمدانى / رسالة دكتوراه / علاقة اليمن بالدول المجاورة / ص ١٧١ ، ماجد / السجلات المستنصرية / سجل رقم ٥٤ ص ١٧٦ . حيث به تفويض أمر الدعوة وبثها فى تلك المناطق .

(٤) إبن الجوزى / مرآة الزمان / جـ١٢ ص ٨٨ ، السنجارى / منائح الكرم / ورقة ٢٦٤ب ، الفاسى / العقد الثمين / جـ٦ ص ٢٣٨ ، القلقشندى /صبح الأعشى/جـ٤ ص ٤٧٠ .

(٥) إبن حوقل / المسالك والممالك / جـ٢ ص ٤١٠ .

(٦) البيرونى / الهند / ص ٥٦ . د / ماجد / الإمام المستنصر بالله / ص ١١٤ .

وكانوا مساندين للسيدة الحرة إلى أن انتهت الدولة الصليحية وذلك بوفاتها سنة ٥٣٢هـ (١) وتبعها علي بن عبد الله الصليحي ثم أحمد بن أبي الحسن بن إبراهيم بن محمد الصليحي والذي كان قد تولى وصية السيدة الحرة . وبوفاة أحمد تكون قد أنقرضت الدولة الصيحية كغيرها من الدول الأخرى بعد حكم دام من سنتي ٤٣٩ - ٥٣٢هـ.

وإذا رجعنا إلى أهم الأسباب التي أدت إلى سقوط الدولة الصليحية : نجد أن هناك عوامل عدة تكتلت مع بعضها البعض وأدت إلى زوال الدولة فمثلا كما يذكر الهمداني (٢) في كتابه " الصليحيون " " أن نظام الإقطاع كان له دور فعال في إنهيار الدولة " فعندما قام الصليحي بانشاء الدولة دخل تحت سلطانه الكثيرون من القبائل وذلك حتى يتحرروا من حكم آل نجاح ولكن الصليحي أوجد الوحدة بين تلك القبائل فصارت كل قبيلة تجد نفسها منقادة تحت سلطان الملك وكأنهم مكتوفي الأيدى لذلك لجأوا إلى التمرد على الدولة ، وهذا التمرد جعل الملك علي يضع لكل حصن أو مدينة عامل من قبله فقام أولئك الولاة بالخروج على السلطان علي الصليحي وظهر نظام الإقطاع بصورة غير مقصودة وتفككت الدولة داخليا . أضف إلى ذلك ، كثرة الحروب الداخلية استنزفة الكثير من الأموال وخلّ بإقتصاد الدولة فكان ذلك عاملا آخر ساعد على ظهور الشغب والإنفصال . هذا وقد زاد من حدة الإنهيار عداء بعض أفراد الشعب اليمني للمذهب الإسماعيلي ، فكما نعرف أن الكثيرين منهم كانوا على المذهب السني برئاسة الخلافة العباسية على العالم الاسلامي لذا نجد أنهم بدأوا يشددون الخناق على المذهب الفاطمي ، وكانت مساعي الفقهاء الذين تمادوا بدون هوادة في تكفيرهم بتحليل الحرام وتحريم الحلال ، لذا ألتفت الجماهير السنية حول بني نجاح الذين كانوا في نظرهم رمزا للمذهب السني وفضلت حكم العبيد على وحدة اليمن تحت ظل الدولة الصليحية الشيعية .

من هذا المنطلق ، كانت الأسباب الجوهرية في إثارة الحروب بين الفريقين وإضعاف الإسماعيليين بإقطاع الكثير من الأراضي وخاصة تهامة التي أصبحت ملكا للسنين ،كذلك كان عداء الأئمة لبني صليح عامل من عوامل ضعف الدولة وسبب من أسباب سقوطها فكما كانت الحروب دائرة بين أهل السنة والصليحيون ، كذلك بينهم وبين بنو الرس . وبهذا نجد أن العداء الذى رسخ في قلوب أهل المذاهب جعل حكم الصليحيون غير مستقر ، فالدولة النجاحية من جهة ،والفقهاء من جهة ، والأشراف من جهة . من ذلك كله نتج عدم التعاون بين الحاكم والمحكوم وبين الأسرة نفسها لم يكن هنالك التعاون المطلوب .

من هذه العوامل كلها المباشرة والغير مباشرة سقطت الدولة الصليحية بوفاة السيدة الحرة على الرغم من وجود الكثيرين من آل صليح .

---

(١) عمارة / تاريخ اليمن /ص ٦١ . الهمداني / الصليحيون / ص ٢٠٧ ، ادريس /عيون / جـ٧ ص ٢٠٦ . الخزرجي / المسجد /ورقة ٧١ ب . الكبسي / اللطائف/ ورقة ٢٨ أ . الشرفي / اللآلئ المضيئة / جـ٢ ورقة ٣٠٤ أ ،العامري / غربال الزمان/ ورقة ١٥٧ ب ، صلاح البكرى / حضرموت وعدن / ص ٧٠ .

(٢) الهمداني / الصليحيون /ص ٢٣٢- ٢٣٤.

٤ — بنو همدان فى صنعاء (٤٩٢ — ٥٦٩ هـ) :

لقد بدأت هذه الدولة منذ عهد الملك المكرم أحمد بن على الصليحى حيث تولى الحكم عمران بن الفضل اليامى الهمدانى (١) نيابة عن المكرم عند ما نقل عاصمته إلى ذى جبلة ، وكان أحد أقطاب الدولة الصليحية والمخلصين لهما . ثم عزله المكرم عن منصبه فى صنعاء لأمور كانت بينهما ، مما أدى إلى حصول الوحشة بينهما ، ثم مالبثت الأمور أن تحسنت بينهما وذلك لأن عمران بن الفضل عند ما وجد السيدة الحرة فى محنة بسبب دولة بنى نجاح ، وأن قيام الحرب بينهما أمر لابد منه لذا لم يترك الصليحيين يخوضون غمار حروبهم مع بنى نجاح منفردين بل أشترك معهم وأبلى بلاء حسنا للزود عنهم (٢) . وكانت مشاركته تلك قد أودت بحياته . فقد قتل فى موقعة الكظائم سنة ٤٧٩ هـ ، وأدى إشتراك الهمدانيين فى هذه الحروب إلى علو كلمتهم وولاء الصليحيين لهم حتى أن السيدة الحرة بناء على ذلك كانت تستجيب لمطالبهم ولقد شق ذلك عليها كإيفاء لهم

---

(١) هو عمران بن الفضل بن على بن أبى زيد بن العمر بن الصعب بن الفضل إبن عبد الله بن سعيد بن الغوث بن الغز بن مذكر بن يام بن أصبى بن دافع إبن مالك بن جشم الأوسط بن حاشد بن جشم الأكبر بن جيران بن نوف بن همدان اليامى الهمدانى . من أكابر الدولة الصليحية وأعيانها المشاهير الذين يشار إليهم بالبنان كان يلقب بالقاضى عمران لفقهه وعلمه وورعه ومع هذا كان يضم بين برديه شاعرا مفلقا وخطيبا مفوها . حفيده السلطان حاتم بن أحمد وما نلاحظه أن المفاخر التى يشيد بها التاريخ سواء فى حروبهم أو غيرها تدل على مدى ما بلغته هذه الأسرة من العلو والعظمة الهمدانى / الصليحيون / ص ١٣٧ ، ابن الديبع / قرة العيون / ص ٢٦٢ .

(٢) عمارة / تاريخ اليمن / ص ٦٢ ، ادريس / عيون / ج٧ ص١٣٣ ، الملك الأفضل / نزهة العيون / ج١ ورقة ٦١ب ، يحيى بن الحسين / أنباء الزمن / ورقة ٤١ ب .

بالجميل . وبعد وفاة عمران ، تولى أمر صنعاء سبأ بن أحمد الصليحي وهو السلطان الثالث من سلاطين آل الصليحي ، ولكن هذا الإستيلاء لم يكن دائم فقد أستغل حاتم إبن الغشم إنشغال الملك سبأ والسيدة الحرة عن صنعاء بسبب غزوهما لأبين ولحج ، ودخل صنعاء وأراد بنو شهاب أيضا غزو صنعاء لقلة من فيها ، وتصادف حضور العلامة أبى السعود اليهرى الحميرى فأخبرهم أنه لا يمكن دخول صنعاء وحاتم بن الغشم فيها وذلك لشدة بطشه وقوته ، هذا وكانت أولى معارك حاتم بن الغشم عند مصب الدروع (١) حيث أستطاع غزو نجران وضمها تحت لوائه ثم العودة إلى صنعاء . وقبل وفاة سبأ الصليحي كانت صنعاء مرة لحاتم بن الغشم وأخرى لسبأ الصليحي ، ولكن بعد وفاة سبأ سنة ٤٩٢هـ (٢) أصبحت صنعاء فى يد حاتم بن على بن الشغم المغلسى الهمدانى (٣) وما جاورها وأطاعته قبائل همدان وبقية المنطقة بيد بنى حاتم بن عمران بن الفضل اليامى ومنذ ذلك التاريخ أصبحت كأنها وراثية فى آل حاتم حتى أستولى عليها الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان سنة ٥٣٢هـ فى عهد السلطان حاتم بن الفضل .

---

(١) لا يعرف اليوم شىء عن هذا المكان وأين موقعه على الرغم من رجوعى للعديد من المصادر .

(٢) الهمدانى / الصليحيون / ص ١٦١ ، ادريس / عيون / جـ٧ ص ١٦٨ ، الخزرجى / الكفاية / ورقة ٥٩ أ ، يحيى بن الحسين / أنباء الزمن / ورقة ٤٤ أ .

(٣) كان من كملة الرجال وكفاتهم الناهضين وكان مقصودا ممدوحا وممن قصده إلى صنعاء من مصر القاضى الرشيد الغسانى حيث أنشده بقصيدة منها :

إذا أجدبت أرض الصعيد وأقحلت ... فلست أخاف القحط فى أرض قحطان
وقد كفلت لى مأرب بمآربى ... فلست على أسوان بأسوان الخ

عمارة / المفيد / ص ١٨٥ ، الهمدانى / المصدر السابق / ص ١٦١ ، وأنظر إبن الديبع / قرة العيون / جـ١ ص ٢٨٤ ، الحداد / تاريخ اليمن السياسى / ص ٢٢٣ .

هذا وبعد وفاة السلطان حاتم بن الغشم سنة ٥٠١هـ (١) خلفه إبنه عبد الله بن حاتم ولكنه لم يعمر طويلا حيث توفى بعد عامين من ولايته أمر الدولة (٢) فخلفه أخوه معن بن حاتم — لم تستقر الأمور فى عهده ، حيث أجتمعت همدان وعلى رأسهم القاضى محمد بن أحمد بن عمران وكان عالما يرجع إلى رأيه وخبرته وخلعوا معن بعد أن حاصروه فى مقره وأسكنوه حصن براش فى ضاحية من صنعاء الجنوبية الشرقية وليس له من الأمر شئ بعد ذلك. ونجد أن الأمر هنا خرج من يد آل عمران مدة حيث قام بالأمر بدلا عنهم آل القبيب الهمدانيين .

لما تمّ للهمدانيين خلع معن بن حاتم المغلسى أقاموا مكانه هشام بن القبيب الهمدانى يآزره أخوه الحماسى بن القبيب ودخلوا بهما صنعاء فى موكب ضخم ، وقد أحسن السلطان هشام القيام بالأمر حتى توفى سنة ٥٢٧هـ (٣) : ثم آل الحكم إلى أخوه حماس إبن القبيب ولم يستمر مدة طويلة فى الحكم حيث خلعه إبنه حاتم (٤) ، وقد كان أعظم من إسلافه رئاسة وأقوى شوكة . ويقال أنه عندما حضرته الوفاة جمع إليه إخوته وهم أبو الغارات وأبو الفتوح ومحمد وهو أصغرهم وحضهم على الألفة فيما بينهم وجمع الكلمة ودعاهم إلى مبايعة أبى الغارات وموالاته بصفته أكبرهم فلم يجيبوه إلى طلبه ، وقالوا له لا تقدم إلا محمدا فبكى ، فقيل ما يبكك فأجابهم متمثلا

---

(١) عمارة / تاريخ اليمن / ص ١٩٦ ، يحيى بن الحسين / أنباء الزمن / ورقة ٤٨أ ، ويقال أنه مات مسموما أنظر الشماخى / الانسان والحضارة / ١١٦ .

(٢) إدريس / عيون الأخبار / ج٧ ص ٢٣١ ، الهمدانى / الصليحيون / ص ٢٣٩ .

(٣) العامرى / غربال الزمان / ورقة ١٤٨أ ، الخزرجى / العسجد / ورقة ١١٧ ب ، يحيى إبن الحسين / المخطوطة السابقة / ورقة ٤٨ أ ، إبن الديبع / قرة العيون / ج ١ ص ٢٨٦ .

(٤) يقول إبن الديبع / المصدر السابق / ج١ ص ٢٨٧ أن حاتم بن حماس كانت توليته فى السابع عشر من شهر رمضان سنة ٥٢٧هـ وقد غزا بلاد جنب وقتل منهم مقتلة عظيمة فى هران ذمار .

بالشـــعر :(١)

فلا الموت أبكاني ولا الموت راعني ... ولا من حمام الموت يا صاح أجزع

ولكن أقوامــا أخــاف عليهمـــوا ... وأخشى بأن يعطوا الذين كنت أمنع

وتصبح آراء الرجـــال عليهموا ... تجوز وإصلاح الدنيــة يوضــــــع

هذا ولما توفى حاتم بن الحماس بن القبيب أختلف إخوته فيما بينهم وتمزقـــت آراؤهم وأبتعد عنهم الشعب ، وهذا التفرق جعل الفرصة مواتية لإجتماع الهمدانيين وإختيار حفيد السلطان عمران ألا وهو حاتم بن أحمد بن عمران بن الفضل اليامـــــى الهمداني .(٢)

إمارة حاتم بن أحمد :—

كما ذكرت أن الهمدانيين أختاروا السلطان أحمد لإكمال مسيرة أجداده ، والعمل على إرجاع سلطة دولة الهمدانيين حتى تصبح قادرة للقيام بأمر صنعاء وذلك فـــى ٥٣٣هـ(٣) . ويعتبر السلطان حاتم هو المؤسس الحقيقي لدولة بني همدان في اليمـــن وقد ضربت السكة بإسمه وأقيمت له الخطبة . ولقد صادف قيام دولة بني حاتم في صـــنعاء

---

(١) العماد الأصبهاني / خريدة القصـــر / جـ٣ ورقة ٢٨٩أ ، يحيى بن الحسين / أنباء الزمن / ورقــة ٤٨أ .

(٢) الخزرجي / العسجد / ورقة ١١٨أ ، إبن الديبع / قرة العيون / جـ١ ص ٢٩٤ ، يحيى بن الحسين / غاية الأماني / جـ١ ص ٢٩٧ .

(٣) إدريس / عيون / جـ٧ ص ٢٣ب ، الكبسي / اللطائف / ورقــة ٢٧ب ، الهمداني / الصليحيون / ص ١٥١ ، الخزرجي / المخطوطة السابقة / ورقــة ١٧٦أ ، أحمد شـرف الديـــــن / اليـــمن عـــبر التاريــــــخ / ص ٢١٠ .

قيام الإمام أحمد بن سليمان بأمر الإمامة سنة ٥٣٢هـ (١) وكان قد أمتد نفوذه حتى شمل نجران وصعدة والجوف وبلاد الظاهر شمالى صنعاء • وبعد أن أكتمل سلطان حاتم بن أحمد على صنعاء سنة ٥٣٣هـ (٢) أصبح يشكل خطرا على دولة الإمام أحمد القائمة فى شمال صنعاء ، ولهذا أراد الإمام أن يؤمن حدود بلاده وذلك عن طريق الإستيلاء على صنعاء والقضاء على دولة بنى حاتم بن أحمد وقد تجمع حول الإمام كثير من القبائل من خولان ومذحج وحضور بنو شهاب فتوجه فى جيش كبير إلى صنعاء وأستولى عليها ، ولعل السبب الحقيقى لهذا الإحتلال (٣) أن الإمام بعد أن توجه إلى الجوف وأستقر بالخارد ، قام السلطان حاتم بقتل محمد بن عليان أحد أنصار الإمام على يد رجل من يام فى سوق تهمان بنهم ، وتقدم لحرب الإمام فحال بينه وبين الوصول إليه أهل تلك البلاد فى تلك الفترة وصلت إلى الإمام الكثير من القبائل يطلبون منه التقدم إلى صنعاء فتوجه إليها حتى وصل بيت بوس وأستقر بها وأقبل إليه بنو شهاب وأهل حضور جميعا ، وكثر الوافدون ثم نهض بعد ذلك لمحاربة حاتم ووقعت بينهما حرب شديدة حول صنعاء ومال حاتم إلى الفرار من صنعاء • وثارت الفتنة على همدان ودخلت خيل أصحاب الإمام وقاتلوا قتالا شديدا فى الشرزة ، حيث أدى ذلك القتال إلى إعلان أهل صنعاء الطاعة للإمام ودارت الدائرة على همدان ، ولما عرف السلطان عجزه عن

---

(١) الشرفى / اللآلئ المضيئة / ورقة ٢٦٨ ب ، إبن زبارة / أئمة اليمن / ص ٩٥ ، الجرافى / المقتطف / ص ٧١ •

(٢) الخزرجى / العسجد / ورقة ٩٥ ب ، الكبسى / اللطائف / ورقة ٩٢ب ، يحيى بن الحسين / أنباء الزمن / ورقة ٤٨ أ ،

(٣) إبن الديبع / قرة العيون / جـ١ ص ٢٩١ ، إبن زبارة / المصدر السابق/ص٩٧ ، يحيى بن الحسين / غاية الأمانى / جـ١ ص ٢٩٦ ، الحداد / تاريخ اليمن السياسى / ص ٢٢٢ ، أحمد شرف الدين / اليمن عبر التاريخ / ص ٢٠٨ •

المقاومة وتفرق أنصاره طلب لنفسه الأمان وأنشد يقول وكان بليغا (١) :—

غلبنا بني حواء بأسا وشدة ولكننا لم نستطع غلب الدهر

فلا يوم فيما لا يطاق وإنما يلام الفتى فيما يطاق من الأمر ...

وهكذا دخل الإمام صنعاء عنوة سنة ٥٤٥هـ (٢) وسكن السلطان حاتم مدينة الروضة (٣) . ومع نشوة النصر أنصرفت جموع الإمام وعادت إلى بلادها وولى الإمام على صنعاء القاضي جعفر بن أحمد بن عبد السلام (٤) ، فأنتهز حاتم الفرصة وأسترد صنعاء من الإمام، ولكن الإمام ما لبث أن دخلها مرة ثانية وجرت بينهما عدة وقائع أنتهت برجوع صنعاء إلى بني حاتم . وفي سنة ٥٥٦هـ (٥) توفى السلطان حاتم بن أحمد وخلفه على إمارة صنعاء إبنه علي .

إمارة علي بن حاتم :—

بعد وفاة السلطان حاتم تولى إمارة صنعاء إبنه علي بن حاتم ، وقد حذا حذو

---

(١) عمارة/المفيد / ص ٣١٥ ، إبن الديبع / قرة العيون/ج١ ، الأصبهاني /خريدة القصر / ج٢ ورقة ٢٨٩أ .

(٢) بامخرمة / قلادة النحر/ ج٢ص ١٧٣٢أ ، الخزرجي /تاريخ اليمن/ ورقة ٢٦ب .

(٣) الروضة : شمالي صنعاء وهي منتزه عظيم وإليها ينسب العنب البياض الروضي الذي لا نظير له في الحلك وصدق الحلاوة حتى بولغ في ذلك بأن الطيور إذا أكلت منه ثملت وهي في فسيح من الأرض قد أدير عليها سور من اللبن له بابان جنوبي وشمالي وفيها مسجد جامع وحمام . أنظر إبن الديبع /المصدر السابق/ج١ص٢٩٣ الجرافي /المقتطف /ص ٧١ ، الخزرجي / العسجد / ورقة ٩٥ب .

(٤) إبن زبارة / أئمة اليمن / ص ٩٨ ، إبن عبد المجيد /بهجة الزمن / ص ٦٣ .

(٥) إدريس/ عيون / ج١ص ٢٣١ . إبن زبارة / المصدر السابق / ص ١٠٦ ، الخزرجي / الكفاية / ورقة ٩٤ ب .

أبيه فضرب السكة بإسمه وأقيمت له الخطبة (١) ، وعلى الرغم من إستيلاء علي على مقاليد الحكم بعد وفاة أبيه إلا أنه لم يحظ بتأييد قبائل همدان كلها ، بل أذعن له بعض سكان القسم الأعلى من اليمن ، وقد أدى عدم رضا البعض الآخر من الهمدانيين إلى مبايعة محمد إبن وهاس بن القبيب وخروجهم عليه حينما كان غائبا عن مقره في حصن ضهر ، وبالطبع علي بن حاتم لن يسكت على ذلك الخروج فقام بمحاربتهم دفاعا عن دولته ، لذا جمع القبائل وزحف بهم نحو صنعاء فتفرقت جموع همدان عن إبن القبيب وعسكرت في باب شعوب أحد أبواب صنعاء بينما أذعنت له طائفة من همدان بعد أن صمدت أمام السلطان علي بن حاتم وبناء على ذلك دخل السلطان الدرب (٢) وخرج أخوه عمران بن حاتم وقاتل في شوارع صنعاء وأسفرت تلك الحروب عن مقتل عمران (٣) فأضطربت قبائل همدان لمقتله خشية إنتقام السلطان علي بن حاتم ولكنه تصرف تصرفا حكيما عندما وهبهم دمه (٤) فدانوا له بالطاعة وقويت بهم شوكته وأستقرت الأمور في صنعاء وأستتب الأمر لآل حاتم (٥) ، أما محمد بن الحماس بن القبيب فقد أخرجه السلطان من صنعاء مع أسرته وكل آل القبيب حيث أسكنهم في بعض الحصون وشدد عليهم الحصار .

---

(١) إدريس / عيون / ج٧ ص ٢٣١ ، عمارة / تاريخ اليمن / حاشية ٤٢ ص ٢٣٢ ، يحيى بن الحسين / غاية الأماني / ج١ ص ٣١٤ .

(٢) كانت صنعاء مقسمة دروبا والذى كان ينزله الأمراء والملوك " درب القطيع " لذا أطلق عليه درب السلاطين نسبة إلى سلاطين آل حاتم الذين كانوا ينزلون منه ، إبن الديبع / قرة / ج١ ص ٢٨٧ .

(٣) الكبسي / اللطائف / ورقة ٣٧ ب ، إبن عبد المجيد / بهجة الزمن / ص ٦٣ .

(٤) إبن عبد المجيد / المصدر السابق / ص ٦٣ .

(٥) الخزرجي / العسجد / ورقة ١٠٢ أ ، إبن الديبع / المصدر السابق / ج١ ص ٢٩٧ .

ولم يكد على بن حاتم يتخلص من معارضيه الهمدانيين ويضمن ولايتهم حتى بدأ في توطيد دعائم ملكه ، فأخذ يعمل على تحصين معاقله ، ثم أستولى على حصون ذمرمر وكوكبان والعروش وبراش والظفر والغدة وبكر وكلها في نواحي صنعاء ، كما أخذ بلاد الظاهرين الأعلى والأسفل والجوف وصعدة والمغارب كلها من الإمام أحمد بن سليمان (١)، هذا وفي أثناء توطيد دعائم حكم على بن حاتم في سنة ٥٦١هـ (٢) خرج عليه الداعي حاتم بن إبراهيم الحامدي الهمداني (٣).

قيام الداعي حاتم بن إبراهيم بالدعوة :-

لقد خرج الداعي حاتم بن إبراهيم في سنة ٥٦١هـ في حراز شبام على السلطان على حاتم وقد أدى ذلك إلى إنقسام الهمدانيين على أنفسهم ، ولما كان الداعي حاتم فقيها كثير الإطلاع لذا ألتف حوله الناس ومالت إليه بعض القبائل اليمنية من حمير وهمدان ونقلوه من حراز إلى ريعان ولؤلؤة (٤) ، وقد أثار ذلك التصرف غيرة السلطان

---

(١) الخزرجي /تاريخ اليمن/ورقة ٤٩ أ، يحيى بن الحسين/أنباء الزمن/ورقة ٥١ب ، إبن زبارة / أئمة اليمن/ ص ٢٠٦ .

(٢) يحيى بن الحسين / غاية الأماني / جـ١ ص ٣١٧ ، الحداد /تاريخ اليمن السياسي / ص ٢٢٦، أحمد سليمان محمود / تاريخ الدولة الاسلامية /ص ٢٠١ .

(٣) الداعي حاتم بن إبراهيم بن الحسين الحامدي الهمداني ٥٥٧ - ٥٩٦هـ قام بالدعوة في اليمن وكان عالما فقيهاً كثير الإطلاع والإنتاج الأدبي ، وقد ألتفت حوله بعض القبائل الحميرية وهمدان ، وأراد أن يحيي الدعوة الإسماعيلية بالدولة ، وقد بقي منافسا لآل حاتم إلى أن أنقرض ملكه بقيام دولة بني مهدي وتلتها الدولة الأيوبية . الملك الأفضل / نزهة العيون/جـ١ ورقة ١٩٣أ، الهمداني /الصليحيون / ص ٢٧٣ - ٢٧٩ .

(٤) لؤلؤة : بلدة جميلة كأسمها تقوم على قمة جبل في وسط واديها الذي يسمى اليوم =

على بن حاتم وخاف على ملكه ، لاسيما عند ما رأى شدة حب الناس للداعي حاتم بن إبراهيم وإقبالهم عليه ، لذلك قام بمحاربتهم مدة ثم هزمهم فهربوا إلى كوكبان وكان بها بنى الزواحى ولم يكتف بالحرب بل عمل الحيلة بإستمالتهم فبذل الأموال الطائلة حتى تمكن من جلب الكثيرين ممن كانوا يشايعون الداعي حاتم ، ثم تعقب جماعة الداعي الباقون حيث خرب شبام حمير ولحق بهم إلى كوكبان مما أضطر الداعي إلى الإنتقال من كوكبان إلى ريعان من همدان ثم إلى بيت ردم من بلاد البستان ومن ثم إلى حراز والتي كانت إحدى الأماكن الرئيسية للإسماعيلية وتحصن فى حصن الخطيب (١). ثم أستولى على حصن شبام حراز (٢) ثم حصن حرضه وهو أرفع طود فى اليمان من بلاد حراز وحشدها بالعتاد والرجال إستعدادا لمواجهة على بن حاتم ووجد أن لا فائدة من تلك المنافسة الفاشلة لأنه سيواجه ثلاث جبهات فى آن واحد لاسيما أنه فى تلك الفترة قامت دولة بنى المهدى وتبعتها الدولة الأيوبية بالإضافة إلى الهمدانيين ، لذا قرر الإتجاه إلى نشر العلوم والتفرغ للتأليف من حصن الحصيب .

وفى سنة ٥٦٥هـ (٣) وقعت حرب بين الإمام أحمد بن سليمان وبين الأشراف القاسميين فى الظاهر وبلاد وادعة فخرج الإمام للقائهم ولكن هزم وأسر فى

= بأسمها وريعان ولؤلؤة يقعان فى الغرب الشمالى من صنعاء وكان يقطع بمسافة ثلاثة كيلومتر تقريبا ولكن الآن الطريق ممهد إليها تقطعها السيارات بمسافة يسيرة ، إبن الديبع / قرة / جا ص ٣٠٠ .

(١) الهمدانى / الصليحيون / ص ٢٧٥ ، الكبسى / اللطائف الثنية / ورقة ١٣٢ أ .

(٢) لقد أحكم الداعي حاتم الحامدى بعد ذلك الفتح عمارة حصن شبام وبنى فى القفلة السفلى وحصنها لأن القفلة العلياء كانت قد بنيت فى أيام الملك على بن محمد الصليحى . أما الجوحب فكانت عمارته . أنظر إدريس / نزهة / جا ورقة ١٠٣ ، الهمدانى / الصليحيون / ص ٢٧٥ .

(٣) المحلى / الحدائق الوردية / ورقة ١٠٨ ب ، إبن زبارة / أئمة اليمن / ص ١٠٦ ، الواسعى / فرجة الهموم / ص ٢٨ .

مصنعة أثافث (١) فطلب الإمام أحمد بن سليمان العون من السلطان على بن حاتم ، ثم كتب إلى الأشراف القاسميين (٢) يطلب منهم فك أسره فأستجاب القاسميين لطلب السلطان علي لعلمهم بقوته ونفوذ كلمته . وبعد أن أستقر الإمام فى حوث طلب من السلطان حاتم نصرته ضد القاسميين لذلك خرج معه إلى الظاهر فى جيش عظيم ووصل إلى حصن أثافث فحاربهم ولكنهم أمتنعوا فى أثافث فقام السلطان علي بن حاتم والإمام أحمد بخراب ديار بنى عبس وسائر حصونهم ، وبناء عليه تدخل الشيخ حسن بن يعفر وسائر وادعة فصفحوا عنهم وعاد الإمام حيث توفى بخولان سنة ٥٦٦هـ (٣) وتبعه على بن حاتم بعد مدة وفى العام التالى وصل مشايخ بنو الكم بن محمد إلى السلطان على ومعه وادعة وساروا إلى موضع يسمى المحك لذا جهز السلطان علي أخاه بشر بن حاتم فى جيش عظيم وأخذ منهم المحك والمنصعة قهرا بالسيف وقتل جماعة منهم وأسر آخرين وخرب ذلك الموضع ودان له أهل الظاهر عن آخرهم ثم دخل بعد ذلك الأيوبيين (٤) .

هذا وفى أثناء قوة وعنفوان بنى حاتم فى صنعاء وما يليها شمالا ، كان على بن مهدى قد تخلص من دولة بنى نجاح سنة ٥٥٤هـ (٥) وبدأ يتجه إلى الدويلات المستقلة الأخرى

---

(١) المصنعة : تطلق على الحصن وعلى القصور ومنه قوله تعالى "وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون " والصانع كثيرة باليمن ، وإذا أطلق على الحصن فلا يكون إلا مدور الشكل وهذا الوصف ينطبق على أثافث . إبن الديبع / قرة / جـ١ ص ٣٠١ .

(٢) الأشراف القاسميين هم الذين ينتسبون إلى الامام القاسم العيانى .

(٣) المحلى / الحدائق الوردية / ورقة ١٠٨ ب ، الأفضل / العطايا السنية / ورقة ١١٧ أ ، الشرفى / اللآلئ المضيئة / جـ٢ ورقة ٢٣٠ ب ، إبن زبارة/أئمة اليمن / ص ١٠٧ .

(٤) إدريس / عيون / جـ٧ ص ٢٣٢ ، إبن الجوزى / مرآة الزمان/جـ٨ ورقة ٢٩٩ أ ، إبن واصل / مفرج الكروب / جـ١ ص ١٩٨ .

(٥) بامخرمة / ثغر عدن / جـ٢ ص ١٢٨ ، الخزرجى / العسجد / ورقة ١٥٤ أ ، العرشى / بلوغ المرام / ص ١٧ .

لمحاولة القضاء عليها وتوسيع رقعة دولته على حساب تلك الدول ففى سنة ٥٦٨هـ (١) أغار على عدن فأستنجد بنو زريع بالسلطان على بن حاتم الذى لم يتأخر لنجدتهم، ولكن إبن مهدى عمل على مخادعة إبن حاتم فقد أخذه على غرة حيث توجه لملاقاته وهو فى طريقه لنجدة بنى زريع فى عدن، ودارت بين الفريقين معركة كبيرة فى ذى عدينة (٢) بالقرب من تعز وذلك فى ربيع الأول سنة ٥٦٩هـ (٣)، وأنتهت المعركة بفوز إبن حاتم وهزيمة (٤) إبن مهدى الذى رجع مدحورا إلى زبيد، ولم يكد يستقر بها (٥) حتى كان الفتح الأيوبى لليمن والقضاء على دولة إبن مهدى (٦).

قدوم الأيوبيين ونهاية إمارة آل حاتم :

فى سنة ٥٦٩هـ كان السلطان توران شاه (٧) قد وصل إلى ذمار وأوقع الهزيمة بقبيلة جنب وقتل أعدادا مأهولة من رجالها، ورأى السلطان على بن حاتم أنه لا طاقة له

---

(١) إدريس / عيون / جـ٧ ص ٢٣٢، الهمدانى / الصليحيون / ص ٢٣٩.

(٢) عدينه : بالتصغير ربض من أرباض تعز القديمة وكانت قائمة العمارة وتسمى تعز وبها جامع الملك المظفر وغيره من مخلفات الدولة الرسولية. وكان لتعز ثلاثة أرباض عدينة والمغربة والمشرقة، والربض ما حول المدينة من مساكن وبيوت ويطلق على سور المدينة، وكانت أشبه بسوق لتعز ولما يجلب إليه من البقر والماشية. أنظر إبن الديبع / قرة / جـ٠ ص ٣١٩.

(٣) بامخرمة / ثغر عدن / جـ٢ ص ١٢٨، يحيى بن الحسين / غاية الأمانى / جـ١ ص ٣٢٠، ياقوت / معجم البلدان / جـ٤ ص ٩٠، أنظر الفصل الاول / حروب بنى المهدى مع آل حاتم.

(٤) عمارة / تاريخ اليمن / ص ١٧٤، الجرافى / المقتطف / ص ٧٢.

(٥) الهمدانى / الصليحيون / ص ٢٣٩، الخزرجى / العقود اللؤلؤية / جـ١ ص ٢٤٥.

(٦) إبن واصل / مفرج الكروب / جـ١ ص ١٩٨، إبن الأثير / الكامل / جـ١١ ص ١٤٥، إبن سمرة / الطبقات / ص ١٨٢.

(٧) العينى / عقد الجمان / جـ١٢ ورقة ٣٤٧ب، إبن واصل / المصدر السابق / جـ١ ص ٢٣٧، الخزرجى / المصدر السابق / جـ١ ص ٢٤٦.

بالمقاومة ، لذا أخذ كل معداته وذخائره إلى حصن براش ، ودخل توران شاه صنعاء بالتسليم بعد أن هدم سورها ثم أراد النزول إلى تهامة وبعد أن تم له النزول خشى السلطان على بن حاتم من عودته لذلك أمر بإخراب درب صنعاء وكسر خنادقه واستئصال مآثره ، مما أدى إلى إقامة السلطان الأيوبى بزبيد ثم الإتجاه إلى الجند ·

وفى هذه الفترة أنتقل الأمير بشر بن حاتم إلى حصن عزان فى بلاد ثلا وأكتفيا بمركزهما وسلطتهما المحليةعلى عدد من الحصون والمدن التابعة لهما ، وكان هذا النفوذ على تلك المناطق فى العهد الأيوبى يزيد وينقص بحكم ضعف وقوة مركز الأيوبيين فى اليمن ، ولقد كانت مدة إمارة آل حاتم بأسرها الثلاث منذ وفاة السلطان سبأ بن أحمد الصليحى وحتى قدوم توران شاه الأيوبى زهاء ثمانية وسبعين عاماً (١) هذا ويذكر أحمد شرف (٢) : أن على بن حاتم أغار على صنعاء وأحتلها بعد مغادرة توران شاه اليمن إلى مصر ثم خرج منها سنة ٥٨٣هـ عند ما علم بقدوم طغتكين بن أيوب وكتب إليه ليصالحه على مائة ألف دينار حاتمية ومائتى فرس لمدة سنتين " · وقام هو وأخوه بشر بن حاتم بتعمير الحصون وشحنها فى ذمرمر وكوكبان والظفر والعروس وبراش والفص وحصن أشيح · ولكن هذا الصلح لم يدم فقد نهض طغتكين لمحاصرة على بن حاتم فى ذى مرمر ثم أتجه إلى الفص وتقدم إلى بلاد حمير ثم إلى العروس فضيق عليهم ثم سار إلى الظفر وعاد إلى صنعاء ومنها نهض إلى الفص ثانية فى جبل الظلمة وأخذ الفص الصغير قهرا وتسلم الفص

---

(١) عمارة / تاريخ اليمن/ ص ١٧٤ ، ابن حاتم / السمط الغالى / ص ١٦ ، ابن واصل / مفرج الكروب / جـ١ ص ٢٣٧ ، يحيى بن الحسين/أنباء الزمن/ورقة ٥٤ ، العينى /عقد الجمان/ ج ١٢ ورقة ١٣٠٠ ، محمد عبد العال /أيوبية اليمن/ص ٧٤

(٢) أحمد شرف الدين / اليمن عبر التاريخ /ص ٢١٢ وأنظر أيضا الخزرجى /العقود / جـ١ ص ٢٤٧ ، ومخطوطة تاريخ اليمن / ورقة ٩٥٥ ، يحيى بن الحسين/ المخطوطة السابقة / ورقة ٥٥ ب ، محمود كامل /اليمن/ص ١٧٣ ، الحداد / تاريخ اليمن السياسى / ص ٢٢٧ ·

الكبير وكان به السلطانيين عمر وعلوان إبنى بشر بن حاتم فأجارهم السلطان طغتكين وأخرج حريم السلطان بشر بن حاتم إلى ذى مرمر ولزم ولد يه عمران وعلوان ، ثم حاصر سيف الإسلام عمرو بن على فى العروس وما لبث أن فك حصاره ، ثم سار إلى ذى مرمر مرة أخرى وبه على بن حاتم وحاصره ودام الحصار أربع سنوات حتى طلب سيف الإسلام من مملوكه توريان أن يصالح على بن حاتم (١) ، وهكذا نجد أن على بن حاتم رضخ للصلح أخيرا ودخل فى طاعة الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزه وأصبح فى مقدمة أعوانه ومناصريه وأتفقوا على المعاضدة فى كل الفتوحات وأن تقسم صنعاء بينهم إذا أخذاها ولكن سرعان ما غير رأيه (٢) وسكن ذى مرمر إلى أن توفى سنة ٥٩٧هـ (٣) .

يقول الشماخى (٤) : " لقد كان بنو حاتم يسيطرون على معظم اليمن ولو أتفقوا وأبناء العم كحلان وحمير لحققوا الوحدة اليمنية ، ولكن حل بينهما الخصام دون الوئام الذى مكن الدخلاء من الأستمرار ثم أنتهى ذلك إلى محو آل المهدى وضعف الدولة الحاتمية " .

وهكذا أنتهت دولة بنى حاتم على يد الأيوبيين الذين أكتسحوا كل الدويلات المستقلة فى اليمن (٥) .

---

(١) إبن حاتم / السمط الغالى / ص ٣٥ ، يحيى بن الحسين/غاية الامانى /جـ١ ص ٣٥٢ .

(٢) إبن زبارة / أئمة اليمن / ص ١٢٣ . الخزرجى /العقود اللؤلؤية/ جـ٦ ص ٤٣ ، إبن واصل / مفرج الكروب / جـ٢ ص ١٣٢ .

(٣) إدريس / عيون / جـ٧ ص ٢٣٢ ، الخزرجى / تاريخ اليمن/ ورقة ٤١ أ .

(٤) الشماخى / الانسان والحضارة / ص ١١٦ .

(٥) إبن حاتم / السمط/ ص ٢١٦ وما بعدها ، الخزرجى / الكفاية والأعلام/ورقة ١٦١ أ ، عبد الله صلاح الدين /الرحلة المرادية / ورقة ٩٤ أ ، الشرفى / اللآلئ المضيئة/ جـ٢ ورقة ٢٧٠ ب .

٥ — بنو زريع فى عدن (٤٦٧ — ٥٦٩ هـ):

لما توفى الحسين بن سلامه مولى بنى زياد والقائم بأمور الدولة نيابة عنهم بعد موت أبى الجيش إسحاق بن إبراهيم آخر أمراء آل زياد ، تقلص نفوذ الدولة الزيادية وأستقل كثير من نوابها بما تحت أيديهم . ومن هؤلاء بنو معن ، فقد أستقل على بن معن الحميرى بعدن والشحر وحضرموت ولحج وأبين (١) . ولعل من أهم الأسباب التى مكنتهم من ترسيخ أقدامهم فى ملك عدن ، أن الملك على بن محمد الصليحى لما فتح عدن كان فيها بنو معن أقرّهم على ما فى أيديهم نيابة عنه نظير الجزية السنوية ومقدارها مائة ألف دينار ولما فتحها المكرم أحمد الصليحى (٢) أزال بنى معن عنها (٣) ، وولاها لعباس بن مسعود إبن المكرم الهمدانى جد الزريعيين وذلك لثقته فيهما لما لهما من جهود جبارة فى النهوض بالدعوة الاسماعيلية مع الملك على الصليحى (٤) وجعل للعباس حصن التعكر المطل على عدن والمعروف الآن بجبل حديد وباب البر وما يدخل منه ، وجعل

---

(١) نسبهم من همدان ثم من حاتم بن يام بن أصفى وهى عشيرة إسماعيلية المذهب كان لجدهم العباس بن المكرم سابقة محمودة وبلاء حسن فى قيام الدعوة المستنصرية مع الداعى على بن محمد الصليحى ثم مع ولده المكرم أحمد ، وقد كانوا نوابا للدولة الصليحية فى بداية الأمر ، أنظر عمارة / تاريخ اليمن /ص٨١ ، بامخرمة / ثغر عدن / ج٢ص ٥٤١ ، محمود كامل / اليمن / ص ١٧٢ .

(٢) عمارة / المصدر السابق / ص ٨١ ، إبن الديبع / قرة العيون / ج١ص ٣٠٤ ، يحيى بن الحسين / غاية / ج١ص ٢٦٠ .

(٣) عمارة / المفيد / ص١٧٤ — ١٧٥ ، إبن سمرة / الطبقات / حاشية ٧ ص ١٨٣ ، العرشى / بلوغ المرام / ص ٢٧ .

(٤) إدريس / عيون / ج٧ص ٢٠٤ ، يحيى بن الحسين / أنباء الزمن / ورقة ٤٧ ب ، الهمدانى / الصليحيون / ص ١٩١ .

للمسعود حصن الخضراء ، وباب البحر وما يدخل منه وجعل إليه أمر المدينة ، وأستمر العباس والمسعود على ولائهما للدولة الصليحية وأولادهما من بعدهما . ولما تزوج المكرم بالسيدة الحرة أروى بنت أحمد الصليحي ، كان الصليحي قد أصدقها عدن سنة ٤٥٨ هـ (١) ، وظلا يبعثان بالخراج السنوى ومقداره مائة ألف دينار من موعده المحدد ، إلى أن توفى العباس وخلفه إبنه زريع الذى أمتدت ولايته إلى (٢) قلعة المناظرة والدملوة من بلاد الصلو وكلاهما من بلاد الحجرية (٣) ، وقد تساعد زريع وعمه مسعود على الوفاء بكل ما فرض عليهما من قبل الصليحيين . إلى أن قتلا على باب زبيد عندما خرجا مع المفضل بن أبى البركات وزير السيدة الحرة فى بعض غزواته إلى زبيد لمساعدة الملك منصور بن فاتك آل نجاح على مغتصب العرش (٤) عبد الواحد بن جياش بن نجاح (٥) ثم قام بالأمر بعدهما أبى السعود بن زريع وأبى الغارات بن مسعود فتغلبا على الحرة ، وأمتنعا عن إرسال الخراج بعد وفاة المكرم أحمد الصليحي ، ولكن السيدة الحرة جهزت جيشا بقيادة المفضل بن أبى

---

(١) إدريس / عيون الأخبار / جـ٧ ص ٢٢١ ، الخزرجي / الكفاية / ورقة ١٩٧ أ ، الشرفى / اللآلئ المضيئة / جـ٢ ورقة ٢٩٨ ب .

(٢) عمارة / تاريخ اليمن / ص ٨١ ، إبن الديبع / قرة العيون / جـ١ ص ٣٠٥ ، الجرافى / المقتطف / ص .

(٣) أنظر عمارة / المصدر السابق / حاشية رقم ٥٧ ص ٢٢٦ هنالك تفاصيل مثيرة عن آل زريع وما وصل إليه المكرم أحمد معهم سواء فى عزلهم أو إبقائهم فى السيطرة على المناطق التى تحت أيديهم .

(٤) بامخرمة / ثغر عدن / جـ٢ ص ٨٦ ، الهمدانى / الصليحيون / ص ١٦٤ حاشية رقم ٣ ، إبن عبد المجيد / بهجة الزمن / ص ٦٥ .

(٥) عمارة / تاريخ اليمن / ص ١٠٠ ، الخزرجى / تاريخ اليمن / ورقة ٤٨ ب ، العرشى / بلوغ المرام / ص ٢٧ .

البركات إلى عدن (١)، وجرت بينهما مناورات حربية كان آخرها إنعقاد الصلح على أن يدفعا نصف إرتفاع عدن وبعد وفاة المفضل بن أبي البركات أمتنع الداعي سبأ بن أبي السعود ومحمد بن أبي الغارات عن دفع الخراج وإرساله إلى الملكة أروى مما أدى إلى خروج أسعد بن أبي الفتوح الحميري (٢) عم الملك المظفر لحربهم ومن ثم صالحهم على ربع الإرتفاع . في تلك الآونة قامت ثورة بني الزر (٣)، فأستولى مسلم بن الزر على حصن خدد وأخرج منه السلطان عبد الله بن يعلى الصليحي (٤)، فأنتهز الفرصة إبنا زريع وتغلبا على الربع الذي كان للملكة ولم يبق لها شيء في عدن ، ولكن على الرغم من ذلك فقد أشترك إبني زريع مع أسعد بن أبي الفتوح لمحاربة إبن نجيب الدولة (٥) عند ما خرج على السيدة وبدأت علاقته بالصليحيين تضعف ، ومن هذا المنطلق أستقرت الأمور لبني زريع في عدن حيث أنفردت بكيانها وولي أمرها سبأ بن أبي السعود ومحمد بن أبي الغارات وعلي بن محمد بن أبي الغارات والداعي سبأ وعلي بن أبي الغارات وهو

---

(١) الهمداني / الصليحيون / ص ١٦٥ ، ادريس / عيون / ج٧ ص ١٧٩ ، الكبسي / اللطائف / ورقة ١٢٦ أ .

(٢) عمارة / تاريخ اليمن / ص ٨٢ ، الهمداني / المصدر السابق / ص ١٧١ ، أحمد شرف الدين / اليمن عبر التاريخ / ص ٢٠٥ .

(٣) بنو الزر هم سليمان وعمران الخولانيين وكانت ثورتهم في التعكر حيث أدت هذه الثورة إلى تغلب أهل عدن على الربع الذي كان يعطى للسيدة وهم بذلك أصبحوا مستقلين تماما عن الصليحيين عمارة / المصدر السابق / ص ٨٢ .

(٤) عبد الله بن يعلى الصليحي أحد أمراء الدولة الصليحية وممن خدم في الدولة وساعد الملكة أروى في شؤون الحكم بالإضافة إلى كونه شاعرا بليغا فصيحا وقد رثى السيدة الحرة بجل القصائد بعد وفاتها وكان من الأمراء الذين أسهموا في الحركة العلمية .

(٥) الخزرجي / الكفاية / ورقة ٥٦ ب ، ابن الديبع / قرة العيون / ج١ ص ٣٠٥ ، بامخرمة / ثغر عدن / ج٢ ص ١٧ ، يحيى بن الحسين / أنباء الزمن / ورقة ١٤٦ أ .

آخر أمراء بني مسعود . هذا وفي عهد علي بن أبي الغارات حدث خلاف بينه وبين إبن عمه الداعي سبأ بن أبي السعود بن زريع أدى إلى إستيلاء الداعي سبأ على جميع ما كان تحت يد علي وعرفت الإمارة منذ تلك اللحظة بإمارة آل زريع (١)، ومن أهم الأسباب التي أدت إلى ذلك الخلاف بين الأميرين، أن أبا القاسم الخزري نائب علي بن أبي الغارات في نصف عدن بسط سلطانه على النصف الآخر من عدن والذي كان يلي أمره الشيخ أحمد بن عتاب الهمذاني نيابة عن سبأ بن زريع ولم يكتف بذلك بل أمتدت يدا أصحابه إلى ظلم الناس والتعسف بالبلاد وتدخلوا في شؤون الداعي سبأ (٢) ولم يمنعهم علي بن أبي الغارات عن ذلك، ومازال الداعي سبأ يهادنهم ويسايرهم حتى كادت تخرج من يده السلطة (٣)، وفي فترة المهادنة تلك أخذ يجمع الأموال والسلاح إستعدادا للمواجهة والإستيلاء على مملكة علي بن أبي الغارات، وقد وجد الفرصة مواتية عندما علم قلة ما بيد علي نتيجة إنفاقه الأموال ضده، لذا عزم على منازلة إبن عمه حيث قدم قائده الشيخ بلال بن جرير المحمدي (٤) وولاه عدن وأمره أن يبدأ بمناوشة القوم هناك، وصعد سبأ إلى قلعة الدملوة في بلاد الصلو (٥) وكان قد أستولى

---

(١) عمارة/تاريخ اليمن/ ص٨٣، الخزرجي /العسجد /ورقة ٨٤أ، إبن عبد المجيد / بهجة الزمن / ص ٦٠، الشماخي /الانسان والحضارة / ص ١١٦ .

(٢) إبن الديبع / قرة العيون/ج١ ص ٣٠٦، الشرفي / اللآلئ المضيئة/ج٢ ص٣٠٤ب الخزرجي /تاريخ اليمن/ ورقة ٤٦ ب .

(٣) عمارة / المصدر السابق / ص ٨٤، الكبسي / اللطائف/ ورقة ٢٧ب، الخزرجي / الكفاية / ورقة ٩٦ب .

(٤) أبو الندى بلال بن جرير المحمدي المنعوت بالشيخ السعيد الموفق السديد وزير الداعي محمد بن سبأ، كان رجلا عاقلا دينا كاملا ولاه الداعي سبأ أمر عدن حين عزم على مناجزة إبن عمه علي فقام أتم قيام وحصر حصن الخضراء حتى أخذه، وملك البلاد بحسن سياسته وتدبيره ولما لم تطل مدة سبأ لذلك وزر لإبنه محمد بعده، وقد زوج إبنته للأمير محمد بن سبأ وجهزه بجيش أخذ به الدملوة وقد توفي بلال سنة ٥٤٦هـ عمارة/المفيد /ص ١٨٢، الحبشي /تاريخ وصاب/ص٦٩، بامخرمة/ثغر عدن / ج٢ ص ٣٢ .

(٥) الصلو : هو جبل أبي المغلس وفيه قلعة وحصن الدملوة من بلاد الحجرية أنظر إبن سمرة / الطبقات / ص ٣١٩ .

عليها من إمارة بنى الكرندى ، ومن الدملوة جمع جموعه من همدان وجنب بن أسعد وعنس وخولان وحمير ومذحج وهبط إلى قرية أبه فى وادى لحج وتقدم على بن أبى الغارات على رأس جيشه من قرية الرعاع (١) فى وادى لحج ، وبدأ القتال بين الفريقين ودام ذلك القتال عامين (٢) أنتهى بهزيمة على بن أبى الغارات الذى هرب إلى مكان يدعى صهيب من بلاد لحج ثم أنتقل إلى حصن منيف (٣) وتحصن به ، وكان هذا الحصن من بلاد الحجرية ، وأحتل الداعى سبأ قرية الرعاع ، كما أحتل قائد جيشه جرير إبن بلال فى عدن من نفس اليوم حصن الخضراء (٤) ، وبهذا الإنتصار يكون قد أنتهى أمر على بن أبى الغارات من عدن (٢) وزال ملكه إلى الأبد (٥) .

---

(١) الرعاع : قرية من قرى لحج التى أختفت منذ مدة ، وكان بها بنو عامر وهى قبيلة عزيزة ينسب إليها الحافظ موسى بن طارق اللحجى . وقد خربت فى حوالى القرن الثامن أو التاسع ولا يعرف مكانها بالضبط اليوم أنظر إبن الديبع/قرة/جا ص ٣٠٧ .

(٢) عمارة / تاريخ اليمن / ص ٧٦ .

(٣) منيف : المنيف العالى المرتفع وهذا الحصن فى الصهيب . ومنيف ذبحان من أرض المعافر على جبل يقال له مورء ومنيف من أرض الكلاع ثم من بنى موسى التى تسمى بلاد الشعبى جنوبى إب وفيه دار عامر ، ومنيف فى أرض ذى رعين فى آل عمار فى عزلة البكرة . إبن الديبع / قرة العيون / جا ص ٣٠٩ .

(٤) حصن الخضراء : هو المسمى اليوم جبل صيرة المطل على البحر من الجنوب المسمى بحر حقات ، وكان المرفأ القديم لعدن وفيه أرست سفن الملك سيف بن ذى يزن ، وكان يتخذ جبل صيره هذا منفى لذلك يقول العلامة شمس الدين أحمد بن ناصر المخلافى الخولانى :

ان يغشى فى صيرة كرب أ نت متوالية
فلسوف تفجر ليلها والفجر يتلو الغاشية . إبن الديبع/قرة/ جا ص ٣٠٥ .

(٥) عمارة / تاريخ اليمن / ص ٨٦ ، الجرافى / المقتطف / ص ٧٠ ، أحمد سليمان / تاريخ الدول الاسلامية / ص ٢٠٤ .

وفى سنة ٥٣٢هـ (١) توفى الداعى سبأ وخلفه ولده الذى كان يلقب بالأعز المرتضى وهو أكبر أبناء سبأ الذين منهم محمد وزياد ورياح بالإضافة إلى علي ، وفى بداية عهد علي أرسل إليه الخليفة الحافظ يطلب منه تقليده أمر الدعوة الحافظية (٢) ولكنه لم يعمر طويلا حيث توفى سنة ٥٣٤هـ (٣) .

الداعى محمد بن سبأ :

لما توفى على بن سبأ أوصى بأن يخلفه إبنه حاتم فى تلك الأثناء كان أخوه محمد بن سبأ عند الأمير منصور بن المفضل بن أبى البركات فى تعز منذ وفاة والده وحين وصلته الأخبار من ياسر بن بلال بموت أخيه بادر إلى عدن فوجد نائبه بلال إبن جرير المحمدى الذى كانت بينه وبين مربى أولاد على بن سبأ الأستاذ الحبشى مشاحنة مما أدى إلى ترك بعض جنود بلال فى عدن مع محمد بن سبأ ثم تقدم على رأس قواته إلى الدملوة (٤) لمحاصرة الأستاذ الحبشى حتى أضطره إلى التسليم ، وهكذا

---

(١) الخزرجى / العسجد / ورقة ٨٧ ب ، الكبسى / اللطائف / ورقة ٢٩ ب ، الحبشى / تاريخ وصاب / ص ٦٦ .

(٢) الشيال / مجموعة الوثائق المستنصرية / ص ٩٢ — ٩٧ .

(٣) يحيى بن الحسين / أنباء الزمن / ورقة ٤٨ أ ، العبدلى / هدية الزمن / ص ٥٧ .

(٤) الدملوة : حصن عظيم باليمن من بلاد الحجرية شرقى الجند ، أنظر إبن سمرة / الطبقات / ص ٣١٤ وقد ذكر إبن الديبع / قرة / جـ١ ص ٣٠٥ أن الدملوة قلعة شما يقصر الوصف عنها وآية فى المناعة وصعوبة المرتقى وطالما أستعصت على المغيرين ، وهى من أصل المعافر منسلخة من جبل الصلو من شرقيه وتقع عن تعز فى الجنوب الشرقى ، وهى اليوم لا شئ . يذكر أبو الفدا / تقويم البلدان / ص ٩١ هى على الجبل الممتد من الجنوب إلى الشمال ويضرب المثل بإمتناعها وحصانتها وفى شمالها يقع الجوة .

أستولى الداعى محمد بن سبأ على جميع مملكة آل زريع وأطاعه عامة الناس فى السهل والجبل ، وفى هذه الفترة تصادف مجئ رسول الخليفة الحافظ بالتقليد الذى طلبه على بن سبأ فلما وجده قد توفى قلد أمر الدعوة لأخيه محمد بن سبأ ونعته بالمعظم ووصفه المتوج المكين ونعت وزيره الشيخ بلال بالسعيد الموفق السديد[1] .[2]

وفى عهد محمد بن سبأ توفى الشيخ بلال بن جرير المحمدى وذلك فى سنة ٥٤٥هـ ، فأستخلص الداعى ولده محمد بن بلال ثم أخاه أبا الفتوح ياسر بن بلال . هذا وقد قوى نفوذ محمد بن سبأ وأتسعت دولة بنى زريع فى عهده ففى سنة ٥٤٧هـ أشترى من منصور بن المفضل بن أبى البركات الحميرى المعاقل والحصون مثل التعكر ومخلاف جعفر إلى حصن حب فى بلاد بعدان ، وقد أنتقلت إلى منصور بعد وفاة السيدة أروى بنت أحمد الصليحى ويقال أن عددها ثمانية وعشرون معقلا[3] . ثم أتخذ قلعة الدملوة مقرا رئيسيا له وأقام فيه إلى أن توفى سنة ٥٤٨هـ[4] .

---

(١) عمارة /تاريخ اليمن / ص ٨٧ ، الخزرجى / العسجد /ورقة ١٨٦أ ، ابن عبد المجيد /بهجة الزمن / ٦١ ، بامخرمة/ ثغر عدن / جـ٢ص ٢١٧ .

(٢) الخزرجى / تاريخ اليمن / ورقة ٤٨ ب ، جمال الدين سرور/النفوذ الفاطمى / ص ١٠٢ .

(٣) إنتقلت تلك الحصون التابعة لبنى الصليحى إلى منصور بن المفضل عن طريق الإغتصاب ، ففى عهد والده المفضل كان مستوليا على ذى جبلة وحصون بنى المظفر فى أشيح وبعد وفاة أبيه كان يدين بالطاعة للسيدة الحرة وبعد وفاتها أستولى على كل ما تحت يدها من حصون وذخائر وأموال ولما تقدمت به السن صار لا يقدر على حمايتها باعها على المتوج محمد بن سبأ . أنظر إدريس / عيون/ جـ٧ ص ٢٣٢ ، الهمدانى / الصليحيون / ص ٢٤٠ ، يحيى بن الحسين/ أنباء الزمن /ورقة ٥٢ أ ، المقتطف / الجرافى / ص ٧٣ .

(٤) إبن الديبع / قرة العيون / جـ١ ص ٢٨٢ ، الهمدانى /الصليحيون/ ص ٢٤١ .

وبعد وفاة محمد بن سبأ ، خلفه إبنه عمران وكان كأبيه صاحب نهضة وعمرانا ، فقد أمر بضرب الدينار الملكي ليؤكد أحقية الدولة الزريعية (*) ولكن لسوء حظه أن فى عهده ، بدأت الدولة الزريعية فى الضعف والإنحلال الذى جعل عمران إبن محمد يستنجد بالسلطان على بن حاتم ضد الخارجين عليهم ومن يريدون القضاء على الدولة الزريعية وقد حدث أن بدأ على بن مهدى فى السطو على دولة بنى زريع ، لذا تحالف الداعى عمران بن محمد بن سبأ مع السلطان على بن حاتم ضد إبن مهدى الذى قوى مركزه فى تهامة ، حيث بدأ يغزو عدن ومخلاف جعفر التى كانت تحت حكم عمران ثم وصل إلى صنعاء لملاقاة إبن حاتم فأجابه إبن حاتم إلى طلبه ، وبينما السلطان علي يعد العدة لمنازلة إبن مهدى غادر عمران صنعاء إلى قبيلة جنب ومذحج فى ذمار لإستنفارهم ضد هذا العدو الغاشم والإنضمام إليهما وحشدوا جموعهم ومن ثمّ زحفوا مع الداعى عمران إلى على بن مهدى وكان قد سبقهم إلى السحول فى إب على بن حاتم ثم زحف الجميع وحطوا رحالهم بعقبة مدينة إب . أما على بن مهدى فإنه قسم جيشه إلى ثلاث فرق ، فرقة رابطت فى أكمه الجبال بالقرب من إب والأخرى رابطت فى مدينة ذى جبلة ، والثالثة عند حصون المسواد فوق السحول ، ولما أتجهت جيوش الحليفين إبن زريع وإبن حاتم إلى أكمة الجبال وتلاقى الفريقين أنهزم فى نهاية المعركة جنود إبن مهدى (٢) . وبعد هذا النصر أتجهوا إلى ذى جبلة فوجدوها خالية من الجيوش فواصل جيش إبن زريع الزحف إلى مدينة الجند وكان على بن مهدى قد حشد جيوشه هنالك ولما رأوا تقدم الجيش الزريعى ، تقهقر جيش إبن مهدى إلى تعز (٣) ، كأنما أراد من ذلك إمتصاص حماس جيوش الحلفاء الذين واصلوا زحفهم نحو تعز بعد أن غادرها

---

(١) عمارة / تاريخ اليمن / ص ٨٢ ، يحيى بن الحسين /غاية الأماني/ جا ص ٣٠٠ .

(٢) يحيى بن الحسين /أنباء الزمن/ ورقة ٥٣ ب ، ابن عبد المجيد /بهجة الزمن/ص ٦١ .

(٣) عمارة / المصدر السابق /ص ١٢٢ ، الجرافى / المقتطف / ص ٧٤ .

(*) لم تكن المسكوكات حديثة عهد بالجنوب العربي بل كانت لهم مسكوكات خاصة بهم ، اذ قام السبئيون بضرب نقودا لهم من الذهب والفضة والنحاس وصوروا عليها صور الملوك وقد أرادوا من ذلك مقارعة الساسانيين الذين كانوا يفاخرون باستقلالهم ، وقد أثبت ذلك الاستقلال السبئيون أيضا . انظر الدكتور منذر البكر / التحسينات الساسانية / مجلة كلية الاداب ـ البصرة العدد ٧ ـ السنة الخامسة سنة ١٩٧٢م ـ ص ٩٠ .

إبن مهدى إلى زبيد (١)، وبهذا الإنسحاب يكون إبن زريع قد أنتصر على إبن مهدى ·

وعلى الرغم من هذا الإنتصار إلا أن الحرب قضت على الكثير من القواد الأبطال من كلا الفريقين وأنهكت الدولتين مما جعلهم لقمة سائغة للأيوبيين الذين قضوا على كل إمارة من الإمارات اليمنية (٢) ·

نهاية إمارة آل زريع :—

بعد وفاة الداعى عمران بن محمد بن سبأ سنة ٥٦٠هـ كان له ثلاثة أطفال منصور ومحمد وأبو السعود وهم دون البلوغ فقام بكفالتهم أحد مواليه ويعرف بأبى الدر جوهر المعظمى (٣) ·

أما أمور الدولة فقام بها مولاه ياسر بن بلال المحمدى (٤) · وظل فى إمارة عدن إلى أن قدم إلى اليمن من مصر توران شاه الأيوبى (٥) سنة ٥٦٩هـ ، حيث قضى على إمارة آل زريع من جملة الدول اليمنية التى قضى عليها وأقام دولة بنى أيوب على أنقاض تلك الدول ، أما

---

(١) بامخرمة / ثغر عدن / ج٢ص ١٨٣ ، العرشى / بلوغ المرام / ص ٢٧ ·

(٢) عمارة/المفيد / ص ٢٢٩ ــ ٢٣٦ ، الخزرجى / تاريخ اليمن / ورقة ٥٢ ب ، الجندارى / الجامع الوجيز / ورقة ١٦٥أ ·

(٣) كان أستاذا حبشيا معدودا من أهل الرياسة وفضلائهم أصله من موالى الزريعيين ونسبه المعظمى/ نسبة إلى الداعى محمد بن سبأ كان يلقب بالمعظم ولاه حصن الدملوة وبقى فيه إلى أن رحل فى عهد الأيوبيين وكان ذا علم وفضل وصلاح · أنظر الملك الأفضل / العطايا / ورقة ٣٠ ب ، الخزرجى /الكفاية والاعلام/ورقة ١٠٧أ ·

(٤) ابن سمرة / الطبقات / ص ٢٢٣ ، الهمدانى / الصليحيون / ص ٢٣٩ ·

(٥) ابن سمرة / المصدر السابق / ص ٢١١ ، ادريس /عيون/ ج٧ ص ٢٠٧ ، الجرافى / المقتطف / ص ٨٣ ·

أولاد الداعى عمران فقد تحصنوا مع أبى الدر جوهر المعظمى فى قلعة الدملوة من بلاد الصلو ، وقد كانت القلعة منيعة جدا لذلك لم يستطع توران شاه من الإستيلاء عليها ولأنه كان مشغولا عنها بأماكن أخرى فى اليمن أهم من ذلك الحصن . وقد أقام جوهر ومواليه فى القلعة حتى سنة ٥٨٤هـ (١) وقد سلموها لطغتكين بن أيوب مقابل بعض المال دفعه إليهم ، وقد أشترط جوهر المعظمى أن لا يسلم قلعة الدملوة حتى يرحل أولاد الداعى عمران ونساؤ ، وجميع ما يملكون إلى أى طريق شاؤا وقد أجابهم طغتكين إلى طلبهم ذلك . يقول الخزرجى : " لما توثق جوهر من طغتكين وقبض المال جهز من (٢) فى الحصن وما فيه من أموال وذخائر وخرج معهم متنكرا فى زى النساء وترك كاتبه فى الحصن وعنده ، أوراقا كثيرة وضع عليها ختمه دون أن يكتب عليها شيئا ، فكان الكاتب يكتب إلى طغتكين بإسم جوهر المعظمى على تلك الأوراق ولا يعتقد طغتكين إلا أنها من جوهر نفسه ولما صار جوهر فى البحر هو ومن معه كتب إلى طغتكين كتابا وفى طيه كتاب إلى نائبه يأمره فيه تسليم قلعة الدملوة لطغتكين " . وقد أثار ذلك التصرف دهشة طغتكين حيث قال " أليس جوهر فى الدملوة " . فقيل له أول من نزل منها فعجب من كماله وطلب من نائب جوهر تسليم القلعة فأمتنع عن تسليمها ، مما جعل طغتكين يعيد محاصرتها حتى أضطر النائب لتسليم القلعة مقابل مال دفعه إليه (٣) . وكان الوسيط بينهم السلطان بشر بن حاتم الذى قدم من صنعاء ليعيد الصلح بين السلطان

---

(١) الخزرجى / تاريخ اليمن / ورقة ٥٢ ب . الملك الأفضل / العطايا السنية / ورقة ٣٠ ب .

(٢) الخزرجى / العسجد / ورقة ٩٥ ب ، يحيى بن الحسين / أنباء الزمن / ورقة ٥٥ ب ، الملك الأفضل / المخطوطة السابقة / ورقة ٣٠ ب .

(٣) إبن حاتم / السمط الغالى / ص ٢٩ — ٣٠ ، إبن الديبع / قرة / جـ١ ص ٣١٩ — ٣٢٠ .

على بن حاتم وبين طغتكين وقد أخذ السلطان بشر بن حاتم نائب جوهر المعظمى معه إلى صنعاء وصحبته كل ما يملك . وهكذا بخروج جوهر المعظمى من حصن الدملوة وبقتل نائبه ياسر بن بلال تكون قد انتهت دولة آل زريع سنة ٥٧١ هـ بعد أن حكمت مدة تقرب من المئة عام .(١)

---

(١) يحيى بن الحسين / أنباء الزمن / ورقة ٥٦ أ .

٦ — بنو المهدى فى زبيد (١) (٥٣١ — ٥٦٩ هـ) :

قامت هذه الدولة على أنقاض دولة بنى نجاح فى زبيد • مؤسسها أبى الحسن على بن مهدى الرعينى (٢) من أهل قرية يقال لها العنيرة (٣) من سواحل زبيد ، وقد ظهر أمره منها ثم من قرية القضيب والأهواب (٤) من ساحل الغازة • كان أبوه رجلا صالحا تقيا

---

(١) يذكر المؤرخون أن دولة بنى مهدى بدأت سنة ٥٥٤ هـ ولكن على مايبدو أن هذا التاريخ هو بداية الإستقرار فى الملك والإعلان عن دولته المستقلة ، أما بداية أمر إبن مهدى فقد كانت منذ سنة ٥٣١ هـ لأنه عاصر أواخر دولة بنى زريع التى بدأت منذ سنة ٤٦٦ هـ وكذلك عاصر دولة بنى حاتم فى صنعاء والتى بدأت سنة ٥٣٢ هـ أنظر عمارة / تاريخ اليمن / ص ١٢٠ ، الخزرجى / تاريخ اليمن / ورقة ٥٧ أ ، إبن الديبع / قرة العيون / جـ١ ص ٣٥٩ •

(٢) هو أبو الحسن على بن أبى على بن داود أبى محمد ابن عبد الله إبن الجماهر إبن عبد الله بن الأغلب إبن أبى الفوارس إبن ميمون الحميرى الرعينى ، كان يكره صيحة الملوك والحواشى ، وهو رجلا طويلا أخضر اللون فصيحا صحيحا مملوح الخدين طويل القامة مخروط الجسم حسن الصورة والصوت طيب النعمة حلو الإيراد غزير المحفوظات بين عينيه سجدة قائما بالوعظ والتفسير وطريقة التصوف عمارة / المفيد / ص ٢١٦ ، إبن رسول / فاكهة الزمن / ص ١٨١ ، الخزرجى / العسجد / ورقة ١٠٣ ب ، العرشى / بلوغ المرام / ص ١٧ ، أبو الفدا / المختصر فى تاريخ البشر / جـ٣ ص ٣٥ •

(٣) العنيره : لاتعرف اليوم قرية العنيرة ولعلها قد أختفت وحل محلها مزرعة نخيل تسمى اليوم العنيرية غربى المدينة وتبعد عنها بعشرة أميال عمارة / المصدر السابق / ص ٢٤٩ ، إبن الديبع / قرة العيون / جـ١ ص ٣٦٠ •

(٤) الأهواب : هى منطقة عامرة غربى الصحارى اليمنية على مسافة عدة كيلومترات أنظر إبن الديبع / قرة / جـ١ ص ٣٢٨ ، وذكر الحبشى / تاريخ وصاب / ص ١٠٥ الأهواب ساحل بالقرب من زبيد إستنادا إلى إبن المجاور / المستبصر / ص ٢٤٧ •

محبا للعلم والعلماء ونهج إبنه على بن مهدى على طريقة أبيه فى العزلة والتمسك(١) بالعبادة والصلاح وقد كان يؤدى فريضة الحج كل عام ، وذهب إلى العراق حيث ألتقى بعلمائها ووعاظها وتضلع من علومهم ومعارفهم وعاد إلى اليمن فأعتزل الناس ، وبدأ ناسكا منقطعا للعبادة والوعظ وإن كان داخله غير ما يتوقعه الإنسان وذلك منجراء تصرفاته فيما بعد • ويبدو أنه سار على نفس خطة الصليحى فى التمهيد لحركته وإقامة دولة موحدة تضم جميع أجزاء اليمن ، ولكن الدويلات المستقلة فى ذلك الوقت فى الجزيرة اليمنية كانت قد حسبت له ألف حساب خصوصا وأن هناك قوى خارجة تساندها مما جعلها تضافر جهودها ضد دولة إبن مهدى وقضت عليها وهى فى مهدها وقد رأينا ما حصل لهم على يد إبن حاتم وبنى أيوب ، هذا وقد ظهر أمره فى سواحل وادى زبيد حيث كان يتحدث فى أحوال المستقبلات فيصدق وعنده المقدرة فى إستمالة قلوب الرجال ، وكان ينتقل فى عدة أماكن ويكثر الوعظ ولا يقبل الهدية ولا الصدقة رقيق القلب سريع الدمعة(٢) • وقد أعجبت الحرة علم أم فاتك إبن منصور بصفاته(٣) فأطلقت له خراج أرضه وأرض كل من يلوذ به قريب كان أو بعيد وأستمر على ذلك المنوال حتى

---

(١) يبدو أن إبن مهدى نهج نفس طريق على بن الفضل لأن بعض تصرفاته لا توحى بأنه داعية ، فالداعى لا تكون إراقة الدماء هدفه الوحيد ، وهذا ما ظهر من على بن الفضل وورث عنه هذا التصرف إبن مهدى • وكما يقول العرشى / بلوغ المرام / ص ١٧ : " وقد قوى سلطانه بالغدر والمكر " •

(٢) كل هذه الصفات التى ذكرت فى إبن المهدى تلتصق فى رجل صالح له فضائل على الدولة التى أنشأها أو حكمها ولكن جوهر إبن مهدى خلاف ذلك لذا كان من الخطأ أن تذكر المصادر هذه الصفات الحسنة فى رجل لا يتمثل بها ، فإبن مهدى كان عار على تاريخ اليمن بسبب تصرفاته المشينة من إدعائه الغيب والنبوة وغيرها • •

(٣) يبدو أن الحرة قد أغترت فى إبن مهدى لذا وهبته كل ذلك لأن ما ظهر من أفعاله فيما بعد لا يوجب الأعجاب ولا التقدير الذى منحته إياه الحرة علم •

٥٣٦هـ سنة (١) . ولم تمض مدة من الزمن حتى تحسنت أحوالهم وركبوا الخيل .

وفى سنة ٥٣٨هـ (٢) أظهر أبو الحسن على بن مهدى أمره لأول فبايعه قوم من أهل الجبال المطلة على تهامة بنصرته والجهاد فى سبيل الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وكانت هذه البيعة فى قرية القضيب أسفل وادى زبيد وبعد أن كثر أعوانه صعد إلى جبال وصاب المطلة على زبيد وذاع صيته وكان أول عمل قام به على بن مهدى القضاء على آل نجاح الأحباش وكل من شايعهم من العرب سواء كانوا الأشاعرة (٣) أو غيرهم . ففى سنة ٥٤٠هـ (٤) غزا مدينة الكدراء وفيها القائد إسحاق إبن مرزوق السحرتى (٥) ، فوقع فيهم قتال شديد أنتهى بهزيمة إبن مهدى وجيوشه مما جعلهم يهربون إلى الجبال ، وفى العام نفسه عاد إبن مهدى إلى العنيرة (٦) وأقام فيها مدة ثم كاتب الحرة علم النجاحية وسألها الذمة له ولمن يلوذ به ففعلت على كره من وجوه دولتها وفقهاء بلادها إلى أن يقضى الله أمرا كان مفعولا ، وكانت الحرة تظهر التسامح والعفو عن إبن مهدى بالرغم

---

(١) عمارة / تاريخ المفيد فى أخبار زبيد / ص ٢٢٩ ، الخزرجى / تاريخ اليمن / ورقة ٥٧أ .

(٢) عمارة / تاريخ اليمن / ص ١٢٠ ، إبن الديبع / قرة / جا ص ٣٥٩ ، العرشى / بلوغ المرام / ص ١٧ .

(٣) الأشاعر : جمع أشعر وهم من القحطانيين من سلالة عريب ومن أشهر رجالها أبو الحسن على الأشعرى صاحب المذهب الذى يعرف أتباعه بالأشاعرة ، وكانت هذه القبيلة مع العكيون أول من أرتد عن الإسلام عند وفاة النبى صلى الله عليه وسلم . أنظر الجندى / السلوك / ورقة ٦١أ .

(٤) أحمد شرف الدين / اليمن عبر التاريخ / ص ٢١٥ ، الحداد / تاريخ اليمن السياسى / ص ٢٢٧ ، أحمد سليمان / تاريخ الدول الاسلامية / ص ٢٠٢ .

(٥) عمارة / تاريخ اليمن / ص ١٢١ ، يحيى بن الحسين / غاية الأمانى / جا ص ٢٩٩ ، إبن الديبع / قرة العيون / جا ص ٢٦١ .

(٦) الخزرجى / تاريخ اليمن / ورقة ٥٧أ ، الشماخى / الانسان والحضارة / ص ١٢١ ، محمود كامل / اليمن / ص ١٧٤ .

من معارضة آل نجاح لها زد على ذلك أنها كانت ترى أحقيته بالملك دون موالى آل نجاح الذين كانوا قد سيطروا على مقاليد الأمور فى الدولة وأصبحت الكلمة لهم دون غيرهم وقتلهم ولدها منصور إبن فاتك مسموما على يد مولاه إقبال الفاتكى ، ولعل السبب الأكيد فى ميل الحرة علم لإبن مهدى الرعينى أنها لم تكن من الأسر النجاحية الحبشية كما يقول الحداد[1] هذا وفى أثناء وجود إبن مهدى بالعنيرة قام بجمع الغلات مدة سنتين وليس عليه منها خراج ، وهو مع ذلك متظاهر بالنسك والوعظ والتمويهات على من خدعوا به ولم يزل كذلك إلى أن توفيت الحرة علم النجاحية سنة ٥٤٥هـ[2] . وفى السنة الثانية سنة ٥٤٦هـ[3] بويع إبن مهدى البيعة الثانية وكانت صريحة لقتال آل نجاح ومن ساندهم من مواليهم أو من العرب ، ثم صعد إلى الجبال وسكن حصن الداشر فى بلاد وصاب حيث أقام فيه مدة ثم أنتقل إلى حصن الشرف فى وصاب وعبأه بالعتاد والسلاح وجعله مركزا لقوته الحربية ومنطلقا لحركته ، فكان الجند يغيرون منه على البلاد التابعة لآل نجاح[4] . هذا وقد أطلق على أهل الحصن الأنصار وعلى من جاء معه المهاجرين ، وجعل لكل طائفة منهما نقيبا فمن الأنصار رجلا من خولان يسمى سبأ ولقبه بشيخ الإسلام ومن المهاجرين رجلا إسمه النوبة[5] ولم يكن لغير هذين النقيبين

---

(١) الحداد /تاريخ اليمن السياسى /ص ٢٢٨ ، أحمد شرف الدين /اليمن عبر التاريخ /ص ٢١٥ .

(٢) عمارة/تاريخ اليمن/ص ١٢١ ، الخزرجى /العسجد /ورقة ١٥٥ب ، لقد وضع يحيى إبن الحسين /غاية الأمانى / جـ١ ص ٢٩٩ الوفاة ضمن حوادث تاريخ سنة ٥٣٦هـ وهذا خطأ لأنه بهذا التاريخ حجز كل الأحداث على أنها وقعت به وعلى الرغم من قوله حتى توفيت علم النجاحية ولكن لم يذكرها ضمن أحداث سنة ٥٤٥هـ .

(٣) الخزرجى / تاريخ اليمن / ورقة ٦٠ ب ، إبن عبد المجيد / بهجة الزمن / ص ٧١ .

(٤) عمارة / المصدر السابق / ص ١٢٣ ، إبن الديبع / جـ١ ص ١٦١ .

(٥) لم أجد ترجمة لهذين الرجلين .

حق الإتصال به ، يقول الشماخي (١) : " ثم هاجر مع أتباعه الذين سماهم المهاجرين ، وسمى بطن خولان الأنصار مما يوحى عمق تفكيره وقوة إقتفائه لسيد الوجود محمد وبأصحابه المؤمنين بدعوته (٢) " . هذا وقد وضع دستور لنفسه فيرى أن مرتكب الكبيرة

---

(١) عمارة/المفيد / ص ٢٣١ ، يحيى بن الحسين/غاية الأماني /ج١ ص ٣٠٤ .

(٢) الشماخي / الإنسان والحضارة / ص ١٢١ ، لا أدري هل ما كتبه الشماخي هو تعاطف مع إبن مهدي ورضاء عن كل أعماله التي أتخذ من أجلها الدين ستارا يخفي وراءه مطامعه ومجونه حيث يقول " إن أعمال إبن مهدي تدل على عمق تفكيره وإقتفائه لسيد الوجود " إن سيد الوجود عندما دعى الناس كانت دعوته بالحكمة والشرعية التي أطلقها الله له وأخذ الناس باللين والعطف وكان من يدعوهم يحاربونه ، ويبدأونه بالمهاجمة وبالطبع هناك فارق في التشبيه ، وإذا نظرنا إلى الهدف نجد أنه لا توجد مساواة فإبن مهدي هدفه غير شريف لأن التخريب والهدم هما أساس دعوته وليس نشر الإسلام ، وإذا كان يريد الدعوة إلى الإسلام أو غيره فالإسلام في اليمن منذ أكثر من خمسة قرون ، إذاً هدفه الوحيد كما ذكرت سابقا هو الخراب ولا توجد مساواة بينه وبين محمد عليه السلام . ولا أدري لماذا المؤلف الشماخي رفع من منزلة إبن مهدي وساواه بمن هم أحسن وأرفع منه مرتبة وعلو تفكير وهمة لأن كل أعمال إبن مهدي تدينه وتثبت بعده عن الإسلام ، لاسيما وأنه كان يستبيح نساء وبنات العامة ويقتل على الصغيرة والكبيرة ، وهذا ما حرمه الشرع وكأن إبن مهدي جعل لنفسه أحكام شرعية ودستور خاص ينفذ تعليماته في عامة الناس الذين لا حول لهم ولا قوة وهذا يعني أن إبن مهدي كان عبأ على بلاد اليمن كافة ، ومن المفروض أن تجتمع عليه كل اليمن للقضاء عليه لاسيما بعد أن أصدر قراراته المشينة . ولكن ربما الذي حمل عامة الناس على تركه في التمادي هو كثرة الحروب التي خاضوها إضافة إلى التفكك الشامل لبلاد اليمن وكثرة الدويلات المستقلة في ذلك الوقت .

كذلك نجد الوصابي / تاريخ وصاب / ص ١٠٥ يثني على أفعال إبن مهدي ويصفه بالصلاح والتقوى ولا أدري أيضا هل هو تعاطف أم محاولة إخفاء الحقيقة المريرة التي أتبعها إبن مهدي .

كافر ويجب قتله " وكان يقتل من يخالف إعتقاده من أهل القبيلة ويستبيح وطأ نسائهم وإسترقاق ذراريهم ويجعل دارهم دار حرب . كما يقتل المنهزم من عسكره أو من يشرب الخمر أو من يستمع للغناء ومن يزنى أو يتأخر عن صلاة الجمعة ومجلس وعظه يومى الإثنين والخميس يقول عمارة " هذه الرسوم إنما هى فى العسكرية أما الرعايا فالأمر فيهم ألطف" (١) . هذا وقد خطب إبن مهدى خطبة أثبت فيها أن حركته هدفها القضاء على آل نجاح وغيرهم من الدويلات المستقلة ومن ذلك قوله " والله ما جعل فناء الحبشة إلا بى وبكم عما قليل إنشاء الله سوف تعلمون " (٢) يقول عمارة " لقيت إبن مهدى عند الداعى عمران بن محمد بن سبأ بن زريع صاحب عدن بمدينة ذى جبلة سنة ٥٤٩هـ وقد قصد الداعى مستنجدا به على أهل زبيد يعنى آل نجاح فلم يجبه إلى ذلك وعرض عليه صحبته وعقد لى أن يقدمنى على جميع أصحابه " (٣) . ولا ريب أن مطامعه كانت أوسع من ذلك بكثير لذا نجده كان يتحين الفرصة لإستغلالها ضد آل نجاح والقضاء عليهم نهائيا ،وقد أتته الفرصة عند ما بدأت دولتهم فى الضعف لذلك سارع على التخلص منهما فدبر مقتل سرور الفاتكى سنة ٥٥١هـ (٤) ، على يد رجل من أصحابه يدعى محرم حيث قضى عليه بمسجد ، وقد أدى ذلك إلى إنصراف كبار رجالات الدولة للتنافس على تولى منصب الوزارة ، وأضعف ذلك التنافس أمر الحبشة فى زبيد وساعد ذلك إبن مهدى على إنتهاز الفرصة وهبط من الشرف إلى الرأس وشدد الحصار حول زبيد وكانت الرعية قد تفرقت عن الحبشة

---

(١) عمارة/تاريخ اليمن/ ص١٢٣ ، إبن الديبع / قرة العيون / جـ١ ص ٣٦١ .

(٢) يحيى بن الحسين /غاية الامانى /جـ١ ص٣١٣ ،الحداد /تاريخ اليمن السياسى / ص ٢٢٩ .

(٣) عمارة/المصدر السابق/ ص ١٢٣ ــ ١٢٤ ، الخزرجى /تاريخ اليمن/ورقة ٦٠ب .

(٤) عمارة / المفيد /ص ٢٣٢ ، إبن الديبع / بغية المستفيد / ص ٦٥ ، إبن عبد المجيد / بهجة الزمن / ص ٦٩ .

فزحف على بن مهدى إلى باب زبيد بجموع لا تطاق وكانت الحرب بينهم وأستبسل أهل زبيد فى الدفاع عنها وصمدوا للحصار وأظهروا من ثباتهم وصبرهم مابهر العقول حتى قال جماعة ممن حضر حصار زبيد أنها لم تصبر أمة على الحصار ومعاودة القتال كصبر أهل زبيد على قتال إبن مهدى فقد بلغت الزحوف نيف وسبعين زحفا يقتلون فى كل زحفا أعداد هائلة من الفريقين ولم يبال أهل زبيد بذلك حتى أنهم أضطروا إلى أكل لحم الميتة ، ودامت الفتنة بينهم إلى آخر سنة ٥٥٢هـ (٢) وظل الأمر كذلك إلى سنة ٥٥٣ هـ (٣) فأستنجدوا بالإمام أحمد بن سليمان (٤) حاكم صعدة ، ووصل بجيشه إلى تهامة وأشترط لنجدتهم أن يقتلوا الملك فاتك بن محمد بن فاتك آل نجاح ولعل الإمام أراد من ذلك أن يخلو له الجو من آل نجاح لإنه طمع فى زبيد وبعد قتل فاتك (٥) عاد الإمام إلى مقره صعدة ، دون أن يتمكن من صد غارات إبن مهدى وأستطاع أن يستولى إبن مهدى على

---

(١) عمارة / تاريخ اليمن / ص ١٢٤ ، الخزرجى / العسجد / ورقة ١٢٦أ ، يحيى بن الحسين / غاية الأمانى / جـ١ ص ٣١٢ .

(٢) إبن الديبع / بغية المستفيد / ص ٢٩ ، العقيلى / المخلاف السليمانى / جـ١ ص ٦١ .

(٣) إبن الديبع / قرة العيون / جـ١ ص ٣٦٢ ، الخزرجى / تاريخ اليمن / ورقة ٦٠ ب ، يحيى بن الحسين / أنباء الزمن / ورقة ٥٢ أ .

(٤) المحلى / الحدائق الوردية / ورقة ١٠٨ ب ، الخزرجى / الكفاية والاعلام / ورقة ١٥٦ب ، الهمدانى / الصليحيون / ص ٢٣٨ حاشية رقم ١ ، الشرفى / اللآلئ المضيئة / جـ٢ ورقة ٦٨ ب ، إبن زبارة / ائمة اليمن / ص ١٠٥ — ١٠٦ .

(٥) يقال أن فاتك كان يضع بريما من الذهب على بطنه متشبها بالنساء وهذا الذى دفع الإمام إلى التشدد فى قتله وقد بُذل فى تركه مال كثير فأبى الإمام وقال " لو أعطيتمونى فى تركه ملك زبيد لم أقبله " . انظر عمارة / تاريخ اليمن / ص١٢٣ — ١٢٤ ، إبن زبارة / أئمة اليمن / ص ١٠٦ ، يحيى بن الحسين / غاية الأمانى / جـ١ ص ٣١٢ .

زبيد قهرا وذلك فى ٥٥٤هـ سنة وقضى على دولة آل نجاح ، وعلى كل أثر لهم فى المنطقة (١) وأقام ملكه على أنقاض ملكهم ، ولم يبق على بن مهدى طويلا إذ توفى فى السادس من شوال ٥٥٤هـ سنة ، أى بعد واحد وعشرين يوما من إعلان قيام دولته حيث دفن بالمشهد (٢) فى زبيد يقول الخزرجى : وبنى فى ذلك المكان مسجدا جامعا وعلى قبره بنوا قبة لم (٣) يعمل مثلها قط إذ صفحت جدرانها بالذهب والجوهر وستائر الحرير وهو مقابل مدرسة الميصلين وقد خرب فى عهد الأيوبيين وجعل إصطبلا للخيل " . (٤)

ولاية أبناء على بن مهدى :

لقد خلف إبن مهدى ولديه مهدى وعبد النبى ، فقد تولى مهدى قيادة الجيش

---

(١) الشرفى /اللالى المضيئة / ج٢ ورقة ٣٠٤ب، إبن الديبع / قرة العيون / ج١ ص ٤٦٤ عبدالله صلاح الدين / الرحلة المرادية/ ورقة ١٨٧أ .

(٢) الخزرجى / الكفاية والاعلام / ورقة ١٥٨ ب .

(٣) عمارة / تاريخ اليمن / ص ١٢٣ ، ابن سمرة / الطبقات / ص ١٨٧ ، الخزرجى / العسجد / ورقة ١٦٣ ب .

(٤) ويذكر أحمد بن إبراهيم الحنبلى ت ٨٧٦هـ / شفاء القلوب فى مناقب بنى أيوب / ص ٥٢ تحقيق ناظم رشدى — وزارة الثقافة — العراق ١٩٧٨ سنة . أن إبن مهدى بنى على أبيه قبة عظيمة صفح جدرانها باطنا وظاهرا بالذهب والجواهر ، بحيث لم يعمل مثلها فى الدنيا ، وجعل بها قناديل وستور الحرير ، ومنع الناس من الحج إلا إليها ، وكانوا يطوفون بالقبر ، وتم على فجوره ، إلى أن جاء توران شاه فأنهزم ، ورجع إلى زبيد ، وقيل أنه طلب الأمان ، فأسره ووكل به ، ثم ذهب إلى صنعاء . وهدم قبر أبيه وحمل ما فيه فكان ستائة جمل ثم رجع إلى زبيد وأستولى توران شاه على زبيد ، وقتله .

وعبد النبى إدارة شؤون الدولة . ولكن كان زمام الأمور كلها بيد محمد مهدى على إعتبار أنه خليفه والده فى حكم الدولة .

وقد أتخذ مهدى موقفا عدائيا من أهل السنة ، وسار مهدى بن على على نهج أبيه فى إضطهادهم وأستحل قتل علماءهم وفقهاءهم مما أضطرهم إلى الفرار خوفا من كثرة القتل (١) ، وكان سفاكا للدماء كثير الإغارة على البلدان ، فغزا أملاك إبن زريع مما جعل عمران بن محمد آل زريع يصالحه على مال معلوم مقابل الكف عن عدن والدملوة وبالرغم من ذلك فإنه غزا لحجا من إمارة آل زريع مرتين الأولى فى شعبان سنة ٥٥٦ هـ (٢) ، والثانية فى رمضان سنة ٥٥٨ هـ (٣) وقتل عددا كبيرا من أهلها . أما مدينة الجند فحاصرها إبن مهدى لمدة خمسة عشر يوما ودخلها فى شهر القعدة سنة ٥٥٨ هـ وقتل من أهلها أعدادا هائلة وألقى بجثثهم فى بئر المسجد ومن ثمّ أحرق المسجد (٤) ومن كان موجودا فيه من الذين لجأوا للحماية فيه منه (٥) . هذا وبعد عودة إبن مهدى إلى زبيد توفى فى مستهل سنة ٥٥٨ هـ (٦) ودفن مع أبيه فى مشهده .

ولاية عبد النبى بن مهدى :—

بعد وفاة مهدى بن على تولى زمام الأمور بعده أخوه عبد النبى ، ولكن أخاه

---

(١) إبن سمرة / طبقات فقهاء اليمن / ص ١٨٧ — ١٨٨ حاشية ٤ ، الخزرجى / تاريخ اليمن / ورقة ٦٠ أ ، إبن الديبع / بغية / ص ٦١ .

(٢) عمارة / تاريخ اليمن / ص ١٧٣ ، العبدلى / هدية الزمن / ص ٦٣ .

(٣) الخزرجى / العسجد / ورقة ١٦٤ أ ، إبن الديبع / قرة العيون / جـ١ ص ٣٦٦ .

(٤) إبن سمرة / المصدر السابق / ص ١٨٢ — ١٨٣ ، العرشى / بلوغ المرام / ص ١٧ .

(٥) يحيى بن الحسين / أنباء الزمن / ورقة ٥٢ أ .

(٦) عمارة / المصدر السابق / ص ١٢٤ ، الجرافى / المقتطف / ص ٧٢ .

عبد الله أقصاه عن الملك وأخذ مكانه غير أن عبد النبي أستطاع العودة إلى إمارة الدولة مرة أخرى ٠ وقد أتبع نفس سياسة التخريب والتدمير التي سار عليها أخوه وأبوه من قبل ، فأحرق مدينة أبين سنة ٥٥٩هـ (١) وغزا المخلاف السليماني وقتل أميرها الشريف وهاس بن غانم إبن يحيى بن حمزه ومعه أعداد هائلة معظمهم من الأشراف وسبى عددا من النساء وأخذ أموالهم ويقال أن أشراف المخلاف أستنجدوا بصلاح الدين الأيوبي ضد إبن مهدى فأنجدهم وربما يكون هذا سبب من الأسباب التي دفعت الأيوبيين لغزو اليمن (٣) وإن كان هذا السبب مستبعد هذا وقد أرسل إبن مهدى أخوه أحمد لعمارة الجند فعمرها ثم الإغارة على مدينة الجؤة (٤) من بلاد الصلو في مخلاف الحجرية وكانت تابعة لأملاك آل زريع وأستولى عليها بعد قتال شديد بينه وبين الداعي عمران بن محمد بن سبأ آل زريع ثم أحرقها (٥) ٠ وتقدم عبد النبي على رأس حملة كبيرة إلى مدينة الجند سنة ٥٦١هـ

(١) إبن الديبع / قرة العيون / جـ١ ص ٣٦٦ ، الخزرجي / الكفاية والاعلام / ورقة ١٦٠ ب الشرفي / اللآلئ المضيئة / جـ٢ ورقة ٣٠٦ أ ٠

(٢) عمارة / تاريخ اليمن / ص ١٤٤ ، الخزرجي / تاريخ اليمن / ورقة ٦٠ أ ، الكبسي / اللطائف / ورقة ٣٢ أ ٠

(٣) إبن حاتم / السمط / ص ١٧ — ١٨ ، يحيى بن الحسين / غاية الأماني / جـ١ ص ٣١٦ ، الجرافي / المقتطف / ص ٨٣ ٠

(٤) الجؤة : بلد قريب من الجند في شرقيها وكان قد خطها ملوك بني زريع والنسبة اليها الجؤى ٠ إبن سمرة / الطبقات / ص ٣١١ ، ويذكر ياقوت معجم البلدان / جـ٢ ص ١٩١ أنها قرية قريبة باليمن معروفة ينسب إليها أبو بكر عبد الملك بن محمد بن إبراهيم السكسكي الجؤى ٠

(٥) إذا نظر إلى تسلسل فتوحات بني المهدى نجد أنهم دائما يحرقون المدن التي يفتحونها مما يدل على أنهم ليسوا أوناس عمران وتشييد بل هم أصحاب تخريب وتدمير ولعل هذا السبب الأكيد الذى جعل دولتهم تنتهي في مدة وجيزة لعدم وجود أوناس يتعاطفون معهم اللهم إلا الحاقدين على الدول الأخرى فكانوا يشايعون بني المهدى لأن في ذلك تنفيس لمآربهم ٠

واستولى عليها وهى أيضا ضمن أملاك آل زريع وأضاف إلى أملاكه كل البلاد التابعة لمدينة الجند والحصون التى منها شرياف وتاليه وتعز وصبر ثم أستقر فى تعز ومنها مد سلطانه على جبل صبر المطل عليها وبالتالى عاد إلى مقر حكمه الرئيسى ألا وهو زبيد ، ليعد العدة ويكمل إستعداده لغزو مخلاف جعفر وتقدم عليه بجيشه وأستولى فيه على حصن الشماخى المطل على مدينة إب من جهة الشرق وعلى إب نفسها وعلى حصن المجمعة ومعها عدة حصون ومدن أخرى فى المخلاف . هذا وقد أمتدت دولة بنى مهدى حتى شملت تهامة اليمن السفلى فيما عدا عدن ، وبذلك أصبح يهدد دولة بنى زريع وبنى حاتم الهمدانيين تهديدا مباشرا لأنها هى الدولتين اللتين كانتا تقفان فى طريقه لإستكمال فتوحاته ، لذا فكر فى الإستيلاء على دولة بنى زريع أولا وتقدم إلى عدن وحاصرها (١) ومن ثمّ أستعان إبن زريع بالسلطان على بن حاتم صاحب صنعاء حيث قدم فى جمع غفير من قبائل همدان وجنب ومذحج فعمل عبد النبى الحيلة وذلك بترك حصار عدن وأسرع لملاقاة إبن حاتم ومفاجأته ، وألتقى الجمعان فى ذى عدينة بالقرب من تعز ودارت الدائرة على إبن مهدى ، حيث عاد مهزوما إلى زبيد بعد أن فقد كثيرا من جيوشه وأعوانه وعقر العديد من الخيل (٢) . وقد أغرى ذلك الإنتصار إبن حاتم وأراد أن يواصل الزحف وراء إبن مهدى ولكنه أرغم على الرجوع إلى صنعاء لأن القبائل اليمنية التى كانت معه رفضت المواصلة ، أما إبن مهدى بعد الهزيمة الساحقة أكتفى بما تحت يده من أملاك إلى أن قدم إلى اليمن السلطان توران شاه الأيوبى (٣) سنة ٥٦٩هـ وقضى على

---

(١) عمارة / تاريخ اليمن / ص ١٢٥ ، بامخرمة / ثغر عدن / جـ٢ ص ١٣١ ، إبن الديبع / قرة العيون / جـ١ ص ٣٦٨ ، يحيى بن الحسين / غاية الأمانى / جـ١ ص ٣١٩

(٢) إبن عبد المجيد / بهجة الزمن / ص ٦٣ .

(٣) ابن سمرة / الطبقات / ص ١٨٢ ، ابن حاتم / السمط الغالى / ص ١٦ ، العينى / عقد الجمان / جـ١٣ ورقة ٣٤٧ ب ، ابن الجوزى / مرآة الزمان / جـ٨ ورقة ٣٠٠ ب ، الحداد / تاريخ اليمن السياسى / ص ٢٣١ .

د ولة بني مهد ى وعلى كل إمارات اليمن بعد معارك شد يد ة قامت بينه وبين بنى المهد ى وغيرهم والتى أنتهت لصالح الأيوبيين ٠

وإذا نظرنا إلى أهم الأسباب التى أد ت إلى سقوط د ولة بنى مهد ى وغيرهم كره الأشراف له ومساند ة حكام المخلاف السليمانى من آل وهاس للأيوبيين بالإضافة إلى ذلك إنهاك قواه من قبل آل زريع وآل حاتم الذ ين خاضوا حروب عد ة مع إبن مهد ى وقد أد ى ذ لك إلى تفكك اليمنيين مما جعلهم لقمة سائغة تلقتها يد الأيوبيين بكل سهولة ويسر ٠

هذا وقد قبض تورا ن شاه على عبد النبى وعلى إخوته وقتلهم جميعا (١) ، ويقول المؤرخون أن الملك صلاح الد ين الأيوبى وجه عناية فائقة للقضاء على آل مهد ى بعد أن ذاع صيتهم فى سرعة إمتد اد ملكهم فى اليمن وإتساع مطامعهم لا سيما وأن الأشراف آل وهاس أمراء المخلاف السليمانى أرسلوا الشريف قاسم بن غانم إلى مصر للإستنجاد بالأيوبيين (٢) ضد إبن مهد ى الذ ى غزا المخلاف السليمانى وقتل الأعد اد الهائلة من الأشراف وقتل أمير المخلاف وهاس بن غانم لذا بعث صلاح الد ين أخوه تورا ن شاه على رأس جيش كبير وأول ما قصد المخلاف السليمانى حتى يتأهب للمواجهة وبالتالى زحف إلى مد ينة زبيد حاضرة آل المهد ى ، ويضيف الجند ى (٣) أن حسن بن محمد بن النساخ اليمنى كتب رسالة (٤) بليغة إلى العباسى فى بغداد يشكو فيها إبن مهد ى ولما بلغت الرسالة الخليفة العباسى كتب إلى صلاح الد ين يأمره بالمسير لقتاله ويقال أن إبن النساخ أرسل رسالة أخرى يحرض فيها صلاح الد ين على الإمام عبد الله بن حمزه (٥) ، ربما أن أحد تلك الأسباب هى التى

---

(١) عمارة/تاريخ اليمن / ص١٤٧ ، يحيى بن الحسين/أنباء الزمن/ورقة٥٤ أ ، الجند ارى /الجامع الوجيز / ورقة ١٦٥أ ٠ (٢) اذا صح هذا القول فيكون هذا الإتفاق مؤقت أنظر الايوبيين ١٩

(٣) أنظر رسالة إبن النساخ /ملحق رقم / ص ٦ ، المحلى /الحدائق الورد ية/ورقة١٥٧أ

(٤) مخطوطة رسالة إبن النساخ التى أرسلها الى صاحب بغداد العباسى /رقم المخطوط ١١٧٨تاريخ معهد احياء المخطوطات / من ورقة ١أ — ١١٠أ ٠

(٥) المحلى / الحدائق الورد ية / ورقة ١٢٩ ب ، ابن حاتم / السمط / ص ١٤ ، ابن زبارة / أئمة اليمن / ص ١١٠ ٠

ساعدت على القضاء على دولة بنى المهدى لاسيما أن الوقت الذى وصل فيه تـوران شاه سنة ٥٦٩هـ (١) لا يبتعد عن تاريخ الإمام عبدالله بن حمزه ، أيما كانت الأسباب أستطاعت دولة الأيوبيين القضاء على بنى مهدى وقيام دولتهم (٢) على أكتاف تلك الدول الصغيرة المستقلة .

---

(١) عمارة / تاريخ اليمن / ص ١٤٧ ، يحيى بن الحسين / أنباء الزمن / ورقة ٥٤أ .

(٢) عمارة /المصدر السابق/ ص ١٤٧ــ١٤٨ ، إبن سمرة / الطبقات / ص ٢١١ ، الحبشى / تاريخ وصاب / ص ١٠٨ ، العامرى / غربال الزمان / ورقة ٦٩ب ، ٧٠أ ،عبدالله صلاح الدين / الرحلة المرادية / ورقة ١٩٥أ ، صلاح البكرى / تاريخ حضرموت / ص ٧٠ .

٧ ـ أيوبية اليمن (٥٦٩ ـ ٦٢٦ هـ) :

لقد انقسمت بلاد اليمن إلى دويلات صغيرة متنافرة ، مما أدى إلى فقدان وحدتها السياسية فقد كان للفتن الداخلية والصراعات المذهبية أثر كبير في السيطرة على الجزيرة اليمنية بأكملها مما سهل على الأيوبيين أن يجدوا لهم في اليمن متنفسا لمآربهم لأن ذلك التفتت سهل عليهم مهمة القضاء على كل دولة على حدة دون أية عناء أو صعوبة ، ومن بين تلك الدويلات المستقلة داخل اليمن أثناء الفتح الأيوبي (١) المخلاف السليماني والذي كان تحت حكم الأشراف وزبيد تحت سيطرة بني المهدي الرعيني ، وعدن تحت حكم بني زريع ، وصنعاء وأعمالها وما يليها من بلاد الظاهر وحدود بلاد الأهتوم لبني حاتم ، وبلاد الجريب (٢) لأولاد عمرو بن شرحبيل ، وشهارة لأولاد القاسم بن علي العياني ، وصعدة وأعمالها للأشراف أولاد الإمام أحمد بن سليمان بن الرسي ، والجوف لسلاطين آل الدعام ، لهذا عندما أقبل الفتح الأيوبي أكتسح كل تلك الدويلات بحيث أصبحت كتلة متجانسة تحت سلطان الأيوبيين بعد ذلك التفكك والفرقة ، وكان أول عمل قام به الأيوبيين هو إعلان الخطبة للخليفة العباسي (٣) وذلك بداية لعهد جديد وخاتمة لدويلات كانت تحكم اليمن بأسره وقبل

---

(١) المقريزي/السلوك/ جـ١ ص ٥٢ ، يحيى بن الحسين / غاية الأماني /جـ١ ص ٣٢١ ، إبن واصل/ مفرج الكروب /جـ١ ص ٣ سابقة .

(٢) الجريب : تصغير جرب وهو مخلاف من مخاليف اليمن بزبيد / ياقوت/معجم البلدان جـ٢ ص ١٣١ .

(٣) جمال الدين يوسف بن تغري بردي/النجوم الزاهرة في أخبار ملوك مصر والقاهرة/جـ٦ص٦٩ المؤسسة العامة للترجمة والتأليف / القاهرة / سنة ١٣٤٨هـ ، عبد الله صلاح الدين / الرحلة المرادية / ورقة ٨٩ ب ، جمال الدين سرور/ سياسة الفاطميين الخارجية / ص ١٠٥ .

أن نتحدث عن الدولة الأيوبية كدولة حاكمة لليمن مادة سلطانها من الشرق الأوسط إلى اليمن لابد أن نعرف الأسباب التى شجعت ملوكها للسيطرة على بلاد اليمن لأن حكمها يختلف عن الدويلات الأخرى فالدول التى كانت فى اليمن كانت يمانية الأصل ومن اليمن نفسها أو بالقرب منها ، أما الدولة الأيوبية فكانت من خارج بلاد اليمن بالإضافة إلى كون ملوكها غير عرب ولا يحق لهم التسلط على البلاد ، لذا وجب علينا أن نعرف الأسباب المباشرة والحتمية لهذا الأحتلال ٠

أهم الأسباب التى أدت إلى دخول الأيوبيين اليمن :

هناك أسباب عدة ربما يكون بعضها يوجب ذلك الفتح والبعض الآخر لا يصح حقيقة ، لأن الأيوبيين دخلوا اليمن عنوة دون أن تكون لهم الأحقية فى ذلك ٠ ومن جملة هذه الآراء قول إبن الأثير: (١) حرص صلاح الدين أن تكون له مملكة إذا طرده نور الدين محمود زنكى من مصر، وإذا تغلب عليه صلاح الدين يبقى فى مصر ٠ فهذا يعنى أن فتح اليمن من قبلهم كان مؤقتا ربما يزول بزوال السبب ، بينما ذكر الخزرجى : (٢) أنه لما أستولى صلاح الدين على مملكة الديار المصرية وأطاعه أهلها وتمهدت

---

(١) إبن الأثير/ الكامل فى التاريخ /ج٩ ص ١٢٢ ، يحيى بن الحسين/غاية الأمانى / ج١ ص ٣٢٢ ٠

(٢) مخطوطة الخزرجى / تاريخ اليمن /ورقة ٦٤ب ، جمال الدين سالم بن واصل / ٦٩٧هـ / مفرج الكروب فى أخبار بنى أيوب /ج١ ص ٢٣٧ — تحقيق د / جمال الدين الشيال — مطبعة جامعة فؤاد الأول — القاهرة — سنة ١٩٥٣م
الجزء الثانى — المطبعة الأميرية — القاهرة — سنة ١٩٥٧م ٠
الجزء الثالث — مطبعة دار القلم — القاهرة — سنة ١٩٦٠م ٠

له قواعد الملك بلغه أن فى اليمن إنسانا يدعى عبد النبى بن مهدى قد أستولى على اليمن وزعم أنه ينشر الملك لنفسه حتى يملك الأرض كلها زد على ذلك أن أقام الخطبة لنفسه فجهز له صلاح الدين أخاه توران شاه .

ويذكر إبن الديبع (١) : أن رجلا من أهل اليمن كان فقيها يدعى إبن النساخ بعث برسالة إلى الخليفة العباسى فى بغداد يشكو فيها من إبن مهدى ويذكر قبح سيرته وسوء عقيدته فلما وصلت الرسالة إلى الخليفة طلب من صلاح الدين تجهيز حملة إلى اليمن لقتال ذلك الخارجى . ويقال أن الحملة كانت بناء على طلب الشريف قاسم بن غانم صاحب المخلاف السليمانى بعد أن قتل إبن مهدى أخاه وهاس بن غانم ، وأن صلاح الدين أستجاب لدعوة الشريف الذى عجز عن السيطرة على إبن مهدى وكف يده .

بينما ذكر إبن واصل (٢) : وربما يكون هذا الأمر مسلم به لأن عمارة اليمنى كانت له صلة بتوران شاه لذا أستغل تلك الصلة وحرضه على فتح اليمن تنفيذا لمؤامرة أشترك عمارة فيها مع بقايا الفاطميين للقضاء على الأيوبيين .

---

(١) إبن الديبع/قرة العيون/جـ١ ص ٣٧٦ ، وأنظر أيضا الخزرجى /العسجد /ورقة ١٧٦ أ ، يحيى بن الحسين/أنباء الزمن/ورقة ٥٤ أ ، الكبسى /اللطائف /ورقة ٣٢ أ ، الجرافى / المقتطف/ ص ٧٣ ، فهناك أراء متشابهة لديهم ، ويقول إبن الجوزى/ مرآة الزمان/ جـ٨ ورقة ٣٠٠ ب ، أن الحملة كانت إستجابة لدعوة أعيان اليمن ، بينما ذكر بامخرمة/ قلادة النحر/ جـ٢ ورقة ٧٥٥ ب أن الشريف قاسم لجأ إلى الخليفة العباسى الذى كتب إلى صلاح الدين لنجدته ولكن ربما فى هذا الرأى يتناقض فكيف بالشريف الزيدى يطلب النجدة من السنى الذى كان أجداده يتعقبون العلويين فى كل مكان بالإضافة إلى الإستقلال ببعض أجزاء اليمن ، فلو أن الأمر صحيحا لأستنجد الشريف قاسم بالفاطميين فهم أجداده وإن كان هناك إختلاف فى الدعوة . الشرفى / اللآلئ المضيئة /جـ٢ ورقة ٣٠٦ أ . ولكن ربما أستجاب الخليفة العباسى للإمام الزيدى حتى يضرب الدول ببعضها .

(٢) إبن واصل / مفرج الكروب/جـ١ ص ٢٤٣ ، عمارة / تاريخ اليمن/ ص ١٢ .

ولكن إذا حاولنا أن نجد لكل هذه الأسباب مخرجا ، نجد أن البعض لا يتفق والظروف التي كانت موجودة في ذلك الوقت فمثلا ما ذكره إبن الأثير (١) فيه شيء من التناقض لأنه في موضع آخر يذكر أن صلاح الدين أستأذن نور الدين زنكي بفتح اليمن ، ولو أن ما ذكره إبن الأثير من أن صلاح الدين أتخذ فتح اليمن حتى يكون ملجأ له إذا تعقدت الأمور بينه وبين نور الدين فلماذا لم يستعيد قواته بعد وفاة نور الدين سنة ٥٦٩ هـ بل كانت هذه السنة هي التي نزل فيها توران شاه زبيد ، أما ما ذكره إبن الديبع من أن الفتح جاء نتيجة شكوى إبن النساخ فهذا بعيد كل البعد لأن الخليفة العباسي كان مشغولا عن اليمن بكثرة الدويلات المستقلة في المشرق بالإضافة إلى ذلك أن هناك كثير من الدويلات المستقلة في اليمن كانت تابعة للخليفة العباسي فخروج دولة بني مهدي عن طوع الخلافة العباسية لا يؤثر كثيرا عليها بالإضافة إلى ما ذكره الدكتور محمد عبد العال (٢) : من أن رسالة إبن النساخ كانت سنة ٦١١هـ أي بعد أربعين عام من الفتح الأيوبي لليمن . أما ما ذكره المؤرخون (٣) من أن الفتح كان نتيجة إستنجاد الأشراف بصلاح الدين فهذا السبب يعتبر ملغى كما ذكرة سابقا لأن الأشراف علويين ومن المفروض أن يلجأوا إلى الدولة الفاطمية (٤) في مصر وليس بني العباس الذين كانوا يتعقبونهم في كل مكان محاولين القضاء عليهم بشتى الوسائل . إذاً كان دخول الأيوبيين اليمن ليس للسيطرة بل كان دخولهم في فترة الهجوم الصليبي لذلك وضع صلاح الدين لنفسه جبهة الجهاد الإسلامي ضد الصليبيين ولا بد

---

(١) إبن الأثير / الكامل / جـ١١ ص ١٤٥ .

(٢) د / محمد عبد العال/ الأيوبيون في اليمن / ص ٧٦ .

(٣) بامخرمة / قلادة النحر/ جـ٢ ورقة ٧٥٥ ب ، إبن الجوزي / مرآة الزمان / جـ٨ ورقة ٣٠٠ ، عبد الله صلاح الدين / الرحلة المرادية / ورقة ٩٤ ب ، ١٩٥أ ، الكبسي اللطائف / ورقة ١٣٢أ ، إدريس / عيون / جـ٧ ص ٢٠٧ ، إبن الديبع / قرة العيون / جـ٦ ص ٣٧ ، يحيى بن الحسين / أنباء الزمن / ورقة ٥٤أ ، وهنالك الكثيرون لم أورد ذكرهم .

(٤) لإننا كما نعلم أن الفاطميين في عداء مستمر مع العباسيين وربما يتفق الزيديين مع الشيعة الإسماعيليين .

من توحيد القوى الإسلامية ، وبدون التوحيد والإستناد إلى القوى الإسلامية لا يمكن مواجهة الصليبيين ، ووجد أن اليمن لا بد أن تكون ضمن تلك الدولة الإسلامية أثناء الإتجاه ضد الصليبيين . ولا ننسى أن صلاح الدين كان بعيد النظر لكونه يترك دولة إسلامية متشرذمة في اليمن على البحر الأحمر أمر خطير جدا ، لأن الصليبيين فعلا لم يغفلوا عن البحر الأحمر بل إتجهوا إليه وأرادوا دخول المدينة المنورة لسرق جثمان الرسول منها . فمثل هذه القوة الاسلامية الموحدة تساعد المجاهدين المسلمين أن تكون فيهم اليمن مع كل القوى.

اضافة الى ذلك السبب السياسي في الفتح والقصور المادى والإقتصادى في الدولة نجـــد أن صلاح الدين حاول فتح بلاد النوبة والمغرب وذلك للحصول على المادة لتدعيم حركة الجهاد الإسلامي فوجد أن أفضل مكان تتوفر به الأمـوال اللازمة لحركة الجهاد اليمن لأنها كانت في تلك الفترة المركز الرئيسي لتجارة الشرق الأقصى فالمصدر الرئيسي لثراءها هو التجارة مع الشرق . وبما أن سياسة صلاح الدين إتجهت في سياسة حركة الجهاد البحث عن الأموال لتدعيم القوة الإسلامية ومدافعة الصليبيين لذا كان لا بد من فتح اليمن للحصول علـــى الأموال كما ذكرت سابقا ولحماية البحر الأحمر من توغل الصليبيين .

وأيا كانت الأسباب فقد جهز صلاح الدين أخاه توران شاه بقوة بلغ عدد أفرادها ثلاثة آلاف جندى (١) ، وإتجهوا إلى اليمن في سنة ٥٦٩هـ وكان هدفه الوحيـــد والأول هو دخول زبيد والقضاء على عبد النبي بن مهدى ، وبالقضاء على بني مهدى يكون تم القضاء على ملك العرب لليمن وحضرموت . وكان بصحبة توران شاه الشريف قاسم بن غانم . ودارت رحى الحرب بين الفريقين وإنتهت بدخول توران شاه زبيد عنوة والقضاء على دولة بني المهدى . أما عبد النبي فيقال أنه قتل في سنـــة ٥٧٠هـ (٢) ولم يقتل في حينه ، وقد أطاع توران شاه كل أهل زبيد ومن ثم أعـــاد الخطبة لبني العباس وخطب له بعد الخليفة ، هذا وبعد أن استقرت الأمور لـــه وضع نائبا عنه في زبيد سيف الدولة مبارك بن منقذ (٣) ، وإتجه إلى فتح المـــدن والحصون وترك بها نائبه ياقوت التعزى ، وقاتل أهل صبر وذخر ولكن لم ينل منهم شيئا . ثم

---

(١) العامرى/غربال الزمان / ورقة ١٧٠أ ، العصامى /سمط النجوم/ج٢ ورقة ١٦٥أ ، الكبسى /اللطائف / ورقة ٣٣ب ، الخزرجى /العسجد /ورقة ٧٧ ب ، شهـــاب الدين أبى محمد عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسى /الروضتين فى أخبار الدولتين / ج٢ ص ٢٥ ــ دار الجيل / بيروت / ج١ ص٢ ، أبو محمد الجنابى /البحر الزاخر/ج٢ ورقة ٢٣ب .

(٢) الملك الأفضل/نزهة العيون/ورقة ٢٤٥ ب ، الجرافى /المقتطف / ص ٧٣ ، يحيى بن الحسين/غاية الأمانى/ج١ ص ٣٢٣ ، العرشى /بلوغ المرام/ ص٤٠ . هـــذا وتذكر بعض المصادر والمراجع أنه قتل فى حينه بينما بعض المصادر المعاصـــرة تذكر أنه قتل فيما بعد لأن توران شاه عندما دخل عدن كان معه إبن مهدى وهو مقيد بالحديد . بامخرمة/ ثغر عدن / ج١ ص ٤٦ ، الخزرجى /تاريخ اليمن /ورقة ٦٤ ب ، إبن الأثير/ الكامل / ج١١ ص ١٧٨ .

(٣) الحنبلى /شفاء القلوب / ص ٥٢ ــ ٥٣ ، إبن حاتم /السمط/ ص٢١ ، إبن الديبع / بغية المستفيد فى تاريخ مدينة زبيد / ص ٧٠ .

أتجه بقواته نحو إمارة آل زريع فى عدن وقبض على/أولاد الداعى عمران بن محمد بن سبأ بن أبى السعود وعلى/الشيخ ياسر بن بلال (١) وبعد أن دخل عدن أقام بها مدة وترك بها عثمان الزنجيلى نائبا عنه ثم قصد مخلاف جعفر وحصن التعكر حيث قضى على آخر أمراء الصليحيين : فنقيل صيد (٢) ثم أتجه إلى ذروان وقاتله هناك الشيخ عبدالله ابن يحيى الجنبى قتالا شديدا ثم صالحه وبعد عقد ذلك الصلح أخذ الصنعة من الشيخ محمد بن زيد إبن عمر الجنبى فأعترضته جنب فى موضع يسمى رخيمة شرقى ذمار ، ثم فكر فى القضاء على دولة آل حاتم فى صنعاء وأعمالها فى القسم الأعلى من اليمن وواصل تقدمه عن طريق ذمار التى أستطاع أخذها من الجنبيين حتى وصل صنعاء ودخلها بالسلم لأن السلطان على بن حاتم كان قد أنتقل إلى حصن براش بعيدا عن صنعاء بعد أن هدم سورها (٣) وأتجه السلطان بشر بن حاتم إلى حصن عزان فى ثلاء (٤) هذا وقد أستقر توران شاه فى صنعاء (٥) ثم وفدت عليه وفود مشائخ صنعاء ووجوه أهلها ، وقد أقام أياما وأناب عنه وعاد إلى مدينة زبيد ، وفى أثناء عودته أستغل الفرصة فأخذ نقيل السواد من بلاد بنى شهاب وسنحان إلى الجنوب من صنعاء ، وقد أثار أهل بلاد

---

(١) للإستزادة أنظر عمارة/تاريخ اليمن/ ص ١٤٦ ، الخزرجى /تاريخ اليمن/ورقة ٤٦ب ، بامخرمة / ثغر عدن/ جـ١ ص ٤٦ ، المقريزى/الذهب المسبوك/ ص ٧١ ، د /أحمد فخرى/اليمن ماضيها وحاضرها / ص ١٥٤.

(٢) إبن الديبع / قرة العيون / جـ١ ص ٣٨٧ — ٣٨٠ ، الجرافى / المقتطف / الهمدانى / الصليحيون / ص ٢٤١ .

(٣) ربما أراد إبن حاتم من تهديم السور حتى تكون القوات الأيوبية مكشوفة أمام المقاتلين فى اليمن .

(٤) زيادة فى التفاصيل أنظر يحيى بن الحسين / أنباء الزمن / ورقة ٥٤ أ ،العرشى / بلوغ المرام / ص ٧٥ ، د / محمد عبدالعال / أيوبية اليمن / ص ٩٢ ،الشماخى / الإنسان والحضارة / ص ١٢٣ .

(٥) إبن حاتم/ السمط / ص ١٨ ، محمود كامل / اليمن / ص ١٨٠ ، أحمد شرف الدين / اليمن عبر التاريخ / ص ١٢٨ .

برع على مؤخرة جيشه ونهبوه ولم يعبأ لذلك بل واصل سيره إلى زبيد (١) . وبعد عودته لم يسكن بها بل أخذ يكمل إستعداداته ليواصل فتوحاته لذا أتجه من زبيد سنة ٥٧٠هـ إلى الجند ثم تسلم من ثابت بن زريع مفاتيح حصن صبر وفتح مخلاف المعافر وأستولى على حصني باديه وشرياق وحصن عزان ذخر من المخلاف ثم أخذ حصن يمين عنوة وتلاه حصن السمدان ومنيف وقصد المعافر الحجرية فأخذ كل حصونها ومعاقلها ما عدا الدملوة في بلاد الصلو وذلك لإمتناع أبي الدر جوهر المعظمي نائب أولاد آل زريع ، وكر راجعا إلى مدينة ذي جبلة وأقام فيها أياما ثم غادرها إلى زبيد حيث أرسل السلطان توران شاه من/ زبيد مستشارين يختطون له مكانا مناسبا يكون مقرا رئيسيا له فوقع إختيارهم على ذي عدينه فأختط بها مدينة تعز الحالية (٢) .

ولقد رأى السلطان توران شاه العودة إلى بعلبك في المحرم سنة ٥٧٢هـ التي كانت ملكا خاصا له منذ سنة ٥٦٨ هـ ولم يعد إلى مصر كما يذكر الكثير من المؤرخين وأحتفظ بسلطاته على اليمن . وعندما عزل في ذي القعدة سنة ٥٧٥هـ تولى على الإسكندرية وتوفى في مستهل سنة ٥٧٦ هـ ، فالخروج من اليمن ليست مسألة حنين بل ذهب إلى بعلبك (٣) . وقبل أن يغادر توران شاه

(١) يحيى بن الحسين / غاية الأماني/ جا ص ٣٢٤ ، الحداد /تاريخ اليمن السياسي / ص ٢٣٨ ، أحمد سليمان/ تاريخ الدول الاسلامية / ص ٢٠٥ .

(٢) يذكر أبو الفدا /تقويم البلدان/ ص ٩١ فيقول : تعز في زماننا هذا هي مقر ملوك اليمن وهي حصن في الجبال مطل على التهائم وأراضي زبيد وفوق تعز منتزه يقال له صهلة قد ساق إليه أحد ملوك اليمن المياه من الجبال التي فوقها وبنى فيها أبنية عظيمة غاية في الحسن في وسط بستان هناك ، يحيى بن الحسين /أنباء الزمن/ورقة ٥٤ أ ، عبد الله صلاح الدين/الرحلة المرادية/ ورقة ٨٩ب .

(٣) أنظر ابن خلدون / جا ص ٩٩ .
العماد الأصبهاني / خريدة القصر/ورقة ٢٨٧أ ، يحيى بن الحسين / غاية الأماني / جا ص ٣٢٥ - ٣٢٦ ، إبن الديبع / قرة العيون / جا ص ٣٨١ ، إبن عبد المجيد /بهجة الزمن / ص ٧٧ . إبن خلكان/وفيات الأعيان/ جا ص ٣٠٦ .

اليمن أناب عنه عدة نواب هم أبو ميمون مبارك بن الكامل بن منقذ الكتاني (١) على زبيد وأعمالها ، وعثمان الزنجبيلي (٢) على عدن وأعمالها وياقوت التعزى على تعز وأعمالها ، ومظفر الدين قايماز على ذى جبلة ، أما صنعاء فتركها لحكامها الأساسيين وهم آل حاتم حيث تغلب عليها على بن حاتم وأعلن السيطرة الكاملة عليها . وقد أنتهز هؤلاء النواب الفرصة وحرصوا على الإستفادة منها لذلك أخذوا يبعثون إليه بالخراج حتى يثبتوا حسن نواياهم ولما علموا بوفاة توران شاه ، ولم يأتهم من يقوم مقامه من مصر أختلفوا فيما بينهم وأعلنوا العصيان والتمرد على الأيوبيين لذلك سادت الفوضى والأضطراب فى البلاد وأخذ كل واحد منهم يخطب لنفسه على المنابر بالإضافة

---

(١) إبن سمرة / الطبقات / ص ٢٠٤ ، إبن حاتم / السمط / ص ٢٢ - ٢٣ ، الخزرجي /العسجد / ورقة ١٥٢ أ ، الكبسى / اللطائف / ورقة ٣٣ ب .

(٢) أبو الميمون المبارك بن كامل بن على بن مقلد بن نصر بن منقذ الكنانى الملقب سيف الدولة مجد الدين ، كان من أمراء الدولة الصلاحية وساد الديوان بالديار المصرية وهو من بيت كبير ، ولما سير صلاح الدين أخاه توران شاه والى اليمن وملكها جعل إبن المنقذ نائبا عنه فى زبيد وبعد رحيل توران شاه إلى الشام أستناب إبن منقذ أخاه خطان ويقال خطاب ورحل إلى الشام ويقال أن صلاح الدين حبسه وأخذ منه ثمانين ألف دينار عروضا وعشرون ألف دينار عينا ثم قتله وذلك لأنه قتل جماعة من أهل اليمن ثم هرب إلى دمشق لهذا عندما رجع تورانشاه من اليمن إلى الشام ثم الى مصر وبعد وفاة توران شاه قتله صلاح الدين . إبن خلكان / وفيات الأعيان / ج٤ ص ١٤٤ ، إبن واصل / مفرج الكروب/ ج٢ ص ١٠٢ .

إلى ضرب السكة الخاصة بهم (١) . وأخذوا يغيرون على ممالك بعضهم البعض فقد أغار الزنجبيلي (٢) على أملاك إبن منقذ الذى ترك أخوه حطان ورحل إلى مصر (٣) . ثم أستولى على أملاك مظفر الدين قايماز أيضا صاحب التعكر وتبعها بحضرموت ودخل عاصمتها تريم وأناب عنه آل زائدة وعاد إلى عدن (٤) وهكذا ظلت تلك المناطق فى يد الزنجبيلي ، ثم أتفق هو وياقوت التعزى وقايماز على محاربة حطان بن منقذ والى زبيد فحاصروها مدة ثم أحتالوا عليهم إلى أن فتح باب زبيد وحصلت بينهم معارك شديدة فقتلوا وسلبوا غنائم أهل زبيد وأنتصروا عليهم . لذا سمى ذلك الباب باب النصر (٥) ، وحيال كل تلك الأضطرابات والفوضى فى اليمن وأستمرار الفتن خشى الأيوبيين أن يفلت زمام الأمور فى اليمن من يدهم ، لذا جهز السلطان صلاح الدين حملة للقضاء على كل تلك الفتن وكان قائد تلك الحملة صارم الدين خطلبا والى القاهرة (٦) .

---

(١) إبن حاتم / السمط / ص ٢٢ ، بامخرمة / ثغر عدن / ج٢ ص ١٣١ ، يحيى بن الحسين / أنباء الزمن / ورقة ٥٥ .

(٢) هو أبو عمرو عز الدين عثمان بن على الزنجبيلي — نسبة إلى زنجبيلة قرية من قرى دمشق — قدم إلى اليمن صحبة الملك المعظم توران شاه ، وكان أحد نوابه على عدن ولما رجع توران شاه إلى مصر سنة ٥٧١هـ وطالت غيبته ، خرج عليه بعض نوابه ومنهم الزنجبيلي الذى غزا التهائم والجبال وحضرموت وقتل من فقهائها وعلمائها عدد عظيم ومع ذلك فقد ترك فى عدن آثارا وأوقافا جليلة . ثم لما دخل اليمن سيف الإسلام طغتكين هرب من عدن وسكن دمشق حتى مات فيها سنة ٥٨٣هـ ، ودفن فى مدرسته التى بناها خارج دمشق . أنظر إبن سمرة / الطبقات / ص ٢٠٤ ، ثغر عدن / بامخرمة / المصدر السابق / ج٢ ص ١٣١ ، الجندى / السلوك / ورقة ٢١٦ ب .

(٣) إبن حاتم / المصدر السابق / ص ٣ ، يحيى بن الحسين / المصدر السابق / ورقة ٥٥ ب ، البكرى / جنوب الجزيرة العربية / ص ١١٠ ، العبدلى / هدية الزمن / ص ٧٤ .

(٤) إبن الديبع / قرة العيون / ج١ ص ٣٨٦ ، البكرى / تاريخ حضرموت / ج١ ص ٨١ ، إبن واصل / مفرج الكروب / ج٢ ص ١٠٤ .

(٥) د / محمد عبد العال / أيوبية اليمن / ص ١١١ .

(٦) يحيى بن الحسين / غاية الأمانى / ج١ ص ٣٥٧ .

وقد توجهت الحملة إلى اليمن وكتب صلاح الدين إلى الأمراء النواب يأمرهم بمساعدة خطلبا لحرب حطان بن منقذ وإخراجه من زبيد وتولية خطلبا مكانه ، وعندما وصل خطلبا إلى عدن أستقبله عثمان الزنجبيلى ودخل تحت طاعته ثم سار معـــه ، فلما بلغا الجَند وصل ياقوت التعزى من تعز وقايماز من التعكر ووحدوا صفوفهم جميعا وأتجهوا إلى زبيد فلما علم حطان إبن منقذ بقدومهم هرب إلى حصن قوارير ودخـــل خطلبا زبيد وملكها ثم عاد كل أمير إلى بلده وذلك سنة ٥٧٤هـ (١) . هذا ولم يقف حطان مكتوف اليدين بل راسل خطلبا وتقرب إليه وحصلت بينهما مودة ، وحدث أن أشـــرف خطلبا على الموت فأستدعى خطاب بن منقذ وسلم إليه زبيد وتوفى بعدها بمدة وجيزة. وبذلك يكون رجوع حطان إلى زبيد بناء على طلب خطلبا حيث بدأ فى البناء والتعمير وأستعاد كل أعمالها ، ولكن هذا الصنيع لم يرق لعثمان الزنجبيلى فقد دبت الغـــيرة والحقد فى صدره لذا جمع جموعه وحاصر زبيد مدة ولم ينل شيئا لأن حطان كان أخذ إحتياطه من الزنجبيلى كلما رآه متجها نحوه صعد إلى حصن قوارير يمتنع به وظل كذلك إلى أن قتله طغتكين بن أيوب سنة ٥٧٩هـ (٢) .

طغتكين بن أيوب حاكما لليمن :— (٥٧٧ - ٥٩٣ هـ)

لما علم صلاح الدين بأمر حطان بن منقذ وما حدث باليمن من الفتن بادر بإرسال أخاه الملك العزيز سيف الإسلام طغتكين بن أيوب إلى اليمن فى ألفى فارس (٣) . فلمـــا

---

(١) إبن حاتم/السمط / ص٢٣ ، إبن الديبع / قرة العيون/ج١ ص٣٨٦ ، يحيى بـــن الحسين/غاية الأمانى /ج١ ص ٣٢٧ حاشية ١ ، إبن واصل /مفرج الكروب/ج٢ص١٠٤ الكبسى /اللطائف الثنية/ورقة ٣٥ب ، العبدلى /هدية الزمن/ ص ٧٤ .

(٢) الحنبلى /شفاء القلوب/ ص ١٩٨ — ١٩٩ . إبن واصل/المصدر السابق/ج٣ ص ٧٢ ، الجنابى /البحر الزخار/ ج٢ ورقة ١٢٤أ ، الخزرجى /العسجد /ورقة ١٨٨أ ، =

أحس خطا ن بقدوم طغتكين هرع إلى مدينة الكدراء لإستقباله(١) وقد سر الملك من حسن تصرف خطاب بن منقذ لأنه أول من جاءه من نواب أخيه لذا قال: " أنت أخي بعد أخي " وذهبا إلى زبيد(٢) ، فأعطاه طغتكين حصن قوارير(٣) ، ويقال أن خطاب عندما علم بقدوم طغتكين خاف منه لذا تحصن بقوارير وما زال الملك يحتال عليه إلى أن أجابه إلى طلبه ، وعلى الرغم من الألفة والصداقة التى كانت بين طغتكين وخطاب إلا أنه كان متخوفا من الملك الأيوبى لذا عزم على مغادرة اليمن إلى الشام وقد جمع كل ماله من أموال وعتاد وعندما أراد الخروج أمر طغتكين بالقبض عليه حيث قتل بعد ذلك سرا وصادر أمواله(٤) . أما والى زبيد ياقوت التعزى فقد أتى إلى السلطان طغتكين وسلمه مفاتيح الحصن فأعجب به السلطان لذا أعاده إليه وجدد له الولاية على ذلك الحصن وسلمه خطاب بن منقذ فأودعه السجن فى تعز وقتله بعد ذلك سرا كما ذكرت سابقا ، أما مظفر الدين قايماز فإنه شعر بقوته لذا تغلب على ذى جبلة ومخاليفها فبعث له طغتكين من تسلمها منه رغما عنه(٥) . وبالنسبة لعثمان الزنجبيلى نائب عدن عندما علم بما حدث لخطاب وقايماز(٦) أخذ كل ما يملك من غال ونفيس وشحنه فى سفينة وهرب من

= بامخرمة / ثغر عدن / ج٢ ص ١٠١ ، النويرى / نهاية الأرب / ج٣١ ص ٤٠ ، يحيى إبن الحسين / أنباء الزمن / ورقة ٥٥ ب ، إبن الديبع / قرة العيون / ج١ ص ٣٨٦ .

(١) الخزرجى / مخطوطة تاريخ اليمن / ورقة ٦٥ أ ، إبن عبد المجيد / بهجة الزمن / ص ٧٨ .

(٢) الجرافى / المقتطف / ص ٧٥ ، العرشى / بلوغ المرام / ص ٤٢ .

(٣) إبن حاتم / السمط الغالى الثمن / ص ٢٤ ، أبو الفدا / المختصر فى تاريخ البشر / ج٣ ص ٦٧ ، الكبسى / اللطائف السنية / ورقة ٣٤ أ .

(٤) إبن الديبع / المصدر السابق / ج١ ص ٣٨٧ ، يحيى بن الحسين / غاية الأمانى / ج١ ص ٣٢٨ .

(٥) النويرى / المصدر السابق / ج٣١ ص ٤٠ ، إبن عبد المجيد / المصدر السابق / ص ٧٨ .

(٦) بعض المصادر تذكر إسمه خطاب بن منقذ والبعض الآخر يذكر حطان . أنظر ابن حاتم / المصدر السابق / ص ٢٣ — ٢٤ .

عدن إلى الشام مارا بمكة وقد أقام بالشام إلى أن توفى سنة ٥٨٣هـ (١) . هذا وبعد مغادرة الزنجبيلى أناب عنه طغتكين فى عدن إبن عين الزمان وأخذ حصن التعكر من عمر بن على الزنجبيلى أخ عثمان الزنجبيلى . وهكذا بعد أن أستطاع طغتكين التغلب على كل النواب بدأ فى تنفيذ خططه ألا وهى إكمال الفتوحات التى لم تتم فى عهد توران شاه (٢).

سيطرة طغتكين على اليمن (٣) :—

بعد أن تخلص طغتكين من نواب أخيه توران شاه وسيطر على ما تحت أيديهم أراد أن يدعم ذلك النصر بفتح الكثير من الحصون والمدن اليمنية حتى يستكمل ما بدأه توران شاه ويكمل السيطرة الأيوبية على بلاد اليمن ، لذا بدأ بحصون وصاب وأعمالها ثم حصن السواد وريمة وعتّه وخدد وشواحط والحدبا ونهض لبيت عز وحصن نغم فأخذهما وأستولى على حصن بحرانه وسماه وقرعه ثم حصن شار (٤) ومن ثم توجه إلى حصن حب وكان فيه السلطان زياد بن حاتم الزريعى فأستعان زياد بالسلطان على بن حاتم صاحب صنعاء والسلطان عبد الله بن يحيى الجنبى والشيخ عمران بن زيد بن عمر الجنبى وكانوا رؤساء قبيلتى مذحج وجنب (٥) . وقد أستجاب أولئك السلاطين لدعوة السلطان زياد ، لذلك جمعوا حشودهم وأتجهوا إلى ذمار وقد أنضم إليهم وهم فى

---

(١) بامخرمة / ثغر عدن / جـ٢ ص ١٣٢ ، الخزرجى /العسجد / ورقة ١٩٠أ ، يحيى إبن الحسين / أنباء الزمن / ورقة ٥٦أ .

(٢) الحداد / تاريخ اليمن السياسى / ص ٢٤٠ ، الشماخى / الإنسان والحضارة / ص ١٣٤ .

(٣) الجنابى / البحر الزخار / جـ٢ ورقة ١٢٤أ . (٤) إبن الديبع/ قرة / جـ١ ص ٣٨٧–٣٨٨ .

(٥) إبن حاتم / السمط الغالى الثمن / ص ٢٥ ، إبن الديبع / المصدر السابق / جـ١ ص ٣٨٨ .

الطريق إلى حصن حب السلطان أسعد بن على بن عبد الله الصليحى صاحب قيضان (١) وأبناء بشر بن حاتم عمر والفضل وأول عمل قاموا به هو محاصرة الحصن وكان تابعا لطغتكين ، وكان هدفهم من ذلك حتى يضطر طغتكين لفك حصار حب ، ولكن ما حصل (٢) عكس ذلك تماما فقد أستطاع طغتكين تفريق كل تلك الجموع ودخول حصن حب وقتل الكثيرين ممن كانوا فيه وتزلزلت اليمن جميعها لذلك اليوم (٣) . يقول إبن الديبع (٤) : إن سبب هذه الهزيمة والتفرقة تخاذل الجنود لحقد كان بين عبد الله بن يحيى الجنبى والشيخ عمار بن زيد الجنبى مما أدى إلى إضطراب فى صفوف الجند وبالتالى أدى ذلك إلى التفرقة وإنتهاز طغتكين الفرصة حيث أعمل فيهم السيف ودخل الحصن ، وبعد هذا النصر الساحق الذى منى به السلطان وفدت عليه قبائل جنب ومذحج وغيرهم لإعلان الطاعة والولاء ما عدا الشيخ عمران بن زيد وإخوته فلم يكونوا ضمن تلك الوفود لذا أعتبر طغتكين هذا العمل خروج عن الطاعة ويجب أن يقضى عليه وهو فى مهده ، وبناء على ذلك أتجه السلطان لإخضاع الشيخ عمران فبدأ بالإستيلاء على حصن هران بالقرب من ذمار لذا هرب عمران من هران إلى نهد جنوبى ذمار وتحصن بعرقب فتبعه السلطان وأنزل به الهزيمة الساحقة وأخضع كل جنب من مشايخ وقبائل ووجهاء الدولة ومن ثمّ أتجه إلى ذمار وملكها / حيث تمهد له الطريق إلى صنعاء ولكن على بن حاتم كان شديد الذكاء لذا عقد الصلح مع السلطان طغتكين فأجابه إلى طلبه بعد أن أمره بإخراب قصر غمدان

---

(١) الكبسى / اللطائف / ورقة ٣٥ ب .

(٢) المقريزى / الذهب المسبوك / ص ٧٦ . المقدسى الشافعى / الروضتين / ج ٢ ص ٢٦ — ٢٧ .

(٣) إبن حاتم / السمط الغالى الثمن / ص ٢٦ ، الخزرجى / تاريخ اليمن / ورقة ٦٦ ب .

(٤) إبن الديبع / قرة العيون / ج١ ص ٣٩٠ .

في سنة ٥٨٣ هـ وخراب سور صنعاء وأستقر علي بن حاتم في براش ، وأمر أهل صنعاء بالخروج وأن يمتنعوا من وطأة جيش طغتكين ، ولكن حاتم بن أسعد تصالح مع السلطان وهو في ذمار مقابل ثمانين ألف دينار حاتمية ، وعاد إلى صنعاء ، والسلطان سيف الإسلام طغتكين رجع إلى تعز بعد أن ولى على ذمار الأمير مظفر الدين قايماز . ولم تكد الأمور تستقر حتى جمع الشيخ عمران الجنبي جموعه وقصد ذماره ولما علم السلطان الأيوبي بذلك عاود الكرة على ذمار فلما رأت جنب السلطان أنهزمت وقتل منهم خلق عظيم ورغم كل تلك الأحداث فقد تمكن الشيخ عمران وباقي جنب من الهروب . هذا وبعد ذلك النصر توجه السلطان الأيوبي إلى موضعا يسمى بشار (١) ومنه إلى تعزه وأمر قايماز بالإستيلاء على حصن ذروان الذي يعتبر آخر أملاك جنب وبعد أن تمّ له ما أراد أمر بحصار حصن قيضان وكان من أملاك أسعد بن علي بن عبد الله الصليحي وأولاده ، وحوصر الحصن تسعة أشهر إلى أن سلّم الصليحي الحصن بعد عدة شروط منها أن يخرجوا من صنعاء وأن يقوموا بتسليم الرهائن من قبل الطرفين وكان الوسيط بشر ابن حاتم

هذا وبعد مغادرة الصليحيين الحصن أتجهوا إلى عضدان حيث أقاموا عند بني حاتم ، ثم

---

(١) بشار : بكسر الباء فهي بلدة في الشمال الشرقي من مدينة ذمار وهي معدودة من مخلاف عنس قديما . واليوم من مخلاف حدا وينسب إليها الكثير من العلماء وأهلها عتاة مشاقين لهم أطوار في حوادث التاريخ حتى في زمن إبن الديبع ويوجد فيها كثير من الفواكه والعنب وغيره ، وأما بشار بضم الباء فهي قرية من قرى خولان العالية أعلى وادي قروى . أنظر إبن الديبع / قرة العيون / جا ص ٣٩٠ ، الخزرجي / تاريخ اليمن / ورقة ١٦٧أ .

أتجه طغتكين بعد ذلك إلى حصن الدملوة الذى لم يستطع توران شاه الإستيلاء (١) عليه من قبل ٠

د خول طغتكين الدملوة :ـ

لقد كان فى حصن الدملوة أثناء حصار طغتكين له جوهر المعظمى الوكيل الشرعى لآل زريع فلما رأى جوهر أن لا فائدة من البقاء باع الحصن بعشرة آلاف دينار وشرط أن لا يصعد له أحد حتى يأخذ كل ما يملك من غال ونفيس ويذهب حيث يريد أمراء آل زريع وأبنائه ، وبالفعل تم له ما أراد فقد خرج فى لباس النساء وأخذ كل ممتلكاتهم ونزل بساحل المخا (٢) ومنها سافر فى سفن إلى ساحل الحبشة ومعه أبناء الزريعيين وقد ترك نائبا عنه فى الدملوة (٣) ومعه أوراق عليها توقيعه فكان النائب يراسل طغتكين وكأن جوهر موجود بالحصن وقد أراد جوهر من ذلك الإحتيال على طغتكين حتى يأمن له الطريق ويترك اليمن دون معارضة ، وقد حصل ذلك فلم يعلم طغتكين بذلك الأمر إلا بعد رحيل جوهر عن اليمن بعدة مراحل ٠ هذا وقد طمع النائب فى تسليم الحصن وطلب هو أيضا فدية لذلك ، فذهب السلطان وحط بالقرب من الدملوة وكان قد وصل أيضا السلطان بشر بن حاتم الذى تدخل فى الأمر ، وأخيرا عقد الصلح بين النائب والسلطان على تسليم عشرة آلاف دينار مقابل الخروج إلى صنعاء سالما ، وقد وفى

---

(١) الخزرجى / العسجد / ورقة ١٩٢ أ ، يحيى بن الحسين / غاية الأمانى/ج١ ص ٣٣٠ ، العرشى / بلوغ المرام / ص ٤٢ ٠

(٢) المخا : مدينة بساحل البحر الأحمر جنوب زبيد وعدن وشمال مضيق باب المندب ٠ إبن سمرة / الطبقات / ص ٣٢٣ ٠

(٣) إبن حاتم / السمط / ص ٣٠ ، عبد الله صلاح الدين /الرحلة المرادية/ ورقة ٩٣ ب ، يحيى بن الحسين / أنباء الزمن / ورقة ٥٦ أ ٠

السلطان له بذلك وخرج سالما ودخل طغتكين حصن الدملوة بنفسه . وبإستيلائه على الدملوة يكون قد أخذ الكثير من المعاقل والحصون الواقعة إلى الجنوب من صنعاء حتى عدن .

د خول طغتكين صنعاء ومحاربة آل حاتم :-

بعد كل تلك الإنتصارات التى حققها طغتكين توجه لبنى حاتم الذين كانوا قد سيطروا على صنعاء قبل عودة توران شاه إلى مصر (١). هذا وقد أستعد بنو حاتم لمحاربته ثم وجدوا أن من الأفضل إتخاذ أسلوب يرجح كفتهم ويحقن دماؤهم لهذا أرسل على بن حاتم إبن عمه القاضى حاتم بن أسعد إلى طغتكين وذلك سنة ٥٨٣ هـ عند ما كان فى ذمار وأتفقوا على فدية مادية ، وتمّ الصلح بينهم وعاد السلطان إلى تعز دون أن يدخل صنعاء ، ولكن لم تكد تنتهى فترة الصلح حتى نقض طغتكين العهد كردّ فعل لبنو حاتم الذين لم يفووا بعهدهم فلما وصل ذمار ومنها إلى جهران أوجس بنو حاتم خيفة لذا أسرع على بن حاتم إلى إرسال إبن عمه حاتم بن أسعد للإتفاق على شيء معلوم وقد تمّ لهم ما أرادوا وتوقف طغتكين عن الزحف إلى صنعاء . ولما كانت الشروط التى تمت بين حاتم بن أسعد وطغتكين لم ترق لعلى بن حاتم لذلك رفض تنفيذها وأوقع حاتم فى ورطة لأنه وضع رهائن عند طغتكين حتى يتم الوفاء بالشروط ، وعلى الرغم من ذلك فقد أطلق سراح الرهائن (٢) حتى يكسب ود حاتم بن أسعد ليكون له عونا وحليف فى نفس الوقت ، وأستغل طغتكين تلك الفرصة وأخذ حاتم دليلا له

(١) الخزرجى /العسجد / ورقة ١٩٥ ب ، محمد عبد العال / الأيوبيين فى اليمن / ص١٤٨ .

(٢) الخزرجى / تاريخ اليمن/ ورقة ٦٧ أ ، إبن الديبع / قرة العيون / جـ١ ص٣٨٩ .

للإستيلاء على الحصون الحاتمية فبدأ بأشيح الذي قاوم أهله وصمدوا للقتال لذلك أخذ (١) حصن ظفار وقتل صاحبه يحيى بن سليمان بن المظفر الصليحي وهو بالقرب من أشيح فما فتئ أهل أشيح أن سلموا ثم أتجه إلى آنس ومنها عاد إلى جهران ليبدأ في مواجهة بنو حاتم والإستيلاء على صنعاء ، وقد أستطاع أخذها وتلى ذلك حصن عزان والعروس الذي تركه من إجل توسل امرأة ثم سار إلى حصن ظفار وعاد إلى صنعاء مرة أخرى بعد أن فشل في الإستيلاء على الظفر ، هذا ولم يمكث طغتكين في صنعاء طويلا فقد غادرها إلى حصن الفص الذي سيطر عليه بعد عناء شديد وكان به عمرو وعمران بن بشر بن (٢) حاتم فلم يتعرض لهما بل أسرهما عنده وأرسل نساء آل حاتم إلى ذمرمر ، وبعد الإنتهاء من حصن الفص أعاد الكرة على الظفر وكان تحت إمرة سالم بن علي بن حاتم فأخذه قهرا وذهب سالم إلى حصن كوكبان حيث تجمع الحاتميون ، وكأن طغتكين عمد إلى ذلك التجمع في كوكبان حتى يسهل القضاء عليهم وعلى نفوذهم ويقلل من حركتهم ، وهذا (٣) ما حصل بالفعل حين فكر في غزو كوكبان وهو يعلم أنه ملك بني حاتم حلفائه على الأقل إن لم يكونوا معاونيه . وقد نفذ خطته في الحد من نفوذهم فحاصر الحصن وبه عمرو بن علي بن حاتم وعدد كبير من آل حاتم وضيق الخناق عليهم فلم يجد بدا بنو حاتم غير المفاوضة والصلح وقد عقد ذلك الإتفاق على أن ينقل آل حاتم إلى حصن العروس

---

(١) لا أدري هل حاتم بن أسعد يعتبر خائن في نظر التاريخ أو أن ما فعله رد فعل لعلي بن حاتم الذي لم يف بالعهود أو أنه غباء متناهي من شخصية لها وزنها في الدولة لاسيما وأنه كان قاضيا ولا شك أن الكل يعلم ما تحمل هذه الكلمة من معنى .

(٢) عبد الله صلاح الدين / الرحلة المرادية / ورقة ٩٣ ب .

(٣) إبن حاتم/السمط الغالي/ ص٣٦ ، إبن الديبع/قرة العيون/جـ١ ص ٢٩٣ ـ ٢٩٤ . العامري/غربال الزمان/ورقة ١٧٠ أ ، يحيى بن الحسين/ أنباء الزمن/جـ ورقة ٥٦أ .

وكتب لهم عهدا بذلك وتسلم الحصن فى سنة ٥٨٥هـ ثم تلاه بحصن فده ومنه إلى ذ مرمر وهو من أحصن معاقل اليمن وكان به على بن بشر إبن حاتم ودام ذلك الحصار أربع سنوات أتفق الفريقان فى نهاية المطاف على أن لا يكون لبنى حاتم أية سلطة على حصن أو قرية فى اليمن مقابل معونة شهرية تقدم لهم وبذلك أخذ طغتكين الحصن (١) وأصبح تحت سيطرة الأيوبيين بالإضافة إلى اليمن كلها . واذا نظرنا إلى واقع الدولة الأيوبية نجد أن هدفهم الوحيد هو السيطرة على اليمن بأية طريقة كانت وهذا يؤكد ماقيل عنهم أن سبب دخولهم اليمن هو حبهم للسيطرة بأية طريقة كانت ، أما الإصلاح أو النظر فى شؤون الرعية فهذا أمر لا يعنيهم لأنهم لم يكلفوا أنفسهم بالتفكير فيه لذلك جعلوا اليمن مسرحا للصراعات السياسية مما زاد من تفتتها وإنهاك قواها من هذا نرى أنهم كانوا عبأ ساعد على الخراب والدمار وفكك عراها وهى التى تتطلع إلى من يحاول رفع شأوتهم وإستئصالهم من ذلك النير السعير . هذا وقد كان الزيديون أشد ضررا على اليمن من الأيوبيين فلم تجتمع لهم كلمة منذ دخولهم اليمن وعلى وجه الخصوص بعد القضاء على عبد الله بن حمزه فقد تشتت شملهم لاسيما بعد الإستيلاء على صعدة ، وهكذا كانت الأوضاع بالنسبة لأهل اليمن متضعضعة ، أما بالنسبة لطغتكين فقد أستقر له الأمر بالإستيلاء على كل اليمن ووضع الولاة من قبله على المدن والحصون وعاد إلى صنعاء سنة ٥٨٧هـ وبعد دخوله صنعاء أدخل نظام الإقطاع في اليمن ، مما أدى إلى ضجر أهل اليمن ولكن الله أراد لهم الخير فقد عجل بمنيته وتوفى بمدينة المنصورة سنة ٥٩٣هـ (٢)

---

(١) إبن حاتم/المصدر السابق/ ص ٣٧ ، الخزرجى /تاريخ اليمن/ ورقة ٦٨ ب، بامخرمة / ثغر عدن / ج٢ ص ١٠٢ .

(٢) يقول يحيى بن الحسين/غاية الأمانى/ج١ ص ٣٣٨ أن طغتكين مات أولا فى مدينة المنصورة ثم دفن فى حصن تعز وبعد ذلك نقله إبنه المعز إلى المدرسة المعروفة بالسيفية فى تعز وكان موضعها دار الأتابك سنقر. أنظر العامرى / غربال الزمان/ =

ويقال أنه مات مسموماً (١) ٠

ولاية معز الدين إسماعيل بن طغتكين (٥٩٣ - ٥٩٨ هـ) :-

لم ينته حكم الدولة الأيوبية بوفاة طغتكين بل أستمر الظلم والتعسف والعدوان على المواطنين والحصون والمدن اليمنية لاسيما وأن اليمن أصحبت مضطهدة منذ دخول الأيوبيين الذين لم يفكروا في مساعدة الشعب على النهوض بمستوى الدولة بل همهم الوحيد السيطرة التامة كما ذكرت سابقا ولو على حساب أهلها وضد مصالحهم وأموالهم المهم عندهم الإبتزاز بمختلف الطرق ، ولم يكن المعز إسماعيل بأحسن حال من غيره بل أزدادت في عهده الدولة سوءاً وأضطربت الأحوال في المدن ففي حياة والده أعتنق مذهب الشيعة وترك المذهب السني وكان هذا الفعل سبب الخلاف بينه وبين والده

= ورقة ١٧١ب عبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد الحنبلي /شذرات الذهب في أخبار من ذهب/ج٤ ص ٣٣٢ ـ نشر حسام الدين الحنبلي ـ القاهرة ـ سنة ١٣٥٠هـ ، الجنداري/الجامع / ورقة ١٧٠أ ٠

(١) إبن حاتم / السمط الغالي / ص ٤٢ ، الخزرجي /تاريخ اليمن/ورقة ٦٨ب،بامخرمة /ثغر عدن / ج٢ ص ١٠٤ ، يقال أن الذي سمه الشيخ علي بن أحمد المعلم من ذي الكلاع من قرية حذبة كان من كرام قومه جوداً وشرفاً وهمة وأن السبب في قتله طغتكين بن أيوب ، كان طغتكين قد ضمن له مخلاف جعفر بالأقليم الأخضر بمال معلوم فعجز الشيخ عن أدائه فصادره مصادرة منكرة وهرب وقبض سيف الإسلام على أملاكه وكانت جليلة في أماكن كثيرة لذلك أنتقم منه بأن سمه وعندما تولى المعز إسماعيل بن طغتكين أعاد الشيخ على على المخلاف مدة يسيرة ثم أسره وشنقه أول سنة ست وتسعين وخمسمائة ٠ إبن الديبع/ قرة العيون / ج١ ص ٣٩٩ ٠

لذا ترك أبناه قاصدا بغداد لكن وفاة والده وهو ما يزال بالمخلاف السليمانى عجل (١) برجوعه فقد بعث له أعيان دولة أبيه وعادوا به إلى اليمن ، وكانت له صولات وجولات فى اليمن يحكى عنها التاريخ من حيث الظلم والتعسف وسوء الأخلاق فقد بدأ حكمه بسفك الدماء والإضطهاد ليس فقط لأهل اليمن بل أمتدت يده على أعوانه وأتباعه ، ويمكن القول أن المعز إسماعيل رجل متذبذب الشخصية فاسد العقيدة لاسيما بعد إدعائه الإنتساب إلى بنى أمية وإدعائه النبوة وإنكار المذهب السنى ومشايعة الإسماعيلية بالإضافة إلى قبول إسقاط أبى بكر وعمر من الخطبة (٢) يقول الملك الأفضل " كان الملك معز الدين لعانا قليل الخير أدعى النبوة وأظهر العصيان وكان فاسقا سفاكا " (٣).

---

(١) هناك أقوال كثيرة عن الخلاف بين المعز إسماعيل ووالده طغتكين أنظر بامخرمة / ثغر عدن / جـ٢ ص ١٩ ، الخزرجى /العسجد / ورقة ٢٠٤ أ ، د / محمد عبد العال /الأيوبيين فى اليمن / ص ١٥٠ ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان إبن قايماز الحافظ الذهبى / العبر فى خبر من غبر/جـ٤ ص ٣٠٠ — تحقيق فؤاد سيد — ودكتور صلاح الدين المنجد / مشورات وزارة الأوقاف /الكويت / ١٩٦٠م .

(٢) الخزرجى /تاريخ اليمن/ورقة ٦٩ أ ، إبن الديبع / قرة العيون/جـ١ ص ٤٠٣ ، يحى بن الحسين / أنباء الزمن / ورقة ٥٧ب .

(٣) الملك الأفضل/ نزهة العيون / ورقة ١٩١ أ ، إبن حاتم / السمط الغالى الثمن / ص ٤٣ ، الجنابى /البحر الزخار/جـ٢ ورقة ٢٢٤ أ ، عبد الله صلاح الدين/ الرحلة المرادية / ورقة ١٩٤ أ ، السيد محمد مرتضى الزبيدى / ترويح القلوب فى ذكر الملوك بنى أيوب / تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد / ص ٥٧ — طبع بالكويت / سنة ١٣٨٠هـ . هذا ويذكر إبن الديبع / قرة / جـ١ ص ٤٠٣ أن السبب الذى دعا المعز إلى التسمى والإنتماء إلى بنى أمية أنه نازل حصنى " كهال " و " شجب " قلت وهما من ذى رعين فى آل عمار جنوب مدينة ذمار بعدة كيلو مترات ليأخذ من مالكه فأمتنع عليه يومين أو ثلاثة إذ نزلت صاعقة بمن فيه فأهلكت مالكه ومستحفظه وجماعة غيره فأضطر من بقى منهم إلى التسليم بالأمان ثم أنتقل =

ولم يكتف معز الدين إسماعيل بذلك بل خلع طاعة العباسيين مما أثار الفوضى والإضطراب في عاصمة الخلافة العباسية ،ولقد كان لتصرفات معز الدين إسماعيل رد فعل قوى في اليمن كانت نتيجته ذلك الإنقسام في صفوف الأيوبيين وتفرقهم ، وتشجيع الزيديين في النهوض بدولتهم وإستعادة مكانتهم . ويجب ألا ننسى أن ظهور نظام الإقطاع الذى كان قد أوجده معز الدين سببا من أسباب سقوط الدولة الأيوبية ،فكما حدث في العهد الصليحي تكرر الوضع هنا فنجد أن كل الوزراء والقادة سيطروا على ما تحت أيديهم وقد أدى ذلك إلى كثرة الفوضى في الدولة ، فالشعب اليمني أصبح أفراده يسيرون إلى الأسوأ ،أراضيهم وأملاكهم ملك للسلطان الأيوبي وقادته ، والأمر يزداد سوءا يوما بعد يوم لذا قام الشعب اليمني بإنتفاضة مع كل الدول التي كانت حاكمة سواء بنو الرس أو بنو حاتم وغيرهم ، وهذا بدوره أضعف الحكم الأيوبي الذى آل للسقوط أخيرا.

ثورة الإمام عبد الله :-

ذكرت سابقا أن الإنقسام بين الأيوبيين جعل الإمام عبد الله بن حمزه يستغل ذلك الموقف ويتقدم من الجوف من هجرة معين وأخذ يدعو الناس لبيعته بالامامة ثم أنتقل إلى صعدة فبايعه عامة الناس حتى يكونوا عونا له ضد الأيوبيين . وكان من بين أولئك المبايعيين بنو حاتم فقد شدوا من أزر الإمام ماديا ومعنويا للقيام بالثورة (١) . وبعد أن تمّ إعداد الجيوش توجهت إلى خولان وكانت الأخبار قد وصلت إلى معز الدين لذلك أرسل

= إلى المعز وجرى أمره على ذلك من نزول الصاعقة بصاحبه ثم أضطر من بقى منهم إلى تسليمه بالأمان فأكسبه ذلك الطغيان إلى دعوة الخلافة بعد عدة أسباب جرت بينه وبين الناصر أحمد العباسي . ربما يكون هذا سببا من الأسباب التى جعلت المعز يدعى النبوة وغيرها ولكن هذا الإعوجاج فى النفس كان مطمورا بالإضافة إلى الحقد على العرب فهم يعتبرون أعاجم بالإضافة إلى أسباب عدة جعلته يدعى النبوة .

(١) لقد وقعت بين الامام عبد الله وعلى بن حاتم عهود ومواثيق منها أن الإمام إذا تمكن من البلاد ومن صنعاء بالذات ترك حصون آل حاتم جميعها وتكون صنعاء مناصفة بينهما فلما ملك الإمام صنعاء صده أصحابه عن الإيفاء بتلك العهود لذلك لزم على بن حاتم حصنه فى ذى مرمر إلى أن توفى سنة ٥٩٧هـ . أنظر المحلى / الحدائق الوردية / ورقة ١٢٩ أ ، العصامى /سمط النجوم/ ج٢ ورقة ١٥٩أ ، إبن زبارة / أئمة اليمن / ص ١٣٣ ، إبن الديبع / قرة العيون / ج١ ص ٤٠٤ .

فلول عظيمة من الجيوش بقيادة شهاب الدين الجزرى وسيف الدين جكو بن محمد الكردى واستطاعت هذه الجيوش أن تفرق شمل جند الإمام وأن تحد من ثورتهم، وعلى الرغم من فشل الثورة التى قام بها الإمام إلا أنه استطاع أن يستغل نقطة ضعف معز الدين في عدم مداراة قادته وأتباعه وكيفية سياستهم لذا عمل الإمام على إستمالتهم وحمايتهم وكان أول من استجاب للإمام القائد سيف الدين جكو الذى برهن بالعديد من الأعمال الدالة على صدق نيته فى نبذ طاعة الأيوبيين والخروج عليهم (١) وقد ظهر ذلك واضحا جليا عندما اتفق الأمير جكو مع القائد شمس الخواص الذى كان يريد محاربة الإمام (٢) عبد الله فى صنعاء وقد سهل ذلك الإتفاق المهمة أمام الإمام للإستيلاء على صنعاء. وبهذا التجمع رجحت كفة الإمام بحيث أصبح فى مركز قوى يساعده على التوجه إلى صنعاء ودخولها بسهولة ويسر، وقد نجح فى ذلك، وعلى الرغم من التغلب على الصعوبات إلا أن موقف الإمام كان خطير جدا فهناك المناوئين والمعارضين له (٣)، فمن أولئك المعارضين شمس الخواص قائد معز الدين / والذى كان يخشاه الإمام لذلك عمل الحيلة أيضا على مداراته حتى يكسبه إلى صفه، وبعد أن تمّ له ذلك أخذ منه البيعة، وبهذه البيعة تكون الأمور قد استقرت للإمام فى صنعاء وزالت المخاطر، وفى هذه الفترة كان

---

(١) يقول الكيسى / اللطائف / ورقة ٣٧ أ وقعت مابين الشهاب الجزرى والأمير جكو خلافات ونكاية فى الأيوبيين كتب الأمير جكو إلى الإمام أنه يريد الخروج إليه فأجابه الإمام وأرسل إليه الإمام الشريف على بن موسى بن العباس العلوى فلقيه فى جهة ذمار حيث أخذ منه العهد والبيعة للإمام. أنظر أيضا ابن زبارة / أئمة اليمن / ص ١١٥ ، يحى بن الحسين / أنباء الزمن / ورقة ٥٨ أ ، وغاية الأمانى / جا ص ٣٤٤ .

(٢) إبن حاتم / السمط الغالى الثمن / ص ٦٣ — ٦٥ .

(٣) زيادة فى التفاصيل أنظر ابن حاتم / المصدر السابق / ص ٦٥ ، إبن الديبع / قرة / جا ص ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، يحى بن الحسين / غاية الأمانى / جا ص ٣٥٦ .

المعز قد أستولى على زبيد حيث أستقر بها ، وبعد أن هدأت الأمور في صنعاء أراد شمس الخواص الانتقام من معزالدين لأمور كانت بينهما (١) لذا أعد العدة للإستيلاء على زبيد واخراج معزالدين منها فلما علم معز الدين بذلك وكان في زيارة لتعز رجع إلى زبيد للإستعداد لشمس الخواص ، وقد مدت الفرصة يدها للمعز لأن جيوش شمس الخواص أنقلبوا عليه وسلموه للمعز لقمة سائغة ، فما كان من معز الدين إلا أن أكتفى بنفيه إلى جزيرة دهلك (٢) حيث توفي هنالك وذلك سنة ٥٩٤هـ (٣) .

خروج الأمير جكو على الإمام عبدالله والسلطان معز الدين اسماعيل : —

أما ما كان من أمر الامام ومعزالدين فان جكو حليف الامام اخذه الزهو بكل الفتوحات والإنتصارات التي تمت على يده ، لذلك أراد أن تكون له سلطة فأعد جيشا بلغ عدد أفراده مائة وعشرين ألف فارسا ، وفي مقابل ذلك كان المعز قد أعد جيشا بلغ عدد أفراده ستمائة ألف فارس أراد التقدم بهم إلى صنعاء وفي مقدمتهم الشهاب الجزري ومحمد بن علي المعلم وجمال الدين البغشي وياقوت النجمي وسارت فلول الجيش نحو ذمار ، وخرج الإمام عبدالله من صنعاء لملاقاة المعز فعمل الشهاب الجزري الحيلة بأن أتجه إلى صنعاء مع عدد من الفرسان حتى يضعضع صفوف الإمام الذى

---

(١) الخزرجي /تاريخ اليمن/ورقة ٦٩أ ، الجراني /المقتطف/ ص ٧٥ — ٧٦ .

(٢) دهلك : إسم أعجمي معرب وهو عدة جزر من جزر اليمن في البحر الأحمر وفيها بلدة ضيقة خرجة حارة وكان بنو أمية إذا سخطوا على أحد نفوه إليها ، وتقع مقابل بندر ميدى ، ويقال انها عدة جزر وسكانها قد قلوا بعد أنسحاب الطليان منها ودخلت في ممتلكات ملك الحبشة ، إبن الديبع / قرة / جا ص ٢٥٩ .

(٣) إبن حاتم / السمط / ص ٥٨ ، يحيى بن الحسين/ غاية الأماني / جا ص ٣٤٦ ، الخزرجي/ المخطوطة السابقة / ورقة ٧٢ .

أستطاع التغلب على تلك الحيلة وذلك بالثبات فى ذمار حيث جيش معزالدين واشتبكت الجيوش ودارت رحى الحرب وكانت الدائرة على جند معزالدين وأسرعلي بن أحمد ابن المعلم (١) ، أما إبن الجزرى فقد بقى محاصرا لصنعاء ، إلى أن قدم الإمام من ذمار إلى صنعاء وأستطاع أن يدخلها ثم تبعه جكو ، مما دعى الشهاب الجزرى إلى التحصن فى براش خوفا من بطش جكو (٢) ، ولكن ذلك التحصن كان له حصرا جعله يطلب الأمان ، وقد أمنه الإمام عبد الله على أن يتجه إلى تعز ، ثم أرسل إليه من يلقى القبض عليه وهو فى الطريق الى معزالدين في ربيع الأول سنة ٥٩٥ هـ ، حيث أرسل إلى صنعاء ومنها إلى حصن فدة كأسرى حرب ، ولقد كان لهذا الإنتصار الحاسم الذى مُنىّ به الإمام وحليفه جكو فى ذمار وأسر الشهاب الجزرى الأثر السئ فى نفس معز الدين لذلك قرر الخروج بنفسه لمحاربة الإمام فى صنعاء دون سابق إنذاره وفى نفس الوقت لم يخطر ببال الإمام أن معز الدين بعد هذه الهزيمة أن يفكر فى الخروج ثانية ، لذلك قرر جكو أن يعيد أحلامه السابقة فى أخذ اليمن وقد شجعه على ذلك الصنيع إبن المعلم الذى كان على إتصال بمعزالدين وهو في السجن ، وقدهدف إبن المعلم من ذلك هو القضاء على جكو الذى خرج بدون رضى الإمام وأتجه إلى نقيل صيد حيث كان معزالدين معسكرا ونتيجة لمؤامرة دبرها إبن المعلم مع معزالدين إستطاع هزيمة جكو وأسفرت المؤامرة عن قتله سنة ٥٩٥ هـ (٣) ، وبمقتل جكو أستعاد المعز الثقة بنفسه وأتجه إلى ذمار للإستيلاء عليها وإستعادتها قهرا (٤) ،

---

(١) إبن حاتم/السمط الغالى الثمن/ص٦٨ ، يحى بن الحسين/أنباء الزمن/ورقة ٦٣ب .

(٢) إبن حاتم/المصدر السابق/ ص ٦١ ، الخزرجي /العسجد / ورقة ١٦٤أ .

(٣) زيادة فى معرفة تفاصيل تلك المؤامرة أنظر إبن حاتم / السمط الغالى الثمن/ ص ٦١ — ٦٣ . الخزرجى / تاريخ اليمن / ورقة ١٧٣أ .

(٤) إبن الديبع / قرة العيون / جا ص ٤٠٢ ، يحى بن الحسين/ غاية الأمانى / جا ص ٣٤٨ .

لذا لم يجد الإمام بدا من الرحيل إلى شبام ، وأمر واليه على صنعاء بتسليم حصن فدة إلى بنى حاتم والحرص على صنعاء ومن ثمّ أتجه إلى حصن ثلا ليعد العدة لملاقاة السلطان معز الدين .

عودة محاربة الإمام لمعز الدين : —

بعد إستيلاء المعز على ذمار أراد إكمال سيره فأتجه إلى صنعاء وأنضم إليه الشهاب الجزرى بعد أن أفلت من الأسر وأصبحت ضمن ممتلكاته ومن ثمّ رجع إلى تعز ، وقد كان لدخول المعز صنعاء وأخذها عنوة رد فعل قوى على الإمام عبد الله فقد أصبح يتوجس خيفة ويزداد ذلك الخوف يوما بعد يوم لاسيما بعد أن فقد أعوانه من الأيوبيين الخارجين على المعز إضافة إلى إكتشافه المؤامرات التى كانت تحاك ضده للقبض عليه لذلك ترك حصن ثلا وذهب إلى أثافث فى تلك الآونة ثار الأمير يحى بن أحمد إبن سليمان فى أثافث وتجهز لمحاربة الإمام عبد الله غير أن الإمام لم يقابل تلك الثورة (١) بالمثل بل أرسل أخوه يحيى بن حمزه ليعرف سبب ثورة الأمير يحيى ويعطيه مطالبه التى (٢) كانت تتوقف على طلب الولاية على صعدة وقد نفذ له الإمام تلك الرغبة ، وعلى الرغم من ذلك فقبل وصوله إلى صعدة أظهر عداوة للإمام عبد الله وذلك بتحريض من بشر بن حاتم (٣) الذى دبر مؤامرة مع الشهاب الجزرى لتنصيب الأمير يحيى إماما للزيدية نكاية فى الإمام عبد الله ولم يكتف الأمير يحيى بذلك بل جمع جموعه لمحاربة الإمام الذى تمكن من إنزال الهزيمة الساحقة به وأسره وقتل الكثيرين من أعوانه مما جعل إبن عم الأمير يحيى ويدعى

---

(١) الشرفى /اللآلئ المضيئة/جـ٢ ورقة ٢٦٤أ ، العصامى /سمط النجوم/جـ٢ ورقة ٤٥١أ

(٢) المحلى / الحدائق الوردية / ورقة ١٣٥أ ، الواسعى /فرجة الهموم/ص ٢٩ .

(٣) العامرى/غربال الزمن/ورقة ١٧٨أ ، إبن زبارة / أئمة الزمن / ص ١١٩ .

سليمان أن يلجأ إلى طلب النجدة من معزالدين، وقد نجح في مهمته فاستولى على صعدة ، مما أضطر الإمام للإنسحاب إلى الجوف (١) ووجد أنه لا يمكن الانتصار على معزالدين إلا بالإتفاق مع قادته المعادين لمعزالدين وذلك لمعرفتهم الكاملة بكل الخطط الحربية والطرق التى يلجأ إليها معز الدين زد على ذلك أن إنضمامهم للإمام سوف يفت فى عضده ، وبالتالى سوف يثبتون صدق نيتهم للإمام بالإخلاص والولاء الكامل له فى الحرب ضد الأيوبيين ومن هذا المنطلق أرسل الإمام عبد الله إلى أحد قادة الأيوبيين وهو فى منفاه بالشام ويدعى هلدرى بن أحمد المروانى وطلب منه الإنضمام إليه ليحل محل جكو ، وقد وصل هلدرى إلى أثافث فأكرم الإمام وفادته ولقبه بالملك المسعود وذلك تمشيا مع سياسة تلك الآونة من التاريخ ، ولكن هلدرى هذا لم يستمر طويلا مع الإمام بل شق عصا الطاعة عليه وخرج عن طوعه (٢) : هذا وفى العام التالى ٥٩٦هجرية خرج المعز إلى صنعاء (٣) فى ألف فارس وجعل وجهته عن طريق بكيل فأخرب هجرة الجسبجب وهدم مساجدها ولما وصل إلى صنعاء أقام بها أياما ثم رحل إلى أثافث ومنها إلى كوكبان حيث حاصرها مدة ، فأشار بنى حاتم على الإمام عبد الله بالإتجاه إلى صنعاء حتى ينشغل المعز عن كوكبان ويكون مقر معسكر الإمام فى ذى مرمر (٤) ، وعلى الرغم من كل ذلك لم يخرج الإمام بنتيجة تذكر لذا سعى جماعة للصلح بين الإمام والملك معزالدين ، وبعد الانتهاء من عقد الصلح دخل معزالدين كوكبان

---

(١) الجوف : ناحية فى الشرق الشمالى من صنعاء ، وهى بلاد واسعة أرضها منخفضة عن صنعاء بنحو ثمانمائة متر وإليها تسيل مياه الجبال ، وفى الجوف كثير من القرى الحميرية القديمة المندثرة مثل براقش ومعين والبيضاء والسودا وغيرها التى يوجد فيها الكثير من التماثيل والأحجار والنقوش المكتوبة بالخط المسند الحميرى إبن سمرة / الطبقات / ص ٣١١ .

(٢) إبن حاتم / السمط الغالى الثمن / ص ٧٦ .

(٣) إبن زبارة / أئمة اليمن / ص ١٢١ ، يحيى بن الحسين / أنباء الزمن/ورقة ٦أ .

(٤) إبن زبارة / المصدر السابق / ص ١٢١ .

وأقبل بشر بن حاتم إليه فأكرمه وخلع عليه ، وقد أقام معزالدين في كوكبان مدة ثم سار إلى صبيا فهرب أهلها ولكن معز الدين خدعهم ببعض الأقوال ولما عاد واضرب أعناق الرجال وأباح النساء لعسكره وأخذ منهم من أراد لنفسه وهذا الفعل يعتبر وصمة عار في جبين تاريخ الأيوبيين ويوما لاينساه اليمنيون (١) ، وفي تلك الآونة حدث خلاف بين المعز وقائده وردسار فخرج عن طاعته وحالف الإمام عبد الله (٢) حيث توجه من عدن إلى بكيل فأرسل الإمام الرسل لإستقباله وسار معهم إلى صعدة هربا وخوفا من معزالدين الذى كان مقيما في صبيا ثم رحل عنها إلى بلاد حجة فالقدم ، وقد أساء جند المعز التصرف مع أهل حصون تلك المنطقة مما جعلهم يجتمعون ضد عسكر معزالدين وأنزلوا بهم الهزيمة الساحقة ، وهذا العمل الغير لائق بجند معز الدين اضطر القائد سنقر للانسحاب إلى بلدة الذنائب التى كان يرابط فيها المعز ، وقد حدث خلاف بين المعز وسنقر على الرهائن مما جعل معزالدين يفكر في قتل سنقر ولما أحس الأتابك بذلك هرب مع جماعة من الجند الى المهجم ولحقه معزالدين ولكن سنقر هرب إلى الكدراء والتقى الجمعان وكانت الدائرة على معجزالدين الذى هرب وتحصن في زبيد ، هذا وقد أرسل الأتابك سنقر إلى الإمام عبد الله يطلب منه الإنضمام إليه فرحب الإمام بالحليف الجديد (٣) ، ولكن ذلك الاتفاق لم يكتمل لأن معز الدين كان قد قتل بالقرب من زبيد فقد هجم عليه جماعة من الغز وقضوا عليه (٤) وكان ذلك سنة ٥٩٨هـ ، لذا رأى الأتابك سنقر الإستقلال النهائي باليمن

---

(١) إبن حاتم / السمط / ص ٧٠ ، الرحلة المرادية / عبد الله صلاح الدين / ورقة ٩٤ أ ، الملك الأفضل / نزهة العيون / ورقة ٩٠ ب ، الجندارى / الجامع الوجيز / ورقة ٧١ أ وما بعدها .

(٢) الشرفى / اللآلئ المضيئة / ج٢ ، ورقة ٢٣١ ب ، العامرى / غربال الزمن / ورقة ١٨٠ أ ، إبن زبارة / أئمة اليمن / ص ١٢٢ .

(٣) ابن حاتم / المصدر السابق / ص ٧٤ ، ابن الديبع / قرة العيون / ج١ ص ٤٠٤ ، ابن زبارة / المصدر السابق / ص ١٢٣ .

(٤) عن كيفية قتل المعز إسماعيل بن طغتكين أنظر إبن حاتم / المصدر السابق / ص٨١ ــ ٨٢ =

وحده دون الأنضمام لأى حليف فى اليمن .

ولاية الناصر أيوب [١] :— (٥٩٨ - ٦١١ هـ)

لم يقف التاريخ عاجزا أمام سياسة التعسف والظلم التى أنتهجها المعز فبعد وفاته عمت الفوضى والإضطراب فى البلاد وتفرق القادة الأيوبيين ، وأنضم عدد منهم إلى الإمام عبد الله بن حمزه الذى قوى ساعده بمساندتهم له بالإضافة إلى قيام بنى حاتم ضد الأيوبيين ورغبة الأتابك سنقر فى الإستقلال ، وعلى الرغم من كل ذلك فلم يفلت زمام اليمن من الأيوبيين فقد بويع السلطان الناصر بن أيوب بالولاية على اليمن وكان حديث السن لم يتجاوز العاشرة من عمره ، لذا نجد الأتابك سنقر يعدل عن فكرته بعد أن زالت الأسباب التى أنشق من أجلها بموت المعز فقام بمراسلة الجنود الأيوبيين فى زبيد [٢] ، وقدرحبوا به وعينوه أتابكا للناصر بن أيوب [٣] وكأنهم أرادوا بذلك تلبية رغبة سنقر التى روادته قبل ذلك . لذلك لم يمكث سنقر طويلا فى زبيد بل ذهب إلى الناصر فى تعز وذلك خوفا من حدوث إنقلاب ضده من كبار قادة الجند الأيوبى وربما بالقضاء عليه ، وقد بدأ حكمه كأتابك بالقضاء على المناوئين من الجند الأيوبى ولعله أراد من ذلك إتمام السيطرة الكاملة للأيوبيين فهو يقوم مقام الملك الناصر الذى

= الملك الأفضل /نزهة العيون/ورقة ١٩١ أ ، الخزرجى /تاريخ اليمن/ورقة ١٧٣ أ ، إبن الديبع / بغية المستفيد / ص ٧٦ ، يحيى بن الحسين /غاية الأمانى/ج١ ص ٣٥٦ — ٣٥٧ ، العرشى / بلوغ المرام / ص ٤١ ، د /محمد عبد العال/ ص ١٧٧ . العامرى / غربال الزمن / ورقة ١٧١ ب .

(١) أبو محمد الجنابى / البحر الزاخر / ج٢ ورقة ٢٤ ب .

(٢) إبن حاتم / السمط الغالى / ص ٨٤ ، إبن الديبع / المصدر السابق/ ص ٧٦ ،

(٣) الخزرجى/المخطوطة السابقة / ورقة ١٧٣ أ ، يحيى بن الحسين/المصدر السابق/ ج١ ص ٣٥٨ ، إبن واصل / مفرج الكروب / ج٢ ص ١٣٦ .

كان لا يزال طفلا ، وقد أنضم إليه القائد وردسار الذى كان قد إنضم للإمام فى عهد معز الدين وأيضا نجد أن بموت معز الدين زالت الأسباب المؤدية لهرب وردسار مما جعله يعود إلى صف الجند الأيوبى (١).

هذا وبعودة وردسار تكون قد أنضمت أولى المدن التى أقتطعت من أملاك الدولة الأيوبية ألا وهى مدينة صنعاء ، وبإنضمام هذه المدينة بدأ العداء بين وردسار والإمام عبد الله وكانت الدائرة يوما له ويوما عليه ، ثم أراد وردسار إعادة نفوذ الأيوبيين على اليمن الأعلى لذلك أناب عنه أخاه شمس الدولة على صنعاء وأتجه إلى كوكبان وأعلن أهل صنعاء العصيان فرجع إليها (٢) وقد ضرب عليها الحصار الشديد ، مما دعاه إلى النجدة من سنقر (٣) الذى كان قد تجهز للخروج إلى زبيد للقضاء على الأكراد المتمردين ، ولكن وجد أن المصلحة العامة تقتضى الإتجاه إلى صنعاء وبقدومه عليها طلب أهلها الأمان ثم خرج المشائخ ورحبوا بسنقر وجرى الصلح بينهما ودخل وردسار صنعاء وبعد أن أطمأن على مجريات الأمور ذهب إلى كوكبان ليكمل مسيرته التى بدأها ودخلها وعقد الصلح مع الإمام عماد الدين بن يحيى بن حمزه (٤) ، أما سنقر فقد رحل إلى زبيد التى كان قد أعد العدة من أجلها أثناء طلب وردسار لنجدته ، وقد أستعصت عليه فى بادىء الأمر لذا طلب المعونة من وردسار وكادت الهزيمة تحل بسنقر ولكن

---

(١) للاستزادة أنظر د / محمد عبد العال / الايوبيين فى اليمن / ص ١٨٧ — ١٨٨ ، الويسى / اليمن الكبرى / ص ١٧١ ، الخزرجى / العقود اللؤلؤية / جا ص ١٢٣ .

(٢) الخزرجى / تاريخ اليمن / ورقة ٧٣ أ ، يحيى بن الحسين / غاية الأمانى / جا ص ٣٠٨ ، محمد عبد العال / الأيوبيين / ص ١٩٦ .

(٣) إبن حاتم / السمط الغالى / ص ٩٠ ، إبن الديبع / بغية المستفيد / ص ٧٦ .

(٤) إبن حاتم / المصدر السابق / ص ٩١ ، إبن الديبع / قرة العيون / جا ص ٤٠٥ .

أستطاع التغلب على الأكراد أخيرا ودخل زبيد ومنها إلى عدن وقد تمكن منها بعد عناء شديد وعاد مرة أخرى إلى زبيد ، وقام بتوزيع أعوانه على المناطق التابعة لهم حيث نصب حسام الدين بيكتمر اليمنى على المهجم وفخر الدين أبى بكر إبن على بن رسول على حصن حب وهكذا أستقرت الأوضاع فى المدن الخاضعة للأيوبيين وعاد وردسار إلى صنعاء لإكمال الحملات على الممالك التابعة للإمام بعد أن نقض الصلح المبرم بينهما وأتجه إلى مطره التى بها جيش بقيادة صارم الدين أخو الإمام (١) فهزم وردسار القائد صارم الدين وقتله وأرسل برأسه إلى سنقر ، وقد أثار قتل صارم الدين حفيظة الإمام عبد الله ، فقام للأخذ بثار أخيه والإستيلاء على حصن كوكبان وبكر وظفار ، ولما علم وردسار بإستيلاء الإمام على تلك المناطق خرج من صنعاء لقتاله وأنتهى ذلك الخروج بالصلح بين الطرفين فى سنة ٦٠١هـ على أن يسلم الإمام حصن كوكبان وألا يتعرض لأملاك الأيوبيين (٢) وقد رضخ الإمام للأمر الواقع وعلى الرغم من ذلك الرضوخ إلا أن الأيوبيين كانوا يتوجسون خيفة منه فقد أصبح يشكل خطرا على الحكم الأيوبى فى اليمن ، لذلك واصلوا فتوحاتهم إلى مغارب حصن كوكبان ثم تلى ذلك فكرة إخضاع منطقة وصاب والأتجاه إلى صعدة للقضاء على أنصار الإمام وقد وضعوا لذلك كثير من الخطط الحربية والتى باءت بالفشل أخيرا (٣) فقد عاد سنقر إلى زبيد وأستولى فى طريقه على حصن عضدان ، ولم يمكث طويلا فى زبيد حيث غادرها سنة ٦٠٤هـ إلى صعدة والظاهر ولم يكد يصل إلى صنعاء حتى علم بأن قوات الإمام وصلت إلى المهجم ووادى سردد لذلك عول على الرجوع إلى تعز ، وقد هدف الإمام من ذلك القدوم تحقيق إنتصارات فى

---

(١) إبن زبارة / أئمة اليمن / ص ١٢٩ ـ ١٣٠ ، د /عبد العال /الايوبيين فى اليمن / ص ١٩٦ .

(٢) إبن حاتم / السمط الغالى الثمن / ص ١١٣ .

(٣) ابن حاتم / المصدر السابق / ص ١٣٩ ، ابن زبارة / المصدر السابق/ص ١٣٢ .

منطقة تهامة حيث المقر الرئيسى للأيوبيين وإجبار سنقر على عدم إكمال حملته ضد صعدة وكان قائد تلك الحملة يحيى بن حمزه والمؤيد بن القاسم ودخل المهجم،ولكن قوات الأيوبيين أستطاعت التصدى لقوات الإمام بمساعدة أهل وادى سردد حيث أسر الإمام المؤيد بن القاسم الذى أرسل جريحا إلى سنقر بعد عودته إلى تعز، ويبدو أن سنقر كان ينظر للإمام نظرة مصلحة لذلك أحسن معاملته وقام بمعالجته ثم أرسله إلى ولايته وأراد من ذلك العمل أن يكون له الإمام المؤيد سندا وقت الحاجة إضافة إلى ذلك أنه بهذا العمل يكون قد حدّ من توسع الإمام فى تهامة ، وبناء على ذلك قام بعقد صلح بينه وبين الإمام يقضى بالأعتراف بأملاك الإمام بحيث تكون منطقة البون الأعلى والأسفل للأيوبيين وبلاد الظاهر والجوفيين الأعلى والأسفل وصعدة للإمام، وعلى الرغم من ذلك الصلح المبرم بين الطرفين إلا أن كل واحد منهم لم يطمئن للآخر ، لهذا كانت الأغارة على المناطق مستمرة، فقام الأيوبيين بالأستيلاء على كثير من المناطق التى منها بنى شهاب وقرية ثلا وبلدة براقش،ولكن الأجل لم يطل بالأتابك سيف الدين سنقر إذا توفى سنة ٦٠٨هـ (١) .

هذا وقد خلف الأتابك سنقر العديد من الوزراء الأيوبيين فى اليمن وكانت لهم

---

(١) هناك إختلاف كبير فى السنة التى توفى فيها سيف الدين سنقر فبعض المؤرخين يذكر أنه توفى سنة ٦٠٨هـ أمثال الخزرجى /تاريخ اليمن/ورقة ٧٤ب، يحيى بن الحسين / انباء الزمن/ ورقة ٦٧ ب ، إبن الديبع / قرة العيون/ ج١ ص٤٠٨ ، بينما ذكر إبن حاتم / السمط / ص ١٤٧ أنه توفى سنة ٦٠٩هـ والبعض يذكر أنه توفى سنة ٦٠٧هـ ولكن على ما أعتقد إن الأرجح من كل التواريخ هو سنة ٦٠٨ هـ حيث أنه أشترك فى كل المعارك التى كانت قبل ذلك التاريخ أما فيما بعد فلم يرد ذكره فى أى معركة من المعارك التى حصلت فى اليمن .

أعمال كثيرة .

ولما كانت الفترة التى أكتب عنها فى اليمن تحتم الوقوف بى هنا لذلك لم أجد الفرصة لإكمال أهم الأعمال على الرغم من أن لهم مواقف مثيرة مع الإمام فبعد الأتابك سنقر كانت هناك أعمال لورد سار الذى ما لبث أن توفى فى سنة ٦١٠هـ (١) وقام بالوزارة بعده الوزير غازى طغلق الذى أستأثر بالملك لنفسه وضرب السكة بإسمه على الرغم من أن الناصر أيوب قام بسك العملة الأيوبية وخطب له فى صنعاء (٢). ثم توفى فى سنة ٦١١هـ ، وقام بالوزارة الأمير المجاهد ، حتى قدم الأمير سليمان الأيوبى (٣) بعد أن قتل الملك الناصر ثم أصبحت هناك فوضى وأضطراب فى الدولة لذلك قدم الملك المسعود (٤) الذى حكم فترة وجيزة ثم ترك الدولة وولى بدلا عنه عمر بن

---

(١) إبن حاتم / السمط / ص ١٤٧ ، بامخرمة / قلادة النحر / جـ٢ ورقة ٤٩ ب ، الحنبلى / شفاء القلوب / ص ٢٧٢ ، يحيى بن الحسين / أنباء الزمن / ورقة ٦٧ ب ،

(٢) بامخرمة / المخطوطة السابقة / جـ٢ ورقة ٤٩ ، الملك الأفضل / نزهة العيون / ورقة ٢٦٠ أ ، العامرى / غربال الزمان / ورقة ١٧٢ أ ، الجندارى / الجامع الوجيز / ورقة ١٧٣ أ ، الجرافى / المقتطف / ص ٧٥ .

(٣) إبن حاتم / المصدر السابق / ص ١٤٨ ، د / محمد عبد العال / الأيوبيين فى اليمن / ص ٢٣٤ - ٢٣٦ .

(٤) يقول إبن الديبع / قرة / جـ١ ص ٤١١ ، أن من أهم الأمور التى جعلت الملك المسعود يقدم إلى اليمن هو ضعف السلطان سليمان وإنشغاله باللهو واللعب والملذات والسكر والنساء لذلك أرسله الملك العادل ولم يجد المسعود أية مقاومة عند ما قدم إلى اليمن بل دخلها وأخذ تعز بكل سهولة ويسر . انظر أيضا العينى / عقد الجمان / جـ١٣ ورقة ٣٤٧ ب ، إبن الجوزى / مرآة الزمان / جـ٨ ورقة ٣٣٥ أ ، الملك الأفضل / نزهة العيون / ورقة ٢٦١ ب العامرى / المخطوطة السابقة / ورقة ١٧٤ أ ، يحيى بن الحسين / المخطوطة السابقة / ورقة ٦٩ ب ، ١٧١ .

على بن رسول وقال له : " أني عزمت على السفر وقد جعلتك نائبي فإن مت فأنت أولى بالملك لأنني عرفت منك النصيحة والإجتهاد وإن عدت فأنت على حالك وإياك أن تترك أحدا يدخل اليمن من أهلي ولو جاء الملك والدي مطويا في كتاب" (١) .

وبالسلطان الملك المسعود يكون أنتهى ملك الأيوبيين من اليمن بعد أن دام زهاء سبع وخمسين سنة .

---

(١) ابن الديبع / بغية المستفيد / ص ٧٢ ، بامخرمة / قلادة النحر / جـ٢ ورقة ٥٠ ب ، الجنداري / الجامع الوجيز / ورقة ١٧٥أ ، الجنابي /البحر الزخار / جـ٢ ورقة ٢٤ ب .

الفصل الثاني

أثر النزاع السياسى والمذهبى في العلاقات الخارجية

- العلاقات مع العباسيين .
- العلاقات مع الفاطميين .

١ — العلاقة بين العباسيين واليمن :—

دخلت بلاد اليمن تحت سلطان العباسيين بعد أن أنتقلت إليهم الخلافة • وصار الولاة يتعاقبون عليها من قبلهم ، وأتخذوا صنعاء حاضرة لهم • ففى سنة ١٣٢هـ بعث أبو العباس السفاح أول خليفة عباسى عمه داود بن على بن عبد الله بن العباس واليا على الحجاز واليمن •

فأستخلف داود على اليمن عمر بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن يزيد العدوى القرشى (١) ، وقد ظل بالولاية خمسة أشهر ثم عاجلته المنية ، فتولى محمد بن زيد بن عبد الله بن زيد بن عبد المدان الحارثى إمارة اليمن بناء على طلب أبى العباس السفاح • ولكن محمدا هذا لم يستقر فى اليمن مدة طويلة ، بل تنازل لأخيه عن عدن (٢) ، وبعد وفاتهما بعث السفاح عبد الله بن مالك الحارثى فمكث أربعة أشهر ثم عزل ، وتولى إمارة اليمن على بن الربيع بن عبد الله بن المدان • ولكن الأمور لم تستقر إستقرارا تاما بعد السفاح ، ففى عهد المنصور أضطربت الأحوال فى اليمن وبدأت تظهر الدعوة الشيعية بين أهلها (٣) ، لذلك أراد المنصور أن يوفد رجلا لولايتها يستطيع أن يقضى على كل عوامل الفساد فيها • فوقع إختياره على عبد الله بن الربيع بن عبد الله المدان الحارثى • فأقام مدة ثم خلفه إبنه الذى أستمر فى الولاية إلى أن تقدم معن بن زائدة الشيبانى (٤)

---

(١) هو الذى بوب جامع صنعاء • أنظر الخزرجى /العسجد / ورقة ٢٤أ ، الجرافى / المقتطف / ص ٤٩ ، الواسعى /تاريخ اليمن /ص١٤٨ ، العرشى /بلوغ المرام /ص١١ •

(٢) عبد الله صلاح الدين / الرحلة المرادية / ورقة ٦٠أ ، د / جمال الدين سرور / سياسة الفاطميين الخارجية / ص ٦١ •

(٣) إبن خلدون /ج٣ ص ١٧٧ ، الجرافى /المصدر السابق/ ص ٤٩ ، إبن عبد المجيد / بهجة الزمن / ص ١٩ •

(٤) أنظر تفاصيل تلك الحادثة فى الواسعى /تاريخ اليمن / ص١٤٨ ، إبن خلكان /ج ٢ ص ١٥٨ ، الجرافى /المقتطف / ص ٧٠ •

الذى ولى إبنه زائدة ، ثم سار إلى المنصور. ثم ولي بعد زائدة بن معن بن زائدة ، الفرات بن سالم العبسى[١] ثم عزل. وجاء بعده ، يزيد بن منصور الحميرى ، الذى بقى واليا فى خلافة المهدى وأقره بها .

ولقد تعاقب الولاة فى عهد الخلفاء العباسيين الذين كانوا شديدى الحرص على ولاء اليمن لهم . ومما يدل على إهتمام الخليفة بهذا القطر كثرة تردد والى البريد بين اليمن وبغداد ليقل أخبارهم أول بأول . وقد أدى ذلك إلى عزل العديدين من الولاة[٢] .

فلما ولى المأمون ، أرسل الولاة من قبله على اليمن ، إلا أن الأمور أخذت فى الإختلال ورسخت أقدام التشيع. لذلك أراد المأمون أن يختار لولايتها من يأخذ على أيدى المفسدين فيها[٣] وأشار عليه الحسن بن سهل برجل من ولد زياد بن أبى سفيان وهو محمد بن إبراهيم الزيادى[٤] ، واستطاع أن يفتح تهامة وأختط مدينة زبيد سنة ٢٠٤هـ وصارت حاضرة تهامة ، وقد عظم أمره وأصبح كملك مستقل إلا أنه كان يخطب لبنى العباس ويحمل إليهم الهدايا والخراج وطال ملكه إلى سنة ٢٤٥هـ[٥] .

---

(١) يقول إبن عبد المجيد /بهجة الزمن/ ص٢٠ حاشية ١ وتقرأ الفرات: الضراب لأنها أقرب إلى اللفظ أنظر أيضا الجرافى / المصدر السابق/ ص ٥٠ .

(٢) يقول محمد الخضرى/تاريخ الأمم/ ص ٨٢ . أن والى البريد كتب إلى المنصور أن والى اليمن كثير الخروج فى طلب الصيد ببزاة وكلاب قد أعدهما فعزله وكتب إليه " ثكلتك أمك وعدمتك عشيرتك ما هذه العدة التى أعددتها للنكاية فى الوحش إنما أستكفيناك أمور المسلمين ولم نستكفك أمور الوحوش أسلم ما كنت تلى من عملنا إلى فلان إبن فلان والحق بأهلك ملوما مدحورا. " وكان الخليفة المهدى أول من استحدث نظام البريد بين مكة واليمن وأقام المحطات. انظر المسعودى/ مروج ٩/٤ ٢٤ .

(٣) عمارة/ تاريخ اليمن/ ص٣٦ ، ابن خلدون/ ج٦ص٣ ٢١ ، ابن عبد المجيد / بهجة الزمن/ ص ٢٥.

(٤) عمارة / المصدر السابق/ ص ٣٩ ، الخزرجى /تاريخ اليمن/ ورقة ٢٢ب ، صلاح البكرى /حضرموت وعدن / ص ٦٩ .

(٥) عمارة / المصدر السابق/ ص ٤٠ ، الجندى /السلوك/ ورقة ٦١ أ ، الخزرجى /العسجد /ورقة ٣٤ ب ، الجرافى /المقتطف/ص٦ ، زامباور/معجم الانساب/ ص١٧٩ ، الوصابى /تاريخ وصاب / ص ٢٢ .

وتعـد دولة بنى زياد أول دولة مستقلة سياسيا باليمن ، ولكنها تعـترف إعترافا كليا بالدولة العباسية ، فهى دولة سنية ، على الرغم من ظهور الدعـوة الإسماعيلية فى ذلك الوقت ، إلا أنهم ظلوا موالين للعباسيين (١) • وعند ما تولى أبـو الجيش إسحق بن إبراهيم أمتنع أهل الأطراف عن الولاء له ، وقطعوا الخطبـة فـى الجبـال للدولة العباسية ، فعمل هو أيضا السكة بإسمه والخطبة له وقطع صـلته بالدولة العباسية (٢) ، إلا أنه سرعا ما توفى سنة ٣٩١هـ ، فخلفه طفل صغير مـن آل زياد يطلق عليه عبد الله (٣) ولما كان لا يستطيع أن يدير شؤون المملكة لذلك قام بالنيابة عنه بإدارة الدولة الحسين بن سلامه (٤) كولاء لمواليه بنى زياد ، وقد أستطاع أن يظهـر ولائه للعباسيين دون أن يتعارض مع مصالح الدولة ، وبهذه السياسة أستطاع بنـو زياد أن يسوسوا قلوب الرعية بإبقاء الخطبة العباسية (٥) •

ولما آلت ولاية زبيد سنة ٤٢٢هـ (٦) إلى آل نجاح موالى آل زياد ، قام نجاح وضرب

---

(١) القاضى النعمان/إفتاح الدعوة / ص١٩ ، الحمادى/كشف أسرار الباطنية/ص٢١ ، الجندى/ السلوك / ورقة ٦٢ب •

(٢) الكبسى /اللطائف الثنية / ورقة ٨ ب، يحيى بن الحسين/غاية الأمانى / جا ص ٢٣٢، صلاح البكرى / حضرموت وعدن / ص ٦٩ •

(٣) عمارة / تاريخ اليمـن / ص ٤٠ ، إبن الديبع / قرة العيون / جا ص ٢٣٣ •

(٤) هو وصيف لرشيد من أولاد النوبة نسب إلى أمه سلامه ، وكان رشيد قد هذبـه وأحسن تربيته وبعد موت رشيد قام بأمور الدولة خير قيام، وأختط مدينة الكدراء على وادى سهام ومدينة المعقر على وادى ذؤال وكان عادلا كثير الصدقات له الكثير من الأعمـال الخيرية • عمارة/المصدر السابق/ ص ٤٠ ، يحيى بن الحسـين/ أنباء الزمن / ورقة ١٣٦أ ، البكرى/حضرموت وعدن/ ص ٦٩ •

(٥) عمارة / المصدر السابق/ ص٤٠ ، الخزرجى /العسجد /ورقة ١٠٤ب، يحيى بـن الحسين/المخطوطة السابقة / ورقة ١٣٨أ •

(٦) الخزرجى /تاريخ اليمن/ ورقة ٤٩أ ، عبدالله صلاح الدين/الرحلة المرادية/ورقة ١٨٣أ ، إبن عبد المجيد / بهجة الزمن / ص ٣٠ •

السكة بإسمه ثم أتصل بالخليفة العباسي في العراق مظهرا له الولاء والطاعة ولقب بالمؤيد نصير الدين وفوض إليه النظر في الجزيرة اليمنية وتقليد القضاء لمن يراه أهلا لذلك ٠

أما في صنعاء فبعد وفاة المأمون ، تولى زمام الدولة العباسية المعتصم (١) الذي أقر على ولاية اليمن عبادة بن عمر الشهابي وقد أمضى في الولاية سنتين ثم ولى عبد الرحيم بن إبراهيم الحوالي كنائب لعبد الرحيم بن جعفر بن سليمان بن على الهاشمي ، ثم تولى معه إبنه الأمير يعفر بن عبد الرحيم بن إبراهيم الحوالي ، وقد أقام عبد الرحيم بن إبراهيم في الولاية ما يقارب من سبعة سنوات ثم عزل بجعفر بن دينار مولى المعتصم ، ولا ندري ما هي الأسباب التي حملت المعتصم على عزل عبد الرحيم مع أنه ساس صنعاء اليمن مدة ليست بالقليلة ٠ ولكن المعتصم ربما أراد من هذا التبديل ، أن لا يكون للوالي الموفد من قبله دولة قوية تستطيع أن تخلع طاعتهم لاسيما وأن خراج اليمن كان يزداد يوما بعد يوم ففي أواخر عهد المتعتصم بلغ ٦٠٠٠٠٠ دينار (٢) ٠ وهذا دليل واضح على أن أكثر المناطق اليمنية صارت تدين بالولاء للعباسيين ٠

هذا وقد أعقب جعفر بن دينار منصور بن الرحمن التنوخي ، وقد أستطاع منصور أن يضبط البلاد وصار يشارك جعفر الولاية حيث أقام معه مدة وجيزة ثم عزل المعتصم جعفر ووضع مكانه إيتاخ التركي (٣) ٠ كل أولئك الولاة كانوا يتعاقبون على صنعاء

---

(١) إبن الديبع / قرة العيون / جا ص ١٤٩ ، العرشي / بلوغ المرام / ص ١٢ ، ٢٤٢ الخضري / تاريخ الأمم / ص ٢٤٢ ٠ (٢) الخضري / المصدر السابق / ص

(٣) إبن سمرة / الطبقات / ص ٧٧ ، العرشي / بلوغ المرام / ص ١٨ ، زامباور / معجم الأنساب / جا ص ١٧٩ ، عبد الله صلاح الدين / الرحلة المرادية / ورقة ١٧٥أ ٠

وبنو يعفر كانوا هم الحكام الأساسيين إلى أن توفى المعتصم .

وقام بأمر الدولة العباسية إبنه الواثق من (٢٢٧-٢٣٢هـ) الذى أقر ايتاخ التركي على أرض اليمن ووجه أبا العلاء العامرى إلى صعدة ، فلما وصلها أرسل له الأمير يعفر بن عبد الرحيم الحوالى طريف بن ثابت فى عسكر فهزمهم وقتل عددا منهم (١). وقد أراد الأمير يعفر من ذلك إرباك العباسيين وإرجاعهم إلى صوابهم والتقليل من كثرة الولاة الذين جعلوا اليمن تتفكك ففى تلك الآونة كانت دولة بنى زياد وبنى يعفر بالإضافة إلى الولاة العباسيين ، وهذه الكثرة أدت إلى الفوضى التى أنتهت بظهور الدعوة الإسماعيلية وكثرة التشيع فى اليمن . وأفتقدت اليمن الإستقرار على نظام حكم معين ، وأنتهز الشيعة الفرصة ووجد التشيع الكثير من الأنصار الذين آزروا بنى الرس وبنو صليح وكونوا معهم دولا مستقلة عن الخلافة العباسية إستقلالا تاما .

وبعد تلك الوقعة بين بنى يعفر وأبى العلاء (٢) ، ولى أمر صنعاء عمرو بن العلاء إلى جانب أيتاخ التركى والذى جاء بعده هرثمة بن أعين حيث لبث مدة فى صنعاء ثم خرج لمحاربة الأمير يعفر بن عبد الرحيم الحوالى وهو بشبام وقد دامت الحرب عدة أيام ثم عاد إلى صنعاء ، وفى هذه الفترة عزل الواثق أيتاخ التركى عن اليمن ووضع بدلا عنه جعفر بن دينار مرة ثانية . وكان أول عمل قام به جعفر هو محاصرة يعفر الحوالى ثم مالبث أن عقد الصلح بينهما وعاد إلى صنعاء وأقام بها إلى أن توفى الواثق (٣).

---

(١) عن تاريخ الحواليين وأنسابهم أنظر الهمدانى / الأكليل / ج٢ ص ١٧٧ .

(٢) إبن الديبع / قرة العيون / ج١ ص ١٥٥ ، العرشى / بلوغ المرام / ص ١٢ .

(٣) الخزرجى / العسجد / ورقة ٣٢ أ ، عبد الله صلاح / الرحلة المرادية / ورقة ٦٥ أ .

ولما تولى المتوكل أمر الدولة العباسية أبقى جعفر بن دينار على اليمن ولكن جعفر ولى إبنه محمد وذهب إلى العراق، وفى تلك الفترة كان بنو زياد أيضا ولاة فى اليمن من قبل العباسيين وإن كانوا مستقلين إستقلالا داخليا وليس للدولة العباسية سلطة عليهم سوى ذكر أسمائهم فى الخطب وفى صلاة الجمعة. كذلك بدأت دولة بنى يعفر فى القيام والإستقلال عن العباسيين وذلك فى أواخر عهد الخليفة المتوكل، وعندما ولى الخليفة المعتمد الحكم كانت دولة بنى يعفر فى بداية عنفوانها، لذلك أقر المعتمد بنى يعفر وأرسل سجلا إلى الأمير محمد بن يعفر بن عبد الرحيم الحوالى بولاية اليمن. ويذكر فى ذلك السجل " هذا ما عهد أبو أحمد أخو أمير المؤمنين إلى محمد إبن يعفر حين ولاه الصلاة وأعمال المعادن والحرب والأحداث والخراج والضياع والأعشار والصدقات ودور الضرب وساير أبواب الجبايات بصنعاء اليمن ومخاليفها وجميع أعمالها ونواحيها .... ثم أمر بتقوى الله التى من أعتصم بها هدى إلى صراط مستقيم وقصد به سواء السبيل .... وأن يعمل بكتاب الله وسنة نبيه فى شرائع الإسلام وأحكامه وحقوق الأيمان وحدوده حتى يكون من توحيد الله والأقرار بربوبيته والرجوع .... أمر باتخاذ خيار أصحابه وأن يعامل الرعية فيما يفيض منهم من الأموال. (١) ومن هذا المنطلق أرسل اليعفرى عماله إلى جميع المخاليف وفتح حضرموت والجند وتابع إقامة الخطبة لبنى العباس، وكان على إتصال دائم بالدولة العباسية وقام بإرسال خطاب إلى الخليفة العباسى المقتدر يهنئه بفتح المذيخرة ويؤكد ولائه للعباسيين وسلطة العباسيين على اليمن ويذكر فى خطابه: " سلام على أمير المؤمنين.

---

(١) محمد بن على الاكوع الحوالى / الوثائق السياسية اليمنية من قبيل الاسلام الى سنة ٣٣٢هـ / الطبعة الاولى / سنة ١٣٩٦هـ دار الحرية للطباعة / بغداد. ص ٢٣٤ — ٢٣٧.

وأبو أحمد أخو أمير المؤمنين هو الموفق طلحة الذى كان متغلبا على أخيه الخليفة المعتمد.

الحمد لله الذى لا إله إلا هو وأسأله أن يصلى على محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم . الحمد لله الذى جعل أمير المؤمنين من صفوة وأكرم أرومه وأعلا الخلق درجة وأسماهم رفعة وأبذخهم نسبا وأوقرهم حسبا جعله من أهل البيت النبوى ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة . ومن أهل الرأفة والتقى ——— ثم يسترسل إلى أن يصل إلى قوله .. أما بعد فقد علم أمير المؤمنين ما كان من قصة هذا الفاسق المنافق المسمى بأبن الفضل وما أستحل من الإسلام وما محا من الأعلام وأرتكب من الآثام وهلك ——— وقد أيد الله أمير المؤمنين بهذا الفتح الذى فتح الله على الإسلام وبالنصر المبين وقد تم ذلك الفتح وهذه الوقعة فى يوم الخميس من شهر شوال سنة أربع وثلثمائة " (١) .

وعلى الرغم من كل تلك السلطة القوية التى كان يمتلكها اليعفرى من حيث الولاء وغيره إلا أنه كان يهاب من إبن زياد (٢) ويحمل إليه الخراج وكأنه نائب إبن زياد وليس بنى العباس ، وقد ظل اليعفريون يوالون الدولة العباسية حتى بعد قدوم على بن الحسين بن جفتم إلى اليمن لأن الخليفة المكتفى كان قد أرسل للأمير أسعد بن أبى يعفر بتجديد الولاية بعد خروج إبن جفتم وهكذا ظل اليعفريون على ولاية اليمن إلى أن بدأت تظهر فى اليمن دولة بنى الرسالتى (٣) قضت على الكثيرين من ولاة العباسيين فقد كانوا شيعة زيديين وعلى عداء شديد مع العباسيين (٤) وكانوا يتعقبون ولاة العباسيين ، وتبعتها

---

(١) الحوالى / الوثائق السياسية / ص ٢٣٧ — ٢٤٦ .

(٢) عمارة / تاريخ اليمن / ص ٣٩ ، الخزرجى / العسجد / ورقة ٣٥ ب .

(٣) إبن سمرة / الطبقات / ص ٧٩ ، الملك الأفضل / العطايا الثنية / ورقة ١٣ أ ، الشرفى / اللآلئ المضيئة / جـ٢ ورقة ١٤ ب .

(٤) عبدالله صلاح الدين / الرحلة المرادية / ورقة ١٨١ أ ، العصامى / سمط النجوم / جـ٢ ورقة ١٤٩ ب .

أيضا فى اليمن الدعوة الإسماعيلية وكان المؤيدين لها يؤازرون الدولة الفاطمية (١) ، لذلك أصبحت اليمن ميدان صراعات مذهبية وظل بنو يعفر/ بني الرس يحاربون تارة والاسماعيليين تارة أخرى إلى أن جاء آخر أمراء بنى يعفر عبد الله بن قحطان اليعفرى وأسقط الدعوة للعباسيين ، وأظهر الولاء للفاطميين وأمر بالمناداة للفاطميين على المنابر ، وبدعوة عبد الله بن قحطان للفاطميين يكون ولاء اليعفريين فى صنعاء للعباسيين قد أنتهى ، وظهرت الإسماعيلية فى اليمن بشكل رهيب على الرغم من وجود بنى نجاح فى ذلك الوقت على مسرح الأحداث وهم سنيون إلا أن ذكرهم كان ضعيفا جدا ٠

هذا وقد أستمر دعاة الإسماعيلية يوالون الفاطميين إلى أن ظهر إبراهيم بن عبد الحميد السباعي وهو جد بنى المنتاب فأستولى على مسور وأرتد عن المذهب الفاطمى إلى السنة (٢) وخطب للخليفة العباسى ولم يكتف بذلك بل أخذ يتتبع القرامطة بالقتل والسبى ، ولكن مدة إبراهيم لم تطل فقد عاجلته المنية ٠ وأقيمت الدعوة ثانية للفاطميين على يد العديد من الدعاة الى أن قام على الصليحى بالدعوة للفاطميين وأستفحل أمره فى تلك الفترة ، وصار هناك تنازع كبير بين الدعوة الفاطمية الشيعية بزعامة آل الصليحى والدعوة العباسية السنية بمناصرة آل نجاح ٠ وظل النجاحيون يوالون العباسيين ويحكمون بإسمهم تهامة اليمن فبعد أن قتل سعيد الأحول على الصليحى (٣) رجع إلى تهامة ، وأرسل للخليفة القادر (٤) يخبره بذلك الإنتصار العظيم مظهرا

---

(١) القاضى النعمان /إفتتاح /ص١٩ ، الحمادى /كشف /ص ٢٠ ، عمارة / تاريخ اليمن / ص ١٣٨ ، الجندى /السلوك / ورقة ٦٠ب ، ادريس / نزهة الأفكار/ ج١ ورقة ٢٥ب ٠

(٢) عمارة/ المصدر السابق/ص١٧٦ ، الحمادى / المصدر السابق/ص٤١ ، الجرافى / المقتطف/ ص٦١ ، العرشى /بلوغ المرام/ ص٢٤ ، إبن عبد المجيد /بهجة الزمن/ص٥٠

(٣) عبد الله صلاح الدين /الرحلة المرادية/ورقة ١٨ب ، الخضرى/ تاريخ الأمم/ ص ٤٠٠ ٠

(٤) عمارة /المصدر السابق/ ص٥٥ ،

له الولاء والطاعة • وبناءً على وصول بنى نجاح إلى تلك المكانة العالية فى الدولة فقد سمت همتهم وأصبحوا ملوك فى تهامة اليمن وأستقلوا بتلك المناطق إلا أن ولاءهم للعباسيين لم يتأثر بذلك الإستقلال • ففى عهد الخليفة العباسى المستظهر بالله كان يلى المملكة النجاحية الأمير جياش وكانت بينهما صلات حسنة ، فبعد دخول جياش زبيد وإستئثاره بالسلطة فى تلك المنطقة خطب لبنى العباس ولقب بالعادل وكنى أبا الطامى (١) ، ولعل الهدف من الولاء للعباسيين أن يكون ملكهم شرعيا وأن رضاء الدولة العباسية يعطى الملك الأحقية فى السلطة والنفوذ الفعلى ، وحتى يظهر أمام شعبه أنه ليس مغتصبا ، وهذا بدوره يساعده على طاعة الرعية له •

وقد عاصر الخليفة المستظهر بالله فاتك بن جياش حتى سنة ٥٠٣هـ (٢) ثم منصور بن فاتك إبن جياش سنة ٥١٧هـ • وقد ظل ولاء آل نجاح للعباسيين حتى عند إختفاء سلاطين آل نجاح وتولى ولاتهم الوزراء حكم زبيد يقول الخزرجى (٣) : " ولم يكن لولاة إبن جياش من الأمر سوى النواميس الظاهرة من خطبة لهم بعد بنى العباس والسكة والركوب بالمظلة أيام المواسم وعقد الآراء فى مجالسهم " • وهذا يعنى أن ولاة آل نجاح الوزراء أيضا كانوا يقيمون الخطبة لبنى العباس نيابة عنهم •

وأول وزراء آل نجاح والذى كانت له صلة وثيقة بالعباسيين أنيس الفاتكى فبعد أن

---

(١) الخزرجى / العسجد / ورقة ١١٠ أ ، يحيى بن الحسين / أنباء الزمن / ورقة ٤٥ ب ، إبن عبد المجيد / بهجة الزمن / ص ٦٤ •

(٢) عبد الله صلاح الدين / الرحلة المرادية / ورقة ٨٢ ب ، يحيى بن الحسين / غاية الأمانى / جـ١ ص ٢٨٢ ، الخضرى / تاريخ الأمم / ص ٤٣٠ •

(٣) عمارة / تاريخ اليمن / ص ١٠٢ ، الخزرجى / تاريخ اليمن / ورقة ٥١ أ •

أستقر له ملك زبيد عمل لنفسه مظلة للركوب وضرب السكة بإسمه ، وعلى الرغم من أنـه كما يقال كان جبارا غشوما وله وقعات فى الجريب إلا أنه كان يدين بالولاء للعباسيين ، وهكذا ظل النجاحيون على المذهب السنى والولاء للدولة العباسية حتى زوال دولتهم عندما دخل بنو المهدى زبيد وأزالوا ملك آل نجاح وذلك بالقضاء على آخـر ملوكهم سرور الفاتكى سنة ٥٥١هـ (١) وهو فى المسجد يؤدى الصلاة وبقتله أضطرب آل نجاح ثم أنتهى حكمهم على يد إبن مهدى سنة ٥٥٣هـ (٢).

هذا وفى أثناء حكم آل نجاح لزبيد كان يعاصرهم فى عدن بنو زريع الذين دانوا بالولاء للخلافة الفاطمية فى مصر ، كذلك فى صنعاء بنو همدان وعلى رأسهم عمران بن الفضل اليامى الهمدانى كانوا تابعيين للدولة الصليحية ، ويدينـون بالمذهب الإسماعيلى وأدل مثل على ذلك هو مشاركة عمران بن الفضل الصليحيين فى موقعة الكظائم حيث قتل فيها (٣) ، كذلك كان لإبنه أحمد باع طويل فى عهد الدولة الصليحية من حيث الذب والدفاع عنها وحماية الدعوة .

وإذا نظرنا إلى تاريخ الهمدانيين نجد أن التاريخ لم يذكر تفصيلات كثيرة عـن حكامهم من حيث الولاء برغم ما كان لهم من معارك عديدة مع الإمام عبد الله بن حمـزه ومن قبله أحمد بن سليمان ، ونجد أن السلطان حاتم بن أحمد الهمدانى أشترك فى عدة معارك ضد الإمام الزيدى (٤) ، فهذا دليل واضح على أنهم لا ينتمون إلى الزيديـة

---

(١) عمارة/تاريخ اليمن/ ص١٢٠ ، الهمدانى /الصليحيون/ ص٣٣٩ جدول رقـم ٤ ، يحيى بن الحسين / غاية الأمانى/جا ص ٣١١ .

(٢) الوصابى /تاريخ وصاب/ ص٦٢ ، إبن الديبع/قرة العيون/جا ص٣٥٩ ، الخزرجى /العقود اللؤلؤية/ج٢ص ١٧٢ ، الشرفى /اللآلئ المضيئة/ ج٢ ورقة ٢٥٤ .

(٣) الخزرجى /العسجد /ورقة ١٣٩ب، يحيى بن الحسين/أنباء الزمن/ورقة ٣٩ب.

(٤) إبن زبارة / أئمة اليمن/ ص٩٧ وما بعدها ، الشرفى /المصدر السابق/ج٢ ورقـة ١٦٩أ ، العصامى / سمط النجوم / ج٢ ورقة ١٥٩أ .

ولا توجد مصادر أصلية تثبت صلتهم بالدولة العباسية ولكن هناك مشاركات مع الصليحيين فربما كانوا يدينون بالولاء للفاطميين كما ذكرت سابقا لأن مؤازرتهم لهم يعنى أنهم على دعوتهم ، وكما نعلم أن الناس على دين ملوكهم (١) . هذا وقد ذكر الخضرى (٢) أن الخليفة المستظهر بالله العباسى عاصر من الأمراء فى صنعاء الأمير حاتم بن أحمد بن الغشم الهمدانى حتى ٥٠٢هـ ثم عبد الله بن حاتم إلى ٥٠٤هـ ثم معن بن حاتم حتى ٥١٠هـ ثم هشام وحماس بن القبيب ولكن لم يذكر التاريخ أن هناك صلات فعلية بينهم أو إقامة خطبة لهم ، وهكذا ظل الهمدانيون طوال حكمهم وحتى فى عهد الأيوبيين يعاصرون الخلفاء العباسيين ولكن لا توجد بينهم صلات .

أما بنو المهدى الذين أقاموا دولتهم فى زبيد على أنقاض دولة آل نجاح ، فإن على بن مهدى عندما ظهر فى اليمن أتخذ لنفسه سياسة خاصة (٣) ، فهو لم ينتم إلى دعوة أو دولة معينة . ويمكن أن نطلق عليه مبتدع لأنه حرف وزاد فى كثير من الأحكام وأتخذ لنفسه دستور فى الحياة .

وهكذا ظلت اليمن متناثرة الأوصال بين الزيدية والإسماعيلية والسنية إلى أن دخلت

---

(١) ولكن ركس سمث محقق السمط الغالى الثمن / لإبن حاتم . ذكر فى مقدمة الكتاب بأن الهمدانيين كانوا دعاة الإسماعيلية وهو ينوه فى ذلك بقوله : " وعند دخول الأيوبيين اليمن كان الأمير بدر الدين محمد بن حاتم أميرا لصنعاء وعلى الرغم من أنه كان من الإسماعيلية إلا أن ذلك لم يقف حائلا دون الإنخراط فى سلك خدمة بنى أيوب وبنى رسول وهم سنيين" أنظر إبن حاتم / السمط / مقدمة الكتاب ص ٢ .

(٢) الخضرى/تاريخ الأمم/ ص ٤٣٠ ، عبد الله صلاح الدين/الرحلة المرادية/ورقة ١٨٣ .

(٣) عمارة / تاريخ اليمن / ص ١٢٠ ، الشرفى / اللآلئ المضيئة / جـ ٢ ورقة ٣٠٤ب .

تحت حكم الأيوبيين السنيين وقضت على تلك الدول لا سيما الفاطميين فقد قطعت دابرهم من اليمن كما قضت عليهم سابقا فى مصر. وإذا نظرنا إلى الدولة الأيوبية وطريقة وصولها إلى اليمن نجد أن التاريخ يعيد نفسه مرة ثانية وتكون سلطة العباسيين فعلية (١)، ففى عهد السفاح والمنصور والمأمون وغيرهم كانوا يرسلون الولاة من بغداد لإدارة شؤون الدولة فى اليمن ولكن بعد قيام الدويلات المستقلة فى المشرق الإسلامى والتى كانت اليمن من بينها، لم تستطع الدولة العباسية إرسال الولاة لأن الدول التى أستقلت فى اليمن كان إستقلالها سياسيا ودينيا. والدولة التى تنتمى إلى المذهب السنى تدين بالولاء للخلفاء العباسيين عن طريق الخطبة لهم ولم يكن لهم سلطان فعلى فى اليمن. وظل الأمر هكذا حتى دخلت الدولة الأيوبية اليمن بناء على طلب الخليفة العباسى من بغداد. وعلى الرغم من وجود عدة أسباب لدخول الأيوبيين اليمن إلا أن ذلك الدخول لم يتم إلا بمباركة الخلافة العباسية وبموافقة الخليفة الناصر لدين الله أحمد وقد أثبتت كل المصادر ذلك الرأى (٢). فبعد دخول توران شاه اليمن سنة ٥٦٩ هجرية (٣) وقضائه على كل الحركات المعارضة بدأ بتأسيس

---

(١) عمارة/تاريخ اليمن/ ص٣٥، إبن حاتم / السمط الغالى الثمن/ ص١٥، عبد الله صلاح الدين/الرحلة المرادية/ ورقة ٦١ب، الخزرجى /العسجد /ورقة ٣١ ب، يحيى بن الحسين / غاية الأمانى/ جـ١ ص ١٤٧، إبن عبد المجيد /بهجة الزمن/ ص ١٨ — ٢٤.

(٢) عمارة/المصدر السابق/ ص١٤٧، إبن حاتم / المصدر السابق/ ص١٦، الخزرجى /المصدر السابق/ورقة ١٤٦أ، يحيى بن الحسين/غاية الأمانى/جـ١ص ٣٢٠، ويذكر عبد الله صلاح الدين / الرحلة المرادية / ورقة ١٨٧أ أن دخول الأيوبيين كان فى عهد المستضىء بالله وبالطبع هذا خطأ لأن كل المصادر أثبتت عكس ذلك وأن دخولهم تم فى عهد الناصر أحمد لاسيما وبين أيدينا رسالة إبن النساخ والتى كانت موجهة إلى الناصر وبخط يده.

(٣) إبن سمرة / الطبقات/ ص ٢١١، يحيى بن الحسين/أنباء الزمن/ورقة ٥٤أ، الخضرى / تاريخ الأمم/ ص ٤٦٥.

الدولة الأيوبية فى اليمن وذلك بفتح المناطق المعادية لهم وللعباسيين سواء كانوا بنو حاتم أو غيرهم ، وبعد أن أستقرت له الأمور قطعت الخطبة للعاضد لدين اللــه الفاطمى وخطب للخليفة العباسى الناصر أحمـــد ، وكان كلما تم فتح منطقة مــن المناطق يرسل للخليفة ببغداد يبشره بذلك الإنتصار الذى حصل عليه وهكذا ظــل توران شاه على صلة ببغداد إلى أن أنتقل من اليمن إلى الديار المصرية ، وأستخلف على اليمن نوابا وهم عثمان الزنجبيلى على عدن وأعمالها ، وياقوت التعزى فى الجند (١) وتعز ، ومظفر الدين قايماز حصن التعكر وذى جبلة ومخلاف جعفر ، وفى زبيد وجميع تهامة سيف الدولة مبارك بن منقذ ، ولكن كل واحد من أولئك النواب أدعى لنفسه الملك وضرب السكة بإسمه ، وخلعوا طاعة الأيوبيين ، وعند ماقدم السلطان العـــزيز سيف الإسلام طغتكين بن أيوب أستطاع القضاء على كل تلك الحركات المناوئـــة وأدار شؤون الدولة كغيره من بنى أيوب من حيث إستباب الأمن فى الدولة ودخول غمــــار المعارك مع الأئمة الزيديين (٢) . وقد أمضى حقبة من التاريخ فى اليمن صال وجال إلــى أن توفى فى مصر بالمنصورة سنة ٥٩٣هـ (٣) . ثم خلف سيف الإسلام طغتكين إبنه الملــــك المعز إسماعيل ، وفى ولاية المعز بلغت الدولة الأيوبية فى اليمن قمة مجدها وعزهـــا وكانـــت الإنتصارات تتلو بعضها سواء على الأمراء من بنى حاتم أو الأئمة الزيديـــين وصارت أكثر قلاع وحصون اليمن فى قبضة المعز لذلك أرسل للخليفة العباسى العديد من

---

(١) إبن حاتم/ السمط الغالى/ ص ٢٢ — ٢٣ ، الخزرجى /تاريخ اليمن/ورقة ٦٦ب ، يحيى بن الحسين/أنباء الزمن/ورقة ٥٥ب ، صلاح البكرى/حضرموت/ ص ٧٠ .

(٢) زيادة فى التفاصيل أنظر إبن حاتم/السمط/المصدر السابق/ ص ٤١ ، الخزرجى / العسجد /ورقة ١٥١ب ، ابن زبارة/أئمة اليمن/ص ١٢٥ ، د /محمد عبد العال / الايوبيين/ فى اليمن/ص ١٤٩ ، أحمد سليمان/تاريخ الدول الاسلامية/ص ٢١١ .

(٣) إبن سمرة / الطبقات / ص ٢٢٩ ، إبن خلكان/وفيات الأعيان/ ج١ ص ٢٣٨ ، بامخرمة / ثغر عدن / ج٢ ص ١٠١ .

الرسائل يبشره بتلك الإنتصارات .

ولكن ما حدث فى آواخر عهد المعز ليلفت النظر لأن نشوة الانتصارات أعمته وأطمعته ، إذ سرعان ما دعا لنفسه بالخلافة وأحتجب ، وجعل خادمه شرف الدين (١) هو السلطان الفعلى فى اليمن وقلده أمور الدولة ولم يقف عند هذا بل أدعى النسب إلى بني أمية وطلب من الناس البيعة ، ولقب نفسه بألقاب كثيرة منها : إمام الأئمة ، كاشف الغمة ، وعالى الهمة ...... وفرع الشجرة الأموية المعز الحاكم بكتاب الله وسند رسول الله الهادى إلى الحق وكتب منشورا يعظم فيه بنى أمية ، وسب بني العباس وأعلن الخروج عليهم والعصيان ، وأرسل كتب الدعوة إلى كل قطر ثم قال قصيدة بليغة يشتم فيها بنى العباس. (٢)

ولقد وجد ذلك الخروج على العباسيين ومناصرة الأمويين صدرا رحبا لدى الكثيرين من مناصرى بنى أمية وغيرهم لذا نجد الشاعر أحمد بن محمد الأموى يمدح المعز ويفتخر ببنى أمية فيقول : (٣)

بنى العباس هاتوا فاخرونا ... هلموا للجدال وأنصفونا

رجال كلنا فاذا أنتسبنا ... دعونا جهرة ماء وطينا

فانجينا الآله الكل منا ... يحمد الله رب العالمينا

فعبد مناف أولد عبد شمس ... وأولد هاشما خبرا يقينا .... الخ

---

(١) إبن حاتم / السمط الغالى / ص ٧١ — ٧٢ ، عبد الله صلاح الدين / الرحلة المرادية / ورقة ١٩٤ أ ، يحيى بن الحسين / أنباء الزمن / ورقة ١٦٠ أ .

(٢) العصامى / سمط النجوم / جـ٢ ورقة ٦٦ب ، يحيى بن الحسين / المخطوطة السابقة / ورقة ٦١ب ، الخزرجى / تاريخ اليمن / ورقة ٧١ أ ، وقد أوردت هذه المصادر نص القصيدة .

(٣) إبن حاتم / المصدر السابق / ص٧٢ — ٧٣ ، الشرفى / اللآلئ المضيئة / جـ٢ ورقة ٢٠٦ .

ولما أستفحل أمر المعز إسماعيل بن طغتكين فى اليمن وضاق من فعله حتى حاشيته ، تربص به الأكراد وقتل وهو فى طريقه إلى زبيد مع خادمه ووالى أموره شرف الدين الحبشى وذلك فى سنة ٥٩٨هـ (١) .

ويذكر إبن زبارة (٢) أنه قبل وفاة المعز كان الشهاب الجزرى والقائد وردسار قد خلعوا طاعة السلطان المعز إسماعيل وألتفوا حول الإمام عبد الله بن حمزه ودخلوا صنعاء وقطعوا الخطبة لبنى العباس ، وأذن فيها بحيى على خير العمل ، فلا نستغرب خروجهم لأن السلطان المعز كان قد سبقهم وأعلن معاداته للعباسيين من قبل .

وبعد وفاة المعز إسماعيل أنتقلت سلطة الدولة فى الجزيرة اليمنية إلى السلطان الناصر بن إيوب بن طغتكين وكان نائبه ووزيره غازى جبريل وقد عاصر الملك الناصر الخليفة العباسى أبو العباس أحمد الناصر لدين الله ويبدو أنه أظهر الولاء والطاعة للخليفة العباسى لأن التاريخ لم يذكر لنا خروجه على بنى العباس فهذا يعنى ولائه لهم . وعلى أية حال فإن مدة حكمه لم تطل فى اليمن ثم ما لبث أن توفى سنة ٦١١هـ .

وبعد وفاة السلطان أيوب بن طغتكين وقتل وزيره غازى بن جبريل ، أضطربت أحوال الأيوبيين فى اليمن وأستفحل أمر الإمام فيها ففتح الكثير من الحصون التابعة لبنى أيوب بالأضافة إلى ذلك دخل صنعاء وأستقر فى الدار السلطانية ، ولما كان

---

(١) العصامى / سمط النجوم / جـ٢ ورقة ١٦٧ أ ، الخزرجى / الكفاية والاعلام / ورقة ١٦٨ ب ، يحيى بن الحسين / غاية الأمانى / جـ١ ص ٣٦٣ ، إبن واصل / مفرج الكروب / جـ٢ ص ١٣٥ .

(٢) إبن زبارة / أئمة اليمن / ص ١٢٣ ، العصامى / المخطوطة السابقة / جـ٢ ورقة ١٦٥ ب .

الفقيه محمد بن حسين بن النساخ (١) يناصر الأيوبيين ويدعو لبني العباس لذلك أتصل بالخليفة العباسي الناصر لدين الله وأرسل له رسالة يحثه على إرسال عساكره إلى اليمن حيث يقول (٢) : " السلام عليك أيها المعالم المقدسة بالأكياس المطهرة من الأدناس ، المحلاة بأفضل لباس المنتخبة لخلفاء بني العباس ، المتأرجح عرفها ونشرها ، والسائر مع الأمثال السايرة ذكرها ، وطن العترة الرضية ومغرس الشجرة المباركة النبوية ثم أنشد قصيدة منها :

ومغنى أمير المؤمنين وداره ... وفيها عماد الملك قر قراره

تخيرها المنصور قدما فحلها ... وأوطنها من طاب حقا نجاره

هي الروضة الغناء والربوة التي ... تخيرها قدما ففاق خياره

هذا ويمضي قدما في وصف محاسن بني العباس ثم يقول له معاتبا ومحرضا لإطفاء نار تأججت باليمن ، أذكى وقودها قائم من بني الحسن وناصره أهل اليمن فأصدع بما تؤمر فقد أعذر من أنذر :

وقبل ثرى أرض الخليفة وأسجد ... وسلم سلام العارض المتردد

وسائل بني عم النبي محمد ... وأنشد بملأ الشدق فيهم وغرد

أما بلغتكم دعوة المتهجد ... وإبعاده فيكم يروح ويغتدي ... الخ

---

(١) لاننسى أن لإبن النساخ دور كبير في وصول الأيوبيين إلى اليمن فقد كانت له إتصالات سابقة ببني العباس يحرضهم فيها على إبن مهدي فهذا دليل على ولائه للعباسيين وكانت رسالته الأولى قبل وصول الأيوبيين لخليفة بغداد وقد ذكر فيها سوء سيرة إبن مهدي وعقيدته وكتب مع الرسالة قصيدة طويلة يقول فيها :

فيا غاديا نحو العراق محثحثا ... رحيل زكاة والحياة نصاب

إلى أن ترى بغداد والمنبر الذي ... به نسب للهاشمي قراب ... الخ

أنظر رسالة إبن النساخ /ملحق رقم ٥ ص ٦٧٦ ، أو الخزرجي /العسجد /ورقة ٤٦ أ ، إبن الديبع / قرة العيون/ ج ١ ص ٣٧٥ .

(٢) ابن حاتم / السمط الغالي / ص ١٥٣ ، ابن زبارة / أئمة اليمن / ص ١٣٦ .

ولقد أثرت رسالة إبن النساخ فى خليفة بغداد الناصر أحمد العباسى فقام وقعد لها . وطلب من الأيوبيين إرسال أحد السلاطين من مصر وبناء على ذلك قدم الملك المسعود بن الملك الكامل محمد الأيوبى إلى زبيد فى سنة ٦١٢هـ (١) بصحبة الأتابك جمال الدين بن فليت كعامل لوالده على اليمن ، وقد فتح العديد من الحصون والمدن ودعى للخليفة الناصر لدين الله إلا أن الدولة الأيوبية فى عهد الملك المسعود أخذت فى الأفول لذلك لم يستمر الملك باليمن طويلا ففى سنة ٦٢٥هـ (٢) رحل إلى مكة حيث توفى بها وكان قد أناب عنه عمر بن على بن رسول فما لبث أن أعلن الأستقلال بالبلاد اليمنية وأعلن خلع طاعته بنى أيوب وكاتب خليفة بغداد المستظهر بن الظاهر العباسى فجعله نائبا على اليمن مما قوى ساعد عمر بن رسول لذلك كان يتعقب عمال بنى أيوب ووصل إليهم حتى مكة وفى سنة ٦٣٠هـ (٣) أمر السلطان نور الدين الرسولى أن تضرب السكة بإسمه وأن يخطب له على منابر اليمن معلنا بذلك خلع طاعة العباسيين .

ونحن إذا حاولنا تقييم الصلات بين الدولة العباسية واليمن ، نجد أن أخلص الدول المستقلة التى قامت فى اليمن هى دولة بنى نجاح فقد آزروا الدولة العباسية وكانوا يحاربون بأسمها ، كذلك بنو أيوب فقد كان لهم باع طويل فى ولائهم للعباسيين

---

(١) عبد الله صلاح الدين / الرحلة المرادية / ورقة ١٩٤أ ، العينى / عقد الجمان / ج١٣ ورقة ٣٤٧ ب ، الملك الأفضل / نزهة العيون / ورقة ٢٦١ب ، بامخرمة / قلادة النحر / ج٢ ورقة ٤٩ ب ، الخزرجى / طراز اعلام الزمن / ورقة ٢١٠أ .

(٢) عبد الله صلاح الدين / المصدر السابق / ورقة ١٩٥أ ، يحيى بن الحسين / أنباء الزمن / ورقة ٧١ ب .

(٣) الملك الأفضل / المصدر السابق / ورقة ٢٦١ ب ، إبن حاتم / السمط الغالى الثمن / ص ١٥٥ ، العينى / المصدر السابق / ج١٣ ورقة ٣٤٧ب ، ٣٤٨أ .

ماعد من شذ منهم وإذا نظر إلى العلاقة بينهم وبين بنى العباس نجد أن هناك فارق بين العباسيين والفاطميين ، فالدولة الفاطمية كانت ملتصقة تقريبا ببنى الصليحى وهناك العديد من السجلات والمراسلات سواء فى الناحية السياسية أو الاجتماعية بعكس بنى العباس ، وربما يعود ذلك لأن الدولة الفاطمية تعتبر نفسها مغتصبة لحقوق العباسيين ومن هذا المنطلق كان لابد لها أن تلتصق إلتصاقا كليا بالدولة المناضلة ، أما بنى العباس فهم يعتبرون أن اليمن حق شرعى لهم ضمن ممتلكاتهم لذلك لا تراهم يداورون سلاطين الدولة بتلك الطريقة فهم يكفيهم الولاء والطاعة والخطبة على المنابر يوم الجمعة وفى الأعياد .

٢ ـ العلاقـة مع الفاطميـين :ـ

كانت الدويلات المستقلة فى المشرق الإسلامى تعترف بالخلافة العباسية ولـو إسميا فقط • بعكس المغرب الذى نبذ سلطة العباسيين ، وناصبهم العداء المتواصل بل إن المغرب كان مهد الخلافة الفاطمية التى قامت فى عهد العباسيين ، و حاولت السيطرة على العالم الإسلامى ، ومدت تطلعاتها نحو المشرق ، ومن ثمّ كان اليمن ميدان صراع وتنافس بين الخلافتين العباسية والفاطمية • فعلى الرغم من أن كثيرا من الـــدول التى قامت مثل بنى زياد وغيرهم وكانوا يدينون بالولاء للعباسيين إلا أن ضعـــف الدولة الزيادية فى تلك الحقبة من التاريخ ساعد على نجاح الدعوة الفاطمية فى بـــلاد اليـــمن •

وقد ذكرنا فى الفصل الأول أن كلا من على بن الفضل اليمانى وأبى القاسم رستم بـــن الحسن بن فرج بن حوشب الكوفى (١) قدما إلى اليمن لنشر الدعوة الإسماعيلية للمهـــدى من آل محمد ، فلما وطئا أرض اليمن سنة ٢٦٨هـ (٢) عملا على بث الدعوة له ، ثم إن إبـــن حوشب أتخذ عاصمة له جبل لاعة ، ومن ثمّ أعد الجيوش لدخول صنعاء التى تعتـــبر قلب اليمن فى ذلك الوقت حتى الوقت الحاضر ، وأخرج منها بنى يعفر ، وقام بإرسال الدعـاة إلى جميـع أرجـاء اليمن لنشـر الدعـوة الإسـماعيلية بين أهلها ، وبالفعل أســتطاع التغلب على كثير من البلاد اليمنية (٣) •

---

(١) سيرة جعفر الحاجب / ص ١١٠ ، إبن الديبع / قرة العيون / جا ص ١٨١ ، وأنظر أيضا التمهيد / حركات الإسماعيلية على بن الفضل وإبن حوشب / ص ٥٦ •

(٢) القاضى النعمان / إفتتاح / ص ٦٤ ، الحمادى / كشف أسرار الباطنية / ص ٢٣ ، الحميرى / الحور العين / ص ١٩٨ ، عمارة / تاريخ اليمن / ص ١٥٣ ، الجرافـــى / المقتطف / ص ٦٤ •

(٣) المقريزى / إتعاظ الحنفا / جا ص ٦٧ ، إبن الأثير / الكامل / ج ٨ ص ١٠ ، ماجـــد / الإمام المستنصر / ص ١٠٢ •

وبعد ذلك الإنتصار العظيم الذى حققه إبن حوشب منصور اليمن على أهالى بلاد اليمن ، بعث إلى محمد الحبيب وإبنه عبد الله المهدى بسلمية يخبرهما بذلك النصر (١)، وهذا الإتصال بين محمد الحبيب ومنصور اليمن يدلنا على الصلة الوثيقة بينهما ومدى إخلاص منصور اليمن وقدرته فى تحمل تلك المسؤولية الجسيمة .

وقد فكر المهدى فى بادئ الأمر فى الإقامة فى اليمن بدلا من المغرب الإسلامى لولا إنحراف على بن الفضل عن الدعوة الاسماعيلية وتلك الظروف السيئة التى لم تكن فى صالح الفاطميين فى إقامة خلافتهم المستقلة ، لذلك عدلوا عن ذلك وأقاموا دولتهم فى المغرب . ولكن هذا لايعنى قطع الصلة بين اليمن والمغرب حيث الخلافة الفاطمية ، بل مازالت الإتصالات جارية بينهم حتى فى أحلك الظروف وأشدها قسوة ، لأن منصور اليمن كان حريصا على ولائه لعبد الله المهدى

---

(١) الحمادى / كشف اسرار الباطنية / ص ٢٧ ، إبن خلدون / جـ٤ ص ٣٠ ، الشرفى / اللآلئ المضيئة / جـ٢ ورقة ١٣٩ أ ، الحور العين / الحميرى / ص ١٩٨ .
أختلف المؤرخون فى نسب عبد الله المهدى الذى أصبح أول خليفة للدولة الفاطمية فى المغرب فمنهم من ينسبه إلى ميمون القداح وتارة ينسبون إلى الفاطميين وقد نفى كثير المؤرخين نسبهم إلى ولد أمير المؤمنين على بن أبى طالب ومنهم من يقول : أنهم من أصل مجوسى أو يهودى وأدلوا بحجج وبراهين واضحة تثبت صحة رأيهم وبرؤا النسب الشريف منهم لأن أعمالهم برهنت على خساسة أفعالهم وفساد رأيهم . أنظر عمارة / تاريخ اليمن / ص ١٦٦ ، يحيى بن الحسين / أنباء الزمن / ورقة ١٢٥ أ .
هذا ويذكر العالم أبو العباس أحمد بن يوسف بن أحمد الدمشقى الشهير القرمانى / أخبار الدول وآثار الأول فى التاريخ / الطبعة الأولى / القاهرة / ص ١٨٨ فيقول : أن أبو محمد عبد الله المهدى أدعى أنه علوى ولم يعرفه أحد من أهل العلم بالنسب وسماهم جهلة الناس فاطميين لذلك وضع لنفسه إسما =

حتى توفى سنة ٣٠٢هـ (١) .

وبموت منصور اليمن لم تنقطع الدعوة الإسماعيلية عن بلاد اليمن بل كان هناك أنصار كثيرون لها ، ويعود فضل ذلك لإبن حوشب الذى بذل قصارى جهده فى سبيل نشرها ، ومن شدة إهتمامه بأمر الدعوة أوصى كلا من إبنه أبى الحسن وعبد الله الشاورى بأن يستمرا فى إقامة الدعوة للمهدى وآل بيته (٢) .

وقد كان الشاورى يرغب فى الإستقلال بأمر الدعوة فى اليمن لذلك جرت بينه وبين عبد الله المهدى الخليفة الفاطمى عدة إتصالات ببلاد المغرب يطالب المهدى فيها بالولاية وإقصاء أبى الحسن ولد إبن حوشب والذى كان يرى أن له الأحقية فى أن يخلف والده فى إقامة الدعوة فى اليمن . ولكن كانت الأمور قد أنتهت فقد ولى المهدى إبن الشاورى ، وتمّ عزل أولاد إبن حوشب عنها (٣) ، ومما لاشك فيه أن تدخل

= وهو عبد الله المهدى بن الحسين بن محمد بن على بن أبى طالب . أنظر أيضا الإمام عبد القاهر البغدادى / الفرق بين الفرق / بيروت / منشورات / الطبعة الخامسة / سنة ١٤٠٢هـ ص ٢٦٥ – ٢٦٦ .

(١) سيرة جعفر الحاجب / ص ١١٥ ، الحمادى / كشف أسرار الباطنية / ص٣٩ ، الكبسى / اللطائف / ورقة ١١ب .

(٢) القاضى النعمان / افتتاح / ص ٢٧٢ ، عمارة / تاريخ اليمن / ص١٦١ ، إبن الديبع / قرة العيون / جـ١ ص ٢١٤ ، الهمدانى /الصليحيون / ص ٤٩ ، إبن عبد المجيد / بهجة الزمن / ص ٤٩ ، جمال الدين سرور / سياسة الفاطميين الخارجية / ص ٧٥ . ويقال أنه بعث له سبع رايات مما أدى إلى خروج الحسن إلى المهدى . أنظر الجرانى / المقتطف / ص ٦١ ، أنظر أيضا الشرفى / اللآلى المضيئة / جـ٢ ورقة ١٤٢ ب .

(٣) الهمدانى /المصدر السابق/ص٥٠ ، إبن الديبع/المصدر السابق/ جـ١ ص٢١٤ .

المهدى فى أمور كهذه . تبين مدى ما كان يتمتع به من نفوذ فى بلاد اليمن ، ولكن أبا الحسن لم يرض بذلك الأمر الواقع ، بل أستطاع إنتزاع السلطة من الشاورى ، ولم يكتف بذلك بل خرج عن طاعة الفاطميين ، فأدى ذلك إلى حدوث صراعات داخل اليمن فهناك المعارض والمؤيد للفاطميين ، وأصبحت أرض اليمن فى ذلك الوقت ميدان للنزاع بين السنيين والإسماعيليين ، إلى أن قام إبراهيم بن عبد الحميد الشيعى وكان من كبار الإسماعيلية فى بلاد اليمن بأخذ زمام السلطة على أساس نشر الدعوة الإسماعيلية ، إلا أنه ما لبث أن أرتد عن المذهب الإسماعيلى وأقام الخطبة لبنى العباس وقام بالقضاء على الإسماعيلية فى اليمن (١) .

وقد أدى ذلك إلى زيادة إتساع النزاع المذهبى فى اليمن . وكاد يقضى على الدعوة الإسماعيلية فى اليمن إلى أن قام إبن طفيل فى جبل مسور بجمع شمل طائفة الإسماعيلية ، ثم خلفه هارون بن محمد بن رحيم ويعرف بإبن جفتم (٢) ، وقد كان شديد الإخلاص للدعوة ويبدو أن الظروف كانت مواتية فساعدته على نشر الدعوة ، فقد ظهر على مسرح الأحداث بصنعاء عبد الله بن قحطان بن يعفر الحوالى وكان يدعو أيضا للفاطميين ، حيث أنه أعلن ولائه للخليفة العزيز بالله الفاطمى سنة ٣٧٩هـ (٣) ، ولعل هذا العمل من عبد الله بن قحطان يعتبر من العوامل التى ساعدت الدعوة فى أن تستعيد

---

(١) الجندى /السلوك/ورقة ١٥٢ب ، إبن خلدون/ العبر / جـ٤ ص ٦٤ .

(٢) ذكر الهمدانى /الصليحيون / ص٥٦ أنه بعد وفاة الطفيل إستخلف بعده الداعى عبد الله بن محمد بن بشر من وادى قطابة من قدم وقد أقام هذا الدعوة إلى العزيز بالله ، ولما توفى هذا الداعى خلفه فى الدعوة محمد بن أحمد الشاورى من قدم ثم جاء بعده إبن رحيم . أنظر إبن عبد المجيد /بهجة الزمن/ ص ٤٩ .

(٣) الخزرجى / العسجد /ورقة ١٤٤أ ، الهمدانى /الصليحيون / ص ٥٦ — ٥٧ .

قوتها ومركزها فى اليمن من ناحية ، وسببا من الأسباب التى أدت إلى ضعف النفوذ العباسى إلى حد ما ، ونشاط دعاة الفاطميين لانصراف أمراء اليمن عن مقاومة هذا النشاط بسبب التنافس والتنازع فيما بينهم ، وربما أراد عبد الله بن قحطان الإبتعاد عن سياسة جده على بن الفضل والتى أدت إلى القضاء عليه بعد خروجه عن الدعوة الفاطمية وإبتعاد الأعوان عنه .

ومهما يكن من أمر فإن الداعى هارون بن رحيم ظل مواليا للدعوة الفاطمية فى عهد الخليفة العزيز بالله وحتى فى عهد الحاكم بأمر الله ويثبت ذلك الولاء السجل الذى أرسله الخليفة فى سنة ٣٩١هـ (١) يستحثه فيه على الأمتثال لأوامره والتمسك بالعقيدة الفاطمية بالإضافة إلى الشكر والثناء هذا وبعد وفاة إبن رحيم ظهرت عدة منازعات فى اليمن (٢) جعلت يوسف بن أحمد بن الأشج يتخذ سياسة التستر فى الدعوة إلى الخليفة الفاطمى الحاكم بأمر الله (٣) ، ثم خلفه سليمان بن عامر الزواحى والذى سار على نفس سياسة يوسف بن الأشج . هذا وقد قام هؤلاء الدعاة فى سبيل نشر المبادئ الإسماعيلية خير قيام فى عهد يطلق عليه المؤرخين (٤) عهد الشدة والمحنة ، يوضح ذلك قلة المصادر والأخبار عن تلك الآونة . وبسبب تلك الشدة ما حصل من تدهور فى بلاد اليمن سواء من الناحية السياسية أو الدينية لكثرة الخلاف والنزاع وعدم إجتماع الكلمة الواحدة .

وكادت الدعوة الإسماعيلية أن تنقرض لولا ظهور الدولة الصليحية فى الوقت

---

(١) أنظر إدريس / عيون / جـ٧ ص ٢٧١ — ٢٧٧ .
(٢) عمارة/تاريخ اليمن/ ص١٦٢ ، الكبسى / اللطائف / ورقة ١٤ أ ، العرشى /بلوغ المرام / ص ٢٤ ، إبن عبد المجيد /بهجة الزمن / ص ٥٠ .
(٣) عمارة/المصدر السابق/ ص٤٤ ، الجندى /السلوك / ص١٧٧ ، إبن الديبع/قرة العيون /جـ١ ص ٢١٦ ، الهمدانى /الصليحيون / ص ٥٩ .
(٤) من بين أولئك المؤرخين عمارة / تاريخ اليمن/ ص٤٤ ، الخزرجى /تاريخ اليمن/ورقة =

المناسب حيث قامت بمباركة الخلافة الفاطمية والدعوة لها (١) . ويعتبر ظهور الدولة الصليحية بداية عهد جديد للدعوة وذلك لشدة حماس الملك على الصليحي لها ، لذلك كان الصليحيون تابعين لهم تبعية مطلقة من الناحية الدينية ، أما سياسيا فكانوا يتمتعون بإستقلال داخلي وإن كانوا يستمدون كل سلطتهم المعنوية من الدولة الفاطمية ، وكل تحركاتهم وفتوحاتهم كانت بإسم الدعوة الإسماعيلية وبتشجيع الخليفة الفاطمي على أساس أنهم هم المبشرون بها في اليمن نيابة عن المركز الأم في مصر ومن ناحية أخرى حتى يظهروا للخليفة مكانتهم عنده ، وقد كانوا أهلا لتلك المسؤولية التي حملوها على عاتقهم ، بعد أن كادت تهوي إلى الضياع من شدة تعقب السنيين لها .

ومن هذا المنطلق كان على الملك على الصليحي أن لا يقوم بفتح أي منطقة من المناطق اليمنية ولا الإعلان عن الدعوة إلا بعد صدور الموافقة من الخلافة الفاطمية وبتأييدهم لما سوف يعمله ، وعلى الرغم من أن على الصليحي كانت عنده مفاتيح الدعوة الإسماعيلية (٢) إلا أنه ألتجأ إلى السرية التامة حتى يحين الوقت المناسب للأعلان عنها وبعد صدور موافقة الخليفة ، ومن هنا بدأت علاقة اليمن بمصر علنا ففي سنة ٤٢٩هـ (٣) أستطاع فتح حصن مسار في حراز بإسم الخليفة المستنصر ولم يجرؤ على ذلك الفعل إلا بعد أن طلب الأذن من المستنصر ، وبعد أن نجح في الإستيلاء على صنعاء ومعظم أنحاء اليمن مؤسسا الدولة الصليحية ومتخذا مدينة صنعاء عاصمة له ، أعترف الصليحي رسميا بالدولة الفاطمية

= ١٣١أ حسن سليمان محمود /الصليحيون وعلاقتهم بالفاطميين/ ص٣٨ ، عارف تامر/ أروى ملكة اليمن/ ص ٣٦ .

(١) عمارة /المصدر السابق/ ص٤٧ ، الخزرجي /العسجد /ورقة ٥٧ب ، يحيى بن الحسين/أنباء الزمن/ ورقة ٣٨ ، الهمداني /الصليحيون/ ص٦٤ ، محمد جمال سرور / سياسة الفاطميين الخارجية / ص ٨٠ .

(٢) مفاتيح الدعوة أي كل ما يختص بالدعوة من كتب وغيرها التي أستلمها من عامر الزواحي .

(٣) عمارة / تاريخ اليمن/ص٤٧ ، ادريس/عيون/ ج٧ ص ٦ ، الخزرجي / تاريخ اليمن/ ورقة ١٣٣أ ، يحيى بن الحسين /أنباء الزمن/ورقة ٣٩ب، حسن سليمان محمود / الصليحيون وعلاقتهم بالفاطميين في مصر / ص ١٦٠ .

وكتب الى المستنصر سنة ٤٥٣هـ يستأذ ن فى أظهار د عوته كما بعث إليه هد ية ثمينة تشمل سبعين سيفا مقابضها من عقيق وخمسة أثواب وشى ، وفصوص عقيق ومسك وعنبر فقبل المستنصر هد يته وأمر له برايات ، كتب عليها الألقاب وعهد إليه بالولاية، وأذ ن له بنشرالدعوة(١) ،هذا وتعد اليمن من أهم المناطق للدعوة الإسماعيلية لاسيما وأن الخلفاء الفاطميون كانوا يفكرون فى الإستقرار بها وتكون خلافتهم فيها بدلا من إنشائها بالمغرب(٢) وقد أستطاع الصليحى بعد أن أتسعت رقعة دولته ، وقضى على مناوئيه أن يعيد للدعوة الأسماعيلية مكانتها فى بلاد اليمن لاسيما وأنها قد وهنت بعد وفاة إبن حوشب الذى يعد الدعامة الأولى لها وإنقسام أتباعه على أنفسهم(٣) ، وأصبحت الخطبة تقام على المنابر للمستنصر والصليحى وزوجته السيدة أسماء بنت شهاب(٤) ، وبذلك يكون الصليحى قد قضى على نفوذ العباسيين فى اليمن(٥) .

وكان الصليحى يعتبر نفسه نائبا عن الخليفة المستنصر بالله الفاطمى فى حكم اليمن . لذلك حرص هووخلفاؤه من بعده ، على إظهار ولائهم للأئمة الفاطميين فى مصر، وقد تبود لت بين الصليحى والمستنصر بالله الفاطمى عدة مراسلات تبين لنا مدى ما كان بينهما من صلة وثيقة ، ولما كان المستنصر يثق بالصليحى ويطمئن إليه فى نشر دعوته

---

(١) عمارة / تاريخ اليمن / ص ٤٨ ، إبن الديبع / قرة العيون / جـ١ ص ٢٤٠-٢٤١ ، يحيى بن الحسين/أنباء الزمن / ورقة ٤٠ أ .

(٢) سيرة جعفر الحاجب / ص ١١ ، الهمدانى / الصليحيون / ص ٢٩ .

(٣) الحمادى / كشف أسرار الباطنية / ص ٢١ ، الهمدانى /المصدرالسابق/ص٤٩ .

(٤) إبن الجوزى/ مرآة الزمان/ جـ١٢ ورقة ٨٨ ب، الأزدى /أخبارالدول المنقطعة/ ورقة ٧٠ أ ، الكبسى / اللطائف السنية / ورقة ١٨ أ .

(٥) بامخرمة / ثغر عدن / جـ٢ص ١٤٠، العبادى / تاريخ الدولة العباسية والفاطمية / ص ٣٤٥ .

ليس فقط فى بلاد اليمن بل أيضا فى بلاد الحجاز ، عهد إليه بإقرار الأمور فى مكة وأبدى له فى رسالة بعثها إليه سنة ٤٥٦هـ (١) إرتياحه للخدمات الجليلة التى قام بها فى سبيل إقامة الدعوة وتوطيد نفوذه فى بلاد اليمن والحجاز وأنعم عليه بلقب عمدة الخلافة وقد ذكر ذلك فى سجله الصادر (٢) (من عبد الله ووليه معد أبى تميم الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين إلى الأمير الأغر شمس المعالى منتخب الدولة وصفوتها ذى المجدين أمير الأمراء عمدة الخلافة المظفر فى الدين نظام المؤمنين على بن محمد الصليحى ـــــ أما بعد فإن أمير المؤمنين بعد أن فوضك فى جزيرة اليمن ، ورياضها وأصبحت بنظر مختصرة ـــــ لذا رغب أن ينبتك الله نباتا حسنا وقد أضاف إليك التفويض فى إقامة الدعوة وتوطيد نفوذه أيضا فى الحجاز واليمن ـــــ) .

هذا وقد كانت مصالح الفاطميين تدفعهم إلى تشجيع ولاتهم فى اليمن وذلك بالتدخل فى شؤون الحجاز لأنهم كانوا يرغبون بشدة ملحة أن يخطب لهم على منابر الحرمين الشريفين (٣) . ومن أجل ذلك كانت منافسة شديدة تقع فى تلك العهود بين الخلافة الفاطمية والعباسية ، لأن كل منهما كانت تسعى إلى الإستيلاء على الأراضى

---

(١) إبن الجوزى/مرآة الزمان/ج١٢ ورقة ٨٨ ب، الكبسى / اللطائف / ورقة ١٢٠ أ ، السجلات المستنصرية / نشر ماجد / سجل رقم ٤١ ص ٨٤٠ ، إبن الأثير/ الكامل فى التاريخ /ج٨ص ١٠٦ ، إدريس / عيون / ج٧ ص ٧٩ ، العبادى/تاريخ الدولة الفاطمية والعباسية / ص ٣٤٥ .

(٢) عبد المنعم ماجد /السجلات المستنصرية / سجل رقم ٣ ص ٣٤ وأيضا سجل ٦٠ ص ١٦٠ ـ ١٦٩ . Letteres of Al.Mustansir Billah, of the schoo of oriental studies, Vol VII part 2, 1934 page. 309 .

(٣) القلقشندى/ صبح الأعشى/ج٤ ص ٢١٠ ، حسن إبراهيم وطه أحمد /المعز لدين الله / ص ١٦٥ ، ماجد / الإمام المستنصر/ ص ١٠٥ .

المقدسة بالحجاز وذلك لتوطيد نفوذها ومركزها فى أهم نقطة لإلتقاء العالم الإسلامى .

وقد كان على الصليحى هو المنفذ لمآرب الفاطميين فعمل على تحسين موقفه أمام الحجازيين أظهر أن قدومه لم يكن سوى قدم خير وصلاح ، لذلك قام برد بنى شيبه عن قبيح أعمالهم ، وإصلاح ما أفسده بنو الطيب الحسنيون ، وترخيص الأسعار (١) ونشر الطمأنينة والأمن فى البلاد المقدسة ، وقد كان لتلك الإصلاحات فى الحجاز مردود فعل قوى على الدولة الفاطمية ، ونتيجة لهذه السياسة الرشيدة والحماسة البالغة للدعوة من قبل على الصليحى ، أن فوض إليه الخليفة فى مصر شؤون الدعوة من قبلهم فى البحرين والأحساء والهند (٢) لا سيما وأن الفاطميين علموا علم اليقين بضعف حكام عمان نتيجة الثورات التى قامت فيها على حكوماتها الموالية للخلفاء العباسيين ، وتأكيدا لتلك المعرفة منحت صلاحية الإشراف على رئاسة بلاد اليمن وعمان الدينية والسياسية معا ، برغم أن حكم القرامطة لم ينتبه فيها إلا تحت ضغط العباسيين (٣) لذلك عولت الخلافة

---

(١) إبن الجوزى/مرآة الزمان / جـ١٢ ورقة ٨٨ ب ، إبن فهد / أتحاف الورى / ورقة ١٣٤أ ، الفاسى / تحفة الكرام / ورقة ١٨٨أ .

(٢) القاضى النعمان/ إفتتاح / ص ١٩ ، السجلات المستنصرية / نشر ماجد /سجل ٥٤ ص ١٧٦ ، إدريس/ عيون / جـ٦ ص ٣٨ ، البيرونى /الهند / ص ٥٦ ، إبن خرداذبه / المسالك / جـ٢ص ٤١٠ .

(٣) أنظر أبو الفدا/ المختصر/ ص٧١ ، زامباور/ معجم الأنساب /ص ٠١٨ كان رئيس الدعوة فى تلك المنطقة الحسين بن بهرام الجنابى . كبير القرامطة ودعامة من دعائمهم وأحد الرهط الذين أفسدوا فى الأرض . كان عالما فيلسوفا وشجاعا سفاكا . أصله كيالا فأستقوى خلقا من القرامطة والأعراب وغلب على القطيف وهجر ، وأستفحل أمره ووقع له مع عسكر المكتفى وقائع وأمور كبيرة ، وقتل الحجيج وأفسد البلاد . كان أبتداء أمره سنة ٢٨٦هـ بناحية البحرين وصار يغزو القرى ودعا إلى المهدى وله وقعات مع الخلفاء العباسيين وقتل سنة ٣٠١هـ على يد خادم له صقلى فى الحرم . للاستزادة أيضا أنظر إبن الديبع / قرة العيون / جـ٦ ص ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، أبو الفدا /المختصر / =

الفاطمية على مد نفوذها وسلطانها عليها ، وأعطت الصليحى وإبنه المكرم أحقية الإشراف عليها مع أنها خارجة عن نطاق حكمهم .

هذا وعندما أراد الصليحى الخروج للحج طلب من الخليفة المستنصر أن يقابله فى مصر فبعث إليه رسالة مع القاضى لمك بن مالك الحمادى ليأذن له بالقدوم وبالفعل أذن له فى خطاب أرسله فى سنة ٤٥٩هـ ، وإن دل ذلك فإنما يدل على معاضدة الصليحيين للخليفة الفاطمى ومؤازرتهم له وأنهم معه خطوة بخطوة حتى فى الأمور الخاصة بهم ، وهذا بدوره يبين شدة ثقة الخليفة الفاطمى باليمنيين وحبه لهم .

وبعد وفاة الملك على الصليحى فى سنة ٤٥٩هـ (١) قطعت الدعوة الفاطمية من اليمن لفترة من الزمن ولعل السبب الأكيد لهذا الإنقطاع هو إنشغال المكرم بتوطيد نفوذ الصليحيين فى اليمن ولكن بدر الجمالى وزير المستنصر (٢) والذى كان يملك من السلطة الفعلية فى مصر أستطاع أن يعيد الدعوة الإسماعيلية كما أعادها فى الحجاز ، لذلك نرى الخليفة المستنصر يرسل خطابا يعهد فيه للمكرم بولاية العهد وذلك فى شعبان سنة ٤٦٨هـ (٣) وهو أول سجل بعد فترة الإنقطاع تلك ، ثم إنه عندما علم بالإنتصار العظيم الذى حققه المكرم فى تخليص والدته وقتل سعيد الأحول أرسل له خطابا آخر نوه فيه عن سروره

= ص ٧١ . ويذكر Evanow فى كتابه The Rise of Fatimids,P. 69 معنى كلمة جرامته فى بلاد العراق الجنوبية فلاح ثم عربت إلى قرامطة وأن حمدان إبن الأشعث عرف بهذا الإسم وسمى أتباعه بإسمه .

(١) عمارة / تاريخ اليمن / ص ٥٥ ، ادريس / عيون / جـ٣ ص ٢٢ ، الخزرجى / تاريخ اليمن / ورقة ٣٤ ب .

(٢) د / محمد حمدى المناوى / الوزارة والوزراء فى العصر الفاطمى / ص ٢١١ — دار المعارف — مصر تاريخ الطبع سنة ١٩٧٠ ، ماجد / الإمام المستنصر بالله / ص١٧٩— ١٨٢ .

(٣) أنظر السجلات المستنصرية / نشر ماجد / سجل ٤١ ص ١٤٠ .

للأخذ بالثأر حيث قال " لله درك أيها الأجل لقد زكى غرسك وطاب ، وحق أمل أمير المؤمنين فى تقديم قدمك وما خاب ، فأعلم أنك خليفة فى بلاد اليمن وعماد ، وعدته وسناد ، وقرّ عينا بما أعطاك الله من الرتبة السنية والدرجة العلية " (١) . ثم أعلمه أنه أنعم عليه بلقب أمير الأمراء .

ثم عهد إليه أيضا بالإشراف على الدعوة فى الاحساء والبحرين فى سجل كان قد أرسله فى شهر ربيع الآخر سنة تسع وستين وأربعمائة (٢) ، وجعل ولاية الأعمال فيها نيابة عنه للأمير عبد الله بن على العلوى الملقب بمستخلص الدولة (٣) لأن له مواقف حميدة فى نصرة الدعوة العلوية لذا نراه يذكر فى السجل الصادر منه والذى يقول فيه : "وأمير المؤمنين يشعرك ما طالع به حضرة الأمير مستخلص الدولة العلوية وعدتها عبد الله بن على العلوى المستنصر بالأحساء وبذل الخدمة والطاعة ، وأنه أعتمد إقامة الدعوة العلوية ، وناضل كافة الأعداء من الخوارج والأضداد وأنتزع جل تلك الأعمال منهم وأصاب بالدعوة المستنصرية فى كل أرجائها " (٤) .

هذا وقد أستمر تشجيع المستنصر للمكرم أحمد بكل الوسائل كما كان يفعل مع والده من قبل فكان يرسل إليه الشعارات والتشاريف وملابسه الخاصة على سبيل البركة (٥)

---

(١) أنظر السجلات المستنصرية/ نشر ماجد / سجل ٥٤ ص ١٧٧ .

(٢) " " " / نشر ماجد / سجل ٦٠ ص ١٩٦ — ١٩٩ .

(٣) إدريس / عيون / جـ٧ ص ١٢٣ـ١٢٥ ، السجلات / نشر ماجد / سجل رقم ٥٤ ص ١٩٣ ، الهمدانى /الصليحيون / ص ٢٢٢ ، ماجد /الإمام المستنصر/جـ٤ ص ١١ .

(٤) السجلات المستنصرية / نشر ماجد / سجل ٥٤ ص ١٧٧ .

(٥) ماجد /ظهور الفاطميين/ ص ٢٠٦ ، يحيى بن الحسين /أنباء الزمن/ورقة ٤٠ أ ، محمد جمال الدين سرور/ سياسة الفاطميين/ ص ٨٦ .

بالإضافة إلى الألقاب التى كانت تزيد هم شرفا فى ذلك الوقت ، ولما رأى المكرم عدم قدرته على تحمل مسؤولية الدولة عهد بشؤونها إلى زوجته السيدة الحرة (١) . وبالطبع فإن ظهور الملكة أروى على مسرح الأحداث فى اليمن لا يعنى إنقطاع الصلة بين الصليحيين فى اليمن والدولة الفاطمية فى مصر بل كانت الصلة فى عهد الملكة أقوى وأشد عن العهد السابق .

وكان المستنصر شديد القلق والحيرة على منبع الدعوة الثانى (اليمن) خصوصا عندما قام النزاع بين الصليحيين والزواحيين فقد أرسل للسيدة يبين لها شدة قلقه وحيرته ثم أمرها بأن تقضى على ذلك النزاع بأى صورة كانت ويؤيد هذا سجله الوارد فى سنة ٤٨٠هـ (٢) .

وبعد وفاة زوجها المكرم كان المستنصر أكبر معاضد لها فقد أستجاب لرغبتها فى تعيين إبنها عبد المستنصر فى ولاية العهد برغم علمه بصغر سنه ولكن الذى دفعه إلى ذلك هو حبه للصليحيين كما لا ننسى أن قوة شخصية الإمام المستنصر وسلطته التنفيذية فى اليمن هى التى جعلته يعيد تاريخ أجداده ، فعمله هذا يشبه إلى حد ما ما فعله المهدى حين أقصى أولاد الحسن بن حوشب ووضع مكانهم الشاورى وقد رضخ للأمر الواقع كل اليمن قاصيها ودانيها حتى أن هناك بعض أمراء اليمن لم يعطوا لعبد المستنصر إهتمام لصغر سنه (٣) ، لذلك تدارك المستنصر نقطة الضعف هذه ، وأرسل سجلا أيد فيه الولاء لعبد المستنصر وأن الخليفة الفاطمى له الخيار فى تولية من يشاء وبهذا الخطاب يكون

---

(١) عمارة / تاريخ اليمن / ص٦١ ، الكبسى / اللطائف / ورقة ٤٢ أ ، يحيى بن الحسين / المخطوطة السابقة / ورقة ٤٢ أ ، محمد حسن / قلب اليمن / ص ٣٥ .

(٢) السجلات المستنصرية / نشر ماجد / سجل رقم ٣٦ ص ١١٨ .

(٣) " " / نشر ماجد / سجل رقم ٣٧ ص ١٢٢ — ١٢٨ .

قد قطع كل الألسن .

ولما لم يعمر عبد المستنصر طويلا لذلك تجدد الخلاف فى اليمن وكادت أن تقع حرب أهلية بين الصليحيين طرفاها السيدة الحرة والأمير أبى حمير سبأ بن أحمد الصليحى (١) ، لأن حمير كان يطمع فى رئاسة الدعوة وحكم بلاد اليمن والرغبة فى الزواج من السيدة ، بعكس السيدة التى كرهت ذلك الفعل وأنكرته وكادت أن تقوم الحرب بينهما لولا تدخل الخليفة المستنصر وطلبه من السيدة أن تقبل بالزواج من الأمير سبأ. وقد دل ذلك الطلب أن صلة الفاطميين باليمن لم تكن سياسية فقط بل تعدتها إلى الأمور الشخصية حيث العلاقة وثيقة بينهما ، وبناء على ذلك قبلت بذلك الطلب تنفيذا لرغبة الخليفة وما ورد فى سجله (٢) . وإذا نظرنا بتمعن إلى ما فعله المستنصر نجد أن بعد نظره وحنكته السياسية هى التى جعلته يتدخل فى أمور كهذه ، فقد أراد من ذلك توثيق الصلة بين أفراد الأسرة الصليحية ودعاتها وعدم إثارة عوامل الخلاف بينهم حتى لا تتعرض الدعوة للضعف من جراء ذلك النزاع وتفرق كلمتهم مما يؤدى فى النهاية إلى زوال نفوذهم ، يؤيد ذلك ما ذكره المستنصر فى سجله الصادر سنة ٤٨٦هـ (٣) . وبما أن الصليحيين كانوا يدعون للفاطميين عامة فهذا يعنى أن الدعوة لا تقتصر على خليفة معين ولذلك نجد أنه بعد وفاة المستنصر بالله لم تنقطع الصلة بين الملكة أروى وبين إبنه أبو القاسم أحمد الملقب

---

(١) عمارة/تاريخ اليمن/ ص٣٥ ، يحيى بن الحسين/أنباء الزمن/ ورقة ٤٣ب ، ماجد / الامام المستنصر/ ص ١٠٩ .

(٢) إدريس / عيون / جـ٧ ص ١٤٣ ، السجلات المستنصرية/نشر ماجد /سجل رقم ٣٦ ص ١١٨ الهمدانى / الصليحيون / ص ١٥٧ — ١٥٨ .

(٣) إبن الجوزى/مرآة الزمان/جـ١٢ ورقة ٢١٤ب ، أبو المحاسن/النجوم الزاهرة / جـ٥ ص ١٤٠ ، د /مصطفى محمود مشرفة/ نظم الحكم بمصر فى عصر الفاطميين/ ص ٢٨ — دار الفكر العربى / مصر / الطبعة الاولى / سنة ١٩٤٨ .

بالمستعلى ، وقد أيد زعماء اليمن تولية المستعلى على مصر على الرغم من أن الكثيرين من المصريين لم يؤيدوا ولايته لأنهم يرون أن نزار الأبن الأكبر له الأحقية فى الولاية وأدى ذلك إلى قيام ثورة النزارية فى مصر (١)، لكن الصليحيين لم يعبأوا لتلك الثورة بل مضوا فى سياستهم التأيدية للمستعلى بل إن الملكة الحرة أرسلت للخليفة المستعلى تهنئة بالمنصب وتولية العرش . وبناء على ذلك أرسل المستعلى إلى السيدة الحرة رسالة فى سنة ٤٨٩هـ (٢) تضمنت وصفا دقيقا لثورة نزار وكيف أستطاع التغلب عليها بمساعدة وزيره الأفضل بن بدر الجمالى .

هذا ولم تقتصر الإتصالات السياسية على الخلفاء الفاطميين بل تعدتها إلى نسائهم وقد أرادت والدة المستعلى أن تزداد ثقة الدعاة فى اليمن بأبنها المستعلى لذلك بعثت إلى السيدة الحرة رسالة (٣) تحدثت فيها عن عهد المستنصر لولدها أبى القاسم أحمد وثورة نزار وأفتكين بالأسكندرية على خلافته ،وأن ذلك النزاع نتج عنه ظهور فرقتين فى مصر النزارية والمستعلية ولكن نجد أن شدة ثقة أهل اليمن بالمستعلى ساعد على عدم تسرب النزارية إلى بلادهم وبالتالى لم تتفرق الدعوة الإسماعيلية كما حدث فى مصر .

كذلك كانت هناك علاقة بين السيدة وأخت الإمام المستعلى وقد ظهرت تلك العلاقة من السجل المرسل فى شهر ربيع الأول سنة ٤٨٠هـ (٤) ، وكان ذلك السجل ردا على كتاب الحرة وفيه تأييد لها ولأبنها عبد المستنصر قبل وفاته ، وقبل أولئك كانت أم المستنصر بالله

---

(١) إبن مسير / تاريخ مصر / ص٦٥ ، المقريزى/خطط/ج١ ص ٤٠٧ ، يحيى بن الحسين / أنباء الزمن / ورقة ٤٧ ب .

(٢) السجلات المستنصرية / نشر ماجد / سجل برقم ٤٣ ص ١٤٥ — ١٥١ .

(٣) " " / " " / سجل رقم ٣٥ ص ١٠٩ .

(٤) " " / " " / سجل رقم ٥٢ ص ١٧٣ .

تراسلها وتخاطبها بقولها : فأقمت للسياسة عماد ها وسلمت إليك الكافة قياد ها (١) . هذا وقد ظلت السيدة الحرة مخلصة فى ولائها للخليفة الفاطمى ، لذلك بعد وفاة زوجها سبأ سنة ٤٩٢هـ (٢) أقامت المفضل بن أبى البركات ليحل محله فى الدعوة ، ولكن بعض فقهاء اليمن ثاروا ضد الدعوة الإسماعيلية ربما لأنهم رأوا أن الدولة الصليحية بعد وفاة أبى حمير سبأ بدأت تداخلها عوامل الضعف وأن هذه فرصتهم . وعلى الرغم من قضاء المفضل على الثورة إلا أن الخليفة الفاطمى الآمر تدارك ذلك الموقف بأن أرسل لهم فى سنة ٥١٣هـ (٣) قوة عسكرية بقيادة الداعى على بن إبراهيم بن نجيب الدولة ، ليكون عونا وسندا لهـا لأمرين مهمين جدا :

أولهما : الحفاظ على بقاء الدعوة الإسماعيلية فى اليمن ، وثانيهما : حتى لا تتصدع أركان الدولة الصليحية وهوبذلك العمل يثبت شدة إهتمام الفاطميين باليمن حيث أنها تعتبر العضد الأول لنصر دعوتهم وأنتشارها فى جميع الدول المجاورة من هند وسند وبحرين وإحساء وعمان وغيرهما .

وقد كانت الحرة أيضا على أتصال وثيق بالخليفة الآمر حيث تبودلت بينهما الرسائل ، التى أظهرت فيها ولائها له فأعترفت بإمامته ، كما أعترفت سابقا بأمامة والده المستعلى وأقامت الدعوة لهما مما أدى إلى الاحتفاظ بسيادتهم على بلاد اليمن على الرغم

---

(١) السجلات المستنصرية / نشر ماجد / سجل رقم ٥٠ ص ١٦٩ ، ماجد / الإمام المستنصر بالله / ص ١٠٧ .

(٢) عمارة / تاريخ اليمن / ص ٤١ ، ابن الديبع / قرة العيون / جـ١ ص ٢٦٩ ، يحيى ابن الحسين / أنباء الزمن / ورقة ١٤٤ أ .

(٣) عمارة / المصدر السابق / ص ٤٢ ، بامخرمة / قلادة النحر / جـ٢ ورقة ٦٦٦ أ ، الكبسى / اللطائف / ورقة ٢٧ ب .

من وجود المنافس فى ذلك الوقت ألا وهى الدولة العباسية السنية ، وبناء على كل ذلك فإن الخليفة الآمر ينظر إلى السيدة الحرة نظرة تعظيم وإكبار (١) ، فيرى أنها من خيرة أعوانه لاسيما بما أبدته من إخلاص فى نشر الدعوة ، وقد حرصت على أن تظل موالية لهذه الأسرة ، لذلك عندما رزق الخليفة الآمر بأبنه أبا القاسم الطيب فى ربيع الأول سنة ٥٢٤ هـ (٢) وجعله ولى عهده ، زف ذلك الخبر إلى السيدة الحرة وطلب منها أن تذيع ذلك الخبر بين أهالى اليمن وذلك بقوله (٣) : " بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله ووليه أبى المنصور أبى على الآمر بأحكام الله أمير المؤمنين إلى السيدة الحرة الملكة الرضية الظاهرة الزكية وحيدة الزمن وسيدة ملوك اليمن ، عمدة الإسلام خاصة الإمام ، ذخيرة الدين ، عمدة المؤمنين وكهف المستنجدين ، عصمة المسترشدين ، وولية أمير المؤمنين كافلة أوليائه أدام الله تمكينها ونعمها وأحسن توفيقها ومعونتها سلام عليك . . . أما بعد فإن نعم الله عند أمير المؤمنين لا تحصى عدا ، ولا تقف عند أمد ولا حد ولا تنتهى الأحاطة بها الظنون لكونها كالسحاب الذى كلما أنقضى سحاب أعقبها سحاب ـــ وأن الله رزقه مولودا زكيا مرضيا برا تقيا ، وذلك فى الليلة المصبحة بيوم الأحد الرابع من شهر ربيع الأول سنة ٥٢٤ هـ أرتاحت إلى ذكره المنابر ـــ وكناه أبا القاسم كنية جده نبى الهدى " .

وقد قابلت السيدة الحرة ذلك الخبر بكل غبطة وسرور وأستمرت فى

---

(١) إبن الديبع / قرة العيون / جـ١ ص ٢٦٧ ، الشرفى / اللآلئ المضيئة / جـ٢ ورقة ١٣٠ ، جمال الدين سرور / سياسة الفاطميين الخارجية / ص هد / ماجد / الإمام المستنصر بالله / ص ١٠٨ .

(٢) إدريس / عيون / جـ٧ ص ١٩٧ ، أنظر أيضا نص السجل فى د / محمد جمال الدين سرور / المرجع السابق / ص ١٠٠ ـ ١٠١ ، الشيال / مجموعة الوثائق / ص ٩٤ .

(٣) عمارة / تاريخ اليمن / ص ١٠٠ ـ ١٠١ ، إبن ميسر / تاريخ مصر / ص ٧٢ فى أحداث سنة ٥٢٤ هـ أنظر كيفية الإحتفالات التى أقيمت بمولد الطيب بن الآمر .

إخلاصها للفاطميين حتى بعد وفاة الخليفة الآمر وحدوث ذلك النزاع بين الخليفة الحافظ والطيب بن الآمر والتى أدت إلى وجود فرقتين فى مصر الحافظية والطيبية (١)، وبالرغم من أن الخليفة الحافظ أظهر العديد من الوسائل للتوصل إلى رضى السيدة الحرة إلا أنها نبذت دعوته وظلت تعمل جاهدة على أن يكون للدعوة الطيبية فى بلاد اليمن النفوذ الأقوى (٢) لذلك نراها عندما أقام شريف مكة هاشم بن فليته الدعوة للحافظ (٣) فى الحجاز أرسلت إليه تتوعده إن لم يعدل عن تلك الدعوة . وبالطبع أرادت من ذلك التصرف أن يسير الشريف على منوالها فى إقامة الدعوة للطيب بن الآمر . مع العلم أن الدعوة الطيبية قد لاقت رواجا فى اليمن بالإضافة إلى مركز الدعوة فقد أراد المصريون أن تبقى الدعوة فى أولاد المستعلى ، لذلك كانوا ينظرون إلى السيدة الحرة أنها هى المثلة الحقيقية للمذهب الإسماعيلى فى بلاد اليمن ، ومن هذا المنطلق أنقسمت إسماعيلية اليمن إلى طائفتين إحداهما تؤيد الدعوة للطيب بن الآمر ترأسها السيدة الحرة ، والأخرى تناصر الخليفة الحافظ وعلى رأسها آل زريع على أن الدعوة الطيبية أخذت فى الأنقراض رويدا رويدا لا سيما بعد وفاة السيدة الحرة سنة ٥٣٢هـ (٤) لأنه لم تكن هناك شخصية قوية تخلف السيدة فى الحفاظ على حكم آل الصليحى والدعوة الإسماعيلية معا . لذلك خلت

---

(١) عمارة/ المفيد / ص ٢٣١ ــ ٢٣٩ ، إبن ميسر/ تاريخ مصر/ ص ٧٤ ، أبو المحاسن/ النجوم الزاهرة / جـ٥ ص ٢٤٠ ، الشيال/ مجموعة الوثائق / ص ٩٤ .

(٢) عمارة/ تاريخ اليمن/ ص١٠٢ ، تاريخ إبن مجاور/ورقة ٩٩ ، العرشى /بلوغ المرام / ص ٢٦ .

(٣) إبن خلدون / جـ٤ ص ١٠٤ ، الهمدانى /الصليحيون/ ص ١٨٣ ، المناوى / الوزارة والوزراء / ص ١٣٨ .

(٤) عمارة/ المصدر السابق/ ص٦١ ، الكبسى /اللطائف/ ورقة ١٢٨أ ، يحيى بن الحسين / أنباء الزمن / ورقة ٤٨أ .

الدعوة الحافظية محل الإسماعيلية بزعامة آل زريع .

ولما كانت العلاقة بين الصليحيين والخلافة الفاطمية وثيقة جدا لذلك نجد هـا لا تقتصر على الناحية السياسية بل تعدتها إلى الأمور الخاصة والعامة ويعود ذلك لما رأوه من شدة إخلاص السلاطين الصليحيين فى إقامة الدعوة وما قدموه من خدمات جليلة يشيد بذكرها التاريخ (١) ، ومن هذا المنطلق وجدوا فى منح الألقاب للسلاطين والأمراء أجدى وسيلة لإكتساب ولائهم وثقتهم ، فالخليفة المستنصر كان قد لقب الملك على الصليحى بلقب الأوحد ومنحه لقب عمدة الخلافة تقديرا له على الخدمات التى قام بها فى مكة وغيرها (٢) ، ثم منحه لقب تاج الدولة (٣) .

هذا وقد كان الخليفة المستنصر يذكر فى رسائله كل ألقاب الملك على الصليحى فيقول " السلطان الأجل ، الملك الأوحد أمير الأمراء ، عمدة الخلافة ، تاج الدولة ، ذو المجدين ، سيف الإمام : المظفر فى الدين ، نظام المؤمنين وشرف المعالى " (٤) .

---

(١) يقول إدريس / عيون / ج٧ ص ١٦ وأول من لقب بهذا اللقب فى الدولة الفاطمية الوزير أبا القاسم على بن أحمد الجرجائى . انظر / أمين الدين أبى القاسم بن منجب بن سليمان إبن الصيرفى / الإشارة إلى من نال الوزارة / ص ٣٥ تحقيق عبد الله مخلص — القاهرة طبع سنة ١٩٢٤م يقول كما تلقب أبو محمد على بن عبد الرحمن اليازورى بهذا اللقب أيضا .

(٢) السجلات المستنصرية / نشر ماجد / سجل رقم ٤ ص ٣٨ ، حسن سليمان محمود / الصليحيون / ص ١٨١ .

(٣) السجل السابق / نشر ماجد / ص ٣٨ ، يحيى بن الحسين / أنباء الزمن / ورقة ٣٩ب .

(٤) السجلات المستنصرية / نشر ماجد / سجل رقم ٤ ، ص ٣٨ ، سجل ٨ ص ٤٥ .

وعند ما أمر الخليفة المستنصر بجعل الأمير محمد بن على الصليحى ولى عهد أبيه منحه أيضا عدة ألقاب منها : " منتخب الدولة وصفوتها ، ذو المجدين ، الأمير الأعز شمس المعالى " • ولقب الأمير الأوسط بلقب الأمير المكرم ، والأصغر بالأمير الموفق ، ثم أعقب السجل الأول (١) بسجل آخر (٢) ، زاد فيه لقب الابن الأكبر بذى المجدين ، والأوسط ذى السيفين والأصغر ذى الفضيلتين • ولما توفى الأمير الأعز فى الثانى والعشرين من شهر محرم سنة ٤٥٨هـ أرسل المستنصر بالله الى الملك على الصليحى فى جمادى الآخرة سنة ٤٥٩هـ سجل (٣) جاء فيه أن الإمام ولى المكرم وليا للعهد بعد أبيه وزاد فى ألقابه شرف الأمراء ، عز الملك ، كما زاد فى لقب أخيه الأصغر شرف الملك •

وقد تعاقبت الألقاب على المكرم فى كل سجلات المستنصر حيث يذكرها فيقول : "الملك الأجل الأوحد ، المنصور ، سيف الإمام ، عظيم العرب ، عمدة الخلافة ، شرف الأمراء ، عز الملك منتجب الدولة وغرسها ، ذو السيفين ، تاج الدولة ، عماد الملة ، وغياث الأمة ، أمير الأمراء ، سلطان أمير المؤمنين ، عميد جيوشه " (٤) •

ولما رزق المكرم إبنه محمد أرسل إلى المستنصر سجلا إلى الملكة الحرة فى الخامس عشر من رمضان سنة ٤٦١هـ (٥) بتهنئتها بالمولود ومنحه لقب الأمير نجيب النجباء ، كما لقبه فى سجل آخر أرسله فى ربيع الأول سنة ٤٤٨ (٦) بسليل الدعوة ونجلها " •

---

(١) إدريس / عيون / جـ٧ ص ٧٦ ، النويرى / نهاية الأرب/ جـ١٦ ص ٥٠ •

(٢) السجلات المستنصرية / نشر ماجد / سجل رقم ٣ ص ٣٤ • إدريس / المصدر السابق/ جـ٧ ص ٧٧ •

(٣) إدريس / المصدر السابق / جـ٧ ص ٨٢ — ٨٦ •

(٤) السجلات المستنصرية / نشر ماجد / سجل رقم ٤٢ ص ١٤٣ ،إدريس /المصدر السابق / جـ٧ ص ٨٠ •

(٥) السجلات المستنصرية / نشر ماجد / سجل رقم ٦٥ ص ٢١٠ •

(٦) " " / " " / سجل رقم ٣٧ ص ١٢٢ •

وبعد وفاة الملك المكرم أرسل المستنصر سجلا بتعيين الطفل على بن أحمد الصليحى خلفا لأبيه على ملك الدولة وذلك فى سنة ٤٧٧هـ ولقبه فى السجل " بالملك الأجل الأوحد ، المنصور العادل ، المكرم عمدة الخلافة ، تاج الدولة ، سيف الإمام ، المظفر فى الدين ، نظام المؤمنين ، عماد الملة ، غياث الأمة ، شرف الإيمان ، ومؤيد الإسلام ، عظيم العرب ، وسلطان أمير المؤمنين ، وعميد جيوشه " .

واذا حاولنا أن نقيم الهدف من تلك الألقاب التى أرسلها الخليفة المستنصر بالله إلى والدة الطفل نلاحظ أنه حاول أن يثبت سلطانه على الجزيرة اليمنية ويذكر شعبه ومعارضيه أنه ذا مقام مرموق عند الإمام وأن إختياره لم يكن على سبيل اللهو بل هناك تخطيط دقيق لذلك العمل وأن الدولة الفاطمية ووزرائها يحلظونه بالعناية والرعاية لأن ذلك سوف يؤكد بقاء الدعوة الإسماعيلية فى اليمن . هذا ولم تقتصر الألقاب على الملوك الصليحيين فقط بل أيضا شملت النساء وكان للسيدة الحرة النصيب الأكبر فقد كانت السجلات الواردة من الخليفة تحمل لها الألقاب الآتية " الحرة السيدة السديدة ، الرضية ، الطاهرة المخلصة المكينة ، ذخيرة الدين ، عصمة المسترشدين ، عمدة المؤمنين ، كهف المستجيبين ، كافلة أوليائه الميامين ، ولية أمير المؤمنين ، عمدة الإسلام ، وحيدة الزمن ، سيدة ملوك اليمن "(١) .

ونجد بهذا الصدد لابد من ذكر رأى حسين الهمدانى فى تلك المظاهر فيقول(٢) : " نستطيع أن نقرر أن هذا المظهر من مظاهر العلاقة بين الدولتين له ناحيتين :

---

(١) عمارة / تاريخ اليمن / ص ٣٥ ، إدريس / عيون / جـ٧ ص ١٤٣ ، السجلات المستنصرية / نشر ماجد / سجل رقم ١٤ ص ٥٨ .

(٢) الهمدانى / الصليحيون / ص ٢١٥ ، حسن سليمان محمود / الصليحيون فى اليمن وعلاقتهم بالفاطميين / ص ١٨١ .

أولا : أن خلفاء الفاطميين كانوا عادة يمنحون هذه الألقاب كبار رجال دولتهم ، وقد رأوا أن الملوك والسلاطين الصليحيين لا يقلون فى نظرهم عن هؤلاء لأنهم يتضطلعون بتأدية رسالة مهمة لدولتهم • لذلك كان يمنح أولئك الملوك هذه الألقاب الرنانة تشجيعا على الأستمرار فى صدق وفائهم وإخلاصهم للفاطميين •ولأن هذه الألقاب تعتبر شارة من شارات الخلافة لتعزيز الملك أمام شعبه لذلك كانت مهمة فى نظر الصليحيين فهم يتفاخرون أمام الوزراء والشعب والجالية بتلك الألقاب لأنها تدل على تفويضهم الكامل بالإضافة إلى إهتمام الفاطميين بهم •

ثانيا : إن هذه الألقاب كانت تقابل من جهة الصليحيين بالإرتياح والشكر فكان المخلصون للدولة والدعوة يتفانون فى نصرتهم ، لأنهم رسل الإمام ودعاته الذين يعملون على إعلاء كلمته ، وكان الآخرون من الرعايا كلما وجدوا إهتمام الخليفة بهذه الدولة، وأنه يشد من أزرها مما يعمل على بقائها يخافون عليها ، لأنها تستند إلى قوة دولة كبيرة كان لها السلطان والجاه ما لم يكن للدولة العباسية فى ذلك الوقت " •

وللدلالة على إرتياح الصليحيين لتلك الألقاب ما وجدناه من خلال السجل الذى أرسلته السيدة الحرة أروى الصليحية إلى والدة الإمام المستنصر تبين لها قيامها بالدعوة على خير وجه وتطلب منها زيادة فى اللقب (١) • ومن هذا نجد أن لتلك الألقاب دور كبير فى حياة الصليحيين وبالطبع هذا يعكس العلاقة الوثيقة بين الدولتين سواء على الصعيد السياسى أو العائلى •

التعزيـــــة :ـ

لم تقتصر العلاقة بين الدولتين على الناحية السياسية ومنح الألقاب فقط بل كانت

---

(١) السجلات المستنصرية / نشر ماجد / سجل رقم ٥١ ص ١٦٩ •

المجاملات أيضا تعتبر مظهر من مظاهر العلاقة الوثيقة ، وقد ظهرت تلك المجاملات فى مواضع شتى منها التعزية والتهنئة بالأعياد والمواليد وتبادل الهدايا ٠

فنلاحظ مثلا أنه عند ما بلغ المستنصر وفاة الأمير الأعز إبن على الصليحى فى شهر محرم سنة ٤٥٨ هـ (١) لم يتأخر فى إرسال العزاء له فى أبنه وولى عهده ، وأيضا يعزيه فى إبنه الأعز وأبنته ميمونة ٠ كذلك عند ما علم بخبر قتل الملك على الصليحى أستدعى القاضى لمك بن مالك وكان بالقاهرة فى ذلك الوقت ، عزاه وسمح له باقامة العزاء فى القاهرة على ذلك الفقيد ، وفى حضرته (٢) ، وأعقب ذلك بأن أرسل للمكرم سجلا (٣) يعزيه فى وفاة والده ، ثم أرسل سجلا آخر للمكرم أيضا (٤) وضح فيه أسفه الشديد لفقد الملك على بن محمد الصليحى ، وبعد وفاة المكرم سنة ٤٧٧ هـ أرسل المستنصر سجلا إلى إبنه علي يعزيه فى وفاة والده وأن يديمه مكان أبيه ثم بعث سجلا آخر (٥) إلى السيدة الحرة يعزيها فى وفاة زوجها ويتوج إبنها عبد المستنصر للملكة ٠

هذا وقد أرسل أيضا المستنصر إلى الملك علي بن أحمد يعزيه فى وفاة أخيه الأمير محمد بن أحمد ويدعو له بالتوبة والغفران (٦) ، وعند ما توفى الملك على بن أحمد فى نفس العام أرسل الخليفة الفاطمى سجل العزاء إلى السيدة الحرة وطلب منها الصبر والسلوان وأن المؤمن ممتحن وبشرها بالجزاء والثواب من الله ٠ من كل ذلك نلاحظ أن الخلفاء

---

(١) إدريس / عيون / جـ٧ ص ٧٩ — ٨٦ ٠ أو الهمدانى ملحق رقم ٥ ص ٣٠٥

(٢) إدريس القرشى / المصدر السابق / جـ٧ ص ١٠٣ ٠

(٣) السجلات المستنصرية / نشر ماجد / سجل رقم ٤٠ ص ١٣٧ ٠

(٤) " " / " " / سجل رقم ١٤ ص ٥٨ ، وسجل رقم ٢٦ ص ٢١٠

(٥) " " / " " / سجل رقم ٤٨ ص ١٦١ ٠

(٦) " " / " " / سجل رقم ٢٤ ص ٨٦ ٠

الفاطميين كانوا يساندون آل الصليحى فى كل المناسبات ، وهذا التصرف واضح أمامنا — ولم تكن المؤازرة قاصرة كما ذكرت سابقا على التعزية بل تعدتها فى مناسبات الأفراح الأخرى التى منها •

التهنئة بالأعياد :—

لما كانت العلاقة بين الدولتين لا تقتصر على السياسة والألقاب والتعزية لذلك كانت التهنئة بالأعياد عنصرا آخر من عناصر المجاملة ، وقد كان للخلفاء الفاطميين باع كبير فى تلك المراسلات إلى ملوك اليمن تهنئة بالأعياد ووصفا لما تكنه نفوسهم بهذه المناسبة السعيدة التى يعيشونها فى وطنهم وبين أهليهم وشعبهم ، ومن ذلك المنطلق كان أول سجل أرسله الخليفة المستنصر إلى الملك على الصليحى يهنئه بالعيد السعيد ويطلب منه أذاعة التهنئة فى أرض العرب السعيد فى عيد فطر سنة ٤٤٥هـ (١) ويضيف فيه عظمة ذهابه إلى المصلى لأداء سنة هذا العيد ثم عودته إلى قصره •

كذلك أرسل إلى الملك المكرم سجلا يهنئه فيه بعيد الأضحى وذلك فى سنة ٤٧٨هـ (٢) وقد بدا السجل بالتهنئة ثم ذكر أنه صلى العيد بصحبة الوزير بدر الجمالى وطلب منه نشر هذا الخبر فى الجزيرة اليمنية ، وفى عهد السيدة الحرة وابنها عبد المستنصر أرسل الخليفة المستنصر الفاطمى سجلا فى عيد فطر سنة ٤٨٠هـ (٣) يهنئهم بالعيد ويطلب منهم أيضا إذاعة ذلك الخبر فى كافة أنحاء اليمن •

---

(١) السجلات المستنصرية / نشر ماجد / سجل رقم ١ ص ٣٠ •
(٢) " " / " " / سجل رقم ٢٧ ص ٩٤ •
(٣) " " / " " / سجل رقم ١٨ ص ٧١ •

التهنئة بالمواليد :ــ

أما النوع الثانى من أنواع التهنئة فهو التهنئة بالمواليد ، فعند ما رزقت السيدة الحرة أبنها عبد المستنصر ، أرسل الخليفة الفاطمى يزف التهنئة إلى والده المكرم أحمد وذلك فى سنة ٤٦٠هـ (١) ، حيث أظهر فيه غبطته وسروره بهذا المولود الذى أرسله الله نعمة عليهم ، ومنحه لقب الأمير نجيب النجباء (٢) ، ثم كتب بيده ، وشبه العوذة ليشد به عضده ، ودعى له بالمباركة وأن يتولاه الله بالرعاية فى ظل والديه ، هذا وقد أرسل الخليفة المستنصر إلى الملك المكرم أحمد سجلا يبشره فيه بولادة إبنه أحمد القاسم فى محرم سنة ٤٦٧هـ (٣) وأنه لقبه بأسم المستعلى بالله ثم بين للمكرم أنه أختصه بهذا الخبر لما له من المنزلة العالية ، وعلو الهمة عنده ، وأنه أراد من ذلك مشاركته الفرحة والسرور بهذه المناسبة الغالية على نفسه . ثم عرفه أن هذا الأبن هو ولى العهد من بعده ، وسوف تكون له علاقة باليمن أيضا . وعند ما رزق الخليفة الآمر بأحكام الله بإبنه الطيب فى الليلة المصبحة بيوم الرابع من شهر ربيع الآخر سنة ٥٢٤هـ (٤) بعث إلى السيدة الحرة سجلا يزف إليها بشرى هذا المولود ليكون لها نصيب المشاركة فى تلك الفرحة ويبين لها ما أقامه من الحفلات وغيرها ومدى تأثر الشعب بهذا المولود ، ثم طلب منها أن تذيع هذا الخبر إذاعة يتساوى فيها

---

(١) إدريس / عيون / جـ٧ سجل رقم ٦١ ص ١٤٨ .

(٢) الهمدانى / الصليحيون / ص ٢١٧ ، محمد جمال سرور / سياسة الفاطميين الخارجية / ص ٨٨ .

(٣) إدريس / المصدر السابق / جـ٧ ص ١٥٢ ــ ١٥٣ . أنظر الهمدانى / المصدر السابق ملحق رقم ٧ ص ٣٢١ .

(٤) عمارة / تاريخ اليمن / ص ١٠٠ ــ ١٠٢ ، إدريس / المصدر السابق / جـ٧ ص ١٩٢ــ ١٩٣ ، إبن ميسر / تاريخ مصر / جـ٢ ص ٧٢ ، جمال الدين سرور / سياسة الفاطميين الخارجية / ص ١٠٠ ، حسن سليمان محمود / الصليحيون وعلاقتهم بالفاطميين فى مصر / ص ١٧١ .

بالمعرفة كل بعيد منهم وقريب .

الهدايا :

وهناك نوع آخر يعبر عن مدى ما تكنه كل دولة للأخرى ألا وهو الهدايا فهى تعتبر مظهرا من مظاهر العلاقات الوثيقة بينهما ، وإذا أمعنا النظر فى تلك الهدايا نجد أن الملك على الصليحى والسيدة الحرة كانوا ينتقون أفخر وأثمن أنواع الهدايا ويبالغون فيها ، بينما لا يأتى من مصر إلا السجلات المحلاة بالألقاب والتشريفات والكساوى المطرزة بأسماء الأئمة الطاهريين وآبائهم الأكرمين ونحن نعلم أن الفاطميين كانوا ذوى ثراء وجاه عظيم وقد ظهر ذلك واضحا فى قصورهم الفخمة ولا ندرى ما السبب فى حصر هداياهم على ذلك النحو . فلا يوجد هناك دليل يؤكد أن الخليفة الفاطمى أرسل يوما هدية ثمينة إلى آل الصليحى بل العكس كان صحيحا حيث أن الهدايا الثمينة كانت ترد إلى القاهرة من اليمن . هذا وقد كانت أولى تلك الهدايا المرسلة من الملك على الصليحى إلى الخليفة المستنصر بالله فى مصر سنة ٤٥٤هـ بعد وفاة نجاح (١) وقد كان قوامها " سبعون سيفا قوائمها من عقيق " (٢) ويصف إدريس تلك الهدية بقوله : " هدية عظيمة القدر ، لم يسمع بمثلها ، كما ذكر أهل السير ، فيها فنون كثيرة من الذهب والفضة والسلاح والوشى والمسك والعنبر والكافور والعود الهندى الرطب والأستاذين والجوارى وكثير من الأمتعة يبعد حصرها ويعظم أمرها " (٣) . وقد أشاد بذكر تلك الهدية الخزرجى فى تاريخه ، فقال : كذلك

---

(١) الحمادى / كشف أسرار الباطنية / ص ٤٣ . إبن الديبع / قرة العيون / ج١ ص ٢٤٦ .

(٢) عمارة / تاريخ اليمن / ص ١٠٢ ، ادريس / عيون / ج٧ ص ٦٦ ، ٧٢ .

(٣) الهمدانى / الصليحيون / ص ٢١٩ ، الخزرجى / مخطوطة تاريخ اليمن / ورقة ٣٣ أ .

أردف الملك على الصليحى هديته الأولى بأخرى وذلك عند ما أراد الخروج للحج وزيارة القاهرة ليتشرف بمقابلة الخليفة فأرسل مع القاضى لمك بن مالك الحمادى هدية تليق بمقامه فيقول إدريس (١) " فجعل يضم إليه الأموال ، ويقدم فى ذلك الأحمال من خالص الورق النضاره والطرف الحسنة التى تزهى فى أعين النظار ويرتفع حظرها على الأحظار ".

وفى سنة ٤٥٨ هـ أرسل الأمام المستنصر إلى الأمير المكرم أحمد بعد وفاة أخيه الأمير الأعز وفى حياة والده تشريفا جاء مرفقا بسجل يقول فيه مخاطبا والده الملك على (٢) : " وقد أمر أمير المؤمنين بالرجوع إلى ولدك الأوسط كان هو واليوم الأكبر حفظه الله ـــــ وأنشأ من التقليد ما يكون متينا وعزز بأنفاذ تشريف من ملابسه يظهر عليه بين الأولياء رونق جمالـــه ".

هذا وقد أرسلت السيدة الحرة إلى الخليفة الآمر مع الرسول الذى قدم لأخذ إبـــن نجيب الدولة بدرة من الجواهر تقدر بأربعين ألف دينار كهدية لأسترضاء الخليفة عنها (٣) ، ولا ننسى أن الوصية (٤) التى تركتها السيدة الحرة والتى تنازلت بمقتضاها عن كل ما تملكه مـــن ثروة للإمام الطيب تدل على مدى الصلة الوثيقة بينها وبين والد الإمام الطيب الخليفـــة الآمر ثم إنها تعـبر عما تكنه لهذه الأسرة من محبة وإخلاص ووفاء سواء سواء للائمة الفاطميين ككل أو للإمام المستور الطيب .

وهكذا نجد أن كل هذه الهدايا كانت تقابل بالرضا والقبول التام من قبل الفاطميين

---

(١) إدريس / المصدر السابق / جـ٧ ص ٦٨ ، الخزرجى / الكفاية والأعلام / ورقة ٤٨ ب ، الكبسى / اللطائف / ورقة ١١ ب .

(٢) إدريس / المصدر السابق / جـ٨ ص ٨٠ لمعرفة الأمثلة فى التشريفات ، أنظـــر أيضـــا الهمدانى / الصليحيون / ص ٢٢٠ .

(٣) عمارة / تاريخ اليمن / ص ١٧٩ ، الهمدانى / المصدر السابق / ص ٢٢٠ .

(٤) إدريس / المصدر السابق / جـ٧ ص ٢٢٠ ، ونص الوصية موجود بالهمدانـــى / الصليحيون / ص ٣٢٣ .

ويردون عليهم بالشارات والألقاب وغيرها ولا نجد أية دولة فى اليمن كانت صلتها تفوق صلة الفاطميين بالصليحيين ، ولو لم تكن هناك صلة قوية جدا لما تبودلت الرسائل السياسية ولا الدينية ولا فى الأفراح وغيرها من المراسم الواجب عملها .

علاقة الفاطميين بآل زريع :-

لم تنقطع الدعوة الإسماعيلية من اليمن بنهاية الدولة الصليحية فقد ظلت فى عهد آل زريع حقبة من الزمن ، ذلك أن الخليفة الآمر عندما توفى سنة ٥٢٤هـ (١) أنتقلت السلطة آليا إلى الأمير عبد المجيد بن محمد بن المستنصر ، الذى أخفى وجود الطيب بن الآمر ولكن سرعان ما حيل بينه وبين التصرف فى شئون الدولة فقد سجنه الوزير أبو على بن أحمد بن الأفضل ، ثم أستعاد نشاطه السياسى فى مصر بعد وفاة الوزير أحمد بن الأفضل وذلك فى سنة ٥٢٦هـ (٢) ، وحاول إقناع السيدة بولايته ولكنها لم ترض عن (٣) تلك الولاية وظلت تعمل جاهدة للدعوة الطيبية ، ولم تعط الخليفة الحافظ أى إهتمام لذلك أنتهز وجود الدولة الأخرى التى كانت تعاصر الدولة الصليحية ألا وهى دولة آل زريع وعمل على ضرب دولة بدولة أخرى فأستعان بهم فى بث الدعوة فى عدن لا سيما وقد كان جدهم العباس بن المكرم الفضل الأكبر فى نشر الدعوة للمستنصر وقد ظلوا (٤)

---

(١) الهمدانى / الصليحيون / ص ١٨٣ ، ابن ميسر / تاريخ مصر / أحداث سنة ٥٢٤هـ جـ٢ ص ٧٠٢ ، ادريس / عيون / جـ٧ ص ١٩٢ .

(٢) عمارة / تاريخ اليمن / ص ١٢٨ ، المقريزى/خطط/جـ٢ ص ٣٥٧ ، جمال الدين/ الدولة الفاطمية فى مصر / ص ١٩ ، المناوى/ الوزارة والوزراء / ص ١٣٨ .

(٣) بامخرمة / ثغر عدن/ جـ٢ ص ٥٤ ، ٥٠ الجرانى /المقتطف / ص ٦٩ ، المقريزى / خطط / جـ٢ ص ٣٥٧ .

(٤) بامخرمة / المصدر السابق/ جـ٢ ص ٤٠ ، يحيى بن الحسين/أنباء الزمن/ ورقة ٤٧ ، إبن عبد المجيد / بهجة الزمن / ص ٦٠ .

موالين للخليفة بإقامة الدعوة الإسماعيلية بإسم الحافظ ، لذلك خوص هو أيضا على تقليد هم أمر دعوته فبعث فى سنة ٥٣٥هـ (١) سجلا تضمن تقليد على بن سبأ بن أبى السعود إبن زريع الدعوة ، وقد تصادف أن وصول الرسول فى غير وقته ذلك أن المنية كانت قد عاجلت على إبن زريع لذلك قلدها أخاه محمد بن سبأ ولقب بالداعى المعظم المتوج المكنى بسيف أمير المؤمنين (٢) ثم أعقب ذلك السجل سجلا آخر سنة ٥٣٩هـ (٣) برفقة أحمد بن على بن إبراهيم بن الزبير الغسانى (٤) ليساعد آل زريع فى نشر الدعوة وربما أرسل الخليفة ذلك الرسول إلى اليمن لأن الفوضى بدأت تدب فيها فتمسك السيدة الحرة بإمامة الطيب وإنفراد آل زريع بالدعوة لهذا الخليفة أدى إلى إنقسام إسماعيلية اليمن إلى طائفتين : إحداهما تؤيد الطيب بقيادة السيدة الحرة ، والأخرى تؤازر الخليفة الحافظ يتزعمها آل زريع (٥) ، وبما أن السيدة كانت قد توفيت سنة ٥٣٢هـ (٦) فكان لابد من الإسراع فى نشر الدعوة الحافظية ، لذلك كان الغسانى هذا الساعد الأيمن لبنى زريع فى تلك الظروف الحالكة ، هذا ولم يكتف آل زريع بما تحت أيديهم بل وجدوا الفرصة سانحة أمامهم بعد وفاة السيدة الحرة لذلك بسطوا سلطانهم على كل أملاك الصليحيين حيث أبتاعوها سنة ٥٤٧هـ (٧) وبناء على ذلك فكلما زادت

---

(١) إبن مجاور/تاريخ ابن مجاور/ جـ٧ ورقة ٩٩أ ، العرشى /بلوغ المرام / ص ٢٧ ، الدكتور جمال الدين سرور/ سياسة الفاطميين / ص ١٠٤ .

(٢) يحيى بن الحسين/أنباء الزمن/ورقة ٤٧ ، إبن عبد المجيد /بهجة الزمن /ص ٦٠ ــ ٦١ .

(٣) إبن خلدون / جـ٤ ص ٢١٩ ، إدريس/ عيون / جـ٧ ص ٢٠٤ .

(٤) الأدفوى/الطالع السعيد /ص٥ ، جمال الدين سرور/المصدر السابق/ ص ١٠٤ .

(٥) زيادة فى التفاصيل أنظر الشيال/ مجموعة الوثائق الفاطمية / ص ٩٧ .

(٦) عمارة/تاريخ اليمن/ ص٦٢ ، إبن الديبع / قرة العيون / جـ١ ص ٢٧٨ ، زامباور/معجم الأنساب/ ص ١٨٣ .

(٧) ابن سمرة / الطبقات / ص ١٢٣ ، الخزرجى / تاريخ اليمن/ ورقة ٦٢ ب ، ادريس/ المصدر السابق / جـ٧ ص ٢٢٨ ، المقريزى / الخطط / جـ٢ ص ١٧٢ ، ابن خلدون/ جـ٤ ص ٢١٥ .

أملاكهم قويت سلطتهم ونفوذهم فى اليمن وهذا بدوره أدى إلى إزدياد سلطة الحافظ فقد قويت الدعوة الإسماعيلية الحافظية تبعا لذلك ، وظل آل زريع موالين للفاطميين فى مصر ، وعلاوة على ذلك يؤدون لها مبلغا معينا كل سنة وذلك مساعدة منهم للإتفاق على المذهب الإسماعيلى (١) . وهكذا إستمرت الدولة الزريعية تدعو للخليفة الحافظ حتى وهى فى دور الضعف والإنحلال بعد وفاة محمد بن سبأ الزريعى سنة ٥٤٨هـ ، حيث أستعان إبنه عمران بياسر بن بلال فى تدبير أموره السياسية ومعاونته فى نشر الدعوة إلى أن توفى سنة ٥٦٠هـ حيث أخذ السلطة ياسر وزال بوفاة عمران ملك بنى زريع ، وبذلك يكون وفاء بنى زريع فى عدن وبنى صليح فى اليمن للدعوة الفاطمية أكبر من أن يوصف ، ولم تقتنع أى دولة من الدول الأخرى التى قامت فى اليمن بالدولة الفاطمية سواء أكان بنو نجاح أو بنو زياد أو الأيوبيين وغيرهم ، بل كانوا يدينون بالولاء والطاعة للدولة العباسية وقد ظهر ذلك واضحا من سياستهم فى اليمن حيث أنقطع ذكر العلاقة بين مصر واليمن أو على الصعيد الخارجى إلا أنه يقال (٢) : أن هذه الصلة رجعت فى عهد الفائز وأختلفت الأسباب فى إرسال الرسل ولكن أجمعت الآراء على أن الفائز أرسل فى عهد وزارة الصالح طلائع بن رزيك رسلا لمحاربة الدعوة الطيبية ، إلا أن العلاقة مع عدن كانت مستمرة ، وأيا كانت الأسباب فى الوصل أو الإنقطاع فإن زوال النفوذ الفاطمى من اليمن كان على يد الأيوبيين فمنذ أن ولى صلاح الدين الأيوبى مقاليد الأمور فى مصر كان أول هدف له هو القضاء على الخلافة الفاطمية ، وقد تمكن من ذلك فى سنة ٥٦٧هـ ثم أراد أن يقطع فروعها من اليمن

---

(١) إبن المجاور / تاريخ ابن المجاور / جـ٣ ورقة ١٠٣ أ ، إبن خلدون / جـ٣ ص ٢٤٩ .

(٢) د / المناوى / الوزارة والوزراء / ص ٢١٥ — ٢١٦ .

فبعث أخاه توران شاه على رأس حملة سنة ٥٦٩هـ (١) ، ولما وصل اليمن بدأ بالقضاء أولا على دولة بني مهدي لاسيما وأنها كانت تناصر الفاطميين وفتح زبيد مملكة بني المهدي (٢) ثم صنعاء وعرج على عدن وكان بها ياسر بلا بلال فهزمه وضم دولته إلى بني أيوب ، وبعد أن بسط سلطانه على اليمن كلها ولقب نفسه بالمعظم (٣) خطب للخليفة العباسي ، وبهذه الخطبة يكون قد أسقط حق الدعوة الفاطمية وقضى عليها ببلاد اليمن وبالقضاء على الدعوة زال نفوذ الفاطميين نهائيا وانتقلت السلطة في البلاد اليمنية إلى بني أيوب الذين كانوا يظهرون الولاء الكامل والطاعة والخضوع للدولة العباسية .

---

(١) إبن حاتم / السمط / ص١٦ ، الخزرجي / العقود اللؤلؤية / جا ص ٣٨ ، المقريزي / السلوك / جا ص ٥٢ ، إبن الديبع / قرة العيون / جا ص ٣٧٢ ، إبن عبد المجيد / بهجة الزمن / ص ٧٥ .

(٢) عمارة / تاريخ اليمن / ص ١٢٢ ، الخزرجي / تاريخ اليمن / ورقة ٦٣أ ، أبو المحاسن / النجوم الزاهرة / ج٦ ص ٦٩ ، يحيى بن الحسين / غاية الأماني / جا ص ٣٢٠ ، الجرافي / المقتطف / ص ٧٣ ، العرشي / بلوغ المرام / ص ٧ .

(٣) إبن الأثير / الكامل / ج١١ ص ١٤٨ ، المقريزي / المصدر السابق / جا ص ٥٣ ، ماجد / ظهور الفاطميين / ص ٢١١ ، العبادي / تاريخ العباسيين والفاطميين / ص ٣٤٦ ، جمال الدين سرور / سياسة الفاطميين / ص ١٠٦ . إبن واصل / مفرج الكروب / جا ص ٢٣٧ .

البَابُ الثَّانِي

الحَرَكَةُ العِلْمِيَّة

الفصل الأول

عوامل إزدهار الحركة العلمية

- إهتمام أمراء الدويلات بالحركة العلمية ودور المساجد والمدارس في تنشيط الحركة العلمية
- إسهام بعض الأمراء في هذه الحركة.

١ - إهتمام أمراء الدويلات بالحركة العلمية :

كان إهتمام ملوك وأمراء الدول المستقلة يدور حول أمرين ، الأول : إكتساب الشرعية بالإعتراف بالخليفة ، والثاني : إكتساب الشهرة والذكر الحسن عن طريق تشجيع العلم والعلماء وجعل دولهم مركز إشعاع علمي وحضاري والعمل على جذب العلماء من سائر أنحاء العالم الإسلامي . وهذا ما كان يحدث أيضا في اليمن ، وإن كان هناك عامل آخر أسهم في تشجيع العلم والعلماء ، وذلك هو الصراع المذهبي باليمن ، فكان الملوك والأمراء كل يحاول أن يشجع العلم من الناحية التي تخدم مذهبه الذي يدعو إليه . وهكذا إهتم الأمراء بالحركة العلمية إهتماما بالغا . وكان لهذا الإهتمام آثاره الحميدة في توسيع نطاق دائرة الحياة الفكرية والعقلية ، وبناء على ذلك فقد أعتمدت الدول القائمة في اليمن على هذه الناحية لأنّ بالعلم ترتقي الشعوب وتبلغ أوج مجدها وعزها .

٢ - دور المساجد والمدارس (١) في تنشيط الحركة العلمية :

لقد كانت ندوات العلم هذه تعقد في المساجد فهي منتدى العلم ويقصدها الجميع وكل يغترف منها بقدر إستطاعته ، وأستمرت في عهد كل الدول المستقلة في اليمن إلى العهد الأيوبي حيث بدأت تظهر المدرسة التي هي المربي الأول للانسان ولها دور كبير في حياة الشعوب . ولقد عرفت المدرسة من قبل الإسلام وبعده ولكن لم تعرف بهذا الإسم إلا بعد حقبة طويلة من الزمن ، فقد إتخذ المسلمون المساجد دورا لتحصيل العلم والمعرفة كما ذكرت سابقا ، وقد كان أول مدرس في الإسلام هو الرسول صلى الله عليه وسلم وأقتفى أثره الكثير من الصحابة والعلماء والفقهاء ، ودور المسجد من هذه الناحية لم يقتصر على بلد معين بل إمتد أثره في كل الدول الإسلامية ، وكان لليمن النصيب الأكبر من هذه الدور ، وكما كان يؤدى في المسجد الصلاة أصبحت من وظيفته التدريس

---

(١) المدرسة : مؤسسة محددة المعالم ذات إيوانات أربع وضعت في تخطيط متعامد حول صحن أبو بهو متوسط غير مسقوف وهو ترتيب يتناسب مع النظام العلمي للمدرسة ، ويلحق بها مساكن الطلبة ولها وظيفة التعليم والصلاة حيث يستخدم الإيوان المتجه إلى القبلة وتقام الصلاة ، وكان يخصص في بعض المدارس مكان مستقل ومنفصل كمسجد للمدرسة جميعها شأنها في ذلك شأن أي مبنى عام من العمائر المدنية ، وهذا ما نلاحظه في المدرسة المستنصرية في بغداد . أنظر : دكتور حسن الباشا ، الفنون الإسلامية / ج١ ص ١٠٤٧ ، مجلة كلية الشريعة ، جامعة أم القرى ، العدد الثالث ، المدارس الاسلامية ص ١٤٤ .
المسجد : هو دعامة قوية من أهم الدعائم التي قام عليها المجتمع الإسلامي في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ولا يزال أمره كذلك وسيظل ركنا أساسيا في بناء المجتمع الإسلامي في حاضر المسلمين وفي مستقبلهم ، إذ بغير المسجد لا يقوم بناء المجتمع الإسلامي على أسس صحيحة في صورة متكاملة ، وبغير المسجد لا تصل حركة المد الإسلامي إلى مداها الذى يجب أن تصل إليه ، هذا ويشتمل المسجد على أربعة ايوانات في تخطيط ===

حيث يقول الدكتور علي عبد الحليم[١] : " أفضل مواضع التدريس هو المسجد لأنّ الجلوس للتدريس إنما فائدته أن تحيا به سنة أو تخمد به بدعة ،أو يتعلم به حكم من أحكام الله تعالى ،والمسجد يحصل فيه هذا الغرض متوافرا ،لأنه موضع لإجتماع الناس ،رفيعهم ووضيعهم ،وعالمهم وجاهلهم ،بخلاف المنزل والمدرسة " ،فالتعليم مرتبط إرتباطا وثيقا بالمسجد وبخاصة إذا كان تعليما لأمر من أمور الدين ،وكما ذكرت سابقا أن الرسول صلى الله عليه وسلم مارس تعليم المسلمين أمور دينهم في المسجد الحرام ولما حاول الكفار أن يحولوا بينه وبين المسلمين ولما كانت حاجة المسلمين ملحة إلى هذه المدارسة وهذا التعليم لذلك لم يكن أمامه إلا أن يجد حلا لذلك فهاجر إلى المدينة وإتخذ من مسجد قباء مدرسة تعقد فيه حلقات الدرس وهكذا ظلت وظيفة المسجد في اليمن تؤدى هذا الدور العظيم إلى أن جاء العهد الأيوبي حيث يعود تاريخ المدارس في اليمن إلى أواخر هذا العهد وهم أول من إبتدعوها ، ففي هذا العهد إستقلت المدارس عن المساجد إستقلالا فعليا وذلك حينما شرع الملك معز الدين إسماعيل طغتكين بن أيوب ببناء أول مدرسة له بزبيد سنة ٥٩٤[٢] وسماها المدرسة المعزية والتي عرفت فيما بعد بمدرسة الميلين. وقد ظهرت من قبل في عهد الصليحيين وكان الغرض منها محاربة المذهب الإسماعيلي للمذهب السني والزيدى.

وأخذت المدارس منذ تلك الآونة في الإنتشار وبلغت أقصى عزها في عصر الدولة الرسولية[٣] ،حيث إزدهرت الحركة العلمية وأنتشرت المدارس بطريقة مأهولة ، فلم تقتصر المدارس على الملوك والأمراء ،بل أيضا إشترك في هذه الحركة العلمية كبار رجالات الدولة لا سيما في العصر الأيوبي وعهد بني رسول حتى أصبحت المدارس في عهدهم صفة من صفات ملكهم وعلامة من علامات حكمهم.

يقول القاضي إسماعيل[٤] : " وقد إنتشرت مدارس بني رسول في مدن اليمن

=== متعامد حول صحن أو بهو متوسط . وكان كل إيوان متخصص لمذهب من المذاهب الأربعة ،والقبلة في جهة الإيوان الشرقية . أنظر الدكتور علي محمود / المسجد ص ٠٧

(١) الدكتور علي عبد الحليم محمود / المسجد وأثره في المجتمع الإسلامي /دار المعارف بمصر ص ٣٥.

(٢) العامرى/مخطوطة غربال الزمن / ورقة ١٧١ب ، الخزرجي /تاريخ اليمن/ورقة ١٧١أ.

(٣) إبن حاتم / السمط الغالي الثمن /ص ٢٢١، الملك الأفضل /العطايا / ورقة ١٠٦أ ، الخزرجي / العقد الفاخر/ج٢ ورقة ٦٦أ ، السخاوى/ الضوء اللامع/ ج٧ ص ١٨٣ ، القلقشندى / صبح الأعشى / ج٥ ص ٣١ .

(٤) القاضي إسماعيل بن على الأكوع/المدارس الإسلامية فى اليمن/منشورات جامعة صنعاء ط/ الأولى / دار الفكر / دمشق / سنة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م / ص ٨ .

الأسفل مثل تعز والجند وذى جبلة ،كما انتشرت كذلك في زبيد ونواحيها وامتدت الى ظفار الحبوضي شرقا والى مكة المشرفة شمالا، بينما لا نجد لهم مدرسة واحدة في اليمن الأعلى . وذلك لأن نفوذهم عليه كان يعتريه المد والجزر فلم يستقروا فيه ، وليس معنى هذا أن اليمن الأعلى كان محروما من المدارس فقد كانت المساجد في مدنه وهجره تقوم بدور المدارس الى جانب وظيفتها الأساسية كأماكن عبادة وما تزال كذلك حتى اليوم . ثم جاءت الدولة الظاهرية وأكملت مسيرة بني رسول ". وعلى الرغم من أن هذه المدارس ظلت مستقلة مدة من الزمن ،إلا أن من حكم اليمن فيما بعد لم يعبأ بها لذلك حولت إلى مساجد مرة أخرى . واختفى إسم المدرسة ،وصار العلم يرتشف من المساجد وحدث الخلط واللبس في اللفظين .هذا وقد ذكر القاضي إسماعيل (١) أن هناك بعض العلماء كان يرى أن التدريس في المدارس أفضل من التدريس في المساجد وأجزل نفعا، لأن التدريس في المساجد لا يكلف ماديا ولا إجبار لمن يقوم بالتدريس ،إنما المسألة إختيار وتطوع ، بينما التدريس في المدارس لا بد له من تكليف إضافة إلى تحديد عدد الطلبة ،بينما الطالب الذى يدرس في المسجد ليس له قيود أو شروط إنما المسجد مفتوح أمام كل طالب علم يقرأ ويدرس ما يريد من العلوم ولا يحاسب على تخلفه من حضور الدروس . وهذا النظام بعكس المدرسة ذات القوانين والشروط والإلتزامات ، وعلى أية حال مهما أوجدنا لكل من دور العلم من مزايا فهي لهما الفضل الأكبر في تثقيف وتخريج الكثير من العلماء والفقهاء سواء من المدرسة أو المسجد .

هذا ولم تخل دور العلم تلك من التنظيم والتقسيم سواء من الناحية المذهبية أو العلمية ،فهناك المدارس التي إختصت بالمذهب السني ومنها بالزيدية وأخرى بالإسماعيلية . وعرفت هذه المدارس كل العلوم الإسلامية على مختلف أنواعها ،كالعلوم الشرعية والفقه والحديث والفرائض والتفسير وعلم القراءات والمواريث ، واللغوية والأدبية والنحو والصرف والبيان والمعاني والعروض والقوافي . وشهدت المدارس في ذلك الوقت دراسات خاصة في علم الفلك والطب والحساب والمنطق يقوم بها أساتذة من أهل اليمن ومن غيرهم . ومما أبدع فيه اليمنيين هو سبقهم لكل الدول العربية في ذلك من الناحية الرياضية ،فقد كان هنالك بعض الأساتذة اليمنيين الذين إهتموا بالرياضة وكلف طلبته بالقيام ببعض الحركات الرياضية (٢) كالفقيه محمد بن بطال الركبي المتوفي سنة ٦٣٠ هـ حيث كان يأمر طلبته بالخروج بعد صلاة العصر إلى الصحراء ويأمرهم بالتسابق والجرى حتى إذا تعبوا وحان وقت المغرب أمرهم بالإنصراف .

ومما نلاحظه أن الفترة ما قبل المائة الثالثة كان أكثرية أهل اليمن لا يعتمدون على مذهب معين غير مذهب أهل السنة والجماعة ،ولكن بقدوم الإمام يحيى بن الحسين الرسي سنة ٢٨٠ هـ ظهر المذهب الشيعي المسمى الزيدى ، ولما كانت بعض الدول لا تعتنق أى مذهب غير مذهب السنة فقد أدى فرض المذهب الزيدى إلى قيام مدارس معارضة مختلفة . فقد تأسست في مدن اليمن المدارس الفقهية لتدريس الفقه ومعارضته لما عليه أصحاب المذهب الشيعي الزيدى والشيعي الإسماعيلي ومن ثم

(١) القاضي اسماعيل / المدارس / ط ٢ ، ص ٢١ ، ٢٢ .
(٢) الحبشي / مصادر الفكر / ص ٤٣ .

ظهرت الكتب العلمية التي تختص بكل مذهب في كل النواحي الفقهية .

وقد كانت أهم الكتب التي تدرس في المذهب الشافعي :(١)

- التنبيه والمهذب : لأبي إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازى(٢) وشروحهما وحواشيهما .
- الوسيط والوجيز : لمحمد الغزالي وشروحهما .
- الحاوى : للقزويني ومختصره .
- إرشاد الغاوى في مسالك الحاوى : لأبي إسماعيل بن أبي بكر المقرى .
- المنهاج : للنووى .
- معين أهل التقوى : لعلي بن أحمد الأصبحي .
- والبيان : ليحيى بن أبي الخير العمراني .
- وفي المواريث : كان يدرس لأمهات الست.(٣)
- وفي آيات الأحكام : يدرس تيسير البيان : لمحمد بن علي الموزعي .

ويدرس في علم الفرائض :

- الكافي : لإسحاق بن يوسف الصردفي(٤) وشروحه .
- وقبلة كفاية المهتدى : لمحمد بن يحيى بن سراقة العامرى .

وكتاب أبي بقية محمد بن أحمد الفرضي .

(١) عن أهم الكتب التي تدرس في المذهب الشافعي انظر اسماعيل الأكوع/ المدارس/ ص ٩، ١٠ .

(٢) هو أبو إسحاق إبراهيم بن على بن يوسف الفيرزوبادى الشيرازى . فقيه شافعي من كبارهم أنتهت إليه رئاسة المذهب فى زمنه . ولد سنة ٣٩٣هـ فى فيروزباد نشأ بها وأ نتقل إلى شيراز فقرأ على أبى عبد الله البيضاوى وغيره ودخل البصره وتفقه على الجوزى ، ثم قصد بغداد سنة ٤١٥هـ فأخذ من أبى الطيب الطبرى وغيره من الأئمة وظهر نبوغه فى علوم الشريعة الإسلامية فرحل إليه الناس من الأقطار وأخذوا عنه ، قال السمعانى " وكان عامة المدرسين بالعراق والجبال تلاميذه وأصحابه " وبنى له الوزير نظام الملك المدرسة النظامية على شاطىء دجلة وكان يدرس فيها ويديرها . يضرب به المثل فى الفصاحة ، له تصانيف منها طبقات الفقهاء ، المهذب فى الفقه ، واللمع فى أصول الفقه ، التنبيه وغير ذلك ، توفى سنة ٤٧٦هـ . أنظر أحمد بن حسين بن على بن الخطيب /الوفيات / حققه عادل نويهض / منشورات دار الآفاق / بيروت / ص ٢٥٦ ، الحنبلى / شذرات/ ج٣ ص ٣٤٩ ، إبن خلكان / وفيات الأعيان/ ج١ ص ١٩ .

(٣) يعتبر تدريس هذه المواد فى كل العصور اليمنية ولا يقتصر على عصر معين فقد كانت تدرس هذه العلوم فى المساجد ثم تحولت إلى المدارس فيما بعد .

(٤) إبن سمرة / طبقات فقهاء اليمن / ص ١٠٦ ، الأفضل/ العطايا السنية / ورقة ٤٢ب ، الجندى / السلوك / ورقة ١٨١أ .

وفى أصول الفقــه :ــ

ــ اللمــعوالتبصرة : لأبى إسحاق الشيرازى وشروحه ٠

ــ جمع الجوامـــع : لعلى بن عبد الباقى السبكى وشروحه ٠

ــ المختصر فى علم النحــو: للحسن بن عيـــاد ٠

ــ مقـــــــد مه : طاهر بابشـــاذ (١) وشـروحهما ٠

وفى اللغـــــة :ــ

ــ نظام الغريــب : لعيسى بن إبراهيم الوحاظــى ٠

الكتب المعتمدة لتدريس فقه الحنفية :ــ (٢)

ــ الجوهرة المنـيرة ٠

ــ مختصر القدورى وشرحه : لأبى بكر بن على الحداد ٠

ــ د رر المهتدى وذخــر المقتد ى : لأبى بكر بن على بن موسى الهاملى ٠ وشرحه ســراج الظلام لأبى بكر بن على الحداد ٠

---

(١) هو أبو الحسن طاهر بن أحمد آبابشاذ الجوهرى ، إمام عصره فى علم النحـــو٠ د خل بغداد تاجرا فى الجوهر وأخذ عن علمائها ، وخدم بمصر د يوان الإنشا ٠ وكان كُتّــاب الإنشــاء لا يتقد مـــون بكتبـــهم حتى تعــرض عليــه ، ثـــم تزهـــد ورغـــب عــن الخــد مة حتى مـــات سنة ٤٦٩ هجرية ٠ له تصـــانيف منها " المقـــد مة " فـى النحـــو وشـرح الأصـــول لإبـن الســـراج ، وشـــرح الجمـل للزجـــاجـى ٠ أنظـــر الخطيـــب / الوفيـــات/ ص ٢٥٤ ، الحنبـــلى / شــذرات الذ هـــب/ ج٣ ص ٣٣٣ ٠ ياقوت/معجم الادباء / جـ ٤ ص ٢٧٤ ٠

(٢) الاكوع / المدارس/ ط ١ ص ١١٠

أما الكتب التى كانت تدرس فى فقه المذهب الزيدى (١) :—

— اللمع : للأمير على بن الحسن وشروحه .

— التذكرة الفاخرة : للحسن بن محمد النحوى وشروحهما .

— متن الأزهار : للإمام المهدى محمد بن يحيى المرتضى وشروحه العديدة .

— المنتزع المختار من الغيث المدرار : عبد الله بن مفتاح .

— بيان إبن مظفر .

— البحر الزخار الجامع لمذهب علماء الأمصار : للإمام المهدى أحمد بن يحيى المرتضى .

وفى الحديث :—

— شفاء الأوام : للأمير الحسن بن بدر الدين .
— المعتمد : مجموع زيد بن علي وشرحه " الروض النضير " للقاضي حسن بن أحمد السياغي .

وفى آيات الأحكام :—

— كتاب الثمرات اليانعة : للفقيه يوسف بن أحمد عثمان .

فى علم الفرائض :—

— الفائض : للعصيفرى وشرحه للناظرى .

فى أصول الفقه :—

— المنتهى : لإبن الحاجب وشرحه لعبد الله بن محمد العضد . وحاشيته لسعد بن التفتازانى .

(١) انظر الأكوع / المدارس / ص ١٠ - ١١ .

— معيار العقول : للإمام أحمد بن الحسين المهدى

— الفصول اللؤلؤية (١) : لصارم الدين إبراهيم بن محمد الوزير .

وفي التفسير :

— الكشاف : للزمخشرى .

وفي أصول الدين :

— العقد الثمين فى معرفة رب العالمين : للأمير الحسين بن بدر الدين .

— مصباح العلوم فى معرفة الحى القيوم : أحمد بن محمد الرصاص وشروحهما لإبن حابس السحولى .

— القلائد فى تصحيح العقائد : للإمام أحمد بن الحسين المهدى وشرحها لعبد الله بن محمد النُجرى .

— الأساس : للإمام القاسم بن محمد وشروحه لأحمد بن محمد الشرفى .

وفى المنطق :

— التهذيب : لسعد الدين التفتازانى وشرحه أحمد بن على بن عبد الله بن محمد إبن سالم الأصغر اليزيدى الأشرفى .

وكتاب : إيساغوجي .

— أما الكتب التى كانت تدرس فى المذهب الإسماعيلى فهى على ما يبدو ما ألفه علمائها الإسماعيليين فكل المصادر لم تذكر كتبا معينة بذاتها ولكن يمكننا أن نذكر بعض ما ألفه علماء الفقه الإسماعيليين لتكون مصدرا لهم لأن هؤلاء العلماء يعتبرون الرعيل الأول الذين قامت على أكتافهم الدعوة الإسماعيلية بجانب إبن حوشب والشاورى وعامر

(١) يذكر القاضي إسماعيل / المدارس / ص ٥١ أن المبتدئ لدراسة هذا الفن من العلوم الدينية يبدأ بحفظ "الكامل بنيل السول" لمحمد بن يحيى بن بهران . ثم يقرأ على شيوخ هذا العلم شروحه " الكاشف لذوى العقول عن وجوه الكامل بنيل السول" لأحمد بن لقمان ، ثم الأنوار الهادية لذوى العقول" لأحمد بن يحيى بن حابس" ثم "شفاء غليل السائل عما يحيط الغافل لعلي الطبرى وينتهي بقراءة " غاية السول" وشروحها" هداية العقول " للحسين بن القاسم بن محمد .

الزواحي وبنو صليح ،فمن تلك الكتب التي ألفت من قبل علماء الدعوة الإسماعيلية :
- الإبتداء والإنتهاء : لإبراهيم الحامدي.
- رسالة النفس : الداعي الذؤيب.
- تنبيه الغافلين : لحاتم الحامدي.
ورسالة روضة الحكم الصافية وبستان العلوم الشافية - لعلي بن حاتم الحامدي. بالإضافة إلى كتاب تحفة المرتاد - للداعي علي بن الوليد القرشي وغيرهم.

أوقات الدراسة :

كانت مدة الدراسة في كل عام تسعة أشهر حيث تبدأ في غرة محرم الحرام وتنتهي بنهاية شهر رجب ،وهذه تعد الفترة الرئيسية وهي سبعة أشهر ، وشهران للفترة الأخيرة التي تبدأ بعد شهري شعبان ورمضان إلى آخر أيام عيد الفطر ثم تستأنف حتى نهاية شهر ذي القعدة. وتتوقف إلى بداية العام الدراسي ،ويقول القاضي إسماعيل(١) : "إن هذه الطريقة ما تزال سارية إلى اليوم في زبيد وتبدأ من سبعة وعشرين جمادى الآخرة وتنتهي في السابع والعشرين من رجب من كل عام". ويخصص في شهر رجب قراءة صحيح الإمام البخاري في زبيد وفي مدن اليمن النجدية تقرأ الفرائض.

طريقة التدريس : (٢) هناك طريقتان للتدريس :

- عند الزيدية : يذكر القاضي إسماعيل(٣) أن الشيخ يقرأ الدرس فيفتتحه بالإستعاذة ثم البسملة ثم يدعو بالدعاء المتعارف عليه عند بدء الدرس وهو "اللهم علمنا ما جهلنا وذكرنا ما نسينا" ثم يقول : قال المؤلف رحمه الله : ثم يقرأ الدرس المقرر ويشرح لمن يستمعون إليه ثم يسألهم خلال الشرح ما إذا كان قد فهم الدرس وذلك بالسؤال المشهور "ظهر" أي هل ظهر المعنى،فيجيبونه في حال الاثبات بكلمة "ظاهر" ، وإذا سأله سائل منهم أعاد الشرح موضحا ما خفي من المعنى ، ثم يأتي الشيخ في اليوم التالي ويطلب من الطلبة إعادة ملخص الدرس السابق ،ويسمى هذا التلخيص الضابط وهذه الطريقة التقليدية هي التي كانت متبعة سابقا عندنا في الدراسة وهي ليست طريقة تربوية وليست محببة للنفس لأن الطالب ربما إذا طال الشرح يلهى عن الدرس ولو فكريا ،وهذه الطريقة شائعة في مدارس ومساجد الزيديين.

- عند الشافعية : يكلف الطالب بالقراءة بصوت مسموع والشيخ يستمع ثم يأخذ في شرح الدرس للطلاب فقرة فقرة وإيضاح ما خفي من معانيه.وهذه الطريقة هي الشائعة في معظم نواحي اليمن.

وبالطبع هذه الطريقة تربوية أكثر بالإضافة إلى كونها تقوى أسلوب الطالب في القراءة الصحيحة وبدون تلكؤ. وتجعل الطالب يشارك المدرس وذهنه يكون مع المدرس والدرس فلا توجد لذهنه فرصة للتحول عن الدرس فكريا.

يقول القاضي إسماعيل (٤) :وحينما يفرغ الطالب من القراءة عند شيوخه ينصرف لمراجعة ما قرأ عندهم من الدروس في ذلك اليوم وتسمى "الإعادة" ويستحضر في ذهنه خلاصة كل درس حتى يجيبه على أسئلة شيخه في اليوم الثاني حول ما قرأه ، ويسمى "الضابط" ومنه يعرف الشيخ مقدار فهم كل طالب لما قرأ ومقدار جهده واجتهاده ثم يشرع الطالب في مراجعة ما سيقرؤه في الغد من دروس عند شيوخه ويدقق كل درس إما منفردا وإما مع زملائه ، ويقوم أفهمهم للدرس بدور الشيخ ،فيدرس زملاءه ويقلده في كيفية الإملاء ثم الشرح كما يحدد الطالب المسائل المعويصة التي لم يفهمها حتى يركز إنتباهه عليها أثناء شرح الشيخ للدرس.

---

(١) إسماعيل الأكوع / المدارس الاسلامية في اليمن / ص ١٧.
(٢) إسماعيل الأكوع / المرجع السابق / ص ١٩ ، ٢٠.
(٣) القاضي إسماعيل / المرجع السابق/ص ١٩
(٤) القاضي اسماعيل / المرجع السابق / ص ٢٠.

أما شيوخ القرآن فإن الطريقة المتبعة لديهم أن يسمع الطالب شيخه ثمن جزء من القرآن الكريم تجويدا ويقول قبل أن يبدأ تلاوة القرآن "على نيتكم" . وحينما يفرغ الطالب من قراءته القرآن يلزمه الشيخ بتحفيظ أحد المكفوفين الذين يتحلقون حول شيوخ القرآن آيات معينة من القرآن لحفظها واستظهارها في ذلك اليوم . وكان الطلبة يكثرون حول الأستاذ كلما تبحر في العلم واشتهر شأنه فقد ضمت حلقة الشيخ زيد بن عبد الله البقاعي (١) بعد رحلته من مكة نحو مائتي طالب وربما بلغوا نحو ثمانمائة طالب بمدرسة حجة على قلة أهلها ،وكذلك كانت حلقة الشيخ صالح بن ابراهيم العنتري تحتوى على مائة طالب .

ومن أشهر الحلقات الدراسية في ذلك العصر حلقة الشيخ محمد بن أبي بكر الأصبحي (٢) صاحب كتاب "المعين" بلغ مجموع طلبتها نحو ثلثمائة طالب حتى ضاقت بهم مصنعة سير فرحل بهم إلى (إب) وبالطبع ذلك العدد كثير جدا بالنسبة لقلة الناس في ذلك الوقت ومع ذلك فإن الطلبة لا يأخذون على أى أستاذ إلا بعد التحقق التام من علمه وأمانته ودينه ،وهذا النظام لم يكن فقط في (إب) أو مصنعة سير بل اليمن كلها على ذلك المنوال .

هيئات التدريس : (٣)

لقد بدأت الدول ومن بينهم اليمن تسهم بطريقة فعالة في حركة تأسيس المدارس بحيث صارت مؤسسات رسمية أو شبه رسمية ذات معالم واضحة يزاول المدرسون فيها مهامهم التعليمية ،كما كان للمدرسين دور سياسي إلى جانب وظيفتهم التعليمية فلم يقتصر المدرسون على أن يكونوا مجرد معلمين أومجرد مجهزين لوظيفة فحسب بل صارت لهم أهميتهم في مجال السياسة الداخلية والخارجية ،كما كان يختار منهم في كثير من الأحيان رجال الدولة والإدارة كالولاة وأصحاب الشرطة والوزراء لذا كان التكريم والإجلال للمدرس لأنه هو المربي للأجيال. ولما كان المدرسون يقومون بتلك الوظيفة الهامة ودورها السياسي في أعمال الدولة لذلك كانوا يختارون من أكثر الناس علما وثقافة بالإضافة إلى الورع والتقوى . وكان التكليف بالتدريس يأتي من السلطات العليا أى من السلطان أو من ينوب عنه وهذا بالطبع تكريم لأهل العلم وتشجيع لهم ،ولقد كان للمدارس والمساجد دور كبير في تخريج الكثير من العلماء والفقهاء والبارزين في اليمن الذين يعجز القلم عن ذكرهم وعدّهم . وكان الأساتذة يتقاضون مرتبات سنوية تقطع من أوقاف المدارس وغالبا ما تكون عينيه أو نقدية تدفع من خزينة الدولة وكانت مرتبات المدرسين في عهد الدولة النجاحية تقدر بنحو اثني عشر ألف دينار أما في العصر العصر الرسولي فتعطى لهم مرتبات نقدية في كل شهر ،وتختلف هذه المرتبات بإختلاف المدرسين ومكانتهم من السلطان ،فنجد الأديب عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني المتوفي سنة ٧٤٤ هـ يحصل على مرتب شهرى يقدر بثلاثين دينارا مقابل تدريسه في المدرسة المؤيدية وهو أعلى قدر يحصل عليه مدرس في ذلك الوقت ...

وخصصت الدولة لمرتبات المدرسين والقضاة في البلدان اليمنية جزية اليهود فسدت الضريبة كثيرا من أعباء الدولة في التدريس . ومن غريب ما يذكر عن المدرسين في ذلك الوقت أن التدريس يكون ببعض المدارس وراثيا كإمامة المساجد وخطابة الجمعة فيتولى الإبن مهنة التدريس بعد وفاة والده أوفي حياته في مدرسته التي كان يدرس بها حتى أن كثيرا من المدارس التي أنشئت في ذلك الوقت بنيت خصيصا لأساتذة معينين يدرسون بها أمثال المدرسة الدحمانية والفاتنية وبطال الركبى وابن عجيل وغيرهم .

---

(١) انظر علماء الفقه ص ٣٧٨ .

(٢) انظر المدارس / ص ٢٨٣ .

(٣) الأكوع / المدارس / الطبعة الأولى ص (١٢،١١) إضافة إلى راديو صنعاء / برنامج التراث كان يذاع يوم الاثنين صباحا سنة ١٤٠٦ هـ.

وكانت أولى الدول الحاكمة فى اليمن والتى أهتمت بالناحية العلمية دولة بـــنى زياد ٠

أولا : المدارس فى عهد الدولة الزيادية :ـ

لقد إهتم الحسين بن سلامه (١) ببناء العديد من المساجد والتى تعتبر مدارس ذلك العصر ومن أهم تلك المساجد :

جامع عدن وهو من عمارة عمر بن عبد العزيز فقد جدده حتى يكون منتدى العلم والمعرفة ويؤدى رسالته على أكمل وجه ٠

وجدد كذلك مسجد الجند وهو مسجد مشهور يشبه إلى حد ما مسجد أحمد إبن طولون بمصر ٠ وأول من بناه معاذ بن جبل صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بعثه إلى اليمن (٢) ٠

وبنى الحسين أيضا جامع الجوة وزاد جامع آخر فى الجند ٠

ويقول عمـارة : وأدركت مسجد الجوة (٣) عامرا بعمارة الحسين بن سلامه ٠

ثم جامع صنعاء وهو عظيم ويدعى مسجد عبد الحسين (٤) ٠ وجامع بذى أشرق حيث

---

(١) عمارة / تاريخ اليمن / ص ٤٣ ، الخزرجى / تاريخ اليمن / ورقة ١٥أ ، إبن الديبع / قرة العيون / ج١ ص ٣٢٥ ٠

(٢) الهمدانى / صفة جزيرة العرب / ص ١٤٤ ، الرازى / تاريخ مدينة صنعاء / ص ٢١١ ، الخزرجى / العسجد / ورقة ٩٩ ب ٠

(٣) عمارة / المصدر السابق / ص ٤١ ، الخزرجى / الكفاية والإعلام / ورقة ١١٠ ب ، الوصابى / تاريخ وصاب / ص ٢٧ ٠

(٤) انظر اعمال الحسين بن سلامة ، ص ٢٩ - ٣١ ٠

كان مكتوب على أحجار فوق بابه مما أمر به عمر بن عبد العزيز بن مروان ، ثم جامع إب والنقيل وذمار وجامع صعدة (١) .

وبالإضافة إلى ذلك فقد بنى الحسين بن سلامه مسجد الأشاعرة في زبيد وكان بمثابة المدرسة ويقول إبن الأثير: " أنه رأى تاريخ (٢) وفاة الحسين بن سلامه سنة ثمان وعشرين وأربعمائة مكتوبا في مسجد الأشاعر في الطاق الذى هو قبالة وجه المصلين أعلا المحراب وصورة البسملة وبعدها مسجل أمر بعمله الحسين بن سلامه أمله من الله عفوه ويريد من الله الثواب " . والخط مكتوب في لوح من خشب الساج بالقلم الكوفي وموجود إلى عهد إبن الديبع (القرن التاسع) .
وكان يُدرس في مسجد الأشاعر الفقيه أبو عبد الله محمد بن عيسى الهمدانى .

وبالطبع كل هذه الجوامع كانت تؤدى دور المدرسة فى ذلك الوقت .

وبنى فى حضرموت جامعان أحدهما فى تريم والآخر فى شبام (٣) . وفى تعز أيضا بنى جامع يطلق عليه جامع الحسين أو مسجد الحسين . وذكر العقيلي (*) : أنه شيد مسجد العارة أسفل الوادى على البحر الاحمر وجامع حلي وكذلك العديد من المساجد في أماكن كثيرة والتي منها مسجد الرباط بأبين وهو من أحسن المساجد وأوسعها . وقد أوجد بين كل مرحلة وأخرى جامع و منارة و بئر .

ثانيا : المدارس في عهد بني يعفر :- (٤)
ومن أهم المساجد فى عهد هم مسجد صنعاء :

---

(١) ذكر إبن الديبع أن مسجد ذمار يطلق عليه مسجد إبن الحسين فهو منسوب إليه وبنايته وأحجاره الضخمة ظاهرة القدم ولكن قد أصلح فى الوقت الحاضر إبن الديبع / قرة / جا ص ٣٢٨ حاشية رقم ٤ .

(٢) إبن الأثير / الكامل / ج٨ ص ١٤ وهناك عدة آراء فى وفاة الحسين بن سلامه .

(٣) محمد الشاطرى / أدوار التاريخ الحضرمى / جا ص ١٤٥ .

(٤) الرازى / تاريخ صنعاء / ص ٢١٠ — ٢١٤ ، عمارة / المصدر السابق / ص ١٩٠ إبن الديبع / قرة / جا ص ١٦٣ ، د / حسن سليمان / تاريخ اليمن السياسى / ص ١٢٧ .

(*) انظر العقيلي / المخلاف السليماني / جـ١ ، ص ٩٦ - ٩٧ .

وهو من أهم المساجد التى تحتفظ بالفن المعمارى الأثرى إلى اليوم وقد بناه محمد بن يعفر • وكان هذا المسجد بمثابة المدرسة فى ذلك الوقت • وقد أنفق عليه إبن يعفر فى البناء ثلثمائة وخمسون ألف دينار ملكى يعفرى •

وكان يضاهى مسجد إبن طولون فى مصر• وقد درس بهذا المسجد العديد من العلماء والفقهاء ورجال العلم •

جامع شبام :— (١)

أيضا بناه الأمير محمد بن يعفر وكان مدرسة للعلوم يدرس به الطلبة • وقد أوقف عليه إبن يعفر أوقافا جسيمة •

ثالثا : المدارس فى عهد بنى الرس :—

قام الإمام عبد الله بن حمزه ببناء العديد من المساجد وله المآثر العديدة أيضا (٢) فى البلاد اليمنية فى حصن ظفار المشهور إلى الشرق من صنعاء • وفى حصن كحلان له مسجد أيضا وفى حصن تلص والطويلة وبالطبع كانت كل تلك المساجد تؤدى دور المدارس حيث أنها تقوم بعملها على أكمل وجه •

جامع الصومعة :—

بناه أيضا الإمام عبد الله بن حمزه وكانت تقام فيه صلاة العيدين شمالى مدينة

---

(١) عمارة / المفيد / ص ٥٧ حاشية •

(٢) إبن زبارة / أئمة اليمن / ص ١٠٩ •

مدينة حوث وهو من أوسع مساجد الإمام ، وكانت تدور فيه حلقات العلم التي تتسع لأكبر عدد ممكن من الطلبة الراغبين في العلم والمعرفة ويقول إبن زبارة (١) : " وجامع الصومعة هو المعروف الآن في صنعاء بمسجد إبن الحسين نسبة إلى المهدي أحمد إبن الحسين لأنه أصلح فيه وجدده " .

مسجد العشيمة (٢) :—

بناه الإمام عبد الله بن حمزه وكان يأتيه الطلبة من القرى المجاورة لتحصيل العلم والمعرفة .

مسجد ظفار :—

بناه الإمام عبد الله بن حمزه عند دخوله صنعاء سنة ٦١١هـ (٣) . يقع شمال صنعاء على نحو إثنين وسبعين ميلا تقريبا ويقال له ظفار داود ، وقد درس فيه العديد من فقهاء ظفار وحرم الإمام عبد الله دخول المطرفيه فيه لذلك نراه قد كتب عليه (٤) : لا يدخلنك ما بقيت مطرفي . حيث أجابه بعضهم بشعر يقول فيه :

أو ما علمت بأن كل مطرفي	عما علمت من الكنائس مكتفي
أنتم وقبلتكم ومسجدكم معا	كذبالة في وسط مصباح طفي

وقد بالغ الإمام عبد الله في تحسينه وجعله مستقر عزه .

(١) إبن زبارة / أئمة اليمن / ص ١٢٩ .
(٢) إبن زبارة / المصدر السابق / ص ١٢١ .
(٣) الهمداني / الصليحيون / ص ٢٨٦ ، إبن زبارة / المصدر السابق / ص ١٢٩ .
(٤) إدريس / نزهة الأفكار / جـ١ ورقة ١٢٠أ ، الهمداني / المصدر السابق / ص ٢٨٦ .

رابعا : المدارس في عهد دولة بني نجاح :—

قام الوزير منّ الله الفاتكي ببناء مسجد في زبيد وهو الذي يعرف الآن بمسجد الرداد ي وكان ينفق على مدارس فقهاء الشافعية والحنفية ويجزل لهم العطاء الــــذي يساعد على حركة التعليم (٢). ويقول محمد بن عبد الله التهامي جلدت ما مدح به منّ اللـــه عشرة أجزاء كبار .

هذا وقد أكمل مسيرة الحركة العلمية في عهد بني نجاح سرور الفاتكي حيـــث بني أيضا مسجدا يعرف بمسجد سرور في زبيد وهو أمام مدرسة الميلين غربي المربـــاع (٣). وكان سرور يناظر الفقهاء حتى يحين وقت صلاة العشاء .

يقول عمارة : " لقد رأيت في جريدة الصدقات كتابة أنه كان يدفع للفقهـــــاء (٤) والقضاة والمتصدرين الحديث واللغة والنحو علم الكلام والفروع والمدرسين والمؤلفين إثـــنى عشرة ألف دينار كل سنة " . وهذا يعني أنه كان يشجع العلم ويهتم بالحركة العلمية فـــي زبيـــــد .

خامسا : المدارس في العهد الصليحي :—

لقد أنشأ الملك علي بن محمد الصليحي العديد من المساجد كإسهام منه فـــي الحركة العلمية ومن أهم تلك المساجد التي كان يجتمع فيها الطلبة للدرس جامع قرية قرضة

(١) المحلي / الحدائق الوردية / ورقة ١٣٠ أ ، إدريس / نزهة / جـ ١ ورقة ١١٨ أ .
(٢) الوصابي / تاريخ وصاب / ص ٥٥ .
(٣) الخزرجي / العسجد / ورقة ١٢٨ أ ، إبن الديبـــع / قـرة العيـون / جـ ١ ص ٣٥٨ ، الوصـــابي / المصدر السابق / ص ٥٥ .
(٤) عمارة / تاريخ اليمن / ص ١١٩ .

فى بنى شعيب ولهذا المسجد دور كبير ، فقد تخرج منه العديد من العلماء الذين أسهموا فى الحركة العلمية ·

والمسجد الآخر الذى أنشأه على الصليحى مسجد ذى حمد وذلك فى حدود ٤٥٧هجرة (١) وكان أيضا يتلقى الطلبة فيه العلم ·

ثم أكملت السيدة الحرة أسماء بنت شهاب الإهتمام بالحركة العلمية فقد بنت مسجد الصعدى فى ظاهر صنعاء أمام باب اليمن وكانت تدرس به شتى العلوم وكذلك مسجد آخر بالقرب منه لم يذكر إسمه المؤرخون ·

وقد واصلت السيدة الحرة أروى بنت أحمد مسيرة ذلك البناء الشامخ والإهتمام المتواصل بالحركة العلمية فلقد أدخلت السيدة الحرة الكثير من التحسينات فى الدولة الصليحية وأولت عنايتها للتعليم والتعمير والبناء الذى يعد دعامة من دعامات إستقرار الحكم ورضا الشعب فأنشأت الكثير من المدارس حيث توجد مدرسة لتدريس الصحيحين (٢) بذى جبلة · وقامت بتوسيع جامع صنعاء حتى يتسع لأكبر عدد من الطلبة وكان إسمها مكتوبا على الأحجار البيضاء التى كانت فوق الباب · وبنت كذلك مسجد الضربة فى بلاد تريم بالإضافة إلى المسجد الجامع فى ذى جبلة بدلا من دار العز وهو ثانى مسجد جامع

---

(١) الوصابى / تاريخ وصاب / ص ١٠٥ ·

(٢) الهمدانى / / الصليحيون / ص ٢٠٦ ، الحداد / تاريخ اليمن السياسى / ص ٢١٢ ، عارف تامر / أروى / ص ١٥٢ وما يقول البعض أن المدارس لم يظهر إسمها إلا فى العهد الأيوبى هذا صحيح فقد طغى إسم المدرسة فى العهد الأيوبى ولكن هذا لا يعنى أن من سبقهم لا يعرف كلمة مدرسة ولم يستخدمها بل إستخدمها الصليحيون ولكن كلمة المسجد أو دور العلم فى تلك الآونة هو الأعم والأشمل ·

بنته السيدة (١) • وقامت أيضا بتجديد مسجد الصعدى وهو بظاهر صنعاء أمام باب اليمن ومدرسة بمعزية تعز أيضا وقد أوقفت عليها أجزل الأغلال وأكرمها حتى تُوفي حق (٢) طلبة العلم • والمدرسين والعلماء • وكان ذلك إسهاما وإهتماما من السيدة بالحركة العلمية• وإن كانت المساجد قليلة العدد إلا أنها كانت تؤدى دورا فعالا فى تدريس العديد من طلبة العلم •

هذا وقد أسهم الوزراء فى عهد السيدة الحرة ببناء المدارس ولم يقتصر ذلك الإسهام على الأمراء والوزراء بل تعداه أيضا إلى أفراد الشعب من الفقهاء والعلماء والموسرين • ومن بين وزراء الدولة الصليحية قام المفضل أبى البركات ببناء مسجد الجند وجدد بناءه من المقدمة والجناحين •

أما من أعيان الدولة الصليحية فقد قام الحسين بن على بن عمر بن أبى النهى ببناء مدرسة أطلق عليها إسمه وهى مدرسة أبى النهى (٣) فى مخلاف الشوانى من أعمال إب • وقد كان حسين بن على بن أبى النهى من أعيان آخر المائة الخامسة وأول السادسة وكان معاصرا للملكة السيدة بنت أحمد الصليحى •

ودرس بها العديد من الفقهاء منهم :

أبو أيوب سليمان بن فتح بن مفتاح • وقد تفقه بالإمام يحيى بن أبى الخير العمرانى ، وقرأ بها غريب الحديث لأبى عبيد القاسم بن سلام ، وقرأ المسموعات ومختصر

---

(١) عمارة / المصدر السابق / ص ٦٣ •

(٢) الجندى / السلوك / ورقة ١٧٩ أ •

(٣) الأكوع / مدارس اليمن / ص ١٥ •

العين للخواني (١) .

وتفقه بالإمام يحيى جماعة من جهات شتى باليمن .

سادسا : المدارس في عهد بني زريع :—

أول من قام ببناء المساجد في عهد بني زريع الداعي عمران بن محمد بن سبأ الزريعي وقد بنى جامع عدن (٢) . وأهم ما يوجد في المسجد المنبر المنصوب في جامعها وإسمه مكتوب عليه وهو منبر لحلاوة وطلاوة يدل على إهتمام بانيه بالحركة العلمية .

وقد بنت الحرة أم علي بن أبي الغارات المسجد الذي يعرف بمسجد الحرة على مقربة من جانب عدن .

جامع عسق (٣) :—

وقد كان بمثابة المدرسة بناه الشيخ الموفق أبو الدر جوهر بن عبد الله المعظمي الزريعي ووقف عليه ما يقوم به وبالذين يدرسون فيه . وقام بالتدريس فيه الفقيه الفاضل القاسم بن محمد بن عبد الملك بن أبي الفلاح وخلفه أخوه أحمد بن عبد الملك ثم أنتقل التدريس إلى إبن أخيه القاسم بن محمد . وكان موقع هذه المدرسة في عسق وهي قرية مشهورة بالخرقان .

---

(١) إبن سمرة / الطبقات / ص ١٩٥ ، الأفضل / العطايا السنية / ورقة ٥٦ أ .
(٢) عمارة / تاريخ اليمن / حاشية ٦٩ ص ٢٥٢ .
(٣) إبن سمرة / المصدر السابق / ص ٢٢٦ ، الجندي / السلوك / ورقة ١٦٤ ب ، الملك الأفضل / العطايا / ورقة ١٨٧ أ ، الخزرجي / الكفاية والإعلام / ورقة ١٠٧ أ .

جامع المفيرة :- (١)

وكان أيضا مدرسة يدرس بها الطلبة وهو من بناء أبى الدر جوهر المعظمى .

جامع الخناخن : (٢)

هذا الجامع يقع فى قرية ناحية اليمن الأسفل من بناء أبى الدر جوهر وكان ممن تلقوا العلم فى هذا المسجد الجامع العلامة بطال بن أحمد الركبى .

مسجد إبن البصرى :- (٣)

بنى هذا المسجد أبو الدر فى عدن وهو الذى يعرف بمسجد البصرى ، وكان عبارة عن مدرسة يتلقى فيها الطلبة العلوم والمعارف .

سابعا : المدارس فى عهد الدولة الهمدانية :-

لقد كانت فى العهد الهمدانى مدرسة يطلق عليها مدرسة حوث : (٤)

وهذه المدرسة كانت فى بلدة ظاهر همدان الأعلى ونسبت إليهم ويدرس فيها شتى العلوم والفنون وقد تخرج منها كثير من الأعلام لهم أحسن الأثر وأعظم الفائدة منهم بنو الرصاص الجهابذة الكبار وبنو حنش الشهابيون ومنهم أيضا أعلام نحارير الذين منهم الحافظ الكبير أحمد بن على بن الحسين الأكوع الحوالى شيخ الإمام المنصور عبد الله بن حمزه والإمام نشوان بن سعيد الحميرى وفيها يقول : (٥)

---

(١) الخزرجي / المسجد / ورقة ٨٧ ب .
(٢) الخزرجي / تاريخ اليمن / ورقة ٥٢ ب .
(٣) عمارة / تاريخ اليمن / ص ٢٥٢ حاشية رقم ٦٩ .
(٤) إبن الديبع / قرة / جا ص ٣٠١ - ٣٠٢ .
(٥) إبن الديبع / المصدر السابق / جا ص ٣٠٣ .

بشاطي حوث من ديار بني حرب   لقلبي أشجان معنى به قلبي

جامع المنظر :

وقد كان هذا المسجد الجامع عبارة عن مدرسة ولا يعرف من الذي قام ببنائه ولكن كل الدلائل تشير إلى أن بني حاتم الهمدانيين هم الذين شيدوا هذا الجامع لأن روضة المنظر كانت مقر الكثير من سلاطين الهمدانيين وبما أن الهمدانيين أهتموا بهذه المنطقة فلابد أن تكون عنايتهم أيضا إمتدت إلى هذا المسجد الجامع ٠

ثامنا : المدارس في عهد بني مهدي :—

لقد كانت أهم المعالم العلمية في هذا العهد جامع بني المهدي :

وكان يطلق عليه المشهد في زبيد ، وتاريخ عمارة هذا المسجد كما هو مكتوب في حجر بين المحراب والمنبر وإبتداء عمارته سنة ٥٧٣ هجرية (١) وقد خرب هذا المسجد المبارك بن منقذ وقام بإصلاح المؤخر والجناحان الشرقي والغربي والمنارة سيف الإسلام طغتكين بن أيوب ٠ (٢) ويقال أن الملك الأشرف إسماعيل من سلاطين الدولة الرسولية (٧٧٨ — ٨٠٣ هـ) وضع أساس مدرسة في موقع قبر إبن مهدي أي مكان الجامع ولكنه عدل عن نيته وتحولت البقعة إلى مناخ تنيخ به إبل السلطان وظلت تستخدم لهذا الغرض مدة طويلة ٠

---

(١) إبن الديبع / المصدر السابق / جـ١ ص ٢٩٣ ٠

(٢) عمارة / تاريخ اليمن / ص ٢٩٠ ، إبن الديبع / قرة العيون / جـ١ ص ٣٨٥ ، العامري / غربال الزمن / ورقة ١٧٣ ب ، الجنداري / الجامع الوجيز / ورقة ٦٥ ب ، إبن حاتم / السمط الغالي الثمن / ص ٢٢ ٠

تاسعا : المدارس فى العهد الأيوبى :

يعتبر العهد الأيوبى بداية حقيقية لظهور المدارس كما ذكرت سابقا وأصبحت الحركة العلمية فى ذلك العهد سمة من سمات السلطان ففى عهد المعز إسماعيل بن طغتكين ظهرت المدارس بكثرة فى كل جهات اليمن قاصيها ودانيها وساعد على زيادة نماء الحركة العلمية كبار رجالات الدولة من الأمراء والوزراء فأول أولئك السلاطين والملوك والذى بدأ بأنشاء المدارس هو الملك المعز حيث قام بإنشاء العديد من المدارس والتى منها :-

المدرسة المعزية أو الميلين :- (١)

كانت فى زبيد وتقع شرقى الدار الناصرى الكبير ، ومكانها اليوم ، أو قريب منه مدرسة الإسكندرية بناها الملك المعز إسماعيل بن طغتكين بن أيوب سنة ٥٩٤ هـ ، وكانت تسمى مدرسة المعزه وجدد بناءها الملك المسعود إبن الملك الكامل ، وحينما آل الأمر إلى الأتابك سنقر أمر بإغلاقها وإخراج فقهاء الشافعية منها ، وأستولى على وقفها ، وبنى بدلا منها مدرسة كبيرة تعرف بمدرسة إبن دحماتا وقيل أنه جعل وقفها على مقام الإمام أبى حنيفة فى الحرم الشريف ،

يقول الخزرجى (٢) أن المعز هو أول من أسس المدارس فى اليمن ،

---

(١) الخزرجى / طراز أعلام الزمن / ورقة ٢٠٠ب ، الزبيدى / ترويح القلوب / ص ٥٧ ، الأكوع / المدارس الإسلامية / ص ١٨ ، العقيلى / المخلاف السليمانى / جا ص ١٧٧ ،

(٢) الخزرجى / العقود / جا ص ٢٩ ، إبن الديبع / قرة / جا ص ٤٠٠ ، إبن حاتم / السمط / ص ٤٣ ، الذهبى / العبر / ج٤ ص ٣٠١ ، الحنبلى / شذرات / ج٤ ص ٣٣٤ ، إبن خلكان / وفيات / ج٢ ص ٥٢٤ ، بامخرمة / ثغر عدن / ج٢ ص ١٩ ، إبن عبد المجيد / بهجة الزمن / ص ٨٠ ،

وقد كان لمدرسة الميهلين دور كبير في تعليم الكثير من الفقهاء والعلماء باليمن فقد درس بها :

- أبو الحسن على بن محمد الحكمى (١) . كان فقيها كبيرا مشهورا .
- ثم درس بعده إبنه محمد بن على ، وخلفه أخوه أبو بكر بن على ، وكان رجلا مباركا له مروءة وفضل وكف بصره آخر المئة السابعة ، وخلفه إبنان على وعمر ، أما على فكان مدرسا فى المدرسة العاصمة ، أما عمر فدرس فى الميلين . ثم خلفه إبن أخيه أبو بكر بن على بن أبى بكر بن على بن محمد ، وكان مدرسا فى الميلين بعد عمه عمر .

ومن هذا المنطلق كانوا يعرفون بحكماء الميلين يتوارثون تدريسها حتى سنة ٧٢٣هـ .

ودرس بها أيضا أبو بكر بن على بن أبى بكر بن محمد بن محمد الحكمى ، وهو فقيه عالم (٢) .

المدرسة السيفية (٣) :

فى معزية تعز . كانت فى الأصل دار لسيف الدين الأتابك سنقر ، ثم أشتراها المعز إسماعيل بن طغتكين بن أيوب وحولها إلى مدرسة . ونقل إليها رفاة والده سيف الإسلام طغتكين من منصورة خنوة .

---

(١) الجندى / السلوك / ورقة ٢٢٣أ .

(٢) الملك الأفضل / العطايا / ورقة ١٣أ ، الخزرجى / العقد الفاخر الحسن / جـ٢ ورقة ٥١ب/

(٣) إضافة إلى الأكوع / المدارس / ص ١٣ ، أنظر أيضا :
الشرفى / اللآلئ المضيئة / جـ٢ ورقة ٣٠٦أ ، الخزرجى / العسجد / ورقة ٧٢ب ، العقيلى / المخلاف / جـ١ ص ١٧٨ .

وقد أوقف المعز على تربة أبيه وادى الضباب ، وجعل عليها سبعة من القراء يدرسون له (١) .

— درس بها أبو الحسن عثمان الأشنهي . كان فقيهاً فاضلاً . دخل اليمن عن طريق الحجاز . فأقام بتعز فى المدرسة السيفية ، وأخذ عنه جماعة من الفقهاء ولما بلغ فضله وشهرته إلى القضاة بنى محمد بن عمر عينوه مدرسا فى المظفرية ، قال الجندى : وصلت إليه وهو مقيم بالمدرسة السيفية ويقرئ الناس كتاب الحاوى (٢) . ويروى أنه كان معيدا بنظامية بغداد وقيل مدرسا بها (٣) .

— ودرس بها محمد بن أبى بكر بن الحسن بن عمر بن محمد بن يونس بن أبى الفخر إبن عبد الرحمن بن نجم بن طولون . وكانت له آثار حميدة فى المدرسة السيفية منها :— تلخيص أبى الفتح لمقاصد الفتح ، أختصر فيه فتح البارى لإبن حجر فى أربع مجلدات .

— المشروع الروى فى شرح منهاج النووى .

وقد ظلت هذه المدرسة حتى العهد الظاهرى فى اليمن وكان يقوم بالتدريس فيها القاضى محمد بن داود الوحصى سنة ٨٨٦هـ (٤) .

---

(١) بامخرمة / ثغر عدن / جـ٢ ص ١٠٤ ، إبن الديبع / قرة / جـ١ ص ٤٠٠ ، القاضى إسماعيل / مدارس اليمن / ص ٢١ .

(٢) الجندى / السلوك / ورقة ٢٧٣أ — ٢٧٤ب . بامخرمة / المصدر السابق / جـ٢ ص ١٥٣ .

(٣) الأفضل / العطايا / ورقة ٩٢ ب ، الخزرجى / العقود اللؤلؤية / جـ١ ص ٣٧٥ والعقد الفاخر / جـ٢ ورقة ١٤٦أ ص ٤١٦ .

(٤) السخاوى / الضوء اللامع / جـ٧ ص ١٦٢ .

- في عهد الملك المسعود بن أيوب :-

لا زالت الحركة العلمية آخذة مجراها الطبيعي في عهد الملك المسعود سواء في مدارس بني أيوب أو غيرهم إلا أن ما قام به الملك هو تجديد مدرسة الميلين بزبيد حتى تستمر الحركة العلمية لتخلد ذكرهم في تاريخ اليمن •

ونحن إذا نظرنا إلى سلاطين بني أيوب نجد أن المعز هو أول من أهتم بالحركة العلمية في اليمن وأول من أنشأ المدارس بها (١) حتى أصبحت من صفاته عليها تغطي ما شان من تاريخه •

وكما ذكرت سابقا أن بناء المدارس والإهتمام بالحركة العلمية لم يقتصر على الملوك والأمراء الأيوبيين بل حذا حذوهم الكثيرون من الوزراء ورجال العلم في اليمن ومن أولئك الساهمين من الولاة والوزراء جمال الدين ياقوت وقد بنى المدرسة الأشرقية •

- المدرسة الأشرقية (٢) :-

بمعزية تعز • بناها جمال الدين ياقوت الجمالي • وكان واليا في حصن تعز في عهد طغتكين بن أيوب • وتنسب إلى أبي العباس أحمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن محمد بن سالم الأصفر اليزيدي الشعبي نسبا والأشرقي بلدا • وقد قال الجندي (٣) : وإليه تنسب المدرسة الأشرقية في مدينة تعز •

---

(١) ابن الديبع / قرة العيون / جـ١ص٢٢٤ ، اسماعيل الاكوع/ مدارس اليمن/ص ١٩ •
(٢) الاكوع / المدارس /جـ١ ص١٧
(٣) الجندي / السلوك / ورقة ٢٢٤ب ، العماد الحنبلي / شذرات الذهب / جـ٤ ص ٣٣٥ •

كان فقيها مشهورا مباركا تفقه بالإمام إسماعيل الحضرمي ، وبه تفقه العديد من العلماء وكان يقول "أعطوا العلم كلكم يعطكم بعضه فإنكم إن أعطيتموه بعضكم لم تظفروا منه بشئ" [١] .

وقد توفى أبى العباس وهو فى التدريس فى المدرسة الأشرقية [٢] ، ودفن بها .

- المدرسة الياقوتية [٣] :-

فى ذى السفال . أنشأها أيضا جمال الدين ياقوت الجمالى وتنسب إليه .

هذا وقد تلى ياقوت من الأمراء والوزراء الأتابك سنقر فقد كان له باع طويل فى فى الإسهام بالحركة العلمية وخير شاهد له على ذلك كثرة المدارس التى خلدت إسمه فى تاريخ اليمن .

- المدرسة الأتابكية [٤] :-

فى قرية ذى هريم - المعروفة الآن بهريم - فى الغرب الجنوبى من مدينة تعز ولم يبق من هذه المدرسة إلا آثارها .

إبتناها الأمير سيف الدين الأتابك [٥] سنقر بن عبد الله الأيوبى . وهو أحد مماليك طغتكين بن أيوب وكان من صالحيهم ، يحب فعل الخير وإسداء المعروف ، إستولى على

---

(١) الملك الأفضل / العطايا السنية / ورقة ١٢٧ أ ، الخزرجى / طراز أعلام الزمن / ورقة ١٧٦ ب .

(٢) الأفضل / المصدر السابق / ورقة ٢٨ب ، إسماعيل الأكوع / المرجع السابق / ص ١٧ .

(٣) إضافة إلى الأكوع / المدارس / ص ٨ ، أنظر أيضا : السلوك / الجندى ورقة ١٠٩ أ ، الخزرجى / العقد الفاخر / ورقة ١١١ .

(٤) الأكوع / المدارس / ص ٢٤ - ٢٧ .

(٥) الأتابك : لقب يطلق على من يربى أولاد الملوك .

حكم اليمن بعد مقتل الأكراد للمعز إسماعيل بن طغتكين بن أيوب فى أواخر رجب ٥٩٨هـ.

وقد توفى سنقر بحصن بتعز ودفن فى مدرسته هذه سنة ٦٠٨هـ (١) ويقول إبن حاتم : أنه توفى بتعز فى ربيع سنة ٦٠٩هـ . وله مآثر دينية وعلمية أخرى ، فقد بنى مدرسة الأتابكية فى أبين كما بنى فيها جامعا ، وكذلك بنى مؤخر جامع معاذ بن جبل فى الجند ، وبنى مدرسة أيضا فى معزية تعز، وبنى المدرسة الرحمانية ، المدرسة العاصمية فى زبيد وأوقف على جميع المدارس وقفا جيدا (٢) .

وقد درس بهذه المدارس العديد من الفقهاء الذين منهم :-

- الإمام أبو العتيق أبو بكر جبريل بن أوسام العدلى وكان فقيها عالما محققا صالحا حرا أديبا تقيا شريف النفس ، إليه أنتهت رئاسة الفتوى فى تعز ، وأصل أهله من السوداء وهم أهل خير ودين وصلاح .

وقد تفقه بعلماء مبرزين آخرهم الإمام أبو الحسن الأصبحى ثم أنتقل إلى شيخه فى تعز حيث عينه القاضى محمد بن أحمد الأصبحى مدرسا فى المدرسة الأتابكية . ثم أنتقل مدرسا إلى المدرسة المظفرية وقد أستمر حتى القرن السابع فى التدريس.

- ودرس بها الفقيه أبو يعقوب إسحاق بن أحمد بن يحيى بن زكريا الكلالى .
- ودرس بها أبو القبائل عبد الرحمن بن الحسن بن على بن محمد بن عمر بن على ابن أبى القاسم الحميرى .

---

(١) إبن حاتم / السمط / ص ٨٤ - ١٤٧ .

(٢) الخزرجى / طراز أعلام الزمن / ورقة ١٢٠ ب ، إبن الديبع / قرة العيون / جـ١ ص ٤٠٩ ، إبن عبد المجيد / بهجة الزمن / ص ٨٠ .

ـ وسليمان بن علي بن محمد بن عبد الله الصبعي كان فقيها فاضلا محققا فقد كان يعرف البيان معرفة تامة توفى بتعز سنة ٦١٠هـ (١) .

ـ القاضي محمد بن داوود الوحصي أيضا درسها .

ـ ومحمد بن أحمد بن محمد بن يحيى الصباحي ، فقيه محقق تولى الإفتاء والتدريس وكان إليه تدريس المدرسة الأتابكية ، وعين خطيبا بجامع ذي عدينه . جامع المظفر . وقد أستمر التدريس في هذه المدرسة حتى ما بعد القرن الثامن الهجري (٢) حيث كان يدرسها في هذا القرن أبو القاسم بن عبد الله بن راشد البارني النهمي .

المدرسة الأتابكية (٣) :ـ

في أبين . أنشأها سيف الدين الأتابك سنقر الأيوبي .

المدرسة الدحمانية (٤) :ـ

في زبيد . أنشأها الأمير سيف الدين الأتابك سنقر الأيوبي ، للفقيه محمد بن إبراهيم بن دحمان فنسبت إليه . وخصها لتدريس مذهب الإمام أبي حنيفة .

وقد ذكر إبن الديبع هذه المدرسة (٥) فقال " وبنى الأتابك مدرسة في زبيد ، وهي تعرف الآن بمدرسة إبن دحمان ، وتقع غربي رحبة الدار الكبير " .

---

(١) الأفضل / العطايا / ورقة ٥٧ أ ، الخزرجي / طراز / ورقة ١٢٥ أ .

(٢) الخزرجي / العقد الفاخر / ورقة ج٢ ، ١٦٦ أ ، الأفضل / المصدر السابق / ورقة ١ ب .

(٣) إبن رسول / فاكهة / ص ١٤٥ ، إبن حاتم / السمط / ص ٨٤ ، الأكوع / المدارس / ص ١٦ .

(٤) إبن الديبع / قرة / ج١ ص ٤٠٩ ، الخزرجي / المصدر السابق / ج٢ ورقة ٨٥ ب ، إبن عبد المجيد / بهجة الزمن / ص ٨٥ ، الأكوع / المدارس / ص ٢٨ - ٣١ .

(٥) إبن الديبع / المصدر السابق / ج١ ص ٤٠٩ ، السخاوي / الضوء اللامع / ج١ ص ٢١٤ .

هذا وقد كان الفقيه إبن دحمان فقيها صالحا خيرا أديبا عارفا بالفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة وكان الأتابك سنقر لا ينقطع عن زيارته إذا نزل زبيد وهو أول من درس بها .

وقد توارث أعقابه التدريس في الدحمانية حتى أنقرضوا في نهاية دولة الملك المجاهد وكان آخر من ولي التدريس منهم رجل يقال له محمد بن أحمد الدحماني (١) .

- وخلف دحمان في التدريس إبنه الفقيه عبد الله بن محمد بن دحمان . وكان من أعيان الفقهاء كما كان من العلماء الصالحين .
- وخلفه عمر بن محمد بن دحمان .
- علي بن عمر بن محمد بن دحمان
- ثم خلفه محمد بن أحمد بن دحمان فقيه عارف آخر من ولي التدريس من بني دحمان ولم يبق في أسرته من هو أهل للتدريس .

وممن درس بها أحمد بن عثمان بن أبي بكر بن بصيص الزبيدي نسبا وبلدا .

- والفقيه أحمد بن محمد المتيني .
  كان فقيها ونحويا أخذ عن شيخه أحمد بن عثمان بن بصيص وتولى التدريس في الدحمانية (٢) .
- والفقيه عبد اللطيف بن أبي بكر بن محمد بن أحمد بن عمر بن الشرجي الفقيه والنحوي الملقب بسراج الدين .

---

(١) الملك الأفضل/ العطايا /ورقة ١٢٣ أ ، الخزرجي /العقد الفاخر/ج٢ ورقة ٨٥ ، إبن الديبع / قرة العيون / ج٠ ص ٤٠٩ .

(٢) الحنبلي / شذرات الذهب / ج٦ ص ٢١٠ ، إسماعيل الأكوع/مدارس اليمن/ص٢٩ .

- وأحمد بن عبد اللطيف الشرجي

- وأحمد بن أحمد بن عبد اللطيف الشرجي .

- ودرس بها النحو إسماعيل بن إبراهيم البومة .

المدرسة العاصمية (١) :-

في زبيد في الجنوب الغربي من الدار الناصري .

بناها الأمير سيف الدين الأتابك سنقر للفقيه عمر بن عاصم عيسى التغلبي ونسبت إليه . وجعلها خاصة بتدريس فقه الإمام الشافعي ، وكان عمر بن عاصم عالما فاضلا في النحو والفقه واللغة والحديث وقد أسندت إليه رئاسة الفقه والفتوى بزبيد وقد تفقه به كثيرون منهم :-

- يوسف بن يعقوب الجندي والد المؤرخ الجندي ، كما أخذ عنه الإمام أبو الحسن علي بن أحمد الأصبحي صاحب المعين ، والإمام إسماعيل بن محمد الحضرمي .

- ودرّس بها بعد أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر الشرعبي ، المعروف بابن المسود الجبلي كان فقيها فاضلا مشهورا .

- وإسماعيل بن أحمد بن إسماعيل الحضرمي .

- وأبو الحسن علي بن أبي بكر بن علي بن محمد الحكمي .

- مدرسة بني هريم (٢) :-

أنشأها الأتابك سنقر وهي غربي تعز وقد أمتد إليها العمران

---

(١) العاصمية : نسبة إلى مدرسها الفقيه عمر بن عاصم ، الخزرجي / العسجد / ورقة ٧٢ ب ، العقيلي / المخلاف السليماني / ص ١٧٩ .
أنظر : الأكوع / المدارس / ص ٣١ - ٣٢ .

(٢) ابن الديبع / قرة / جـ١ص ٤٠٩ ، الأكوع / المرجع السابق / ص ٢٤ .

وبها قبره السنقرى.كذلك أنشأ الأتابك سنقر : جامع عبقر من أرض أبين (١) • وجامع المغربة بتعز وعمل به المنبر وهو من عجائب البناء فى العصر الأيوبى (٢) •

- وأيضا أنشأ جامع جامع خنفره والصفين والجناحين والمؤخرة فى مسجد الجند حتى تكون الفائدة أعمّ وأشمل •

مدرسة الزنجبيلى (٣) :-

أنشأ هذه المدرسة عثمان الزنجبيلى فى عدن وقد أوقف عليها خان البر وعدد كبير من الدور والدكاكين الكثيرة بعدن بحيث يكون ريع الوقف للمدرسة وللحرم المكى (٤) •

مسجد المناخ :

بنى هذا المسجد مبارك بن كامل بن منقذ فى زبيد وأوقف عليه وقفا جليلا • كان مبارك يحب العلماء والشعراء ، لذلك أنفق الكثير على هذا المسجد حتى يكفى مؤنة علماء وطلاب العلم الذين يتدارسون فى المسجد •

وبذلك نجد أن ذلك الإسهام فى الحركة العلمية كان من قبل الملوك والأمراء والوزراء فى العصر الأيوبى ولكن ذلك الإسهام لم يقتصر على الطبقة الحاكمة فقط بل

---

(١) إنشاء الجوامع هو أيضا إسهام فى الحركة العلمية لأن هذه الجوامع كان يدرس بها العلوم الدينية مثلها مثل المدارس ولكن عندما طغى إسم المدرسة فى العهد الأيوبى على الجامع أو المسجد أصبح هناك إلتباس فى المعنى وعدم التفرقة بين النوعين •

(٢) المغربة معروفة كما يذكر إبن الديبع إلى وقته وكلها خرائب وأطلال بما فيها مدارسها وجوامعها وتقع فى الجنوب الشرقى من تعز صعودا فى أسفل صبر وقد دبت فيهما الحياة اليوم أنظر ابن الديبع / المصدر السابق / جـ١ ص ٤٠٩ •

(٣) الجندى / السلوك / ورقة ٢١٦ ب •

(٤) هذا وقد أنشأ الزنجبيلي أول مدرسة بمكة سنة ٥٧٩ هـ وكانت على مذهب الإمام أبي حنيفة و أطلق عليها إسمه . أنظر الدكتور ناجي معروف مدارس قبل النظامية - مجلة المجمع العلمي العراقي - المجلد الثاني والعشرون - سنة ١٩٧٣م - ص ١٠٨ •

الصدر

تعداها إلى كبار رجالات الدولة والعلماء والفقهاء وعامة الشعب والذين كانـــــوا يعتبرون أنفسهم المساندين لأمراء تلك الدول سواء فى العصر الأيوبى أو فى الدول السابقة لذلك العصر وواجبهم يحتم عليهم ذلك العمل الرفيع فكانت هناك المدارس الخاصة فى العهد الصليحى وبنى زريع والهمدانيين وبنى المهدى كلها مساندة لمدارس الملوك والأمراء ، هذا ومن بين أولئك الفقهاء والعامة :—

١ — مدرسة إبن أبى الأمان :—

فى مدينة ذى جبلة أنشأها الشيخ أبو الحسن على بن إبراهيم بن أبى الأمان ٥٥٨هـ (١) وكان من أعيان أهل زمانه ذا صلاح وتقوى ، يقصده المحتاجون ، وله دور علم كثيرة ، وهو من محبى العلم وأهله من المحسنين . حصل عليه ضيم فترك جبلة وسكن إبن فى قرية الجون .

— درس بها أبو عبد الله محمد بن عيسى بن سالم المتيمى (٢) .

كان فقيها فاضلا ، تفقه بأهل العلم من طبقة الإمام يحيى بن أبى الخير العمرانى ، وأخذ فى عدن عن الفقيه الحسين بن خلف المقيبعى الذى قدم من زبيد إلى عدن سنة نيف وخمسين وخمسمائة فارا من حكم إبن مهدى الرعينى ، كما أخذ عن الفقيه محمد بن عبد الله بن قريظه السهامى كتاب الوسيط للغزالى . سكن الجبابى (٣) ، فدرس بها من ٥٦٢هـ إلى أن أستدعاه الشيخ على بن أبى

---

(١) الجندى / السلوك / ورقة ١٢٨ ب ، الملك الأفضل / العطايا / ورقة ٨٦ ب ، الأكوع / المدارس / ص ١٥ - ١٦ .

(٢) الجندى / المصدر السابق / ورقة ١٣٢ ب ، الخزرجى / العقد / الفاخر / جـ٢ ورقة ١١٥ ب .

(٣) الجبابى جبل قريب من جبلة — الأكوع / مدارس اليمن / ص ١٦ .

الأمان سنة ٥٨٥هـ (١) وطلب منه أن يدرس في مدرسته بذي جبلة . ولم يعرف تاريخ وفاته .

٢ — مدرسة الساتي :—

قرية الساتي من عزلة سيف العالي من أعمال تريم . إبتناها محمد بن أحمد بن هندوة السيفي ثم المرادي (٢) : كان من أعيان مشايخ بني سيف (٣) .

درس بها الحسن بن علي بن مرزوق بن حسن بن علي العامري ، كان فقيهاً عارفاً فاضلاً . تفقه في زبيد بالإمام علي بن قاسم الحكمي نقيه في زبيد . وعنه أخذ جماعة من ذرية الهيثم وغيرهم من أهل الناحية . يقول الجندي (٤) " وكان في المدرسة سنة ٦٣٢هـ ولم يزل بها المدرسون واحداً بعد واحد إلى عصرنا " . توفي سنة ٦٣٢هـ .

٣ — المدرسة المجيرية (٥) :

في غرب مدينة تعز . وشمالي قبلي قرية المحاريب .

إبتناها مجير الدين كافور التقوى .

كان أحد خدام سيف الإسلام طغتكين أيوب ، وكان محب للقراءة وأهلها ،

---

(١) ذكر الأفضل / العطايا / ورقة ١٥ أ ، أن مولده ، سنة ٥٣٢هـ بينما ذكر إبن سمرة / الطبقات / ص ١٩٣ أن مولده ، سنة ٥٢٢هـ هذا وقد ورد إسمه في بامخرمة / ثغر عدن / ج٢ ص ٢٢٧ محمد إبن إبراهيم بن الحسن .

(٢) يقول القاضي إسماعيل / مدارس اليمن / ص ١٦ أنه لم يعثر له على ترجمة ولا على تاريخ بناء المدرسة وقد علم من القاضي يحيى بن علي شجاع الدين أنه رأى كتابة في جدار المدرسة تدل على أنها بنيت في المائة الخامسة . وقد تحدث عن المدرسة بالتفصيل انظر ص ١٦ .

(٣) ألحقت بني سيف بناحية رحاب من أعمال لواء إب سنة ٣٥٧هـ وكانت من قبل تابعة لناحية تريم . الأكوع / المرجع السابق / ص ١٦ .

(٤) الجندي / السلوك / ورقة ١٣٠ ب ، الأفضل / المصدر السابق / ورقة ٤٨ ب ، الخزرجي / طراز / ورقة ٢٣٠ أ .

(٥) الجندي / المصدر السابق / ورقة ١٠٩ ب ، الخزرجي / العقد الفاخر / ورقة ١١١ . الأكوع / المدارس / ص ١٧ - ١٨ .

ويحب العلماء ويحسن الظن بهم ، وله شغف بطلب العلم الشريف. وكان شيخا فى الحديث قبلى المحاريب . وقد توفى بتعز فى تاريخ غير معروف وقبره فى فناء المدرسة.(١)

ودرس بها يعقوب بن محمد الخربى فقيه قرية عطا . تفقه بعلى بن محمد الخلى وغيره . قدم إلى تعز فأقام فى المجيرية ،وتفقه به عبد الرحمن بن أبى بكر التعزى .(٢)

٤ - المدرسة الفاتنيـة :(٣)

فى مدينة ذى جبلة .

إبتناها فاتن بن عبد الله المعزى .

كان خادما حبشيا متعلقا بأذيال العلم وصحبة أهله ومحبتهم ، وهو من موالى المعز إسماعيل بن طغتكين ، وقد صحب فقهاء بنى جديل بسفهنة وأبتنى عندهم مسجدا حسنا ووقف عليه وقفا جيدا يقوم بكفاية إمام ومؤذن وقيّم ومعلم وعشرة أيتام يتعلمون القرآن ، ولم يزل على ذلك مستمرا إلى أن أضاف بنو عمران والقاضى حسان منهم خاصة . نظر الوقف بسفهنة إلى ولد القاضى أسعد بن مسلم فأجرى الوقف على ما شرطه الواقف سنين . ثم قطعه رأسا فى أيام بنى محمد بن عمران اليحوى وله أيضا مدرستان أحداهما فى المسانيف(٤) وبها قبره ، ومدرسة فى طرف مدينة جبلة فى ذى عضيب وكان له وقف أستولى عليه ظلما بعض ذرية الأمير أسد الدين . وبنى أيضا مسجدا فى

---

(١) الأفضل / العطايا / ورقة ١١١ أ ، الخزرجى / العقد الفاخر / ج٢ ورقة ٨٣ ب .

(٢) الخزرجى / العقود اللؤلؤية / ج١ ص ٧٤ .

(٣) الاكوع / المدارس / ص ٥٠ .

(٤) المسانيف : مكان يقع بين ذى جبلة وذى عضيب . الأكوع / مدارس اليمن / ص ٢٢ .

سهفنة . لم يذكر تاريخ وفاته .(١)

٥ — مدرسة المسانيف :—(٢)

في قرية المسانيف في الغرب الشمالي من ذي جبلة في منتصف الطريق بينها وبين ذي عضيب . وقد خربت القرية والمدرسة وبنى في المكان مدرسة حديثة للاطفال .

إبتناها فاتن عبد الله المعزى .

درس بها أبو محمد عبيد بن أحمد بن مسعود بن عبد الله بن مسعود بن عليان بن هشام الترخمي ، كان فقيها نبيها عارفا محققا تفقه بجماعة منهم أبو بكر بن ناصر وعلى بن الحسن الوصابي وغيرهما . ورحل إلى زبيد فتفقه بها ، وقد تفقه به جماعة من بلده وغيره ، وسأله جماعة من الفقهاء أن يقف لهم في مدرسة المسانيف ليسمعوا عليه البيان فسمعه عليه جماعة من الفقهاء .(٣)

٦ — مدارس بني غليس :—(٤)

وهي في مخلاف بني شعيب في قرية الهجر .

وكانت ثلاث مدارس : إحداها مدرسة المدير في ظفران وقد أوقفها الفقيه على ٥٧٤ هـ . والثانية مدرسة الأحجور ، وكان يدرس بها الفقه على ، والثالثة لم يذكر مكانها .

---

(١) الملك الأفضل / العطايا السنية / ورقة ١٠٩ أ الخزرجي / العقد الفاخر / جـ٢ ورقة ٧٧ ب ، القاضي / إسماعيل الأكوع / المدارس في اليمن / ص ٢٢-٢٣ .

(٢) الجندي / السلوك / ورقة ١٢٤ ب ، الأفضل / المصدر السابق / ورقة ٩٠ أ .

(٣) الخزرجي / العقود اللؤلؤية / جـ١ ص ٢٨٧ ، الأهدل / تحفة الزمن ورقة ١٢٥ أ .

(٤) الخزرجي / العقد / جـ٢ ورقة ٥٣ ، الملك الأفضل / المصدر السابق / ورقة ٩٤ ب ، الأكوع / المدارس / ص ٢٣-٢٤ .

بناها الشيخ على بن محمد غليس العريقى (١) .

كان يسكن هو وأخوه عمر بن محمد غليس فى قرية الهجر بالقرب من جبل العنين "المضيق" .

وكان على بن محمد فقيها فاضلا يتردد إلى مكة المشرفة ، وأرتحل إلى الشام والعراق ، وجاور فى المدارس الثلاثة وكانت له دنيا واسعة .

كذلك إبتنى ثلاث مدارس فى وصاب ووقف عليها من ماله ومال أخيه عمر ، وجلب لها كتبا كثيرة ووقفها .

قال الجندى: (٢) رأيت منها الشامل كاملا عند المقرى محمد بن يوسف المقرى. وقال الحبشى فى كتابه الإعتبار فى صدد ذكر مدرسة "المدير" بناها سنة ٥٩٢هـ وقيل سنة ٥٩٤هـ وقد جعل النظر فى المدرسة إلى الفقيه أحمد بن على بن محمد بن يزيد من قرية أعدان ، وكان صالحا . وقال عند ذكر وقفها : " وقفها على متعلم القرآن ودارس الفقه " .

وللمدارس الثلاث أوقاف على إطعام الطعام .

وقد توفى على بن محمد لبضع عشرة وستمائة ، وقيل سنة ٥٩٦هـ أو سنة ٥٩٧هـ (٣) .

٧ - مدرسة بطال الركبى (٤) :-

أسس هذه المدرسة أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان بن بطال

---

(١) الجندى/السلوك/ورقة ١٣٥أ ، الوصابى /تاريخ وصاب / ص ١٩٩ .
(٢) الجندى/المصدر السابق/ورقة ١٣٥أ ، الوصابى /المصدر السابق/ص١٩٩ .
(٣) الملك الأفضل / العطايا /ورقة ٩٤ب ، الخزرجى /العقد الفاخر/ج٢ ورقة ٥٣ب الأهدل / تحفة الزمن / ورقة ١٨٧أ .
(٤) الجندى/المصدر السابق / ورقة ١٩٦ب ، الاكوع/ المدارس/ص ٩٣- ٩٦ ، الطبعة الثانية.

الإمام المشهور ببطال الركبي بقرية ذي يعمد بالدملوة ، وقد أوقف عليها جملة من كتبه وأرضه للنفقة عليها وعلى المنقطع من الطلبة وكان يقوم هو بالتدريس بها ثم خلفه إبنه سليمان ومن طلبته أبو عبد الله جمهور بن علي بن جمهور صاحب المذكرة في اللغة والنحو ، وأبو الخير منصور الشماخي ويحيى إبراهيم الأبي ومحمد وعبد الله إبنا سالم الأبني وغيرهم .

٨ — مدرسة الملحمة (١) :—

كان يدرسها الفقيه السيد مقبل بن أسعد بن حمير المليكي بالملحمة . وقد أسسها بنو يحيى الذين كان يسكن منهم جماعة بالملحمة .

٩ — مدرسة الكثيب (٢) :—

وهو مسجد إبتناها الفقيه أبو إسحق إبراهيم بن الفقيه علي بن عجيل في كثيب الشوكة ، وكان يدرسها العديد من الطلبة في ذلك المسجد لذلك سمي ذلك المكان بالمدرسة ومن طلبته العديد من الفقهاء ، وقد توفي إبن عجيل بالمدرسة ودفن بها وذلك سنة ستمائة وأربعين .

١٠ — مدرسة الفايشي (٣) :—

بناها الفقيه أبو أحمد زيد بن الحسين الفايشي وكان يدرسها شتى العلوم

---

(١) الجندي/ المصدر السابق / ورقة ١٨٥أ .

(٢) الملك الافضل/العطايا / ورقة ٣أ ، الجندي/المصدر السابق/ورقة ١٨٥أ .

(٣) إبن سمرة / الطبقات / ص ١٤٩ . الملك الأفضل / المخطوطة السابق/ورقة ٣٨ب .

والفنون سواء الحساب أو الفقه وعلى الأخص كان يدرس ويقرئ تلامذته في المدرسة التبصرة في علم الكلام ، وقد أخذه من البندنيجي ومن تلامذته في علم الكلام الإمام زيد الأصبحي .

١١ — المدرسة اليفاعية :—

بنى المدرسة الإمام زيد بن عبد الله اليفاعي في الجند (١) على مقربة من تعز ، وكان يطلق عليه شيخ الشافعية وتوفي سنة ٥١٤هـ .

١٢ — المدرسة الوزيرية (٢) :—

أسسها المنصور الشهيد بذي جبلة وكان يدرس بها الفقيه أبو عبد الله محمد بن مضمون بن الفقيه محمد بن عمر بن أبي عمران ، ومن تلامذته مؤسس المدرسة المنصور كان ينزل كل يوم ليدرس على يد الفقيه طول الليل حتى طلوع الفجر. ويدرس بها الأصول والتفسير والحديث والفقه واللغة .

١٣ — مدرسة الجماعي (٣) :—

أسسها عمر بن إسماعيل بن عمر بن إسماعيل بن علقمه الجماعي الخولاني بمعزية تعز وأوقف عليها كتاب المهذب الذي أشتراه بثمن واف وكان من تلامذته وممن أخذ عنه محمد بن موسى العمراني وأبو السعود بن خيران وغيرهم من كبار الفقهاء الذين كانوا يأخذون عنه في المدرسة .

---

(١) إبن سمرة/الطبقات / ص ١١٩ ، الجنداري/الجامع الوجيز/ ورقة ٥٧ ب .
(٢) الأكوع / المدارس / ص٣٤ — ٣٦ .
(٣) الملك الأفضل / العطايا السنية / ورقة ٧٤ ب .

١٤ ـ مدرسة الجعامى :ـ (١)

وهى فى عزلة بريس أسسها السلطان أسعد بن وائل بن عيسى الحميرى. وهو عبارة عن جامع ولكن كان بمثابة المدرسة يلتقى فيه العلماء ورجال العلم . وفى هذا الجامع قبر السلطان أسعد والإمام الحافظ زيد بن الحسن الفايشى الحميرى .

١٥ ـ مسجد العندى :ـ (٢)

بناه الفقيه الأديب أبوبكر العندى بعدن (٣) ، ويقول الملك الأفضل : " أنه كان غريب الوجود معجب وكانت تقام به حلقات الدرس ويعتبر من أهم المدارس فى عدن .

١٦ ـ المدرسة الرشيدية :ـ (٤)

أنشأها القاضى الرشيد ذى النون الأخمينى فى تعز وأوقف عليها كتبا كثيرة مشتملة على كثير من العلوم المعقولة والمنقولة ، بالإضافة إلى أوقاف مالية أخرى .

١٧ ـ مسجد الزيادى :ـ

بناه أبو محمد عبدالله بن أحمد بن محمد الزيادى العمرى الحضرمى المعروف

---

(١) ابن سمرة / الطبقات / ص ١٥٨ ـ ١٥٩ ، الجندى / السلوك / ورقة ١٠٥ أ .

(٢) إبن سمرة / المصدر السابق / ص ١٦٩ ، العماد / خريدة القصر / ج٤ ورقة ٢٨٨ أ ، الخزرجى / العسجد / ورقة ٩١ ب .

(٣) الملك الافضل / العطايا / ورقة ٧ أ .

(٤) عمارة / المفيد / ص ١٨٥ ، إبن سمرة / المصدر السابق / ص ١٦٧ ، الجندى / المصدر السابق / ورقة ١٢٤ ب ، الشرفى / اللآلئ المضيئة / ج٢ ورقة ٣٠٤ أ . إبن الديبع / قرة العيون / ج١ ص ٣١١ ـ ٣١٢ ، الأدفوى / الطالع السعيد / ص٤٧ ، وأيضا انظر الأكوع / المدارس / ص ٣٣-٣٥ .

بأبى الفضل وهو فى شرقى إبان وكان يدرس هو فيه بنفسه إلى أن توفى سنة ٦١١ هـ (١) .

ومسجده موجود إلى مدة متأخرة ولكنه الآن خراب .

١٨ - مسجد أبو الفدا :-

بناه الفقيه إسماعيل بن عبد الملك بن مسعود أبو الفدا (٢) وكان فى عدن، ويقوم بالتدريس فى هذا المسجد الفقيه إسماعيل ومن تلامذته الفقيه أحمد القريظى والمقرئ يوسف ولم يزل المسجد عامرا بالطلبة حتى بعد وفاة الفقيه أبو الفدا سنة ٥٥١هـ .

١٩ - جامع ذى السفال (٣) :-

ويعرف بالمدرسة الياقوتية أنشأها جمال الدين ياقوت الحموى، وكان يدرس بهذا الجامع العديد من المدرسين منهم الفقيه عبد الله بن زيد بن مهدى العريفى وأحمد بن مقبل ويحيى بن أبى بكر بن اليقظان والفقيه محمد بن أحمد بن عمر بن إسماعيل الخولانى وكان خطيبا بالجامع .

٢٠ - مدرسة ميخائيل بالجند :- (٤)

بناها أبو محمد ميخائيل بن أبي بكر بن محمد الموصلي التركماني ، وكان من رجال الملك المسعود الأيوبي . وقد كان لها دور فعال في الحركة العلمية بالجند .

---

(١) إبن سمرة / طبقات فقهاء / ص ٢٠٣ .

(٢) إبن سمرة / المصدر السابق / ص ٢١٨ ، الجندى / السلوك/ ورقة ١٥٣أ .

(٣) الملك الأفضل / العطايا / ورقة ٢٤ب ، ١٢٥أ .
القاضي اسماعيل الأكوع / المدارس / ص ١٧ .

(٤) الأكوع / المرجع السابق / ص ٣٥ - ٣٧ .

٢ ـ إسهام بعض الأمراء بمؤلفاتهم فى الحركة العلمية :ـ

لم يكتف الأمراء فى اليمن بتشجيع الحركة العلمية فقط وتقريب العلماء ، بل أسهموا بأنفسهم فى مجال التأليف مساهمة فعالة ، إذ كان منهم الفقهاء والعلماء ورجال الدين بالإضافة إلى الأدباء والشعراء والمؤرخين ، وكان لهذه البوادر آثار طيبة على عامة الشعب اليمنى ، فقد حذوا حذوهم ومشوا فى ركاب العلم والإسهام فيه بقدر إستطاعتهم . فأزدهرت العلوم فى اليمن وبلغت القمة فى تلك العصور .

أصبح الفقيه اليمنى يحسب له ألف حساب فى الحجاز والشام والعراق ،وكذلك الأدباء والشعراء والمؤرخون ، ولعل الفضل يرجع فى ذلك إلى سلاطين اليمن الذين كانوا مديرين هذه الدفة ومشجعين عليها كافة أفراد الشعب ، وبناء على ذلك ومن هذا المنطلق برز الكثيرون من الأمراء فى الدول التى حكمت اليمن ، وأصبحت لهم مؤلفات عديدة فى شتى المجالات . وكانت أولى تلك الدول مساهمة فى الحركة العلمية بنو الرسى . فقد قاموا بدور فعال فى إدارة هذه الحركة لا سيما فى وقت كانت اليمن تفتقر إلى أمثالهم . وعلى الرغم من كل ذلك فإن إنشغال الأمراء بالحركة العلمية لم يلههم عن إدارة شؤون دولتهم على أكمل وجه وبلغوا أقصى ما يصبون إليه سواء فى غمار المعارك التى خاضوها أو المدن التى فتحوها ، ولم يكن هناك أى تعارض أو ثمة خلاف فى كل ما وجدوا من أجله ، بل أتموا رسالتهم على أكمل وجه وبأمثل الطرق .

وسنحاول أن نلقى الضوء على إسهامات ملوك وأمراء اليمن فى الحركة العلمية .

اولا : إسهام أمراء بنو الرسى فى الحركة العلمية :ـ

ـ الإمام المهدى الحسين بن القاسم بن على العيانى ـ ٣٧٦ ـ ٤٠٤ هـ . (١)

(١) إبن زبارة / أئمة اليمن / ص ٨٣ ـ ٨٤ ،يحيى بن الحسين/غاية الامانى /جا ص ٢١٢ ، أحمد شرف الدين/تاريخ الفكر/ ص ٢٥٤ ـ ٢٥٥ .

ولد سنة ٣٧٦هـ وتسلم زمام الأمور بعد وفاة والده سنة ٣٩٣هـ ، ونازعه فيه محمد إبن القاسم • وفى عهده انحصرت دولة بنى الرسيين ألهان وصعدة وذلك لقوة نفوذ الدولة الزيادية ، وقد رحل إلى جهة البون سنة ٤٠١هـ فأجابته حمير وهمدان ، وخرج لمحاربة معارضه محمد بن القاسم الزيدى ووقعت بينهما معارك عدة بالقرب من صنعاء أنهزم فيها محمد بن القاسم سنة ٤٠٣هـ ولم يكن ذلك الإنتصار هو نهاية المطاف فقد قامت فى عهده أيضا معارك كان خلالها الإمام المهدى مثلا للرجل المناضل للأعداء حتى أسفرت إحدى المعارك عن قتله وهو دون الثلاثين •

هذا وقد كان المهدى من كبار المتكلمين وله عقيدة خاصة وأسهم فى الحركة العلمية مساهمة فعالة يشهد بذلك مؤلفاته العديدة • وقد روى عن أبيه الكثير وغيره • وكان لا يجارى فى مضمار ولا يشق له غبار وله الأقوال الصادعة والتصانيف العديدة النافعة حتى يقال أن مؤلفاته بلغت ثلاثة وسبعين مصنفا على أن منها ما هو فى ورقتين وأكثر مؤلفاته فى الفقه (١) والتى منها :—

— منهج الحكمة — الأدلة على الله — الإمامة — التحدى للعلماء الجهال والرد على الزنيم — كتاب التوحيد والتناهى والتحديد — التوكل على الله ذى الجلال —

= ملحوظة : لا يعنى أن الإمام المهدى هو أول من أسهم بالحركة العلمية بل سبقه الكثيرون من أئمة بنى الرس ولكن بدأت هنا بالامام لأنه هو بداية الفترة التى أؤرخ فيها عن اليمن •

(١) إبن زبارة / أئمة اليمن / ص ٨٤ ، الجرانى / المقتطف / ص ١٠٨ — ١٠٩ ، الواسعى / فرجة الهموم / ص ٢٥ ، العرشى / بلوغ المرام / ص ٣٦ ، عبدالله محمد الحبشى / حكام اليمن المؤلفون المجتهدون / ص ٦١ — دار القرآن الكريم — الطبعة الأولى — بيروت — تاريخ الطبع سنة ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م ، العقيلى / المخلاف السليمانى / جـ١ ص ٣٥١ •

الرد على المشبهة الضلال ـ الدليل على حدوث الأجسام ـ الرحمة وإبتداء الله سبحانه لعباده بالنعمة ـ الرد على من أنكر قتل عدو الله حاتم ـ الرد على أهل التقليد والنفاق ـ الرد على من أنكر عدم الوحي بعد خاتم النبيين ـ الرد على عبدة النجوم وغيرهم من فرق الملحدين ـ الرد على الملحدين وغيرهم من فرق الضالين ـ شواهد الصنع والأدلة على وحدانية الله وربوبيته ـ الطبائع ـ الفرق بين الأفعال والرد على الكفرة الجهال ـ كتاب الأسرار ـ كتاب الإرادة ـ كتاب الإكتفاء ـ كتاب السبيلين ـ كتاب الصفات ومعرفة الصانع ـ كتاب مختصر الأحكام ـ كتاب التوفيق والتسديد ـ كتاب الدافع ـ كتاب بناء الحكمة ـ كتاب مختصر في التوحيد ـ المعجزة والموعظة ـ كتاب الرد على الداعي[1] ـ تفسير غريب القرآن . ويقال أن مؤلفاته ورسائله بلغت ٧٣ مصنفا .

ـ المعيد لدين الله أبو هاشم الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى ـ ٤١٨ـ٤٣٣هـ :

الإمام المعيد لدين الله النفس الزكية الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى بن عبد الله إبن الحسن بن الإمام القاسم بن إبراهيم الرسي الحسني الحجازي ثم اليمني[2] . أخذ العلوم عن أبيه عن جده وعنه ولده الإمام الشهيد حمزه وغيره ، وكان إماما عظيما جامعا للشروط المعتبرة في الإمام الأعظم لدى علماء مذهبه . وقد قدم من الحجاز سنة ٤١٨هـ ونشر دعوته بحصن ناعط على مسافة أربعين ميلا من صنعاء إلى مأرب وشايعه فيها هناك الأمير عبد المؤمن بن أسعد ، وقد دخل صنعاء في سنة ٤٢٦هـ . وأستقام أمره فيها حتى قام

---

(١) ربما يكون المراد من الداعي هو حسين بن عامر بن طاهر الحميري أحد دعاة الباطنية ، لأن الإمام المهدي أتهم بالغلو في مخالفة أسلافه الزيديين وأنه قريب من الباطنيين المعيدين وله العديد من المراسلات معه وبناء على ذلك فربما يكون المراد بالداعي هو ما ذكرآنفا

(٢) إبن زبارة / أئمة اليمن / ص ٦٨ ، الزركلي / الأعلام / ج٢ ص ٢٠٩ ، الحبشي / مصادر الفكر / ص ٥٣٠ وحكام اليمن / ص ٦٧ ـ ٦٨ .

بمعارضته الحسين المرواني وناصبه العداء حتى سنة ٤٢٩هـ ، مما أضطره إلى الخروج منها ولم يدخلها بعد ذلك إلا في سنته الأخيرة .

ويصفه المؤرخون : " أنه من فضلاء العترة وعلمائها (١) . وله دعوة شريفة يبعث بها إلى صعدة في جمادى الآخرة سنة ٤١٨هـ (٢) . هذا وقد توفى سنة ٤٣٣هـ .

من مؤلفاته في الفقه :-

- سياسة النفس في الزهد والوعظ .

- نص دعوته التي دعى الناس لمبايعته في صعدة سنة ٤١٨هـ .

- الإمام الناصر أبو الفتح بن الحسين بن محمد الديلمي (٣) :-

الإمام أبو الفتح الناصر بن الحسين بن محمد بن عيسى بن محمد بن عبد الله بن علي بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب المعروف بالديلمي . نشأ في بلاد الديلم وجال في غيرها من البلدان . ودخل مكة وأنتقل منها إلى صعدة سنة ٤٣٧هـ فدعا لنفسه بها ، وكان قد دعا لنفسه قبل ذلك سنة ٤٣٠هـ ، يقول المؤرخ يحيى بن الحسين عن قدومه " جمع عسكرا ودخل صعدة وسار إلى صنعاء فملكها " (٤) . وفي أيامه قوى نفوذ علي بن محمد الصليحي وأستمر العراك بينهما حتى تغلب عليه الصليحي وقتله في

---

(١) الجرافي / المقتطف / ص ١١٠ ، الواسعي / فرجة الهموم / ص ١٧٦ ، يحيى بن الحسين / غاية / جـ١ ص ٢٤٢ ، العرشي / بلوغ المرام / ص ٣٦ .

(٢) أنظر نص الدعوة إبن زبارة / أئمة اليمن / ص ٨٨ - ٩٠ .

(٣) إدريس / عيون / جـ٧ ص ١٣ ، إبن زبارة / أئمة اليمن / ص ٩٢ .

(٤) الشرفي / اللآلئ المضيئة / ج ٢ ورقة ١٤ ب ، يحيى بن الحسين / المصدر السابق / جـ١ ص ٢٤٦ - ٢٥٠ ، الأعلام / الزركلي / جـ٨ ص ٣٠٩ ، الحبشي / حكام اليمن المؤلفون / ص ٢٢٧ - .

معركة وقعت بينهما وذلك سنة ٤٤٤ هـ ٠ وقبره فى رداع ثم نقله ولده السيد محمد بن الناصر إبن أبى الفتح إلى ردمان من بلاد عنس شرق مدينة ذمار ٠

وقد كان الإمام الناصر غزير الفهم وافر العلم له تصانيف تكشف عن علو منزلته بالإضافة إلى أنه كان من مشجعى العلم ويحث عليه ٠

ومن مؤلفاته :—

— البرهان فى تفسير غريب القرآن ٠

منه نسخه مخطوطة بمكتبة الجامع بصنعاء فى ٢٣٠ ورقة (برقم ٨١) علم التفسير منسوخة سنة ١٠٤٦ هـ ٠ ونسخه أخرى بنفس المكتبة منسوخه سنة ١٣١٣ هـ ٠ فى ١٤٠ ورقه برقم (٢٤٧) تفسير ٠

— الرسالة المنهجية فى الرد على فرقة الضلال المتلجلجة وفى الرد على فرقة المطرفيه من الزيدية ٠

— مسائل الشريف القاسم بن العباس ٠

كان قد سأل عنها الشريف الفاضل أبا الفتح الناصر الديلمى ٠ أولها على من ترك الصلاة ٠ وهو مخطوط فى ٩ ورقات بالمتحف البريطانى (برقم ٤٠١٨) ٠

— العهد الأكيد فى تفسير القرآن المجيد ٠

وهو مخطوط بجامع صنعاء بالغربية سنة ٩٣٦ هـ ٠

هذا ولم يكتف الإمام بالتأليف فى الفقه بل كان له نصيب أيضا فى الأدب ومن ذلك قرض الشعر وله أبيات شعرية تدل على غزارة علمه وإطلاعه الكبير ٠ ويقول إدريس (٢) وكان له قذع فى القول وسب فى الصليحى ٠

---

(١) المحلى / الحدائق / ورقة ٩١ ب ، الهمدانى / الصليحيون / ص٨٢ ، يحيى بن الحسين / أنباء الزمن / ورقة ٣٩ب ، إبن زبارة / اتحاف / ص ٥١ ٠

(٢) أنظر : إدريس / عيون الأخبار / جـ٧ ص ١٣ ، الشرفى / اللآلئ المضيئة / جـ٢ ورقة ١٤ ، ١٥ ، العصامى / سمط النجوم / جـ٢ ورقة ١٥١ ب ٠ إبن زبارة / أئمة اليمن / ص ٩١ ٠ العرشى / بلوغ المرام / ص٣٦ ٠ الواسعى / فرجة الهموم / ص ١٧٥ ٠

وله العديد من القصائد التى قالها فى المناسبات .

— الإمام حمزه بن أبى هاشم :

الإمام حمزه بن أبى هاشم النفس الزكيه الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى بن عبد الله إبن الحسين بن الإمام القاسم الرسى الحسنى (١) . أمه الشريفه الفاضلة مليكة إبنة عبد الله إبن القاسم بن أحمد بن أبى البركات بن إسماعيل بن أحمد بن القاسم بن الحسن بن الحسين بن على بن أبى طالب . كان أميرا خطيرا شهما شجاعا فاتكا لا يهاب الجحافل ولا تروعه النوازل .

أجمع على مقتله الموالى والمخالف ، ولما عظم أمر الصليحى باليمن بعد قتله للإمام أبى الفتح ومطاردته لسائر الامراء من السادة وغيرهم . قام محتسبا وداعيا للجهاد منذ سنة ٤٥٢ هـ وهو جد عموم السادات الحمزات باليمن ، وقد لقب بالنفس الزكيه كوالده الإمام أبى هاشم الحسن بن عبد الرحمن قتل الأمير حمزه فى بلاد أرحب سنة ٤٥٩ هـ على يد الصليحى (٢) ودفن بها ثم نقل جسده إلى بيت الجالد من بلاد أرحب وقبره بها مشهور ومزور .

هذا وللإمام حمزه العديد من القصائد الشعريه التى قالها فى المعارك أثناء الإلتحام مع بنى الصليحى .

— الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان بن محمد بن المطهر ٥٠٠ — ٥٦٦ هـ .

المتوكل على الله أحمد بن سليمان بن محمد المطهر بن على بن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادى يحيى بن الحسين الحسنى اليمنى (٣) . مولده بنواحى هجرة حوث ببلاد حاشد سنة ٥٠٠ هـ ونشأ بها . أخذ فنون العلوم عن الفقيه الإمام زيد إبن الحسين بن على البيهقى الخرسانى والسيد الكبير الحسن بن محمد بن ذرية الإمام المرتضى محمد .

(١) المحلى / الحدائق الورديه / ورقة ١٢٨ ب ، إبن زبارة / أئمة اليمن ص ٩٣ — ٩٤ .

(٢) أنظر : يحيى بن الحسين /أنباء الزمن / ورقة ٤٠ أ ، إبن زبارة / المصدر السابق ص ٩٤ .

(٣) الشرفى / اللآلىء المضيئة /جـ٢ ورقة ٦٩ أ ، الزركلى /الاعلام /جـ١ ص ١٢٩ ، الواسعى /فرجة الهموم / ص٢٧ ، الحبشى / مصادر الفكر / ص ٧٥ .

إبن الهادى ، وعن الفقيه عبدالله العنسى اليمانى وعن الشيخ إسحاق بن أحمد الباعث اليمنى إمام جامع صنعاء ، ولم يزل كذلك حتى إبتداء دعوته سنة ٥٣٢هـ فى بلاد صعدة ونجران والجوف. وخرج ومعه رجلان من شيعته إلى جبل برط وبايعته بعض قبائل بنى دهمة ثم سار إلى وادى أملج ثم إلى نجران ، وأستبشر بقدومه أهل تلك الناحية وبايعوه ، وتبعهم أهل همدان ومدحه كثير من الشعراء منهم الشاعر نشوان بن سعيد الحميرى وقد خطب له فى ينبع وخيبر وفى نواح كثيرة . وفى سنة ٥٤٥هـ دخل صنعاء بعد أن قدمت إليه وفودها مع وفود مناطق أخرى من آل اليامى وسلاطين صنعاء بزعامة حاتم بن أحمد هذا بالإضافة إلى الشعراء المهنئين والمباركين . وعين على قضاء صنعاء العلامة الشهير جعفر بن أحمد بن عبد السلام المتوفى سنة ٥٧٣هـ .(١)

وفى عصره قوى نفوذ دولة بنى حاتم ووقعت بينه وبينهم بعض المناوشات الحربية .(٢) تلى ذلك الوقعة التى كانت بينه وبين الأشراف القاسميين فى وادعة سنة ٥٦٥هـ ، ثم قبض عليه القاسميون وسجنوه فى مصنعة أثافث ، وقد أغضب همدان ذلك الفعل وتوسطوا له عند الشريف فليته وطلبوا منه إطلاقه ، وكان قد أصابه العمى فى آخر عمره ، فأطلقه فليته على كره منه وسار الإمام إلى هجرة حوث ومكث مدة ثم رحل إلى يسنم فى جهات صعدة ومات بحيدان فى مغارب صعدة فى ربيع ثانى سنة ٥٦٦هـ عن ست وستين سنة من مولده وعن أربع وثلاثين سنة من دعوته ، وقبره فى حيدان من بلاد خولان الشام فى مغارب

---

(١) إبن سمرة / الطبقات / ص ١٨٠ ، الجندارى/الجامع الوجيز/ ورقة ٦٥ أ، يحيى إبن الحسين بن القاسم/ مخطوطة طبقات الزيدية / ت ١١٠٠هـ — مخطوطة بمكتبة القاضى إسماعيل الأكوع — الخاصة بصنعاء — ورقة ١٦٤ أ ، رضا كحاله/معجم /ج٢ ص ١٣٢ .

(٢) المحلى / الحدائق الوردية / ورقة ١٠٨ ، يحيى بن الحسين / غاية الأمانى / ج١ ص ٢٩٥ ، ابن زبارة / أئمة اليمن / ص ٩٥ — ٩٦ .

صعد ، وأولاد ، المطهر الاصغر ويحيى ومحمد وسليمان وفليته وقاسم ومحسن وابنتان

وقد كان الإمام أحمد محبا للعلم مقتبسا لأنواع العلوم حتى برز في ميدانهما وصنف نظما وكان ذكيا ألمعيا شاعرا بليغا ناظما ناثرا زاهدا عابدا شجاعا مجاهدا

ومن مصنفاته في الفقه :

— أصول الأحكام في الحلال والحرام ·

وهو في الحديث جمع فيه ما يزيد على ثلاثة آلاف وثلثمائة حديث في الحلال والحرام وهو مرتب على أبواب الفقه · توجد نسخه منه في دار الكتب المصرية سنة ٦٨٦ هـ في ١٥٤ ورقة (رقم ٢٥٤٩٨ ب) ونسخة أخرى مخطوطة سنة ١٠٠٩ (برقم ٣٦٥) حديث · بمكتبة الجامع بصنعاء ، ونسخه ثالثه في نفس الجامع سنة ١٠٧٣ هـ · (برقم ٢٨٦) ويعتبر هذا الكتاب مرجع ومعتمد الزيدية في علم الحديث (١) ·

— حقائق المعرفة في مغفرة النظر ووجوبه · وقد ضمنه رفضا شنيعا وتشيعا فظيعا.

منه عدة نسخ نسخة مخطوطة كتبت قبل القرن التاسع الهجري بمكتبة الجامع بصنعاء (برقم ١٣) (علم الكلام) · ونسخه أخرى مخطوطة سنة ١٠٧٣ هـ في ١٢٥ ورقه بنفس المكتبة (برقم ٢٩٩) ومخطوطة سنة ١١٧٨ هـ · في ١١٣ ورقه بمكتبة الأميروزيانا (برقم ٩٩) وأخرى بالمكتبة التيمورية (برقم ٦٨٧) هذا بالإضافة إلى العديد من المخطوطات بالجامع الكبير تحت أرقام مختلفه (٢) ·

---

(١) إبن الديبع / قرة / جـ ١ ص ٢٩٠ ، أنظر الحبشي / مصادر الفكر / ص ٥٣ لمعرفة أرقام بقية النسخ المخطوطة وأماكن وجودها ·

(٢) المحلى / الحدائق الوردية / ورقة ١٠٨ ب ، إبن زبارة / أئمة اليمن ص ٩٦ ·

- الحكمة الدرية والدلالة النبوية ، وقسمه إلى مقدمة وثمانية فصول .

منه عدة نسخ الأولى نسخة مخطوطة كتبت سنة ١٠٣٩هـ في ١٤٠ ورقة بمكتبة الجامع (برقم ١٠٢) (علم الكلام) وأخرى في نفس المكتبة (برقم ١٦) وثالثة سنة ١٠٧٧هـ (برقم ٢٢١) ورابعة (برقم ٤٤) أيضا في الجامع، ومخطوطة سنة ١٠٥٤هـ بمكتبة الأمبروزيانا (برقم ٨٣) .

- الرسالة الصادقة في بيان إرتداد الفرقة المارقة في الرد على المطرفية من الزيدية (١) .

- الرسالة الهاشمية لأنف الضلال من مذهب المطرفية الجهال .

- الزاهر في أصول الفقه .منه نسخة مخطوطة بمكتبة الأمبروزيانا (برقم G ٤٧) في ١٠٤ - ٢٠٣ ورقة .

- المدخل في أصول الفقه .

- كتاب المطاعن .

- كتاب العمدة شرح الرسالة الهاشمية .

- كتاب الرسالة .

- وله سيرة خاصة جمعها من أعيان أصحابه الشيخ سليمان بن يحيى الثقفي ونقلها حميد الدين الشهيد المحلي في الحدائق الوردية .

هذا وقد كان الإمام أحمد شاعرا بليغا فصيحا له العديد من القصائد منها ماهو مجموع في مجلدات ومنها ما هو مبعثر بين الكتب وأهم مؤلفاته في الشعر :-

- قصيدة الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان .
نبذة منها في مكتبة الجامع (برقم ٦١) .

---

(١) إبن زبارة / أئمة اليمن / ص ٩٧ ، الحبشي / مصادر الفكر / ص ٥٣٥ .

— قصيدة الإمام المتوكل إلى نشوان بن سعيد الحميرى .

نسخه بمكتبة الجامع (برقم ٣٠٧) تحت عنوان (الكتب مصدرا) ونسخة أخرى ضمن مجموعة (برقم G ١١٧) بمكتبة الامبروزيانا .

— شعر الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان ، منه نبذه ضمن مجموعة (برقم ٦١) بمكتبة الجامع الكبير .

— وكانت له أيضا عدة قصائد قد نظمها فى المناسبات.(١) ويقول المحلى(٢) : وكان الإمام حسن المخاطبه والمكاتبة ومن محاسن كلامه مخاطبة دارت بينه وبين السلطان حاتم طلب منه الدخول فى طاعته والإقبال إليه فلم يصغ الإمام له لإمور كان قد عرفها عنه فرد حاتم بن أحمد كلاما جافيا لذلك رد عليه الإمام يقول له : طبيب فلم ينتفع بطبيه وعاقل فلم ينتفع بعقله ومعه داء لا دواء له وتعلل يقول المتنبى :

كدعواك كل يدعى صحة العقل ومن ذا الذى يدرى بما فيه جهل

ثم أعقب ذلك بأبيات جاء فيها :

إذا كنت لا تدرى بما فيك من جهل فذاك إذاً جهل مضاف إلى جهل

ولم أنتحل ما ليس فيها مأثما مقالى حق يصدقه فعلى

ومن جحد الرحمن والرسل لم يكن بمعترف يوما بحق نبى الرسل

هذا وللإمام العديد من القصائد التى تبين مدى غزارة علمه وفصاحته وبلاغته .(٣) بالإضافه إلى الأدب كانت له أيضا مشاركه فى التاريخ فقد ألف العديد من الكتب التاريخيه وساهم فى موكب المؤرخين بالعديد من المؤلفات منها(٤) :—

---

(١) المحلى /الحدائق الوردية /ورقة ١٠٩ أ ، الجنداوى /الجامع الوجيز ورقة ٦٢ أ ، إبن زبارة / أئمة اليمن / ص ١٠٠، ١٠٢ .

(٢) المحلى /المصدر السابق / ورقة ١٠٨ ب . الشرفى / اللالى المضيئة جـ ٢ ورقة ٢٢٩ أ .

(٣) أنظر المحلى /المصدر السابق /ورقة ١١٠ ب ،الشرفى / المخطوطه السابقة جـ٢ ورقة ٢٢٩ أ ، ٢٢٦ ب ، ٢٣٠ ب ،إبن زبارة المصدر السابق/ص١٠٠ — ١٠٤.

(٤) المحلى / المصدر السابق / ورقة١٤٣ أ — ٢٠٧ ب ،الهمدانى /الصليحيون / ص٢٠٦ ، الواسعى / فرجة الهموم / ص ١٨٣ ، الجرافى المقتطف / ص١١٦—١١٧ الزركلى / الأعلام / جـ٤ ص ٢١٣ عرضا كحالة /معجم المؤلفين /جـ٦ ص ٥٠ ، العمرى / مصادر التراث / جـ٢ ص١٦ ،أحمد شرف الدين / تاريخ الفكر ص٢٥٧

- الحكمه الدرية والدلالة النبويه .

ذكر فيه سيرة الرسول وفضائله وفضائل آل البيت والفرق الاسلامية من الشيعة وعقائدها

- الإمام عبدالله بن حمزه : (٥٦١ - ٦١٤ هـ) .

الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزه بن سليمان بن حمزه بن أبى هاشم الحسن إبن عبدالرحمن بن يحيى بن عبدالله بن الحسن بن قاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم إبن الحسن بن على بن أبى طالب اليمنى . أمه الشريفه الفاضلة زينب إبنة إبراهيم إبن سليمان من ولد الإمام محمد الخارج بتاهرت وأبوه الإمام يحيى بن عبدالله عليه السلام ولد بجبل جيشان بن طاهر بلاد همدان فى ربيع الثانى سنة ٥٦١ هـ . وأخذ عنه أبيه حمزه بن سليمان والشيخ المحقق الحسن بن محمد الرصاص والشيخ عمران بن الحسن الأكوع والشيخ حميد بن أحمد بن الوليد القرشى والشيخ حنظله بن الحسن والشيخ أحمد إبن الحسن بن مبارك ، روى صحيح البخارى بطريق يتصل بعدة طرق حققها . وإسناده لسائر كتب الحديث والتفسير وسائر العلوم الإسلاميه ، وما حفظه عن أبيه من أحاديث . وكان أحد أئمة العترة فى حفظ أشعار العرب وأيامها وأنسابها وقبائلها وبيوتها وعمائرها وما كان من أخبار فى الجاهلية وحروبها وسلمها وأحوالها ومن هلك ومن سلم ، ويعتبر نادرة عصرة فى الذكاء والحفظ والبراعه والبلاغه والشجاعه وأما زهده وعبادته وتقواه فيروى انه صام أربعة عشر عاما حتى ضعف عن حمل السلاح فترك الصيام رغبة فى الجهاد (١) .

تسلم الامامه بتكليف من أهل عصره ولم يكن راغبا فى الحكم وبويع له سنة ٥٩٣ هـ (٢) . استولى على صنعاء وذمار وكانت بينه وبين بنى حاتم العديد من المعارك ، وفى اثناء حكمه دخل اليمن سيف الاسلام طغتكين سنة ٥٧٩ هـ قادما من مصر ، فوقعت بينه وبين الامام بعض المعارك .

---

(١) المحلى / الحدائق الورديه / ورقة ١٤٣أ — ٢٠٧أ ، الجندارى / الجامع الوجيز / ورقة ٧١ ب ، إبن زبارة / أئمة اليمن / ص ١٠٨ — ١٤٣ .

(٢) إبن الديبع / قرة العيون / جـ ١ ص ٤٠٨ / يحيى بن الحسين / غاية الامانى / جـ ١ ص ٣٢٩ — ٤٠٦ ، إبن زبارة / المصدر السابق / ص ١٠٨ ، العمرى / مصادر التراث / ص ١٥٦ . العريبى / بلوغ المرام / ص ٤٣ .

والتى قتل فيها أخو الإمام محمد بن حمزه وما زالت الحروب بينهم إلى أن توفى طغتكين سنة ٥٩٣هـ ثم أستقر له الأمر بعد ذلك. وعقد الصلح بينه وبين بنى حاتم وقد جدد لنفسه الدعوة فى تلك الآونة وظل كذلك إلى توفى فى ذى الحجة سنة ٦١٣هـ • عن إثنين وخمسين سنة وثمانية أشهر من مولده وعن تسع وعشرين سنة من دعوته ودفن بحصن كوكبان ونقل إلى حصن بكر من بلاد كوكبان ثم إلى حصن ظفار • (١)

(٢)

وهو حسن السيرة وغيرته الدينية أشهر من أن توصف وقد خطب له ببلاد الديلم والجبل والصغراء وينبع وخيبر وبعث رسائله إلى أمراء مكة وملوك العراق وإلى ملك خوارزم علاء الدين شاه • ويعتبر من أكابر المجتهدين من أئمة اليمن والمكرسين جهودهم فى طلب العلم ونشره حتى قيل أنه أشعر الطالبين باليمن وذلك بعد أن ختم القرآن فى صغره وبدأ يحفظ علوم الأدب فبرز فيه تبريز البلغاء ومن أهم مؤلفاته فى الفقه بالإضافة إلى الشعر : (٣)

— أجوبة تتضمن ذكر المطرفية •

توجد نسخة مخطوطة بمكتبة المتحف البريطانى (رقم ٣٩٧٦) فى ١٣ ورقة •

— الأجوبة الرافعة للأشكال والفاتحة للأقفال • أجوبة وردت من الشيخ محمد بن أحمد النجرانى من صعدة •

---

(١) المحلى /الحدائق الوردية/ورقة ١٢٩ أ • الحبشى / مصادر الفكر/ ص ٥٣٩ •

(٢) يذكر الدكتور أحمد محمود صبحى / الزيدية / نشر المعارف الإسلامية / جلال حزى وشركاه / تاريخ الطبع سنة ١٩٨٠ / ص ٢٦٣ — أن الإمام عبد الله بن حمزه تام بإرسال دعاته إلى خارج اليمن وقام بإستنساخ الكتب والمصنفات وخاصة المعتزلة وقد نجح فى الدعوة له كل الدعاة سواء فى الديلم والجبل وغيره •

(٣) المحلى /المصدر السابق/ ورقة ١٢٨ ب •

— الأجوبة الكافية بالأدلة الوافية .

أجاب عن مسائل وردت من الشريف الفاضل نور الدين الحسن بن يحيى بن عبد الله الهادى إلى الحق إلى براقش سنة ٥٩٩هـ . توجد نسخةمخطوطة ضمن مجموعة (برقم ٥٤) بمكتبة الجامع تحت (الكتب المصادرة) .

— الإختيارات المنصورية .

نسخة مخطوطة ضمن مجموعة سنة ٦٢٨هـ فى ست ورقات بمكتبة الأميروزيانا (برقم ٨١).

— أرجوزة فى صفات الخيل وألوانها ونعوتها وأصولها . وما يحمد منها وما يذم . وعليها شرح أحمد بن عبد الله بن حمزه . نسخة منها سنة ١٠٥٣هـ فى ٨٤ ورقة (برقم ٥٢) فى مكتبة الجامع . ونسخة أخرى بمكتبة المتحف البريطانى مخطوطة فى سنة ١١١٣هـ فى ٩٩ ورقة (برقم ٣٨٦٠) .

— البيان والثبات إلى كافة البنين والبنات .

وهو من الكتب القيمة فى علم التربية . يوجد فى الجامع الكبير بصنعاء (برقم ٧٣) فى الغربيـــة .

— تحفة الأخوان .

منه نسخة ضمن مجموعة (برقم ٥٤) بمكتبة الجامع الكبير الكتب المصادرة .

— تخميس مقصورة إبن دريـــد .

توجد نسخة مخطوطة سنة ١٠٥٧هـ بمكتبة الجامع الكبير .

— تفسير القرآن .

ذكره المؤرخ أبو علامه فى كتابه التحفة العنبرية وقد شرع فيه ولم يكمله .

- تلقيح الألباب فى أحكام السابقين وأهل الإحتساب فى معرفة شروط السابقين وأهل الإحتساب وهما درجتان بعد درجة الإمامة • منه نسخة مع كتاب المهذب بمكتبة الجامع الكبير (برقم ٢٩١) فقه •

- جواب سؤال سأل عنه القاضى محمد بن عبد الله بن حمزه •
منه نسخة مخطوطة ضمن مجموعة (برقم ٥٤) الكتب " المصادرة" •

- جواب إجابة على سؤال الحسين بن عبد الله الطبرى وقد سأله فى مسائل عدة •
نسخة منه مخطوطة ضمن مجموعة (برقم ٥٤) •

- جواب مسائل سأل عنها على بن أحمد بن دريب •
نسخة مخطوطة ضمن مجموعة (برقم ٥٤) بمكتبة الجامع الكبير •

- جواب مسائل سأل عنها أحمد بن الحسين الرصاص • (١) نسخة مخطوطة ضمن مجموعة (برقم ٥٤) بمكتبة الجامع •

- الجوهرة الشفافة الرادعة للرسالة الطوافة ، فى الرد على عالم أشعرى متفلسف يقول بالحلول •
منه نسخة مخطوطة ضمن مجموعة من ٢٣٥ — ٢٧١ ورقة (برقم ٢٩٧٦) بمكتبة المتحف البريطانى • (٢)

- حديقة الحكمة النبوية فى شرح الأربعين السلفية • شرح فيها أربعين حديثا • (٣)
منه مخطوطة بمكتبة الأمبروزيانا (برقم B ٧٤) • (٤)

---

(١) يحيى بن الحسين/الطبقات / ورقة ٦٦أ •
(٢) العمرى / مصادر التراث / ص ١٥٦ •
(٣) المحلى /الحدائق الوردية / ورقة ١٢٨ب، الحبشى /مصادر الفكر/ ص ٥٤٠ •
(٤) هناك عدة مخطوطات متفرعة من هذا الكتاب وفى أماكن متعددة بأرقام مختلفة • أنظر الحبشى / المرجع السابق / ص ٥٤٠ •

- الدر المنثور لفقه مولانا الإمام المنصور •

توجد نسخة فى ١٨٠ ورقة بمكتبة الأمبروزيانا (برقم ٨١) •

- الدرة اليتيمة فى تبيين أحكام السبى والغنيمة • منه نخسة فى مكتبة المتحف البريطانى (برقم ٣٩٦٨) •

- الرسالة الإمامية فى الجواب على المسائل التهامية • أجاب فيه على أسئلة وردت من الفقيه محمد بن أسعد الواقدى الصليحى •

نسخة مخطوطة سنة ٦٢٥هـ ضمن مجموعة من ١٥٧ - ١٩٠ ورقة بمكتبة المتحف البريطانى (برقم ٣٨٢٨) •

- الرسالة التهامية • ذكرها أبو علامة فى كتابه النفحة العنبرية •

- الرسالة الرافعة للأشكال والفاتحة للأقفال ذكرها إبن زبارة (١) •

- الرسالة النافعة بالأدلة القاطعة • ذكرها إسماعيل التركى فى كتابه إيضاح المكنون جـ١ ص ٥٧٠ • مخطوطة سنة ١٢٤١ بمكتبة محمد الأكوع بتعز •

- الرسالة العالمة بالأدلة الحاكمة - نسخة مخطوطة (برقم ٦٠) بمكتبة الجامع• وأخرى فى ١٧ ورقة بمكتبة الأمبروزيانا (برقم ٦٢ B)•

- رسالة عبد الله بن حمزه إلى كافة الناس يدعوهم إلى إمامته •

نسخة مخطوطة (برقم ٥٤) بمكتبة الجامع •

- رسالة عبد الله بن حمزه • مخطوطة بجامع صنعاء الكبير (برقم ٢) •

- الرسالة الفارقة بين الزيدية والمارقة - ذكره المؤرخ أبو العلامة فى كتابه النفحة •

---

(١) المحلى / الحدائق الوردية / ورقة ١٤٣أ - ٢٠٧أ • إبن زبارة / أئمة اليمن / ص ١٠٩ •

— الرسالة الكاشفة للأشكال فى بيان الفرق بين التشيع والإعتزال . ذكره المؤرخ أبـــو العلامة فى كتابه النفحة العنبرية .

— الرسالة الكافية لأهل العقول الصافية . مخطوطة بمكتبة الجامع (برقم ٥٤) .

— رسالة كتبها لما بلغه من روافض الشيعة وطعنهم عليه. مخطوطة بمكتبة الجامع (برقم ٥٤) .

— الرسالة المرتضاه فى العهد إلى القضاة .

نسخة ضمن مجموعة (برقم ٩٧) بمكتبة الجامع (تحت الكتب المصادرة) خطت سنة ٦٠٠هـ فى ٣٧ ورقة .

— الرسالة المشيرة فى ترك الإعتراض على السيرة — أوردها المؤرخ إبن زبارة (١) .

— الرسالة الناصحة المشيرة بترك الإعتراض على السيرة — جواب على مسائل أو مطاعـــن وردت من الفقيه أبى القاسم الحسين بن شبيب إلى حوث سنة ٥٩٦ هـ.

نسخة مخطوطة بمكتبة الجامع تحت (رقم ٥٤) ، ونسخة أخرى بالجامع أيضا (برقم ٩٧) .

— الرسالة الناصحة بالدلايل الواضحة فى معرفة رب العالمين .

وهذه الرسالة كانت تدرس للطلبة وقد شرحها العلامة أحمد بن عبد الله الجنـــدارى المتوفى سنة ١٣٣٣هـ بكتاب أسماه " سمط الجمان شرح الرسالة الناصحة للأخوان " .

ومنه عدة نسخ بمكتبة الجامع بأرقام مختلفة منها (رقم ٤٨٤) وأخرى سنة ١٣٣٧هـ بمكتبة الجامع (برقم ٨٨) تحت عنوان علم الكلام ، ونسخ من الأصل مخطوطة سنة ٦٣٥هـ فـــى ١٣٦ ورقة بمكتبة المتحف البريطانى (برقم ٣٨٢٨) .

— الرسالة الناصحة لأهل الإيمان فى بلاد الديلم والديلمان والعراقيين والخرسانيين . ذكرها أبو علامة فى النفحة العنبرية .

---

(١) الشرفى / اللالئ المضيئة / جـ ٢ ورقة ٢٣ ب ، إبن زبارة / أئمة اليمن / ص ١٠٩ .

— الرسالة السهادية بالأدلة البادية في بيان أحكام أهل الردة .

منها نسخة مخطوطة سنة ٥٦١هـ ضمن مجموعة من ١٤٥ — ١٦٨ ورقة بمكتبة المتحف البريطاني (برقم ٣٩٧٦) .

— رسالة — منها نسخة مخطوطة سنة ١٣٠٢ هـ ضمن مجموعة (برقم ٢) بمكتبة الجامع .

— زبدة الأدلة في معرفة الله سبحانه وتعالى .

منه نسخة مخطوطة سنة ١٣٠١هـ في ورقتين بمكتبة جامعة الرياض (برقم ٦٢١٣/ ٢)

منه نسخة أخرى ضمن مجموعة (برقم ١٠٢) بمكتبة الجامع .

— زيادة الأدلة العقلية — ذكره إبن زبارة (١) .

— الشافي في الجواب على الرسالة الخارقة للفقيه عبد الرحيم بن أبي القبائل المتوفى سنة ٦١٦هـ . في الرد على رسالة للمذكور كتبها سنة ٦٠٨هـ وهي تدور حول مسائل الإعتقاد . منه نسخة بمكتبات صنعاء ، نسخة مخطوطة سنة ١٠٧٥هـ الجزء الأول في ٢٩٣ ورقة (برقم ٢٩) والجزء الثاني مخطوط سنة ١٠٤٧هـ في ٣٥٣ ورقة برقم ٣٠ علم الكلام بمكتبة الجامع أيضا ، الجزء الثالث والرابع مخطوطة سنة ١٠٨٢هـ في ٢٤٣ ورقة (برقم ٢٤٧) . الجزء السابع متجزئ إلى ثمانية أجزاء نسخة مخطوطة بخط قديم يعود إلى عصر المؤلف . وتوجد نسخة أخرى بمكتبة الجامع وبأرقام مختلفة . ومخطوطة سنة ١٠١٨هـ (برقم G ٢٨) بخط المؤلف بمكتبة الأمبروزيانا (٢) في ٢٥٤ ورقة .

— شرح الرسالة الناصحة بالأدلة الواضحة . ذكره إبن زبارة (١) . وقيل يقع في جزئين الأول في التوحيد والعدل والوعيد ، والثاني في فضائل العترة النبوية .

---

(١) إبن زبارة / أئمة اليمن / ص ١٠٩ .

(٢) الحبشي / مصادر الفكر / ص ٥٤٤ .

(٣) إبن زبارة/ المصدر السابق / ص ١١٠ .

مخطوطة سنة ١٠٨٥هـ فى ٢٣٨ ورقة (برقم ٧٠) تحت عنوان الكلام · بمكتبة الجامع الكبير ·

- صفوة الإختيارات " فى أصول الفقه " ذكره إبن زبارة ·

- صورة كتاب الإمام إلى عامل بنى العباس على اليمن ·

منه نسخة مخطوطة ضمن مجموعة (برقم ٦٨) بمكتبة الجامع ·

- العقد الثمين فى تبيين أحكام الأئمة الهادين ورد شبه الروافض الغالين ·

منه نسخة مخطوطة سنة ١٠٦٣هـ فى ١٠٩ ورقة بمكتبة الجامع (برقم ٢٣٣) علم الكلام نسخة أخرى فى ١٤٤ ورقة مخطوطة سنة ٥٦١هـ بمكتبة المتحف البريطانى (برقم ٣٨٧٦) ·

- العقيدة النبوية فى الأصول الدينية ·

منه نسخة مخطوطة سنة ٦٢٥هـ ضمن مجموعة من ٢ - ١١ صفحة بمكتبة المتحف البريطانى (برقم ٣٨٢٨) ·

- عهد الإمام المنصور إلى الأمير حسام الدين على بن محسن الهمدانى · نسخة مخطوطة بالجامع (برقم ٥٤) ·

- كتاب إلى النساء وقد ظهر فيهن مذهب الباطنية · منه نسخة مخطوطة بمكتبة الجامع (برقم ٨٧) ·

- كتاب إلى الملك العادل أبو بكر بن أيوب سنة ٥٩٨هـ · توجد نسخة مخطوطة ضمن المجموعة (برقم ٩٧) بمكتبة الجامع · نسخة أخرى ضمن مجموعة (رقم ٥٤) بنفس الجامع ·

- كتاب إلى الأمير شهاب الدين أينال بن محمد الحريرى وقد بلغه رغبته فى الطاعة · نسخة مخطوطة ضمن مجموعة (برقم ٩٧) ونسخة أخرى (برقم ٥٤) ·

- كتاب الى أمير حاج العراق · نسخة مخطوطة (برقم ٩٧) بمكتبة الجامع الكتب الصادرة ·

— كتاب إلى أهل الظاهر، وقد شكت الرعية مضرة لحقتها من الأشراف وخدمهم، منه نسخة ضمن مجموعة (برقم ٩٧) بمكتبة الجامع ، أخرى ضمن (رقم ٥٤) الجامع أيضـا .

— كتاب منه إلى الأمير إبراهيم الحمزى . نسخة من هذا الكتاب ضمن مجموعة (رقم ٥٤) بمكتبة الجامع .

— كلام للإمام عبد الله بن حمزه . وقد بلغه إعتراض الشيعة عليه .

نسخة مخطوطة (رقم ٩٧) بمكتبة الجامع الكتب المصادرة .

— مسائل مجموعة من كلام الإمام المنصور بالله أمير المؤمنين عبد الله بن حمزه مما سئل عنه فى حق الصحابة الذين تقدموا على أمير المؤمنين على بن أبى طالب .

منه نسخة مخطوطة سنة ٦٢٣هـ ضمن مجموعة من ٢٥٦ — ٣٣١ ورقة بمكتبة المتحـف البريطانى (برقم ٤٠٠٧) .

— مصباح المشكاة فى شبيت الولاة . منه نسخة مخطوطة ضمن مجموعة (برقم ٩٧) بمكتبة الجامع وأخرى ضمن (رقم ٥٤) .

— مكاتبة بين الإمام عبد الله بن حمزه وبنى رسول . نسخة مخطوطة ضمن مجموعـة (برقم ٩٧) بمكتبة الجامع .

— المهذب من فتاوى الإمام المنصور عبد الله بن حمزه جمعه ورتبه محمد بن أسعد بن على بن إبراهيم المرادى .

منه نسخة مخطوطة فى ٣٠٠ ورقة بمكتبة الجامع الكبير (برقم ٢٩١) فقه ، ونسخـة أخرى ضمن الكتب المصادرة بمكتبة الجامع ، مخطوطة سنة ٦٢٩هـ وأخرى فى سنة ٦٣١هـ فى ٢٢١ ورقة بمكتبة قتيبه المهدى بصنعاء .

— نبذة من إملائه عليه السلام • نسخة ضمن مجموعة (برقم ٥٤) بمكتبة الجامع •

— الهاشمة لأنف الضلال من مذاهب المطرفية الجهال • منه نسخة مخطوطة سنة ٦٢٥هـ ضمن مجموعة (برقم ٣٨٢٨) بالمتحف البريطانى من ١٥١ — ١٥٦ ورقة •

— كتاب عقد الفواطم • ذكره المؤيدى فى كتابه التحف ص ١٠٦ •

— الياقوت المعظم • هكذا نسبه الشوكانى إلى الإمام عبد الله بن حمزه •

هذا ولم يقتصر الإمام عبد الله بن حمزه على الفقه بل تبحر فى الأدب وبرز فيه حتى قيل عنه كما ذكرت سابقا أشعر الطالبين باليمن • وله غرر القصائد من الشعر والنثر وعدد من الدواوين تشهد له بغزارة علمه ، وهى فى غاية من الجودة ومنتهى البلاغه ومن أهم مؤلفاته فى الأدب (١) •

— ديوان عبد الله بن حمزه (٢) •

وقد جمعه أحد أبنائه • وهو مقسم على ثمانية أبواب • فى الإفتخار والمكاتبات فى مخاطبة المذاهب فيما كتبه ، إلى أولاده وزوجاته وفى المدائح والأوصاف وفى المراثى وفى المواعظ • ومنه عدة نسخ منها مخطوطة سنة ١٠٥٧هـ فى ٢٠٣ ورقة بمكتبة الجامع (برقم ٣٦) أدب • ونسخة أخرى بمكتبة المتحف البريطانى (برقم ٣٨٥١) فى ٢٢٥ ورقة مخطوطة سنة ١٠٧٠هـ •

— دعوة إلى سنقر وقد طلع إلى اليمن فى خلاف أهل صنعاء سنة ٥٩٩هـ • نسخة مخطوطة ضمن مجموعة (برقم ٥٤) بمكتبة الجامع •

---

(١) أحمد شرف الدين / تاريخ الفكر / ص ٢٦٢ •

(٢) العصامى / سمط النجوم / جـ٢ ورقة ١٥٩ أ ، المحلى / الحدائق الوردية / ورقة ١٣٠ ب •

- دعوة الى حاج العراق طشكين وقد وصلت منه كتب إلى اليمن بعد دعوى إسماعيل إبن طغتكين للخلافه . منه نسخه مخطوطة بمكتبة الجامع (برقم ٥٤) .
- دعوة لإسماعيل بن طغتكين لما حط على كوكبان سنة ٥٩٩هـ. منه نسخة مخطوطة ضمن مجموعة (برقم ٩٧) بمكتبة الجامع .
- دعوة إلى ورد سار والأجناد الذين معه وهم فى المخالب . نسخه مخطوطة ضمن مجموعة (برقم ٥٤) بمكتبة الجامع .
- قصيدة مرسلة إلى الخليفة العباسي الناصر ، أورد جزء منها إبن زبارة (١) وعليها شرح للمؤرخ حميد بن أحمد المحلى المتوفى سنة ٦٥٢ هـ. بعنوان محاسن الأزهار وهى مخطوطة بالجامع .
- هذا وتوجد للإمام قصائدعدة يعجز القلم عن احصائها (٢) .

وبالإضافة إلى الشعر كان له باع فى التاريخ ومصنف ضمن المؤرخين وله مؤلفات من أهمها :

- العقد الثمين فى أحكام الائمة الهاديين .
منه نسخه مخطوطة كتبت بعده بقليل سنة ٦٣٠ هـ فى مكتبة الجامع بصنعاء (برقم ٢٢٣) فى ١٠٩ ورقات .
- تلقيح الألباب فى أحكام السابقين وأهل الإحتساب . ومنه نسخه بمكتبة الجامع فى صنعاء فى ٩ ورقات .
- الإمام الداعي يحيى بن المحسن الحسني (٣) : (٦١٤ - ٦٣٦ هـ) .

الإمام الداعي المعتضد بالله يحيى بن المحسن بن محفوظ بن محمد بن يحيى إبن يحيى بن الناصر بن الحسن بن الأمير المعتضد بالله بن الإمام المنتصر محمد بن المختار القاسم بن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادى إلى الحق يحيى بن الحسن

---

(١) إبن زبارة / أئمة اليمن / ص ١٣٩ ــ ١٤١ . العرشى / بلوغ المرام / ص ٣٩ .

(٢) أنظر المحلى / الحدائق الورديه / ورقه ١٦٠ ب ، إبن حاتم / السمط الغالى /ص١٠٧ ــ ١٠٨ / إبن الديبع / قرة العيون / جـ١ ص ٤٠٨ ، احمدشرف الدين /تاريخ الفكر /ص٢٥٤ ، الجيشى / مصادر الفكر / ص ١٠٤ ــ ١٠٥ .

(٣) يحيى بن الحسين /غاية الامانى /جـ١ ص ٤٠٧ ، الزركلى /الاعلام /جـ٩ ص ٢٠٥ ، ابن زبارة / أئمة اليمن / ص ١٤٣ ، الحبشى / حكام اليمن المؤلفون/ص١٠١ــ١٠٢ . ===

إبن القاسم الرسى إبن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن على إبن أبى طالب اليمنى البحرى ٠

أخذ يدعو الناس لإمامته بعد وفاة الإمام المنصور بناحية صعدة واستنصر بقوم من شبام اليمن فأعانوه بثلثمائة جندى وقد أراد الدخول إلى صعدة فوجد الأشراف بنى حمـزه سبقوه إليها وصدوه عنها فأرتحل إلى شهارة وجمع جيشها لمحاربة الأمير محمد بـن عبد الله بن حمزه سنة ٦١٥هـ ٠ ثم ضعف شأنه وكان ممن أحرز الشروط المعتبرة فى الإمامـه كما يقول إبن زبارة ٠ (١) وقد كان الإمام يحيى فصيحا شاعرا وله مؤلفات عديدة فى الفقـه بالإضافة إلى قرض الشعر وقد برز فى الأدب كغيره من أئمة بنى الرس ٠ (٢) وأخذ العلـم بصعدة وتبحر فى العلوم وحقق منطوقها ٠ قال الإمام عبد الله بن حمزه أن له علم أربعـة أئمة وأن ربع علمه يكفى الإمام الأعظم كما أنه كان شاعرا وخطيبا ومصنفا شأنه شأن أسـلافـه ممن ترجمت لهم ٠

ومن أهم مؤلفاته فى الفقه :

- رسالة فى الجواب على الشتوى ٠
- المقنع فى أصول الفقه ٠

منه نسخه مخطوطة ذكرها بروكلمان (٣) المتوفى سنة ٧٢٠ هـ ٠ ومن هذا الكتاب نسخـه مخطوطة بعنوان الموضوع المسرع إلى تمام المقنع ٠ وهى مخطوطة بمكتبة المتحـف البريطانى (برقم ٣٧٢٢) فى ١٣٨ ورقة كتبت سنة ١٠٨٩ هـ ٠

- وله أيضا أرجوزه أولها :

الحمد لله المعيد المبدئ   أحمد فهـو ولى

منها نسخة مخطوطة ضمن مجموعة بمكتبة الاميروزيانا (برقم ٢٢٩) ٠

وفى الأدب له أيضا مؤلفات منها :

- شعر الامام المعتضد ٠ وهكذا نجد أن بنى الرس قد أسهموا فى الحركة العلمية اسهاما ايجابيا وقد ظهر لك واضحا جليا فيما ذكرته من مؤلفات دينية وأدبية وأعمال يشيد بهـا التاريخ ٠

=== وقد ذكرت هذا الأمير وهو لم يتول الا بعد نهاية فترة دراستي الا أنه كان لـه دور فعال في الحركة العلمية باعتباره من الاسرة الزيدية الحاكمة وقام بعـده بعدة تحركات قبل وصوله الى الحكم ٠

(١) إبن زبارة /أئمة اليمن /المصدر السابق /ص١٤٣ ، الجرافى /المقتطف/ ص١٢٠ ، الواسعى / فرجة الهموم/ ص ١٨٤ ، الحبشي / مصادر الفكر /ص ٥٤٧ ٠

(٢) أحمد شرف الدين / تاريخ الفكر فى اليمن / ص ٢٨٢ ٠

(٣) بروكلمان / تاريخ الادب العربى / جـ ١ ص ٥١٠ ٠
الحبشى / المرجع السابق / ص ٥٤٧ ٠

إسهام أمراء بنى نجاح فى الحركة العلمية :

- جياش بن نجاح - حكمه سنة ٤٨٣هـ ووفاته سنة ٤٩٨هـ وقيل سنة ٥٠٠هـ :

كان يلقب بالعادل ويكنى أبى الطامى داهية شجاعا ، وهو ثالث ملوك أسرة بنى نجاح فى زبيد ، هرب إلى الهند بعد مقتل أخيه سعيد بن نجاح ، وأشاع أنه مات ، ثم عاد إلى اليمن فى زى فقير هندى مستخفيا عن الأنظار - ليطلع على الحقائق . وما زال يستميل قلوب الرعايا حتى جمع جيشا قوامه خمسة آلاف مقاتل تغلب بهم على زبيد وأسس بها مملكته . هذا ويصفه الزركلى بقوله (١) " كان داهية شجاعا عارفا بالتاريخ أديبا له شعر رائق " . وذكره عمارة بقوله (٢) : " كان شجاعا متصفا بالعلم عارفا بالتاريخ وله شعر رائق وقد رأيت ديوان شعره مجلدا ضخما وله ترسل متوسط بعيد عن الكلفة ، ورأيت عدة مجلدات له " .

هذا ولم يزل جياش موزون القول والعمل إلى أن قتل الحسين بن أبى عقامة فنفر عنه الناس (٣) . وكان بجانب الملك والسياسة شاعرا ونسابة كما كان مؤرخا ، ويعتبره المؤرخون (٤) " المؤرخ الهادى الصحيح بين الأمراء " . وقد توفى سنة ٤٩٨هـ ويقال سنة ٥٠٠هـ .

ومن مؤلفاته فى التاريخ :-

- كتاب المفيد فى أخبار زبيد .

وهو متسع الأفادة .وقد قلّت نسخته فى البلاد وربما عدمت فى أكثر الجهات . ويعلل

---

(١) الزركلي / الأعلام/ جـ٢ ص ١٤٧ ، الشرفي / اللآلئ المضيئة/ جـ٢ ورقة ٢٥٤ ب . الحبشي / مصادر/ص ٥٣٣ ، وحكام اليمن / ص ٧٢ - ٧٤ .

(٢) عمارة / تاريخ اليمن / حاشية ٧٥ص ٢٧٤ . الخزرجي / العسجد / ورقة ١١٠ أ .

(٣) مصطفى شاكر / التاريخ العربى والمؤرخين/ جـ٢ص ٢٤٣ .

(٤) يحيى بن الحسين / أنباء الزمن / ورقة ٤٥ ب .

المؤرخ بامخرمة سبب ندرته " أنه كشف فيه عن أنساب عدة من الناس كانو يعزون إلى العرب فحكى عنهم غير ذلك فبالغوا في إعدامه " (١) .

هذا ولم يقتصر جياش على التأليف في التاريخ بل أيضا له باع في الأدب سواء كان المنثور أو المنظوم وله في النثر عدة مجلدات . ومن أهم ما قاله في النثر رسالته التي كتبها إلى معلم ولده ما يدل على كماله حيث يقول فيها : " الأمانة ديانة تحرم فيها الخيانة والمرء مرتهن علمه لمعاده ، فإن راعى فيرعى وإن أضاع فجزى ،فكن أيدك الله عند ظني بك والحازم يوصى بالمال من قبله وأنا أوصيك بمن أكتسب المال له وأستصفيك فأصف لوصايتي وأستكفيك فيما أمرك به عن كفايتي فخذه بالتعبيس والإبتسام ،وعلمه وقار القعود وعدل القيام ولا تسامه بطول المكب بين يديك ولا ترخص له في الإبطاء إن أستأذنك وروضه بالصلاة في أوقاتها ليمون على أداء مفترضاتها وعلمه إسباغ الوضوء من إبتدائه إلى إنتهائه وإذا أراد الكتابة فشق قلمه وصور وضع الخط مثال التصوير في مواضعه وعلمه الفرق بين الواوات والقافات ولا تقبل من دواته إلا الإطلاع ولا من أقلامه غير العقد الصحاح وعلمه كتاب الله فإنه الحبل المتين ولا ترخص له في نسيانه ،فإنه الخسران المبين وعلمه قراءة أبي عمرو فانها أشهر القراءات في البدو والحضر وأختر له مذهب الشافعي محمد بن إدريس رحمه الله فإذا بلغني فيه المأمول جزيتك الحسنى بمشيئة الله ،والله يبلغنا وإياك ونسعد بأعقابنا وبعقباك والسلام الجزيل على المؤدب الجليل ورحمة الله وبركاته (٢) —

هذا وله في الشعر عدة مجلدات في ديوان ضخم .

وكان عمارة يعد البيت الذي يقول فيه :

كثيب نقا من فوقه خوط بانة　　بأعلاه بدر فوقه ليل ساهر

من أعظم ما نظم جياش . حيث يقول (٣) : ويبدو ولاول وهلة أن الاستحسان لهذا البيت يدعو الى الدهشه ولكنه يعتمد على مقدرة القراء العرب في ادراك مقصد الشاعر الذي لا يقصد

---

(١) بامخرمه/ثغر عدن / جـ٢ ص٣٧ـ ٤٦ ،الزركلي / الأعلام / جـ ٢ ص ١٤٧ .
(٢) العماد الاصبهاني /خريدة القصر /جـ٣ ورقة ٢٧٨ أ ،إبن الديبع/ قرة جـ١ص ٣٤ الخزرجي /المسجد /ورقة ١١١ ب ، يحيى بن الحسين / غاية الأماني/جـ١ص ٢٧٢ـ٢٨١
(٣) عمارة /تاريخ اليمن /ص٢٧٥ ، العماد /خريدة القصر /جـ٣ ورقة ١٧٩أ . بامخرمه / قلادة النحر /جـ٢ ورقة ٦٤١ ب ، الجغرافي /المقتطف / ص٦٣ ،الواسعي / فرجة الهموم / ص ١٥٣ .

من وصفه لنا بادية تضيئها أشعة القمر وهو على العكس — يفصل مفاتن محبوبته وبضاضة جسمها وليونة قوامها التى أشبهها بغصن ألبان كما جعل محياها يشع بالحسن والجمال كما يشع القمر وهو بدر بالضياء والثناء .

وبناء على ذلك نجد جياش يستحق لقب شاعر بمعنى ما تحمل هذه الكلمه من معنى

وهكذا نجد أن جياش بن نجاح من الأمراء النجاحيين الذين قاموا بدور فعال وبرزوا فى تدعيم الحركه العلمية فقد أدى رسالته على أكمل وجه لا سيما إذا نظرنا إلى كتابته المفيد الذى يعتبر من أهم المصادر التى أعتمد عليها عمارة اليمنى المؤرخ المشهور والمعاصر لهم . بالإضافة إلى أن عهده أمتاز بكثرة المدارس العلمية والمجالس الأدبيه وذلك لإن جياش نفسه كان عالما وشاعرا وأديبا يقول عمارة (١) (وهو من المكثرين المجدين " ومن أهم الشعراء الذين ضمهم مجلس جياش الشاعر زكرى بن شكيل بن عبد الله البحرى الخولانى . بالإضافة إلى غيره من الشعراء الذين كان يذخر بهم مجلسه .

إسهام أمراء الدولة الصليحيه فى الحركه العلميه :—

— الملك على بن محمد الصليحى — حكم من سنة ٤٢٩ هـ — سنة ٤٥٩ هـ (٢) :

حكم اليمن وله عدة صلات بالدول المجاورة ومن أهم تلك الدول الدولة الفاطمية الإسماعيلية فقد أقام لها الدعوه فى اليمن وحازت نجاحا كبيرا فى عهده . وقد كان بالإضافة إلى أعباء الحكم يحب الأدب ويشجع العلم وله العديد من القصائد ،فكان يرى أن الشعر العربى سلاحٌ ماضٍ فى خدمة الدولة وأنه من أهم وسائل الدعاية لها فلم يشأ يترك هذا السلاح دون أن يشهره على خصومه أو يستخدمه فى الدفاع عن الدولة والمباهاة بفضائلها والإشارة بذكرها . فلا عجب إذا رأيناه يجزل العطاء للشعراء كما يفعل العباسيون والفاطميون ،ومن أشهر الشعراء الذين قرضوا الشعر فى عهده .. عمرو بن عرفطه الجنبى وعمرو بن يحيى الهيثمى والحسين بن على بن القم والحسين إبن أبى عقامه ولم يكتف بذلك بل أسهم هو أيضا مساهمة فعالة فى هذا النوع من الأدب.

---

(١) عمارة / المفيد /ص ٢٧٥ — ٢٧٦ .

(٢) إبن الديبع / بغية المستفيد / ص ٤٦ ،يحيى بن الحسين / أنباء الزمن / ورقة ٣٩ب

وكان ممن يتذوقون الشعر فصيحا بليغا — ورويت عنه بعض الأبيات قالها فى مناسبات عدة (١) .

وفوق ذلك كان عالما "مستبصرا فى علم التأويل "كما كان خطيبا ممتازا يدل على ذلك خطبته التى ألقاها فى حرازيين أنصار الدعوة مبينا مقدار بلاغته ولا يبعد أن تكون الخطابة قد بلغت مركزا مرتفعا فى عهد دولته العربية . ومن أهم مؤلفات الصليحى فى النثر هذه الخطبة التى يقول فيها (٢) "بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله الذى أروى زناد الحق ،ورفع عماد الصدق بالذين أكمل بهم الحجه على الخلق ، وأنارهم ما بين المشرق والمغرب ، الهداة إلى الخير والأدلة ، الدعاة إلى أشرف المنهاج والملة ، خلفاء أبنائه وأصفيائه ،وسلالة رسله من لدن آدم عليه السلام ، ووصل نظامهم وأعلى مقامهم ، وفتق بالنور أيامهم ، ونشر بالعدل أعلامهم ،منهم أعلام الدين ،والدعاة إلى الحق المبين الشيعة المباهين . والسلالة الطيبين آل طه ويس .

" وصلواته على من ختم به الرسالة ، وفتح بالائمة من عقبه أبواب الدلالة سيدنا محمد النبى ، وعلى أخيه ووصيه على ،وعلى الائمه من نسل مولانا الحسين الزكى ورثة التنزيل ،وخزنة التأويل . . . . . " .

" أما بعد (٣) يا أهل حرازا الهكم الله رشدكم ، وجعل الجنة قصدكم فلم أطلع إلى حصن مسار متجبرا باغيا ،ولا متكبرا على العباد عاتيا ولا أطلب الدنيا وحطامها ، ولا . . طالبا أملك غوغاءها وطغامها ،لان لى بحمد الله ورعا يحجزنى عما تطمع النفوس إليه ودينا أعتمد عليه . "

وأنما قيامى بالحق الذى أمر الله عز وجل به ، والعدل الذى أنزله فى محكم كتابه

---

(١) أنظر/الهمدانى/صفه / ص١٥٧ ،الأصبهانى / خريدة القصر/ج٤ ورقه ١٢٧٩ أ ، الهمدانى/ الصليحيون / ص١١١–١١٢ ، الخزرجى / العسجد / ورقة ٦٩ ب ،أحمد الشامى / الأدب فى اليمن / ص٢٢٦ .

(٢) الهمدانى / الصليحيون /ص٧٦ – ٧٧ ،إدريس / عيون / ج ٧ ص ٧ – ٨ ، الجندارى / الوجيز/ ورقة ٤٦ ب .

(٣) عمارة / تاريخ اليمن / حاشية رقم ٢ ص ٣٤٢ ،الهمدانى / الصليحيون/ص٧٦–٧٧ إدريس / عيون / ج٧ ص ٧ – ٨ .

أحكم فيه بحكم أوليائه وسنن أنبيائه وأدعو إلى حجة الذى فى أرضه ،والقائم بغرضه لست من أهل البدع ولا من ذوى الزور والشنع ،الذين يعملون فى الدين بآرائهم ويحكمون أهوائهم . بل أنا متمسك بحبل الله المتين ،عامل بما شرع الله فى الدين وداع إلى أمير المؤمنين ، عليه صلوات رب العالمين ،ولا أقول إلا سددا ،ولا أكره فى الدين أحدا ، فمن أهتدى فإئنما يهتدى لنفسه ، ومن ضل فإنما يضل عليها . وما الله يريد ظلما للعباد .

" وأعلموا يا أهل حرازا إنى بكم رؤوف وعلى جماعتكم عطوف الذى يجب على من رعايتكم وحياطتكم ،ويلزمنى من عشرتكم قرابتكم ، أعرف الذى الحق حقه ،ولا أظلم سابقا سبقه ،وأنصف المظلوم ،وأقمع الظالم الغشوم ،وأبث فيكم العدل ،وأشملكم بالفضل فأستديموا ذلك بالشكر ، ولا تصغوا إلى قول أهل الكفر ، الذين من بقايا أهل الكفر ، فيحملونكم من ذلك على البغى والعدوان ،والخلاف والعصيان ،وكفر الأنعام والإحسان ،تستوجبوا . . بذلك تغير الأنعام وتعجيل الإنتقام ،وكتابى هذا حجة عليكم ، ومعذرة إليكم ، والسلام على من أتبع الهدى وتجنب أمور الردى ".(١)

ـ السلطان سبأ بن أحمد الصليحى :

كان كريم الاخلاق طيب الاسباب والاعراق يقصده الشعراء(٢) وطلاب العلم ،وكان فصيحا شاعرا يجيب الشعراء عن كثير من شعرهم ، ثم يجيزهم ويزيد فى برهم ومن ذلك ابن القم الذى مدحه فأجابه بمثل شعره وأجازه بجائزة سنية لا تصدر الا عن مثله .

ـ السلطان المكرم أحمد بن على الصليحى .

كان أكرم عربى تمشى به الخيل محيا للعلم والأدب والشعر وله ندوات شعريه ومجالس تذخر بالعلماء بالإضافة إلى قرضه الشعر وقوله النثر ومن ذلك قوله فى خطبته لأصحابه حين أراد تخليص والدته من أسر سعيد الأحول : حيث يقول(٣) " إننا لم ننزل لعرض من الدنيا نصيبه ،ولا مال نخزنه ،ولا لشىء نذهب به من متاع الدنيا ،سوى إدراكنا ثأرنا

---

(١) عمارة / تاريخ اليمن /حاشية /رقم٢ص٣٤٢ ،الهمدانى /الصليحيون /ص١٦١ ،إدريس/ عيون /جـ٧ص٧ ــ ٨ .

(٢) الهمدانى / المصدر السابق /ص١٦١ ،يحيى بن الحسين /أنباء الزمن /ورقه ٤٣ ب.

(٣) الهمدانى /المصدر السابق /ص١٢١ ،إدريس/المصدر السابق /جـ٧ص٩٧ ،الحضرى / محاضرات / جـ١ ص١٧٣ .

من هؤلاء العبيد ، وإستنقاذ نا حريمنا ،ولا لقصد أضرار بأحد من الناس ولا لتغيير شئ مما يملكون ، ولا تعد على زروعهم ومواشيهم ونحن فى طريقنا ... وقد رجوت أن تكـــون سيرتكم جميلة ، ولكم حسن الاحدوثه ،وحميد العاقبة ،ولا تتعدوا فى طريقكم على أحـــد إلا من وطركم ونال منكم " .

ثم قال خطبة أخرى قال فيها : " أيها المؤمنون ،لا أريد منكم اليوم غير ما سمعتموه منى بالأمس وفيما قبله ، وفيما قلته كفاية ، وقد كنت أعرض عليكم الرجوع وفى المسافة إمكـان فأما اليوم فقد صار الخيار إلى عدوكم لأنكم توغلتم عليه ،وإنما هو الموت أو العار بفرار لا يجدى ثم تمثل بقول المتنبى :

وأورد نفسى والمهند فى يـــدى موارد لا يصدرون من لا يجـادل

— وبعد أن خلص المكرم والدته السيد" أسماء من الأسر قال خطبة أفاض فيها بالدعـاء ومما قاله (١) : "اللهم وتغمد بغفرانك ورحمتك ورضوانك عبد أمير المؤمنين وداعيه الأجـــل الأوحد . وأجره أفضل ما جزيت داعيا عمن دعاه ،اللهم وأوزعنا شـكر ما أنعمت به علينـا من توحدك لنا بادراك ثأره من الظالمين ،والأدالة من أعدائه الفاسقين ،حتى صاروا بأسيافنا حصيدا خامدين ،فما بكت عليهم اللماء والأرض وما كانو منظـرين " .

— السـيدة الحرة أروى بنت أحمد الصليحى :

كانت السيدة من أعيان النســاء فى اليمن محبة للعلم والعلماء ولها معرفـــبه العلوم وتكرم الأدباء والعلماء والشعراء ، وكان بابها ملتقى الأدباء والشعراء والعلمـا ء والعفـاة ، حافظة للشعر ، وأمتدحت بغرر القصـائد ، وتقرض الشعر فى كثـــير من الأحيان ومن ذلك قولها قصيدة شعريه حين أتى عامل أسـعد إبن شهاب أحمـــد إبن سـالم بإرتفاع تهامة فوزعه على الحاضرين منها (٢) :

---

(١) عمارة / تاريخ اليمن / ص٣٤٦ حاشية ٧ ، إدريس / عيون / جـ٧ ص١١٣ .
(٢) إبن الديبع / قرة / جـ ١ ص ٢٤٩

اذا المال لم تصرفه فى مستحقه　　فما هو الا حسرة ووبال ..... الخ

ويقال ان هذا البيت من الشعر للحرة أسماء بنت شهاب وليس للحرة بنت احمـــد

— عبد الله بن يعلى الصليحى :

عبد الله بن يعلى الشاعر الأديب الفاضل الكامل (١) ، كان كثير الأموال وهو من الشعراء المجيدين ويغلب على شعر طابع الوصف . لذلك نراه لما أختط المكرم بن على دار ... العزيز ى جبلة وأنتقل من صنعاء إلى مخلاف جعفر قال يصف جبلة فى قصيدة منها (٢) :

هب النسيم فبت كالحيوان　　شوقا إلى الأهلين والجيران

ما مصر ؟ ما بغداد ما طبريه　　كمدينة قد حفها نهـــران

خدد لها شام وحب دمشق　　والتعكر العالى المنيف يمانى ... الخ .

وهكذا نجد أن الصليحيين إستطاعوا أن يسيروا فى ركاب العلم وأن يسهمـــوا فى الحركه العلمية بقدر إستطاعتهم ، وكان لهم دور فعال فى ذلك المجال . هذا بالإضافه إلى تشجيعهم للأدب والأدباء والشعراء فقد كانوا يحسنون لهم فى العطاء ويجزلونـــه لهم كل ذلك لشدة إهتمامهم بالعلم والمتعلمين .

إسهام أمراء بنى همدان فى الحركه العلمية :

— السلطان حاتم بن الغشم الهمدانى — المتوفى سنة ٥٥٢ هـ :

كان الامير حاتم بن الغشم من الشعراء المجيدين بليغا فصيحا وأكثر شعره فى الرثاء (٣) ومن شعره حزنه عليه يقول فيها :

وأرتعت برأس الاريحى محمد　　من البيض مشحوذا الغوانين صارما

وقلت له هذا جزاء بما جنت　　يداك وكان الله روحك راحمـــا

وللامير حاتم العديد من القصائد فى المجالات الاخرى فهو لم يقتصـــر على الرثاء وان كان قد اشتهر به .

(١) عمارق / تاريخ اليمن / ص ٧٠ ، الهمدانى / الطليحيون / ص ١٣٦ .
(٢) أنظر ايضا عمارة / المفيد / ص ١٥٤ ، الهمدانى / المصدر السابق / ص ١٥٤ العماد / خريدة القصر / جـ ٤ ورقة ٢٧٩ أ .
(٣) إبن الديبع / قرة العيون / جـ ١ ص ٢٨٦ ، الخزرجى / المسجد / ورقه ٧٢ أ ، ٧٣ ب يحى بن الحسين / أبناء الزمن / ورقه ٤٥ ب ، أحمد الشامى / قصة الأدب اليمن / ص ٣٣٨ .

ـ السلطان حاتم بن حماس بن القبيب : (١)

وهو من الشعراء المجيدين . وله عدة أبيات من الشعر أهمها ما ذكره عند وفاته حيث كان قد أوصى أبنائه الأربعه بالطاعه والوفاء لأخيهم وهم أبو الغارات وعامر ومحمد وأبو الفتوح . وحضهم على الألفه وأمرهم بالتعاون وأن يجعلوا رئيسهم ومقدمتهم أبو الغارات ،وأن يحلفوا له فلم يفعلوا ،فقالوا لا نحلف ولا نقدم علينا إلا محمدا وكان أصغرهم فلما رأى ما هم فيه بكى بكاء شديدا فقالوا ما يبكيك فأنشد متمثلا :

فما الموت أبكانى ولا القبر راعنى ولا من جدار الموت ياصاح أجزع

ولكن أقواما أخاف عليهموا وأخشى بأن يعطوا الذى كنت أمنع

وتصبح آراء الرجال عليهم تجوز واصلاح الدنية يوضع

ومات من ساعته فأختلفوا وتفرقت آراؤهم من بعده حتى أن أهل صنعاء أعتزلوهم. (٢)

ـ السلطان عمران بن الفضل اليامى الهمدانى : المتوفى سنة ٤٧٩ هـ . (٣)

كان من أكابر الدولة الصليحيه وأحد الذين آزروها بعد أن قاربت على الإنهيار وكان له القول فى مواقف عديدة . وهو أحد الأمراء الكبار والشعراء المجيدين لـه تاريخ حافل بجلائل الأعمال وكان يلقب بالقاضى عمران لفقهه وعلمه وورعه ومع هذا فكان يضم بين برديه شاعرا مفلقا وخطيبا مفوها وهزبريا جريئا وجوادا متلافا له إلمام بعلم الأنساب .

وكان لصدارته وتقدمه يجله الملك الكامل على الصليحى وولده المكرم . وإذا دخل على المكرم ينزل عن السرير ويقوم للقائه ويأخذ بيده فيصعد به إلى السرير معه .

---

(١) العماد / خريدة / جـ٣ ورقة ٢٨٩أ ،إبن الديبع / قرة العيون / جـ١ص ٢٨٧ ، يحيى بن الحسين / أنباء / ورقة ٢٤٨.

(٢) الهمدانى / الصليحيون / ص ١٣٧ . إبن الديبع / قرة العيون / جـ١ ص ٢٨٨ ،الخزرجى / العسجد / ورقة ٧٣ ب .

(٣) عمارة / تاريخ اليمن / ص ٦٢ ، ادريس / عيون / جـ٧ ص ١٣٢ ،ابن الديبع/ المصدر السابق / جـ١ ص ٢٦٢.

ولعمران بن الفضل أخبار حسنة وذرية طيبه أمتازت بالنبوغ والعبقريه وتربعت على كرسى الملك زمنا طويلا ، فحفيده السلطان حميد الدولة حاتم وولده السلطان المعظم على بن حاتم لهم باع طويل فى تاريخ اليمن (١) .

هذا وقد قتل السلطان عمران على يد الشريف يحيى بن حمزه فى موقعة الكظائم (٢) وذلك فى سنة ٤٧٩ هـ (٣) .

ـ السلطان حسين بن عمران بن الفضل اليامى :

من الشعراء المجيدين ويغلب عليه طابع الرثاء وقد رثا السيدة أروى بعد وفاتها حيث دفنت فى ذى جبلة (٤) بقصيدة مطلعها :

وقفت على قبر الوحيدة وقفة ... وقد زيد منها مسجد وستور

فقبلته واستشفت ريا ترابه ... وعاود قلبى رنة وزفير

ـ السلطان حاتم بن احمد بن عمران الهمدانى :

هو حاتم بن أحمد بن عمران بن الفضل اليامى الهمدانى (٥) . كان يلقب بشجاع ـ الدين وكان اماما باللغة والادب محققا حافظا لايام العرب وأمثالها

(١) إدريس/ عيون الأخبار/جـ٧ ص ١٢٥ ، إبن الديبع / قرة / جـ ١ ص ٣٤٥ .

(٢) الهمدانى / الصليحيون / ص ١٥٣ ، إدريس / عيون الأخبار/ جـ ٧ ص ١٣٣ إبن الديبع / المصدر السابق/ جـ ١ ص ٢٦٣ ، يحيى بن الحسين / أنباء الزمن ورقه ٤٣ ب .

(٣) يقول الهمدانى / المصدر السابق / ص ١٥٣ ، أن أحمد بن عمران بن الفضل اليامى خرج فى هذه السنه ومعه أخوه الحسين يطلبان بثأر أبيهما فنزلا تهامة وتعرفا على الإمام يحيى فقتلاه إنتقاما لقتل أبيهما .

(٤) عمارة/ تاريخ اليمن / حاشية ٥٦ ص ٢٤٣ ، الهمدانى / المصدر السابق/ ص ٢٠٨ ، إدريس / المصدر السابق / جـ ٧ ص ٢٢٨ .

(٥) إبن الديبع / قرة العيون/ جـ١ ص ٢٨٨ حاشية ١ ، الخزرجى / تاريخ اليمن / ورقة ٤٠ ب / والكفاية والاعلام / ورقة ٨٩ أ ، يحيى بن الحسين / أنباء الزمن / ورقة ٤٦ ب .

وأشعارها متكلما فى كل نوع من أنواع الكلام والفنون بعبارات ملوك الكلام ، شاعرا فصيحا بليغا مفلقا ، له معرفة تامة بالطب والنجوم . فهذا فى جميع الأخلاق الإنسانية السامية مع سماحة وجود ومكارم وأسرة القاضى عمران بن الفضل جد السلطان حاتم قد أمتازت بالنبوغ والعبقريه والرياسة والسلطان وأتسمت بأرفع الأخلاق ، فمن كرم وجود إلى وفاء ومروءة إلى شجاعه وبطوله إلى أدب وشعر إلى فقه ولغة ، وكانوا مثال العظمة والإجلال بحيث أنهم مهبط القلوب يأوى إلى أكنافهم العلماء والشعراء الفضلاء والنبلاء ، ولعبوا دورا هاما فى وطنهم وخلفوا سجلا حافلا بجلائل الاعمال وكتبوا صفحة ناصعة مكللة بالاعجاب والاكبار .

وقد كان للسلطان حاتم مالم تكن لاحد من قبله من الفصاحه والرجاحه ولم تجمع عناق الخيل وجيادها مثل ما أجتمعت له ، ويظهر ذلك واضحا فى شعره وجمال نظمه (١) .

وعندما علم السلطان حاتم أن رسول الإمام أحمد أتى صنعاء يريد شراء بعض ما كان ينقص الإمام وكان قد أجتمع معه بنو شهاب وقبائل مذحج . وكان ذلك الوصول خفية . لذلك قام بكتابة خطاب وطلب من الرسول إيصاله إلى الإمام وفى هذا الخطاب قصيدة منها (٢) :

أبا الورق الطلحى تأخذ أرضنا	ولم تشتجر تحت العجاج رماح
ونملك صنعاء وهى كرسى ملكنا	ونحن بأطراف البلاد شحاح

— السلطان بشر بن حاتم الهمدانى (٣) :

هو أحد سلاطين العرب والأدب وأحد الدعامات التى ركزت دولة أبيه حاتم وأخيه السلطان على بن حاتم وكان بيده جنود وحصون معالى الهمه

---

(١) المجلسى / الحدائق / ورقة ١٢٢ ب / ، إبن الديبع / قرة العيون / جـ١ - ص ٢٩٢ ، إبن زبارة / أئمة اليمن / ص٩٨ .

(٢) ابن الديبع / المصدر السابق / جـ١ ص ٢٩١ ، الخزرجى / العسجد / ورقة ٧٩ ب ، العصامى / سمط اللآلى / جـ٢ ورقة ١٥٧ أ ، يحيى بن الحسين / أنباء الزمن / ورقة ٤٥ ب إبن زبارة / أئمة اليمن ص ٩٧ .

(٣) إبن حاتم / السمط الغالى / ص ١٠٧ - ١٠٨ ، إبن الديبع / المصدر السابق العيون / جـ١ ص ٣٩١ حاشية ٣ .

عظيم الشأن رفيع المكان ،جوده يزري البحر اذا طمى ويخجل الغيث اذا همى وله أولاد وأحفاد كانوا مثل الفضل والنبل ليوث وغى وغيوث ندى مع أدب غض طري وأخلاق أرق من النسيم وأعذب من التنسيم ،ولما مات بشر بن حاتم ورثاه سبأ بن مفرح الثلاثي بقصيدة عصماء منها قوله :

هذى قواعد مجد يعرب ثلت ودارة من فوق الكواكب خرت .. الخ

وكان السلطان بشر من محبي العلم والعلماء ومشجعيهم وله العديد من القصائد التي لم يذكرها الكثير من المؤرخين سوى أنهم ينسبون له الشغف بالشعر والأدب ، وغيره .

— السلطان علوان بن بشر بن حاتم بن أحمد الهمداني :

وهو أيضا من أعيان أمراء دولة بني همدان ،وكانت له مواقف عديدة مع الأشراف الحمزيين وبني أيوب (١) . ويعد من الشعراء المجيدين في ذلك العصر وله العديد من القصائد الشعرية ، هذا بالإضافة إلى المراسلات . ومن أهم القصائد التي أرسلها إلى الأمراء رسالته إلى الشريف عز الدين محمد بن الإمام عبدالله بن حمزة ، وقد تضمنت القصيدة عدة أبيات منها قوله (٢) :—

أسادات الورى في كل حي وأسماء في المعالي من يسامي

وأربطها لدى الهيجا بأسا وأحماها إذا عدم المحامي

— السلطان بدر الدين محمد بن حاتم بن احمد الهمداني :

هو الامير بدر الدين محمد بن حاتم بن احمد بن عمرو بن علي بن حاتم بن احمد ابن عمران بن الفضل اليامي (٣) . كان يحكم صنعاء في وقت دخول الايوبيين لليمن (٤) وهو على مذهب الاسماعيلية . وقد أسهم السلطان محمد اسهاما فعالا في الحركه

(١) إبن حاتم /السمط الغالي الثمن / ص ١١٩ ، إبن زبارة / أئمة اليمن /ص ١٢١ .

(٢) إبن الديبع / قرة العيون / جـ١ص ٤١٩ ، الخزرجي / الكفاية والاعلام /ورقة ١٩٢ب

(٣) انظر المقدمه / لإبن حاتم / السمط الغالي / ص ٩ ، العيني / عقد الجمان / جـ ١٣ ورقه ٣٤٧ ب .

(٤) إبن واصل / مفرج الكروب / جـ١ ص ٣٥ .

العلمية فلم يقتصر على الأدب بل إشترك مع المؤرخين فى فترة المرحلة الثانيـــــه ومن أهم مؤلفاته فى التاريخ :

- السمط الغالى الثمن فى أخبار ملوك الغز باليمن .

وقد أورد فى هذا الكتاب كل الأخبار المتعلقه ببنى أيوب سواء كانت منهـــا الحربية أو الإصلاحية . ويعتبر هذا المؤلف وثيقة تاريخيه لإنه عاصر تلك الدولـــه فهو يكتب ما تراه عيناه دون زيادة أو نقصان .

- إسهام أمراء بنى زريع فى الحركه العلمية :

الفضل بن أبى البركات الزريعى :

كان من الشعراء المجيدين الذين أسهموا فى الحركه العلمية فى اليمن ســـواء فى الأدب أو غيره من العلوم الأخرى ففى الأدب برز فى الشعر وكان يقول غرر القصائـــد ومن أهم قصائده ، ما قيل فى إبن نجيب الدولة حين هزم وسقط جوشنه حيث يقـــول فى ذلك قصيدة مطلعها (١) : -

مضـى هاربـا ناسـيا جوشنه   مخافة يلم بأن تطعنــــه

وليس من الموت ينج الفـــرار   كذا ترى الأنفس الموقنه .. الخ

- السلطان أبو الدر جوهر المعظمى الزريعى (٢) - حكم من سنة ٥٦٠ هـ - سنة ٥٩٠ هـ :

كان واليا على حصن الدملوة من قبل سيده ، محمد بن سبأ ، فلما توفى خلفـــه فى الحكم إبنه عمران بن محمد فأقره على ما كان عليه . ثم جعله وصيا على أولاده .. الصغار ، فلما دنت وفاة المكرم نقل جوهر أولاده ، إلى حصن الدملوة وأكرمهم وباشـــر هو الحكم فى عدن ونواحيها وكان مصالحا لبنى المهدى بمال يرسل لهم كل سنـــة حتى قدم إلى اليمن السلطان توران شاه ، فأخذ منه عدن وطرد منها الوالى عليهـــا الشيخ ياسر بن بلال ثم قدم على اليمن سيف الإسلام طغتكين وأستولى على أكثـــر

(١) عمارة / تاريخ اليمن / ص ٧٧ .

(٢) الخزرجى / الكفاية والأعلام / ورقة ١٠٧ ب ، الجرافى / المقتطف /ص ٦٣ ، يحيى بن الحسين / غاية الأمانى / جا ص ٢٧٢-٢٨١ ، الواسعى / فرجة الهموم / ص ١٠٥٣ ، الزركلى / الأعلام / ج٢ ص ١٤٧ . الحبشي / مصادر/ ص ٥٣٧ ، وحكام الـــيمن المؤلفون / ص ٨٠ - ٨١ .

نواحى اليمن فرأى جوهر أن لا طاقة له بمحاربته فباع له حصن الدملوة فى سنة ٥٨٤ هـ ثم هرب هو وسائر أولاد سيده إلى ناحية بر العجم وتوفى فى أرض الحبشه لبضع ٥٩٠ هـ . يقول بامخرمة (١) : " كان جوهر عاقلا ذكيا عالما حافظا كاملا فقيها مقرئا أجمع الفقهاء فى عصره على تسميته بالحافظ لإنه كان إذا حفظ شيئا لا ينساه " .

وقد أسهم أيضا فى الحركه العلمية إسهاما إيجابيا وكان ضمن الأمراء المؤلفين فى التاريخ لذلك له العديد من المصنفات فى القراءات والحديث والوعظ ومن مصنفاته :

— تذكرة الأخبار وذخيرة الأسرار .

وقف عليه الجندى ونقل من خطبته قوله : " علمت أن الموت موردى والقبر مشهدى .. " .

— اللؤلؤيات :

قسمه إلى فصول فى المواعظ وأستفتح كل فصل بحديث أسند إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد ذكره بامخرمة (٢) نقلا عن الجندى .

— المناجاة والدعوات . ذكره بامخرمة أيضا .

— إسهام أمراء بنى المهدى فى الحركه العلمية :

— السلطان على بن مهدى الرعينى (٣) :

يكنى أبا الحسن على بن المهدى بن محمد بن على بن داود بن محمد بن عبدالله إبن محمد بن احمد بن عبدالجبار بن عبدالله بن الاغلب بن أبى الفوارس ابن ميمون الحميرى الرعينى من ولد القيل الاكبر .

خرج فى زبيد وأستولى عليها قهرا يوم الجمعه ١٤ من شهر رجب سنة ٥٥٤ هـ . وأظهر فى بداية رحلته أنه مصلحا ثم ظهرت منه بعض الأمور التى تخل بالشريعه الإسلاميه وحرم بعض الأمور التى لم ينزل الله بها من سلطان .

(١) انظر الهمدانى / صفه / ص ١٢٠ ، العماد الأصبهانى /خريدة القصر /جـ٤ ورقه ٢٥٣أ ، إبن الديبع /قرة العيون /جـ١ ص٣٦٤ ، يحيى إبن الحسين /أنباء الزمن / ورقة ٤٩ب ، أحمد الشامى / قصة الأدب فى اليمن / ص ٣٣٩ .

(٢) العماد الاصبهانى /خريدة القصر /جـ٤ ورقة ٢٥٣أ ، الخزرجى / العسجد / ورقة ١٣٧ب

(٣) إبن رسول / فاكهة / ص ١٨١ ، أبو الفدا / المختصر / جـ٣ ص ٣٥ ، عمارة / المصدر السابق / ص ١٢٠ .

وكان شاعرا فصيحا بليغا وله عدة قصائد شعريه أسهم بها فى الحركه العلميـة وهى فى العديد من المواقف والمناسبات (١) ٠

ـ السلطان السيد مهدى بن على الرعينى :

ولى ملك زبيد بعد والده على وكان شاعرا بليغا فصيحا يقرض الشعر ويجزل العطاء على قارضه وله قصيدة عندما ملك اليمن مخاطبا أهلها مطلعها (٢) :

لئن كنتم فى الغى ناشئين إننا هداة الورى من ظلمة الغى الرشيد

وإن كنتم حزب الصلاة فإننا هداة ننهج للحق بالسنة المهدى

لنا النخوات اليعربية دونكم فلست إلى هزل نميل الجه ٠٠٠٠ الخ

ـ السلطان السيد عبد النبى إبن على بن مهدى :

كان السيد عبد النبى إبن على بن مهدى شاعرا فصيحا بليغا مع الملك والشجاعه والإقدام وكرم النفس ، له دور فى الحركه العلمية أديبا وله ديوان شعر جيد ومن مستحسنات شعره القصيدة المسمطه التى أحتوت على معان كثيرة وقد رثى فيها والده (٣)

ـ إسهام امراء بنى أيوب فى الحركه العلمية :

١ ـ الملك المعظم شمس الدين توران شاه الايوبى (٤) :

الملك المعظم شمس الدين توران شاه بن أيوب بن شادى بن مروان الملقب فخر الدين ٠ وهو أخو السلطان صلاح الدين وأكبر منه ، وكان السلطان يكثر الثناء عليه ويرجحه على نفسه وبلغه باليمن أن إنسانا يسمى عبد النبى بن مهدى يزعم أنه ينشر ملكه حتى يملك الأرض كلها ٠ لذلك جهز شمس الدولة بجيش جرار إختاره وتوجه إلى اليمن من الديار المصرية وذلك فى رجب سنة ٥٦٩ هـ ٠

---

(١) انظر الهمدانى /صفه /ص١٢٠ ، العماد الاصبهانى /خريدة القصر/ج٤ ورقة ٢٥٣أ إبن الديبع/قرة العيون /ج١ص٣٦٤ ، يحيى إبن الحسين /أنباء الزمن / ورقه ٤٩ب أحمد الشامى /قصتا الأدب فى اليمن /ص ٢٣٩ ٠

(٢) العماد الاصبهانى/المصدر السابق/ج٤ ورقة٢٥٣أ ، الخزرجى /العسجد /ورقة١٣٧ب

(٣) عمارة/المفيد /ص٢٣٣ ، ابن الديبع/المصدر السابق /ج١ص٣٦٧ ، بامخرمه /ثغر عدن / ج٢ ص ١٢٧ ، الخزرجى / تاريخ اليمن / ورقة ٦٢ب ٠

(٤) إبن الديبع/ بغية المستفيد /ص ٦٩ ، إبن خلكان / وفيات الاعيان / ج١ ص٣٠٦ ، يحيى بن الحسين /انباء الزمن / ورقة ١٥٤ أ ، زامباور / معجم الأنساب/ص ١٥٢ ٠

ودخلها وقتل بقية بنى المهدى وفتح الله عليه وملك معظم اليمن . وكان توران شاه كريما جوادا أريحيا ز بالإضافة إلى كونه شاعرا مجيدا يحب العلماء والشعراء والأدباء ويشجع العلم ويحث عليه وقد توفى سنة ٥٧٥ هـ . (١)

ودفن فى مدرسة دمشق التى أنشأها بظاهر دمشق .

ـ هذا وقد أسهم الملك توران شاه فى الحركه العلمية إسهاما كبيرا خاصةً فى الحركه الأدبية فقد كانت له العديد من القصائد الممتازه التى تدل على غزارة التعبير وصدق الكلمه ومن أهمها ما قاله بعد مضى سنه على مكوثه فى زبيد حيث يبدى من الشوق والحنين إلى الشام فيقول فى القصيدة التى مطلعها : (٢)

لولا محلك فى قلبى وأفكارى ما رنح الشوق أعطافى وتذكارى

وهى قصيدة طويلة ذكر فيها فتوحات بليغه لأخيه صلاح الدين وهنأه بها . ولكن صلاح الدين أرسل إليه رسالة مضمونها ترغيبه فى الإقامه باليمن وأن اليمن مبارك كثير الأموال ومملكته واسعه . وصدف أن أراد شمس الدولة شراء بعض الأغراض التى أستهوتها نفسه ولكنه لم يجدها فقال ما أصنع بالأموال إذا لم أنتفع بها فيما أريد فعاد الرسول وأخبر صلاح الدين فأذن له بالقفل وكان الشوق قد أشتد به لذلك كتب إلى صلاح الدين قصيدته والتى منها : ـ

وإلى صلاح الدين أشكو أننى مضنى كئيب مستهام مولع

جزعا لبعد الدار عنه ولم أكن لولا هواه لبعد الدار أجزع

فلما قرأ صلاح الدين الرسالة والشعر قال القفول أو القعود إن أحب الوقوف وقف . وإن أحب الوصول وصل . (٣)

---

(١) إبن حاتم / السمط الغالى / ص ٤٩ ، إبن الديبع / قرة العيون / جـ١ص٣٨٠ .

(٢) أنظر الأيوبيون / ص١٩٦

(٣) إبن حاتم / المصدر السابق / ص ٢٢ ، إبن الديبع / المصدر السابق / جـ١ص٣٨٣
الخزرجى / تاريخ اليمن / ورقة ٧٢ ب ، الأكوع / مدارس اليمن / ص١٨ ـ ١٩ .

٢ ـ الملك العزيز سيف الإسلام طغتكين بن أيوب (١) :

كان جوادا ممدحا شجاعا لا يمل الحرب منصفا إذا تظلم إليه أحد وقد دان له اليمن كله ودان له بنو حاتم بصنعاء ودخل الجوف وسور صنعاء وزبيد وعمّر عدة حصون ومعظم حصن تعز من عمارته ، وقد دوخ العرب وله العديد من القصائد الأدبية والشعريه التى منها :

بسفك الدما ياصاحبى تحقق الدما وبالقتل تنجو كل نفس من القتل

ـ وقد كان له الفضل فى إرساء قواعد الملك باليمن فضربت الضرائب السلطانيه وقنن القوانين وكان فقيها له مقروءات ومسموعات وهو الذى بنى مؤخر جامع زبيد والجناحين والمناره واختط المنصورة قبلى مدينة الجند وقد توفى الملك طغتكين سنة ٥٩٣ هـ (٢) ودفن بالمنصورة .

٣ ـ السلطان معز الدين إسماعيل بن طغتكين (٣) :

كان شجاعا كريما متلافا لا يمسك شيئا يقال أنه أصطبح ثلاثة أسابيع فأعطى فيها فحسب ذلك فكان ستة عشر ألفاً وهذا غاية الجود . حكى الشيخ أبو الغنائم مسلم بن محمود الشيرازى فى كتاب عجائب الأخبار وغرائب الأسفار وقد كان وضعه للملك معز الدين " أن الملك المعز كان شاعرا فصيحا بليغا قال : رأيت شعره فى مجلد ضخم وشعره جيد بالنسبة إلى شعر الملوك .

وقد أسهم فى الأدب كغيره من السلاطين وكان له دور فى هذه الحركه العلمية .

---

(١) إبن واصل / مفرج الكروب /جـ٣ ص٢٧ ، بامخرمه/ ثغر عدن / جـ٢ ص ١٠١ .

(٢) إبن واصل / المصدر السابق / جـ٣ ص ٧٣ ، يحيى بن الحسين / غاية الأمانى /جـ ١ ص ٣٣٩ ، إبن زبارة / أئمة اليمن / ص ١١٢ ، الجندارى /الوجيز / ورقه ٢٧٠ .

(٣) إبن الديبع/ بغية المستفيد / ص٧٥ ، الخزرجى / الكفاية والأعلام / ورقة ٢٦٨ ب ، يحيى بن الحسين ظ أنباء الزمن / ورقة ٥٥ ب .

ومن شعره قوله :(١)

وإني أنا الهادي الخليفة والذي … نقود رقاب الغلب بالضمر الجرد
ولا بد من بغداد أطوي ربوعها … وأنشرها نشر السماسر للبرد
ويخطب لي فيها على كل منبر … وأظهر دين الله في الغور والنجد
وأنشر دين الله بعد خموله … وأعلن ما قد كان أسسه جدي.. الخ

ومن مؤلفاته في التاريخ :

– كتاب عجائب الأخبار في غرائب الأسفار.(٢)

ومن مآثره العلمية في اليمن أنه أول من بنى المدارس باليمن(٣) ، فقد أنشأ المدرسة المعروفة بالميلين بزبيد ، والمدرسة السيفية بتعز نسبة الى أبيه سيف الاسلام.

---

(١) إبن حاتم / السمط / ص٤٣ – ٨٣ ، الحنبلي / شذرات الذهب /ج٤ ص٣٣٤ ، الزبيدي / ترويح القلوب / ص٥٨ ، العامري / غربال الزمان / ورقة ١٧١ ب ، العصامي / سمط النجوم / ج ٢ ورقة ٦٦ ب .

(٢) الملك الافضل / نزهة العيون / ورقة ١٩١ أ ، إبن الديبع / قرة العيون / ج ١ ص٤٠٢ ، الذهبي / العبر / ج ٤ ص٣٠١ .

(٣) انظر العقيلي / المخلاف السليماني / ج١ ص ١٧٨ .

الفصل الثاني

الدراسات الدينية :

- القرآن الكريم.
- الحديث.
- علماء الفقه وأصوله.

تطور علم القرآن : يعد القرن السادس من أهم القرون في اليمن فقد شهد تطورا في كل العلوم الدينية عن ذي قبل ، فقد اتسمت بوفرة علمائها وطلبتها في المجالس العلمية حتى أصبح من الممكن أن نطلق على هذا القرن العصر الذهبي بالنسبة لتطور العلوم الفكرية ، ويأتي في مقدمة هذه العلوم دراسة القرآن الكريم .

فالقرآن : هو المصدر الأول للأدلة ، والمتواتر عند جميع الأئمة المحفوظ من الله سبحانه عن الزيادة والنقصان والتغيير والتبديل ، كما قال عز وجل * إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون * وهو المتواتر تلاوته بين المسلمين ، ويعتبرون البسملة في أوائل كل سورة قرآنا للأدلة المتضافرة في ذلك . وتاركها تارك آية من القرآن ، كما حكى الكثيرين من العلماء مؤكدين إجماع أهل البيت على ذلك .

ويعتمد الزيدية قراءة أهل المدينة ، وهي قراءة نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم ويعتبرونها أصح القراءات وأثبتها ، وأيضا قراءة إبن مسعود وحفصة بنت عمر وغيرها ، وقالوا لأن الراوي عدل ، ولا شك أن العدالة توجب القبول .

والقرآن عند الزيدية قسمان :(١)

١ - محكم : وهو ما لا يحتمل أكثر من معنى ، أو دل على معان قصر دلالته على بعض دون البعض الآخر كقوله تعالى * وأمر بالمعروف * ، وهذا القسم من المحكم يسمى " النص " ، وهناك قسم آخر يسمى " الظاهر " وهو أن يكون أحد معانيه أظهر في فهمه من الآخر يسبقه إلى الفهم .

٢ - متشابه : وهو ما عدا ذلك ، أما أهل السنة فإنهم يجعلون ما ظاهره يوافق قواعدهم وأصول التي وضعوها محكما ، وما خالفها متشابه ، كما صرح بذلك علماء المسلمين . ويقولون جميعهم بحدوث القرآن ، لأنه مخلوق أوجده الله بعد العدم ، وقد أقبل الناس على كتاب الله بالعناية

---

(١) أحمد شرف الدين / تاريخ الفكر / ص ١٧٠ .

التامة والبحث في مضامينه ومعاني آياته.

وقد زاد عدد مجموع حفاظ القرآن في اليمن حدا لا يتصوره العقل وكان عدد الحفاظ من أسرة واحدة في عهد بني رسول من أسرة آل أبي الخل (١) نحو ثلاثمائة وستين حافظا يجتمعون في مسجدهم بعد كل صلاة ويتمون القرآن كله غيبا .

وقد كانت عناية اليمن بالقرآن كبيرة جدا فقد خصصوا لها مدارس مستقلة تعني بتحفيظه وإقرائه ، وقد عرفت مدينة زبيد الكثير من المدارس وكان يدرس فيها جماعة من مشاهير المقرئين في اليمن أمثال إبن الخشاب ونشوان بن سعيد الحميرى ومحمد المعيني وغيرهم.

ولم تقتصر عناية أهل اليمن في علوم القراءات وحدها ،فقد شاركوا أيضا في علم التفسير ، وظهرت شروح وحواشي كثيرة على التفاسير المعتمدة . ومن العلماء من كتب تفاسير مستقلة كالعلامة المفسر عطية إبن محي الدين النجراني المتوفي سنة ٦٦٥هـ (٢) صاحب كتاب " البيان في التفسير " ، يقول المؤرخ يحيى بن الحسين في وصف ذلك الكتاب "كتاب جليل جمع من علوم التفاسير الموافقة للقواعد في العدل والتوحيد " . ثم كثرت التفاسير في العهد الرسولي ومابعده .

هذا وقد اهتم الفقهاء بجانب آخر من التفسير عرف بتفسير الآيات الشرعية وهي تتناول بعض القضايا الشرعية ، وقد أنكر عليهم هذا التخصيص الشوكاني المتوفى سنة ١٢٥٠ هـ .

---

(١) أنظر عبدالله محمد الحبشي / حياة الأدب اليمني / ص٩٧.

(٢) الحبشي / حياة الأدب / ص ٩٥.

وعلى كل فإن إهتمام علماء اليمن لم ينحصر في تفسير القرآن وحده ، بل نجد لهم مشاركات في سائر العلوم القرآنية الأخرى ،فقد قام في القرن السادس للهجرة إبن مشيرح الحضرمي وعبدالله بن أبي الهيثم بعدة محاولات في هذا المضمار ، ثم تبعهم الكثيرون الذين طبعت كتبهم بالنضوج العقلي والفكرى ،أمثال إسحاق بن محمد المعافرى في القرن السابع وحسن بن محمد الشطبي في القرن التاسع وغيرهم. وبالإضافة إلى تلك العلوم هنالك إهتمامات أخرى لعلماء اليمن في فنون مختلفة من علم القرآن ،كعلم التجويد ومتشابه القرآن وغيرها من العلوم الأخرى.

هذا وقد أسهم في دراسة القرآن وعلومه عدد من العلماء منهم: (١)

١ - صاحب الزعفران : (٢)

عبدالله بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم المعروف بصاحب الزعفران ، جاء إلى اليمن مع أخيه الهادى يحيى بن الحسين ، وكان أعلم زمانه ،توفى بصعدة بعد الثلثمائة . من أهم مؤلفاته : (٣)

- سيرة الامام الهادى العلوى وغيرها.
- كتاب الناسخ والمنسوخ من القرآن . وهو مخطوط في جامع صنعاء (رقم ٦٩) وفي برلين رقم ١٠٢٢٦ سنة ١٠٣٦هـ وفي الأمبروزيانا في ٧١ ورقة سنة ١١٠٠هـ.

٢ - علي بن محمد الرسي - المتوفي سنة ٥٠٠ هـ (٤)

من أهم مؤلفاته :

---

(١) الترتيب لتراجم علماء القرآن زمني وليس أبجديا .
(٢) عبدالله الحبشي / مصادر / ص ١٤.
(٣) ياقوت / معجم المؤلفين / جـ٦ ص ٤٩.
(٤) الحبشي / مصادر / ص ١٣.

- كتاب في تفسير القرآن . يصفه ابن أبي الرجال بقوله : (كتاب عظيم في تفسير القرآن).

٣ - الخطاب بن الحسين الحجوري : المتوفى سنة ٥٢٣ هـ.(١)

من أهم موءلفاته :

- "رسالة في بيان إعجاز القرآن ، وأن الأعمال الشرعية نعمة بالحقيقة لا تكاليف مستثقلة وميثاق مستحملة" رداعلى "رسالة البرهان". ويرى الخطابي أن إعجاز القرآن ليس من حيث بلاغته وجزالة ألفاظه ، بل إعجازه من حيث المعنى لذلك أصبح القرآن الكريم (معجزة الرسول الباهرة وفيه من المعنى المعجز ما يقوم في بهر العجم مقام جزالته وبلاغته وايجازه في بهر العرب لتكون معجزاته جامعة للفريقين).(٢)

- برهان الأنوار في اعجاز سورة الكوثر.

٤ - محمد بن الخضر اليمني : المتوفى سنة ٥٦٠ هـ.(٣)

من موءلفاته :

- كتاب "المفيد في القراءات الثمانية".

٥ - ابن الخشاب :(٤)

أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله بن سهيل الخزرجي المعروف بإبن الخشاب اليمني المتوفي سنة ٥٦٧ هـ.

من أهم موءلفاته :

- الدر النظيم في خواص القرآن الكريم.

جمع فيه بين كتاب الواد باشي "البرق اللامع" وبين كتاب الغزالي في "خواص سور القرآن" . وأورد في أوله فصولا في فضائل القرآن وتلاوته ودعاء ختم القرآن وفضل البسملة وآداب القراءة ثم بدأ بذكر خواص سورة الفاتحة وسورة البقرة إلى آخر القرآن . ويذكر الحبشي(٥) أن هذا الكتاب أختصه عبد الله بن أسعد اليافعي في كتابه المسمى بنفس الإسم. وهو مخطوط بمكتبة الأوقاف ببغداد (رقم ٩٧٧٥).

---

(١) أنظر الخطاب / ص ٤٦٥ ، ومن عمارة / المفيد / ص ٢٥١.

(٢) انظر الدجيلي / الحياة الفكرية في اليمن / ص ١١٨.

(٣) الدجيلي / المرجع السابق / ص ١٢٣

(٤) ياقوت / معجم الموءلفين / جـ٨ ص ٢٨٨.

(٥) عبد الله الحبشي / مصادر / ص ١٤.

٦ - نشوان بن سعيد الحميرى - المتوفي سنة ٥٧٣ هـ (١)

من أهم مؤلفاته :

- التبيان في تفسير القرآن - وهو مخطوط (رقم ١٢٥٠) ، ويقع في عدة مجلدات .
والجزء الثاني بالأمبروزيانا (رقم ١٨).

- مسك العدل والميزان في موافقة القرآن .

٧ - المعيني :

أبو الفضائل محمد بن الحسين المعيني المعيلفي من علماء اليمن توفي سنة ٥٨٤ هـ. (٢)

من أهم مؤلفاته :

- لوامع البرهان وقواطع البيان في تفسير القرآن .

٨ - القرشي : (٣)

محي الدين حميد بن أحمد القرشي . تلقى علومه على القاضي جعفر بن عبد السلام المتوفي سنة ٥٧٣ هـ وكانت وفاته بعد موت شيخه.

من أهم مؤلفاته :

- مختصر في تفسير الحاكم الجشمي ،حذف منه اللغة والإعراب والقراءة وأختصر على المعنى والحكم.

٩ - إبن أبي الهيثم : (٤)

عبد الله بن أحمد بن أسعد بن أبي الهيثم . (عاش أواخر القرن السادس) .

---

(١) أنظر علم التاريخ / ص ٤٤٠ ،عمارة /المفيد / ص ٣١٢ .

(٢) ياقوت / معجم المؤلفين / جـ٩ ص ٢٦١.

(٣) الحبشي / مصادر / ص ٤١.

(٤) أنظر إبن سمرة / الطبقات / ص ١٦١ ،وعلماء اللغة / ص ٤٥٥.

كان فقيها فاضلا له علم بمعرفة الفقه والقرآن والنحو واللغة والأصول ،أخذ العلم عن والده وأنفرد برواية قالون وعنه أخذ جماعة من علماء عصره منهم إبن أبي القبائل . وهو من أهل مدينة آب .

من أهم مؤلفاته :

- الإيضاح والإشارة والكفاية . جمع هذه الكتب في علم القراءة ولعلها إسم لكتاب واحد .
ويذكر الدجيلي (١) أنها أسماء لثلاثة كتب .

١٠ - إبن مشيرح : (٢)

محمد بن إبراهيم بن أبي مشيرح الحضرمي ، كان من المجاورين بمكة . من أهل القرن السادس الهجرى وهو من شيوخ إبن أبي الخير العمراني ،المتوفى سنة ٥٥٨ هـ .

من أهم مؤلفاته :

- المفيد في القراءات الثمان . ويسمى المفيد هداية المبتدى وتذكرة للمعيد . أختصر فيه كتاب التلخيص في القراءات لأبي معشر الطبرى المتوفي سنة ٤٧٨ هـ مع بعض الزيادات . يوجد من هذا المخطوط في جامع صنعاء . في ١٤٤ ورقة(رقم ١٠٩٩) قراءات .

١١ - إبن أبي النجم : (٣)

عبدالله بن محمد بن حمزة بن أبي النجم المتوفي سنة ٦٥٦هـ.

---

(١) الدجيلي / تاريخ الفكر /ص ١٢٣.
(٢) إبن سمرة / الطبقات / ص ١٨٧.
(٣) الحبشي / مصادر / ص ١٥.

كان أحد تلامذة القاضي جعفر بن عبد السلام .

من أهم مؤلفاته :

- كتاب التبيان في الناسخ والمنسوخ من القرآن .

يوجد من هذا المخطوط ٤ مجاميع برقم ٦٥ جامع و ٦٥ مجاميع ونسخة توجد في مكتبة علي بن إبراهيم بصنعاء .

١٣ - البناء : (١)

علي بن يحيى بن محمد البناء الصباحي من العلماء الكبار سكن ظفار وهو ممن عاصر الإمام إبراهيم بن تاج الدين وكان من معترضيه .

من أهم مؤلفاته :

- المنهج القويم في تفسير القرآن العظيم .

يقول يحيى بن الحسين في وصفه أنه من أربعة مجلدات وهو مقيد على قواعد الزيدية وقد تذكر فيه قواعد فقهية .

١٣ - سالم بن فضل بن عبد الكريم بافضل : المتوفى سنة ٥٨١ هـ. (٢)

وهو من كبار علماء تريم تفسيرا للقرآن الكريم.

١٤ - علي بن سليمان بن أسعد الملقب بحيدره : المتوفى سنة ٥٩٩ هـ. (٣)

كان من أعيان علماء اللغة والأدب . ألف كتابا باسم " المباني والمعاني في القرآن ".

هذا ويوجد العديد من العلماء منهم المقرئ يوسف الصدائي ، وأبو السعود بن خيران وسليمان بن عبدالله بن فهيد وسليمان بن أحمد بن أسعد القاضي وسليمان بن عبدالله بن السرى وسليمان بن ياسين الحنفي وغيرهم.

وإلى هنا أتوقف عن الحديث عن المؤلفين الذين أتحدث عنهم في القرنين الخامس والسادس وهذا لا يعني أن التأليف توقف بنهاية هذا القرن ،فهناك الكثير من المؤلفين في هذا العلم في القرنين السابع والثامن والذين لا يدخلون في نطاق دراستي .

---

(١) يحيى بن الحسين / طبقات الزيدية / ورقة ١٢٥ أ

(٢) الدجيلي / الحياة الفكرية / ص ١١٩.

(٣) الدجيلي / المرجع السابق / ص ١٢٣.

تطور علم الحديث :

لقد كان لإتصال اليمنيين الوثيق بالرسول صلى الله عليه وسلم ، والعلماء من أصحابه ولوفودهم التي زارت اليمن وأستمعت إلى أقـــواله وخطبه وأطلعت على طرف من سيرته وأفعاله أكبر عامل في بروز عدد غيـــر قليل من أهل اليمن كفقهاء في الدين وحملة القرآن والسنة النبويـــة . ومن البديهي أن علم الحديث كان المادة الرئيسية بعد القرآن الكريم لنشر الثقافة الإسلامية في ربوع اليمن وقد نقل إليها بادئ الأمر على أيدى مبعوثي رسول الله ،صلى الله عليه وسلم ،كما ذكرت سابقا ، ثم على أيدى رواة أهل اليمن من الصحابة الذين شاهدوا الرسول عليه الصلاة والسلام، أمثال معاذ بن جبل وأبي موسى الأشعرى وعمه عبيد بن وهبه الأشعرى وكعب بن عاصم الأشعرى والحارث الأشعرى وأبيض بن جمال الحارثي وفروة بن مسيك المرادى وغيرهم ممن جاء ذكرهم في طبقات رواة الحديث، لذا كان اليمن منذ عصر الصحابة والتابعين أحد مصادر الحديث (١)

---

(١) الحديث : في اللغة : الطريقة ،وشرعا : ما صدر عن الرســـول عليه السلام من قول أو فعل أو تقرير . والأنبياء معصومون من الكبائر وعما فيه خسة من الصغائر ،وكذا في التبليغ خلافا للباقلاني فـــي الكذب سهوا ،والتأسي به صلى الله عليه وسلم واجب لقولهتعالى ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ﴾.
والطريق إلى العلم بالسنة الإخبار ،وهي قسمان : متواتر ،وآحاد
أما المتواتر : فهو عندهم ما أفاد العلم الضرورى فلا يتعين لـه عدد بل يختلف بإختلاف الوقائع والقرائن والمخبرين.
أما أخبار الآحاد : فإن الحسن البصرى يوجبه عقلا بدليل أن العقل يقضي بوجوب خبر العدل وإن لم يفد إلا الظن. أنظر أحمد شرف الدين / تاريخ الفكر / ص ١٧١.

الرئيسية يرحل إليه طلابه من كل صوب ،وقد جاء إلى اليمن أغلب أئمة الحديث من أوائل العلماء أمثال الإمام عبد الله بن المبارك وأبو سفيان بن عيينه والإمام الشافعي وأحمد بن حنبل ،مما يدل على مكانة اليمن في هذا العلم لا سيما إننا نجد بعد ذلك اليمن يزاحم حواضر الإسلام بتدوين الحديث ،فكان معمر بن راشد المتوفى سنة ١٥٣هـ أول من صنف في علم الحديث في صنعاء ، وبالطبع يعد معمر مفخرة علمية ،وتبعه أبو بكر عبد الرزاق بن همام المتوفى سنة ٢١١هـ الذى وضع موسوعة ضخمة في علم الحديث مساة بالمصنف ،وقد كان هذا الكتاب مرجعا لكل من أتى بعده من كبار المحدثين الذين يعجز القلم عن حصرهم.

وقد ورثت كل العصور اليمنية ذلك الإهتمام بعلم الحديث إلا أنه إهتمام أنحصر في المدارس إضافة إلى ذلك ،كانت تعقد ندوات للحديث بعد صلاتي العصر والصبح في مسجد الأشاعرة بزبيد حتى ما بعد العهد الرسولي . وعرف بذلك أهل اليمن كل كتب الحديث الصحيحة وأولع بها سائر العلماء على مختلف مذاهبهم وبالأخص صحيح البخارى حتى أن الكثيرين منهم حفظه عن ظهر قلب بمتونه وأسانيده أمثال الفقيه أبي الخطاب عمر بن سعيد الهمداني المتوفى سنة ٦٦٣ هـ . وكان أول إتصال أهل اليمن بصحيح البخارى عندما قام المحدث محمد بن أحمد المروزى المتوفي سنة ٣٧١هـ وعقد مجلس الحديث بمدينة ذمار فأخذ عنه العلماء روايته عن المقريزى تلميذ البخارى حتى أنه كان أعظم من روى الصحيح . ومن ثم تسلسل رواة الحديث وحفظته والذين منهم العلامة عبد الله الزرقاني ثم تلاه ابن ملاس وغيره من جمهور المحدثين والفقهاء وكانوا يحددون شهر رجب ورمضان لقراءة الحديث . هذا ولم تكن سائر كتب الحديث بمنزلة صحيح البخارى عند أهل اليمن وإن كانوا

قد عرفوها وتدارسوها . وقد حفل القرن السادس بدراسة هذا الكتاب في جامع الجند ، وذلك في حفل بهيج كان على رأسه الفقيه السريهي المتوفي سنة ٥٨٦ هـ (١) ، وعرفوا في ذلك الوقت من كتب الصحاح جملة منتخبة ككتاب (سنن الترمذى) وسنن أبي داود ومسند أحمد بن حنبل وأنتشر بين أيديهم (كتاب الغريبين) للهروى فأعتنوا به العناية الكافية. ومما هو جدير بالذكر أن أهل اليمن كانت عنايتهم بمطالعة كتب الحديث وليس التأليف ، وكأنهم إستغنوا بما ألف الرعيل الأول من علماء المسلمين في علم الحديث ، لذا نجد القرن السادس يفتقر كثيرا إلى التأليف سوى بعض المؤلفات التي تعني بجمع الأحاديث النبوية المتعلقة بالأحكام (٢) ككتاب " الجمع بين الصحيحين " لأبي عبدالله محمد بن أبي نصر الأزدى (ت ٤٩١هـ) و " تجريد الصحاح الستة " لأبي الحسن رزين بن معاوية العبدرى (ت ٥٢٤هـ) وكتاب " شهاب الأخيار " لمحمد بن سلامة القضاعي (ت ٤٥٤هـ) و " النجم " لأحمد ابن عيسى الاقليشي (ت ٥٥٠هـ) و " أمالي الشجرى " ليحيى بن الحسين الشجرى (ت ٤٧٧هـ) وكتاب " أمالي الهاروني " لأحمد بن الحسين الهاروني (ت ٤١١هـ) .

هذا وقد جمع العلماء خلال الفترة ما بين القرن الخامس والثامن (أربعينات) في علم الحديث في مضامين مختلفة ، ولعل أقدمها أربعينية العلامة محمد بن إسماعيل بن أبي الصيف (٣) المتوفى سنة ٦٠٩هـ ثم تلاه معاصره محمد بن علي بن جديد (٤) المتوفى سنة ٦٢٠ هـ له أربعون حديثا في فضائل الأعمال ، كذلك ألف محمد بن أحمد بن بطال الركبي (٥) المتوفى سنة ٦٣٠ هـ الأربعون المستخرج من الأحاديث الحسان .

وقد تتابع العلماء في التأليف بعدها شملت كتبهم أحاديث معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم ومناقب الخلفاء الأربعة وغير ذلك من الأحاديث

---

(١) أنظر المؤرخون . ص ٤٤٥ ، ٣٦٩ .

(٢) الدجيلي / الحياة الفكرية / ص ١٢٧ .

(٣) أنظر المرجع السابق / ص ٤٤٩ .

(٤) بامخرمة / ثغر عدن / جـ٢ ص ١٥٧ .

(٥) أنظر المدارس / ص ٣١٣ ، علماء الفقه / ص ٣٨٦ .

المجموعة والمخصصة برقم أربعين وهي تختلف من حيث الطول والقصر .

هذا وقد أسهم عدد من علماء اليمن في هذين القرنين بدراسة الحديث النبوى الشريف والتأليف فيه منهم: (١)

١ - القريظي : (٢)

محمد بن سعيد بن معن القريظي ،ولد سنة ٤٩٩هـ وأخذ عن عمر إبن عبد العزيز الأبيني ودخل عدن وجمع كتب الحديث وكان من الصالحين الأولياء لقيه إبن سمرة في مدينة عدن ،توفى سنة ٥٧٦هـ.

من أهم مؤلفاته :

- المستصفى من سنن المصطفى ،فرغ منه سنة ٥٢٥هـ . وهو من الكتب المباركة المتداولة في اليمن يعتمده الفقهاء والمحدثون ويتبرك به الفقهاء والأميون. ومن هذا المخطوط يوجد الجزء الأول بمكتبة جامع الروضة (من ضواحي صنعاء) ومصور بمعهد المخطوطات ونسخة أخرى بجامع الروضة (رقم ٥٦٢).
- كتاب القمر صنفه على منوال كتاب الكواكب للأقليشي المتوفي سنة ٥٤٦ هـ.

٢ - جعفر بن عبد السلام المتوفي سنة ٥٧٣هـ: (٣)

من أهم مؤلفاته :

- تيسير المطالب من أمالي أبي طالب ،جمع فيه أمالي الإمام أبو طالب يحيى بن الحسين الهاروني المتوفي سنة ٤٢٤ هـ وهو في ذكر معجزات النبي صلى الله عليه وسلم وفضائله وشمائله وفي فضل

---

(١) الترتيب للعلماء زمني وليس أبجدى .

(٢) إبن سمرة / الطبقات / ص ٢٢٥.

(٣) إبن سمرة / المصدر السابق / ص ١٣١ .

الإمام علي بن أبي طالب وأولاده وفي فضل العلم والقرآن ، والجهاد ،وتوجد من هذا المخطوط عدة نسخ في جامع صنعاء رقم (١٠٧٧) حديث وآخر رقم (١٢٣٠) ، وأيضا رقم (٤٦١) حديث و (٤٥٩) حديث ،وقد طبع أخيرا.

- الأربعون الحديث الجعفرية وشرحها. مخطوط بمكتبة المؤرخ إبن زبارة . وأخرى في متحف الأمبروزيانا رقم (٣٩١٩ ٥٣).

٣ - الطاهر بن يحيى بن أبي الخير العمراني المتوفي سنة ٥٨٧هـ. (١)

من أهم مؤلفاته :

- معونة الطالب بمعرفة معاني الشهاب .
- كتاب شهاب الأخيار . يشتمل على أحاديث نبوية في المواعظ والآداب وهو من تأليف محمد بن سلامة القضاعي المتوفي سنة ٤٥٤ هـ.

٤ - إبن أبي الصيف : (٢)

أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن أبي الصيف الزبيدى من أهل زبيد وأقام في مكة وأنتشر عنه علم الحديث هناك وقد كانت أكثر أسانيد أهل اليمن تنتهي إليه . توفي سنة ٦٠٩ هـ في مكة.

من أهم مؤلفاته :

- الأربعون حديثا ، جمعها من أربعين شيخا من أربعين مدينة.
- فضائل يوم عرفة ويوم الجمعة وشهر رجب وشعبان .

---

(١) إبن سمرة / الطبقات / ص ١٨٨.

(٢) أنظر السبكي / طبقات الشافعية / جـ٥ ص ١٩ ،الفاسي / العقد الثمين / جـ١ ص ٤١٥ ، الدجيلي / تاريخ الفكر / ص ١٢٥.

- الميمون المضيمين لبعض فضلاء اليمن جمع فيه الأحاديث الواردة في فضائل اليمن وأهله.
- المنتقى من أحاديث الانتقاء والانتخاب . مخطوط سنة ٩٦٥ في جامع صنعاء رقم ٦٩ مجاميع .

٥ - إبن جديد : (١)

علي بن محمد بن أحمد بن جديد بن علي بن محمد بن جديد بن عبد الله بن أحمد بن عيسى العلوى ،من علماء الحديث باليمن رحل من حضرموت وقدم إلى عدن فأدرك بها إبراهيم القريظي ثم رحل إلى تعز وألتقى بعلمائها وكان كثير الرحلة في سبيل العلم ،توفي سنة ٦٢٠هـ.

من أهم مؤلفاته :

- أربعون حديثا في فضائل الأعمال . وهو مخطوط بمكتبة الحبشي .

٦ - أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي الأنف المتوفى سنة ٦٢٣هـ: (٢)

من أهم مؤلفاته :

- ذخيرة الإيمان في ترتيب مجالس السمان .
- الإعتبار وسلوة العارفين ، جمع فيه مجالس الإمام أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل الجرجاني السمان المتوفي سنة ٤٧٩ هـ.

٧ - إبن بطال الركبي المتوفي سنة ٦٣٠هـ : (٣)

من أهم مؤلفاته :

---

(١) بامخرمة / ثغر عدن / جـ٢ ص ١٥٧، الفاسي / العقد الثمين / جـ٦ ص ٢٤٩.

(٢) الحبشي / مصادر / ص ٤٣.

(٣) أنظر الفقهاء / ص ٣٨٦ ،بامخرمة / ثغر عدن / جـ٢ ص ٢٠٠ ، الفاسي / العقد الثمين / جـ٣ ص ٢٧٦.

- الأربعون المستخرجة من أحاديث الحسان الصحاح الجامعة لما يستحب درسه عند المساء والصباح .
- أربعون في لفظ الأربعين .
- شرح كتاب الإيمان من صحيح البخاري .

٨ - الأنف : (١)

أبو الحسن علي بن حميد بن أحمد بن الوليد الأنف القرشي عاصر الإمام عبد الله بن حمزة وأحمد بن الحسين وهو من العلماء الكبار توفي سنة ٦٤٦هـ.

من أهم مؤلفاته :

- شمس الأخبار المنتقى من كلام النبي المختار . رتبه على مائتي باب في الأخلاق والمواعظ من المأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم. من هذا المخطوط نسخة بالأمبروزيانا (رقم ٧٠) وأخرى بجامع صنعاء سنة ٦٦٨ هـ (برقم ٤١٤) وقد نشره العلامة عبد الواسع الواسعي .

٩ - الحضرمي : (٢)

عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن علي بن عبد الله بن أحمد بن ميمون الحضرمي ، كان من العلماء الزهاد بازلا نفسه في خدمة الناس ، وأدرك الشيخ أبا الغيث بن جميل توفي سنة ٦٥١هـ.

---

(١) الهمداني / الصليحيون / ص ٢٨٤.
(٢) الحبشي / مصادر / ص ٤٤.

من أهم مؤلفاته :

- المرتضى ، مختصر كتاب شعب الإيمان للبيهقي وله فيه زيادات حسنة ،وسبب تسميته بهذا الإسم رؤيا رآها صالحة في منامه.

١٠ - إبن أبي النجم : (١)

محمد بن حمزة ،ذكرته في علم القرآن .

من أهم مؤلفاته في علم الحديث :

- درر الأحاديث النبوية بالأسانيد اليحيوية والآثار المروية . جمع فيه أحاديث كتاب الأحكام للإمام الهادى وبوبه أبوابا ولم يحسن لأن الأصل في الفقه ولم يورد الإحاديث بألفاظها في الغالب ،وبوب الكتاب على وضع كتب الحديث ورواها رواية اللفظ وأكثرها بالمعنى ويقول وبإسناده والحديث في الأصل مرسل.

توجد منه نسخة في جامع صنعاء (رقم ٦١٦) حديث وأخرى بالمكتبة الغربية (رقم ٥٧) حديث .

وقد أورد الدجيلي (٢) عددا آخر من علماء الحديث منهم : حمد بن منصور النظيف وأحمد بن محمد البويهي (ت٥٨٦ هـ) والحسين بن بوحمد ابن أبويه بن النعمان (ت ٥٨٧ هـ) ومحمد بن أحمد بن النعمان الحضرمي وزبيعة بن الحسن بن علي بن عبد الله الحضرمي (ت ٦٠٩هـ) وغيرهم . وما نلاحظه في هذا العصر من عناية علماء اليمن في الحصول على الإجازات من داخل اليمن وخارجه .

هذا وأتوقف هنا عند هؤلاء العلماء لأن دراستي تنتهي بنهاية القرن السادس ،وقد تبع هؤلاء العلماء الكثيرون الذين كان لهم دور كبير في علم الحديث باليمن.

---

(١) الحبشي / مصادر / ص ٤٤.
(٢) الدجيلي / تاريخ الفكر / ص ١٢٦.

دراسة تطور علم الفقه في اليمن :

كان لإمتداد حدود الدولة الإسلامية بعد حركة الفتوح أثر على المسلمين فقد عرضهم لمسائل جديدة لم يجدوا لها في القرآن والسنة حلا صريحا ،فكان لابد من إعمال الرأى لإستخراج الأحكام عن طريق "القياس" أو الأخذ "بإجماع" فقهاء المسلمين . فنشأ عن ذلك "علم الفقه" الذى يبحث عن الأحكام الشرعية الفرعية العلمية من حيث إستنباطها من أدلتها الشرعية . ونتيجة لذلك إنقسم علماء المسلمين الأوائل إلى فئتين أو مدرستين : مدرسة الحجازيين التي عرف أصحابها "بأهل الحديث" وعلى رأسهم الإمام الأوزاعي ،ومدرسة العراقيين التي عرف أصحابها "بأهل الرأى" وعلى رأسهم الإمام أبو حنيفة النعمان وكان تفقه أهل اليمن قبل دخول الإمام الشافعي (١) وظهور تصانيفه في اليمن بفقهاء مكة والمدينة المنورة ،فكانوا يعولون في معرفة الآثار على كتاب الجامع لمعمر بن راشد الأزدى وعلى كتاب الزبيدى واللحجي وجامع سفيان إبن عيينة وعلى موطأ أنس بن مالك وغيرها ككتاب أبي مصعب بن أبي بكر الزهرى المالكي ،وكان عالما بمذهب أهل المدينة ،ويذكر إبن سمرة (٢) أن أكثر أهل اليمن قبل أن تلحقهم فتنة القرامطة الإسماعيلية والهادوية الزيدية حتى المائة الثالثة، إما مالكية وإما حنفية وهو الغالب ،وكان علما الحديث والفقه حتى ظهور مذهب الشافعية يؤخذان عن جلة العلماء من أهل صنعاء مثل مدين إبن يوسف المداني الذى روى عنه فقه أبي حنيفة ،وأبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم الكشي الذى كان يتردد ما بين صنعاء وزبيد وسمع عليه شيوخ كثيرين ودخل حديثه كتاب الشريعة لأبي بكر محمد بن الحسن البغدادى وغيرهم.

وكان ظهور الإمام الشافعي في اليمن سببا في إنتشار مذهبه مبتدئا من المعافر والجند ثم أخذ ينتشر شمالا وجنوبا حتى شمل معظم أرجاء اليمن. وقد قلده أهل اليمن السنيين في فروعهم. (٣) ونشط هذا المذهب على وجه

---

(١) الإمام الشافعي : محمد بن إدريس الشافعي . أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة ،وإليه نسب الشافعية كافة . قدم اليمن مع جده لأمه عبد الله بن الحسن سنة ١٨٤هـ طلبا للعلم فأخذ بها عن قاضي صنعاء يومئذ هشام بن يوسف الأبناوى ،ومطرف بن مازن ،ومحمد بن يوسف الجندى ،ثم غادر اليمن وعاد اليها مرة أخرى مع مصعب بن عبد الله بن الزبير لما ولاه الرشيد قضاء اليمن ،فاستنابه الزبير على قضاء نجران فحكم بها أحكاما محررة ،فحسده على ذلك مطرف بن مازن فكتب إلى الرشيد إن أردت اليمن لا يُفسد عليك ولا يخرُج من يديك فأخرج عنه محمد بن إدريس ، فطلبه الرشيد وعفى عنه فسار إلى مصر وبها توفى سنة ٢٠٤هـ . انظر أيمن فؤاد السيد / تاريخ المذاهب الدينية في بلاد اليمن حتى نهاية القرن السادس / الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨هـ ص ٥٨ حاشية ٣.

(٢) إبن سمرة / الطبقات / ص ١٣٤ ،الجندى / السلوك / ورقة ٤٠ ب.

(٣) أيمن فؤاد السيد / تاريخ المذاهب الدينية / ص ٣٣ ،الدجيلي / تاريخ الحياة الفكرية / ص ٢١.

الخصوص في القرن الخامس على يد الفقيه القاسم بن محمد القرشي المتوفى سنة ٤٣٧ هـ بسهفنة • ونبغ من أتباعه العديد من الفقهاء لعل من أشهرهم الفقيه زيد بن الحسين الفايشي وعبد الله بن يحيى الصعبي ويحيى بن أبي الخير العمراني ومحمد بن علي القلعي وعلى بن قاسم الشراجيلي ثم تبعهم فقهاء عديدون منهم العلامة على بن أحمد الأصبحي وجمال الدين الريمي وأحمد بن عمر المزجد وعبد الكريم بن عبد الرحمن بن زياد • ولعل السبب الحقيقي في إنتشار مذهب الشافعي في اليمن أنه وسط بين المذهبين اللذين سادا هنالك حتى وقتنا الحاضر فقد جمع بين مذهب أصحاب الحديث الذى سار عليه الإمام مالك ومذهب أهل الرأى الذى أخذ به الإمام أبو حنيفة ونسق أصول الفقه الذى أخذت به المذاهب المختلفة وبالإجماع في المسائل التي جرى العمل بها في كافة بلاد الإسلام •كما ذهب الشافعي إلى تعميم إستعمال القياس وأعمال الرأى • ومن أشهر دعاته في الجند وحملان جعفر بن عمر بن محمد الراشي السكسكي ولكن لم يقدر له الظهور والإنتشار تماما إلا مع المائة الرابعة للهجرة لأنه وجد شيوخا وعلماء أنتشر عنهم فقه المذهب في أنحاء اليمن حيث كان الغالب عليهم مذهب الشافعية . ويقول الحبشي (١) : وقد ورث الشافعية في اليمن في ذلك الوقت نزعت الحنابلة وتشددهم في العقائد إذ لم يكن للشافعي مذهب خاص في العقيدة فمال الناس في هذا الصدد إلى عقيدة الإمام أحمد بن حنبل لتلمذته على الإمام الشافعي واعتماده على الحديث كشيخه حتى كان واقعا لإنكار الشافعية أتباع المذهب الحنفي القائل بالرأى وربما تسبب بعض الشافعية في متابعة كتب الحنفية واتلافها ،على أن فقهاء الشافعية في اليمن وإن مالوا إلى مذهب الحنابلة إلا أنهم لم يوافقوهم في جميع معتقداتهم.

ولما كان أهل اليمن شديدى الولع بالعلوم الدينية والتي من بينها الفقه لإرتباطه بالتعاليم الإسلامية التي دعا إليها ديننا الحنيف ومع ذلك لم يكن تأليفهم فيه وتدوينه إلا لحاجة ماسة إلى ذلك ولم يدخل علماء اليمن مجال التصنيف إعتباطا كما نجده عند علماء الإسلام الذين ولعوا بالكتابة لمجرد تكثير أسماء مصنفاتهم وتعدادها فلم يعرف عن علماء اليمن كثرة المصنفات وربما مات العالم منهم عن مصنف واحد والبعض حرص على أن لا يترك شيئا من كتبه وانهمك في العبادات . وبناء على ذلك ،نجد أن العلماء قد حرصوا على إستقدام الكتب الفقهية الشهيرة ككتب الشيرازى والغزالي والثورى واستحضروا معها الكتب الشارحة لها .ومنذ زمن زيد اليفاعي واقبال الناس شديد على كتب العلامة أبي اسحق الشيرازى ،واندفعوا في استحصال كتبه الفقهية " التنبيه ،المهذب ، واللمع"(٢) واعتنوا بها العناية الفائقة ،وأطنبوا في وصف المهذب الذى صار المقرر الرسمي فيما بعد في المدارس الرسولية وشرحه العديد من الفقهاء منهم : عبد الله الصليحي ويحيي بن أبي الخير العراقي والحسين الشمباني وموسى الطويرى ومحمد بن الأحنف واساعيل الحضرمي وأحمد بن عجيل وعلي الأصبحي وغيرهم كثير . ولا يزاحم كتاب المهذب سوى التنبيه ، وقد بلغ الانتتان به الى حد أنهم حفظوه وبالغوا في تجويده.

---

(١) الحبشي / حياة الأدب اليمني / ص ٥٣.
(٢) الحبشي / المرجع السابق / ص ٩٢.

ومن مذاهب أهل السنة الفقهية مذهب الامام أبي حنيفة ومن أتباعه في اليمن جماعة من الفقهاء منهم: الفقيه حسين بن محمد بن عفان وأحمد بن الحسن بن أبي عوف والفقيه أبو بكر علي الهاملي وأبو بكر الحداد وفقهاء آل المزجاجي في زبيد. ولم يكتب لمذهب الامام أحمد بن حنبل الانتشار نهائيا في اليمن رغم دخول الامام نفسه اليها حيث أخذ عن عبد الرزاق بن همام الصنعاني وأقام عنده مدة قام بنشر مذهبه لأن أكثر أهل اليمن صاروا شافعية فيما بعد في المذهب وحنابلة في العقيدة.

أما المذهب الزيدى فقد انتشر شأنه في اليمن على يد الامام يحيى بن الحسين وعرف عند القول عنه بالإجتهاد فكثر مجتهدوه وتعددت علومه وكتبه وقد انشقت عنه عدة مذاهب مختلفة(١) وخرجت عنه طائفتان هما فرقة الحسينية وفرقة المطرفية الا أنهما ينفصلان عنه في المسائل الاعتقادية فقط.

ومن أشهر فقهاء المذهب الزيدى في اليمن العلامة الفقيه الامام يحيى بن الحسين صاحب كتابى المنتخب والأحكام اللذين هما مرجع الزيدية فى فقههم • ومن نقهائهم الفقيه على بن محمد الرسى فى القرن السادس الهجرى وإسحاق بن عبد الباعث وسليمان بن ناصر السحامى. أما متأخريهم فقد كثروا جدا وأشتهر عندهم جماعة منهم الفقيه الأمير على بن حسين صاحب كتاب اللمع والحسين بن بدر الدين صاحب التقرير والفقيه محمد بن يحيى حنش صاحب اليواقيت وإبراهيم بن محمد البوسى صاحب العقيدة البوسية المسماة بالزهرة المضيئة والحسن بن محمد النحوى صاحب التذكرة والفقيه يوسف بن عنان صاحب الزهور وأشتهر كتاب الأزهار للإمام المهدى أحمد بن يحيى المرتضى شهرة واسعة وتعددت شروحه ولعل أشهرها شرح إبن مفتاح •

ومن مشاهير الفقهاء أيضا العلامة يحيى بن أحمد بن المظفر صاحب البيان هذا بالإضافة إلى الفقهاء المتأخرين وهم من الكثرة بحيث يصعب حصرهم ويكفى بما سوف نذكره عنهم لبيان دورهم فى تاريخ اليمن من الناحية السياسية •

هذا وقد أشتهر من أتباع الزيدية عدة كتب فى أصول الفقه منها : كتاب المنتهى فى أصول الفقه لإبن الحاجب وقد شرحه جماعة منهم السيدة دهما بنت يحيى بن المرتضى والمقبلي والجلال وغيرهم. وفي القرن السابع وضع العلامة أحمد الرصاص كتابه الشهير جوهرة الأصول وتذكرة الفحول في أصول الفقه وقد تتالت شروحه مما يدل على مكانته عندهم. ومن هذه الشروح شرح محمد بن خليفة الحوثى وشرح أحمد بن حميد الحارثى وشرح

(١) لقد إفترقت الزيدية الأولى إلى فرقاً ثلاثاً : الجارودية نسبة إلى أبي الجارود زياد بن المنذر العبدى ، والبترية : نسبة إلى أصحاب الحسن بن صالح بن حي ، والجريرية : أصحاب سليمان بن جرير الرضي أحد شيوخ الزيدية. وافترق متأخروا زيدية اليمن إلى حسينية : نسبة الى الحسين بن القاسم حين يقولون أنه أفضل من الرسول . ومخترعه ومطرفية . انظر أيمن فؤاد / تاريخ المذاهب / ص ٢١٩.

عبـد الله بن حسن الداوداري وغيره .

وبالإضافة إلى تلك المذاهب ظهر مذهب الباطنية الإسماعيليين نسبة إلى إسماعيل إبن جعفر الصادق وقد نشأ ذلك المذهب بالعراق كغيره من المذاهب الشيعية (١)، وأضطهد كما أضطهد غيره من المذاهب الشيعية ، وقد فرّ المعتنقون له بتأثير الإضطهاد إلى فارس وخراسان وما وراء ذلك من الأقاليم كالهند والتركستان وهنالك خالط مذهبهم بعض الآراء من عقائد الفرس القديمة الأفكار والهندية وتحت تأثير ذلك أنحرف كثيرون منهم ، فقام فيهم ذوو أهواء ولذلك حمل إسم الإسماعيلية طوائف كثيرة بعضهم لم يخرجوا عن دائرة الإسلام وبعضهم أنحرفوا بما أنتحلوا من نحل لا يتفق ما أشتملت عليه مع المقرر الثابت من الأحكام الإسلامية . فهولاء أتصلوا ببراهمة الهنود وفلاسفة الإشراقيين والبوذيين وبقايا الفرس وأخذوا ما كان عندهم من عقائد وأفكار حول الروحانيات والكواكب والنجوم وغيرها وبعضهم أخذ من كل هذه المخارف وأوغل فيه وكان بمقدار إيغاله بعده عن الإسلام ، وبعضهم أخذ منها بقدر فلم يجانب الحقائق الإسلامية ، ولقد كانت السرية التي أحاطوا أنفسهم بها مدعاة لانقطاعهم عن جماهير الأمّة ، فلم يستأنسوا بما كان عند السنيين ، وكلما أشتد الكتمان أشتد معه البعد ، وقد بلغ منهم الكتمان درجة أن كانوا يكتبون الكتب والرسائل ولا يعلنون أسماء كاتبها ، فرسائل إخوان الصفاء التي أشتملت على علم غزير ، وفلسفة عميقة هم الذين كتبوها ولم يعرف العلماء الذين أشتركوا في كتابتها . وقد سموا بناء على ذلك بالباطنية ، وذلك لإتجاههم إلى الإستخفاء

---

(١) الإمام محمد أبو زهرة / تاريخ المذاهب الإسلامية / ج١ ص ٥٩ ـ ٦٠ الجزء الأول / في السياسة العقائدية / دار الفكر .

عن الناس الذى كان وليد الإضطهاد أولا ، ثم صار حالة نفسية عند طوائف منهم .
وقد وجد التشيع مرتعا خصبا لآمال الشعوب التى كانت تئن تحت حكم الدولة العباسية مثل الشعوبية التى كانت وسيلة من وسائل تحرير الشعوب إذ أصبح ليس فقط عقيدة مذهبية وإنما سياسةٍ وحتى إجتماعية . وقد مهد ضعف العباسيين إلى نجاح التشيع ولاسيما الإسماعيلية ، منذ أن تستر محمد بن إسماعيل ، حيث أرسلت دعاتها إلى كل مكان فى البحرين ومصر واليمن والهند والمغرب أى إلى أطراف الخلافة العباسية ، لتكون سهلة الإنتشار . وقد كان إنتشاره فى اليمن من الكوفة كما حدث فى البحرين ففى حوالى ٢٦٨هـ أنتشر التشيع الإسماعيلى فى اليمن على يد أكبر دعاته الأوائل وهما أبو القاسم بن حوشب وعلي بن الفضل ، وان كان علي بن الفضل قد أساء التصرف في نشر هذا المذهب الا أنه كان قد غرس بذوره هو وابن حوشب وأقاموا أول كيان سياسي للاسماعيلية ، لم يلبث أن حدث بينهما خلافات أدت الى انشقاق الحركة واضعافها . وهذا يوضح موقف عامة أهل اليمن من المذهب الاسماعيلي الى أن دخل القرن الرابع حيث ظهرت قوتهم من جديد على يد الدولة الصيحية وبنو زريع وبنو همدان . وكان لهذه الدعوة الكثيرين من الفقهاء ولكن دور التكتم لم يظهر منهم الا القليل والذين لهم العديد من المؤلفات وخرج فقه الاسماعيلية مع علم الكلام كما هو الحال في مؤلفات العلامة علي بن محمد الأنف وغيره من فقهاء الاسماعيلية .

من ذلك نلاحظ أن تأثيرهم الثقافي طيلة تلك الفترة محدوداً جداً وفي أضيق نطاق ، فكانت الحركة الاسماعيلية في تلك الحقبة صعبة ولم نلحظ لهم نتاجا فكريا ، ثم دخلت مرحلة جديدة في ظل الدولة الصليحية اذ قامت الدولة بدور كبير في نشر المذهب الاسماعيلي وكتبه وتراثه (١) وهي التي ورثت الدولة الفاطمية المصرية في الحفاظ على التراث الاسماعيلي .

هذا وفي أثناء كتابتي لفقهاء السنة وجدت البعض منهم وقد أسهب المؤرخون في حياتهم وذكر مؤلفاتهم بينما البعض لم يذكر شيء ولكن أثناء قراءتي لهؤلاء وكتابتي عن حياتهم نجد أنهم تعلموا على أيدى الفقهاء الكبار أصحاب المؤلفات ثم درسوا الكثيرين من الطلبة فهذا يعني أنهم كانوا يدرسون كتب أساتذتهم ولهم دور كبير في الحياة العلمية في اليمن . أما بالنسبة لفقهاء الزيدية فلم أتحصل على الكثير من

---

(١) انظر الدجيلي / الحياة الفكرية / ص ٢٨-٢٩ .

وما وجدتهم وكتبت عنهم بالطبع ليسوا كل الفقهاء الزيديين وإنما بعض منهم
أصحاب المؤلفات ، ولكن الحظ لم يحالفني في الحصول على أكبر عدد ممكن وذلك
لفقد تلك المصادر وما كان بين يدي لم يوف حق الفقهاء الزيديين. أما بالنسبة
لفقهاء الإسماعيلية فكما ذكرت سابقا أن دور التستر أخفى الكثيرين منهم .
لذلك لم نتحصل إلا على المقربين من العصر الصليحي وما بعدهم ، أما قبل ذلك
فكانوا شبه مفقودين ، وإن ظهرت لنا بعض مؤلفاتهم لكننا لا نعرف عنهم شيئا
أمثال أخوان الصفا . (١)

هذا وتعتبر هذه المذاهب الثلاثة نقطة البدء بالنسبة لتراث اليمن الاسلامي ودراساته من الناحية الفكرية والسياسية ، فقد لعبت دورا هاما في اليمن شأنها شأن أي بلد اسلامي تعددت فيه المذاهب وأختلفت فيه النظريات ، فكثيرا ما تتعدى هذه النظريات مجالها العلمي والنظري إلى إضطرابات سياسية ونزعات طائفية ، وقد تتطور أحيانا إلى عصبية وخلاف ، وهذا هو الذى أدى إلى تمداد مجال علم الفقه فكان هناك الفقه الزيدى والسني والاسماعيلي . ونحن اذا نظرنا الى كل من المذهبين الزيدى والشافعي ودققنا البحث في مسائل الخلاف بينهما وجدناها طفيفة جدا وأن بعضها لايستحق الذكر ، وهي في مجموعها مسائل فروعية اجتهادية لا تمس جوهر الدين في شيء ، بل ان الخلاف فيها وفيما هو أكثر منها عام بين جميع المذاهب الاسلامية ، الا أن الجهالة والمتعصبين قد جعلوا منها معلولا لهدم الوحدة الوطنية وذريعة لإلقاء بذور الشقاق بين أفراد الشعب اليمني الذين تربطهم أواصر الوحدة ووشائج الإخاء منذ الآف السنين ، مما كان له أكبر الأثر في تعكير الحياة الإجتماعية في اليمن وإضطراب أحوالها السياسية . وقد شجع حكام الدول الحاكمة في اليمن ذلك الإنقسام حيث أن كل دولة قائمة كانت تعتز بنفسها وتمتقد أن لها الفضل الكبير في التمسك بالعقيدة التي تربطها بأفرادها وبالطبع هذا ينطبق على الزيديين والإسماعيليين ، أما أهل السنة في اليمن فكان دورهم إيجابي في الدولة اليمنية ككل ، وبناء على ذلك ومن هذا المنطلق ظهر في اليمن الكثيرين من علماء الفقه كل منهم يناشد الدولة الحاكمة التي ينتمي إليها وكان لذلك تأثير سياسي مباشر وهو إضعاف القوى الأخرى وتمركز المعادية ، هذا ومن أهم علماء الفقه في اليمن ما سوف أورد ذكرهم كل منهم حسب المذهب الفكرى الذى ينادى به.

---

(٢) الهمداني / الصليحيون / ص ٢٥٦ - ٢٧٩.

تراجم علماء الفقه في اليمن :

١) فقهاء الصنعة :

١ ـ أبو الحسن بن محمد بن أبى عقامه(١) بن الحسن بن محمد بن على بن مروان الواصل بالقضاء من بغداد بصحبة إبن زياد • وكان إماما فى أنواع العلم شهير الذكر وإليه تنسب الخطب العقامية وله الترسل الرائق • وقد صنف كتبا كثيرة حسنة أكثرها فى علم الفرائض والفقه والحساب، أمتحن بالقضاء الأكبر فى أيام الصليحيين ثم مع آل نجاح وكان أسعد بن شهاب يثنى عليه ويقول : "قام عنى بأمور الشريعه قياما مرضيا"(٢) • قتله جياش بن نجاح ظلما وعدوانا لبضع وثمانين وأربعمائة ولم يكد يقم نجاح بعده إلا يسيرا ، وعندما صنف المفيد قدح فى آل عقامه ،لذلك بالغ أهل اليمن فى إعدامه • ومن مؤلفاته :

ـ جواهر الأخبار :

٢ ـ أبو الحسن على بن أبى بكر بن حمير بن تبع بن يوسف بن محمد بن فضل بن القاسم إبن زيد بن شرحبيل بن عبد الله بن ربيعه بن عبد الملك بن حرب بن عبد بن وادعة إبن عمرو بن عامر بن سبأ بن سحبنه إبن يعرب بن قحطان العرشانى المعروف بسراج الدين الحافظ ،المشهور إمام شيوخ المحدثين(٣) ، كان مولده سنة أربع وتسعين وأربعمائة وغالب تفقهه في الحديث كان يميز بين صحيحه ومعلوله و مسنده ومرسله ومنقطعه ومعضله وكان عارفا كثير الرحلة فى طلب العلم • أخذ ،عن زيد بن الحسن الفايشى بأحاظه وأسعد بن ملامس بالمشيرق وعن كثير من الفقهاء حج وكان يقول فيه الإمام يحيى بن أبى الخير ما رأيت أحفظ من هذا الشيخ فى الحديث ولا أعرف منه قبل ولا فى العراق(٤) • وعنه يروى جملة المشايخ وكان يكره الخوض فى علم الكلام وله إلمام كبير بالفقه وهو من أشد الناس محافظة على الصلاة فى أول وقتها توفى فى العشرين من ذى القعدة سنة سبع وخمسين وخمسمائة فى عرشان بالظهابى وقبره هنالك •

ومن أهم مؤلفاته :

ـ كتاب الزلازل والأشراط •

---

(١) إبن سمرة /الطبقات /ص٢٤١ ، الجندى /السلوك /ورقه ١٦٣أ ، الخزرجى / الكفاية والأعلام /ورقة ٢٢ب ، العامرى / غربال الزمان / ورقة ١٦٥أ •

(٢) عمارة /تاريخ اليمن /ص٩٩ ، العماد /خريدة القصر /ج٤ ورقة ١٨١أ ، بامخرمه / قلادة/ النحر/ ج٢ ورقة ٦٣٥

(٣) السبكي / الطبقات/ ج٣ص٢٠ ، الملك الأفضل/ العطايا / ورقة ١٣أ ١٤ب •

(٤) إبن سمرة /الطبقات /ص١٧١ ، الجندى / السلوك /ورقة ١١٤ب ، بامخرمه / ثغر عدن / ج٢ ص١٣٦ •

٣ - الإمام أبو الحسن جمال الإسلام شمس الشريعه يحيى بن أبى الخير بن سالم إبن أسعد بن عبد الله بن محمد بن موسى بن عمران العمرانى بن ربيعه بن زهرة بن غالب (١) .

وهو الذى رسخ فضله فى الزمان وشاع علمه فى كل قطر ومكان وأنتفع بتصانيفه العرب والسودان وسارت بها الركبان إلى الأمصار . وأنتهت إليه الرئاسة الساميه . ولد رحمه الله فى مصنعه سير سنة تسع وثمانين وأربعمائة . تفقه بجماعة من الفقهاء منهم خاله أبو الفتوح عثمان بن أسعد ابن عمران .

وقد تفقه منه " بكا فى الفرائض " فى المواريث للصردفى وموسى الصعبى فى ذى الحفر فى نعيمه " بالتنبيه " ثم وصل الفقيه الحافظ لمذهب الشافعى من زبران إلى سير فحفظ عنه " المهذب " و " اللمع " لأبى إسحق الشيرازى و " الملخص " و " إرشاد إبن عبدويه " ثم أرتحل إلى الإمام زيد بن الحسن الفايشى باحاظة وأعاد عنده " المهذب " وأخذ عنه " تعليق " الشيخ إسحق فى أصول الفقه مع ملخصه أيضا وفى اللغه " غريب الحديث " لأبى عبد و " مختصر العين " للخوافى و "نظام الغريب" وغير ذلك من مسائل الدور والخلاف .

وكان يدرس بمدرسة الجند . من شيوخة الفقيه عمر بن بيش فقد أخذ عنه " كافى النحو " لأبى جعفر الصفار . و " الجمل " للزجاجى . وفى تلك الفترة وصل الإمام الفقيه زيد بن عبد الله اليفاعى فأرتحل إليه هو وأكثر أصحابه الفقهاء من المخلاف ثم إنتقل إلى الجند وسمع " النكت " وكان يناظر بين يدى هذا الفقيه كثير من جلسة الفقهاء ثم رحل إلى سفهنة بعد وفاة الفقيه زيد اليفاعى ، فقرأ عند القاضى مسلم الصعبى كتاب " الحروف السبعه " فى علم الكلام والتوحيد وأصول الدين ، تأليف الحسن إبن جعفر المراغى ، ثم أنتقل إلى ذى أشرق فى سنة سبع عشرة وخمسمائة وسمع " الجامع للسنن " تصنيف الترمذى على الشيخ سالم بن عبد الله بن محمد بن سالم بن عبد الله إبن يزيد . وتزوج فى هذه السنه أم القاضى طاهر .

وفى العام الذى ذكر آنفا إبتدأ مطالعة شروح " المزنى " وكتب أخرى " كالمجموع " للحاملى و " الشامل " لإبن الصباغ " وكتاب " الفروع " لسليم " وشرح المولدات " للقاضى أبى الطيب و " العمدة " للقاضى حسين الطبرى . و الإبانة " و " شرح التلخيص " لأبى على السنحى ، وقد كان يقرأ بعضها فى مدرسة الإمام اليفاعى .

وفى آخر سنة عشرين وخمسمائة إبتدأ بتعليق كتاب " الزوائد " وكان الإمام

---

(١) إبن سمره/الطبقات/ ص ٦٧٤ ، الملك الأفضل/ العطايا / ورقة ٢٦٠ ب ، الجندى / السلوك/ ورقة ١٠٨ ، العامرى/ غربال الزمان/ ورقة ١٨٦٧أ ، الجندارى/ الجامع الوجيز / ورقة ٦٥ ب .

قد حج سنة إحدى وعشرين وخمسمائة ولقى الفقيه محمد بن أحمد العثمانى الدياجى فى مكة فتناظرا وتتذاكرا فى مسائل الفقه والأصول .

هذا وقد كان الإمام قد سمع فى مدرستى الشيخين الإمامين : زيد بن الحسين القرشى وزيد اليفاعى كتاب " التبصرة " فى علم الكلام و " أصول الدين " تصنيف أبى الفتوح على مذهب السلف الصالح . وقد أخذ عن الإمام يحيى المشايخ " التبصرة " فى أصول الدين كان يعلمها فى مدرسته لمن طلبها ، وقد إبتدأ رحمه الله بتصنيف كتابه " البيان " من سنة ثمانى وعشرين وخمسمائة وفرغ منه سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة ورتبه على ترتيب محفوظة وهو " المهذب " وجمع " البيان " فى ست سنين وجمع " الزوائد " فى أربع سنين إلا قليلا .

وذكر الإمام يحيى فى " البيان " مسائل الشريف العثمانى والتى تدل على علمه وفضله وجواز الأخذ بإجتهاده ونقله .

قال القاضى طاهر بن يحيى(١) أن والده لم يعلق على " الزوائد " إلا بعد حفظه " للمذهب " ونقله غيبا فى إبتداء دراسته له ، على الفقيه عبد الله بن أحمد ، ثم أردف فى أحاظه ثم طالعه بعد ذلك كله قبل التصنيف أربعين مرة أو أكثر .

ولما فرغ رحمه الله من " البيان " سأله الفقيه محمد بن مفلح الحضرمى إستخراج المسائل المشكله فى " المهذب " وأقام بعد ذلك فى التدريس يسير إلى آخر سنة تسع وأربعين وخمسمائة .

هذا وقد تعذر على الإمام سكنى سير لحروب جرت بين أهلها وفتن ، فخرج منها إلى ذى سفال وأنتقل إلى ذى أشرق فأقام بذى أشرق سبع سنين يدرس ويقرئ ، وجرت فتن فى السنه الرابعه من هذه السبع بين الفقهاء بتباغض وتحاسد وتكفير من فقهاء ذى أشرق لفقهاء زبيد بعد خروجهم من تهامة وقت فتح إبن مهدى لها(٢) ، وعندما قويت شوكة ولده مهدى بن على أغار على الجند وقتل أهل الذنبين ثم قتل أهل القرية فى شوال سنة ٥٥٧ هـ . وقد أدى قتل العلماء هذا من قبل إبن مهدى إلى خروج الإمام يحيى بن أبى الخير من ذى أشرق إلى ضراس ثم إلى ذى السفال وفيها مات مبطونا فى ربيع الآخر قبل فجر ليلة الأحد سنة ثمانى وخمسين وخمسمائة .

هذا وللإمام العديد من المؤلفات منها :(٣)

١ — البيان(٤) . من أشهر كتب الشافعيه فى اليمن أطنب الجندى فى وصفه . فمن ذلك

---

(١) إبن سمره/الطبقات/ص١٨٦ ، الملك الافضل/العطايا/ورقة ١٤١ أ ، الجندى/السلوك/ورقة ١٣٦ ب ، العامرى/غربال الزمان/ورقة ١٨٨ ب .

(٢) عمارة/تاريخ اليمن/ص٩٦ ، العرشى/ بلوغ المرام/ ص١٧ .

(٣) إبن سمره /الطبقات/ص١٨١ ، الملك الافضل/نزهة الافكار/ورقة ٢٦٠ أ ، العامرى/غربال الزمان / ورقة ١٨٨ ب .

(٤) الوصابى/ تاريخ وصاب/ ص١٦٨ ، الجندى / السلوك/ ورقة ١٠٨ ب .

قوله أنتفع به الإنس والجان ، ولما قدم بغداد جعل فى طباق الذهب وطيف به مرفوعا .
وقد أجاب فيه عن المعضلات وأوضح المشكلات وقسم به الإوصاف والإحتزازات وجمع فيه بين تحقيقات أهل العراق وتدقيق الخرسانيين ، إبتدأ تصنيفه سنة ٥٢٨ هـ . وفرغ منه سنة ٥٣٣ هـ . وهو مخطوط بجامع تريم فى أربع مجلدات . ومخطوطة أخرى فى جامع صنعاء خط سنة ٨١٠ هـ وسنة ٧٠٧ هـ فى ستة مجلدات برقم ٤٧٩ وهناك مخطوطه ثالثة وخامسة بجامع المظفر بتعز . ورابعه بمكتبة محمد بن يحيى الحداد . وأخرى بدار الكتب المصريه برقم (٢٥) فقه شافعى ، وأخرى بمكتبة أحمد الثالث باستانبول (برقم ٦٧١) .

٢ - كتاب الإنتصار فى الرد على القدرية الأشرار :
وذلك بسبب فتنة أثارها القاضى الزيدى جعفر بن أحمد بن عبدالسلام بن أبى الخير المعتزلى فى اب ، ويقال أنه سأل المناظرة فبعث إليه الإمام يحيى إبن أبى الخير الفقيه الفاضل المشهور على بن عبدالله بن عيسى الهرمى . فأجتمعوا فى حصن شواحط سنة ٥٥٤ هـ .

٣ - غرائب الوسيط :
مختصر من أحياء علوم الدين " للإمام الغزالى " صنفه بذى أشرق .

٤ - مسائل مذهب الأشعرية والرد عليهم .

٥ - كتاب الزوائد فى الزوايد التى إستدركها على صاحب المهذى وابتداء بتصنيفه سنة ٥١٧ هـ .

٦ - مشكلات المهذب ألفه بطلب من تلميذه محمد بن مفلح الحضرمى .

٧ - مناقب الإمامين الشافعى وأحمد بن حنبل .

٨ - مقاصد اللمع جمع بين الفقه والحديث .

٩ - مختصر الإحياء للغزالى .

١٠ - ألف كتاب فى الدروس من كتاب ابن اللبان .

١١ - غرر الغوامض فى علم الفرائض .

١٢ - حجة أهل الاثر والتحقيق فى الرد على الفرقة المتدنية بالرفض والتصيفق .

١٣ - المقنع .

٤ - أبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد بن القاسم بن إسماعيل الضبى المعروف بالمحاملى (١) من كبار فقهاء الشافعية فى عصره توفى فى سنة ٤١٥ هـ . وله العديد من المصنفات منها :

- المجموع - اللباب
- المقنع - والمجرد وغيرها .

(١) السبكي / الطبقات / جـ٣ ص ٢٣ ، إبن سمرة / الطبقات / ص ١٠٣ .

٥ ـ أبو الخطاب عمر بن إسماعيل بن عمر بن إسماعيل بن يوسف بن علقمه الجماعي ثم الخولاني (١)، من قوم يقال لهم جماعة . كان فقيها زاهدا فاضلا ورعا كاملا أخذ عن الإمام زيد بن الحسن المهذب وأصول الفقه وكان مع الإمام يحيى بن أبي الخير في رحلتهما إلى أحاظه وسمعا اللغه وغريب الحديث لأبي عبيد ومختصر العين للخوافي ونظام الغريب وأدرك الحسن بن أبي عياد فأخذ عنه مختصره وكان فاضلا إماما في العربيه ، وقرأ الشيخ يحيى بن أبي الخير عليه بعد رجوعهما من أحاظه كافي الصفار في النحو والجمل للزجاجي وأخذ عنه محمد بن موسى العمراني الناسخ والمنسوخ في القرآن لأبي جعفر الصفار وأخذ عنه أبو السعود بن خيران معاني القرآن ... للصفار والمعتمد للبندنيجي . وكان مشهورا بالصلاح وصحبه أبو العباس الخضر عليه السلام بحيث كان يوجد عنده في أكثر الأحوال ولما نسخ كتاب المهذب كان الخضر يجلس عنده ، ولما أنقضت مدته أراد بيع كتبه علي المظفر فأشترى بذلك كتاب المهذب بثمن واف وأوقفه بمدرسة أنشأها بمعزية تعز " توفي سنة إحدى وخمسين وخمسمائة "

٦ ـ أبو الخير الشيخ أيوب بن محمد بن كديس (٢) سكن سوق ظبا ، وكان بعد القاسم بن محمد في المرتبة وهو أستاذه ، وهو الذي ينادى له في الحرم كل عام من أراد الورق والورق والسماع العالي فعليه بأيوب بن محمد بن كديس في ظبا من أرض اليمن . سمع من أبي ذر عبد بن أحمد إبن محمد الهروي الحافظ في المسجد الحرام سنة أربعمائة . وقد

(١) الملك الأفضل / العطايا / ورقة ٧٤ ب .

(٢) ذكر كديش وكندس وكديس . أنظر إبن سمرة الطبقات / ص ٩٧ ، الجندي / السلوك / ورقه ٧٨ ب ، بامخرمة / ثغر عدن جـ ٢ ص ١٢٧ ، الدجيلي / الحياة الفكرية / ص ٢٤ .

اشتهر بعلم الحديث والسماع العالي .

ومن ذريته أسمر الذى (١) قتله الأمير المفضل بن أبى البركات . توفـــى الشيخ أبو الخير سنـــة خمس أربعمائة .

٧ ـ أبو الخير سليمان بن داود بن قيس أخذ العلم من إبن عبد الواحد المكي وبطلحة بن عمرو وهو أحد شيوخ (٢) الفقيه عبد الرزاق . وكان أعرف النـاس بالقراءة وهو عند أهل صنعاء بمنزلة وهب وكذا قال الرازى وكان أبوه من خـوا ص الملكة سـيدة بنت أحمد الصليحى ولته حصن التعكر . ولد سليمان لنيـــف وعشرين وخمسمائة وتفقه بالإمام يحيى بن أبى الخير ولما فرغ من قراءة كتـــب المسموعات قـرأ عليه مختصـر العين وغريب الحديث سكن الشوافى ودرس بمدرسة أحدثها حسين بن على بن أبى النهى (٣) . وتفقـه بين جماعة من نواحى شـــتى منهم على بن محمد الداربى وأبو بكر بن يحيى إبن فضل الصعبى فى سهفنه .

٨ ـ أبو الطيب طاهر بن الإمام أبى الحسن يحيى بن أبى الخير بن سـالم إبن أسـعد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن موسـى بن عمران العمرانـــى (٤) ولد سنة ثمانى عشرة وخمسمائة وتفقه بأبيه . وكان يثنى عليه وخلفه فى حديثـه ومجلســه وأجاب عن المشكلات وأفتى بحل المعضلات ،جالس العلماء وأخـــذ عنهم ،هاجر إلى مكة وجاور فيها بعائلته لعموم فتنة إبن مهدى (٥) بمخاليـــف اليمن وإستحلاله قتل العلماء وأقام بمكة سنتين ،روى عن كبار المحدثـــين فى المسجد الحرام ،كالشيخ الأنصـارى أبى على الحسين بن على بن الحسن والشيخ عبد الدائم العسقلانى وغيرهم وله إجازات كثيرة ولما عاد إلى اليمـــن ولاه إبن مهدى قضاء إب وذى جبلة وزبيد فى سنة سـبع وستين وخمسمائـــة

---

(١) هو أسمر بن أبى الفتوح الخولانى صاحب ناعط أحد الامراء الذين حاربوا أسعد بن أبى يعفر الحوالى . إبن سمرة / الطبقـات / ص ٩٧ ، العرشى / بلوغ المرام / ص ١٩ ، ٣٤ .

(٢) الأهدل / بهجة الزمن / ورقة ٨٧ .

(٣) الأكوع / مدارس اليمن / ص ١٥ .

(٤) الفاسي / العقد الثمين / جـ٥ ص ٦١ ، ابن سمرة / المصدر السابق ص ١٨٨ ، الحبشي / مصادر الفكر / ص ١٩٢ ، ١٩٣ .

(٥) العامري / غربال الزمان / ورقة ١٨٧ ب .

وتوفى سنة سبع وثمانين وخمسمائة . وله المصنفات الحسنة المشهورة .
والمؤلفات المفيدة منها :

- كتاب مقاصد اللمع .
- جلاء الفكر فى الرد على تقاة القدر .
- ومناقب الإمام محمد بن إدريس الشافعى .
- معونة الطالب بفقه معانى كلام الشباب .
- كسر قناة القدرية .

٩ — أبو العباس أحمد بن عبد الله بن محمد الرازى صاحب التاريخ وهو من أهل الطبقة العالية . مولده صنعاء وكان فقيها عالما كبيرا عارفا بالفقه والحديث ووصفه فى التاريخ يدل على كمال معرفته بذلك وكان وجود الرازى فى المائة الخامسة حيث توفى سنة ٤٦٠ هـ .(١)

١٠ — أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الله بن مسعود البريهى(٢) اللقب سيف السنة زين الحنبلية جمع بين الزهد والورع والفقه والحديث وسكن إبا وأفضت إليه الرئاسة من أصحاب الشيخ يحيى إبن أبى الخير ولم يكن بعده للفقهاء صدرا غيره . إليه يرجعون وعليه فى النوازل يعولون ،قصده الطلبة من مواقع شتى وأنتفعوا به وكان عارفا مع الفقه والحديث والنحو واللغه والأصول وله كتب شتى فى الأصول يرد فيها على المعتزله والأشعريه وكان كبير القدر شهير الذكر صاحب كرامات عديدة وكتب قصيدة وهو ممن أخذ عن الإمام زيد اليفاعى وعن الشيخ يحيى بن أبى الخير وعن الحافظ العرشانى ،وكتبه مضبوطه ومحققه حج سنة ثمانين وخمسمائة فقرأ كتاب صحيح مسلم على الشيخ أبى عبد الله محمد بن عبد الله بن

---

(١) الرازى / تاريخ مدينة صنعاء / ص ٩ ،الملك الأفضل / العطايا السنية / ورقه ١٢ ب .

(٢) البريهى حيث توجد فى الأصل ثم السكسكى الكندى . أنظر إبن سمرة / الطبقات / ص ١٩٠ ،الجندى / السلوك / ورقة ١٢٤ ب .

الحسين بن على الهروى امام الحنابلة بالحرم الشريف . وعظمه الهروى وكتب فى اجازته سمع على الامام الزاهد سيف السنة محى الدين أبو العباس احمد ويكفى ثناء الهروى عليه وتعظيمه وكذلك أثنى عليه أيضا الشيخ عبد الله بن عمر بن أحمد بن الحسين بن ابراهيم الوراق وأجازه فقال أجزت الامام الاجل السيد العالم ناصر السنة أبا العباس احمد بن محمد . وكفى بهذا ايضا ثناء وتعظيما . ثم عاد الى بلده ونزل الجند للازمه جمع من الفقهاء يقرؤون عليه صحيح مسلم فأجابهم وقعد لذلك وأجتمع اليه خلق كبير وسمعوا عليه ومن أعيانهم ابراهيم بن صديق ومحمد بن أحمد بن عمرو بن اسماعيل الخولانى وأحمد وموسى ابنا موسى العمير ومحمد بن كليب الخولانى وعبد الله بن سعيد بن محمد بن أحمد وعبد الله بن محمد بن على بن مروان الأموى وعدد كبير من وجهاء اليمن . وكان الامام سيف السنة عظيما وأصحابه أكثر من نشر الفقه.

وكانت وفاته سنة ست وثمانين وخمسمائة فى الثلث الاخير من ليلة الجمعة لعشرين من ذى القعدة وقبره بركن المسجد .

١١ — أبو العباس أحمد بن أسعد الكلالى ثم الحميرى قيل الكلالى نسبة الى ذى كلال أجداد حمير (١) . تفقه بعبد الله بن يحيى الصعبى غالبا وبعلى بن عبد الله الهرمى . وكان عارفا بالفقه والاصول وعنه أخذ القاضى مسعود العنسى . وله اخوان عبد الله وعلى وأظنهما تفقها به ومسكنه قرية كمران الشعبانية (٢) من أعمال مدينة تعز .

وله مصنف فى الفقه . سماه " كتاب الامثال " .

١٢ — ابو العباس أحمد بن علوان الصوفى (٣) نشأ بقرية تعرف بذى الجنان من

---

(١) الأهدل / بهجة الزمن / ورقة ٤٥ ، إبن سمرة / الطبقات / ص ٢١٦ ، الملك الافضل / العطايا / ورقة ٥٤ ب.

(٢) الشعبانية : لازالت تحتفظ باسمها وهما شعبانيان العليا والسفلى فمن العليا الحوبان ومن السفلى الكلابية التى فيها الابار الجوفيه التى تمد مدينة تعز بالمياه ونسب اليها عثمان بن محمد الابرهى السفيانى المتوفى سنة ٥٤٧ هـ . الهمدانى /صفة جزيرة العرب/ص ١٢٩ ، الجندى / السلوك / ورقة ١١٤ ب.

(٣) الملك الافضل / العطايا / ورقة ٥٦ ب .

جبل ذخر وولد بقرية بجبل صبر يقال لها عقامه ، ولم يزل على دعوته على ما جرت عليه عادة أولاد الكتاب لان والده كان كاتبا ، شابا حسنا قارئا فاضلا تعلم الكتابة والنحو واللغه وشعره وكلامه في التصوف يدلان على ذلك . وأكد ذلك نقلة ذكره وآثاره وقد قصد باب السلطان للخدمه وعاد بعدها إلى بلده ، ولزم الخلوة أربعين يوما ثم خرج من الخلوه وكانت له كرامات كثيرة وله كتب في المواعظ ، ويقال له جوزي اليمن وبينه وبين الشيخ أبو الغيث مكاتبات ومراجعات يطول شرحها وله في التصوف فصول كثيرة تكلم بها عن ألحان شتى . توفي ليلة السبت لعشرين خلون من رجب سنة خمس وستين وستمائة وقد ناهز الثمانين بقرية قرشي ودفن على باب المسجد .

١٣ – أبو العباس أحمد بن عبد الله بن محمد بن القريظي الفقيه الشافعي (١)

كان فقيها فاضلا وإماما كاملا في الحديث والنحو واللغه ، ولي قضاء عدن وقد أخذ عن القاضي أبي بكر الجندي (٢) وعن المقيمي وغيرهما ، وعنه أخذ جماعة كثيرون منهم إبن سمرة صاحب التاريخ والفقيه بطال بن أحمد بن علي بن القاسم الركبي المشهور : وغيرهم أمتحن بالقضاء أربعين سنة وأنفصل عنه سنة إحدى وثمانين وخمسمائة وتوفي سنة أربع وثمانين وخمسمائة وذكر بامخرمة (٣) أنه متقنا جامعا لأسباب الفضائل .

١٤ – أبو العباس أحمد بن الفقيه عثمان بن مقبل الدثيني العلهي (٤) نسبة

إلى جد إسمه عله والدثيني نسبة إلى دثينه صقع معروف شرقي عدن " ولد سنة ست وخمسين وخمسمائة بذي أشرق ثم إنتقل إلى موضع يسمى

(١) الجندي / السلوك / ورقة ١٥٩ أ ، بامخرمة / قلادة النحر / ج٣ ورقة ٢١٩ أ .

(٢) إبن سمرة / الطبقات / ص ٢٢٥ ، الملك الأفضل / العطايا / ورقه ١١٥ أ

(٣) الجندي / السلوك / ورقة ٢١٨ ب ، بامخرمة / ثغر عدن / ج ٢ ص ٣ .

(٤) الملك الأفضل / العطايا السنية / ورقة ١١٧ أ .

عرجـا وهو أول من تفقه بالإمـام سيف السنة ويزيد بن عبد الله الزبراقى ، وكان حافظا محققا فقيها مدققا ، وهو أحد الفقهاء الذين كثرت ذراريهم وأنتفـع الناس به وعنه أخذ جماعة منهم عمرو بن الحداد وابناه محمد وأبو بكر أمتحـن بالقضاء فى عدن وعاد إلى بلده فتوفى فيها من شعبان سنة ثلاثين وستمائـة بذى أشـرق وله العديد من المؤلفات فى الفقه :

١ ـ الإيضاح فى أصول الفقه .

٢ ـ شـرح المشكل من كتاب اللمع .

٣ ـ كتاب الجامع فى أربع مجلدات .

١٥ ـ أبو العتيق أبو بكر بن الفقيه أبى عبد الله بن إبراهيم اليافعى (١) نسبـا الجندى بلدا . ولد سنة تسعين وأربعمائة . وهو قاضى صنعـاء اليمن المنوطة إليه وله أحكام صنعاء وعدن فى عهد الدولة الزريعية والوليدية تفقه باليفاعى وأخذ علم الأدب عن النعمان وكان ملازما للإمام يحيى بن إبـن الخير فى قراءته ، ومسـددا فى أحكامه حسن الأخلاق وهو من فضلاء الإسـلام وأعيان الأنام وله المفتاح فى النحو فصيحـا شاعرا له قصائد عجيبـة ومستحسنة ومنها المشهورة التى توسل بها إلى الله تعالى بجميع سور القـرآن وذكر جميعها سـورة سـورة وعددها ثلاثة وثمانون بيتا . ولـه مكـارم على أبناء جنسـه وأصحابه يقوم بحوائج من قصده ، ذا شأن عظيم عند الملوك وله حمية وعصبية للمذهب طريقته طريقة القاضى يحيى بن أكثم المشهـور كـان يهتم بالادب وأشتهاره واتسـاعه . توفى مبطونا وقد وعد رسـول الله صلى الله عليه وسلم المبطون شـهيدا وذلك لسبع عشرة ليلة خلت مـن

---

(١) عمارة/المفيد /ص ١٦٩ ، إبن سمرة /الطبقات/ص ١٦٥ ، العمـاد / خريدة القصـر/ جـ ٣ ورقة ٢٨٤ أ ، الجندى / السلوك /ورقة ١١٥ ، العامرى / غربـال الزمان / ورقة ١٨٣ ب .

رمضان سنة اثنين وخمسين وخمسمائة . بعد أن روى عن أبيه وخاله " كتاب الرسالة " للشافعي " ومختصر المزني " بروايتهما .

١٦ ـ أبو العتيق أبو بكر بن الإمام جعفر بن عبد الرحيم المخائي (١) . فقيها جليلا شهير الذكر والقدر ، محققا أنتهت إليه رئاسة العلم في اليمن تفقه بأبيه ويقال إنه حاز على رتبة في سعة العلم ونشره أخذ عنه زيد بن عبد الله اليفاعي في بدايته وزيد بن الحسن الفايشي وجمع كثير من العلماء لا يكاد يحصر ذكرهم . كان ذاكر لكتب المذهب ، يقال إنه حفظ المجموع تصنيف أبيه ومجموع المحاملي ، وله كل سنة رحلة إلى زبيد يناظر بها الحنفيه ورأسهم يومئذ القاضي محمد بن إبى عوف أحد مصنفيهم ، وغالب سكناه مدينة الجند وتدريسه بجامعها المبارك (٢) ، ومتى وصل طالب مسأله سأله حسبه ونسبه فإن وجده ذا أصل جيد وحسب أقرأه وأمره بالإجتهاد وإن لم يكن ذا حسب أخرجه عن الطلبة وكانت حلقته تجمع نحو من خمسين أو ستين طالبا . وكان الفقيه أبو العتيق رئيسا في الدنيا والدين يصحب السلاطين ويقبل جوائزهم فمنهم جياش إبن نجاح والحسين بن المغيره التبعي وأحمد بن عبد الله الكرندي .

هذا وللمخائيين رئاسة قديمه بسبب جهادهم للقرمطي أيام الحواليين

وقد توفي الفقيه على رأس الخمسمائة . من أهم مصنفاته في الفقه :
ـ كتاب الجامع ، ـ كتاب التقريب .

١٧ ـ أبو العتيق أبو بكر محمد العبسي الوعلي العبسي منسوب إلى قوم من الحد (٣) يقال لهم العبس الوعلي منسوب الى قرية من بلدة صهبان تعرف بوعل . كان طالبا للفقيه عبد الله بن يحيى الصعبي وتفقه به .

---

(١) إبن سمرة / الطبقات / ص ٩١ ، الهمداني / الصليحيون / ص ٦٣ . الدجيلي / الحياة الفكرية / ص ٤٥ .

(٢) لا أدري معنى هذا القول هل تفاهة أم جهل لإن العلم لا يقتصر على أبناء الأحساب والأنساب إنما العلم للجميع تمثلا بقوله صلى الله عليه وسلم " أطلبوا العلم من المهد إلى اللحد " " أطلبوا العلم ولو في الصين " . ولكن هذا القول يدل على ضعف التفكير وبعد النظر .

(٣) الملك الأفضل / العطايا / ورقة ٦ ب .

وفاضلا متأدبا له إجتهاد مرضى فى جميع العلوم من الفقه والحديث والنحو واللغه والأصول وينكر على الفقهاء مسألتين هما بطلاق التنافى وصحته ثم الحيلة فى الزيادة على ما يأخذ المقترض كما يفعل بعض أهل العصر ويقول فى إيقاع الطلاق على المحتسب هو حيلة على دفع الطلاق بعد وقوعه فى الزيادة . وفى البيع هى حيلة على إستحلال محظور الربا وله فى المسألتين قصيدتان مشهورتان . ولما بلغ شعره إلى الإمام يحيى وإلى معلمه المذكور سابقا شق عليهما وغاظهما كلامه الخارج عن الفقه وأمر الإمام يحيى بن أبى الخير إبنه طاهر أن (١) يرد على كلامه فرد عليه بكتاب صنفه وسماه (٢) " الإحتجاج : الشافى بالرد على المعاند بطلاق التنافى " وسافر إلى مكة سنة ست وستين وخمسمائة . وعاد حيث توفى بقريته بوعل سنة سبع وخمسين وخمسمائة .

١٨ - أبو العلا العطار الحسين بن المقرئ (٣) شيخ همدان رجل الآفاق إماما بليغ القرآن والفقه والحديث والأدب والزهد والتمسك بالأثر وله تصانيف فى القراءات والحديث فى مجلدات كثيرة ،وكان أبوه متاجرا فترك أبو العلا المال وسافر يحمل كتبه على ظهره ويأوى إلى المساجد ويأكل خبز الدخن إلى أن نشر ذكره فى الآفاق ،وتوفى أبو العلا سنة ٥٧٧ هـ ومن أهم مصنفاته

- كتاب زاد المسافر خمسون مجلدا .

١٩ - أبو الفتح سليم بن أيوب بن سليم الرازى (٤) : فقيه وإمام باليمن تفقه على الشيخ أبى حامد الأسفرايينى وأخذ مكانه فى الدرس بعد وفاته له مصنفات كثيرة منها :تقريب الغريب .

---

(١) إبن سمرة / الطبقات / ص ٢٠٨ . ،الجندى / السلوك / ورقة ١٤٦ ب .

(٢) العامرى / غربال الزمان / ورقة ١٨٧ أ .

(٣) الأهدل /بهجة الزمن / ورقة ٤٥ ،العامرى/غربال الزمان/ورقة ١٦١ ب

(٤) السبكي / الطبقات / جـ٣ ص ١٩٨ .

٢٠ – أبو الفتح يحيى بن عيسى بن إسماعيل بن محمد بن ملامس ،من علماء (١)
عصره ، أرتحل إلى مكة وجاور فيها . كان ذا مال ،كثير التزوج
وقد بلغ عدد زوجاته ستين إمرأة . ولقى بمكة أبى حامد الأسفراينى
وتوفى سنة ٤٢٠ هـ . وله العديد من المؤلفات منها :

١ – شرح مختصر المزنى .
وقد أشتهر هذا الشرح فى اليمن وذكر أنه شرحه بمكة المشرفه
فى أربع سنين مقابلا للكعبة . ولخصه من كتب القاضى أبى على بن
هريرة وكتب أبى إسحاق المروزى وكتب أبى على الطبرى .

٢١ – أبو الفتوح عبد الله بن محمد بن على بن أبى عقامة التغلبى (٢) ،من
من أهل تهامة كان عالما مجودا ،أخذ عن الفقيه أبى الغنائم
الفاروقى وهو الشيخ أبى حامد الإسغراينى وله عدة مصنفات منها :

– كتاب التحقيق فضل عنه العمراني في البيان .
– كتاب الخنائي .
– كتاب الجبايا .
– احكام الخنثى . يقول النووى في وصفه (كتاب لطيف فيه نفائس حسنة لم يسبق الى تصنيفه) .

٢٢ – أبو الفضائل أحمد بن أبى الخير (٣) . مولده سنة تسع وثلاثين وخمسمائة
وقد شرح سيرته تلميذه الشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن بشار
الصوفى وأمعن فى ذكر فضائله فى مجلد لطيف ذكر فيه أنه أقام ثلاث
سنين لا يأكل طعاما ولا يشرب شرابا وكان يحضر مجالس الفقهاء

---

(١) السبكي / الطبقات / جـ٣ ص ٢٤ ،الجندى/السلوك / ورقة ٢٧٥ .

(٢) عمارة / تاريخ اليمن / ص٩٩ ، الملك الافضل / العطايا / ورقه ٢٣١ ، بامخرمه / قلادة النحر / جـ ٣ ورقة ٦٣٧ ، العماد / خريدة القصر / جـ ٤ ورقة ٢٨١ أ ، الجندى / السلوك ورقه ١٦٣ أ ، العامرى / غربال الزمن / ورقة ١٦٥ أ ،الحبشي/مصادر/ص٩٠ .

(٣) الملك الافضل / المصدر السابق / ورقة ١٦ ب ،الحبشي /مصادر/ ص ١٠٠ .

يتحدث معهم بما يشق عليهم فيقولون غلبتنا علما وفقهاً ومشيخه . وشيخه في الطريقة الشيخ على الحداد والفقيه إبراهيم العشتلى وسيرته مشهوره وأحواله مذكورة . توفي في شهر شوال سنة تسع وسبعين وخمسمائة .

٢٣ - أبو القاسم بن محمد بن عبد الجمحى ثم القرشي وبنو جمح بن كعب بن لوئ بن صفهر بن مالك بن النضر به كنانة (١) وحيد زمانه وفريد دهره ونسيج وحده ، عمت بركته وأشتهرت رئاسته ونفع الله به المسلمين سكن سفهنة وأنتشر عنه المذهب الشافعي في مخلاف الجند وصنعاء وعدن ومنه أستفاد فقهاء المذهب في البلاد ، فأخذ عنه شافعية المعافر ولحج وأبين وأهل الجند والسحول وأحاظه وعنة ووادى ظباء وذلك وسط المائة الرابعه . أرتحل في بداية حياته إلى زبيد متفقه " بمختصر المزني " ثم تفقه أيضا بالشيخ عبد الله بن على من آل رزقان وسمع به عبد العزيز إبن يحيى المعافرى وكانت للقاسم رحلة إلى مكة سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة فلقى فيها أبى بكر أحمد بن إبراهيم المزورى وأخذ عنه " كتاب السنن " لأبى داود ومعانى القرآن . وكانت وفاته سنة سبع وثلاثين وأربعمائة بسهفنه ولم يدرك دولة الصليحى .

٢٤ - أبو المعالى سعود بن على بن مسعود بن أبى جعفر بن الحسين إبن عبد الله بن عبد الكريم بن زكريا بن القرس ثم العبسى (٢) ، ولد سنة ثمان وأربعين وخمسمائة ، وتفقه بالعديد من فقهاء كمران والشعبانيه ويعمر بن حسن بن أبى النهى من إب ، وأخذ عنه جماعة من الفقهاء في تهامه والجبال ، وله العديد من الأمور المفيده في اليمن وقصص مشهوره توفى سنة أربع وستمائة وله عدة من التصانيف المفيده ، العبارات المجيدة منها :

- اللمع لأبى إسحق الشيرازى الذى سماه الأثال .
وهو كتاب مشهور متداول بين الفقهاء في اليمن .

---

(١) إبن سمرة / الطبقات / ص٨٧ ، الجندى / السلوك / ورقة ٧٥ أ، المدجيلي / الحياة الفكرية ص٢٣ ، ٢٤ .
(٢) الملك الافضل / العطايا / ورقة ٣٠ أ.

٢٥ - أبو الوليد عبد الملك بن محمد بن ميسرة اليافعي.(١) مسكنه جبل الصلو. كان فقيها عالما نقالا للمذهب ثبتا في النقل رحالا في طلب العلم عارفا بطرق الحديث وروايته ، يعرف بالشيخ الحافظ . حج سنة ٤٣١هـ وأدرك بها الشيخ العارف سعد الزنجاني فأخذ عنه وعن محمد بن الوليد والمالكي والعكي ، ثم عاد إلى اليمن ودخل عدن ولقي أبا بكر بن أحمد بن محمد اليزدي فأخذ عنه " مختصر المزني " و " الرسالة الجديدة " للإمام الشافعي وذلك سنة ٤٣٧هـ وأخذ عن أيوب بن كديس " الرقائق "(٢) ، ثم دخل عدن مرة ثانية في سنة ٤٤٣هـ وأخذ عن عبد الله بن محمد بن الحسن بن منصور الزعفراني(٣) ، وكان يكثر التردد ما بين بلدة الجؤة والجند وعدن ، وله في كل مدينة أصحاب وشيوخ. معظم إمامته في الدملوة ، قصده إليها الطلبة وأخذ عنه بجامعها ، توفي سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة .

٢٦ - أبو أحمد زيد بن الحسن بن محمد بن الحسن بن أحمد بن ميمون بن عبد الله بن عبد الحميد بن أبي أيوب الغايشي الحميري(٤). ولد سنة ثماني وخمسين وأربعمائة ليلة الجمعة منتصف شهر شوال رجلا عالما بعلوم شتى منها القراءات بطريقة أبي معشر أخذها عنه بمكة ، وأخذ من البندنيجي التبصرة في علم الكلام : وكان

---

(١) بامخرمة / قلادة النحر / جـ٢ ورقة ١٢٦ ب؛ الدجيلي / الحياة الفكرية / ص ٢٥ .

(٢) " الرقاق " "أو الرقائق" وهو تأليف عبد الله بن المبارك المتوفى سنة ١٨٠هـ . أنظر فهرست المخطوطات المصورة بجامعة الدول العربية الجزء الأول ص ٥٦ فيه ذكر عدة نسخ منه .

(٣) لقد ذكر بامخرمة / ثغر عدن / جـ٢ ص ٢٧ الكنية إسم فقال عبد الله بن محمد بن الحسين بن منصور الزعفراني بينما ذكر إبن سمرة أبي عبد الله محمد بن الحسين. وقد علق بامخرمة مرة أخرى فذكر أن إبن سمرة هو الصواب : أنظر إبن سمرة / الطبقات / ص ٩٩ .

(٤) إبن سمرة / المصدر السابق / ص ١٤٩ ، الملك الأفضل / العطايا / ورقة ٣٨ ب.

يقرئها فى مدرسته، وكذلك الإمام زيد اليفاعى كان يقرئها أيضا ، وأخذ عن إبن عبدويه وغيره، كان يرتحل إلى العلماء فى أماكنهم فيأخذ عنهم وكان عارفا بالحساب والأصول والفقه وعلم الكلام • كثير الحج وربما جاور وأخذ بمكة والمدينة عمن لقيه فيهما ، فمن شيوخه البندنيجى والطبرى وإمام المقام عبد الملك بن أبى مسلم النهاوندى وشيوخ اليمن أسعد بن الهيثمى وغيرهم ، كان سائحا فى بلاد اليمن لذلك أتسع علمه وشاع ذكره وعلا قدره ، وأمتلئت خزائنه من الكتب الفقهية ما يزيد على خمسمائة كتاب وكان صواما قواما وله فى الفقه كتاب سماه •

— كتاب التهذيب فى الفقه •

نقل عنه الإمام الأصبحى •

توفى فى رجب سنة ثمانى وعشرين وخمسمائة وهو بن سبعين سنة •

٢٧ — أبو أسامه زيد بن عبد الله بن جعفر بن إبراهيم اليفاعى بلدا (١) أحد أعيان اليمن وفضلاء فقهاء الزمن المقرونين برئاسة الزمن أستاذ الأستاذين وشيخ المصنفين • أنتفع به عامة المسلمين ، جمع بين فضيلتى العلم والعمل وشاع ذكره فى السهل والجبل • تفقه فى بداية حياته بأبى بكر جعفر المخائى وصهره الشيخ الإمام إسحق الصردفى ، أرتحل إلى مكة فأخذ بها عن الشيخين الإمامين الحسن بن على الطبرى الشاشى وإبن البندنيجى مصنفات الشيخ إبن إسحق الشيرازى ثم مصنفاتهما ، وعاد إلى الجند وأجتمع الناس إليه من جميع النواحى فقرأوا عليه مع وجود شيخه فى الجند يدون ويفتى ، وأخذ عنه العلم وكثر أصحابه وأرتحل الناس إليه وقصدوه من الجبال والتهائم حتى بلغ أصحابه فوق الثلثمائة فى غالب الأيام يقوم بحالهم قوتا وكسوة ، وكانوا يمثلون ما بين الباب والمنبر فى المسجد بالجند وكان يقرئ على يمين المنبر والتدريس على المنبر ولما

(١) إبن سمرة / الطبقات / ص ١١٩ ، الجندارى / الجامع / ورقة ٥٧ ب •

عزم الإرتحال إلى مكة خوف الفتنة والمشقة التى كان يقوم بها الأمير المفضل بن أبى البركات الحميرى كانت رحلته سنة خمسمائة ولبث هناك إثنى عشرة سنة مات أثناءها شيخاه الطبرى والبندنيجى وبقيت الفتوى له وقد نقل عنه أهل مكة وغيرهم ولم يكن الشيخين أكثر علما منه ، ولم يزل بمكة حتى حصلت فتنة فى مكة بين مقدمى مكة وبين الطبرى بسبب القضاء والفتوى ، فخرج من مكة خوف الفتنة وقدم اليمن سنة إثنى عشرة وخمسمائة وكان المفضل قد توفى ولولا ذلك لما رغب الفقيه فى العودة إلى الجند ،وعندما تسامع الناس بمقدمه فى الجند وصلوه من جميع نواحى اليمن من تهامة وحضرموت والجبال وسائر المخاليف. وكان بعد عودته من مكة لا يصلى فى الجامع إلا صلاة الجمعة فى آخر المسجد والسلطان يومئذ أسعد بن أبى الفتوح بن العلاء بن الوليد الحميرى الخولانى فعظم جاه الفقيه وارتفع شأنه وذكره وفضله وصلاحه وأشتهرت كرامته ، توفى فى شهر ربيع سنة أربع عشرة وقيل خمس عشرة وخمسمائة ، ودفن فى المقبرة القريبة من مدينة الجند .

٣٨ - أبو إسحق إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن جدى بن إسحاق الجنبى السكسكى الخشسوبى نسبة إلى قوم يقال لهم الأخشسوب ، خرج إبراهيم هذا مع إخوته الثلاث فسكن أكمة بادية الجند وأخذ عن فقهائها وطلع إلى ذى أشرق فأخذ عن الفقيه على بن أبى بكر وعن القاسم مسعود ثم ذهب إلى جبا وأنتهت إليه رئاسة الفتوى والفقه.(١)

تفقه به أبو بكر يحيى بن إسحق والإمام بطال بن أحمد الركبى. توفى بقرية الحصاة من أعمال جبا وخلفه إبنه أسعد الذى كان مولده ٥٩٠هـ سنة وتفقه بفقيه من مطران من وادى الأسعوف وهو أحمد بن محمد بن إسحق بن عيسى الحجورى .

---

(١) الملك الأفضل / العطايا / ورقة ١٣ .

٢٩ ـ أبو اسحق إبراهيم بن الفقيه إبن عمران بن موسى بن عمران (١)، وهو أحد من نشر مذهب الشافعي في اليمن أول ظهوره . سكن إبا والسحول ثم نزل الملحمه وبنى قرية بوادي السحول تحت حصن شواحط . ويقال أن أصله من السحول من المعارف ونسبه السكاسك كان زاهدا عالما ورعا مات سنة خمسين وأربعمائة وكان حافظا بارعا وله إسناد " مختصر المزني " عن أبي الرجاء محمد بن حامد البغدادي (٢)، وبينه وبين المزني واحد أو إثنين . أخذ في مكة وبه تفقه يعقوب بن أحمد ، وأسعد إبن ابن الهيثم .

٣٠ ـ أبو إسحق ابراهيم علي بن يوسف الشيرازي الفيروزبادي (٣) . ولد بفيروزباد ٣٩٣هـ وتفقه في أول أمره بشيراز بأبي عبدالله محمد بن عمر الشيرازي من أصحاب أبي حامد الاسفرايينى ، وهو أول من علق عنه بفيروزباد . وبالخطيب أبي عبد اللـه الجلاب من أصحاب أبي نصر الخياط وبالغندجاني (٤) أبي أحمد عبد الرحمن ابن الحسن من أصحاب أبي حامد ، ثم أرتحل إلى بغداد فتفقه فيها بأبي حاتم محمود بن الحسن القزويني وبأبي القاسم منصور بن عمر الكرخي ، ثم بالقاضي الإمام الأوحد أبي الطيب الطاهر بن عبدالله بن طاهر الطبري . وسكن بغداد ، كان فقيها زاهدا ورعا ويعتبر إمام الشافعيه في عصره . وأكثر علماء الأمصار في زمنه من تلامذته ومن أجله شيد الوزير نظام الملك " المدرسة النظامية " حيث درس بها من سنة ٤٥٩ هـ - ٤٧٦ هـ .

وهو شيخ الأئمة الثلاثة : الحسين بن عبدالله الطبري ، أبي نصر محمد بن هبة اللـه البندنيجي وأبي عبدالله محمد بن الحسن بن عبدويه المهرواني .

وقد لزم أبو إسحق مجلس القاضي أبي الطيب الطبري بضع عشرة سنه وقام بتدريس أصحابه في مسجده ، سنتين ثم صار من حلقته وذلك سنة ثلاثين وأربعمائة .

---

(١) الجندي / السلوك / ورقة ١٧٩أ .

(٢) أبو رجاء محمد بن حامد بن الحارث التميمي البغدادي نزل مكه . ولد سنة ٢٤٥ هـ وتوفى سنة ٣٤٠ وقيل سنة ٣٤٣ هـ . أنظر الفاسي/ العقد الثمين/ ج١ ص١١٨ .

(٣) الجندي/ المصدر السابق/ ورقة ٤٠١ ب ، إبن سمرة/ الطبقات/ ص ١٢٦ ، بروكلمان / ج٣ ص٣٨٧ .

(٤) بعض المصادر تذكر " العبدجاني " بينما ذكر إبن الأثير/ اللباب/ ج٢ ص١٧٩أنه الغندجاني وهو منسوب إلى غندجان وهي مدينة من كور الأهواز .

يقول أبو إسحق ولم أنتفع بأحد في الرحلة بقدر ما أنتفعت بالقاضي أبي الطيب والشيخ أبي حامد القزويني . ومات القاضي أبو الطيب سنة خمسين وأربعمائة وإلى هذه السنه أنتهى تأليف تاريخ طبقات الفقهاء الذي كان يؤلفه الشيخ إسحق .

وبعد السنة المذكورة أنفا نقل الشيخ للتدريس في المدرسة النظامة في مستهل ذي الحجه سنة أربعمائة وتسع وخمسين . هذا وقد توفي الفقيه إسحق سنة ست وسبعين وأربعمائة بينما ذكر الملك الأفضل (١) أنه توفي في بغداد لنيف وثمانين وأربعمائة

ومن أهم مصنفاته (٢) :

- طبقات الفقهاء .
- التبصرة في أصول الفقه . من هذا الكتاب نسخة في مكتبة الأزهر (برقم ١٧٨٠) والأمبابي ٤٨٢٤٤ .
- التنبيه .
- المهذب في الفقه (٣) .
- النكت .
- الخلاف .
- والملخص .
- والجدل .

٣١ - أبو بكر بن محمد بن عبدالله بن إبراهيم اليافعي . ولد سنة تسعين وأربعمائة أخذ الفقه عن زيد بن عبدالله اليفاعي ، وكان هذا القاضي أديبا وشاعرا مغلقا مترسلا فصيحا ، وله ديوان مشهور (٤) .

---

(١) إبن سمرة / الطبقات / ص ١٢٦ ، الملك الافضل / العطايا / ورقة ٦ ب .

(٢) بروكلمان / تاريخ الشعوب / جـ١ ص٣٨٧ والملحق رقم ١ ص ٦٦٩ .

(٣) يذكر بعض المؤرخين أن " كتاب المهذب " دخل اليمن بعد وفاة مصنفه بأربعة وعشرين سنة في آخر المائة الخامسة لأن مصنفه توفي سنة ست وسبعين وأربعمائة أنظر إبن سمرة / الطبقات / ص ١٢٦ .

(٤) عمارة / المفيد / ص ٤٩٤ ، الجندي / السلوك / ورقة ١١٥ أ . الحبشي / مصادر / ص ٣٥٣، ٣٥٤ .

روى عن أبيه وخاله كتاب " الرسالة للشافعى " و " مختصر المزنى " بروايتهما عن الشيخ عبدالملك بن محمد بن ميسرة . ولى قضاء اليمن من إب إلى عدن من جهة الداعى محمد بن سبأ ومن قبله من جهة الأمير منصور بن المفضل فى ذى جبلة . وكان القاضى أبو بكر ذا جاه كبير وخطر عظيم عند الملوك أستوهب خراج أرض الفقهاء فى الأجناد من الداعى وخلصها ، وكان يقول : إذا تنازع عنده الخصوم قال الإمامين : يعني عبدالله بن يحيى الصعبى من سهفنة ويحيى بن أبى الخير العمرانى من سير وهذا يبين شدة إحترامه للعلماء والفقهاء . وقد توفى بالجند مبطونا فى رمضان لسبع عشر خلون منه سنة إثنين وخمسين وخمسمائة .

٣٢ ـ أبو حفص عمر بن إسحاق المصوع (١) ، تفقه بالقاسم بن محمد ، سكن وادى ظبا وإبنه أبو محمد عبدالله كان فقيها ورعا ذا مال وجاه ويقال إنه كان يديـر الإمارة فى التعكر ، وقد خرج على المكرم أحمد بن على الصليحى حيث وقعت عدة مناوشات قتل فيها منصور بن أبى البركات أخى المفضل بن أبى البركات (٢) . وسميت تلك المناوشات خروج فقهاء التعكر . ولم يظفر بالتعكر فأستولى المفضل على التعكر وغصب أمواله وسبى بنيه بذى السفال ، وخرج بعض الفقهاء من ظبا ونحلان بسبب تلك المناوشات .

ومن أهم مصنفات الفقيه عمر :

ـ المذهب فى علم فروع الفقه فى مجلدين .
ـ كتاب الجامع .

٣٣ ـ أبو عبدالله جعفر بن عبدالرحيم المحابى (٣) مقبل جعفر بن أحمد بن محمد إبن عبدالرحيم المحابى الكلاعى وهو الإمام الزاهد العابد ، تفقه بجماعة منهم القاسم المشهور بإبن ملامس ، كان فقيها عارفا مدققا مترجما للنصوص ، مسكنه قرية الظرافة وله سعة علم ومعرفة ورعا زاهدا كثير التردد من بلده الى مدينة الجند

(١) إبن الديبع / قرة / جـ١ ص ٢٦٩ ، الهمداني / الصليحيون / ص ١٦٤ ، الدجيلي / الحياة الفكرية / ص ٢٥ ، الحبشي / مصادر / ص ١٩٠ .
(٢) كان من كبار رجال الدولة الصليحية في عهد الملكة السيدة الحرة الصليحية أنظر الهمداني / الصليحيون / ص ١٤١-١٤٧ .
(٣) إبن سمرة / الطبقات / ص ١٠٣ ، الجندى / السلوك / ورقة ٨١ أ ، الدجيلي / المرجع السابق / ص ٢٥ .

رغبة فى ميارة مسجدها وعلمائها للمراجعه ، والجند يومئذ بيد الكرنديين ، ولما دخل الصليحى الجند سأله أن يلى القضاء فأبى عليه فعرض عنه الصليحى مغضبا ثم أفتقدوه فى مجلسه فلم يجده ، بل خرج فتتبعه خمسة عشر رجلا حيث أدركوه طالعا عقبة الظرافة فأستلوا سيوفهم وضربوه فلم تقطع شيئا وكرروا عليه الضرب إلى أن تألمت أيديهم ويبست على قوائم سيوفهم ثم أنصرفوا عنه وهو مغشى عليه ، فلما عادوا إلى الصليحى وأخبروه أمرهم بكتمان ذلك ، وعلم صلاحه وفضله ، فكانت حوائجه مقضيه وجاهه مستقيما يصون له أصحابه ويستشفعه فيهم وأسقط الخراج عن أراضيهم وكانت وفاته بقرنا سنة ستين وأربعمائة .

وله العديد من المؤلفات المسموعه والمحفوظات التى لا تنحصر منها :

- كتاب المصنف فى الخلاف سماه الجامع فى الفقه .
- التغريب .

٣٤ ـ أبو عبدالله بن محمد بن عيدويه النهروانى (١) من أبناء التجار المسافرين فى البحار ، كان فقيها عالما عاملا عارفا فاضلا حسن التصرف فى الفقه والأصول تفقه بالإمام إسحق الشيرازى بكتاب " المهذب " ومسائل الخلاف" ويكتب الشيخ أبى إسحق فى الأصول والجدل وتفقه بأبيه أيضا ، سكن عدن مدة ثم أنتقل إلى زبيد ، وملوكها الحبشه يومئذ فدخلها المفضل بن أبى البركات بالعسكر الجوار من العرب ، فأنتهب مال هذا الفقيه وتجارته ، وكان كثير المال وذلك سنة سبع وتسعين وأربعمائة ، ثم خرج وسكن جزيرة كمران فى البحر وسافر عبيده ، وجلابه إلى الحبشه ومكه والهند وعدن ، فأخلف الله عليه أموالا كثيرة ، لذا كان ينفق على الطلبة المتعلمين منها ويكرمهم ، وهو كثير الزهد والورع متبحرا فى المطعم لا يأكل إلا الرز الا من بلاد الهند . وقد أبتلى بالعمى فرد الله عليه بصره وفى ذلك قال لما عمى مخاطبا نفسه :

وقالوا قد دهى عينيك سوء   فلو عالجته بالقدح زالا
فقلت الرب مختبرى بهذا   فإن أصبر أنل منه الجلالا (٢)

---

(١) الملك الافضل / العطايا / ورقة ٤٦ب ، الجندى / السلوك / ورقة ١٠١أ .
(٢) إبن سمره / الطبقات / ص ١٤٥ ، بامخرمه / ثغر عدن / ج ٢ ص ١٣٥ ، الجندى / السلوك / ورقة ١٠١أ .

كان هذا الشيخ ظاهر التقوى موالفا للمسلمين من كل أفق ، وله إبن عالم يعلم الكلام والأصول مع التبريز في الفقه يسمى عبد الله ، حيث تفقه بأبيه ومات قبله في هذه الجزيرة سنة خمس وعشرين وخمسمائة ، وقد أرتحل إلى إبن عبدويه كبار فقهاء اليمن في جزيرة كمران وذلك لكثرة علمه وجودة إتقانه وتفهمه كالفقيه عبد الله بن أحمد الهمداني . وقد توفي الشيخ ليلة الخميس لعشر ليال خلون من ربيع الآخر سنة خمس وعشرين وخمسمائة وله ثمان وثمانون سنة وقبره تحت المسجد بكمران . وله ذريه فقراء في هذه الجزيره إلى اليوم ذوو مروءة ودين .

وللفقيه العديد من المصنفات منها :

- الإراد في أصول الفقه .
- الإرشاد في أصول الفقه .

٣٥ - أبو عبد الله علي بن الفقيه الفاضل عباس إبن مفلح بن المبارك المليكي (١) أصل بلده مدينة إب ثم سكن عدن وتفقه بها وأخذ فيها عن القاضي أحمد بن عبد الله القريظي ، كان فقيها عارفا بالفقه والحديث والتفسير والفرائض وله فيها مختصر مفيد وله كتب كثيرة ، زاهدا ورعا يرحل بين بلده وعدن وأخذ عنه جماعة منهم إبراهيم بن حديق وأراد سيف الإسلام إكراهه على القضاء فامتنع وخرج من عدن هاربا فأقام أيام بالخبت ولحقته المشقه فمرض من ذلك وعاد إلى عدن وتوفي عقب ذلك سنة ثمانين وخمسمائة .

ومن أهم مصنفاته في الفقه :

- مختصر في الفرائض .

٣٦ - أبو عبد الله محمد بن مضمون بن الفقيه عمر بن محمد بن الفقيه إبراهيم إبن أبو عمر (٢) مولده ، يوم الخميس السابع والعشرين من شعبان سنة تسع وخمسين وخمسمائة تفقه بالإمام سيف السنه ولزم مجلسه احدى عشر سنة وأقام بجامع إب سبع سنين لم يخرج منه إلا في قرآن من يعز عليه أخذ عن الإمام سيف السنه الفقه والتفسير والحديث والنحو واللغه والأصول ، وكل ما يخص أموره حتى من الخطب والشعر . أنشد الشعر وهو إبن سبع وعشرين سنه وله أبيات في ذلك حسنة ونسخ بيده ، كتبا عديدة كتب على كل كتاب أبياتا من قوله .

كان فصيحا بليغا ، وقد أخذ العلم أيضا من أبي السعود بن خيران . وكان المنصور الشهيد يحبيه ، ولما بنى المدرسه التي بذي جبله المعروفه بالوزيرية طلب منه النزول من بلده والقعود في المدرسة مدرسا ، والمنصور

(١) الجندي / السلوك / ورقة ٨٥ أ .
(٢) الشرفي / اللآلئ / ورقة ٢١٥ أ .

ينزل كل يوم ليقرأ على الفقيه ما يشاء (١) .

وقد حج سنة ست وعشرين وستمائة ، ومعه ولده عمر ولما دنت وفاته عاد إلى بلده ، وتوفى بها ليلة الجمعه لليلتين خلت من المحرم سنة ثلاث وثلاثين وستمائة .

٣٧ — أبو عبدالله محمد بن على بن اسماعيل بن أبى الصيف (٢) ، فقيه فاضل أصله من اليمن من أهل زبيد ثم سكن مكة . وقد توفى بمكة سنة ٦٠٩هـ

وله العديد من المصنفات منها :ـ
- المنتقى من أحاديث الإنتقاء .
- كتاب الميمون .

جمع فيه الأحاديث الوارده فى فضائل أهل اليمن ، وجمع أربعين حديثا عن أربعين شيخا من أربعين بلدة . وله مصنفات أخرى أكثرها أسانيد وأهل اليمن ينتهون اليها .
- فضائل يوم عرفة ويوم الجمعة وشهر رجب وشعبان .

٣٨ — أبو عبدالله محمد بن عبد الرحمن بن زكريا باعلوى التريمى الحضرمى (٣) ويقال عبد الرحمن بن عبيد التريمى الحضرمى . وهو من أهل تريم توفى سنة ثلاث عشرة وستمائة .

له العديد من المصنفات منها :

- الإكمال لما وقع فى التنبيه من الإشكال .

٣٩ — أبو عبدالله محمد بن يحيى بن سراقه العامرى (٤) ، تلقى علومه فى البصره على إبن اللبان ومن شيوخه فى بغداد الإسفراينى وغيره وبعد عودته من بغداد أستقر فى ناحية المعافر باليمن ، وكانت بينه وبين المراغى منافرة توفى سنة عشر وأربعمائة

وله العديد من المصنفات :ـ

---

(١) كان للمنصور وهذا الفقيه قصة طويلة أنظر الافضل / العطايا / ورقه ١٨٩أ .
(٢) الأهدل / بهجة الزمن / ورقة ٣٥٠ ، إبن سمرة / الطبقات / ص ١٨٧ ، الحبشي / مصادر / ص ٤٢ .
(٣) بامخرمة / قلادة النحر / جـ٣ ورقة ١٢ ب
(٤) السبكي / الطبقات / جـ٣ ص ٨٦ ، إبن سمرة / المصدر السابق / ص ٨٤ ، الدجيلي / الحياة الفكرية / ص ٢٢ .

- كتاب التلقين شرح فيه مختصر المزني .
- أدب الشاهد وما يثبت به الحق على الجاهد .
- كفاية المبتدى، في الفرائض . ويظهر أن هذا الكتاب أول مصنف لفقيه شافعي وقد أصبح كتابا تدريسيا منذ تصنيفه حتى حل محله كتاب " الكافي " لأبي اسحاق .
- ما لا يسع المكلف جهله .

٤٠ - أبو عبدالله محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان الإمام المشهور إبن بطال الركبي نسبة إلى قبيلة يقال لها الركب (١) . أحد العلماء المشهورين والفضلاء المذكورين جمع بين العلم والورع والعبادة والزهد . كانت بدايته في العلم بارشاد الحافظ أبي الدر جوهر المعظمي وأهله قد رهنوه عند أبو الدر فرساء وهذبه وجعله مع من عنده من الفقهاء وقد تفقه بإبراهيم بن حديق ، كان كثير التردد بين جبا وعدن ،فأخذ بجبا عن محمد بن أبي القاسم الجبائي شارح المقامات وبعدن عن القاضي أحمد القريظي ،ثم رحل إلى مكة أربعة عشر سنة فلم يترك أحد من الواردين إلا أخذ عنه ، كان إماما عارفا متقنا للعلوم كالفقه والتفسير والحديث والنحو واللغه تخرج جماعة عنه من الفقهاء ،وأخذ عنه الفضلاء منهم جمهور بن جمهور الشماخي والأبيني وغيرهم . إبتنى مدرسة يدرس بها ويقوم على المنقطع من الطلبه .

وله مصنفات مفيدة منها :-

- المستعذب المتضمن شرح غريب ألفاظ المهذب .
- وله أربعون حديثا فيما يقال في الصباح والمساء .
- وأربعون حديثا في لفظ الأربعين .

وقد توفى بمنزله لبضع وثلاثين وستمائة .

٤١ - أبو عثمان بن عمرو بن حمير بن عبدالله التباعي ثم السحولي (٢) من أعيان الفقهاء وعبادهم وزهادهم حريصا على السنة كثير الحج وربما أقام وأخذ عمن وجد بمكة . وله كتب موقوفه منها البيان على سماعه من المصنف واجازته بخط المصنف، توفى في مكة المشرفه في رأس المائة السادسه .

(١) الملك الأفضل / العطايا / ورقة ١٨ ب ،الجندى / السلوك / ورقة ٩٦ اب . الحبشي / مصادر/ص ٤٣ .

(٢) الشرفي / اللالئ / ورقة ١٣٦/ب .

٤٢ ـ أبو عمر عثمان بن أسعد بن عبد الله بن محمد بن موسى العمراني (١)
ابن عم الامام يحيى بن أبي الخير وخال ولده طاهر ،ولد سنة
تسع وتسعين وأربعمائة ،وهو فقيه ومؤرخ زبيد الاولى . كان اماما حافظا
محققا عارفا تفقه بالامام يحيى بن أبي الخير ،وأخذ عنه جماعه ،كان رحمه يصلي
بالسبع قراءات في كل ليلة في أكثر أحواله ،وعنه الرواية في رحلة معاذ بن جبل
عن الحافظ على بن أبي بكر بن حمير . توفي سنة سبع وسبعين وخمسائة وقبره
في مصنعة سير .

٤٣ ـ أبو محمد اسحق بن يوسف (٢) بن ابراهيم عبدالصمد الصردفي نسبة
إلى قرية الصردف . وأصله من المعافر ثم يكن السليف في قرية حكرمد (٣)
فقيها فاضلا محققا ذا علم غلب عليه فيهما علم الفقه والمواريث والحساب والفرائض
وكافية الدال . وكتابه الذى وضعه يدل على علمه وأعترف لمصنفه بالفضل على كل
عارف ،تفقه بجعفر بن عبدالرحمن المحابي وإسحق بن محمد العشاري .
وله مدرسة بالصردف تخرج منها جمع غفير من الطلبة ،توفي في القرية التي نسب
إليها على رأس الخمسمائة وقبره مشهور هناك .
ألف العديد من المصنفات منها :
ـ كتاب القاضي في الفرائض .
ألفه بقرية سير حيث كان هاربا فيها .

٤٤ ـ أبو محمد حسن بن أبي اختيار بن أبي بكر الشيباني ،مسكنه الخوهة
من بلاد اليمن بساحل حيس ،ولد في إبتداء سنة احدى وخمسائة

(١) الجندى / السلوك / ورقة ١٣٦ ب .
(٢) الهمدانى / صفة / ص ١٣٤ .
(٣) حكرمد : قرية بين الصردف وحصن ظفار . العامرى / غربال الزمان / ورقة ١٦٢ أ .

أو اثنين (١) ، وقد قرأ على ابن عيدويه من أول (التنبيه) إلى النكاح ، وتفقه بعبد الله بن عيسى الهرمى وموسى بن محمد الطويرى فى عدن سنة إحدى وثمانين وخمسمائة ، له صديقا وصاحبا فى درسه لزم مجلس الطويرى تسع سنين ، وقدم عدن مرتين فى ثمانين سنة وعرض عليه القاضى جمال الدين (٢) مع شمس الدولة قضاء زبيد ولكنه كره ذلك ، ثم عرضه عليه إبن الأثير وسيف الإسلام فأعتذر إليه ، وله مسائل عديده فى الطهاره والزكاة والحج والإقرار ، ولديه ورع وغزارة علم ، وله مصنفات حسنه وعنده مات الفقيه محمد بن سالم الخضرمى . وقد توفى الفقيه حسن فى جمادى الآخره سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة .

وله العديد من المصنفات منها :

١ ـ المشكل .

٤٩ ـ أبو محمد زياد بن أسعد بن على الخولانى (٣) ، كان فقيها فاضلا مسكنه وادى شعب . إستنابه عبد الجبار الحنفى متولى القضاء لبنى المهدى على قضاء الجند . توفى سنة ثلاث وستين وخمسمائة .

وله العديد من المصنفات منها :

ـ كتاب التخصيص . إختصره من كتاب البيان .

---

(١) الجندى / السلوك / ورقة ١٣١ أ ، بامخرمة / ثغر عدن / ج٢ ص ٥٠ ، العامرى / غربال الزمن / ورقة ١٦٥ أ .

(٢) القاضى الأوحد جمال الدين قاضى المسلمين أبى محمد عبد الله إبن عمر الدمشقى . قدم اليمن بصحبة السلطان شمس الدولة سنة تسع وستين وخمسمائة ، وكان كريم النفس ذو جاه وسلطان / تزوج بنت القاضى محمد الأغر الهيثمى ، وقد رجع إلى مصر سنة إحدى وسبعين وخمسمائة بصحبة السلطان . أنظر ابن سمرة / الطبقات / ص ٢٤٢ ، بامخرمه / ثغر عدن / ج٢ ص ١٨٠ .

(٣) الأفضل / العطايا / ورقة ٢١٩ ، إبن سمرة / المصدر السابق / ص ٢١٧ .

٤٦ — أبو محمد عبدالله بن يزيد اللفعى نسبا والحرازى بلدا (١) ، أحد أعيان من ارتدى برد الفضل وسحب ذيل الكمال وله المصنفات المشهورة والفضائل المأثورة جامعا لمعرفة الفقه والأصول والقراءات ،وله تصنيف فى علم الكلام . وكان مصاحبا للأمراء أمثال المفضل بن أبى البركات وأسعد إبن وائل ،توفى على رأس سنة الخمسمائة ومن أهم مصنفاته : —

— السبع وظائف على مذهب السلف الصالح .

٤٧ — أبو محمد بن عبدالله بن يحيى بن ابراهيم بن أبى الهيثم بن أُبى إبن عبد السميع العنسى (٢) ،ولد سنة خمسة وسبعين وأربعمائة للهجرة فقيها أوحدا وإماما جليلا من أهل الطبقة العالية والدرجة السامية وكفى له فخرا وفضلا أثنى عليه الشيخ يحيى بن أبى الخير أنتهت إليه رئاسة التدريس هنالك فى مدرسته بسهفنة وصنف الكتب المشهورة وقد أنتفع بمصنفاته سائر الطلبة . وله عقيدة مشهورة وبه تفقه جماعة منهم أبو السعود بن خيران من اللحمة ومحمد بن علقمة من ذى السفال وغيرهم كثيرون .

ومن أهم مصنفات هذا الفقيه : —

— كتاب التعريف فى الفقه .

— الإيضاح فى أصول الدين .

— إحتراز المهذب .

توفى سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة بعد أن بلغ عمره ثمانا وسبعين سنة فى سهفنه وقال العامرى (٣) : توفى الصعبى عن عمر يناهز الإحدى والثمانين أو ثمان وخمسين سنة .

٤٨ — أبو محمد عبدالله بن على بن إبراهيم الحربى (٤) ولد سنة ثلاث وثمانين

(١) السبكي / الطبقات / جـ٦ ص ٢٤٢ ، الجندى/ السلوك / ورقة ٨٤ ب.
(٢) العامرى/غربال / ورقة ١٨٥ ب ،إبن سمرة/ الطبقات / ص ١٦١.
(٣) العامرى / غربال الزمان / ورقة ١٨٥ ب .
(٤) ذكر الجندى /السلوك/ورقة ٢٣ أ ،أن لقبه الحارثى ،وكذا أيضا الملك الأفضل / المخطوطه السابقه / ورقه ٤٧ أ .

واربعمائة تلقى العلم عن ابن سنان على بن محمد فقيه اليمن توفى سنة سبع وأربعين وخمسمائة وله عدة مصنفات منها :

ـ كتاب الشروط .

وهو من أحسن ما وضع فى ذلك ،ويوجد فى اليمن كثيرا .

٤٩ ـ أبو يحيى محمد بن سعيد بن معن القريظى (١) ولد سنة تسع وتسعين وأربعمائة ، وتفقه بعمر بن عبد العزيز الأبينى ، كان فقيها محدثا ورعا زاهدا غلب عليه علم الحديث والفقه وصنف بالصحيح كتبا . دخل عدن فجمع كتب السنن وألف كتاب ، ذلك فى مدة آخرها سنة إثنين وخمسين وخمسمائة رأى الفقيه محمد بن إسماعيل الحضرمى رؤيا يدل على فضل المصنف ،وقيل أن المصنف رأى رسول الله صلى عليه وسلم فدعا له بالتثبيت، و هذا الفقيه قد جمع بين الفضيلتين العلم والعمل والزهد والورع وأمتحن بالقضاء إلى أن توفى يوم الأربعاء وقت الظهر لست خلون من شهر جمادى الآخرة سنة خمس وسبعين وخمسمائة .

ومن أهم مصنفاته :ـ

ـ كتاب المستصفى فى الحديث .

من الكتب المشهورة المتداوله فى اليمن يعتمد عليها الفقهاء والمحدثون والعلماء والاميون .

ـ مختصر إحياء العلوم

ـ كتاب مصنف العميد على منوال الكواكب .

ـ كتاب القمر . صنفه على منوال كتاب الكواكب للا قليشي المتوفى (٥٤٦هـ) .

٥٠ ـ الفقيه احمد بن الحسين بن أبى عوض (٢) من فقهاء الحنفيه عاصر الفقيه فى ذلك الوقت الفقيه أبا بكر بن جعفر المتوفى سنة خمسمائة وكان من

---

(١) يقول إبن سمرة / الطبقات/ ص ٢٢٥ . أنه ولى قضاء لحج مدة ،وقد رآه فى عدن حيث ولى أخوه على قضاء لحج بدلا منه ،انظر الحبشي / مصادر / ص ٤١ .

(٢) الخزرجي / طراز أعلام الزمن / ورقة ٢٤٩ أ .

مناظريه .

ومن أهم مصنفاتـــه :ــ

١ ــ كتاب القاضــى .

وهو من الكتب المشـــهورة عند الحنفية فى ذلك العصـــر .

ــ شـــرح مختصـــر القدورى (١) .

صنف هذا الكتاب وهو بمدينة زبيـــد .

٥١ ــ الفقيه حسين بن على الشيبانى الطبرى (٢) ،سكن مكة بعد أن تفقـــه بشـــيوخ بغـــداد منهم الإمام أبو إسحاق الشيرازى ودرس بالمدرســـة النظامية ، كان الحسين عالما بعلوم منها الفقه والخلاف والحديث والتفســـير واللغه والأصـــول والكلام ، متبحرا ماهرا فى هذه العلوم ،تولى قضاء مكـــه بعد وفاة إبنه الذى مـــات فى حياته فخلفه أياما ثم اعتذر . توفى على رأس الخمسائة ويقال سنة ٤٩٥ هـ وله العديد من المصنفات منها :ــ

ــ كتاب العدة . وهو شـــرح لكتاب الإبانة .

٥٢ ــ الفقيه القاضى رشـــيد ذو النون بن محمد بن ذى النون الأخميـــنى (٣) بلـــدا ،الشافعى مذهبا العلوى نســـبا ،ويلقب فى بعض الاوقـــات رشـــيد الدين مـــن أعيان الزمان وفضلاء الأعيان ،ولى عدن مرارا فحسنت ســـيرته واشتهرت فضيلته ،وكانت حضرته موردا للعلماء ومقصـــدا للفضلاء . يشـــبه الصاحب إبن عباد فى عصره مقصـــودا من كل الآفاق يرده الواردون من العراق والشـــام ،وكانت ولايته عدن فى عهد الملك المسعود بن يوســـف إبن أيوب وبعد المســـعود ولى الوزارة للمنصـــور عمر بن على بن رســـول . أنشـأ المدرسة الرشـــيديه بتعز ومســـجدا عندها وأوقف عليهمـــا

---

(١) القدورى /هو أحمد بن أحمـــد بن محمد البغدادى المتوفى سنة ٤٢٨ هـ .

(٢) إبن سمرة /الطبقات/ص١٤٣ ،الفاسى /العقد الثمين / جـ٢ ص١٤١ .

(٣) عمارة / تاريخ اليمن / ص٢٢٩ ،إبن سمرة / المصدر السابق / ص١٦٧ ،إبن الديبع / قرة / جـ١ص ٢١٣

وقفا جيدا وأوقف في المدرسة كتبا كثيرة ،ولم يزل على الجاه والعز والرئاسة الكاملة الى أن توفى بتعز ودفن بالاجناد وذلك بعد الستمائة .

٥٣ — الفقيه زياد بن أسعد بن علي الخولاني (١) ،تولى القضاء مدة ،وعاش بوادي شقب من اليمن . وتوفى سنة ثلاث وستين وخمسمائة .

وله العديد من المؤلفات :—

— كتاب التخصيص .

إستخرجه من كتاب " البيان " للعمراني .

٥٤ — الفقيه سراج الدين بن الحسن بن علي بن أبي حمير بن أبي بكر اليمني الهمداني . روى عنه الامام يحيى بن أبي الخير وجماعة من ذي .. أشرق " البخاري " " وسنة أبي داود " وأنتشر عنه الفقه والحديث بقطر اليمن وعنه أخذ أحمد بن عبدالله القريظي (٢) ، قال الإمام يحيى بن أبي الخير : ما رأيت مثله ولا سمعت " . وقد توفى سنة ستون وخمسمائة .

وله العديد من المصنفات منها :

— كتاب الزلازل .

— كتاب الاشراط .

٥٥ — الفقيه سليمان بن فتح بن مفتاح ، ولد بعدن بعد سنة العشرين وخمسمائة كان مدرسا في الشوافي في أيام الحسين بن علي بن أبي النهى في حياة أستاذه الشيخ الإمام يحيى بن أبي الخير وقد ذكر إبن سمره (٣) ،أن الفقيه

(١) الملك الأفضل / العطايا / ورقة ٢٦٥ .

(٢) الملك الأفضل / نزهة العيون / ورقة ١٨٢أ .

(٣) إبن سمرة/الطبقات /ص ١٩٤ ،وقد ذكر إدريس/ عيون / ج٧ص ١٨٠أنه كان مولى الملكة الحرة السيدة بنت أحمد الصليحية وأنها ولته حصن التعكر بعد أن خمدت ثورة الفقهاء الشافعيه الذين استولوا على ذلك الحصن سنة ٥٠٤ هـ . أنظر أيضا عمارة / تاريخ اليمن /ص ٣٩ ،الجندي/ السلوك/ ورقة ١١٤ ب ،الهمداني / الصليحيون / ص١٦٥ .

سليمان بن فتح بعد أن قرأ على الإمام يحيى بن أبي الخير " غريب الحديث " و " مختصر العين " للخوافى قال له : إنك ياسليمان قد أخذت من اللغة ما نفع القلب . وهذه دلالة على غزارة علم سليمان بن فتح بن مفتاح .

٥٦ ـ الفقيه عمارة اليمنى (١) :

كان فقيها وشاعرا وأديبا ومؤرخا ، وعلى الرغم من حبه وشغفه بالدعوة الفاطمية وقتل من أجلها إلا أنه كان متمسكا بمذهب السنة. وله العديد من المؤلفات فى شتى العلوم ، ويعتبر دعامة من دعامات اليمن ومن أهم المناصرين للدولة الفاطمية حيث كان له الباع الطويل فى رفع شأن الدعوة الإسماعيلية مع كونه سنى المذهب .

٥٧ ـ الفقيه محمد بن إسماعيل بن أبى الصيف (٢) :

توفى سنة تسع وستمائة وله العديد من المصنفات فى الفقه منها :

- نكت على التنبيه .
- زيارة الطائف ولعله نفس كتاب المنسك أو جزء منه .
- كتاب المنسك .

٥٨ ـ الفقيه مقبل بن محمد بن زهير بن خلف الهمدانى ، تفقه باليمن بأبى بكر إبن جعفر المخائى (٣) . كان فقيها ورعا زاهدا ، أرتحل إلى كرمان ، وتفقه فيها بقطب الدين وجماعة من أهل كرمان ورجع إلى اليمن فسكن بذى أشرق رغبة فى الكتب الموقوفة بها . لأنه كان قليل الكتب ، كان فقيها شاعرا زاهدا ورعا قواما ، له مختصر مفيد فى " الفرائض " قرأه القاضى عثمان بن يحيى بن عثمان الشاعر الأبى بذى جبلة سنة تسع وسبعين وخمسمائة . وفى السنة التى قدم فيها سيف الإسلام طغتكين اليمن مات الفقيه مقبل فى دمنة نحلان وله دون الخمسين سنة وقيل أنه لم يتزوج . كان الفقيه أبا بكر جعفر يأتى من الظرافة فيراه هو وأصحابه يقرأون عليه . من مؤلفاته :

١ ـ مختصر فى الفرائض .

٥٩ ـ الفقيه موسى بن أحمد بن يوسف بن على التباعى الحميرى الوصابى بلدا (٤) ،

ولد سنة سبع وستين وخمسمائة ، درس على إخوته محمد ويوسف ، ثم سكن قرية كوقعة من أعمال حصن من حصون وصاب ، ويقال له ظفران ، توفى سنة واحد وعشرين وستمائة . وله العديد من المصنفات :

- شرح اللمع .

من أشهر الشروح أجمع الفقهاء أنه لم يكن لأهل اليمن في الشروح ما هو أكثر منه بركه وأظهر نفعا وازالة اشكالا في أصول الفقه.

(١) إدريس / نزهة الافكار / جـ١ ورقة ٩١ ،الحبشي / مصادر / ص ٣٥٤ .
(٢) إبن سمرة / الطبقات ص ٢٤٧ ،الجندى / السلوك / ورقة ٨١ أ .
(٣) إبن سمرة / المصدر السابق / ص ١٢٥ .
(٤) الجشي / تاريخ وصاب / ص ٨٣ ،الحبشي / مصادر الفكر / ص ١٥٥ .

- علماء الفقــه الزيديين :

١ - الفقيه الشيخ أبو إسحق إبراهيم بن الهيثم بن كهلان بن أبى محمد بن اليعبر (١) من حمير، أشتهر بالزيدية فى علم الأصول ومستقلات المسائل نشأ على الطاعة والزهد والعبادة .

٢ - القاضى أبو إسحق عبد الباعث من العلماء المعاصرين للإمام أحمد بن سليمان (٢)، وهو من علماء الهدوية والعترة الزكية وله تصانيف جمة أكثرها فى الإمامة ، وكان مخلصا للمذهب الزيدى . وقبره بصعدة تجاه المنصورة بالقرب من الباب الغربى وهـو مشهور .

٣ - الفقيه أبو الحسن على بن محمد بن سليمان بن أبى القاسم بن إبراهيم الرسى (٣)، من أهم فقهاء الزيدية ، وعنه ينقل علماء زمانه وما بعده ، وقد عاش هذا الفقيه فى أوائل القرن السادس .

ومن أهم مصنفاته :-

- كتاب الكافى .

وينقل عنه الأمير الحسين بن محمد بن بدر بن يحيى بن الإمام الهادى فى كتابه " التقرير" .

٤ - الفقيه العالم أبو السعد المحسن إبن محمد بن كرامة الجشمى البيهقى الحاكم (٤) كان حنفى المذهب معتزليا ثم تحول إلى المذهب الزيدى بعد أن أخذ عـن أئمتهم . كان الحاكم عالما فى التفسير والفقه والحديث وعلم الكلام وله أهمية فى تاريـخ

(١) يحيى بن الحسين / الطبقات / ورقة ٣٢ ب.
(٢) الجنداوى/ الجامع / ورقة ٦٢ أ.
(٣) الحبشي / مصادر / ص ١٧١- ١٧٢ .
(٤) الجندى / السلوك / ورقة ٨٨ ، إدريس / عيون / جـ٧ ص ١٤٧ ، يحيى إبن الحسين / المخطوطة السابقة / ورقة ٣٥ .

الزيدية وترجع أهميته ومكانته الى عاملين :

١ ـ أن تفسيره أهم مرجع أستند إليه الزمخشرى فى الكشاف بل قيل أن الكشاف يورد الآية ويذكر القراءة من بين القراءات السبع ثم يذكر اللغة ثم النظم ثم المعنى ذاكرا آراء المفسرين ثم يذكر أسباب النزول ثم الأحكام .

٢ ـ أن كتبه الكلامية قد أعتمد عليها إبن المرتضى إعتمادا كليا سواء فى تصنيفه الفرق الإسلامية من وجهة نظر الزيدية أو فى الآراء الكلامية وإبن المرتضى من أهم متكلمى الزيدية إن لم يكن أهمهم .

وقد تتلمذ على الحاكم العديد من الفقهاء منهم القاضى إسحق بن عبد الباعث وإبنه محمد وكانوا من علماء اليمن ، كما روى عنه أبو جعفر الديلمى شيخ القاضى جعفر إبن عبد السلام . هذا وقد كانت ولادته سنة ٤١٣ هـ و توفى مقتولا فى مكة سنة ٤٩٤ هـ قيل بسبب الرسالة التى ألفها وهى " رسالة إبليس إلى إخوانه المناجيس " .

وقد كان للحاكم العديد من المصنفات فى فنون عديدة ففى الزيدية :ـ

١ : الإمامة على مذهب الزيدية .

٢ : تنبيه الغافلين على فضائل الطالبين فى مدح على وذريته .

٣ : تنزيه الأنبياء والأئمة .

٤ : الأنتصار لسادات المهاجرين والأنصار .

٥ : تحكيم العقول فى الأصول .

٦ : التهذيب فى التفسير . من أهم كتب المعتزلة فى التفسير وأحسنهم تصنيفا وعنه أخذ الزمخشرى فى الكشاف كما ذكرت آنفا .

٧ : الأسماء والصفات .

٨ ــ رسالة أبي مره إلى إخوانه المجبرة ٠

٩ ــ المنتخب في فقه الزيدية ٠ ١٠ ــ جلاء الأبصار في علم الحديث ٠

١١ ــ ترغيب المهتدى ــ التذكرة ــ والشروط ــ الحقائق في الدقائق ــ الفرقة الخاسرة يعني الباطنية ٠

٥ ــ أبو السعود بن محمد بن وضاح العنسي (١) ، كان من علماء الزيدية ظاهرا لوفا ، والزهد والعبادة والعلم والفقه نصيحا وله قصيدة طويلة يرد فيها على الزيدية المخترعة، وقد كون جماعة من علماء الزيدية بوقش فبلغ الدرجات العلى في الزهد والعبادة والعلم، وكان مشهور الفضل عالى الصيت وقد أخذ عنه الكثير من علماء الزيدية أصول الدين في التوحيد والعدل وكان ملازما للصمت قليل الكلام ٠

٦ ــ الفقيه أبو الفضل جعفر بن أحمد بن عبد السلام اليماني البهلولي (٢) ، إمام الزيدية المخترعة (٣) والرد على المطرفية المبتدعة (٤) ، حتى قيل أن أهل اليمن يثنون على أثنين الأول الإمام الهادى فإنه طهر اليمن من الجبرية والسنية ، والثاني القاضي جعفر بن عبد السلام فإنه طهر اليمن من مذهب المطرفية ٠

أرتحل إلى العراق نقرأ فيه سنين ثم رجع وهو أعلم من شيوخه ، وعندما دخل اليمن أخرج من أحاديث العترة ومصنفاتهم نحو خمسة وعشرون ألف حديث ، وكان مقره سناع حيث ولي الفقه والحديث فيها ، ومن تلامذته الامام أحمد بن سليمان ، وكان شيخا للحسن الرصاص ، ثم تصدى للتدريس دهرا ، وقد توفي سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة ، وقبره بسناع حده جنوب صنعاء ٠

---

(١) يحيى بن الحسين / الطبقات / ورقة ٦٠ ب ٠

(٢) ابن سمرة / الطبقات / ص ١٨٠ ، يحيى بن الحسين/ طبقات الزيدية / ورقة٦٤ب الجنداوى/ الجامع الوجيز / ورقة ٦٥ أ ، صبحي / الزيدية/ ص ٢٦٢ ٠

(٣) الزيدية المخترعة : نسبة إلى علي بن شهر وسميت بذلك لقولهم بإمامة علي بالنص الخفي ، وخطأ المشائخ بالتقديم عليه ومخالفة ذلك النص والتوقف في تفسيقهم ، ولقولهم بأن الله تعالى إخترع الاعراف في الاجسام وأنها لا تحصل بطبائعها ، وسلكوا في ذلك مسلك البصرية من المعتزلة . أنظر أيمن فؤاد السيد / تاريخ المذاهب/ ص ٢٤٢ ٠

(٤) المطرفية المبتدعة تنسب إلى مطرف بن شهاب بن عمرو بن عباد الشهابي ، كان يروى أصول الدين عن علي بن حرب بن محفوظ . وتاريخ هذه الفرقة غامض ورغم أنها تعتقد أقوالا توجب تكفيرها فإنها تذكر في كتب الزيدية كأحد فرقها . ويقول إبن المرتضى أنهم فارقوا الزيدية بمقالات في أصول الدين كفرهم كثير من الزيدية بها وقد إنقرضت هذه الفرقة . أنظر أيمن فؤاد السيد / المرجع السابق / ص ٢٤٣ ٠

وله العديد من المصنفات التي منها (١) :

- الأربعون حديثا العلويه وشرحها ٠
- نظام الفوائد ٠
- النكت والجمل ٠ منه نسختان في الأمبروزيانا (٣٥٠ و ٢٣٢) ومنه نسخه بمكتبة الجامع الكبير (رقم ١٣٣) ونسخه مصورة (برقم ٤٤٦) في دار الكتب المصريه ٠
- الرد على المطرفيه ٠ في عشرة كتب واثنين وثلاثين رسالة ،أوضح فيها المناهج في نصيحة الخوارج ٠
- رتب أمالي الطالب وأمالي قاضي القضاة ٠
- أسند كتب العزة كلها عن طريقه ٠
- مقاود الإنصاف البالغه في أصول الفقه ٠

والعديد من الرسائل الفقهيه والفلسفية والمذهبيه ٠

٧ ـ الإمام العلامه أبو القاسم حسن بن شبيب التهامي (٢) ٠ ممن عاصر الإمام عبد الله إبن حمزه ومن تلامذته الحسن الرصاص ٠ وهو من ناحية الشرفا بني سليمان بتهامة وأهل صبيا ومن العلماء وأهل المعرفة والفضل وكان هذا الفقيه ملازما للإمام في شأن السبي والغنيمه فرد عليه الإمام عبد الله بكتاب الدرة اليتيمه في أحكام السبي والغنيمه ، ولهذا الفقيه العديد من المؤلفات منها :

- كتاب رد فيه على الأشعريه موسوم بالتعبان المتلقف ٠

٨ ـ الفقيه إبراهيم أبو اسحاق بن الفقيه علي بن عجيل (٣) المشهور صاحب الطبقة العالية الحائزه الرتبة السامية ،أرتحل إلى الجبال وقدم إلى جبا ،فأخذ

---

(١) رضا كحالة : معجم المؤلفين / جـ١ ص١٣٢ ،الحبشي / مصادر الفكر ص٩٦ ـ ٩٨ ٠

(٢) يحيى بن الحسين / طبقات الزيدية / ورقة ٨٥ أ٠

(٣) الملك الأفضل / العطايا / ورقة ٣ أ ،الجندي / السلوك / ورقة ٨٥ أ٠

عن الفقيه أبى بكر بن يحيى بن إسحق وعن محمد بن أبى المعلم . طلع المخلاف وأخذ عن القضاة هناك ثم سار إلى قرية المخا والسحول فأخذ عن إبن سخانة ،وأتجه إلى جبا فأخذ عن القاضى الأشرف ثم أرتحل إلى الجوف من البلاد العليا ونقل عن إبن المستصفى الغزالى على بعض أئمة الزيدية ، وتعلم فيها النحو واللغة ، وبدأ يتطوع لذلك ثم أصبح ذو معرفة فائقة بالفقه والحديث ، ويقال أنه أنتقل إلى الكثيب المعروف بكثيب الشوكه وأبتنى بيتا ومسجدا وأجتمع إليه من الطلبة فأخذوا عنه ، فسمى ذلك المكان المدرسة .

وقد صنف العديد من المصنفات منها :

- مختصر الفقه .
- نظام الغريب .
- شرح المقامات .

وله مقدمة فى النحو مفيدة جدا . وقد توفى بالمدرسة لبضع وأربعين وستمائة .

٩ - الفقيه أحمد بن الحسن بن محمد الرصاص (١) ، فقيه من كبار علماء الزيدية ، درس وسمع على والده الشيخ حسن بن محمد تلميذ القاضى جعفر بن عبد السلام ، أشتهر بتأليفه فى علم الفقه وتخصصه فى علم الكلام ، وقد توفى سنة واحد وعشرون وستمائة .

وله العديد من المصنفات منها :-

- الدرر المنظومات
- الواسطة فى أصول الدين .
- التذكرة لفوائد التحصيل .
- حقائق الأعراف وأحوالها وشرحها .
- الرسالة الشافية لذوى الفطن الصافية .
- الجوابات المرضية عن إعتراضات القدرية .
- مسائل الهدوية فى التنبيه على أبيات المزية على مذهب الزيدية .
- مصباح العلوم فى معرفة الحى القيوم ، فى أصول الدين .

---

(١) المحلى /الحدائق الوردية / ورقة ١٦٠ ، الحبشى /مصادر الفكر/ ص ١٤٤ ، ١٤٥ .

١٠ ـ الفقيه أحمد بن أبي الحسن الكتبي (١) :

توفى سنة ٦٢١ هـ من فقهاء الزيدية المشهورين عاصر الإمام عبد الله بن حمزه وروى " مجموع " الإمام زيد عن الشيخ فخر الدين زيد بن الحسن البيهقي (وأمالي) أبي طالب عن زيد بن الحسن أيضا وغير ذلك من كتب أهل البيت ويعتبر في الزيديين همزة الوصل في ربط السند بين أئمة الزيدية في كل من اليمن وطبرستان .

١١ ـ الفقيه إسحاق بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الملك ابن الباعث ، صدر علماء الزيدية ، عاش بصعدة ، وتولى الخطابة بجامع الهادي ، وكان خطيب الإمام احمد بن سليمان ، وهو أحد العلماء المكثرين في التصنيف ، وأكثر كتبه في مسألة الإمامة ، توفى سنة خمس وخمسين وخمسمائة (٢) ، وقبره بصعدة .

ومن أهم مؤلفاته :

ـ تعليق على كتاب الإفادة .

وكتاب الإفادة في فقه الإئمة السادة من تأليف أبي القاسم الحسن الهوسمي

ـ شرح البالغ المدرك للإمام الهادي .

١٢ ـ الفقيه الحسين بن محمد بن بدر (٣) ، وينسب إلى يحيى بن يحيى من سلالة الإمام الهادي ، علامة الفقه والحديث ، ولد بهجرة رغامة ونشأ بها ودرس العلم ، يروى بطريق الإجازه والسماع والمناوله عشرات من أمهات العلوم الإسلامية عن أشياخه ، وتلاميذه ، من أئمة علماء الزيديه في اليمن . وقد توفى برغامه ولم أجد له تاريخ وفاة .

له المؤلفات التي أصبحت له بها شهرة واسعة منها :

ـ شفاء الأوام في أحاديث الأحكام .

ـ غرة الأفكار في حرب البغاة الكفار .

ـ ينابيع النصيحة في أصول الفقه .

(١) الشرفي / اللآلي المضيئة / ورقة ٩٨ أ .
(٢) المحلى / الحدائق الورديه / ورقة ١٦٠ أ ، الحبشي / مصادر الفكر / ص ١٠٤ ـ ١٠٥
(٣) الأهدل / بهجة الزمن ورقة ٤٨ أ ، الشرفي / المخطوط السابقة / ورقة ١٣١ ب ، يحيى بن الحسين / طبقات / ورقة ٤٠ ب .

- كتاب النظام ،وهو من أجود ما ألفه فى الفقه .
- كتاب المدخل ، وهو من الكتب التى ألفت فى فقه الزيديه .
- الذريعة : أيضا فى فقه الزيدية .
- التقرير فى ست مجلدات .

أما وسائله وفتاويه فهى كثيرة .

١٣ — الفقيه الحسن بن محمد بن الحسن الرصاص . تتلمذ على يد القاضى جعفر إبن عبد السلام وشيخ الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزه وقد أثنى عليه يحيى بن الحسين (١) على علمه وذكائه ومؤازرته للإمام عبد الله فقد أنتهت إليه رئاسة أصحاب القاضى جعفر بن أحمد وكان فى فن علم الكلام شمسا مشرقه على الأنام وحبرا من أحبار الإسلام وقد مدحه الإمام عبد الله بقوله :

بحر فلا الأفلاك تقطعه   كلا ولا الماهرون وإن سهروا

توفى القاضى بقرية سناع بضاحية صنعاء الجنوبيه ودفن بجوار القاضى جعفر وذلك سنة ٥٨١ هـ . وله العديد من المؤلفات والمصنفات فى الفقه منها :

١ — مصباح العلوم فى معرفة الحى القيوم .

من هذا المخطوط عدة نسخ إحداهما ملك لمحمد بن الغشم من مجموع رقم ١٢٣٧ . ونسخه أخرى فى الأميروزيانا (برقم ٣٦٩) .

٢ — الثلاثون مسألة . وهو مخطوط (برقم ٣٩٥٣) فى ١٢٢ ق ، $\frac{1}{3}$ ٨ × $\frac{1}{4}$ ٥ ٢٠ سطرا ، ط ٣ هـ . " وقد بدأ نسخها الشيخ " بذكر إسم الله والوجه فيه العقل والسمع أما العقل فمن حق من أنعم علينا بأصول النعم وفروعها " .

١٤ — الحسن بن محمد بن يعقوب (٢) من علماء الهدوية (٣) وله العديد من المؤلفات التى ذكر فيها الإمام القاسم العيانى وذلك لإنه كان معاصرا له ، ومن أشهر مؤلفاته :

- سيرة الإمام القاسم بن على العيانى .

---

(١) يحيى بن الحسين / طبقات الزيدية / ورقة ٦٦ أ ، الحبشي / مصادر / ص ١٠٨ .

(٢) المحلي / الحدائق الوردية / ورقة ١٤١ ب .

(٣) الزيدية الهادوية : نسبة الى الامام الهادى الى الحق كان من أقطاب الزيدية ، وهو أول من دخل اليمن من الأئمة الزيدية ووصل الى صعدة ودعا الناس الى بيعته وجاهد في سبيل الدعوة ، وبذلك نسب الزيديين في اليمن الى الهادى فعرفوا باسم الهدوية ومفردهم هدوى . انظر يحيى بن الحسين / غاية الأماني / جـ١ ص ٢٢٥ حاشية ١ .

١٥ ــ الفقيه الفضل بن أبي السعد العزوري الحسن بن أحمد بن العصيفري من أشهر علماء الزيدية في الفقه والفرائض ، عاصر الإمام عبد الله بن حمزه المتوفى سنة ٦١٤ هـ . وهو من أهل عصيفرة من ناحية عفار شمال صنعاء ، وقد طلب منه الإمام عبد الله أن يضع في الفرائض كتابا ، فألف كتابه المشهور الفائض . هذا وقد توفي الفقيه في سنة أربع عشر وستمائة .(١)

وله العديد من المصنفات منها :

- الفائض في علم الفرائض .
- مفتاح الفائض في علم الفرائض مختصر في علم المواريث .

من هذا الكتاب المختصر نسخه بالجامع الكبير بالغربية (رقم ٧) فرائض ونسخه أخرى بمكتبة الأمبروزيانا (رقم ٨٤) . ومخطوطة أيضا بمكتبة الحبشي .

- عقد الأحاديث في علم المواريث .

ومنه عدة نسخ في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء وأقدمها (برقم ٣٥) فرائض سنة ٦٩١ هـ . وأخرى في نفس المكتبة (برقم ٧٤٠) الفرائض ، وثالثة أيضا مخطوطة (برقم ٧٢٤) فرائض ورابعة بالمكتبة بالجامع (برقم ٣٤٠٠) فرائض .

- كتاب جوهر الفرايض الكاشف لمعاني مفتاح الفائض ، مخطوط (رقم ٣٩٣) بمكتبة الأمبروزيانا .
- اللمع شرح مفتاح الفرائض .
- تعليق على مفتاح الفرائض .

١٦ ــ الفقيه بدر الدين محمد بن أحمد بن الوليد القرشي(٢) ، أحد تلاميذ القاضي جعفر بن عبد السلام ومن أكبر علماء الزيدية في القرن السادس وله معرفة

---

(١) حسين العمري /مصادر التراث / ص ١٦٠ ، الحبشي /مصادر الفكر/ص ٢٦٠ .
(٢) يحيى بن الحسين / طبقات الزيدية / ورقة ٣٥ أ .

تامه بالزيدية وقد ألف سيرة لطبقة الإمام المنصور عبد الله بن حمزه في السيرة • وله العديد من الكتب التي ألفها من أهمها :

- منهاج السلامه في مسائل الإمامة •
  للرد على الحاكم الجشمي حين ألف كتاب شرح العيون •

١٧ - الفقيه جمال الدين علي بن فرد الناصر (١) • وهو من فقهاء الناصر عليه السلام من أهل الديلم وله مؤلفات على مذهب الناصر الديلمي من أشهرها :

- كتاب المغني في فقه الناصر •

١٨ - الفقيه العلامه حسين بن مسلم التهامي (٢) • أحد علماء الهدوية وهو من تلامذة الحسن الرصاص ، وممن عاصر الإمام عبد الله بن حمزه • وله العديد من المؤلفات :

- كتاب الإكليل على كتاب التحصيل • والتحصيل هذا المشروح من تأليفات الشيخ الحسن الرصاص •
- كتاب مسائل على الأشعرية • منها مسألة موسوعة بالكاشف بالبرهان الصحيح واللسان الصريح •

١٩ - الفقيه حميد بن أحمد الشهيد المحلي (٣) • ولد سنة إثنين وثمانين وخمسمائة من قبيلة همدان ودرس على الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزه ، والشيخ محمد الرصاص ، وقد مات شهيدا بنقيل الحصيبات ، فقد أغتاله غلام تركي من مماليك الأمير محمد بن رسول ، وكانت وفاته سنة إثنين وخمسين وستمائة •

ولد العديد من المصنفات منها :

- النصيحه - عقيدة الآل - الوسيط - الحسام - كتاب في الرد على الباطنية •
- البرهان • مجلد كبير أحتج فيه على بعض العلماء وقواعدهم ورد على

(١) العصامي / سمط النجوم / جـ٢ ورقة ١٢٣ أ •

(٢) العامري / غربال / ورقة ١٩٢ ب •

(٣) أحمد شرف الدين / تاريخ الفكر / ص٢٥٥ - ٢٥٦ ، العمري / مصادر الفكر / ص٤٦ •

مخالفيهم وقوى أصولهم . وغير ذلك من الرسائل .

٢٠ - الفقيه سليمان بن ناصر بن سعيد بن عبد الله بن أحمد بن كثير السحامي ، أحد أساطين الفقه ، له يد في الوعظ وهو أحد تلامذة الإمام أحمد بن سليمان المتوفى سنة ٥٦٦ هـ وجعفر بن عبد السلام من علماء الهدوية المحققين والمؤلفين وله العديد من المؤلفات التي منها :-

- شمس الشريعة في الفقه .

أختصره من جامع آل محمد مخطوط (برقم ١٧٥) وما بعدها .

- الروضة في الفقه .

- كتاب النظام في أصول الفقه .

ويذكر يحيى بن الحسين في طبقات الفقهاء (١) أن هذا القاضي كان يرى رأي المطرفية ثم رجع إلى رأي المخترعه من الزيدية وهو من أشد الناس رغبة في إقامة الدين وتقوية أمر الإمام مع سعة العلم والإجتهاد .

٢١ - الفقيه سليمان بن يحيى بن أحمد الصائغ (٢) من أئمة الزيديين كان من المعاصرين للإمام أحمد بن سليمان وله العديد من المصنفات ومن أهم مصنفاته :

- سيرة الإمام أحمد بن سليمان .

٢٢ - الفقيه العلامة صارم الدين إبراهيم بن محمد بن قاسم من ولد الإمام يوسف الداعي (٣) ، كان من العلماء الفضلاء وقد أخذ عنه العديد من علماء الزيدية وصنف الكثير من المؤلفات في الزيدية وأهم أعمال بني الرس ومن أهم مصنفاته في أصول الدين :

- العقد الثمين في معرفة رب العالمين .

- شرح البسامة .

(١) يحيى بن الحسين / طبقات الفقهاء / ورقة ٦٧ أ .

(٢) يحيى بن الحسين / المخطوطة السابقة / ورقة ٢٧٤ .

(٣) إبن زبارة / أئمة اليمن / ص ٨٥ ، أحمد شرف الدين / تاريخ الفكر / ص ٢٢٤ .

٢٣ ـ الفقيه عبدالله بن زيد العنسي (١) ، أحد أعلام المذهب الزيدي وهو من علماء الفقه في اليمن ، عاصر المهدي أحمد بن الحسن وكان أحد أنصاره وقد توفي بكحلان تاج الدين ،وذلك في سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة .

وله العديد من المصنفات التي تربو على المائة في الفقه منها :

ـ الإرشاد .

ـ المحجة البيضاء .

ـ التحرير .

٢٤ ـ الفقيه علي حميد المشهور بالحافظ (٢) ، عاصر المنصور عبدالله بن حمزه ، وقد أهدى اليه أول نسخه من كتابه الطبقات وكانت محل اعجابه وتقديره ، وقد توفي سنة خمس وثلاثين وستمائة . وله العديد من المصنفات منها :ـ

ـ شمس الأخبار ـ طبقات الراغبين .

٢٥ ـ الفقيه علي بن ناصر السحامي صنو سليمان بن ناصر بن سعيد السحامي (٣) من علماء الزيديه كانت له معرفة بالفقه ، وكان من المطرفية ثم رجع عن هذا المذهب .

له العديد من المؤلفات منها :ـ

ـ البيان في الفقه .

عرف ببيان السحامي ، مخطوط بمكتبة جامع صنعاء (برقم ٩٢ ، ٩٥٦) فقد فرغ من كتابه سنة ٧٦٩ هـ . وقد ذكر فيه فضائل بني العفيف .

٢٦ ـ الفقيه القاضي العلامة محمد بن حمزه بن أبي النجم (٤) كان من العلماء المخترعه عارفا مصنفا وهو أحد تلامذة القاضي جعفر على الرغم من أنه من علماء الهدويه وله مؤلفات منها :ـ

ـ كتاب دور الأحاديث برواية الهادي . وقد ذكر في هذا الكتاب عدة خطب .

٢٧ ـ الفقيه العلامه الشهير محمد بن أسعد المرادي ، داعي الإمام عبد الله بالجيل والديلم وهو من كبار علماء الهدوية . وقد أستمر في ولاية الديلم

---

(١) يحيى بن الحسين/طبقات الزيدية / ورقة ٥٩ ب .
(٢) يحيى بن الحسين / المصدر السابق / ورقة ٦٠ ب .
(٣) يحيى بن الحسين/المصدر السابق/ورقة ٦٤ ب ، الحبشي / مصادر/ص ١٧٤ .
(٤) الشرفي / اللآلئ / ورقة ١٣٩ ب .

وجيـلان ونواحيها وأتسعت فيها الأمور وجرت الأحكام وأقيمت فيها الحدود وله مؤلفات منها :(١)

ـ ما ذكره الإمام المهدى فى البحث فى بعض المواضع •

ـ كتاب المهذب فى الفقه على مذهب الإمام المنصور بالله وهو فى مجلدين • وهـو من أجل المؤلفات فى مذهب الامامة •

٢٨ ـ مسلم بن محمد بن جعفر اللحجى الشظبى(٢) • من علماء الزيدية الهدوية فى الفروع ومن المطرفية فى الإعتقاد •قال فى الفضائل ، وكان من المبرزين ويعد فى درجة القاضى جعفر بن عبد السلام ، وله رد على من يرجح المؤيد بالله وتفضيله على الهادى وعمل الكثير لترجيح مذهب الهادى وله فى ذلك كلام طويل وكان جامعا لفنون العلم • وله تاريخ جعله فى طبقات الهادى المترتضى والناصرية وأكثر فى ذكر حال المطرفية وجعله خمس طبقات :

الطبقة الاولى : فى أحوال بنى الرس الهادويين ، أستوفى فيه ذكر الحروب بين الناصر والقرامطة وغيرهم •

الطبقة الثانيه : فى ذكر أحوال المختار وأولاده وبنى الضحاك وذكر فيها ترجمة وافية للشيخ موسى الطبرى •

الطبقة الثالثه : من أخذ من الطبرى مثل مطرف بن شهاب وأبى الفوارس والإمام القاسم العيانى •

الطبقة الرابعه : من أخذ على مطرف بن شهاب مثل نهد الصباح وغيره •

الطبقه الخامسه : من فى عصر مسلم من علماء المطرفية وأول من بدأ فى تاريخ المرتضى محمد الهادى •

٢٩ ـ الفقيه العلامه يحيى بن الحسن بن على بن محمد البطريق الأسدى الحلى(٣) من علماء الشيعة الأعلام وكان معاصرا للإمام عبد الله بن حمزه وله مؤلفات أشهرها :ـ

---

(١) يحيى بن الحسين / طبقات الزيدية / ورقة ٦٩ أ •

(٢) شاكر/ مصطفى / جـ٢ ص ٣٤٤ ، الحبشي / مصادر/ ص ٤٠٥ - ٤٠٦ •

(٣) يحيى بن الحسين / المصدر السابق / ورقة ٨٥ أ •

- العمدة فى عيون صحيح الإختيار فى فضل علي عليه السلام وأهل البيت • وهو من جزئـين •

ومن قرأ عليه فى هذا الكتاب الفقيه العلامة على بن محمد بن حامد الصنعانى اليمنى • قال الإمام عبدالله بن حمزه وكان هذا الفقيه يقرئ هذا الكتاب فى مدرسة حلب فى غرة جمادى الاولى سنة ٥٩٦ هـ •

٣٠ - الفقيه الإمام المنعتضد يحيى بن المحسن الحسنى ،المتوفى سنة ٦٣٦ هـ • (١)

أخذ العلم بصعدة وتبحر فى العلوم وحقق منطوقها والمفهوم وكان ممن عاصر الإمام عبدالله بن حمزه ، قال الإمام عبدالله بن حمزه أن له علم أربعة أئمة وأن ربع علمه يكفى الإمام الأعظم وقد كان شاعرا وخطيبا ومصنفا شأنه شأن أسلافه وقد دعى بالإمامة بعد وفاة الإمام عبد الله بن حمزه سنة ٦١٥ هـ • وتعارض مع أولاده وأتباعهم مما أضطره إلى الجنوح إلى ساقين حيث واصل التأليف حتى مات بها سنة ٦٣٦ هـ• وله مؤلفات قيمة فى الفقه واللغه العربية ومن أشهر مؤلفاته فى الفقه :

- المقنـع •

---

(١) أحمد شرف الدين / تاريخ الفكر / ص ٢٨٥ •

- علماء الفقه الإســـماعيليين :-

١ - الفقيه إبراهيم بن الحسين بن أبى السعود الحامدى الهمدانى (١) ، كان فقيهـــا وداعية إسماعيليا فى اليمن وما جاورها من البلاد . ومقـــره صنعاء ، وقد أســـتمر فى الدعوة من سنة (٥٣٦ - ٥٥٧هـ) وله العديد من المصنفات منها :-

- علم الحقائق الموسوم بكنز الولد .

وقد ذكر فيه لأول مرة فى آداب الدعوة رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا والرسالة الأخيرة الجامعة منها ، وأشار إلى نظرية الشخص الفاضل مؤلف الرسائل الجامعـــة فأخذها علماء اليمن على طريقة الحامدى .

- الإبتداء والإنتهاء .

- كتاب تسع وتسعين مسألة فى الحقائق .

٢ - الفقيه الذؤيب بن موسى الوداعى الهمدانى (٢) . كان من علماء وفقهاء الدعوة الإسماعيلية وقد حملها على عاتقه ، وهو أول الدعاة المطلقين فى دور الستر الذى أبتدأ بإختفاء الإمام الطيب بن الآمر ، ولذلك يعتبر من علماء اليمن المخضرمين ، وقد سمى فـــراص الكتب ، لإستخراجه دقائقها وفك رموزها ، وقد كان للداعى الذؤيب أعوان منهم الخطاب الحجورى فى إمامة الدعوة وكذلك السلطان إبراهيم الحامدى ، وقد أستمرت فترة دعـــوة الذؤيب ما بين (٥٢٠ - ٥٣٦هـ) .

وله العديد من المصنفات منها :-

---

(١) الهمدانى / الصليحيون / ص ٢٧٠ ، الحبشي / مصادر / ١٠٥ .

(٢) الهمدانى / الصليحيون / ص ٢٦٨ ، إدريس / نزهة / جـ١ ورقة ٨٦ . الحبشي / مصادر الفكر / ص ١٠٤ .

— رسالة النفس وتتضمن ، بعض آراء إسكندر الأفروديسي والتي تتفق مع حقائق الدعوة الحقيقية التي تقول لا يمكن الوصول إلى معرفة النفس إلا بعد معرفة الجسم .

— رسالة في معرفة الموجودات .

وقد أوردها الشيخ محمد بن طاهر الحارثي في كتاب مجموع التربية .

٣ — الفقيه حاتم بن إبراهيم بن الحسين بن أبي مسعود الحامدي الهمداني (١) . قام بالدعوة في الجزيرة اليمنية ، وكان فقيها عالما كثير الإطلاع وكثير التأليف في الإنتاج الفقهي والأدبي ، وقد عرف فضله وبيان حجته فمال إليه الكثيرون ، ملك حصن كوكبان وكانت مدة الدعوة (٥٥٧ — ٥٩٦ هـ) ، هذا وللفقيه حاتم صولة في بلاد اليمن إلى أن دخل الأيوبيون ووحدوا البلاد اليمنية ، لذلك أتجه إلى التأليف وله العديد من المصنفات ، وقد توفي في حصن الحصيب بحراز من بلاد اليعابر يوم السبت السادس عشر من شهر محرم سنة ست وتسعين وخمسمائة .

ومن مؤلفاته :—

— كتاب تنبيه الغافلين في الأخلاق وذم الرذيلتين ، التحاسد والتباغض ، وضمن الكتاب رسالتين من رسائل أخوان الصفا في آداب الأخوان وحسن المعاشرة ، وفصلا من مجلس العزيز بالله الفاطمي .

— رسالة النقد على أهل المخاط فيما أرتكبوا من الفسق والخباط ، في ذم المنكرات واتباع الشهوات .

وقد أقتبس فيها الفقيه حاتم من الرسالة الموسومة بالمواعظ لأبي يعقوب السجستاني ومن أقاويل سيدنا علي بن أبي طالب ، وألفاظ المؤيد في الدين الشيرازي داعي

---

(١) زيادة في التفاصيل عن حياة الفقيه حاتم أنظر الهمداني / الصليحيون / ص ٢٧٣ — ٢٧٤ ، إدريس / نزهة / جـ١ ورقة ٩٤ ، الحبشي / مصادر / ص ١١٠ - ١١١ .

الدعاة وقصيدة الخطاب بن الحسن الحجورى ٠

— كتاب المجالس ٠

منه إثنان وخمسون مجلسا من المجالس السابع والسبعين فى مناقب سيدنا علـــى إبن أبى طالب وشئ من قضاياه وغزواته ٠

— كتاب جامع الحقائق ٠

وهو تلخيص للمجالس المؤيدية التى كانت ثلثمائة مجلس وجعل كتابه هذا فى ثمانية عشر بابا فى مجلدين ٠

— رسالة التذكرة ٠

تشمل آراء المؤلف وأفكاره عن المبدأ والمعاد والثواب والعقاب والوصول إلى ولاية أولياء الله ، ثم يتلو ذلك فصول ومقتبسات من مؤلفات الدعاة السابقين ، ومنهـــا فصل للداعى يحيى بن لمك بن مالك فى بيان الأرض وما فيها من طيب وخبيث ٠

— رسالة زهر بذر الحقائق ٠

وتشمل على ثمانى عشرة مسألة فى علم الحقائق ٠

— كتاب تحفة القلوب وفرجة المكروب فى الحقائق ٠

وهو كتاب جليل ، فيه فصل فى " بيان جزيرة اليمن وكيف قام الدعاة فيها مـــن أول الزمان إلى وقته بمختصر من القول "٠ وفصل فى أسماء حدود وقته الذين ألـــف لأجلهم الكتاب ٠

— كتاب مفتاح الكنوز ٠

ألفه ردا على المسائل التى وردت عليه من بعض الإخوان مثل دور الكشف ، والـــرد على من قال إن المهدى عبد الله من ولد الحسن بن على بن أبى طالب ٠

— كتاب الشموس الظاهرة فى الحقائق ٠

ذكره الشيخ حسن بن نوح البهروجى الهندى فى كتابه الأزهار ٠

٤ — الفقيه الداعي علي بن حاتم بن إبراهيم بن الحسن بن أبي السعود الحامدي الهمداني[1] وكان مثل والده من علماء وفقهاء الدعوة الإسماعيلية ، ولي الدعوة سنة ٥٩٦هـ إلى أن أدركته العلة فأنزل محمولا إلى صنعاء ، وتوفي يوم السبت الخامس والعشرين من ذي القعدة سنة خمس وستمائة ويقال أنه مات مسموما .

وللفقيه علي بن حاتم العديد من المؤلفات منها :

— رسالة روضة الحكم الصافية وبستان العلوم الشافية .

وهي تتضمن سبع عشرة مسألة في الحقائق . وفيها شرح بعض أقوال أبي يعقوب السجستاني من كتابه المسمى بالبشارات وشرح بعض مناجاة المؤيد في الدين الشيرازي .

٥ — الفقيه الداعي علي بن محمد بن الوليد بن الأنف العبشمي القرشي[2] . وكان من أجل علماء الدعوة الإسماعيلية في اليمن . وقد تقلد مراسم الدعوة في بلاد اليمن وما أضيف إليها ، بعد وفاة الداعي علي بن حاتم الحامدي . وكان له مع الداعي حاتم وإبنه الداعي علي الرتبة السامية واليد الطولى . ولم يزل الداعي علي قائما بأمر الدعوة ، حتى أجتمعت على نصرة دعوته بعض السلاطين والزعماء من همدان ، وكان العالم الفقيه علي بن حنظلة الوداعي من المعاضدين للداعي والمؤازرين له بل كان النائب منابه في كثير من الأحيان . وقد كانت للفقيه العديد من المنازلات سواء مع اليمنيين أو الأيوبيين بالإضافة إلى الوقعات مع الزيدية وعلى رأسهم الإمام عبد الله بن حمزه وكذا مع المطرفية . وقد بدأت ولايته من سنة ٦٠٥هـ بأمر الدعوة وأستمرت إلى أن توفي سنة إثني عشرة وستمائة في شهر شعبان ، وقد وافى التسعين .

وللفقيه العديد المصنفات منها :—

— كتاب تحفة المرتاد وغصة الأضداد من الرد على الفرقة المجيدية وإثبات إمامة الطيب

(١) الهمداني / الصليحيون/ ص ٢٨٣ ،إدريس / نزهة/ جـ١ ص ١٠٨-١٠٩ .

(٢) الهمداني / المصدر السابق / ص ٢٨٤ ، إدريس / المصدر السابق/ جـ١ص ٩١ .

بن الآمر وذكر تسلسل الإمامة ، وفيه نبذ من علم الحقائق .

— رسالة جلاء العقول وزبدة المحصول .

وهى تنقسم إلى ثلاث أبواب تحتوى على ثمانية وعشرين فصلا .

الباب الأول : فى التوحيد والخلقة الجسمانية وكيفيتها .

الباب الثانى : فى الخلقة النفسانية وكيفية ترتيبها .

الباب الثالث: فى تسلسل الولادة الدينية وتأويل بعض الآيات من القرآن

يتضمن ذكر الثواب والعقاب .

— كتاب ضياء الألباب المحتوى على المسائل والجواب .

ويشتمل على إثنين وثلاثين مسألة والجواب عنها . وهذه المسائل أثارها الفقيه محمد بن إبراهيم بن أبى بكر من أهل الدعوة الإسماعيلية فى عهد السيدة الحرة الصليحية .

— الرسالة المفيدة فى إيضاح ملغز القصيدة التى قالها الحكيم أبو على بن سينا .

— كتاب دافع الباطل وحتف المناضل فى الرد على الغزالى فى كتابه المستظهرى .

— كتاب مختصر الأصول .

ويشتمل على شرح المقالات ، وكيفية إنقسامها . والرد على فرقة الحشوية والجبرية والمعتزلة الفلاسفة .

— كتاب تاج العقائد ومعدن الفوائد .

يتضمن مائة مسألة فى معتقدات مذهب الدعوة .

— كتاب مجالس النصح والبيان .

والموجود منه أربعون مجلسا من المجلس الأول والمئة إلى الأربعين والمئة ، وسمى به لأنه أبتدأ فى مجلس منها أولا بالنصح ثم بالبيان وهو صميم الموضوع . وتشمل الإبتداء والإنتهاء وغيرها من مسائل علم الحقيقة والدعاء والمناجات إلى الله وتأويل

الآيات من التنزيل الكريم .

- رسالة الإيضاح والتعيين فى كيفية تسلسل ولادتى الجسم والدين فى علم المبدأ والمعاد وإتيان إمامة الطيب بن الآمر .
- رسالة لب المعارف . وهى سبعة مسائل .
- رسالة لباب الفوائد وصفو العقائد فى المبدأ والمعاد .
- كتاب الذخيرة .

يتضمن بحوثا عن التوحيد والإبداع والإنبعاث والنبوة والإمامة والقائم والإنتهاء والمعاد وغيرها من المسائل فى عقائد الدعوة . ويعتبر هذا الكتاب من أمهات الكتب فى هذا الفن .

- وله بحوث ورسائل أخرى مثل رسالة ملحقة الأذهان أوردها أستاذه الشيخ محمد إبن طاهر الحارثى فى كتاب مجموع التربية .
- ونظام الوجود فى ترتيب الحدود فى أسماء حدود الدعوة باليمن فى عهده .

٦ ـ الفقيه الداعى على بن حنظلة بن أبى سالم المحفوظى الوداعى (١) . قام بالدعوة بعد الداعى على بن محمد بن الوليد ، وله فى الدعوة الإجتهاد القديم . كان عالما مشهورا يقصده الناس طلبا للعلم المشهور به ولا يختلف فى تقدمه من همدان إثنان . كان مقامه صنعاء أو فى ذمرمر . وهو عالى المنزلة عند بنى أيوب وبنى حاتم اليامييين . وبعث إلى أصقاع اليمن والهند والسند الدعاة . وأتبع فى عهده السياسة الموسومة وهى عدم التدخل فى شؤون البلاد السياسية . وكانت بداية الدعوة سنة ٦١٢هـ إلى أن توفى يوم السبت الثانى والعشرين من شهر ربيع الأول من سنة ست وعشرين وستمائة . وله العديد من المؤلفات منها :ـ

- رسالة تسمى بضياء الحلوم ومصباح العلوم .

---

(١) ادريس / عيون الاخبار / جـ٧ ص ١٦٥ ، الوداعي : نسبة الى وادعة. للاستزادة انظر الهمداني / الصليحيون / ص ٢٩١ / ٢٩٧ ، الحبشي / مصادر / ص ٦٠١ .

وهذه الرسالة تعتبر من الكتب الكبار فى علم المبدأ والمعاد . وهى مبوبة على أربعة أبواب :

- الباب الأول : فى التوحيد ، ومعنى التنزيه والتجريد .
- الباب الثانى : فى مسائل المبدأ مثل إبداع العالم الروحانى .
- الباب الثالث : فى المعاد المحمود ، واجتماع المقامات بالأفق المبين ، وظهور قائم القيامة .
- الباب الرابع : فى معاد الصور الناقرة الضرة المستكبرة ، وكيفية العذاب الأدنى والعذاب الأكبر وما شاكلها من مسائل المعاد المذموم.

٧ — الفقيه على بن الحسين بن جعفر القرشى . كان قائما بنشر الدعوة الإسماعيلية فى سره وجهره وهو فقيه عصره ، كما وصفه إدريس القرشى (١) ، ولم يعمر على بن الحسين طويلا فقد وافته المنية سنة أربع وخمسين وخمسمائة .

وله العديد من المصنفات منها :—

- رسائل عديدة فى فقه الإسماعيلية .

وقد وردت هذه الرسائل فى كتاب مجموع التربية الذى ألفه الشيخ محمد بن طاهر الحارثى .

٨ — الفقيه محمد بن عبد الرحمن بن أبى ذؤيب (٢) ، أديب وفقيه من فقهاء الإسماعيلية ، عاش بمدينة شبام من حضرموت ، وقد توفى فى أواخر القرن السادس الهجرى.

مؤلفاته :—

- نظم التنبيه .

---

(١) إدريس / نزهة الأفكار / جـ١ ورقة ٩١ .
(٢) السيوطي / بغية الوعاة / ص ٥٧ ، الحبشي / مصادر / ص ١٧٦ .

٩ — الفقيه محمد بن طاهر بن إبراهيم الحارثى (١) • من فقهاء وعلماء الإسماعيلية وقد كان العضد الأول لإستاذه إبراهيم الحامدى فى نشاطه العلمى وجمع التراث وله العديد من المؤلفات المفيدة •

من أهم مصنفاته :—

— كتاب مجموع التربية •

وقد أورد فيه مقالاتغورسائله وبحوثه ورسائل العلماء الدعاة من دور ظهور الأئمة وإختفائهم والمقتبسات من كتبهم •

— كتاب حدائق الألباب •

— الرسالة الحاتمية فى الرد على بعض المارقين •

— ورسالة فى أربع عشرة مسألة •

١٠ — الفقيه لمك بن مالك الحمادى الهمدانى (٢) ، من علماء وفقهاء الدعوة الإسماعيلية لعب دورا هاما فى تاريخ الدعوة الفاطمية فى بلاد اليمن ، وقد عاصر الملك على إبن محمد الصليحى والملك المكرم والملكة الحرة ، خرج إلى مصر بناء على طلب الملك على الصليحى حيث عاد منها سنة ٤٥٩هـ • وفى عهد المكرم أصبح لمك رئيس الدعوة فى اليمن • لذا كان المكرم " داعى السيف " ولمك " داعى القلم " بالإضافة إلى أنه قاضى القضاة (٣) • وقد أستمر لمك فى التفويض بالدعوة فى اليمن إلى أن وافته المنية

---

(١) الهمدانى / الصليحيون / ص ٣٨٥ ، الحبشي / مصادر / ص ١٠٩ •

(٢) الجندى / السلوك / ورقة ١٨٠ ب ، إدريس / نزهة الأفكار / ورقة ٨٣ — ٨٥ ، أحمد شرف الدين / تاريخ الفكر / ص ٢٠١-٢٠٢ •

(٣) يقول الدكتور حسن الباشا وكان أحيانا يسند إلى قاضى القضاة بوظيفة داعى الدعاة وحينئذ يلقب "بقاضى القضاة وداعى الدعاة" ، وكان القاضى النعمان أول من أضيفت إليه الدعوة من قضاء الفاطميين وهذا القول بالفعل ينطبق على القاضى لمك بن مالك الحمادى فهو يعتبر ثانى قاضى قضاة الإسماعيلية فى اليمن • =

فى السابع والعشرين من شهر جمادى الآخرة سنة عشرة وخمسمائة ، ودفن بلهاب .

١١ — الفقيه يحيى بن لمك بن مالك الحمادى الهمدانى . ولى أمر الدعوة بعد والده وكان يعمل مع الملكة الحرة ، وقد أستمر ينصب الدعاة ويوضح معالم الديـن ، ويحيى مراسمه مبين شريعته ، ويفسر تأويله وحقيقته "(١) .

وبفضل جهود يحيى التى بذلها تحت لواء الملكة الحرة ، تمكنت الدعـــوة الفاطمية الإسماعيلية المستعلية فى بلاد اليمن ، وما أضيف إليها من عمان والهنـد . وقد عزز ذلك العمل مركز الصليحيين وبرهنوا عن صدق إخلاصهم لمذهبهم ، وقـد أستمر الفقيه يحيى يعمل فى وظيفة أبيه مع الملكة الحرة حتى توفى فى سنة عشـرين وخمسمائة فى الثامن والعشرين من جمادى الآخرة .

= د / حسن الباشا — الألقاب الإسلامية — دار النهضة العربية — القاهـرة سنة ١٩٧٨م ص ٧٥ . أنظر أيضا إبن خلدون /العبر/ جـ٤ ص ٥٦ ،المقريزى / خطط / جـ١ ص ٤٠٣ — ٤٠٤ ، الصيرفى / الإشارة / ص ٥٠ .

انظر أيضاً : أيمن فؤاد / تاريخ المذاهب / ص ١٣٠-١٣٥ ، تحدث عن لمك ودوره في الدعوة الاسماعيلية .

(١) ابن سمرة / الطبقات / ص ٢٣٤ ،الهمداني / الصليحيون / ص ١٨١ ، ادريس / عيون / جـ٧ ص ١٤٤ .

الفصل الثالث

الدراسات التاريخية ،
- المؤرخون .

تطور علم التاريخ في اليمن :

لم يقتصر التأليف على عصر معين ،أو جماعة معينة في اليمن فقد بدأ المؤرخون يسجلون الأحداث التاريخية منذ غابر العصور وحتى قبل الإسلام وقد قدم رجل من اليمن على عمر بن الخطاب[1] وقال له برأيت شيئا يسمونه "التاريخ" يكتبون من عام كذا فقال عمر: هذا حسن فأرخوا مثلهم . والمؤرخ اليمني كغيره من المؤرخين في الدولة الإسلامية يسجل الأحداث والمواقف مع الفارق في كيفية حصولها ، لا سيما وقد خاض اليمن صراع سياسي أجنبي تمثل في الأحباش حاملين المسيحية دينا ولغة والفرس معهم الزرداشتيه ،واليهودية حاملة معها العبرية ،وكانت اللغة العربية أسيرة تلك الأحداث ،فقد واجهت كل تلك اللغات والحضارات ،ومن هذا المنطلق إختص لهذه الفترة من التاريخ مؤرخين سجلوا تلك الأحداث ، وعندما جاء الإسلام وأخذ طريقه إلى اليمن حسم كل ذلك الصراع السياسي الداخلي وغيّر الملامح التاريخية فدخل ميدان الأحداث التاريخية معلومات جديدة تتعلق بالإسلام والفتوح فكان لا بد أن يتحول نحوهما المؤرخين لأن هناك ثمة أسباب تدعوا للإهتمام بذلك الإطار الفكرى الجديد والمعرفة بتاريخ اليمن لا ككل ولكن من زوايا ونقاط خاصة تتصل بحاجات الفكر الإسلامي الجديد . لذا كان الوقت يتطلب ظهور العديد من المؤرخين البارزين في تلك الحقبة من التاريخ فكان منهم عبيد بن شربة زمن معاوية بن أبي سفيان ،ومؤلفه يشتمل على أخبار حمير وأساطيرهم وكثير من المعلومات القيمة ثم تلاه وهب بن منبه في القرن الثاني وكتابه أيضا يتحدث عن أخبار حمير ثم "كتاب التاريخ" لأبي محمد عبيد الكشورى في القرن الثالث للهجرة ،وما نلاحظه أن الكتابات التاريخية في اليمن حتى القرن الثالث متخصصة غالبا في تاريخ ما قبل الإسلام أمثال الحسن بن أحمد الهمداني والكلاعي ونشوان الحميرى وغيرهما ،ولهم العذر في ذلك حيث ساعدت هوة المسافة بين اليمن والحواضر الإسلامية الزاهرة في بغداد والشام ومصر والأندلس على جهل الناس باليمن في حين كان أهل اليمن متفرقون إلى أحزاب شكلت عاملا في ركود الكتابة التاريخية المتصلة بالإسلام والحوادث التاريخية وإذا ظهرت كتب تاريخية فهي تعني بذكر طائفة معينة لمذهب من المذاهب المنتشرة في تلك

---

(١) الحبشي / مصادر / ص ٤٤٥ .

البقعة من الأرض ، لذا نجد المؤرخين فيما بين القرنين الثالث وأواسط القرن السابع تميزوا بميزات عدة منها:(١)

* أن المؤرخين لم ينصرفوا فعليا لتاريخ اليمن ولم يأبهوا كثيرا بكتابة أخبار عصورهم وأحداث الحياة التي عاشوا فيها سواء في وقائعه السياسية أوغمار الحروب التي كانوا يعيشونها .

* لزم المؤرخون منهجاً واحداً في التخصص ببعض الأحداث وترك الكثير من الأحداث ذات الصلة الوثيقة بتاريخهم وعلاقتها بالدول المجاورة لذا جاءت الكثير من المعلومات التاريخية اليمنية ناقصة غير مستوفاة في إكثر الأوقات ، فمثلا لا نجد كتاب تاريخي يتحدث بإسهاب عن علاقة العباسيين باليمنيين على الرغم من أن الدولة العباسية هي الدولة الحاكمة للشرق والمغرب في تلك الحقبة من التاريخ وهذا خطأ شنيع إرتكبه المؤرخون إنعكست آثاره علينا نحن ، لهذا لم أستطع أن أعطى التاريخ حقه في الفصل المتضمن العلاقة بين العباسيين والفاطميين باليمن ، ولكن نجد أن مطلع القرن الرابع أنهى دور التاريخ القديم حيث أنه بدأت تظهر أخبار الأئمة الزيديين ، وصاروا هم شغل المؤرخين اليمنيين الشاغل حتى العصر الحديث .

* تجاهل الكثير من المؤرخين المحليين الموسوعات الإسلامية لتاريخ اليمن وعابوا عليهم الإطناب في تاريخهم المحلي وهذا بالطبع سببه الإنطواء النفسي والتعلق بالقضايا الخاصة .

* كذلك لا نجد أحدا من المؤرخين يكتب مؤلفا شاملا في التاريخ حتى في الفترة التي أصبحت اليمن منها متصلة بالخلافة الفاطمية في مصر مثلا كتاب تاريخي يتحدث عن مصر واليمن إلى أن بدأ بهذه النزعة بعض المؤرخين وكانت أقلية تعني بتاريخ مدن يمنية معينة . وأول من سار على هذا الإتجاه المؤرخ إسحاق بن يحيى الزهرى في القرن الرابع فوضع كتابا مستقلا في تاريخ "مدينة صنعاء" ، ثم تلاه المؤرخ الكبير أبو العباس أحمد بن عبد الله الرازى (ت ٤٥٠هـ) فوضع مصنفا حافلا في "تاريخ صنعاء" وكأنه أراد بهذا التأليف سد النقص في تاريخ أمهات المدن الإسلامية كبغداد ودمشق ومكة وأصفهان وجرجان وغيرهما لأن هذه البوادر قد ظهرت في مكة على يد الأزرقي (ت٢٥٠هـ) في تاريخ (مكة) وفي بغداد تحمل عبئها أحمد بن طيفور (ت٢٨٠هـ) في تاريخ (بغداد) وأبو نعيم الأصفهاني (ت ٤٣٠هـ) في تاريخ (أصفهان) وغيرهم كثيرين جدا .

---

(١) شاكر مصطفى / التاريخ العربي / جـ٢ ص ٣٢٤ .

* أن المؤرخين لم يتبعوا منهجا أو طريقة في العرض والتبويب تختلف عن غيرها ولا نجد من كتب المؤرخين ما يكسبهم صفة عن غيرهم فنقول هذا مؤرخ يمني من قبل التعرف على الإسم.

* هذا بالإضافة إلى التطرف الجغرافي لليمن أدى إلى وجود ملاحظتين أساسيتين (١):

أولهما : نمو نوع من التاريخ المحلي فيه مزج بين الجغرافيا والتاريخ الحضارى والانساني ،وقد مثل هذا النوع من المؤرخين الهمداني الذى يعتبر من أوائل المؤرخين العرب الذين إستفادوا من تلك النقاط .

ثانيهما : أسلوب المزج بين الوصف الجغرافي والتاريخ السياسي المنظوم في أساس الحوليات ،وكان رأس أولئك المؤرخين الذين مثلوا هذا النوع من التاريخ إبن الديبع الشيباني .

* كذلك نجد أن الأحداث التاريخية في اليمن آدت إلى إغراء الملوك والأمراء والأئمة في الإسلام بالحركة العلمية والتي كانت الساعد الأيمن لسياسة الدولة ، لذلك نراهم يكتبون بأيديهم كل ما يساعدهم على الوصول إلى أهدافهم ومآربهم وتعزيز موقفهم السياسي ،وهذه الظاهرة لم تظهر في الأقطار بقدر إنتشارها في اليمن ،ربما يقول البعض أن الأئمة الزيدين وكبار دعاة الإسماعيلية كتبوا دفاعا عن عقائدهم المذهبية ،ولكن يجب أن لا نغفل أن هناك من الأمراء ترفع عن ذلك كثيرا فإن ما دفع بعضهم للكتابة هو الهواية المحضة وراء تسجيل تلك الأحداث في مؤلفاتهم التاريخية مثل أبو الطامي جياش بن نجاح والملوك من آل حاتم وآل رسول.

* بالإضافة إلى كل ذلك نجد أن المؤرخين اليمنيين لم يتأثروا بالأفكار الأجنبية كالرومية (البيزنطية) لذلك نراهم أكثر المؤرخين إحتفاظا بالناحية الدينية .

إضافة إلى كل تلك الميزات التي إختص بها التاريخ اليمني نجد أن إهتمامات المؤرخ التي بدأت تتحول إلى كتابة التراجم من حيث الحوليات (٢) وأول كتب في هذا الصدد مسلم اللحجي الذى عني فيه بأخبار الزيدية وأطلق على ذلك المؤلف " تاريخ مسلم " ويُعد هذا الكتاب أول الكتب التي وضعت فيها تراجم فرقة مذهبية في اليمن وهو على شاكلة كتاب " طبقات الفقهاء في اليمن " لإبن سمرة الذى

---

(١) شاكر مصطفى / المرجع السابق / جـ٢ ص ٣٢٥ .

(٢) الحبشي / مصادر الفكر / ص ٤٤٦ .

كتبه بعد مسلم اللحجي بنحو أربعين سنة وقد خصصه لتراجم فقهاء السنة وتبعه الكثيرون من المؤلفين لهذا النوع من التاريخ . هذا وقد اهتم آخرون بترجمة الأسر والعشائر كل على حدة وظهر هذا النوع من التأليف في القرن الثامن على يد ابن دعسس (ت ٧٥٢هـ) في كتابه "العقد الفريد في أنساب بني خالد أبن آسيد" . وتبعه في هذا أعمال الخزرجي (ت ٨١٢هـ) ومحمد عبدالله الناشري وأحمد بن عبدالله الوزير (١) .

وهناك كتب كثيرة نهجت هذا النهج التاريخي ،كذلك ظهرت في اليمن أنماط تراجم لأهل مدن معينة مثل بلدة معين أو غيرها (٢) فقد بدأ هذا النوع من الكتابة على يد الفقيه المؤرخ عثمان بن حمد الشريحي (ت٨٠٧ هـ) وخص منه علماء بلدته تعز بهذا النوع من التاريخ . كذلك دخل في نطاق التراجم كتابة السيرة (٣) وعني بها المؤرخ اليمني منذ القرن الثالث الهجرى حيث وضع المؤرخ علي بن محمد العلوى كتابا مستقلا لسيرة الامام الهادى يحيى بن الحسين وتلاه في القرن الخامس المؤرخ الحسين بن يعقوب الهمداني الذى أرخ سيرة الامام القاسم بن علي العياني . وقد تبع هؤلاء المؤرخين العديدين الذين برعوا في هذا الفن من علم التاريخ وعلى كل فإن الحصيلة التاريخية لهذا البلد السعيد لا يمكن أن تحصيها الوريقات القليلة لذا نجد أنفسنا أننا لم نقدم الا الشيء الضئيل جدا لتاريخ اليمن الحافل بالأحداث .

---

(١) شاكر مصطفى /التاريخ العربي / ص ٣٢٦ .
(٢) الحبشي/ مصادر الفكر/ ص ٤٤٧ .
(٣) الحبشي / المرجع السابق / ص ٤٤٨ .

ومن أهم تراجم أولئك المؤرخون :

١ ـ مفرح بن أحمد الربعى (١) . من رجال ما بين القرن الرابع والخامس وقد كتب :

ـ سيرة الأميرين القاسم ومحمد إبنا الإمام القاسم جعفر بن على العيانى المتوفى سنة ٤٦٨ هـ وقد ضمنه سيرة أبناء الإمام المنصور (٢) .

ومن الكتاب نسخه مخطوطة مع كتاب آخر فى ٣٥١ ورقة بمكتبة جامع صنعاء فى اليمن (رقم ١٠٢٤ جامع الغربية)

٢ ـ الهارونى : أبو طالب يحيى بن الحسين ـ المتوفى سنة ٤٢٤ هـ (٣) . وله كتابان :

١ ـ الإفادة فى تاريخ الائمه السادة .

وقد تحدث فيه عن تاريخ الأئمة وأهل البيت من غير أهل اليمن . فى سنة عشر ترجمة تبدأ بالإمام على بن أبى طالب وتنتهى بمحمد بن الحسن المتوفى سنة ٣٦٠ هـ وقد أهتم بالكتاب مؤرخو اليمن فقامت عليه ذيول عديدة . ومنه مخطوطة فى الفاتيكان (رقم ١١٥٩) وأخرى فى جامع صنعاء رقم ١٣١ .

٢ ـ الدعامة فى تثبيت الإمامه .

وهو بدوره مخطوط بجامع صنعاء فى اليمن فى ٧١ ورقة .

٣ ـ الرازى ـ أبو العباس أحمد بن عبد الله بن محمد الصنعانى ـ المتوفى سنة ٤٦٠ هـ أسرته من الرى (٤) ولد بصنعاء وتتلمذ بها على عبد الله بن محمد بن خلف والقاضى حسين بن محمد بن على الأعلى الحذامى قاضى صنعاء والقاضى سليمان بن محمد التقوى وآخرين ، كان يتردد على مكة وأخذ عن علمائها فبرز فى الحديث والفقه . وقد وصفه الجندى (٥)

---

(١) هناك العديد من المؤرخين سبقوا هذا المؤرخ ولكن الفترة التى أتحدث عنها هى القرنين الخامس والسادس لذلك كان لابد أن أبدأ بهذا المؤرخ كبداية للقرن الخامس الهجرى .

(٢) الحبشي / مصادر الفكر / ص ٤٠٥ .

(٣) شاكر مصطفى / التاريخ / جـ٢ ص ٥٣ .

(٤) الملك الأفضل / العطايا / ورقة ٢١ ب ، الخزرجى / طراز أعلام الزمن / ورقة ١١٧١ أ ، العمرى / مصادر التراث / ص ٣٦ .

(٥) الجندى / السلوك / ورقة ٤٠ ب ، أحمد أمين / ضحى الاسلام / جـ٣ ص ٢٩٥ زيادة فى تفاصيل حياته أنظر تاريخه مدينة صنعاء / ص ٢٤ .

بأنه عارفا بالفقه والحديث ويدل كتابه تاريخ صنعاء على سعة نقله وكمال عقله فقد كانت اسرته ضمن العلماء والفقهاء المحدثين الذين قدموا من الري وأكمل هو مسيرتهم في العلم والإجتهاد .

ومن أهم مؤلفاته :-

- تاريخ صنعاء .

لا يقتصر هذا التاريخ على صنعاء مثل بعض التواريخ البلدانية ولكنه يشمل ما جاورها من مختلف البلدان التي قسمها إلى أربع مناطق حيث يقول :[(١)] " اليمن أربة أعمال "صنعاء ومخاليفها ، الجند ومخاليفها ، وعك ومخاليفها يعني تهامة ، وحضرموت ومخاليفها " وهكذا إنقسم الكتاب إلى أربعة أقسام تتناول بلاد اليمن جميعا مع ذكر حوادثها ووقائعها وملوكها وولاتها من قبل الرسول ثم الخلفاء من بعده .

هذا وقد أنتهى المؤلف بكتابه إلى سنة ٤٦٠ هـ وهو لا يخلو من الأساطير وبعض التراجم . وقد أعتمد عليه الجندي في كتابه السلوك . يقول الحبشي[(٢)] . وهذا الكتاب من الكتب المفردة في تاريخ المدن ومن أقدمها .

ومنه عدة نسخ مخطوطة طبع بتحقيق الأستاذ حسين العمري ، وعبدالجبار زكار دمشق سنة ١٩٧٤ م .

وتوجد منه مخطوطة في جامع صنعاء (رقم ١١٧) . ونسختان في إستامبول (أياصوفيا رقم ٣٠٤٨) (وكوبريلي ١٠٥١) . ونسخة في باريس بالمكتبة الاهلية (رقم ١٦٣٤) ومنه في الأمبروزيانا (رقم ٤٦٦) .

- وله كتاب آداب الشافعي ومناقبه[(٣)] :

وهو كتاب مطبوع بمصر سنة ١٩٥٣م وفي هذا الكتاب ترجمة عن الإمام الشافعي ومن ألف في مناقبه . وقد حقق هذا الكتاب الأستاذ عبدالغني عبد الخالق .

---

(١) الرازي /تاريخ مدينة صنعاء /ص٣ ومابعدها ، الملك الافضل /العطايا / ورقة ١٢ ب .
(٢) الحبشي /مصادر الفكر/ص٥٠٥ ، العمري / المرجع السابق/ ص ٣٦ .
(٣) إبن سمرة/ الطبقات / ص ١٣٤ .

٤ - إبن أبي الفضائل : محمد بن مالك بن حماد اليماني (١) توفى سنة ٤٧٠ هـ . من رجال القرن الخامس وكان من فقهاء السنة فى أواسط هذا القرن الذى كانت الخلافة الفاطمية قد بسطت نفوذها ودعوتها على بعض أقسام اليمن وكانت مهمته بعقيدتها الباطنية وبعلاقاتها مع القرامطة فى اليمن والبحرين ولذلك كتب إبن حماد كتاب :

- كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة باليمن (٢) .

وفيه شئ من أخبار الباطنية وعقائدهم وتاريخهم ، ويتكلم المؤلف فيه عن دعوة على إبن الفضل القرمطى . كما يؤرخ لقيام الدولة الصليحيه فى اليمن .

ويذكر إبن سمرة / الطبقات / ص٧٨ حاشية ١ :

أن الحمادى دخل فى الدعوة الباطنية أيام دولة الصليحيين باليمن ، وتحقق من أصل مذهبهم وخبر خبرهم ودرس ظاهرهم وباطنهم حتى إذا تحقق فساد مذهبهم رجع عنه .

والكتاب مطبوع وموجود فى القاهره سنة ١٣٥٧ هـ . ثم طبع مرة أخرى فى سنة ١٩٥٩م

٥ - إبن القم : أبو عبد الله الحسين بن على بن محسن بن القم (٣) . توفى سنة ٤٨٢ هـ بزبيد . وهو من شعراء الداعى على بن محمد الصليحى المتوفى سنة ٤٧٣ هـ وكان رئيس ديوان الانشاء للصليحيين . ومن هنا كانت مشاركته التاريخيه فله :

- " مجموعة رسائل " كتبت إلى الخلفاء الفاطميين بمصر من سلاطين الصلحيين وهى من إنشاء إبن القم .

ومن هذه الرسائل نسخة خطية فى المكتبة المحمدية الهمدانية باليمن .

٦ - الحاكم الجشمى : أبو سعد المحسن بن محمد بن كرامة الجشمى البيهقى (٤)

---

(١) إبن سمرة /المصدر السابق / ص٧٨ ، الجندى /السلوك/ورقة ١٨٠ ب ، شاكر مصطفى / التاريخ العربى /جـ٢ص٢٤٣ .

(٢) ذكره إبن حزم /جمهرة أنساب العرب/ص٢٢ بعنوان "فى مذاهب القرامطة" وايضا جاء فى السبكى / طبقات الشافعيه /جـ٤ص١٩٢ بعنوان " كشف الأسرار الباطنيه"

(٣) عمارة /تاريخ اليمن /ص٩٧ والمفيد /ص٢٤٠ ، العماد /خريدة القصر/جـ٣ورقة ١٣٥٨أ الخزرجى /تاريخ اليمن/ ورقة ٤٢أ .

(٤) إدريس/نزهه /جـ١ ورقة ٦١ ، وعيون الأخبار/ جـ٧ص١٤٧ ، الجندى / السلوك/ ورقة ٨٨ ، يحيى بن الحسين/ طبقات الزيدية / ورقة ١٣٥أ .

ولد سنة ٤١٣هـ وتوفى قتيلا بمكة سنة ٤٩٤هـ • وكان علامة العصر فى التفسير وعلم الكلام والفقه والتاريخ • ترك المذهب الحنفى إلى مذهب الزيدية وألف فيها :ـ السفينة فى علم التاريخ (تاريخ الأنبياء والصحابة والأئمة وأهل البيت فى ٤ مجلدات)•

— كتاب الإمامة على مذهب الزيدية الهادوية فى أربع مجلدات : ذكر فيها تاريخ الأئمة السابقين لعصره • وقد أعتبره يحيى بن الحسين " من أجل الكتب" وأخذ عنه الكثير من طبقات الزيدية •

— شرح عيون المسائل : ترجم فيه أيضا لجماعة من كبار الزيدية وضمنه كتاب طبقات المعتزلة للقاضى عبد الجبار بن أحمد المعتزلى المتوفى سنة ٤١٥هـ (١) الذى جمع رجالهم فى عشر طبقات فجاء الحاكم الجشمى وأضاف إليه طبقتين وجعل القاضى عبد الجبار أول الطبقة العاشرة •

— التاريخ للأئمة السائرين إلى عصره •

---

٧ — اللحجى (٢) : مسلم بن محمد بن جعفر اللحجى الشطبى — المتوفى سنة ٥٤٥هـ •

وهو من كبار علماء الأنساب والتاريخ فى الوقت الذى كان فيه سياسيا من كبار علماء الهادوية فى الفروع والمطرفية فى الأعتقاد وجزم بضرورة الإجتهاد ويعتبر من الأدباء العلماء وله كتاب فى التاريخ المعروف بإسم :

— تاريخ مسلم اللحجى أو تاريخ اليمن : وهو فى أربعة أجزاء تبلغ فى المجموع مجلدين متوسطين وأكثر الكتاب فى ذكر حال المطرفية من الزيدية أصحابه • وذكر أولاد الهادى الذى كان اللحجى يتعصب لهم ولجدهم• وقد نظم كتابه على

---

(١) ذكر مصطفى شاكر/تاريخ العرب / جـ٢ص٣٤٤ حاشية رقم١ أن هذا الكتاب وجده الدكتور فؤاد سيد مخطوطا فى اليمن سنة ١٩٥٢م فقام بتحقيقه والتعليق عليه مضيفا إليه الطبقتين ١١، ١٢ من كتاب الحاكم ثم نشره لدى الدار التونسية للنشر سنة ١٩٧٤م •

(٢) شاكر مصطفى/ التاريخ / جـ٢ ص ٣٤٤ ،الحبشي/ مصادر/ص ٤٠٥-٤٠٦، الدجيلي /الحياة الفكرية /ص ١٤٧•

الطبقات وجعلها خمسا :

الأولى : فى أحوال إبنى الهادى أستوفى فيها ذكر الحروب بين الناصر والقرامطة وغيرهم .

الثانية : فى أحوال المختار وأولاده وبين الضحاك وأورد فيه ترجمة وافية لأحمد بن موسى الطبرى .

الثالثة : فى ذكر من أخذ عن الطبرى مثل المطرف بن شهاب وإبن أبى الفوارس والإمام القاسم العيانى وسائر العلماء ممن أخذ عن الطبقة الثانية كما ذكر إختلاف الزيدية .

الرابعة : فيمن أخذ عن عن مطرف مثل نهد بن الصباح وإبن صعتر وغيرهما .

الخامسة: فيمن عاصر مسلما اللحجى نفسه من علماء المطرفية .

وقد كان اللحجى أحد مصادر حميد الهمدانى فى كتابه المخطوط المسمى الحدائق الوردية ، كما نقل يحيى بن الحسين معظم ما فى كتاب اللحجى فى كتابه طبقات الزيدية .

ولمسلم اللحجى كتاب آخر فى التاريخ الأدبى عنوانه :

الأترنجه أو (الأترجه) فى شعراء اليمن وقف عليه القفطى ونقل عنه فى ترجمته لحسن إبن خالويه من كتاب أنباء الرواة ، وذكر عنه انه " كتاب قليل الوجود أشتمل على ذكر شعراء اليمن فى الجاهلية والإسلام إلى قريب عهد من القرن السابع" هذا ولا توجد إلا نسخة واحدة منه .

وقد عاد القفطى فذكر الكتاب مرة أخرى فى كتابه المحمدون من الشعراء (١) ونقل عنه تراجم المحمدون من شعراء اليمن . وأمتدح ياقوت هذا الكتاب فى معجم الأدباء وذكر أن صاحبه أجاد فيه ويعد من أندر الكتب التى ألفت فى تاريخ اليمن .

---

(١) القفطى / أنباء الرواة / ص ٣٢٦ ، الحبشى / مصادر الفكر / ص ٤٠٦ . وانظر أيضا عبد الرحمن شميل / عمارة اليمني عند المؤرخين / مجلة العرب جـ٢ السنة ٣ السنة ١٩٦٨م ص ١٣٣ .

٨ ـ إبن خمرطارشي : أبوالحسن بن خمرطارشي الزبيدي ـ المتوفى سنة ٥٥٤ هـ.(١)

من أهم مؤلفاته :ـ

ـ القصيدة الخمرطاشية .

وهي قصيدة مقصورة في تاريخ اليمن القديم أحاط فيها صاحبها بذلك التاريخ كله بما فيه من أساطير. وقد نقل عنها المؤرخ الخزرجي في كتاب العقود اللؤلؤية(٢) . كما جاء قبله بكثير من أعجب بها وشرحها وأقام على أساسها كتاب تاريخ وآداب كامل وهو سليمان الأشعرى المتوفى سنة ٦٥٢ هـ.

٩ ـ العرشاني : أبو الحسن على بن أبي بكر العرشاني بن حمير بن تبع بن يوسف بن فضل الفضلي الهمداني العرشاني(٣) . المتوفى سنة ٥٥٧ هـ.

ولد سنة ٤٩٤ هـ. وكان إماما كبيرا عالما ،غلب عليه علم الحديث وتلقى علومه بأحاظه ثم رحل إلى أب سنة ٥٤٥ هـ. وأخذ عليه جمع كبير من الطلبة ودخل عدن وأجتمع بأبي الخير العمراني بقرية عرشان . ومن مؤلفاته :ـ

ـ شروط الساعه : ذكر فيها ما حدث باليمن من الخسف والزلازل ،ويسمى أيضا المواعظ والعبر وينقل عنه العلامه يحيى بن الحسين في أنباء الزمن(٤) .

١٠ ـ الأسدي : أحمد بن مقبول الأسدي ـ المتوفى سنة ٥٦١ هـ.(٥) فقيه ومؤرخ من أهل جيزان ،ولي قضاءها مدة طويلة وتوفى بأبي عريش .
وله كتاب ضائع اسمه :

ـ الجواهر الحسان في تاريخ صبيا وجيزان .

١١ ـ نجم الدين أبو محمد عمارة بن أبي الحسن على بن زيدان الحكمي اليمني ـ توفى سنة ٥٦٩ هـ.

ولد حوالي سنة ٥١٥ هـ في بلدة مرطان على(٦) مقربة من زبيد ويلقب نجم الدين الشاعر المشهور فهو من قحطان ثم من قبيلة الحكم بن سعد العشيرة بن مالك بن أدد بن زيد بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلال بن سبأ . وكان بهذا النسب الرفيع مفتخرا ومعتزا حتى انه هدد به الملك الصالح بن زريك بأنتقاله إلى ملك يمني . وإذا نظرنا إلى حياة عمارة نجد أنها مليئة بالمفاجآت والأحداث التي أستخلصت منها شخصيته الممتازه وجعلت منه رجلا مقدما في أفكاره ومعارفه . وهذه الصفات ليست بكثيرة .

---

(١) الخزرجي / العقود اللؤلؤية / جـ١ ص١٥ .
(٢) مصطفى شاكر/ تاريخ العيوب / جـ٢ ص٣٤٥ .
(٣) الملك الافضل / العطايا / ورقة ١١٣أ ١٤٥ ب .(٤) يحيى بن الحسين/أنباء الزمن / ورقة ٣٨أ.
(٥) انظرشاكرمصطفى / التاريخ / جـ٢ص٢٤٦ ،الدجيلي /الحياة الفكرية/ص ١٤٦ .
(٦) عمارة اليمني / تاريخ اليمن / ص١٢ ،العماد / خريدة القصر/ جـ٣ ورقة ٤٥٨ ، العامرى / غربال الزمن / ورقة ١٦٠أ .

وهذه الصفات ليست بكثيرة على رجل أجداده وأعمامه كانوا من أشهر العلماء في تهامة اليمن بل كانوا غرة في جبين الدهر لا سيما وأن منهم فاتح أرمينية في العهد الأموي الجراح بن عبيد الله الحكمي . هذا ولا زالت قبيلة الحكمي تسكن مخلافها ووطنها الأصلي المسمى المخلاف السليماني .(١)

وقد أنتقل للدراسة في زبيد حيث ظل بها خمسة سنوات ٥٣١ — ٥٣٦هـ ، ثم أخذ يُدرس بعض الطلبة في زبيد لمدة ثلاث سنوات ، وكان يدرسهم الفقه والفرائض والمواريث وينظم الشعر ثم رحل إلى عدن حيث حاز في دراسته العلمية أكبر لقب يمنح للدراسين المتفوقين وهو لقب فقيه ثم لقب القاضي . وقد أصبحت له زبيد بمثابة وطنه الثاني الذي يأوي إليه بحيث لا يذكر مسقط رأسه إلا كذكريات أيام الصبا. ومن هذا التردد على زبيد ذاع سيطه لا سيما وهو في طريقه إلى الحج مع الملكة أم فاتك ملك زبيد ففُتح له باب التصرف في علية القوم في المملكة ثم أعطى وحده ولمدة سنوات حق التجارة بين عدن وزبيد بسبب ما كان فيهما من قطيعة سياسية . وقد أثار هذا كله الحسد عليه ، فأتهم بأمر سياسي أدى به إلى الهرب من اليمن خوفا من القتل وقصد الحج سنة ٥٤٩هـ ثم سفر لأمير الحرمين لدى الخليفة الفاطمي سنة ٥٥٠هـ(٢) . ولما عاد إلى مكة أرسله أمير الحرمين كرة أخرى بمهمة تجارية في اليمن ثم بسفارة إلى وزير مصر الملك الصالح طلائع بن رزيك ، فلما جاء مصر هذه المرة لم يخرج منها بعد أن مهد له الشعر(٣) السبيل إلى الغنى والشهرة ومع أنه كان سنيا على المذهب الشافعي ، إلا أنه أضحى من وجوه المجتمع الفاطمي ، وتلقب بالقاضي الأرشد وعاصر تلك الأيام الضطربة التي قام فيها الصراع في آخر العهد الفاطمي

---

(١) إبن خلكان /وفيات /جـ١ ص٣٧٦ ، أبو المحاسن/النجوم الزاهرة/جـ٦ ص٧٠ ، إبن خلدون/العبر/جـ٤ ص٤٠٨ ، إبن كثير/البداية والنهاية/جـ١٢ ص٢٧٤ ، الجندي /السلوك/ ورقة ١٥٠ ب ، زيادة في التفاصيل أنظر عمارة/المفيد /ص٢٥ ، الملك الأفضل/ نزهة العيون/ ورقة ١٨٤أ .

(٢) عمارة / تاريخ اليمن/ ص١٣ ، إبن خلكان/المصدر السابق/جـ٣ ص١٠٣ ، رضا كحالة/ معجم المولفين/ جـ٧ ص٢٦٨ .

(٣) هناك أقوال كثيرة على قرض الشعر بالنسبة لعمارة فيذكر أنه لم يكن يعرف الشعر ولكن =

بين الوزير شاور وضرغام ، كما شهد السباق والعنف إلى مصر بين نور الدين والصليبيين. ثم إنتهاء الخلافة الفاطمية ، بعد إستقرار صلاح الدين وجيشه فيها ، ويبدو أن عمارة رغم عدم إرتباطه المذهبي بالفاطميين رأى نفسه يفضلهم على من يسميهم هو جيش الترك فتورط مع سبعة زعماء آخرين في مؤامرة ذات شعب داخلية وخارجية دخل فيها مع بقايا الفاطميين والصليبيين والروم وملك الصقالبة . والتي كان القصد منها الخلاص من صلاح الدين بالقتل وإعادة النظام الفاطمي.أي ما يمكن أن نسميه (قلب نظام الحكم) ويكون

= عند ما ذهب إلى عدن صادف نزوله عند الأديب ابو بكر العندي فضمه إليه وأكرمه وطلب منه أن يعمل قصيدة تمدح الداعي محمد بن سبأ وهو آنذاك صاحب الدعوة في تلك البلاد فأعتذر بحجة أنه لا يجيد الشعر فعمل الأديب قصيدة على لسان عمارة هنأ بها الداعي بزواجه من إبنة الشيخ بلال وتولى العندي إلقائها أمام الداعي فنال بذلك جائزة من الداعي وأخرى من بلال أعطاهما عمارة فقال له:إنك وقد وسمت عند القوم بسمة الشاعر فطالع الكتب الأدبية ولا تجمد على الفقه ومن ذلك الحين لقب عمارة " الشاعر " وكان سبب تعليمه له وإشتغاله به أن صحب الملوك فلم يزل مصاحبا الملوك آل زريع حتى أنه لا يشتهر عنه قول الشعر في غيرهم من ملوك اليمن .

- ولكن على ما أعتقد أن مثل هذا الحديث لا يقبله العقل ولا المنطق لأن ملكة الشعر تتولد من الصغر وإذا لم يكن عند عمارة إستعداد نفسي أو بوادر قرضه فلا يمكن لكتب الأدب ولا غيرها تعويده ، على ذلك فكما نعلم أن الشعر أحاسيس ومشاعر لا يحسها إلا الشاعر نفسه. وكون الشاعر أبو بكر العندي يحسه على قول الشعر فهذا شيء غير ممكن لان هناك أبيات شعرية قالها عمارة قبل رحيله إلى عدن هذا بالإضافة إلى كونه قد أخذ العلوم من مناهلها وهو في زبيد فلا يمكن مجرد الرأي يقنع عمارة بالفعل ولكن ربما وجهه في مدح الملوك والأمراء والوزراء وغير ذلك. وهذا القول ربما يكون أصح وأصدق لأن الشعر ليس فنون تطبيقية يمكن للإنسان تعلمها والتحكم فيها أو دراسة نظرية تحفظ وتسرد .

أنظر عمارة/ المفيد / ص ٣٢٩. الملك الأفضل /نزهة العيون/ ورقة ١٨٤ أ ، العماد / خريدة القصر / ج٣ ص ١٠١ _ ١٤٤ ، الزركلي /الأعلام /ج٥ ص ١٩٣ ، الجندي / السلوك / ورقة ١٥٠ ب _ ١٥١ أ ، العمري / مصادر التراث / ص ٣٨ .

ساحل مصر الشمالى نهبا للقوى الأجنبية ، وكشف بعض الناس المؤامرة لصلاح الديـن ، فأستبقها قبل التنفيذ ، وسيق المتآمرون الثمانية إلى الشنق ، وكان عمارة واحدا منهم (١).

هذا وقد كانت كل تلك الأحداث تعينه على تسجيل أحداث تلك الفترة لذلك كانت

كانت له مؤلفات عدة منها :-

- تاريخ اليمن - الذى حققه كاى ، وكان ذلك إجابة إلى رغبة صديقه القاضى الفاضل أبو بكر العندى سنة ٥٦٣ هـ .
- أنموذج ملوك اليمن .
- النكت العصرية فى أخبار الوزراء المصرية (٢).

وقد تحدث فيه عن نفسه وعن وزراء الدولة الفاطمية وأخبار رجالها بل معرفـة دور الشعراء فى نشر تعاليم الفاطميين وبعض عوامل سقوط الدولة الفاطمية التى كان شاهد عيان لها وذهب ضحية أمل خادع فى عودتها .

طبع فى مجلدين ضما شعره وأخباره وذلك فى شالون سنة ١٨٩٧ م بألمانيا نشره المستشرق ديرنبـورغ .

- كتاب المفيد فى أخبار صنعاء وزبيد .

وهو تاريخ اليمن عامة ، وتاريخ الدولة الصليحية بصورة خاصة .

والكتاب ضمن مجموعة المخطوطات رقم ٣٢٦٥ وقد ضم فى أوله بغية المستفيد ، وكتب بخط ردئ وعريض .

طبع وحقق ونشر فى لندن بتحقيق كاى سنة ١٨٩٢ م ، ثم طبع فى مصر مرتـين إحداهما تحقيق حسن سليمان محمود ، والثانية تحقيق محمد بن على الأكوع سنة ١٣٩٦ هـ .

- هذا بالإضافة إلى ديوان الشعر وأخبار الشعراء .

---

(١) عمارة / تاريخ اليمن / ص ١١-١٢ ، الجندى / السلوك / ورقة ١٥١ أ ، العامرى / غربال الزمن / ورقة ١٦٢ ب ، رضا كحالة / معجم المؤلفين / جـ٧ ص ٢٦٨ .

(٢) يذكر الدجيلي أن هذا الكتاب حققه ونشره المستشرق Hartwig Derenbourg شالون سنة ١٨٩٧م . وأعادت مكتبة المثنى ببغداد طبعه بالاوفست ويقوم بنقل الكتاب الى الانجليزية المستشرق الامريكي Michael L. Bater عضو الجمعية الامريكية للمسكوكات بنيويورك ، انظر الدجيلي / الحياة الفكرية / ص ١٥٢ حاشية ٣٤ .

١٢ - الهمداني: زيد بن عبد الله بن أحمد بن/ محمد الهمداني الزبراني - المتوفى سنة ٥٧٠هـ (١)

ولد بقرية زبران من اليمن سنة ٥١٦هـ وتوفى حوالى سنة ٥٧٠هـ وقد ذكره إبن الملقن في طبقات الشافعية .

مؤلفاته :-

- تاريخ اليمن . و يبدو أن هذا الكتاب مفقود في الوقت الحاضر .

١٣ - نشوان بن سعيد بن نشوان الحميري اليمني - متوفى سنة ٥٧٣هـ . (٢)

ولد بحوث شمال صنعاء . وهو أحد أعلام الزيدية ، عاصر الإمام أحمد بن سليمان وناصره قولا وفعلا وأبو سعيد الأمير القاضي من نسل حسان بن ذي مراثد الملك الحميري. وكان من الأمراء المحاربين في منطقة صبر ، وقد أستولى عليها جميعا ، وقدمه أهل تلك البلاد حتى تملك عليهم . وقد أطمعه بعض أهل مأرب وبايعوه ملكا عليهم ثم لم يفوا بعهودهم فعاد إلى حوث نادما بعد أن أدركه الأملاق وكانت بينه وبين الهاشميين بعض الجفوة تبعها مصافاة وإعتذار من قبله وفي ذلك يقول " أنقضت بيني وبين الهاشميين وذلك قبل مرور الشارب وبلوغ المآرب فأما اليوم وقد زدت على الأشد وصرت من الهزل إلى الجد وأتاني نذير الشيب وزايلني كل ريب . والشرفاء أبقاهم الله مبرؤن ومما طلبت مكثرون فلتشملني بركتهم البهية أفضل الصدقات ، إذا ذكروا الله في أفضل الأوقات وهي صدقة الدعوات عقيب الصلوات فدعاء الشرفاء المالكين مستجاب وليس بين العبد وبين ربه حجاب فلعل الله يمحو عني موبق الذنوب ويختصني برحمته من الذنوب فقد ضقت ذرعا فيما فرطت وأنبئت نفسي في أضيق المسالك وأورطت " .

(١) الحبشي / مصادر/ ص ٢٦٥، الدجيلي / الحياة الفكرية /ص٥٤٠ .

(٢) المحلى / الحدائق الوردية / ورقة ١٠٨ ب ، الخزرجي / العقود / جا ص ٢٢٠ ، إبن زبارة / أئمة اليمن / ص ٩٧ .

وكان الإمام أحمد بن سليمان يجله غاية الإجلال ، وقد دارت بينهما عدة قصائد شعرية ، وكان له مغامرات تعصب فيها لقحطان على عدنان وله نقائض مع أولاد الإمام القاسم بن علي العياني ومنازعات كثيرة . ودور سياسي كبير في الحياة اليمنية بجانب ذلك النشاط السياسي وكان هناك نشاط علمي تاريخي واسع[1] وفي هذا المجال كتب الكثير أو على الأقل كتب أكثر مما كتب غيره من المؤلفين ومن مؤلفاته[2] :-

— كتاب أحكام صنعاء وزبيد .

وهو مخطوط في الأمبروزيانا . وقد كتبت نسخة منه في عصر المؤلف نفسه سنة ٥٥٥هـ ومنه نسخة في ميلانو .

— الحور العين .

في أواخره شيء عن تاريخ الحركة الزيدية والإسماعيلية والأباضية في اليمن مع ذكر أول دعاة كل مذهب وتراجم بعض رجاله . وهو منشور بتحقيق كمال مصطفى في القاهرة سنة ١٩٤٨م .

— خلاصة السيرة الجامعة لعجائب أخبار الملوك التبابعة :-

وهي منظومة تاريخية تعرف بالقصيدة الحميرية . وقد شرحها نشوان ذاكرا فيها أخبار ملوك حمير وأقيال اليمن ونشر الكتاب بتحقيق علي المؤيد وإسماعيل الجرافي في القاهرة المطبعة السلفية سنة ١٣٧٨هـ معتمدين على نسخة متأخرة للعلامة الدكتور خليل يحيى ناجي .

وقد قام بترجمتها إلى الألمانية كمبر في ليبزج سنة ١٨٦٥م .

كما قام المستشرق الفرنسي برن باست بنشر القصيدة بدون شرحها في الجزائر سنة ١٩١٤م

— شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم .

(١) القفطي/ أنباء الرواة/ جـ٣ ص ٣٤٢ ، معجم الأدباء/ ياقوت/ جـ٧ ص ٢٠٦ ، رضا السيوطي/ بغية الوعاة/ ص ٤٠٣ ، الزركلي/ الأعلام/ جـ٨ ص ٣٣٥ ، كحالة/ معجم المؤلفين/ جـ١٣ ص ٨٦ ، شاكر مصطفى/ التاريخ العربي/ جـ٢ ص ٣٤٨ .

(٢) عمارة/ المفيد/ ص ٣٠٧ - ٣١١ ، العمري/ مصادر التراث/ ص ٤١ ، أحمد شرف الدين/ تاريخ الفكر/ ص ٢٧٩ ، شاكر مصطفى/ المصدر السابق/ جـ٢ ص ٣٤٨ .

وهو معجم لغوى فقهى • تاريخه يسير على الحروف الأبجدية • وقد طبع جزاءن إلى حرف السين — القاهرة — دون تاريخ الأول فى ٤٩١ صفحة ، والثانى فى (٥٣٧ صفحة) • وفى الكتاب الكثير من المواضيع التاريخية المتصلة باليمن •

ونجد فى الجزء الأول[1] شيئا عن أذينه ملك حجر وبلقيس •

وفى الثانى[2] حديث دمون ومجاعة السلف باليمن • ويذكر محقق كتاب عمارة /المفيد / ص ٣١٠ السيد محمد الأكوع أن هذا الكتاب منه نسخة خطية بدار الكتب المصرية برقم ٣٠ ، ٣٨٥ لغة ونسخة أخرى فى خزانة جامع الروضة من ضواحى صنعاء مبتور منه قليل من الجزء الثالث وطبع الجزء الاول منه فى إبرايل سنة ١٢٧١ ، وطبع منه جزاءن فى مطبعة عيسى الحلبى بمصر سنة ١٩٥١ ، ولكن لم يصحح كما ينبغى وقد طبع على نفقة الإمام يحيى حميد الدين ويذكر أن الجزء الثالث والرابع فى حوزته ومبتور منه قليل وربما يحققه فى المستقبل •

— وقد صدر كتاب بإسم نشوان عنوانه منتخبات فى أخبار اليمن •

وهذا الكتاب عبارة عن مقتطفات مأخوذة من شمس العلوم •

طبع فى لندن بتصحيح عضد الدين أحمد وهو فى ١٦٣ صفحة •

ومن آثار نشوان الغير منشورة •

— الفرائد والقلائد •

— التذكرة من أحكام الجواهر والأعراف •

— البيان والتبيين فى تفسير القرآن بالإضافة إلى شعر ونظم كثير •

---

(١) نشوان بن سعيد / شمس العلوم / جـ١ ص ٤٢ — ١٨٥ •

(٢) نشوان بن سعيد / المصدر السابق / جـ٢ ص ٤٠٩ •

١٤ ـ إبن بشار : أبو إسحاق إبراهيم بن بشار بن يعقوب العدني المتوفى سنة ٥٧٩هـ (١) .
كان من الصوفية صحب الشيخ أحمد الصياد ولقى الشيخ عبد القادر الجيلاني
وكانت وفاته تقريبا نحو سنة ٥٧٩هـ .
مؤلفاته :ـ
ـ سيرة الشيخ أحمد الصياد .

---

١٥ ـ الجعدي : أبو حفص عمر بن علي بن سمرة الحسين ـ توفى سنة ٥٨٦هـ (٢) .
ولد سنة ٥٤٧هـ في قرية أنامر من بلاد العوادر ونشأ وتعلم بها القرآن على جماعة من الفقهاء ، منهم الفقيه مسعود بن حسان إبن حرب الجعدي ويعرف بإبن المهتدين ، وأصواب إبن التهامي والأديب الأجل سعيد بن عمرو بن موسى الجرادي وعلى يده ختم القرآن وعنده حفظه عن ظهر قلب وعليه أعاد القرآن مع أترابه من أبناء العوادر وغيرهم ، ثم درس الفقه على جماعة من شيوخ أجلاء أولهم علي بن أحمد مسكنه اليهاقر بادية الجند ، وتفقه بشيوخ البلد كالإمام زيد بن عبد الله اليفاعي وغيره وأخذ عن زيد إبن حسن الفايشي وهو أول من سمع منه الفقه والشيخ زيد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن أبي عبد الله الهمداني والإمام يحيى إبن أبي الخير والشيخ سالم بن مهدي إبن قحطان بن حمير بن حوشب الأخضري ، كما تفقه على شيوخ الحصيب . وقد قرأ المهذب على الفقيه راجح بن كهلان والشيخ القاضي أحمد بن محمد بن زيد بن حسان . وأخذ عنه العربية وشيئا من الفقه ويقول أنه أحسن تأديبه وتعليمه وبالغ في تهذيبه وتفقيهه . وأنتقل مع والده إلى أكمه زبران سنة ٥٦٣هـ وقد تولى إبن سمرة القضاء في أبين سنة ٥٨هـ من جهة قاضي القضاة أثير الدين ودخل عدن لسنة ٥٨هـ وحج مبحرا من عدن وزار جزيرة كمران في ذهابه وإيابه ، ولم يعرف على وجه التحديد السنة التي توفى فيها إبن سمرة

---

(١) با مخرمة / ثغر عدن / جـ٢ ص ٢ ، السبكي / طبقات / ص ١٣ .
(٢) الخزرجي / العقد الفاخر / جـ٢ ورقة (٢٦١ ، الملك الافضل / العطايا / ورقة ٣٨ أ
الاهدل / تحفة / ورقة ١٢٢ ب .

فذكر الجندى أن إبن سمرة توفى بأبين سنة ٥٨٦هـ (١) ولم يزد بامخرمة عما أورده الجندى (٢) ويقول صاحب كشف الظنون ، أنه فرغ من كتابه طبقات فقهاء اليمن سنة ٥٨٦هـ من هذا يتضح أن حياة المؤلف أنتهت إلى آخر من ترجم له ووقف عنده من تاريخ وفيات الفقهاء الذين أرخ لهم لذلك لم يذكر بعد سنة ٥٨٦هـ أى ترجمة أخرى أو أى سنة ، ويصور لنا أنه توفى فى سن الأربعين أو بعدها بقليل ولكن ربما كان من المحتمل أنه عاش فترة أخرى قد تكون أطول مما نظن بعد تأليفه كتابه ، ولم يعلم بذلك أحد ممن ترجم له ، خصوصا وأن أول من كتب عنه وترجم له أبو الجبار الجندى المتوفى سنة ٧٣١هـ وبينهما قرن ونصف من الزمان وعلى كل حال فليس من المصادر التى بين أيدينا ما يدلنا على أن حياته أمتدت بعد سنة ٥٨٦هـ اللهم إلا ما جاء فى بعض التراجم فى كتابه من ذكر تاريخ وفاة الفقهاء بعد هذه السنة وهى سنة ٥٨٦هـ (٣)

ومن أهم مؤلفات إبن سمرة :ـ

ـ كتاب طبقات فقهاء جبال اليمن وعيون من أخبار سادات رؤساء الزمن ، ومعرفة أنسابهم ومبلغ أعمارهم ووقت وفاتهم : .

وقد تناول فيه تراجم علماء اليمن منذ ظهور الإسلام حتى ما بعد ثمانين وخمس مائة ، فهو مصدر هام للحركة الفكرية فى اليمن وعلاقتها مع العراق ومصر والتيارات الأخرى كما أنه أقدم كتب الطبقات اليمنية المعروفة . ، ومع أن صاحبه أهتم بالتراجم لفقهاء الشافعية فى اليمن الأسفل خاصة إلا أنه يحوى ولا سيما بالنسبة لمعاصريه معلومات هامة جعله أساسا لكافة من ترجموا لهم بعده .

ومن الكتاب مخطوطات عديدة ، فى أستامبول والأسكندرية ، وقد طبع فى القاهرة بتحقيق أيمن فؤاد السيد سنة ١٩٥٧ فى ٣٢٧ صفحة ، ونجد فى كتاب السلوك

---

(١) أنظر حياته فى مقدمة كتابه / طبقات فقهاء اليمن / ص ١ ــ ٤ ، الملك الأفضل/العطايا السنية / ورقة ٧٥ أ ، الجندى / السلوك / ورقة ٢١٨ ب ، بامخرمة/ ثغر عدن/ ج ٢ ص ٧٩ .

(٢) الجندى / المصدر السابق / ورقة ٢١٨ ب .

(٣) إبن سمرة / الطبقات / ص ٣ ، ٤ ، الملك الأفضل/المصدر السابق/ورقة ١٧٥ ، شاكر مصطفى / التاريخ العربى /ج٢ ص ٢٥٠ ، الحبشى / مصادر الفكر/ ص ٤٠٧ .

للجندي معظم ما يحوي كتاب إبن سمرة كما وضع محمد بن الحسن بن علي المتوفى ٦٦٧هـ ذيلا على طبقات إبن سمرة أشار إليه الخزرجي في العقود اللؤلؤية (١).

١٦ ــ الوصابي : محمد بن علي بن سليمان الوصابي (٢).

من أهل القرن السادس عاصر إبن أبي الصيف.

مؤلفاته :ــ

ــ جواهر الأخبار.

---

١٧ ــ البريهي :ــ أبو الحسن أحمد بن عبد الله البريهي السكسكي المتوفى سنة ٥٨٦هـ (٣)

وله تاريخ بإسمه. تاريخ البريهي.

ذكر الشرجي صاحب طبقات الخواص، أن أسرة البريهي من بلدة إب وكانت أسرة علم لعدة أجيال. وأن شخصا يدعى صالح بن علي السواني قد قرأ فيه وأخبره عنه.

---

١٨ ــ العمراني : طاهر بن يحيى بن سالم ابن أبي الخير العمراني ــ المتوفى سنة ٥٨٧هـ (٤).

وهو أحد الفقهاء المعروفين، ومن علماء الشافعية، ويبدو أنه كان مولعا بالتاريخ، وقد كتب تاريخا عرف بإسمه :

ــ تاريخ طاهر بن يحيى العمراني.

رتب الحوادث فيه على السنين من أول الإسلام إلى عصره.

---

(١) الخزرجي / العقود اللؤلؤية / جـ١ ص ١٧٢ - ١٧٣.

(٢) الحبشي / تاريخ وصاب / ص ٨٥، الحبشي / مصادر / ص ٤٥٦.

(٣) إبن سمرة / الطبقات / ص ١٩٠، الملك الأفضل / العطايا / ورقة ١٢ب، الجندي / السلوك / ورقة ١٢٤.

(٤) إبن سمرة / المصدر السابق / ص ١٧٤، الملك الأفضل / المصدر السابق / ورقة ٤١أ، العامري / غربال الزمان / ورقة ١٨٧أ، الحبشي / مصادر / ص ٤٥٥.

وتوجد نسخة مخطوطة فى زبيد ملك القاضى محمد بن على الأكوع ·

— مناقب الإمامين محمد بن إدريس الشافعى وأحمد بن حنبل ·

— جلاء الفكر فى الرد على أهل القدر · — معونة الطالب — مقاصد اللمع ·

---

١٩ — العرشانى (١) : أبو العباس صفى الدين أحمد بن على بن بكر اليمنى العرشانى قاضى اليمن فى أيام سيف الإسلام طغتكين بن أيوب، كان مشاركا فى اللغة والنحو والفقـه والتاريخ وقبره فى عرشان على الرغم من أنه توفى فى ذى جبلة : وقد توفى سنة ٥٩٠هـ

ولهذا الرجل مؤلفان :

الأول — طبقات النحاة ·

وقد أبرز فيه تراجم النحاة اليمنيين الذين كان يجهلهم مؤلفوا رجـال النحو فى العراق ومصر والشام وفارس · وذكـره ياقوت فى معجم (٢) البلدان مادة عرشـان ·

الثانى — من دخل اليمن من الصحابة والتابعين ·

وينقل عنه الخزرجى طراز أعلام الزمن ·

والكتابان مفقودان ·

---

٢٠ — الحامدى (٣) : حاتم بن إبراهيم بن الحسن بن أبى السعود بن يعقوب الحامدى — المتوفى سنة ٥٩٦هـ · وهو ثالث دعاة الإسماعيلية فى اليمن · ويبدو أنه لقى معارضة شديدة فى تولية الرئاسة للدعوة هناك كما يبدو ومن أخباره أنه كان غزير الإنتاج · وكانت ولادته سنة ٥٥٧هـ ومن مؤلفـاته :—

---

(١) بامخرمة/ ثغرعدن/ جـ٢ ص ١٣٦، إبن سمرة/ الطبقات/ ص ١٧١، شاكر مصطفى/ التاريخ العربى/ جـ٢ ص ٢٥٠·

(٢) ياقوت/ معجم البلدان/ جـ٤ ص ١٠٠، الملك الأفضل/ العطايا/ ورقة ١٤ ب·

(٣) الهمدانى/ الصليحيون/ ص ٢٧٣، إدريس/ نزهة/ جـ١ ورقة ٩٣ ب، الدجيلى/ الحياة الفكرية/ ص ١٥٨·

- المفاخر والمآثر في سيرة حياة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب .
- الأزهار ومجموع الأنوار .
- مجالس الأزهار في فضل صاحب الكوثر .

وهناك العديد من المؤرخين لم يهتم بالأحداث التاريخية بل أهتم بعضهم بالأنساب والبعض الآخر بالسير وغيرهم ومنهم :-

٢١ - إبن دعيس : أبو بكر بن أحمد بن دعيس(١) المتوفى سنة ٥٧٢هـ .

كان ميله للأنساب ومن مؤلفاته :-

- العقد الفريد في أنساب بني أسيد .

وقد ذكر فيه بطون بني حسن بن رزامة من قبائل اليمن .

---

٢٢ - الأشعري اليمني : الحسن بن أحمد بن محمد بن إبراهيم(٢) .

لم يزل موجود على قيد الحياة حتى سنة ٦٠هـ وكان بارعا في الأنساب على أمهات القبائل والبطون ونسب عدنان وقحطان .

ومن أهم مؤلفاته :-

- اللباب في معرفة الأنساب وهو في أنساب اليمن وقبائلها .

يقول الخزرجي في وصفه " مختصر مفيد أعتمد عليه الناس في وقتنا الحاضر "

هذا وقد أختصره من كتابه الضخم التعريف بالأنساب .

وهذا الكتاب يذكر في المصادر "اللباب " وهو خطأ لأنه يذكر في المقدمة أنه الباب وتوجد نسخة مخطوطة في الأميروزيانا (رقم ١٠٧) وأخرى في دار الكتب بالقاهرة (رقم ٩٤٥) وثالثة في الأحمدية (رقم ١٦٦٦) وقد طبع في جده سنة ١٩٥٠م .

- التعريف بالأنساب .

وهو خطاب أختصر فيه مشاهير الرجال أي أنه يشتمل أمهات البطون والقبائل

---

(١) العامري/غربال الزمان/ورقة ١٧٥ أ ،شاكر مصطفى/التاريخ العربي/ج٢ص٢٥١ .
(٢) إبن سمرة / الطبقات / ص ١٨٤ .

ونسب عدنان وقحطان ومنه نسخة بدار الكتب المصرية برقم (٩٤٥) تاريخ

---

٢٣ ـ الثقفي : سليمان بن يحيى الثقفي .

من أهم مؤلفاته :ـ

ـ الكتاب الذي سجل فيه سيرة المتوكل على الله أحمد بن محمد بن المطهر بن سليمان إمام اليمن فيما بين سنة ٥٣٣هـ ـ سنة ٥٦٦هـ .

يقول إبن أبي الرجال " وهي سيرة تدل على تمكنه في العلم " (١) .

ومن هذا الكتاب نسخة مخطوطة في الأمبروزيانا (رقم ١٤) في ٤٩ ورقة .

---

٢٤ ـ حسن بن محمد النساخ (٢) .

ويمكننا أن نضيف الوثيقة التاريخية في هذه الفترة وهي كتاب أرسله إلى الخليفة العباسي الناصر (سنة ٥٥٧هـ ـ سنة ٦٢٢هـ) يشكو إليه ما أصاب طائفة المطرفية من قبل الإمام الزيدي المنصور عبد الله بن حمزه الذي ولي الإمامة ما بين سنة ٥٨٣هـ ـ سنة ٦١٤هـ .

وبعض من هذا الكتاب نسخة مخطوطة في الأمبروزيانا في ٢٣ ورقة ، ونسخة بمعهد المخطوطات بالقاهرة (رقم ١١٧٨ / ٢) .
فيه ضوء تاريخي هام على أحداث اليمن في تلك الفترة وتنشيط الحركة التاريخية في اليمن في مطلع القرن السابع ولكن النشاط محدود الأفق ، ويحتوي على أعداد ممن عملوا في التاريخ .

وعلى الرغم من كل ذلك لم يبرز فيهم مؤرخ بارز يعدل أي واحد من المؤرخين

---

(١) الحبشي / مصادر الفكر / ص ٤٠٦ .
(٢) الخزرجي / العسجد / ورقة ١٤٦ أ ، إبن زبارة / أئمة اليمن / ص ١٣٥ ، وأنظر ملحق رقم هـ توجد به وثيقة خطية لإبن النساخ ، شاكر مصطفى / التاريخ العربي / جـ٢ ص ٢٥٢ .

الذين برزوا فى هذا القرن بالذات فى الشام والعراق • مع أنه كانت هناك صلات واسعة ربطت اليمن بالشام ومصر عن طريق الحكم الأيوبى فى هذه الحقبة من التاريخ •

ومن المؤرخين الذين برزوا فى ما بين القرن السادس والسابع :-

١ - إبن أبى الصيف : تقى الدين أبو عبد الله بن محمد بن إسماعيل (١) " المتوفى سنة ٦٠٩هـ "

وهو شافعى المذهب يمانى عاش فى الحرم المكى وله العديد من المؤلفات منها :

- الميمون المضمن لبعض فضلاء أهل اليمن •

قيل عنه أنه جمع فيه الأحاديث الواردة فى فضل اليمن • وقد اقتبس منه الجندى بعض ذلك فى مقدمته كتاب السلوك كما ضم الكتاب بعض تراجم العلماء اليمنيين •

ولأبى الصيف أيضا كتابان مفقودان •

- زيارة الطائف •

- بلغة المسافرين فى منهج الأكابر •

---

٢ - إبن فضل الهمدانى (٢) : أحمد بن على بن أبى بكر بن حمير فضيل • المتوفى سنة ٦٠٩هـ

ولد سنة ٥٢٤هـ وتوفى بذى جبلة سنة ٦٠٩هـ • ونقل على أكتاف الرجال إلى قبر أبيه فى عرشان وهو من مؤرخى اليمن البارزين الذين ضاعت آثارهم • ذكره إبن سمرة فى طبقات فقهاء اليمن وذكر أن له مؤلفات فى التاريخ (٣) وكان من المعاصرين له ومن مؤلفاته :-

- ذيل على تاريخ الطبرى • فى جزئين •

- ذيل على تاريخ القضاعى •

---

(١) شاكر مصطفى / التاريخ العربي / جـ٢ ص ٣٥٢•

(٢) الملك الأفضل / العطايا / ورقة ٨٨ ب •

(٣) إبن سمرة / الطبقات / ص ٢٣٦ ، شاكر مصطفى / المرجع السابق / جـ٢ ص ٣٥٢•

وهو كتاب عيون المعارف وفنون أخبار الخلائف الذى كتبه القاضى المصرى الشافعى ابو عبد الله محمد القضاعى المتوفى سنة ٤٥٤هـ ٠

— موجزا فيه التاريخ العام للأنبياء والتاريخ الإسلامى إلى سنة ٤٤٢هـ ٠ وقد تابع إبن فضيل تذييله على الكتاب حتى عهد المستنصر بالله الفاطمى المتوفى سنة ٤٨٧هـ "وهو مخطوط موجود " ٠

— تاريخ اليمن وصفها ومن ملكها " جزء واحد " ٠

وهو موجز جغرافى تاريخى ٠

— تاريخ من قدم اليمن من العلماء والوزراء والشعراء وسواهم ٠ وكانت له كتب أخرى غير ذلك ٠

٣ — باطحن : محمد بن على باطحن (١) ٠

من أهل مدينة ظفار ٠ مؤلفاته :—

— تحفة المريد فى مناقب العارفين بالله ٠ فى ذكر الشيخ سعد على الظفارى المتوفى سنة ٦٠٧هـ ٠

٤ — على بن محمد بن الوليد القرشى : المتوفى سنة ٦١٢هـ (٢) ٠

وهو خامس دعاة الإسماعيلية فى اليمن وقد كتب :

— رسالة نظام الوجود وترتيب الحدود ٠

وهو فى أسماء الحدود الإسماعيليين فى اليمن فى زمنه ٠ وقد أخذ عنه الحسن بن نوح فى الجزء الثالث من كتابه الأزهار ومجمع الأنوار ٠

— ديوان شعر فى مدائح الداعى حاتم بن إبراهيم الحامدى وأستاذه محمد بن طاهر ٠

(١) الحبشي / مصادر الفكر / ص ٤٠٨ ٠

(٢) الهمدانى / الصليحيون / ص ٣٨٤ ، ادريس / نزهة الأفكار / جـ١ ورقة ٩١ ب + ١١٢ أ ٠

والردود على بعض الفرق وعتاب المشائخ اليعبريين في تنافرهم وبقاء ما جرى على الدعوة من الفتن والمحن وفي آخر الديوان العقيدة والشعوبية التي يتحدث فيها عن بداية الدعوة الإسماعيلية في اليمن وإثبات إمامة الطيب بن الآمر •

٥ — الحميري : علي بن نشوان بن سعيد (١) • علامة محقق تولى أعمال كثيرة وله شعر جيد توفي في ناحية خولان نحو سنة ٦١٤هـ وقد قلد أباه في الميل للتاريخ فكتب :

— سيرة المنصور بالله عبد الله بن حمزه الرسي • وهو الإمام الذي سعد ذكره في إسهام الأسراء • ويبدو أن هذه السيرة كانت ضخمة واسعة فقد أختصرها المؤرخ أبو فراس دعثم في ستة أجزاء • كما أعتمدها بعض المؤرخين كمصدر منهم حميد الدين المحلي في كتابه الحدائق الوردية •

---

٦ — الشيرزي (٢) • أمين الدين أبو الغنائم مسلم بن محمود بن نعمة بن أرسلان • كان موجودا سنة ٦٢٢هـ وأصله من شيرز في الشام • عاش في اليمن في أواخر القرن السادس وأوائل القرن السابع في كنف الملك طغتكين بن أيوب سنة ٥٧٧ — ٥٩٣هـ صاحب اليمن وفي عهد الملك المسعود بن يوسف ٦١٢ — ٦٢٥هـ آخر الأيوبيين هناك •

وقد كتب الشيرزي للملك طغتكين كتابه الهام وهو :—

— عجائب الأسفار وغرائب الأخبار • وأودع فيه أشعارا وأخبارا " • ولكن هذا الكتاب فُقِد وبقي الكتاب الآخر الذي كتبه للملك المسعود :

— جمهرة الإسلام ذات النثر النظام •

وقد تغلب عليه الطابع الأدبي الشعري وفيه إشارات لبعض أخبار اليمن وأمرائها في

---

(١) يحيى بن الحسين / طبقات الزيدية / ورقة ٧٠ب ، الدجيلي / الحياة الفكرية/ ص ١٥٩ •

(٢) إبن حاتم / السمط / ص ٤٣ ، إبن سمرة / الطبقات / ص ١١٩ ، الافضل/ نزهة/ ورقة ٩١ أ ، العامري / غربال / ورقة ١٧٢ أ ، الخزرجي / الكفاية/ ورقة ٢٦٨ ب •

عهد المؤلف ٠

ويوجد من هذا الكتاب نسخة مخطوطة فى ليدن (رقم ٢٥٨) كتبت أواخر القرن السابع سنة ٦٩٧ هـ فى ٢٦٤ ورقة ٠

هذا وقد تبع هؤلاء المؤرخين فى مطلع القرن السابع العديد الذين منهم حسام الدين المحلى وسليمان بن موسى بن الجون الاشعرى وشرف الدين يحيى بن القاسم الرسى ومحمد بن الحسن الحميرى ٠ يوسف بن محمد الحجورى وشرف الدين إبن يحيى الحمزى والامير بدر الدين بن حاتم الهمدانى وغيرهم كثيرون من المؤرخين ٠

الفصل الرابع

الدراسات العلمية والعقلية:

الدراسات العلمية (علم الفلك - المساحة، الحساب - الهندسة - علم النجوم - الطب)

الدراسات العقلية (علم الكلام).

الدراسات العلمية :

وتشمل علم المساحة والفلك والحساب والهندسة وعلم النجوم والطب .

لقد كان للعلوم العلمية أهمية قصوى بالنسبة للعالم الإسلامي الذى نشطت فيه العلوم في تلك الحقبة من التاريخ ما عدا اليمن فقد إصطدمت العلوم فيه بجماعة الفقهاء المتزمتين السلفيين الذين أنكروا على من يشتغل بالفلسفة والمنطق والطب والعلوم الطبيعية وإتهموه بالزندقة والخروج عن الملة وظل هذا التفكير الخاطئ يلازم كل الدول القائمة في اليمن وإن وجدت تُعد جريمة إلى أن جاء العهد الرسولي الذى يُعد عصر الإنفتاح تقريبا حيث أخذت العلوم مجراها الطبيعي كغيرها من العلوم الأخرى إلا أن بعض العلماء في ذلك العصر أيضا كانوا ينكرون العلوم العلمية ويعتبرونها مزعزعة للإيمان لذلك أنكروا على الفقيه سعيد بن قيس البعداني إشتغاله بعلم المنطق . ويذكر الحبشي (١) نقلا عن الجندى أن جماعة من آل أبى الخل إتهمهم الجندى بالإنحياز عن الطريق لإشتغالهم بالمنطق والميل إلى إعتقاد أصحاب الطبائع ، كذلك يصف جماعة من فقهاء آل السامح بالخروج عن المذهب لإشتغالهم أيضا بعلم الطب . وكان تضييق الخناق على تلك العلوم أدى إلى فقدانها فأصبحت قليلة جدا في العصور اليمنية التي سبقت العهد الرسولي . وكان أول من أشتغل بعلوم الفلسفة والطب في القرن الرابع الهجرى الحسن بن أحمد الهمداني ، الذى فتح الباب أمام المصنفات الفلسفية والفلكية وعلم المساحة ، وعلى الرغم من إصطدامها بالحنابلة المتزمتين إلا أنهم شقوا طريقهم وساروا في ركاب حواضر العالم الإسلامي .

هذا وقد إرتبط علم المساحة والحساب والفلك والطب بكثير من المتطلبات اليومية كالزراعة والمواقيت والفرائض والتجارة ، لذلك كان لا بد من إقتحامها

---

(١) الحبشي / حياة الأدب / ص ٨٤ .

مجال الحركة العلمية وقد جاء ذلك الفرج لتلك العلوم بعد إنقراض جماعة الحنابلة المتشددين ، وظهور الأشاعرة الذين تركوا لعلماء اليمن حرية الإختيار والتأليف . وبالطبع كان ذلك بعد القرن السادس للهجرة ، وما نلاحظه أيضا أن علم الفلك سار جنبا إلى جنب مع سائر العلوم التي كانت محظورة في اليمن فشهد العصر الرسولي العديد من المؤلفات التي إستعادت نشاطها في عهدهم فكان أول كتاب بعد مؤلفات كتاب الفقيه أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن المبرد ع (ت ٦٦٠ هـ) ، وعليه اعتماد الناس في علم المواقيت وهو بعنوان (اليواقيت في علم المواقيت) .

وتبع إبن المبردع العديد من علماء الفلك حتى أن الملك المظفر خاض هذا المجال فألف كتابه (تيسير المطالب في تيسير الكواكب) ، والأشرف الرسولي أيضا له كتاب (التصرف في علم النجوم) ، وكذلك نجد أن علم الحساب والجبر والمقابلة والمساحة ظهرت مؤلفاته بكثرة في العهد الرسولي فكان هناك مؤلف الحساب للعلامة أحمد بن عمر بن هاشم المزيحفي (ت٦٨٠هـ) ، لذا يمكن أن نطلق على العهد الرسولي عصر الإنطلاق في كل فنون العلوم والمعارف العلمية ، فعلى الرغم من وجودها من ذي قبل إلا أنها كانت شبه مفقودة وأخذت مجراها الطبيعي بعد القرن السادس كما ذكرت سابقا .

هذا ومن أهم علماء العلوم العلمية في :

علم الفلك :

١ - الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني (ت ٣٤٤هـ) .(١)

من أهم مؤلفاته :

- زيج الهمداني . عليه إعتماد أهل اليمن .
- أسماء الشهور والأيام .
- الطالع والمطارح .

---

(١) الحبشي/ مصادر/ ص ٥٣٨ .

٢ - **النعامي :** (١)

البحر النعامي من أعيان القرن الخامس الهجرى ،وهو من قرية على ظهر جبل عيبان . من أهم مؤلفاته :

- قصيدة يائية في ذكر الشهور والكرم وما يصلح لفصول السنة والأغذية مخطوطة بمكتبة مشرف عبد الكريم باليمن .

٣ - **نشوان بن سعيد الحميرى** (٢) (٥٧٣ هـ) .

من أهم مؤلفاته :

- أرجوزة في معرفة الشهور الرومية . مخطوطة بالاميروزيانا . (١)

٤ - **ابن المبردع :** (٣)

أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن منصور بن عواض الأصبحي عرف بإبن المبردع من أهل الجند فكان فقيها لغويا عارفا بعلوم الحساب والفلك(ت. ٦٦هـ) .

من أهم مؤلفاته :

- اليواقيت في المواقيت . عليه إعتمد أهل اليمن . وهومخطوط بجامع صنعاء (رقم ٢٢٦٣) فلك ،وأخرى بالجامع الغربي (رقم ٣٢) فلك ،وأخرى بمكتبة الأوقاف ببغداد .

٥ - **الصعدى :** (٤)

زيد بن عطية الصعدى (عاش في أوائل القرن السادس) وهو من ذوى الثقافة الواسعة فقد كان " لغويا وشاعرا منجما حاسبا هندسيا " ،من أهم مؤلفاته :

- الزيج الكبير .
- الزيج الصغير .
- أحكام نجومية .
- فصول .

٦ - **سبأ بن القاسم** من خواص الملك محمد بن سبأ الزريعي (ت ٥٥٠هـ) . (٥)

---

(١) الحبشي / مصادر/ ص ٥٣٩.
(٢) عمارة/ تاريخ اليمن/ ص ١٨٦ ،الدجيلي/الحياة الفكرية / ص ١٩٠.
(٣) الحبشي / المرجع السابق / ص ٥٣٢.
(٤) الدجيلي / المرجع السابق / ص ١٩٠.
(٥) الدجيلي / المرجع السابق / ص ١٩٠.

من المنجمين ، وإشتهر عنه علم الفلك إلا أننا لم نحصل على تآليفه .

و من أهم علماء الحساب :

- علي بن أبي رزين وأخوهما موسى و هما علامتا أهل اليمن وكان علي " امام وقته ولسان العرب والعروض والحساب والهندسة " . وقد اشتهر بتدريسه لهذه العلوم ، يقول الدجيلي (١) : (لقد إستفاد على يده جمع غفير في الآداب وكان يقرئ مقالة إقليدس ولم يكن يعرفها في اليمن غيره في زمانه) .

- أسرة البجيرى (٢) :

من أشهر الأسر في هجرة وقشي وعن رجال هذه الأسرة " جماعة أجلاء علماء تجار متكلمون نحاة لغويون يعرفون الهندسيات والإقليدسيات وأنواع العلوم الإسلامية " ومن أعلام هذه الأسرة في علم الحساب يحيى بن عبدالله البجيرى (٥٧٧ هـ) .

- إبن أبي النهى (٣) :

عمر بن حسين بن عيسى بن أبى النهى (ت ٥٦٧ هـ) ،وكان " فقيها زاهدا مجودا في الفرائض ،ماهرا في الحساب والمواريث ".

ومن أهم علماء المساحة :

١ - أبو محمد الحسن بن محمد بن عقامه (٤) (ت ٤٨٠ هـ) .

من أهم مؤلفاته :

- الملطف في علم المساحة .

٢ - أحمد بن محمد الأشعرى (ت ٥٥٠هـ) . (٥)
وضع كتابا بعنوان (التفاحة في علم المساحة).

---

(١) الدجيلي / الحياة الفكرية / ص ٩١ (رقم ٢٤٧) .
(٢) الدجيلي / المرجع السابق / ص ٦١ . (٣) الدجيلي / المرجع السابق/ص ٧٣ .
(٤) الحبشي / مصادر / ص ٥٤٦ .
(٥) يقول الدجيلي / المرجع لسابق / ص ١٩١ حاشية ٩ : وقد صاغ عبداللطيف ابن أحمد الدمشقي مختارات منها على هيئة أرجوزة بعنوان " نخبة التفاحة حاوية قواعد المساحة " وتأثر بكتاب التفاحة عدد من علماء اليمن فقاموا بشرحه أواختصاره ،ومن هؤلاء محمد بن أبي بكر الأسخر (ت ٩٩١هـ) و محمد بن عبد القادر الحباني (ت ١٠٥١هـ) وغيرهم.

مخطوطة سنة ٩٥٩ بالاصفية (رقم (١٧٧) المساحة وأخرى بالإميروزيانا .

- النجراني : (١)

محي الدين محمد بن أحمد النجراني من علماء القرن السادس توفى في نفس السنة التي ولد فيها ولده سنة ٦٠٣هـ .

من مؤلفاته :

- الرياض التفاحية في علم المساحة ـ مخطوطة بالاميروزيانا (رقم ١٦ B) . ونسخة أخرى بالإميروزيانا (برقم ١٤٠) .

وبالإضافة إلى هؤلاء يوجد العديد من العلماء في مجال هذا العلم أمثال علي بن أبي رزين ومحمد بن عيسى اليماني (٢) الذى رحل إلى بغداد سنة ٥٥٠ هـ ودرس فيها علم الهندسة .

ومن أهم علماء الطب :

- محمد بن القاسم (٣) من خواص الملك محمد بن سبأ الزريعي وهو أخ سبأ عالم الفلك المشهور ،كان طبيبا وحيد زمانه وله مؤلف في الطب مفقود .

وهكذا نجد أن الحياة الفكرية والعلمية في القرنين الخامس والسادس الهجريين إكتنفها الغموض الشديد لأنّ هذه الفترة برغم ما لها من أهمية واضحة في تاريخ اليمن إلا أنها لم تكن محط أبحاث الدراسات العلمية ، لذا لم نستطع الحصول على كثير من المؤلفات التي كان من المفروض أن تكون مواكبة الركب الحضارى في كل الفنون .

(١) الحبشي / مصادر / ص ٥٤٦ .
(٢) الدجيلي / الحياة الفكرية / ص ١٩٠ .
(٣) الدجيلي / المرجع السابق / ص ١٩٠ .

الدراسات العقلية (علم الكلام) :

لقد كان للتيارات المذهبية أثر عميق في تنوع النشاط العقلي وأنعكس ذلك التنوع في تطور علم الكلام وأبرز هذه التيارات المذاهب الإسلامية الناشئة بعد خلاف الصحابة في وقعة الجمل وصفين. ويعتبر المذهب الإعتزالي الذى يؤمن بسلطان العقل ويدعو إلى التفكير والجدل من أول المذاهب التي أدت إلى الإسهامات الجدلية وتوسيع المنهجية العقلية وإثراء الفكر العربي الإسلامي ،لأنه كان أكبر مذهب كلامي في الإسلام ،ورواده من فطاحلة العلماء أمثال واصل بن عطاء (ت١٨١هـ) ،وإبراهيم النظام (ت ما بين ٢٢٠-٢٣٠هـ) وأبوعلي محمد بن عبد الوهاب الجبائي (ت٣٠٣هـ) وابنه عبد السلام (ن ٣٢١هـ) وغيرهم من العلماء . وقد ظل الأمر كذلك إلى أن جاء القرن الثالث حيث شهد نشوء مذهب الشيعة الغلاة من الباطنية وتقوم آراؤه وعقائده على الجدل ومزج الفلسفة بالدين . وقد إستخدم علماء الإسماعيلية ما وجدوا من نظم فكرية كثيرة في الإفلاطونية الحديثة وفي كلام المانوية وفي نظريات الهند وقاموا بإنشاء أفكار خاصة تتفق مع نظرتهم للعلوم الدينية وخاصة على التوحيد وفي الكون والنبوة وغير ذلك من الاراء الشعبية التي ينطوى عليها مذهبهم وكان من علمائهم الباطنية والذين أسهموا في تطور علم الكلام في اليمن العلامة الخطاب بن حسن الحجورى والعلامة الداعي الذوئيب بن موسى الوداعي وإبراهيم الحامدى ، ومحمد بن طاهر الحارثي وحاتم بن إبراهيم وعلي بن محمد الأنف الذى تصدى للرد على أبي حامد الغزالي من الباطنيـة ،وعلي بن حنظلة المحفوظي وغيرهم من العلماء .

هذا وقد لحق ظهور النظريات الإسماعيلية الكلامية ظهور الإمام يحيى بن الحسين وتأسيس مذهب الزيدية في اليمن الذى سلك طريقا وسطا بين غلـو الشيعة وإعتدال السنة وكان لظهوره أثر كبير في إحياء تعاليم المعتزلة وعلـوم السنة المنصفـة .

هذا وقد طغت على مذهب أهل السنة أول الأمر عقيدة الحنابلة ولقـي قبولا لدى معظم فقهاء الشافعية في القرن السادس حيث أن غالب أهل الجبـال في اليمن كانوا على معتقد الحنابلة وظهر من علمائهم في هذه العقيدة العلامـة حسين بن جعفر المراغي والعلامة عبدالله بن يزيد اللـفعي ويحيى بن أبي الخير العمراني ثم ظهر مذهب الأشعرية منذ القرن السادس ونبغ فيه أكثر علماء اليمن في هذا المذهب أمثال طاهر العمراني وحسين بن عبد الصمد الأهدل وغيرهم. وبناء على ذلك ظهر علماء الكلام في شتى المجالات الدينية فكان هناك علماء الكـلام في المذهب السني والزيدى والإسماعيلي كل يؤلف حسب عقيدته .

وعلى الرغم من إهتمام أهل اليمن بعلم الكلام والجدال إلا أن إهتمامهم به ضعيف الأثر ،لأنهم كرسوا جهودهم بعلم الفقه فابتعدوا كثيرا من العلوم الكلامية وخاصة ما يتعلق بعلم الخلاف والفرق ، ولم يعرف أهل اليمن مصنفا في هذا الفن سوى (كتاب الحروف السبعة) للفقيه حسن بن جعفر المراغي المتوفي سنة ٣١٤هـ (١) وهو في عقيدة الحنابلة .

وما نلاحظه أنه في القرنين الخامس والسادس ظهرت بعض المؤلفات في علم الكلام للعديد من الفقهاء ، ويداخل الكثير منها أسلوب التحدى للمذاهب الأخرى .

هذا وقد قام الغزالي في اليمن بحملة كبيرة على الفلسفة وكل ما يتعلق بعلم الكلام وأتهمهم بعدم البحث الجاد في علم التوحيد ، وقد تركت حملة الغزالي عميق الأثر في نفوس العلماء لذا تركوا التعمق في علم الكلام ،لأن الردود في هذا العلم كثيرة وزائدة عن اللازم حتى سماه البعض علم الجدل والخلاف ، لأنهم كانوا يمضون جل أوقاتهم في متابعة تلك الإنتقاضات حتى أن بعضهم وهب نفسه في الرد على الرسائل فكان يرد على الرسالة الصغيرة بمجلد في نحو ألف ورقة .

وقد كان علماء السنة على الرغم من عدم ميلهم للخوض في هذا العلم نجدهم قد تابعوا المعتزلة في ردهم عليهم ووصمهم بالجبر والحشو ،فألف الفقيه يحيى بن أبي الخير العمراني (٢) كتابا بعنوان "الإنتصار في الرد على القدرية الأشرار" ويعني بهم المعتزلة ،ثم تبعهم إبن أبي القبائل فوضع رسالة الخارقة" ،وتلاه الفقيه منصور بن جبر المتوفي سنة ٦٥٧ هـ ، فألف في الرد على المعتزلة كتابه (الرسالة المزلزلة لقواعد المعتزلة) ثم تبعهم الكثيرون في القرن السابع .

وكان آخر من رد عليهم من أهل السنة الفقيه الصوفي عبدالله بن أسعد اليافعي المتوفي سنة ٧٦٨هـ في كتابه (مراهم العلل المعضلة في الرد على المعتزلة) ،لأن المعتزلة كانوا يرون في أنفسهم الذكاء المفرط والترفع عن هوة التقليد والجمود الذى أتصف به أهل الحديث .

---

(١) الحبشي / مصادر/ ص ١٠٣.

(٢) أنظر علماء الفقه / ص ٣٦٤.

هذا ومن أهم تراجم علماء الكلام :

١ — إبراهيم بن القاسم :(١)

إبراهيم بن القاسم من أحفاد الإمام يوسف الداعي • ويظهر أنه من معاصرى المتوكل على الله أحمد بن سليمان المتوفى سنة ٥٦٦هـ •

مؤلفاته :—

— العقد الثمين فى معرفة رب العالمين فى أصول الدين • وقد توفى دون إكماله فأتمه بعده العلامة الحسين بن أحمد المهدى بن على بن المحسن •

٢ — التباعى :—(٢)

موسى بن يوسف بن موسى يعرف بالتباعى، كان على مذهب مالك ويقال أنه هو الذى أدخل مذهب مالك إلى اليمن ونشره وعاصره إبن سمرة الجعدى المتوفى نحو سنة ٥٨٦هـ وتفقه به أخوه الأصغر أبو بكر بن يوسف المتوفى سنة ٦١٨هـ •

مؤلفاته :—

— الهداية فى أصول الدين •

— كسر مقالة الملحدين •

٣ — التباعى :—(٣)

موسى بن أحمد بن يوسف التباعى الوصابى المتوفى سنة ٦٢١هـ •

مؤلفاته :—

— الرسالة الدررية فى الرد على القدرية •

— حجة أهل الأثر والتحقيق فى الرد على الفرقة المنادية بالرقص والتصفيق •

٤ — الجشمي :—(٤)

أبو السعد المحسن ابن محمد بن كرامة الحاكم الجشمي البيهقي ،كان من علماء الكلام الذين برعوا في هذا المجال ومن أهم مصنفاته :

(١) الخزرجي / المسجد / ورقة ٨٥•
(٢) الجندى/ السلوك/ ورقة ٣٤ ب ،الخزرجي / طراز/ ورقة ٢٥٤ ب•
(٣) السبكي / الطبقات/ ص ١٥٨•
(٤) ادريس / نزهة / جـ١ ورقة ٦١ ،يحيى بن الحسين / الطبقات/ ورقة ٣٥أ•

- شرح العيون ٠

ويعد هذا الكتاب من أهم الكتب فى علم الكلام بالنسبة للحاكم وترجع أهميته بالنسبة لمفكرى الزيدية فى اليمن إلى أنه حين ألف كتاب شرح العيون كان رداً على مذهب الأعتزال وكان يرى تقديم الخلفاء الثلاثة على علىّ وأن البيعة طريقها العقد والأختيار ٠

- التأثير والمؤثر فى علم الكلام ٠

٥ - الحارثـــــى :- (١)

محمد بن طاهر بن إبراهيم الحارثى المتوفى سنة ٥٨٤هـ من أعلام الإسماعيلية باليمن ٠ مؤلفاته :-

- مجموع التربية - الرسالة الحاتمية فى الرد على بعض المارقين ٠
- حدائق الألباب (فى الجواب على ثلاثين مسألة من مسائل النفس والرسالة وغيرها) ٠
- رسالة فى الحائق إجابة على ١٤ مسألة - الأنوار اللطيفة - الرسالة الموضحة للرشاد - لمعة الأنوار - البيان ٠

٦ - الحارثـــــى :- (٢)

على بن محمد بن طاهر الحارثى عاش فى القرن السادس ٠

مؤلفاته :-

- البيان ٠

٧ - الحامـــــدى :-

إبراهيم بن الحسن بن أبى السعود الحامدى ولد سنة ٥٣٦هـ (٣) وقد خلف الداعى

(١) الحبشي / مصادر الفكر / ص ٩٩٠
(٢) الحبشي / المرجع السابق / ص ٣٠٢٠١
(٣) الهمداني / الصليحيون/ص ٢٧٠- ٢٧١ ،ادريس/ نزهة الافكار/ ج ١ورقة ٩١ ب٠

الذويب فى الدعوة للامام المستور الاسماعيلى ويعد من علمائهم المؤلفين توفى سنة ٥٥٧هـ مؤلفاته :ـ
ـ كنز الولد : من أهم كتبه تعرض فيه لفلسفة أخوان الصفا وأبان عن شخصية مؤلفها . طبع بتحقيق مصطفى غالب فيسباد ن ألمانيا سنة ١٩٧١م .

٨ ـ الحامـــدى :ـ

حاتم بن إبراهيم بن الحسن الحامدى الهمدانى (١) ولد سنة ٥٥٧هـ وقام بالدعوة للإمام الإسماعيلى بعد وفاة والده وكان عالما مشهورا فقيها كثير الإطلاع وقد عرف الناس فضله والتفت حوله بعض القبائل وملكوه حصن كوكبان، ولما رأى السلطان على بن حاتم اليامى إقبال الناس عليه خشى من منافسته فأخذ يستميل القبائل إلى ناحيته ويعرضهم عنه حتى ضعف أمره فتوجه إلى ناحية حراز وله هناك أتباع وأنصار . ثم خمد شأنه بعد دخول الأيوبيين اليمن فى سنة ٥٩٦هـ . وله العديد من المؤلفات (٢) فى علم الكلام من أهمها :

ـ تنبيه الغافلين وإيقاظ النائمين الساهين عن القيام بواجبات الدين مخطوطة (برقم ٩٩٠) فى ٦٦ ورقة بمكتبة الجامع ٥٣ علم الباطن مصوره بمعهد المخطوطات ١٩٨ .
ـ كتاب جامع الحقائق وهو تلخيص للمجالس المؤيدية وهى ثمانمائة مجلس وجعل هذا الكتاب فى ثمانى عشر بابا فى مجلدين منه نسخة بمكتبة الجامع .
ـ كتاب الخمس عشر مجلسا ، عالج فيه مسائل مختلفة مثل المحنة والإمتحان وشأن العلماء فى معنى النفس وحقيقتها ووجوب الإمامة فى كل زمان والولادة اللدنية وإمتثال أمر أولياء الله وبعض الأحاديث وتفسير الآيات .
ـ رسالة التذكـرة وتشمل على آراء المؤلف فى المبدأ والمعاد والثواب والعقاب والوصول إلى ولاية أولياء الله مخطوطة بالجامع المكتبة الغربية ١٤٢ مجاميع .
ـ رسالة زهر بذر الحقائق، وتشتمل على ثمانية عشر مسألة فى الحقائق .
ـ تحفة القلوب وفرجة المكروب . ويسمى أيضا (تحفة القلوب فى ترتيب الدعاة والهداة .
ـ كتاب مفاتيح الكنوز ـ المفاخر والمآثر ـ مفاتيح النعمة ـ كتاب النقد ـ .
ـ كتاب الشموس الظاهرة يبحث فى التاريخ والفلسفة فى مجلدين ـ الإحسان فى خلق الإنسان ـ كتاب المسالك ـ كتاب الجوهرة ـ مصابيح الحقائق الهادية إلى أوضاع الطرائق .

٩ ـ الحجـــورى :

الخطاب بن الحسن بن أبى الحفاظ الحجورى الهمدانى (٣) . كان من أعلام الإسماعيلية فى اليمن ويقال أنه من دعاتهم وهو أخ للملكة السيدة أروى من الرضاع ووقعت بينه وبين أخيه

---

(١) الهمدانى / الصليحيون / ص ٢٧٣، إدريس / نزهة الأفكار / جـ١ ورقة ٩٣ ب .
(٢) إدريس / المصدر السابق / جـ١ ورقة ٩٣ب ـ ١٠٦أ .
(٣) الهمدانى / المصدر السابق / ص ١٩٣، إدريس / عيون / جـ٧ ص ٢٢٢، بامخرمة / قلادة النحر / جـ٣ ورقة ٦٣٥ ، محمد بن أحمد العقيلى / ديوان السلطانين / ص ٧٣ ، الدجيلي / الحياة الفكرية / ص ٢٠٤ .

سليمان عدة معارك إنتصر فيها عليه وهزمه . ويعد هو وأخوه من الشعراء المجيدين توفى سنة ٥٢٣هـ . مؤلفاته :—

— كتاب النفس : قسمه إلى ثلاثة أبواب الأول فى معرفة النفس الثانى ظهور النفس بالمودة ، الثالث فى وجود النفس فى الكمال .

— منيرة البصائر: رتبه على عشرة أبواب .

— رسالة النعيم: قصيدة ميمية فى مدح الإمام على بن أبى طالب .

— غاية المواليد : طبع .

١٠ — الحفيد :

أحمد بن الحسن الحفيد (١) . أحد أساطين العلماء وسلاطين الكلام وأئمة العدل والتوحيد ومن مشاهير الزيدية ولقد أخذ عنه الكثيرين منهم تلامذته المهدى إبن أحمد بن الحسن والأمير الحسن بن وهاس وأخوه محمد وكان عدد تلامذته يزيد على السبعمائة وله العديد من المؤلفات منها :

— الجوهرة وشرحها الوسيط .

— غرة الحقائق .

— الشجرة فى الإجتماعات .

— وله رسالة (منهاج الإنصاف الحاسمة لشب نار الخلاف .

١١ — الحميرى نشوان بن سعيد :—

نشوان بن سعيد الحميرى (٢) المتوفى سنة ٥٧٣هـ

مؤلفاته :— (٣)

— التذكرة فى أحكام الجواهر والأغراض . وقد ذكره سترشين فى مقاله عن نشوان .

— صحيح الإعتقاد وصريح الإنتقاد .

— التبصير فى الدين .

١٢ — الرسى (٤) :—

محمد بن الإمام عبد الله بن حمزه بن سليمان ولد ببراقش سنة ٥٩١هـ وتولى الإمارة بعد وفاة والده ، مع سائر إخوته وكان من الفرسان الشجعان تحصن بحصن كنن

(١) أحمد حسين شرف الدين / تاريخ الفكر / ص ٢٤٢ .

(٢) القفطى / أنباه الرواة / ج٣ ص ٣٤٢ ، السيوطى / بغية الوعاة / ص ٤٠٣ ، ياقوت / معجم الأدباء / ج١٧ ص ٢٠٦ ، الخزرجى / العقود اللؤلؤية / ج١ ص ٢٢٠ ، رضا كحالة / معجم المؤلفين / ج١٣ ص ٨٦ .

(٣) العماد الأصبهانى / خريدة القصر / ج٣ ورقة ١٨٤أ .

(٤) إبن زبارة / اتحاف المهتدين / ص ٥٩ .

من سنحان وتوفى بحوث سنة ٦٢٣هـ وحمل جثمانه إلى حصن ظفار بجانب والده .

مؤلفات :-

- الدرر المشرقة والشهب المحرقة فى الرد على فئة النكث والمنافقة وتحقيق بغيهم يشق العصا والتفرقة . مخطوطة بجامع صنعاء الجهة الغربية ٢٩٢ علم الكلام .

١٣ - الرسى (١) :-

محمد بن أحمد بن يحيى بن الناصر بن الحسن بن المعتضد بالله . خضعت له العلوم وطلب منه تولى الإمامة فأمتنع عنها . توفى بهجرة قطابز سنة ٦٢٤هـ .

مؤلفاته :-

- النظم الجزئى للدارين اليحوى والحمزى مخطوطة (رقم ٨٠٧) فى ١٢ ورقة جامع المكتبة الغربية ٢٠ كلام .

- النقض المكتفى على من يقول بالمهدى المختفى مخطوطة (رقم ٦٠٥) من كتب المدرسة العلمية .

١٤ - الرصاص (٢) :-

أحمد بن الحسن بن أبى بكر الرصاص . من كبار علماء الزيدية درس على والده الشيخ الحسن وهو صاحب المؤلفات الشهيرة وكان أغلب تخصصه فى علم الكلام حتى أصبح أحد أعلامه المشار إليهم ويقول صاحب الطبقات أنه له إسناد عال إليه يرجع علماء اليمن توفى سنة ٦٢١هـ .

مؤلفاته :-

- مسائل الهدوية فى التنبيه على أبيات المزية على مذهب الزيدية - مخطوطة جامع المكتبة الغربية ٣٢ مجاميع .

- حقائق الأعراض وأحوالها وشرحها . مخطوطة بالجامع المكتبة الغربية ٣٢ مجاميع .

- الدرر المنظومات فى سلك الأحكام والصفات - ٣٢ مجاميع بالغربية .

(١) الخزرجي / الكفاية والاعلام / ورقة ٧٥ أ .
(٢) المحلي / الحدائق / ورقة ١٦٠ب ، العمرى/ مصادر التراث / ص ١٦٣ .

- الخلاصة النافعة بالأدلة القاطعة فى فوائد التابعة ٥٢ ورقة الأمبروزيانا ١٢٣ أخرى مخطوطة ٧٩٢ فى ٥٨ ورقة جامع المكتبة الغربية ٣٦ الكلام ٠ ثالثة ٨٣٢ فى ١٢٤ ورقة نفس المكتبة ٥٠ كلام ونسخ أخرى متعددة ٠
- الواسطة فى أصول الدين مخطوطة ٦٩٩ فى ٦٢ ورقة جامع ٨٢ الكلام أخرى بنفس المكتبة الغربية ٢٨ كلام ٠
- الثلاثون مسألة فى أصول الدين ويسمى مصباح العلوم فى معرفة الحى القيوم طبع بتحقيق محمد عبد السلام كمال فى بيروت جامعة بيروت سنة ١٩٧١م فى ٢٤٠ صفحة ٠
- التيسمية على الثلاثين مسألة مخطوطة ١٠٦٣ فى ١٥٤ جامع علم الكلام ١٥٣ ٠
- التذكرة لفوائد التحصيل فى التوحيد والتعديل شرح مختصر أبى الحسن بن محمد ٠
- الجوابات المرضية عن إعتراضات القدرية ٠
- الرسالة الشافية لذوى الفطن الصافية ٠

١٥ — الرصاص (١) :—

الحسين بن محمد الرصاص من تلاميذ العلامة الكبير جعفر بن عبد السلام وكان من نوابغ طلابه ويقال أنه تصدى للرد على رسالة الطوافة وعمره لا يتجاوز عشرين سنة وأجتمع بالقاضى الرشيد وناقشه فى بعض مسائله توفى سنة ٥٨٤هـ بهجرة سناع ٠

مؤلفاته :—

- الكيفية فى الصفات والتحصيل فى التوحيد والتعديل شرحه إبنه فى كتابه التذكرة ٠
- مناقضات أهل المنطق كتاب حافل ٠
- الهادى للأصل المهين الملقب بالأصل المبين ٠
- البيان لياقوتة الإيمان وواسطة البرهان جمعه عن أبى الفضل العباسى بن شروين مخطوطة فى ٢٥١ بالجامع المكتبة الغربية ٢١٩ كلام مصور بمعهد المخطوطات ٠
- الكشاف لذوى البصائر فى إتيان الأعراض والجواهر ٠
- العشر الفوائد ٠

(١) المحلى / الحدائق / ورقة ١٤ ب ، العمرى / مصادر التراث / ص ٢٣٦، الحبشي / مصادر / ص ١٠٨، ١٠٩ ٠

- القاطع للوتين من لجاج المتعنتين .
- المؤثرات فى أصول الدين من المختصرات ـ مخطوطة بمكتبة الحبشى .
- تقريب البعيد من مسائل الرشيد . يقصد به أحمد بن على الأسوانى الرشيد المتوفى ٥٦٣هـ سنة .
- الرسالة الظامنة الوفية بإفحام ناصر مذهب القدرية .
- الفاتق فى علم الكلام .

١٦ ـ السكاك :ـ

عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عرف السكاك (١) كان فقيها كبيرا توفى ٦١٨هـ سنة وهو من أهل زبيد .

مؤلفاته :ـ

- مصنف فى الأصول (أصول الدين) .

١٧ ـ الصعبى :ـ

القاضى مسلم بن أبى بكر بن أحمد بن عبد الله الصعبى (٢) كان من علماء الكلام محجاجا طريقا ماهرا بارعا وقد توفى بسفهنة وله العديد من المؤلفات فى علم الكلام منها :ـ

- الحروف السبعة فى الرد على المعتزلة .

١٨ ـ العمرانى :ـ

أبو الطيب طاهر بن يحيى بن أبى الخير العمرانى (٣) ولد ٥١٨هـ سنة وتلقى العلم على والده العلامة الشهير ثم هاجر إلى مكة ورحل بأولاده ونسائه بعد ظهور إبن مهدى وقتله العلماء فأقام بمكة سبع سنين ثم عاد إلى وطنه ٥٦٦هـ سنة وولى القضاء فى جبلة وما ولاها ٥٧٦هـ سنة ووقعت بينه وبين والده بعض المناقشة فى مسائل العلم توفى ٥٨٧هـ سنة .

(١) الملك الافضل / العطايا / ورقة ٣١أ .   (٢) العامرى / غربال / ورقة ١٦١أ .

(٣) إبن سمرة / الطبقات / ص ١٨٦ ، الملك الأفضل / العطايا السنية / ورقة ٤١أ ، الجندى / السلوك / ورقة ١٣٦ ب .

مؤلفاته :-

- جلاء الفكر فى الرد على ثقاة القدر .

- كسر قناة القدرية فى الرد على القاضى جعفر بن عبد السلام .

١٩ - العمـــراني :-

يحيى بن أبى الخير العمرانى المتوفى ٥٥٨هـ سنة (١) . كان جامعا لكثير من العلوم من بينها علم الكلام الذى نبغ فيه وقد قرأ على يد الشيخين زيد القرشى وزيد اليفاعى كتاب (التبصرة فى علم الكلام) ومن أهم مؤلفاته :-

الإنتصار فى الرد على القدرية الأشرار : أجاب به على العلامة جعفر بن عبد السلام فى كتابه الدافع للباطل من مذهب الحنابل

وكان القاضى جعفر قد قدم من إب وأخذ يدعو الناس إلى مذهب المعتزلة . ومن هذا المخطوط نسختان بدار الكتب المصرية إحداهما برقم ٨١٨ علم الكلام كتبت ٧٠٧هـ سنة وأخرى بنفس المكتبة ٨٣٥ علم الكلام ثالثة برقم ١٠٠٦ فى ١٩٥ ورقة بمكتبة العلامة محمد بن يحيى فى مدينة إب ومصورة بمعهد المخطوطات .

٢٠ - العنســـى :-

مسعود بن على بن مسعود بن على بن أبى جعفر المقرى العنسى (٢) . ولد ٥٤٨هـ سنة وأخذ عن أحمد بن سعد الكلالى ومعمر بن الحسن بن أبى البهاء وغيره ثم تفرغ للتدريس فأخذ عنه جمع كبير من الطلبة وأعطى قضاء اليمن بذى أشرق ٦٠٤هـ سنة .

مؤلفاته :-

- كتاب الشهاب أجاب فيه على أسئلة بعثها إليه الإمام عبد الله بن حمزه تتعلق بأصول ذكره ياقوت .

- كتاب فى الرد على رد الإمام عبد الله بن حمزه .

(١) إبن سمرة / الطبقات / ص ٨٧٤ ، الجندى / السلوك / ورقة ١٠٨ ب .

(١) الملك الأفضل / العطايا / ورقة ١٠٣ أ .

٢١ — الفايشي :

الإمام زيد بن الحسين بن أحمد الفايشي (١) ، المتوفى سنة ٤٥٨ هـ ، وهو من علماء الكلام وله باع طويل في هذا العلم ، وكان له العديد من التلاميذ الذين يدرسون في مدرسته علم الكلام من بينهم الإمام زيد الأصبحي وغيره كثيرون .

٢٢ — اللغمي :

عبدالله بن زيد بن عبدالله اللغمي الحرازي (٢) ، كان فقيها جيد الحظ اشتغل بأصول الدين وعلم القراءات وكان فيه دعامه ، توفي بعد المائة الخامسة بيسير .

مؤلفاته :—

— السبع الوظائف على مذهب السلف الصالح .

٢٣ — المحلي :

سليمان بن أحمد المحلي (٣) ، كان من كبار علماء المطرفية ولعله عاش أثناء القرن السادس .مؤلفاته :—

— البرهان الرائق من ورط المضايق — يتضمن إعتقاد أهل مذهبه من المطرفية فيما وافق مذهب الإمام الهادي مخطوطة في ٢٤١ ورقة بالجامع ١٣٠ علم الكلام مصور بدار الكتب المصرية (رقم ١٤٦ علم الكلام) .

— كتاب في الرد على القدرية . (السلوك) .

٢٤ — الوداعي :

الداعي الذؤيب بن موسى الوداعي (٤) ، ولد سنة ٥٠٢ هـ ، تولى رئاسة الدعوه الإسماعيلية بعد وفاة يحيى بن لمك سنة ٥٢٠ هـ ، في عهد الملكة الحرة أروى بنت أحمد وكان أول الدعاة المطلقين للإمام المستور حسب معتقد الإسماعيلية ويقال له فراص الكتب لتبحره في العلوم وإستخراج الدقائق توفي سنة ٥٣٦ هـ .

مؤلفاته :—

(١) الملك الأفضل / العطايا السنية / ورقة ٣٨ ب .
(٢) الأهدل / بهجة الزمن / ورقة ٤٠ ، الحسيني / مصادر / ص ٩٤ .
(٣) الحبشي / المرجع السابق / ص ١٠١ .
(٤) الهمداني / الصليحيون / ص ٢٦٨ - ٢٦٩ ، إدريس / عيون / جـ٧ ص ٢٠٤ .

– رسالة النفس : تتضمن قضايا فلسفية ، وخاصة بعض الآراء التى أخذها من إسكندر الأفروديسي .

– رسالة فى معرفة الموجودات : أورد نصها الشيخ محمد بن طاهر فى مجموع التربية

٢٥ – إبن أبى الفضائل :

محمد بن مالك بن أبى الفضائل الحمادى (١) . كان فى بدء أمره إسماعيليا فلما تحقق مذهبهم رجع عنه ووصف مذهبهم فى رسالته وقد عاصر على بن محمد الصليحى المتوفى سنة ٤٧٣ هـ .

ومن أهم مؤلفاته :–

– كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة .

يبين فيه مذهب القرامطة وهو من المعادين لهم وقد أعتمد على كتابة أكثر الذين تعرضوا لتاريخ الباطنيه . ويعتبر كتابه أقدم من كتاب الغزالى الشهير فى الرد على الباطنية نشره العطار سنة ١٣٣٩ هـ ، ١٩٥٥ م .

٢٦ – إبن أبى الفضائل :

أبو الفضائل بن منصور بن أبى الفضائل (٢) كان رجلا صالحا عاش بذى جبلة توفى أيام الأتابك سنقر فى حدود سنة ٥٩٠ هـ .

مؤلفاته :–

– كتاب الرد على الشريف عبد الله بن حمزه أعترض فيه على الفاطمية ولحنه فى كثير منها وزيف جميع ما جاء به فلما وصل الكتاب إلى الإمام عبد الله بن حمزه أجاب عنه العلامة حميد الأنف فصنف الفقيه إبن أبى الفضائل كتابا آخر فى الرد عليه .

٢٧ – ابن أبى الهيثم :

عبد الله بن أحمد بن أبى الهيثم (٣) . فقيه يمنى ، وممن أشتهر بعلم الكلام ومن أهم مؤلفاته :–

– كتاب فى الرد على القدرية .

(١) إبن سمرة / الطبقات / ص ٧٨ ، الجندى / السلوك / ورقة ١٨ ب .
(٢) الملك الأفضل / العطايا / ورقة ١٦ ب ، الحبشي / مصادر / ص ١٠٠ .
(٣) العامرى / غربال الزمان / ورقة ١٨٥ ب .

٢٨ - إبن عبد السلام :

جعفر بن أحمد بن يحيى بن عبد السلام (١) ، أحد كبار علماء اليمن وشيخ الزيدية في وقته كان من أنصار المتوكل على الله أحمد بن سليمان وأدرك عصر الإمام عبد الله إبن حمزه وقد رحل إلى العراق لطلب العلم وبعد عودته من العراق تفرغ للتدريس بقرية سناع وناهض أتباع المذهب المطرفي ، ثم رحل إلى مدينة إب بقصد المناظرة مع العلامه يحيى بن أبي الخير العمراني في بعض المسائل الإعتقادية فلم يتم له ذلك وتوفى سنة ٥٧٣ هـ.

مؤلفاته :ـ

- المسائل العشر التي فيها الخلاف بين الشيعة وما شاع بينها لأجلها من المباعدة والقطيعة . مخطوقة برقم (٢١٥١) في جامع مصورة بمعهد المخطوطات .
- نظام الفوائد وتقريب المراد للراشد : مخطوطة (برقم ١٣١٣) في ٥٠ ورقة بالجامع .
- الصراط المستقيم في تمييز الصحيح من السقيم في موضوع الفرق بين الزيدية والمذهب الإثنا عشرى مخطوطة بالقرن الثامن عن نسخة بخط المؤلف .
- خلاصة الفوائد : مخطوطة بالمدرسة الشمسية بذمار وأخرى (برقم ٨٢٢) جامع ٥٠ علم الكلام .
- الدلائل الباهرة : مخطوطة بالجامع رقم ٧٨ علم الكلام الجامع .
- رسالة في الرد على المطرفيه في القرن الثامن مصور بالجامع الكبير وبالجامعة العربية ٢١٥٣ .
- النقض على صاحب المجموع المحيط بالتكليف فيما خالف فيه الزيدية في باب الإمامة مخطوطة (برقم ٦٠٥) بالجامع ٢٠٤ علم الكلام مصوره بمعهد الجامعة العربية (برقم ٣٦٦) .
- الفاصل بالدلائل بين أنوار الحق وظلمات الباطل مخطوطة بجامع المكتبه العربية ٣٢ مجاميع .
- إبانة المناهج في نصيحة الخوارج . مخطوطة بدار الكتب المصريه رقم ١٠٦٩ ، أخرى بالمدرسة الشمسيه .
- المسائل القاسميه حول مذهب الإمام القاسم بن إبراهيم مخطوطة بالمدرسة

---

(١) إبن سمرة/الطبقات/ص ١٨٠ ، يحيى بن الحسين/طبقات الزيدية/ورقة ٢٨ب ، الحبشي / مصادر الفكر/ص ٩٦ــ٩٨ ، رضا كحاله /معجم المؤلفين/ج٢ص ١٣٢ ، الدجيلي / الحياة الفكرية /ص ١٩٤ ، ١٩٥ .

الشمسية بذمار مصورة بمعهد الجامعة العربية .

- الإحياء على شهادة الإجماع مخطوطة بالمدرسة الشمسية مصور معهد الجامعة .
- المسائل الهادوية مخطوطة بالمدرسة الشمسية بذمار .
- شهادة الإجماع في عقائد الزيدية مخطوطة بالمدرسة الشمسية بذمار .
- تعديل شهادة الإجماع مخطوطة بالمدرسة الشمسية .
- إيضاح المنهاج في فوائد المعراج مخطوطة رقم ٦٦٩ بالجامع علم الكلام ٧٦ .
- تابعة الهدى مخطوطة ٧٨ علم الكلام .
- تقويم المسائل وتعليم الجاهل - قواعد التقويم - كتاب أركان القواعد - كتاب العمدة - كتاب إيجاز العدة - منهاج السلامة - الرسالة الرافعة بالتنبيه على شبهات التمويه - تحكيم الإنصاف - المسائل الكوفية - الرسالة الظامنة الوافية - المسائل الفعلية - المسائل الإلهية - المسائل النبوية - المسائل المرتضاوية - المسائل المهدية - المسائل المسكنة - المسائل الشافعية - المسائل الوافية - الرسالة الناصحة - الرسالة الفاتحة - الرسالة القاهرة - الرسالة الجامعة - الإصدار والإيراد والتنبيه على مسالك الرشاد . مخطوطة بمكتبة خاصة .
الرسالة المطيعة السامعة - المسائل القاطعة - المسائل الرافعة - رسالة المواخاة - رسالة المضاهاة - رسالة المسئلة النافعة - المسائل المطرفية -
- الدافع للباطل من الحنابل - ورد ذكره في كتاب الأنصاري للعمراني .
- شرح قصيدة صاحب إبن عياد في عقائد المعتزلة . مخطوطة بالإمبروزيانا ٢٠٥ وأخرى بالجامع ٥٥ ثالثة ٩١ بنفس المكتبة نشرها الشيخ محمد حسن آل ياسين بغداد ١٣٩٤ هـ .
- النصر لمذهب العترة . مخطوطة بمكتبة خاصة .

٢٩ - أبو القبائل :-

أبو القبائل عبد الرحمن بن أبي القبائل.(١) كان فقيها من شيوخه إبن أبي الهيثم

(١) الجندي / السلوك/ ورقة ٧٨ ب ، الخزرجي / طراز/ ورقة ٩٥ أ .

توفى سنة ٦٠١هـ • مؤلفـاته :ـ

ـ الحجة الخارقة لأهل الملة المارقة يتضمن الرد على القدرية •

٣٠ ـ الأشـــبطى :

أبو بكر بن الخطاب العبالى الأشـبطى (١). نسبة إلى أشباط ريمة المعشـــار أشتغل بعلم الأصول وصحب الفقيه محمد بن أبى بكر العراجى المتوفى سنة ٦٢١هـ ولى أعمال مدينة سهام بإشارة من الفقيه المذكور •

مؤلفاته :ـ

ـ كتاب فى الرد على القدريـــة •

٣١ ـ الأنـف :ـ

محمد بن أحمد العرشى الأنف (٢) أحد تلاميذ القاضى جعفر بن عبد السلام وهو من العلماء الكبار له مؤلفات كثيرة سواء فى الفقه أو فى علم الكلام توفى سنة ٦٣٣هـ • ومن أهم مؤلفـــاته فى علم الكلام :ـ

ـ الجواب الناطق الصادق بحل شبه كتاب الفايق • رد فيه على إبن الملاحمى • فـى كتاب الفايق فيما خالف منه الزيدية فى مسألة الإمامة مخطوطة (برقم٨٠٨) فى ٢٢ورقة جامع ١٨٩ الكلام • مصور بدار الكتب المصرية ١٦٧ • أخرى (برقم ٦٣٠) بنفـــس المكتبة ٥٣ علم الكلام •

ـ مختصر الأصول بين فيه خلل مقالة المخالفين المتظاهرة بالإسـلام والتنبيه على مقال أهل الحق مخطوطة ٨١ ورقة المتحف البريطانى (رقم ٢٢٢٧)•

ـ منهاج السلامةفى مسائل الإمامة رد فيه على الحاكم الجشمى فى تقديمه المشـــايخ الثلاثة •

(١) الخزرجي / طراز أعلام الزمن / ورقة ٢١٤ ب •
(٢) الجندارى / الجامع / ورقة ١٥٣ أ ، يحيى بن الحسين / طبقات / ورقة ٦٥ أ•

الفصل الخامس

الدّراسات اللّغويّة

- اللغة والنحو.
- الأدب.
- البديع والعروض.

تطور علم النحو واللغة في اليمن :

بدأت عناية اليمن بعلوم اللغة منذ فترة مبكرة تحت ظروف وعوامل دينية بحتة ،فعن طريق اللغة يستطيع الإنسان فهم أسرار القرآن الكريم والسنة النبوية واشتدت عناية اليمنيين بالعربية حتى كادت أن تلغي كل اللهجات المحلية. وأشتهر من أهل اليمن إثنين في ذلك المضمار وكانت لهما ولكتبهما مكانتهما المقصوى عند المهتمين باللغة عموما. أولهما (نظام الغريب) لعيسى بن إبراهيم الربعي (ت٤٨٠هـ) وقد إشتهر شهرة واسعة وأعتمده الطلبة في كل عصر ولم يسير في ركابه من الشهرة والمكانة سوى كتاب " شمس العلوم " لنشوان بن سعيد الحميرى (ت ٥٧٣هـ) وهو المعجم اللغوى الوحيد الذى أثر على أهل اليمن،وما عدا هذين الكتابين لا نكاد نجد ذكر لموءلفين آخرين إهتموا ذلك الإهتمام باللغة.

هذا ومن عناية أهل اليمن اللغوية دخولهم في مجال البحث بقواعد اللغة وهو ما اصطلح عليه بإسم النحو الذى أصبح له شأن كبير في اليمن وأستفرقت دراسته جل أوقاتهم العلمية حتى كان البعض منهم قد كرس حياته لعلم النحو وتعليمه ،فقد كان على الفقيه اليمني أن يُلِم بعلم النحو حتى يصبح مشاركا في العلوم الشرعية ،وكان إعتماد فقهاء اليمن في علم النحو ما ألفه العلامة حسن إبن إسحاق بن عباد في القرن السادس وعرف بإسمه مختصر إبن عباد في النحو. وأستعمله أهل اليمن في التدريس مدة من الزمن ثم ظهر في القرن السادس أيضا لغويا كبيرا هو العلامة محمد بن يحيى الزبيدى والعلامة علي بن سليمان بن حيدرة موءلف كتاب " كشف المشكل في النحو ،وقد أقبل عليه اليمنيين لمساواته تقريبا بكتاب إبن عباد .

هذا ولم يقتصر علم النحو على أولئك النحويين في القرن السادس ،بل كان هناك جملة من كبار النحويين من أهل اليمن عرفوا بنحاة القرن السابع منهم : العلامة جهور بن علي بن جهور ،والعلامة محمد بن يعيش ولهما شرح المفصل في النحو للزمخشرى ،ويُعد العصر الرسولي من العصور التي أزدهرت بها العلوم اللغوية والنحوية فبرز في علم النحو العلامة عمر بن عيسى الهرمى والعلامة عبد اللطيف إبن أبي بكر الشرجى صاحب (ملحمة الإعراب).

وقد قام علم اللغة عند نحاة اليمن على عدة كتب لغوية ألفها جماعة من علماء الإسلام ككتاب المفضل الذى قام بشرحه جُلة من علماء اليمن أمثال العلامة الفضل بن أبي السعد العصفيرى ،والعلامة محمد بن علي بن يعيش وأبو القاسم محمد بن أبي القاسم وعلي بن محمد بن هطيل (١) ،والإمام المهدى أحمد بن يحيى إبن المرتضى .

وكانت هناك العديد من الكتب في اللغة إلا أن بعضها كان ذا شهرة مثل كتاب

---

(١) يقول الحبشي / حياة الأدب / ص ١١٦ :أن إبن هطيل يُعد شيخ النحاة في عصره وعليه أخذ الإمام علي بن صلاح الدين وكان حريا بأن يسمى بسيبويه اليمن .

المقدمة فى علوم النحو المعروفة بالمقدمة المحسنية للعلامة طاهر بابشاذ والتى شرحها جماعة من العلماء منهم أحمد بن عثمان بن يعيش والإمام يحيى بن حمزه بن أحمد بن عمر المنقش وغيرهم ٠

وأشتهر أيضا عند نحاة اليمن ملحمة الأعراب للحريرى وشرحه العلامة على بن سليمان إبن حيدرة وعبد اللطيف الشرجى وعبد الله بن أحمد بامخرمة ومحمد بن عمر بن يحرق وعبد الملك بن دعيس فى القرن الحادى عشر وغيره ٠ وبالإضافة إلى تلك الكتب الشهيرة فى النحو عند أهل اليمن كتاب الكافية فى النحو لإبن الحاجب ، وقد كثرت شروحه ٠

هذا ومن أهم علماء اللغة فى القرنين الخامس والسادس باليمن هم :-

١ - إبن حيدرة :-

ابو الحسن على بن سليمان بن أسعد بن إبراهيم بن على بن تميم الحارثى المعروف بإبن حيدرة (١) ٠ كان من علماء النحو وهو صاحب نكتة وأدب ويقال أنه من طائفة المطرفية أدرك عبد الله بن حمزه ٠ توفى سنة ٥٥٩هـ ٠

مؤلفاته :-

١ : كشف المشكل فى علم النحو ٠ مخطوطة سنة ٦٥٣هـ بجامع صنعاء (رقم ١٣٢) نحو ٠ ومصور بدار الكتب المصرية (برقم ٢٢٩) نحو ، أخرى (برقم ١٢٣) نحو وثالثة (برقم ١٢٤) المكتبة السابقة ٠

٢ : المقصور والمدود خ جامع الغربية صنعاء (رقم ٦٥) مجاميع ٠

٣ : شرح ملحمة الإعراب للحريرى خ سنة ١٠٣٠هـ جامع الغربية صنعاء (رقم ١٠) مجاميع ٠

٢ - إبن عياد :-

الحسن بن إسحاق بن عياد (٢) ، إمام النحاة باليمن فى عصره وعليه نبغ أكثر أهل اليمن فى هذا الفن وهو من وجوه اليمن كان يصحب الفقيه يحيى بن أبى الخير وعمه إبراهيم بن

(١) العامرى / غربال الزمان / ورقة ٨٧ أ ٠
(٢) ياقوت / معجم الادباء / جـ٨ ص ٥٣ ، القفطي / أنباه / جـ١ ص ٠ ٢٢١ ، السيوطي / بغية / ص ٢١٨ ٠

الرتبة السامية ، وقد كان فقيها أرتحل إلى الجؤة من البلاد العليا وأخذ عنه بعض أئمة الزيدية وتعلم اللغة والنحو حتى برع فى هذا العلم وصار يدرس هذه العلوم فى مدرسته بالشوكة وله العديد من المصنفات فى اللغة والنحو منها :—

— شرح المقامات •

— مقدمة فى النحو — وهى مفيدة جدا •

وقد توفى هذا الفقيه فى نحو أربعين وستمائة هجرية •

٥ — إبن الهيثم :—

عبد الله بن أحمد بن أبى الهيثم ولد فى القرن السادس وله دور كبير فى اللغة والأدب فى اليمن لا سيما بما ألفه من كتب ذات قيمة علمية كبيرة •(١)

أهم مؤلفاته :—

١ : التبصرة فى النحو •

٦ — البريهى :—

أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الله بن مسعود البريهى(٢) ، كان صدرا فى اللغة والنحو ومن تلامذته فى النحو والفقه إبراهيم بن صديق ومحمد بن أحمد بن إسماعيل الخولانى وأحمد ومنصور أبنا العمير ومحمد بن كليب الخولانى النحوى وعدد كبير من وجهاء اليمن • وقد توفى سنة ست وثمانين وخمسمائة •

٧ — الثعالبى :—

أبو منصور عبد الملك إبن محمد بن إسماعيل المعروف برأس البلغاء ، كان يلقب

---

(١) إبن سمرة / الطبقات / ص ١٦١•
(٢) الملك الأفضل / العطايا / ورقة ١٢ب ، الجندى / السلوك / ورقة ١٢٤ ب •

بحافظ زمانه توفى سنة ٤٣٠هـ وعاش ثمانين سنة وله العديد من التصانيف التى منها (١) :ـ

١ : المنهج واسمه الدهر •

٢ : فقه اللغة •

٣ : الفرائد والقلائد • وغير ذلك •

٨ ـ الحميرى :

أبو سعيد نشوان بن سعيد الحميرى (٢) ، عاش بمدينة حوث من حاشد وكان من العلماء الفرسان ويقال أنه أسس ملكا فى جبل صبر وقد وقعت له عدة وقعات مع الأمراء من أولاد القاسم العيانى ويعتبر نشوان حبراً من أحبار اللغة فى اليمن لا سيما وأن ما ألفه فى هذا الفن يعتبر ركيزة من ركائز اللغة وقد توفى سنة ٥٧٣هـ •

من أهم مؤلفاته فى اللغة :ـ

١ : شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم •

معجم لغوى كبير أعتنى فيه بلهجات أهل اليمن • مخطوط بجامع صنعاء بالناحية الغربية " برقم ١٦ لغة " •

٩ ـ الحميرى (٣) :ـ

محمد بن نشوان بن سعيد الحميرى ، كان من علماء اللغة وأعلامها عاصر الإمام عبد الله إبن حمزه المتوفى سنة ٦١٤هـ وولاه القضاء وإقامة الجمعة فى خولان ثم أنه أعترض على الإمام وأنتقده فى مؤلف مستقل بعنوان "الإيضاح إلى الأخوة النصاح" فرد عليه الإمام عبد الله بن حمزه فى مؤلف بعنوان الإفصاح بعجمة الإيضاح •

---

(١) الملك الأفضل / نزهـة / ورقة ١٧٦ أ •

(٢) عمارة / المفيد / ص ٢٩٨ ، القفطى / أنباء الرواة / جـ٣ ص ٣٢٤ ، ياقوت / معجم الأدباء / جـ٧ ص ٢٠٦ •

(٣) يحيى بن الحسين / طبقات / ورقة ٧٠ أ

ويذكر يحيى بن الحسين (١) : أن محمد بن نشوان طلب من الإمام الولاية فولاه الولاية على الكتاب والسنة وجعل إليه أمر القضاء والحكم فى بلاد خولان فى مغارب صعدة على الرغم لما كان بينهم .

من أهم مؤلفاته :ـ

— ضياء الحلوم المختصر من شمس العلوم .

أختصره من كتاب والده السابق الذكر مخطوط " برقم ٢٩ لغة " بجامع صنعاء سنة ٨٣٦هـ ، ونسخة أخرى لغة وثالثة بجامع الغربية أيضا برقم ٩ لغة ، ونسخة بمكتبة عارف حكمت سنة ١٠١٦هـ " برقم ٨٠" لغة .

— مختصر فى الفرق بين الضاد والظاء . مخطوط سنة ٦٥٣هـ جامع صنعاء "برقم ١٣٢ نحو" مصور بدار الكتب المصرية برقم ٢٣٠ . " ونشره أخيرا الأستاذ محمد حسن آل ياسين فى بغداد " .

١٠ ـ الخولانــى :ـ

الفقيه الفاضل الورع عمر بن إسماعيل بن على بن إسماعيل بن يوسف بن علقمة الجماعى . كان إماما فاضلا فى اللغة والنحو وقد أخذ عنه الفقيه محمد بن موسى العمرانى (٢) . وله العديد من المصنفات فى اللغة ، توفى سنة إحدى وخمسين وخمسمائة .

١١ ـ الربعــى :ـ

أبو الحسن على بن عيسى بن إبراهيم بن محمد الربعى من أهل أحاظه باليمن كان على رأس علماء اللغة فى اليمن ويطلق عليه إمام العربية (٣) ، أخذ عنه جماعة كثيرون ، وإليه أرتحل الطلبة من كل صوب ، عاش إثنين وتسعين سنة ، توفى ببلدته سنة ٤٢هـ المحرم .

---

(١) يحيى بن الحسين / طبقات الزيدية / ورقة ٧٠أ .

(٢) إبن سمرة / الطبقات / ص ١٦٣ ، الجندى / السلوك / ص ١٠٧أ .

(٣) الملك الأفضل / نزهة / ورقة ١٧٥ب ، الخطيب / وفيات / ص ٢٥٨ .

من أهم مؤلفاته فى اللغة :ـ

ـ نظام الغريب •

ويعتبر هذا الكتاب من الكتب الرئيسية فى علم اللغة أقتصر فيه على المستعمل من غريب اللغة وما جاء من كلام العرب وأشعارهم ، وهذا الكتاب كان معتمد الطلبة فى العربية يقول الجندى (١): " ويعود إليه كثير من أهل اليمن ويقرأون عليه ولم يجدوا قبله ولا بعده لغويا " •

وهو مخطوط بالجامع فى صنعاء بالمكتبة الغربية(رقم ٧٢٧)فى ٧٢ ورقة ، وأخرى برقم ١٣ لغة وثالثة " برقم ٢٥ " لغة • ونسخة طبعت بتحقيق الدكتور بولس برونلى الألمانى فى القاهرة سنة ١٩١٢م •

١٢ ـ الربعى :ـ

إسماعيل بن إبراهيم الربعى (٢) أخو عيسى ، وكان أهتمامه بالعربية كأخيه وقد توفى بعد أخيه بقليل •

من أهم مؤلفاته فى اللغة :ـ

ـ قيد الأوابد • منظومة فى اللغة أشتملت على أكثر ما فى العين للخليل بن أحمد وهى مخطوطة بمكتبة القاضى محمد العمرى •

١٣ ـ الرصاص :ـ

الحسن بن محمد الرصاص المتوفى (٣) سنة ٥٨٤هـ •له العديد من المؤلفات فى علم الكلام وفى علم اللغة •

ومن أهم مؤلفاته فى اللغة :ـ

ـ المقصود فى المقصور والممدود • مخطوط بمكتبة الفاتيكان •

(١) عمارة/المفيد / ص ٩١ ، الجندى/السلوك / ورقة ١٥٦ ب •
(٢) الملك الافضل/ العطايا/ ورقة ١٥ أ.
(٣) أنظر المحلى / الحدائق الوردية / ورقة ١٦٠ ب ،الحبشي / مصادر الفكر/ ص ٤٠١- ٤٠٥ ،العمرى/ مصادر التراث /ص ١٣٦.

١٤ ـ الزبيـــدى :ـ

محمد بن يحيى بن على بن عمران القرشي الزبيدى(١) من علماء الحنفية فى اليمـن ولد بمدينة زبيد سنة ٤٦٠هـ وبرع فى علوم اللغة ثم رحل إلى بغداد سنة ٥٠٩هـ وكان صريحا فى القول بالحق دخل دمشق سنة ٥٠٦هـ ولم يحتمله الأتابك طغتكين لصراحته فعاد إلـــى بغداد وتوفى سنة ٥٥٥هـ.

ومن أهم مؤلفـــاته :

- الرد على إبن الخشاب .
- كتاب العروض .
- كتاب القوافـى .
- مقدمة فى النحو.
- منار الإقتضاب ومنهاج الإقتفا فى النحو .

١٥ ـ السـكسـكى :ـ

أبو سعيد محمد بن أبى القاسم بن عبد الله الجبابى السكسكى(٢) عرف بإبن المعلم، كان فقيها فاضلا غلب عليه علم اللغة والأدب وكان بارعا فيهما وله العديد من التلاميـــذ الذين كانوا يدرسون عليه اللغة والأدب وقد توفى لعشرين وستمائة .

من أهم مؤلفاته :ـ

- شرح المقامات للحريرى .

١٦ ـ الصنعانى :ـ

إبن أبى عمر الصنعانى من علماء اليمن فى القرن السادس ، يقول يحيى بـــن الحسين(٣) وكان معاصرا للإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان وذلك غير بعيد بل ممكـــن أن أدرك آخر مدة المتوكل ومدة المنصور لأن كتابه سقط الجوهر مختصر لكتاب محمد بن نشوان .

(١) الأهدل / بهجة الزمن / ورقة ٦٣ .
(٢) الجندى / السلوك / ورقة ٢٧ ب .
(٣) يحيى بن الحسين / الطبقات / ورقة ٧٠ ب .

من أهم مؤلفاته :ـ

ـ سقط الجواهر الأدبية فى الغريب من ألفاظ اللغة العربية أختصر فيه كتاب ضياء الحلوم • مخطوط بالجامع الغربى بصنعاء برقم ٢٦ لغة •

قال بعض سادات بنى الوزير وله الأبيات الشعرية الكثيرة منها التى يقول فيها (١) :

إن صحبنا الملوك هوا علينا وأستبدوا بالرأى دون الجليس ••• الخ

١٧ ـ العصيفرى :ـ

الفضل بن أبى السعد العصيفرى وهو من أشهر علماء اليمن توفى (٢) سنة ٦١٤هـ كان معاصرا للإمام عبد الله بن حمزه من سنة ٥٦١ ـ ٦١٤هـ •

من أهم مؤلفاته :ـ

ـ شرح المفصل فى النحو للزمخشرى •

ـ شرح القافية لإبن الحاجب •

١٨ ـ العنسى :ـ

الفقيه أبو بكر محمد العنسى الوعلى العنسى (٣) كان طالبا للفقيه عبد الله بن يحيى الصعبى ، وفاضلا متأدبا له إجتهاد مرض ، يقول الأفضل " أنه يعتبر من علماء النحو واللغة " وله العديد من التلاميذ الذين أخذوا عنه اللغة •

١٩ ـ الفايشى :ـ

الإمام زيد بن الحسين بن محمد بن الحسن بن أحمد بن ميمون بن عبد الله بن

---

(١) يحيى بن الحسين / طبقات / ورقة ٧٠ ب •

(٢) أنظر العمرى / مصادر التراث / ص ١٦٠ ، الحبشى / مصادر الفكر / ص ٣٦٠ و ٣٧١ •

(٣) الملك الأفضل / العطايا / ورقة ٦ ب •

عبد الحميد بن أبى أيوب القايشى (١) ، ولد ليلة الجمعة لعشرة خلون من شوال سنة ثمان وخمسين وأربعمائة ، وكان من علماء اللغة المعدودين فى اليمن،وقد درس اللغة والنحو على إبراهيم بن أبى عياد بذى أشرق وعن عيسى بن إبراهيم الربعى مصنف النظام بأحاظة وقد توفى سنة تسع وعشرين وخمسمائة .

٢٠ - الكندى :-

أبو محمد عبد الله بن إبراهيم بن حصين الكندى (٢) من أهل بلدة معشار الدملوة وهو من قدماء اللغويين باليمن ، و من رعيل القرن الخامس الهجرى .

من أهم مؤلفاته فى اللغة :-

- الدرر . شرح كتاب الكافى فى النحو لإبن الصفار (أبو جعفر أحمد بن محمد ابن اسماعيل الصفار) المتوفى سنة ٣٣٧هـ .

٢١ - اليافعى :-

أبو بكر بن عبد الله محمد اليافعى (٣) المتوفى سنة ٥٥٥هـ ويقال سنة ٥٥٢هـ تقدم ذكره فى الأدب .

من أهم مؤلفاته فى اللغة :-

- المفتاح : مختصر فى النحو .

٢٢ - الأشعرى :-

أحمد بن محمد الأشعرى المتوفى (٤) سنة ٥٥٦هـ . ورد تفصيل عن حياته فى الأدب .

من أهم مؤلفاته :-

- مختصر فى النحو .

---

(١) الجندى / السلوك / ورقة ١٠٤ ب .
(٢) الأهدل / بهجة الزمن / ورقة ٤١ .
(٣) عمارة / المفيد / ص ١٦٤ ، العامرى / غربال / ورقة ١٨٣ ب .
(٤) عمارة / المصدر السابق / ص ٢٦٧ ، إبن سمرة / الطبقات / ص ١٦٥ ، الجندى / المصدر السابق / ورقة ١١٥ أ .

دراسة تاريخية لتطور الأدب في اليمن :

كانت اليمن في أوائل تاريخها الاسلامي محط الرحال لكثير من شعراء الدول العربية كعمرو بن أبي ربيعة الذى نزل الحجاز وتزوج بها ومروان بن أبي حفصة وابن الشمقمق وغيرهما . ويحدثنا الهمداني عن الحركة الأدبية في القرون الأولى فيشير الى صنعاء وحدها وقد ضمت جماعة من الأدباء والبلغاء وبعض العلماء . و بلقائهم وأدبائهم مطرف بن مازن ووهب بن منبه وابن الشرود وعلقمة بن ذى جدن ووضاح اليمن وزياد بن مفرغ والنجاشي وغيره ،وليس بكثير على اليمنيين هذا العلو في الشأن فلا ننسى أن تاريخ الأدب في اليمن تاريخ حافل يرجع الى ماقبل الاسلام وقد ظهر ذلك واضحا جليا في أيام العرب التي سجلت في أشعارهم وحروبهم العقائدية مسجلة في قصائدهم ، وصراعهم على الخلافة والملك ويدون أيضا في الشعر . وفي كتب الأدب ما نشر منها ومالم ينشر ما يبين هذا ويجعله حقا لا مرية فيه ، وما غاب عنا أكثر مما علمنا ، فهناك المدنون فى الآثار لو نشر لأبرز التراث الفكرى والأدبى فى اليمن وهذا ما سوف يجعل اليمنيين يفاخرون به الشعوب الأخرى حين تظهر تلك الآثار التى تكتظ بها المدافن الأثرية . هذا وقد مر الأدب فى اليمن بعدة مراحل . وأدى ذلك إلى ظهور الشعراء البارزين الذين أدوا دورهم على أكمل وجه من الناحية الأدبية ، ثم تنوعت الحصيلة الأدبية والشعرية فكان هناك شعراء الملاحم وشعراء الغزل والمدح والرثاء وغير ذلك .

وما نلاحظه فى اليمن أن الأدب بدأ بنظم الشعر ولم يعرفوا الكتابة النثرية إلا فى العصور المتأخرة حيث طغت مسحة الشعر على الأداب الإسلامية عموما منذ عصور الجاهلية إلى قيام الدولة العباسية ، ثم ظهر بعدهم شعراء محليين لا يرقون الى درجة الشعراء الذين ذكرتهم سابقا كالشاعر البلوى والفيروزى وابن مرطل وجماعة من الشعراء إلا أن كل هؤلاء لم يتعن أحد من الأدباء بجمع أشعارهم فى ديوان مستقل ولم يقوموا هم أيضا بجمع أشعارهم بأنفسهم (١) .

وقد كان أول أديب يمنى جمع شعره فى ديوان مستقل هو العلامة المؤرخ الحسن إبن أحمد الهمدانى (٢) حيث قام بجمع شعره الأديب الإسلامى اللغوى الحسن بن خالويه . وبعد عصر الهمداني كثر الأدباء فتطور الشعر في اليمن حتى أصبحت له مكانة عالية ولا يضره في ذلك اهمال الأدباء له في خارج اليمن .

هذا واذا تجاوزنا جانب الشعر فسنجد الكتابات في اليمن تبتدئ منذ القرن الرابع الهجرى بكتاب يضاهي كتاب " كليلة ودمنة " لمحمد بن حسن عمير اليمني ، وتلاه الحسن

(١) الحبشي / مصادر / ص ٣٤٧ . (٢) الحبشي / المرجع السابق ص ٤٤٦

إبن محمد بن عقامة فى كتابه " جواهر الأخبار وملح الأشعار " وهو من نوع كتب المحاضرات والأسمار بل هو أول كتاب وضعه أهل اليمن فى الفن . ولا يقتصر على جانب الأخبار الأدبية فقط ، ففيه مسائل كلامية وفقهية ولغوية إلى غير ذلك .

وقد شهد القرن السادس(١) نهضة شعرية وأدبية شاملة وحفل بعدد وافر من الشعراء الذين أسهموا في مختلف فنون الشعر وأغراضه ،ولا ننسى أن تشجيع الملوك والأعيان على كثرتهم في هذا العصر دور مؤثر في قيام هذه النهضة كملوك الدولة الصليحية فقد ظهر من نوابغ الكتابة الفنية والأدبية في عهدهم الأديب الحسين بن على بن القم الذى اشتغل بكتابة الرسائل للدولة الصليحية وجمعها في ديوان خاص .وعاصره في هذه الفترة أديب موهوب هو أحمد بن محمد الأشعرى الذى وضع كتابا جيدا في فن الأسمار ألا وهو كتاب اللباب في الآداب . وبرز أيضا في جانب الكتابة الأدبية بجانب الشعر الأديب عمارة بن الحسن بن زيدان الحكمى اليمني . اضافة الى الدولة الصليحية كانت هناك الدولة النجاحية والزريعية ودولة المهدى والأيوبية اضافة الى أئمة الزيدية وبالطبع تعددت الدوافع والأهداف لنمو الحركة الشعرية في هذا العصر وظهر الكثيرين من النوابغ .

ولم يقتصر الشعر والأدب على القرنين الخامس والسادس بل امتد الى يومنا هذا . وبالإضافة إلى كل ذلك نجد أن هناك الأدب الشعبى فى اليمن(٢) والذى يتمثل فى الأشعار الشعبية اليمنية وقد وُجِد فى اليمن أناس تخصصوا فى هذا المجال وبرعوا فيه منهم الأديب إبن فليته والحكاك والمزاج والعلوى ومحمد وعبد الله شرف الدين وغيرهم من أدباء القرن الثامن والعاشر .

هذا وبين يدى العديد من الشعراء والخطباء والعلماء اليمنيين الذين تحصلت على أسمائهم وقليل من أخبارهم ولكنها لا تغنى وخاصة من عاش فى الفترة التى أتحدث عنها وموضوع رسالتى يتصل بها فقد كان يهمنى كثيرا أن أتلمس معالم حياة كل أديب وشاعر وأنا أتحدث عن الأدباء اليمنيين وأؤرخ لشخصياتهم ، ولابد أن أعرف كل شاردة من شواردهم وكل لون من ألوان حياتهم ، وما بين يدى من مصادر لا تزال قليلة جدا فما ذكرته لا يعد شيئا يذكر بالنسبة لكنوز الأدب العربى اليمنى ، لا سيما أن الفترة التى كانت قبل الفترة التى أتحدث فيها عن الأدباء فى اليمن أى فى القرون الأولى كانت هامة جدا فى تاريخ اليمن فهى تعتبر ذات أثر فعال فى حياة الشعب اليمنى حيث كان هناك

(١) انظر الدجيلي / الحياة الفكرية / ص ١٧٣ .

(٢) الحبشي / مصادر / ص ٣٤٨ .

صراع فكرى نشب فى مختلف العقائد والدعوات المذهبية ، وهيأت لهم التربة الخصبة لنشوء الحركات الفكرية الزيدية والقرمطية والسنية . (١) وإذا كنت ألوم فى القرنين الخامس والسادس المؤرخين فأبدأ بتوجيه هذا اللوم إلى الأديب الفقيه عمارة اليمنى فهو معاصر لهؤلاء وذكر عن بعضهم ولكن ما كتبه وذكره لم يكن الشيء الواجب والمفروض عليه فهناك شعراء ممن دونهم لا أعرف عن حياتهم شيئا سوى الإسم فقط وقليل من شعرهم ،لذا أوجد ذلك التقصير من عمارة وغيره عقبة فى طريقى ، فكنت مقصرة فى الحركة الأدبية وما تحصلت عليه من المصادر لم يوف حق الأدباء اليمنيين فى تلك الفترة وهذا بدوره لم يجعلنى أحصر كل الأدباء والشعراء فى تلك الحقبة من التاريخ . وما وجدته أردت أن أبرزه وأضعه فى بوتقة جميلة لأظهر ما كان فى اليمن سابقا من أدب وشعر وغيره مع علمى اليقين أن هذا لا يوف ما كان موجود فى اليمن ولكن مشكلتى كما ذكرت سابقا ندرة ما كتب عنهم حيث لم يذكر المؤرخون إلا القلائل من الأدباء اليمنيين ،لذا قمت بدورى وسجلتهم على نطاق أوسع وحدولت عند ذكر المؤرخين لهم أن أجمع بعض أشعارهم التى لم تدون مع بعضها البعض . هذا وسوف أتناول بشيء من التواضع والتقدير : تراجم لعلماء الأدب في اليمن :

١ — البريهى :

الفقيه الأجل أحمد بن محمد بن عبدالله إبن مسعود البريهى ثم السكسكى ثم الكندى . سكن إب وكان شاعرا مولعا بالأدب بالإضافة إلى الفقه . وله العديد من القصائد فى المناسبات وغيرها ،وقد أخذ عن هذا الفقيه العديد من الفقهاء منهم محمد بن على بن أسعد المخائى . وله العديد من القصائد فى الزهد وغيرها . (٢)

٢ — البحرى :

السلطان زكرى بن شكيل بن عبد الله البحرى ،وهو بطن من خولان يقال لهم بنو بحر ،ويعد من شعراء اليمن المجيدين . وله قصائد شعرية . (٣)

٣ - التهامى :

أحمد بن على التهامى (٤) ،وكان من شعراء الدولة الصليحية في عهد المكرم أحمد وله العديد من القصائد في المناسبات - من ذلك بعد الانتصار الذى أحرزه المكرم بزبيد وأوبته الى صنعاء ،وكانت السجلات المستنصرية قد وصلت تتضمن التشريفات وزيادة

(١) ماذكرته سابقا هو خلاصة دراستي لتاريخ اليمن وما انعكس على الحركة الأدبية بسبب الخلافات المذهبية .

(٢) انظر ابن سمرة / الطبقات / ص ١٩٠ ،الملك الأفضل / العطايا / ورقة ١٢ ب الجندى / السلوك / ورقة ١٢٤ ب .

(٣) انظر عمارة / المفيد / ص ٢٧١ ،الأصبهاني / خريدة القصر جـ٤ ورقة ٢٧٧ ب.

(٤) ادريس / عيون / جـ٧ ص ١١٤ .

الألقاب بالإضافة إلى قدوم الشعراء المهنئين بالنصر ،وكان الشاعر أحمد بين أولئك الشعراء حيث أنشد قصيدته التي مطلعها (١) :—

نفضت غبار العار عن ثوب يعرب — وقد سحبت أعطافه كل مسحب

فشيعوا في صنعاء قرع طبولها — وريعانها بالعرق دون المحصب

٤ — التهامـــي :—

علي بن محمد بن فهد التهامي (٢) . من أهل تهامة باليمن ،رحل إلى العراق .. والشام ،وولي خطابة غزة . وأتهم بالإشتراك في مؤامرة مع أحد حكام غزه فأعتقل في مصر ومات في سجنها سنة ستة عشر وأربعمائة . وهو شاعر مطبوع .

من أهم مؤلفاته :—

— ديوان مطبوع .

ومنه عدة نسخ خطية في مكتبات العالم .

٥ — الحـــاج :

الشاعر راجز الحاج ، من شعراء الدولة الصليحية ، وقد قال العديد من القصائد في مدح الملك علي الصليحي . وله قصائد في مدح الملك علي الصليحي (٣) طرف

٦ — الحارثـي :

سليمان بن شافع الحارثي . من تهامة اليمن وشعرائها الجيدين ذكره الإصبهاني في (٤) .

٧ — الحجـــوري :

الخطاب بن الحسن بن أبي الحفاظ الحجوري وأخوه سليمان ،وهما من شعراء اليمن المجيدين (٥) . والدهما السلطان الحسن بن أبي الحفاظ الحجوري بن شرحبيل بن الحارث الحجوري نسبة إلى حجور بن أسلم بن عليان بن زيد بن عريب بن جشم بن حاشد (٦)

---

(١) أنظر الهمداني / الصليحيون / ص١٣٢ — ١٣٣ ، إدريس / عيون / جـ٧ ص ١١٤ .
(٢) الهمداني / الصليحيون / ص ١٣٢ ، إدريس / عيون / جـ٧ ص ١١٤ ، ١١٥ .
(٣) أنظر عمارة / تاريخ اليمن / ص ٥٤ .
(٤) الأصبهاني / خريدة القصر / جـ ٤ ورقة ٢٧٦ ب .
(٥) الهمداني / الإكليل / جـ ١ ص ٩٧ ، عمارة / المفيد / ص ٢٥١ ، الهمداني / الصليحيون / ص ١٩٤
(٦) إدريس / عيون / جـ٧ ص ٢٢٢ ، بامخرمه / قلادة النحر / جـ ٣ ورقة ٦٣٥ ، أنظر أيضا العقيلي / ديوان السلطانين / ص ٣٤ وما بعدها .

وفى إنتسابهم إلى حجور يقول الخطاب قصيدة منها :

قومى حجور جناح لى أطير بــه   وأهل عزمى دون الــورى قــدم

لا يبدلون لرسم حين أرسمــه   ولا أبدل رسما غير ما رسمــوا

وكان يقال للأخوين مقولا قحطان لما عرف عنهما من العلم والأدب والفصاحة والبلاغة فى الشعر ورقته ، ولهما منزلة جليلة ومرتبة فضيلة مع زهد وورع وملك وسؤدد ومكارم ومفاخر وشجاعة وعلم وبأس وفكر وحكمة . وما منهما إلا وله عدة مؤلفات فى مذهب الباطنية ويقال أن الخطاب لم يمدح أحدا من معاصريه بقدر مدحه للملكة سيدة بنت أحمد الصليحى ، وقد كان الخطاب أخا لها من الرضاع ، ولما بلغ الأخوان من السلطان والنفوذ الغاية كان سليمان يركب فى ثلثمائة فارس والخطاب فى خمسمائة فارس إلى أن آذنت دنياهما بالرحيل . وقد عاضد الخطاب القاضى لمك فى نشر الدعوة الإسماعيلية فى اليمن ، هذا وقد دخل بين الأخوين التنافس على السلطان وحب الظهور والإحتفاظ بمركز الجريب مما أدى إلى سوء العاقبة فقد غدر الخطاب بأخيه سليمان غيره ، وبعد فترة وجيزة قتل الخطاب على يد أولاد أخيه سليمان وخلفا أكبر العبر وأعظم العظة .(١)

وكما ذكرنا أن الأخوين كانا مبدعين فى نظم الشعر .(٢)

وفى ديوان الخطاب أربعة قصائد من روائع الشعر الرفيع فى مدح الملكه أروى.(٣)

هذا ويوجد العديد من القصائد فى المدح سواء كانت فى السيدة أو غيرهم من بنى نجاح أو بنى الرسى .(٤)

وكان للخطاب ديوان مخطوط بالمكتبة المحمدية الهمدانية . ولكن ديوان سليمان مفقود ويذكر العلامة الشرفى ويؤكد وجوده عنده ، لذلك نراه يسهب فى الحديث عنهما وعن أسلوبهما الشعرى ويطابق ما قيل أنهما مقالا قحطان .

---

(١) محمد بن أحمد بن عيسى العقيلى /ديوان السلطانين /ص١٥-١٨١- الطبعة الأولى - مطبعة الانصاف - سنة ١٩٦٤ م - ١٣٨٤ هـ .

(٢) راجع الأصبهانى / خريدة القصر / ج٤ ورقة ٢٧٥ . عمارة /المفيد / ص٢٥٣ .

(٣) أنظر العقيلى / ديوان السلطانين / ص١٥٦ .

(٤) عمارة / المفيد /ص ٢٥١ - ٢٦٧ .

وقد توفى الخطاب فى سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة .

ومن مؤلفاته (١):

- ديوان الخطاب الحجورى .

وقد نشره إسماعيل قربان " مصر " سنة ١٩٦٧ م.

- القصيدة الميمية . وقد ذكرها إيفانوف .

٨ - الحسينى :

الشريف يحيى بن محمد بن على الحسينى . كان شاعرا فصيحا بليغا مدح الأمراء والملوك وله العديد من قصائد المدح .

ومن أهم القصائد التى يمدح فيها الملوك قصيدته فى السلطان حاتم بن أحمد الهمدانى التى جاء فيها (٢) :-

جلالك أليس العيد الجلالا   وجدك فيه مجد العيد طالا

وعزك أليس الأعياد عزا   ثنيه به فصار له جمالا

٩ - الحكمى :

نجم الدين أبو محمد عمارة بن أبى الحسن بن على بن زيدان أحمد الحدقى الحكمى (٣) . ولد سنة خمسمائة بقرية الزرائب . ويقول العمرى (٤) أنه ولد سنة خمسة عشر وخمسمائة بقرية مرطان وهى على مقربة من زبيد التى رحل اليها سنة ٥٣١ هـ. وهو الفقيه والشاعر والأديب والمؤرخ والسياسى .وقد أصبح من الشعراء الذين ضمهم مجلس الملك سبأ الزريعى ودخل غمار التجارة فى بداية حياته ثم سافر إلى عدن واجتمع بالأديب أبو بكر العندى وأخيرا رحل إلى مصر واستقر بها فأتصل بملوك الفاطميين ثم قتل سنة ٥٦٩ هـ. بعد ظهور الأيوبيين .

ولم يقتصر عمارة فى الشعر على نوع معين بل تخطى كل فنون الشعر سواء الرثاء أو المدح فهو لم يترك بابا من أبواب الشعر إلا طرقه . ولكن غلب على شعره طابع مدح

---

(١) عمارة / المصدر السابق / ص ٢٥١ - ٢٦٧ .
(٢) الخزرجى / الكفاية / ورقة ١٠٠ ب .
(٣) عمارة اليمنى /تاريخ اليمن /ص١٢ ، الملك الأفضل /نزهة العيون /ورقة ١٨٤ أ ، المقدسى الروضين /جـ١ ص٥٥٣ .
(٤) العامرى /غربال الزمان / ورقة ١٦٠ أ ، العمرى /مصادر الفكر/ ص ٣٨ .

الملوك والامـــراء (١) .

ومن أهم مؤلفات عمـــارة :

- ديوان عمارة . وقد قاله في مصر وطبع في القاهره .

وقد نشـره المستشرق د رينبورغ بألمانيا سنة ١٨٩٧ م.

- النكت العصريه في الوزارات المصريه - وقد نشره المستشرق السابق .

- شكاية المتظلم ونكاية المتألم .

١٠ - الحمــــيرى :

نشوان بن سعيد الأمير الكبير الضليع أبو سعيد بن عبد الرحمن الحميرى (٢) ينتهى نســبه إلى ذى مراثد أحد أقيال حمير المشاهير ثم إلى الملكه السيدة بلقيس بنت الهدهاد كما ورد في قصيدته المشهورة النشوانية . وهو شاعر فحل قوى الحبك حسن السبك مـــن شعراء أهل الجبل ويقال أنه أسر ملكا في جبل صبر ووقعت له عدة وقعات مع الأمراء مـــن

(١) أنظر شعره في / إبن واصل / مفرج الكروب / جـ ١ ص ٢٣٨ . أبو الفـــد إسماعيل بن عمر بن كثير / البداية والنهاية / مطبعة السعادة / مصــــر / سنة ١٩٣٢ م / جـ ١٤ ص ٢٧٦ . العماد / خريده القصر / جـ ٤ ورقة ٢٥٨أ ، الجندى / السلوك / جـ ١ ورقة ٥٢ ، الجنبلـــى / شفاء القلوب / ص ٥٠ / النجوم الزاهره / جـ ٦ ص ٧٠ .

(٢) عمارة / المفيد / ص ٢٩٨ ، الإمام شهاب الدين أبى عبد الله ياقوت بن عبد اللــه الحموى ت ٦٢٦ هـ / معجم الادباء / جـ ٧ ص ١٨ ، ٢٠٦ - دار صــــادر بيروت سنـــة ١٩٥٤ م ، القفطى /أنباء الرواة / جـ٣ ص ٣٢٤ ، الخزرجــــى / العقود اللوءلوءية / جـ ١ ص ٢٢٠ ، يحيى إبن الحسـين / طبقات / ورقة ٢٢٦أ جلال الدين أبو الفضائل عبد الرحمن السـيوطى / بغية الوعاء في طبقـــات اللغويين والنحـــاة / ص ٤٠٣ - تحقيق محمد أبو الفضـائل ابراهيم - مطبعـــة عيســى البابى الحلبى / القاهره / سنــة ١٩٦٤ م، العمرى / مصادر التراث اليمني ص ٤١ - ٤٥ .

أولاد القاسم العياني ٠

ومن قصيدته النشوانية قوله :

أو ذو مراثد جدنا القيل إبن ذي سحر أبو الأذواء رحب الساح

وقد ذكر نسبه في شرح القصيدة ٠

هذا وأمه من ولد أبي عشى من أقيال همدان أو من ذي رعين لذلك نرى أنه من بيت مملكة عريق كريم الطرفين ٠

نسب كأن عليه من شمس الضحى نورا من فلق الصباح عمودا

وله من الأولاد أربعة كلهم علماء نجباء أدباء فضلاء ولهم بقية إلى يومنا هذا منهم آل الجشمي وزراء الدولة القاسمية ٠

يقول عمارة (١) : ويعتبر نشوان بن سعيد علم من أعلام الزمن ومفخرة من مفاخره التي جادت إلينا به تربة اليمن الغزيرة الخصبة " ٠ وسوف أورد من أخباره وأشعاره بقدرما يتاح لي المقام وبما سمحت المصادر التي تحت يدي لألقاء الضوء ولتحديد زمن مولد الأمير فهو حسب ما تجمعت لدي من معلومات أنه ولد في مطلع القرن الخامس الذي أنتهت به دولة بني الصليحي الذين كانوا يحكمون اليمن حيث أنهم صهروها في بوتقة واحدة ولم تؤكد المصادر المكان الذي ولد فيه الأمير نشوان إلا أنه أشار في كتابه شمس العلوم في مادة حوث حيث قال : بلد ، باليمن سميت بساكنه حوث إبن السبيع من همدان كان مقام

(١) عمارة / المفيد / ص ٣٠٨ ، القفطي : علي بن يوسف بن إبراهيم الشيباني القفطي ت ٦٤٦ هـ /أنباء الرواة في أنباء النحاة / ج٣ ص ٣٤٢ — تحقيق أبو الفضل إبراهيم — مطبعة دار الكتب المصرية — القاهرة — سنة ٠ الزركلي / الأعلام / ج٨ ص ٣٣٥ ، عمر رضا كحاله / معجم المؤلفين / ج١٣ ص ٨٦ تراجم مصنفي الكتب العربية — دمشق — سنة ١٩٥٧ م ٠

نشوان بن سعيد . حيث قال :

بشاطئ حوث من ديار بني حرب   لقلبي أشجان معذبة قلبي .

والأمير نشوان هو أحد أعلام اليمن المشهورين وأحد أئمة العلم الذين تفردوا بالسؤدد وبعلم اللغة الذي كان إليه المرجع ، وأحد الشعراء المجيدين ، والأئمة المجتهدين الذين نهجوا منهجا خاصا ، وأستقلوا بآراء وأفكار لم تخرج عن هدى الكتاب العزيز والسنة الصحيحة ، وأحد أحرار اليمن الذين خرجوا عن التقليد ونابذوا المقلدين . وهو أحد القائلين بالشورى ، وصار له أتباع وأشياع سموا فيما بعد بالفرقة النشوانية ظلت ظاهرة مدة من الزمن .

وقد لقى من جراء ذلك أعصار وعداء سافر أستطاع بمنطق الحجة أن يدفع باطلهم ويبدد شبهاتهم . وقد ظهر ذلك في أشعاره ومقالاته ومقاماته ، ولم يخاف من قول الحق والصدع به ولومة لائم .

فمن ذلك قوله للمتذهبين المقلدين الجامدين من الزيدية :

إذا جادلت بالقرآن خصمي   أجاب مجادلا بكلام يحيى

فقلت كلام ربك عنه وحي   أتجعل قول يحيى عنه وحيا .

وقد برز الأمير نشوان في شتى العلوم والفنون وأصبح من المفكرين الذين يشار إليهم بالبنان ، ولعل ذلك راجع إلى علماء عصره المبرزين والمشايخ العامرة بهم الهجرة الذين أخذ عنهم . فقد بدأ في إشهار مذهبه وجادل في ميدان النقاش وألف وصنف وقال الأشعار وساجل وناظر حتى تغلب على خصومه ، وكتب له الفوز عليهم ، وكان قد حمى مذهبه الذي أرتضاه بثبات اللسان وقوة الحجة وتحكيم العقل فيما أشتبه عليه من الأمر والتبس . شأنه في ذلك شأن المعتزلة حتى يظن القارئ لكتبه أنه يوافقهم في شيء ويخالفهم في أشياء ، كما في شرح رسالته الحور العين وغيرها .

لذلك نراه في قبح التقليد يقول أبيات شعرية جاء فيها :—

أيها السائل عني أنني مظهر من مذهبي ما أبطن

مذهبي التوحيد والعدل الذي هو في الأرض الطريق البين

وقد أكتملت معارف نشوان بن سعيد ، وكتب له الفوز في ميدان العلوم بحيث صار أديب اليمن كلها المشار إليه لشهرته الكبيرة ، فسمت نفسه ولم ترضى بما فوق النجوم منزلا إلى تسنم أريكه الملك الذي ورثه عن آبائه كابرأعن كابر ليعيد مجد أجداده .. وأسلافه . وقد دخل حضرموت وبيجان وأتصل بعلمائها وملوكها فكان موضع حفاوتهم وإكرامهم ووضعوه في أعلى مقام ،وكان ممن أتصل بهم السلطان عبد الله بن راشد إبن قحطان الحميري (١) . ونزوله عليهم بمدينة تريم ولما رجع إلى اليمن راسلهم وكان على صلة بهم . وللإمام نشوان العديد من المؤلفات المفيده ،التي بلغت الدرجه القصوى في النفع إضافة إلى براعة الأسلوب وحسن الإختيار ومن هذه المؤلفات :

- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم .

وهو غني عن الوصف إذ هو معجم لغوي وموسوعة علمية لا تستغني عنه المكتبة العربية وهو أشبه بدائرة المعارف في العصر الحديث .

- رسالة الحور العين .

طبعت بالقاهره ــ طبعت رديئة وذلك سنة ١٩٤٨ م . وقد أطلعت على تلك الطبعه فهي أكثر من رديئة سواء في الكتابة أو تصنيف المواضيع .

- القصيدة الحميرية المسماة بالنشوانية (٢) .

وشرحها وهي خلاصة السيرة الجامعه لأخبار التبابعة .

- وصية لولده جعفر . وهي أرجوزه مختصرة في الأشهر الرومية ومطلع النجوم وأسمائها وخواصها وما يحسن فيها من المأكول والمشروب والملبوس .

- ديوان شعر . يوجد منه نسخة في ميلانوا .

---

(١) عبد الله بن راشد ولد بتريم سنة٥٥٣هـ. وتعلم على مشايخ اليمن حيث أخذ منهم العلوم الشرعيه وكانت له رحلة إلى الحجاز سنة٥٨٨هـ. وله العديد من الأعمال السياسية والعسكريه ، والفنيه وقد توفي سنة٦١٦هـ قتيلا . زيادة في التفاصيل أنظر محمد أحمد بن عمر الشاطري /أدوار التاريخ الحضرمي /جـ١ص٢١١ـالطبعه الثانية سنة١٤٠٣هـ نشر عالم المعرفة بجدة .

(٢) يقول العمري : وقد انتشرت هذه القصيدة في أوروبا ،فقام بترجمتها إلى الألمانية ونشرها سنة١٨٦٥م في ليبزج بألمانيا A.V. Kermer وترجمها إلى الأنجليزيه سنة ١٨٧٩م W.F. Pideax,Sehore كما قام المستشرق الفرنسي Rene Basset بنشر القصيدة بدون شرحها في الجزائر سنة١٩١٤م ثم قام بتحقيقها والتعليق عليها المرحوم السيد علي المؤيد والقاضي اسماعيل الجرافي ونشراها في القاهرة سنة ١٣٧٨هـ معتمدين على نسخة متأخرة للعلامة الدكتور خليل يحي نامي ونسخ أخرى متأخرة ،انظر العمري / مصادر/ص ٤٢ .

- الفوائد والقلائد فى الأدب من إنشائه .

وهو يتكلم فيه عن البلاغه والزهد ومكارم الأخلاق . توجد نسخة فى مكتبة جامع صنعاء (برقم ٦٥) أدب . وأخرى بدار الكتب المصرية رقم (١٤٨٢) أدب .

وفاتـــه :

فى عصر يوم الجمعه رابع وعشرين من ذى الحجه سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة هجريه ولعل الذى يصحح تلك تاريخ الوفاة ويؤكدها ما نوه عنه الأمير فى ديباجة كتابـــه شمس العلوم أنه أكمله فى سنة السبعين وخمسمائة بقوله :

وفى السبعين والخمسمائــة تم ما جمعت من التصنيف فى رمضان

وكانت وفاته بمدينة حيدان من مخلاف صعدة ، وقبره معروف مشهور بموضع يسمـــى الجحفات بالقرب من حيدان من بلد خولان صعدة (١) .

١١ - الخمر طارش :

أبو العباس أحمد بن خمر طارش (٢) ،وهو من الشعراء المبدعين فى اليمن ولـــه ديوان شعر باسمه وقد توفى سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة .

ومن مؤلفاته :-

- الخمر طاشـــية .

١٢ - الرصـــاص :

الحسن بن محمد الرصاص (٣) - المتوفى سنة أربع وثمانين وخمسمائة هـ .

له العديد من المؤلفات فى الأدب والرسائل التى تدل على عمق تفكير وتدلى بحســـن وجودة كتابته فى الأدب .

من أهم مؤلفاته فى الادب :-

- تقريب البعيد من رسائل الرشـــيد .

يعنى الرشيد بن أحمد الاسوانى القادم إلى اليمن سنة ٥٣٤ هـ .

١٣ - السليمانـــى :

---

(١) عمارة / المفيد / ص٣١٢ .
(٢) الخزرجي / العقود / جـ١ ص ٥١ .
(٣) المحلي / الحدائق الوردية / ورقة ١٤٠ ب .

الشريف السيد علي بن عيسى بن حمزه السليماني (١)، وقد ورد في تاريخ مكة علي إبن عيسى بن حمزه بن وهاس بن أبى الطيب الشريف السليماني أبو الحسن المكي المعروف بإبن وهاس . وكان ذو فضل غزير . وله تصانيف مفيدة وقريحة فى النظم والنثر مجيدة . تعلم بمكة وبرز فى الأدب وصرف كل عمره فى طلب العلم . وقد توفى سنة ست وخمسمائة . وكان أكثر شعره فى المدح والرثاء وغيره (٢) .

وقد رثى الشاعر علي عيسى المأربي . ويقال أنه كان جالسا فى الحرم الشريف وهو يومئذ رأس الزيدية بالحرمين حتى بلغه أن قوما من الزيدية من حاج اليمن أمر بهم إلى السجن فكتب الشريف علي بن عيسى أبياتا إلى الأمير هاشم بن فليته بن القاسم أمير مكة يشفع فى القوم فوهبهم له أمر باخراجهم اليه ومن هذه الابيات :—

أبا قاسم شكر امرئ لك نصحه ... تفكر فيها خطة فتحيرا
على أى ما أمر تساق عصابة ... الى السجن والواجد ك المتخيرا
ولم يعدلوا خلقا بكم آل أحمد ... ولا أنكروا اذا أنكر الناس حيدوا
أتاك بهم ماطن فى مسمع الورى ... وسارت به الركبان عدلا ومفخرا

١٤ — العندى :

أبو بكر أحمد العندى وزير الدولة الزريعية (٣) ولد بأبين عدن ، وكان صاحب الإنشاء فى الدولة . يقول عمارة (٤) ولا أعرف قبله ولا بعده من أصدق فيه إذا قلت ليس مثله من دين حصين وعقل رصين وسؤدد عريض وكرم مستفيض وتواضع لا يضيع ولا يرخص من رتبته العالية الغالية . فأما البلاغه فهو إمامها وأما خاطره فهو النجم السارى وأسلس من العذب الجارى ، وأما عبارته فلا يعوضها جس ولا يشوبها لبس فسيح فى الإطالة وهذه الخصال تقمصها من والده فقد كان سيدا صالحا يهتدى بحسن أفعاله الناس، وينتهون إلى حدود أقواله ، جوادا بما ملك محمود الأثر حيثما سلك .

وقد كان للأديب أبى بكر الكثير من القصائد التى أبدع فيها فكان شعره أرق من

---

(١) الفاسى / تاريخ مكة / ج ٦ ص ٢١٢ .
(٢) عمارة / المصدر السابق / ص ٢٧٥ حاشية ١ .
(٣) الجندى / السلوك / ورقة ١٥٦ ب، الملك الأفضل / العطايا / ورقة ٦ ب ، العماد / خريدة القصر / ج ٤ ورقه ٢٦١ أ ، ٢٦٣ ب .
(٤) عمارة / المفيد / ص ٣٢٦ ، إبن سمرة / الطبقات / ص ١٦٩ .

النسيم وغالبه فى الإخوانيات • وقد توفى سنة ثمانين وخمسمائة هجرية ودفن بعدن •

ومن شدة شغفه بالعلم والأدب والمعرفة إبتنى مدرسة بعدن تعرف بمدرسة العندى كانت غريبة الوجود معجبة الثناء •

مؤلفاته :

— ديوان شعر كبير بإسمه •

وله العديد من القصائد فى المديح • وخاصة مدح الأمير عمران بن محمد (١) •

١٥ — العمرانى :

محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن أحمد بن إبراهيم العمرانى • ولد سنة خمس وعشرين وخمسمائة وكان شاعرا مغلقا وله العديد من القصائد الشعرية فى المناسبات وأكثرها فى المديح • (٢) وقد توفى الشاعر محمد سنة اثنين وسبعة وخمسمائة

١٦ — المأربى :

محمد بن زياد المأربى (٣) • من مأرب مدينة السد كان غالب اقامته بنجران ، وكان شاعرا مغلقا مجيدا متلافا ، مدح الامراء الزواحيين والملوك الصليحيين والحميرين ، وبينه وبين الفرقة المطرفية مطاولة ومناقشات ،وقرأ اللغة على علامتى اليمن ابنى زرين على وموسى واتصل المأربى بآل القاسم بن على الرسى ،وأختص بجعفر بن محمد بن جعفر وأدناه وأكرمه ورفع صيته • ولما وفد الذويب بن موسى الوداعى المأذون (وهى مرتبة من مراتب الباطنية) برسالة من جعفر على الملك المفضل بن أبى البركات إلى حصن التعكر ،دخل عليه وعنده ندماؤه وقد انتشى فأنشده من أشعار المأربى قال : لو وقعت عينى عليه لأغنيته ، فأمر أن يصل إليه إلى نجران فوصل وامتدحه فأعطاه حتى صار من أغنى الناس (٣) • ومما مدح به الملك المفضل قصيدة منها :

ووهبت لى الألف التى لو أنها وزنت بصم الصخر كانت أبهرا ••• الخ

هذا وكان أول من مدحه المأربى من أشراف بنى الرس الامير عيسى بن حمزة السليمانى

---

(١) عمارة / المفيد / ص ٣٢٦ •

(٢) إبن سمرة / الطبقات / ص ١٩٣ ، الوصابى / تاريخ وصاب الأعتبار / ص ٤٩ ، الجندى / السلوك / ورقة ١٣٧ أ •

(٣) عمارة / المفيد / ص ٢٦٨ •

وأول من رثاه أيضا فيقول فى رثائه قصيدة منها (١) :

قـرت عيون الشامتين وأسـخنت عينى على من كان قرة عينـى

ويبدو أن المأربى كان شديد الولع بالامير عيسى لذلك نذر أن لا يرى الدنيا الا بعين واحدة فغطى احدى عينيه بخرقة الى أن مات . وقد كان رثاؤه لعيسى كله تأنيباً لاخيه الامير يحيى بن حمزه القاتل . لذلك أعلن يحيى بسفك دم المأربى فقال لـه قصيدة منها :

نبئت أنك أقسـمت مجتهدا لتسفكن على حر الوفاء دمـى

ولو تجلدت جلدى ما عـذرت ولا أصبحت آلام من يمشى على قدم .. الخ

ولم يكتف المأربى بالمدح والرثاء بل غلب عليه أيضا طابع الغزل . وقد توفى المأربـى نحو سنة ست وثلاثين وأربعمائة .

١٧ ــ المغربـى :

مواهب بن جديد المغربى أو (موهوب) (٢) من القادمين إلى اليمن وهو مـن الشعراء المجيدين مدح الملك المفضل بن أبى البركات والملكه الحرة السيدة أروى . والأمير سبأ بن أبى حمير بغرر القصائد التى يقول فيها :

يامالك الدين والدنيـا وأهليهما ومن بعـروتـه الاسـلام متمسـك

قد قيل جاور لتغنى البحر أو ملكـا وأنت يابن الوليد البحر والملـك

ومن رسائله التى كتلها . رسالة الى الامير سبأ بن أحمد الصليحى بعلد انفصالـه عن اليمن هى (٣) " حضرة السلطان الأجل مولاى ربيع المجدين وفرح المتأبدين جلسوه الملتبس وجذة المقتبس ، شـهاب المجـد الثاقب ونقيب ذوى الرشد والمناقـب العاريه للمستعين وجعل رتبته فى الأولية عالية المقام كحرف الاستفهام وكالمبتـدأ ان تأخر فى السنية فانه مقدم فى النيه ولا زالت حضرته والحادثات حمى ، وللوفـود مزدحما وملتزما .. " . وقد توفى إبن جديد المغربى سنة أربع وخمسمائة ولهالعديد من المؤلفات :

(١) أنظر الهمدانى / صفة/ ص١٣٥ ، عمارة/المفيد / ص٢٦٩ ، إبن الديبع / قرة / جـ١ /ص٣٠٦ ، الحبدلى / هدية الزمن/ ص٥٧ .

(٢) عمارة/المفيد /ص٢٨٥ ، الوصابى / الإعتبار فى التواريخ والاثار/ص٤٢ ، الخزرجى / العسجد / ورقة ٦٧ ب .

(٣) ياقوت / معجم الادباء / جـ٧ص١٣٠ ــ ١٣١ .

— ديوان شعر جيد في مدح المفضل بن أبي البركات .

١٨ — الهيثمي :

عمر بن يحيى بن أبي الغارات الهيثمي شاعر الداعي علي بن محمد الصليحي وشعره غاية في البلاغه ويعتبر من مشاهير الشعراء في اليمن .

ومن مؤلفاته :—

— ديوان شعر . يقول إبن سمرة أنه وقف على ديوانه . (١)

وقد قال الهيثمي العديد من قصائده في مدح الصليحيين . (٢)

١٩ — اليافعي :

أبو العتيق أبو بكر بن الفقيه عبدالله بن محمد بن إبراهيم اليافعي (٣) نسبا الجندي بلدا ، كان حسن السيرة ولد سنة ٤٩٠ هـ . وهو أحد أعيان القرن السادس وقاضي قضاة اليمن قاطبة المنوطة به أحكام صنعاء وعدن ، وزر للدولتين الزريعيه والوليديه الحميرية ، أخذ علم الأدب عن العثماني والرشيد بن الزبير المصري ، ولازم علامتي اليمن يحيى بن أبي الخير العمراني وزيد بن عبدالله اليفاعي ، كان مسودا في أحكامه سخي النفس موءلفا لاصحابه عالي الهمه باذلا جاهه وماله في منافع الإسلام أستوهب خراج الفقهاء والأجناد ،وكان من فضلاء الإسلام وأعيان الأنام ، مجيدا وله بديهة لا فضل في الرواية عليها ،وكان خصيصا بملكي اليمن منصور بن الفضل البركاتي والداعي محمد بن سبأ ،وغالب ديوانه في مدحهما لا سيما منصور. وكان حسن التأني في المقصد جماعا لجواهر الفنون ، شاعرا مغلقا وخطيبا مصقعا كامل الفضيلة ،وكان يرتجل الخطبة من ساعته مما أراد . وله ديوان شعر في مجلدين معتدلين وشعره حسن رائق يحتوي على الجد والهزل والجليل الدقيق والجزل وكان نزيها عن الحسد الذي أبتلي به مخالطوا الملوك والروءساء كما هو مشاهد . وقد توفي اليافعي سنة اثنين وخمسين وخمسمائة وقبره بالجند .

---

(١) إبن سمرة / الطبقات / ص ١٠٦ ، عمارة / المفيد / ص ٩٩ .

(٢) أنظر الجندي / السلوك / ورقة ٨٨ ب ، إبن الديبع / قرة العيون / جـ١ص٢٤٩ ، إدريس / عيون / جـ٧ ص ٩٢ .

(٣) عمارة / المفيد / ص٢٦٧ ، إبن سمرة / الطبقات / ص١٦٥ ، العامري / غربال / الزمن / ورقة ١٨٣ ب .

مؤلفاتـه :ـ

ـ ديوان اليافعي في مجلدين (١) .

هذا ومن أهم القصائد التي قالها في مدح الملك المنصور وهو يخاطبه قصيدة منها :

ولو أن للشكر شخص يـرى إذا ما تأملـه الناظـــر

لمثلته لك حتى تـراه فتعلم أنـي أمرؤ شـاكر

ومن أحسن ما أورده في ديوانه في مدح المنصور بن المفضل ذاكرا أن والده الملـك المفضل هو الجار لغيل خنوة قصيدته التي منها :

كثرت يا إبن المفضل حلدى بصنائع أسديتها وأيـادى

وأنلتني بنداك أسباب الغنى فبلغت أوطارى ونلت مـرادى

٢٠ ـ إبن أبـي الحـب :

هو العلامه محمد بن أحمد بن يحيى بن أبي الحب من آل أبي الحـب المنسوبين إلى قريش (٢) . وهذه العائلة معروفه بتعداد العلماء والفقهاء فيها فأبـوه وأبناؤه فضلاء علماء . وقد هاجرت هذه الأسرة من ظفار إلى تريمة في القـرن السادس . وهي من الأسر التي تقوم بالقاء الخطب في حضرموت كما يقوم بها الخطباء المنسوبون إلى عياد بن بشر . ويقال أن آل أبي الحب أنهم خطباء مقابر لا خطبـاء منابر . ويؤيد ذلك القول خطبهم في المآتم وعند الدفن فهي خطب بليغه جدا .

ويعد محمد بن أبي الحب أحد أعلام الفقه والأدب والشعر كما يعد من الوجهـاء الذين أختصتهم مجالس ذوى السلطه . ومن ذلك له بيتين إستشفع بهما من والى تريم من دفع الضريبه حيث يذكر فيها :

مساكين أهل العطب وارحمتى لهم فقارا عجافا من صرير المعاجـل

يرومون أهل العطب أن يلحقوا الغنى وأين الثريا من يد المتنـاول

فقبل الوالى شفاعته وألغى الضريبه .

---

(١) الجندى / السلوك / ورقة ١١٥ أ ، الخزرجي / العسجد / ورقة ٦٧ ب .

(٢) محمد الشاطرى / أدوار التاريخ الحضرمى / جا ص ٢٠٢ ـ ٢٠٣ .

وله قصيدة في وصف تريم يقول في أولها :

تجنب أرضك الوباء الوخيـــم   وجانب سوحك السـدم السـديم

فلا زالت مصححـه النواحـى   فلا يلقى بها أبدا سقيـــــم

أما خطبه فهى بليغه جدا ويتبع فيها طريقة السجع شـأنه شأن أبناء عصره . وأبلغها الخطبة الوعيظة المتداولة في تريم التى تقرأ بمناسبة الوفيات ، هذا وفى خطبه نجـــد الصفة الصوفيه الوعيظة .

ونورد الآن على سبيل المثال فقرات من رسالته للإمام المحدث إبن جديد الحبشـى العلوى على بن محمد قال : " سلام على حضرة سيدنا الفقيه الاجل ورحمة الله وبركاته من أخ له مقيم على عهده ، مستقيم على وده ، ولا يألوه جهدا فى المناصحة ولا يفصـــم عروة المصالحة ، يقيم كتابه منه مقام المصافحة له مقام المناوحة يلاحظه بعين افكاره علـى بعد داره ويخاطبه بلسان تذكاره ، على بعد مزاره " .

هذا وقد توفى إبن أبى الحب سنة احدى عشرة وستمائة (١) ودفن بتريم .

٢١ ـ إبن عقامه :

أبو محمد الحسن بن محمد بن أبى عقامة بن الحسن بن محمد بن هارون (٢) . وهــو كبير بنى عقامة . عالما فقيها مجتهدا وشاعرا فصيحا بليغا ومترسلا ممتازا . وقــــد شارك فى كثير من العلوم إماما فى اللغه العربية مع غزارة علمه . قام بولاية القضاء الأعلـى فى عهد الصليحى ثم فى عهد جياش بن نجاح وكان الأمير أسعد بن شهاب يثنى عليـه على الرغم من إختلافهم فى المذهب . وكان جياش يكرمه ويجله ويعظمه ومع ذلك فقـــد كانت وفاته على يده حيث قتله سنة ثمانين وأربعمائة لاغراض شخصيه .

وللحسن بن عقامة العديد من المؤلفات منها :

- جواهر الأخبار وملح الاشعار . وهو أول كتاب وضع فى اليمن فى هذا الفن الأدبى جزءان فى مجلدين فى (١١٦) ورقة بمكتبة أحمد بن عبدالقادر الاهدل بزبيد .

---

(١) إبن سمرة / الطبقات / ص٢٢٢ ، الشاطرى / أدوار التاريخ الحضرمى / جا ص ٤٠٥ .

(٢) الوصابى / الإعتبار فى التواريخ والآثار / ص٣٣ ، الجندى / السلوك / ورقه ١٨٥ أ .

ومصورة بمعهد إحياء المخطوطات العربية بالقاهرة .

- القصيدة النونيــة .
- جوامع الاخبـــار .

وقد كان الحسن بن عقامة من المبدعين فى الشعر ولم يقتصر على المدح بل بعداه إلى الرثاء والمناظره (١) . ومما نلاحظه أن العقامين أهل رياسة متأصلة فى اليمن من أيـــام بنى زياد ولم يزل الحكم فيهم يتوارثونه الى أن زال عنهم دولة بنى نجاح سنة ٥٥٤ هـ . وما زال فى كل عصر منهم عالم مبرز وحبر مصنف وخطيب مصقع وشاعر مفلق وامام مدرس لذلك نجد أن رياسة البيت حكما وعلما إلى القاضى الأجل أبو الفتوح إبن على بن محمد بن عقامة وكان جوادا مادحا ممدحا يخلع على الشعراء ويغنيهم وفيه يقول القاضى الحلس أبوالمعالى عبدالعزيز بن الحسن الحباب حين دخل اليمن من قصيدة كانت بينهما صداقة ومودة :

إبنى عقامــه لســـت مقتصــدا فى وصفكم بالمدح ما عشـت
علقت يدى منكم بحبل فـــتى ما فى سرائر وده أمـــت

ومن شعر أبى الفتوح قوله فى رزيق الفاتكى الوزير النجاحى :

نفسى إليك كثيرة الانفـــاس لولا مقاسـاة الزمان القاســى

ومن بنى عقامه أيضا القاضى أبو محمد عبدالله بن على بن عقامه بن محمد الحفايلـــى كان شاعرا مجيدا مترسلا يقول عمارة (٢) ولا أحفظ إلا قوله :

ما لهذا الوفاء فى الناس كلا أتراهم جفوة حتى أستقلا

ومن ترســله قوله فى القاضى ابى حامد بن ابى عقامة ابن عمه وقد شجرت بينهما مناقشات على الحكم قوله :

سل عنى قومك ونفسك ويومــك وأمسك تجدنى معظما فى النفوس قاعدا على قمم الرؤوس

ويقول عمارة : وممن عاشرته وكاثرته من بنى عقامه القاضى الفاضل أبو عبدالله محمد بن عبدالله

---

(١) أنظر عمارة/المفيد /ص ٢٩ ، الوصابى /تاريخ وصاب/ص٣٣ ، العماد /خريدة القصــر/ ورقة ٢٨١ أ ، إدريس / عيون / جـ٧ ص٨٦ ـ ٨٨ ، العامرى/غربال الزمان /ورقة ٦٥ أ

(٢) عمارة/المفيد /ص ٢٩ ، إبن سمرة/الطبقات/ص ٢٤١ ، الجندى/ الســلوك/ ورقه ٦٣ أ

وكان يعرف بالحفايلى . وكان نبيلا فاضلا فقيها متكلما شاعرا مترسلا ممدحا . أنتهت إليه الرياسة فى المذهب الشافعى فى زبيد وإلى إبن عمه القاضى الحاكم أبى محمد إبن عبد الله بن محمد بن أبى الفتوح فمن شعر هذا القاضى ما كتب به جوابا إلى أبى العزيز قولــه :

رفقا فدتك أوائلى وأواخرى　　أين الأضاة (١) من الغرات الزاخـر

أنت الذى نوهت بى بين الورى　　ورفعت للسارين ضوء مفاخرى .. الخ

٢٢ — إبن القــم :

أبو عبد الله الحسن بن القم (٢) من أهل مدينة زبيد ، ولد سنة ثلاثين وخمسمائة وكان والده أحد وزراء الدولة الصليحيه ، وزر لاسعد بن شهاب فى زبيد خمسة عشر سنة ثم فوضت اليه الحرة الملكة زوج المكرم النظر فى أعمال تهامة بعد إنتقال الملك المكرم من صنعاء إلى ذى جبلة فعظم شأنه ، وقد حذا الحسين حذو الشاعر إبن مقلـه فكان شاعرا بليغا مترسلا من أفاضل اليمن المبرزين فى النظم والنثر والكتابة وقد أستعانت به السيدة الحرة فى كتابة الرسائل إلى الديار المصرية والأقطار النازحة وكان من علو الهمة وسمو القدر فيما يلبسه ويمتطيه على غاية منيفة وجملة شريفة طريفة .

وقد زاع سيط إبن القم ليس فى اليمن فقط بل تعداه وأمتد حتى وصل إلى العراق والشام ومصر ويدل على ذلك ما قاله عمارة على لسان الفقيه أبو السعود على الحنفى قال :

حدثنى إبن أبى الصباح قال : حضرت مجلس الوزير وعنده جماعة يتذاكرون الشعر فقال لى هل تحفظ شيئا لاحد من أهل اليمن فأنشدته قول ابن القم من قصيدته التى يقول فيها :

الليل يعلم أنى لست أرقـده　　فلا يغرنك من قلبـى تجـلده

فإن دمعى كصوب المزن أيسره　　وإن وجدى كحر النار أبـرده

فعندما سمع الوزير تلك الابيات وكان متكئا أستوى جالسا واستعادها مرارا وكأنما لأول مرة يستمع إلى أبيات من الشعر وهذا يدل على غزارة التعبير وعظمة الكلمه .

---

(١) الأضاة : الماء المستنقع من السيل وغيره . عمارة / المصدر السابق / ص ٢٩١ .
(٢) عمارة / المفيد / ص ٢٤٠ ، الحبشي / تاريخ وصاب / ص ٥٣٥ ، الخزرجي / تاريخ / ورقة ٤٢ أ .

ولما كان إبن القم يتصف بالمديح لذلك كان فى مقدمة من مدحهم الملوك الصليحيين (١) .

وقد توفى إبن القم سنة اثنين وثمانين وأربعمائة وله العديد من المؤلفات منها (٢) : —

— ديوان إبن القم .

مخطوط بالمتحف البريطانى فى ١٥ ورقة رقم (٤٠٠٤) أدب .

— مجموعة رسائل كتبها للصليحيين موجهة إلى ملوك مصر .

مخطوط بمكتبة الهمدانى .

— كتابة الإنشاء . موجود فى معهد احياء المخطوطات .

٢٣ — إبن مكرمان :

الشاعر المعروف بابن مكرمان . يقول عمارة (٣) : رأيته شيخا قد ناهز المائة وهو من أهل جبال برع ، وكان أهل تهامة يكرمونه ويعظمونه ويخلعون عليه الخلع ، وله عدة قصائد فى المدح منها قصيدته التى مدح بها الشريف الأمير غام بن يحيى بن حمزه السليمانى فأنابه عنها بألف دينار يقول عمارة : ولست أعرف من شعر أهل اليمن شيئا يسير مسيرها فى أفواه العامه .

٢٤ — إبن النساخ :

الحسن بن محمد بن النساخ ، كان نابغة دهره ونادرة عصره متفوقا فى النظم والنثر وفنون الأدب مشاركا فى سائر الفنون والعلوم ، ويدل على ذلك رسالته التى بعث بها إلى الخليفه الناصر فقد أثبت علو باعه وتقدمه فى فن الإنشاء .

وكانت رسالته التى بعثها إلى الملك الناصر سببا فى خروج الملك المسعود إلى اليمن لما قام الإمام عبد الله بن حمزه وأشتدت وطأته فى اليمن الأعلى فى القتل والتخريب على الفرقه المطرفيه الذين منهم إبن النساخ (٤) .

هذا وتعتبر الرسالة التى أرسلها إلى الخليفة الناصر فى بغداد من أشهر الرسائل

---

(١) عمارة / المفيد / ص ٢٤١ ، انظر العماد الأصفهاني / خريدة القصر / جـ٣ ورقه ٢٥٤ ب .
(٢) الوصابى / الاعتبار / ص ٣٣ ، الخزرجى / الكفاية والاعلام / ورقة ١٢٢ ب .
(٣) عمارة / المفيد / ص ٢٩٣ .
(٤) إبن زبارة / أئمة اليمن / ص ١٣٦ ، احمد محمد الشامى / قصة الأدب فى اليمن / ص ٣٤٣ — ٣٤٦ — منشورات المكتبة التجارى للطباعه والنشر — بيروت — الطبعه الاولى سنة ١٣٨٥ هـ — ١٩٦٥ م .

نثرا ونظما حيث يقول فى مجمل كلامه : السلام عليك أيها المعالم المقدسة بالاكياس المطهره من الأدناس ، المحلاة بأفضل لباس ، المنتخبة لخلفاء بنى العباس ، المتأرج عرفها ونشرها السائر مع الأمثال السائرة ذكرها ، وطن العترة الرضية ، ومغرس الشجرة المباركه النبويه .

ويسترسل فى الرسالة إلى أن يصل إلى قوله : ملك الإسلام جمال الدنيا والدين واسطة عقد الهاشمية ، أحمد الناصر للدين أمير المؤمنين .

ونجد أن المتأمل فى الرسالة يرى أن كاتبها رجل متعمق فى الأدب وشاعر بليغا فصيحا بما تحمله هذه الكلمات من معنى . ولم تقتصر الرسالة على الأبيات المذكورة بل هناك أبيات عديدة متداخلة بها مقاطع نثريه تدل على قوة الترسل وحسن الألفاظ وبلاغتها وشدة وقعها فى النفس لذلك عندما قرئت على الخليفة الناصر فى بغداد قام وقعد من شدة تأثيرها على نفسه (١) .

هذا وبعد تلك الرسالة التى أرسلها ابن النساخ للخليفة العباسى أرسل رسالة للامام المنصور بالله عبدالله بن حمزه يعتذر فيها وأمتدحه بشعر بليغ .

٢٥ — إبن النوقا :

الشيخ إسماعيل بن محمد المعروف بإبن النوقا (٢) ، وهو من الشعراء المجيدين فى اليمن . نال وزارة القلم للملك جياش بن نجاح ثم للملوك من أولاده الفاتك والمنصور وعبد الواحد وما منهم إلا من أكرمه وعظمه وكان فى نفسه سيدا رئيسا جليل القدر واسع الخير بماله وجاهه مأمون العائلة ظاهر المحضر والصدر واللسان يقول عمارة (٣) : وأدركت من أولاده يزيد سعيد وسعد وعبد المتفضل وعبد المحسن ولهم نباهة القدر وإرتفاع الوجاهة وبعد الصيت ما هو مشهور لهم معروف منهم وعنهم . وشعر أبيهم إسماعيل كثير يتغنى بغزله عشاقه .

---

(١) زيادة فى تفاصيل تلك الرسالة / انظر الملحق رقم ٥ / ص٥٤٦ به الرسالة التى أختطها إبن نساخ .

(٢) الخزرجي / العسجد / ورقة ٩١ ب .

(٣) عمارة / المفيد / ص ٢٨٤ ، العماد / خريدة القصر / جـ٣ ورقة ٢٨٠ أ .

٢٦ — إبن أبى يحيى :

القاضى يحيى بن أبى أحمد بن يحيى (١) . مقره صنعاء وهو قاضى الإسماعيلية وخطيبهم وصاحب رأيهم . ووالد يحيى هذا كان شاعرا الإسماعيلية وفصيحهم قتله أصحاب إبن مهدى فى حصن المجمعه أعلا المخلاف السليمانى ،وكان القاضى يحيى من الذين تنفذ أوامرهم بالإمضاء وغيرهم ولا يوجد شاعر من أهل الجبال من هو أشعر منه وله العديد من القصائد فى مدح الملوك والأمراء بالإضافة إلى الغزل (٢) والرثاء وغيرها وهذه مختارات من شعره . فمن ذلك مطلع قصيدة له يمدح الداعى محمد بن سبأ الزريعى صاحب عدن وقد عزم الخروج إلى ذى جبلة ليملك بلد الأمير منصور بن المفضل فيقول فى أولها (٣) :

النصر من قرناء عزمك فأعزم — والدهر من أسرا حكمك فأحكم

وله على لسان الداعى محمد بن سبأ :

أدركت أو تارى من الأعداء — وملكت من عدن إلى صنعاء

وبلغت بالجرد العتاق وبالقنا — ما شئت من شرف ومن عليـاء

وعندما هم الحبشه على حرب المفضل وغزو بلاده ، يذكر ما جرى على بنى وائل من أهل أحاظه : فى قصيده مطلعها :

وهم بأهل تهامة أغروهم — جهلا بحرس أيما إغرائى

وهم بأهل أحاطة فتكوا وهم — دون البرية كلها لزمائى

أخذوا معاقلهم وهن معاقلى — وسبوا نساءهم وهن نسائى

ويقال أن الداعى محمد بن سبأ وهب لإبن سليمان وهو من قومه ألف دينار فأرتجل إبن يحيى فى ذلك المجلس مخاطبا الداعى بقوله (٤) :

لا فخر إذا أقبلت مستلما — كف المكين ظهير الدين مولانا

هى التى تهب الآلاف وافية — إن كنت نحرا فسل عنها إبن سليمان

---

(١) عمارة / المفيد / ص ٣٢١ ، الخزرجي / الكفاية والأعلام / ورقة ٩٩ أ ، الأصبهانى / المصدر السابق / جـ٤ ورقة ٢٨٥ أ .

(٢) يذكر الهمدانى أن سكن آل يحيى فى الراحة بأعلى الجبال لذلك نراهم عندما وصف منهم القاضى يحيى قيل لا يوجد أشعر منه فى الجبال بحكم سكناهم أنظر الهمدانى / صفة / ص ٢٠٥ .

(٣) عمارة / المفيد / ص ٣٢١ / ، الخزرجي / العسجد / ورقة ١٨٨ أ .

(٤) عمارة / المصدر السابق / ص ٣٢٢ ، الوصابى / الاعتبار / ص ٦٧ .

فقال الداعي يا أبا عبدالله أما ابن سليمان فهو ابن عمي ولكن أسأل أنت عنها ثم أمر له بألف دينار في الحال .

ويقال أن أصحاب ابن مهدي ذبحوه في حصن المجمعة من مخلاف جعفر .

٢٧ - إبن أبي يحيى :

القاضي الأجل يحيى بن عبدالسلام بن أبي يحيى ، وكان بنو يحيى قضاة صنعاء ورؤساءها وساداتها وكبراءها والقاضي كان من أشعر عصره ، وقد مدح الملوك وأسهب في ذلك وخاصة بني زريع حيث كانت صلته بهم قوية جدا .

ومن شعره في مدح القاضي والداعي الأمير عمران بن سبأ الزريعي وقد عزم الرحيل إلى ذي جبلة قصيدة مطلعها :

أيلوم طيفهم على هجرانه ... صب تجافى النوم عن أجفانه

سلبوا كراه منه بخلا منهم ... بالطيف أن يغشاه في غشيانه

يقول إبن الديبع (١) كان يحيى بن عبدالسلام شاعر الإسماعيلية وفصيحهم قتله إبن مهدي بحصن المجمعة في مخلاف الشوافي . وآل يحيى من الأبناء منهم علي ويحيى والشاعر أحمد إبن عبدالسلام بن أبي يحيى قاضي الإسماعيلية وخطيبهم وصاحب رأيهم وهو أبو القاضي جعفر ابن أحمد بن عبدالسلام عالم الزيدية مؤلف النكت وغيرها وأول من أخرج كتب المعتزلة من العراق إلى اليمن ولهم بيعة الى اليوم .

٢٨ - الأحاظي :

نزار ابن الفقيه يزيد بن الحسين الاحاظي (٢) . كان وزير الملك علي الصليحي وكاتب الانشاء وله العديد من الرسائل والقصائد الشعرية سواء في المدح او الرثاء .

وقد قال في أبو عبدالله بن الحسين التبعي حين تغلب على مخلاف أحظه وغيرها من الحصون قصائد عدة .

٢٩ - الأسواني :

أبو الحسن أحمد بن علي بن ابراهيم بن محمد بن الحسن بن الزبير الغساني

---

(١) إبن الديبع / قرة العيون / جـ١ ص٣١٠ .
(٢) انظر عمارة / المفيد / ص ٩١ .

الأسواني [١] إبن القاضي الرشيد . كان من أهل الفضل والنباهة والرياسة والوجاهة وهو أوحد عصره فى نظم الشعر والادب وفى علم الهندسة والفلك والفقه .

وكان ذو علم غزير وفضل كبير .

قدم اليمن رسولا من الديار المصرية وذلك سنة ٥٣٤ هـ [٢] . وأجتاز إلى زبيد وكان بها موالى آل زياد فعمل هنالك أعمالا جليلة تدل أنه رجل ذا علم وعقل رزين ثم طلع إلى الجند وبها الملك المنصور الحميرى فأمتدحه بغرر القصائد فأجزل صلته وأجاز ه بأسنى الجوائز ، وتصدر للتدريس بجامع الجند وانتفع جماعة من أهل اليمن بعلمه وحل ضيفا على قاضى اليمن أبى بكر اليافعى فكان له تلميذا وصديقا .

ثم طلع صنعاء وبها السلطان الأجل حميد الدولة على بن حاتم بن أحمد اليامى فمدحه بقصيدته العصماء جاء فيها :

لئن أجدبت أرض الصعيد وأقحطت فلست أنال القحط فى أرض قحطان

ومذ كفلت لى مأرب بمآربى فلست على أسوان يوما بأسوان

ويقال أنه عندما قدم إلى اليمن أراد أن يدعى الخلافة فأمسك به الداعى وحبسه ثم أرسله إلى صاحب مصر الخليفه الحافظ عبد المجيد . مقيدا مجردا . وقد قتل ظلما وبغيا فى شهر محرم سنة ثلاث وستين وخمسمائة .

ومن مؤلفات الأسوانى الادبية :

- كتاب رياض الأذهان ذيل به على اليتيمة .
- رسالة أودعها فى كل عام مشكلة ومن كل فن أفضله باليمن وبالأسكندرية .
- له ديوان شعر أيضا موجود فى اليمن .
- الهدايا والطرف .
- كتاب الجنان .

---

(١) إبن سمرة / الطبقات / ص ١٦٧ ، الجندى / السلوك / ورقة ١٢٣ أ ، إبن الديبع / قرة العيون / جـ١ ص ٣١١ .

(٢) إدريس / عيون / جـ ٧ ص ٣٠٢ ، بامخرمه / ثغر عدن / جـ ٢ ص ٤ ـ ٦ ، إبن خلكان / وفيات / جـ ١ ص ٥١ ، الادفوى / الطالع السعيد / ص ٤٧ .

— المقامه الحصيبية من إنشائه (١) .

منها نسخه بدار الكتب المصرية تحت رقم (١٣٤٦٩ ز) وأخرى بمكتبة البلديـــة ، بالاسكندرية (برقم ١١٥ ب) . وسميت المقامه الحصيبية لأن مؤلفها أول ما نزل بالحصيب

٣٠ — الاشعرى :

أحمد بن الاشعرى (٢) ، كان فقيها من فقهاء الحنفيه وأديبا برع فى علم الانســاب وهو ممن أدركه عمارة اليمنى فى القرن السادس وله باع طويل فى الادب .

من مؤلفاته :

— كتاب اللباب ونزهة الأحباب فى الآداب .

رتبه على عشرة فصول فى الكرم والعلم والأدب والخلاعة والفصاحة والتلطف ، وفصـــل فى حكاية الشعراء وآخر فى حكايات العشاق ، وفصل فى أخبار النساء . والتاســـع فى أخبار منشورة والعاشر فى حكاية الصالحين .

وهو مخطوط بدار الكتب المصرية (برقم ٢٣٧٢) أدب .

٣١ — الأسورى :

الوزير خلف بن أبى طاهر الاورى . وزير الملك جياش (٣) بن نجاح صاحب زبيـــد وكان أحد أفراد الدهر نبلا وفضلا وصحب جياش حين زال ملكه ودخل معه الهند وعاهده على أن يقاسمه الأمر ان ملك ونعته جياش قسيم الملك ولولا الوزير خلف ما تم لجيـــاش ما تم من رجوع الأمر اليه . يقول عمارة (٤) : حدثنى الشيخ محمد بن اليافعى الحميــــرى قال حدثنى أبى وجماعة من خواص الوزير أن سبب الجفوة والبعد بين الوزير خلف الشاعـــر وجياش . أن الوزير شرب ذات ليلة فى داره وغنى ابن المصرى وكان محسنا قول قيـــس بن الرقيات يمدح بنى أمية :

لو كان حولى بنى أميـــة لـــم ينطق رجال إذا هـــم نطقـــوا
إن جولسوا تضيق مجالسهـــم أوركبوا ضاق عنهم الأفق ..... الخ

قال فطرب الوزير وخلع على من كان فى مجلسه وهم ثلاثة عشر رجلا ثم خلع عليهـــم ثلاث مرات ثم وصلهم ولم يزل يستعيد الصوت ويغنيه إلى أن أصبح ونقل المجلس إلـــى جياش فتوهم منه ودخلت بينهما الوحشه فهرب خلف . وقد أراد جياش عودته إليـــه فأرسل له يستعطفه ولكنه رد على جياش بقصيدة تدل على دهائه وحدة ذكائه مبينـــة فصاحته فى قول الشعر .

(١) أنظر إبن سمرة / الطبقات / ص ١٦٧ ، العماد / خريدة القصر / جـ٣ ورقة ٣٦ أ ، ابن الديبع / قرة / جـ١ ص ٣١٣ .
(٢) عمارة / تاريخ اليمن / ص ٢٦٧ ، إبن سمرة / المصدر السابق / ص ١٦٥ .
(٣) عمارة / تاريخ اليمن / ص ٩٦ ، الخزرجى / الكفاية / ورقة ١١٦ ب ، العماد / خريدة القصر / جـ٣ ورقة ٢٧٦ ب .
(٤) عمارة / المفيد / ص ٢٦٧ ، الوصابى / الاعتبار / ص ٥٣ .

تطور علم البديع والعروض في اليمن :

لم تقتصر العلوم اللغوية في اليمن على الأدب والنحو ،بل كان هناك علما العروض والبديع . وعلى الرغم من تأثر الأدب بالنزاع السياسي والمذهبي إلا أن هذا التأثر إمتد بين أولئك العلماء الذين كان لهم دور فعال في العلوم اللغوية الأخرى لأن الأدب كان متصلا إتصالا مباشرا بعلم النحو والبديع . وعلى الرغم من تقدم علمي الأدب واللغة في اليمن إلا أن البديعيون لم تكن لهم مدارس مختصة في علم البديع إلا في وقت متأخر على الرغم من إنتشار مقامات الحريرى عندهم . وليس هذا القصور عند الأدباء في اليمن سببه عدم المقدرة العلمية إنما هو عدم إستساغة لما أتى به البديعيون من تكلف تمجه الأذواق السليمة ،وقد أنكر عليهم بديعهم فيما بعد العلامة محمد الشوكاني . لذلك إخترع الأدباء في اليمن وغيره أساليب أدبية أخرى ولدتها لهم طريقة الحريرى ، من ذلك التلاعب بالحروف والاعراب والاجناس ، فأنتهى الوضع الأدبي في اليمن إلى الإزدهار الذى حاكى أسلوب الحريرى .

وما نلاحظه أن مدرسة البديعيين في الأدب اليمني لم تروج إلا في فترات متأخرة ،كما ذكرت سابقا ،حتى عدت هذه الطرق البديعية من آخر ما وصل الأدب اليمني من أساليب مستحدثة لم يتأثر بها إلا فئة قليلة من الأدباء وكانوا قلة جدا في القرنين الخامس والسادس الهجريين ،ولم يزدهر ذلك العلم إلا في عهد الدولة الرسولية على أكتاف الأديب وجيه الدين العلوى المتوفي سنة ٨٠٣ هـ (١) الذى نظم قصيدة بديعية في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم أسماها (الجوهر الرفيع ودوحة المعاني في معرفة أنواع البديع ومدح النبي العدناني) وقد إشتهرت بديعيته شهرة

---

(١) الحبشي / حياة الأدب / ص ١٦٢ .

واسعة وتناقله الأدباء وكان من مدحها إبن حجر العسقلاني . هذا وقد سار على نهج الوجيه العلوى في نظم البديع الشاعر إسماعيل بن أبي بكر المقرى وقد وضع قصيدته في مدح الرسول أيضا وضمنها سائر أنواع البديع وهي بعنوان (الجمانات البديعية) ،وشرحها في جزء مختصر . ويُعد إبن المقرئ أعظم من إستعمل نظم البديع حيث يكثر من إستعمال الألفاظ البديعية كالجناس والطباق والتوريه والإستعارة في مدائحه فلا عجب وقد كان مصدر إعجاب الملوك . هذا ويُعد آخر من كتب في علم البديع من أهل اليمن الأديب منصور بن نصر اليحوي المتوفى سنة ١٣٤٢هـ .

وهكذا نجد أن اليمنيون وإن كانوا قد أسهموا في البديع الذى جاء متأخرا إلا أنه لم يسبقهم في ذلك المضمار إلا مصر والشام فقط ،ومن ثم كان لهم دور فعال في ذلك العلم . وكان علم العروض يسير جنبا إلى جنب في ركاب علم البديع لأن هذان العلمان لم يزدهرا إلا متأخرا ، وكما ذكرت سابقا، هناك العديد من الظروف التي جعلت هذين العلمين يظهران متأخرا وهو عدم إستساغة أدباء اليمن لأدب مدرسة البديع الرائجة في مصر في ذلك الوقت ، ومن ثم لم يتأثر الأدباء بأصحاب تلك المدرسة كالقاضي الفاضل العماد الأصفهاني وإبن نباته الحفيد والصفدى ومن سار سيرهم، أضف إلى ذلك أن طبيعة البلاد العربية لا تشجع شيئا من ذلك المجون، ولكن عندما وجد البديع والعروض طريقه في شعرهم تداوله الشعراء في بداية الأمر بخفية تامة وسرية ومن ثم أبدعوا فيه عندما أعلن على الملأ ،وكان من برع في علم العروض في اليمن نشوان بن سعيد الحميرى . وبذلك نجد أن اليمن كانت المدرسة الثالثة في هذين العلمين بالاضافة إلى مصر والشام.

هذا ومن أهم تراجم علماء البديع والعروض : -

١ - أبو الحسن محمد بن عقامه المتوفي سنة ٤٨٠ هـ (١)

من أهم مؤلفاته :

- جواهر الأخبار ونوادر الأشعار .

وهو مؤلف يضم الحكاية والنادرة والقصيدة .

٢ - الأديب الحسين بن علي بن القيم المتوفى سنة ٤٨٢ هـ (٢)

من أهم مؤلفاته :

- مجموعة الرسائل الإنشائية وقد كتبها على لسان ملوك الدولة الصليحية .

وهذه الرسائل توجد بجانب أشعاره وكان مثلا أعلى للأدب والبديع والعروض في طريقة السبك والإجادة .

٣ - أبو بكر بن عبدالله بن محمد اليافعي المتوفى سنة ٥٥٣ هـ (٣)

من أهم مؤلفاته :

- له العديد من القصائد الشعرية التي مدح فيها الأمير محمد بن سبأ وغالب ديوانه في مدحهما وهما مجلدان معتدلان وشعره حسن رائق يحتوى على الجد والهزل الرقيق بالإضافة إلى المحسنات البديعية .

---

(١) الدجيلي / الحياة الفكرية / ص ١٧٨ .

(٢) عمارة / تاريخ اليمن / ص ٩٧ ، العماد / خريدة / جـ٣ ورقة ٣٥٨ أ ، الحبشي / حياة الأدب / ص ١٣٧ .

(٣) الحبشي / المرجع السابق / ص ١٣٧ .

٤ - أبو بكر محمد بن أحمد العبدى المتوفي سنة ٥٦٢ هـ.(١)

من أهم مؤلفاته :

- مقاته (الحصيبية).

- مواطر الخواطر.

هذا ويعد العبدى من الذين برعوا في هذا العلم لا سيما علم البديع لأنه كان ينظم الكثير من الرسائل الإنشائية في ديوان ملوك الدولة الزريعية.

٥ - عمارة اليمنى المتوفى سنة ٥٦٩ هـ.(٢)

من أهم مؤلفاته في هذا المجال :

- النكت العصرية.

وتميز أسلوبه بالبساطة وجزالة التعبير وجودة السبك.

٦ - أحمد بن محمد الاشعرى المتوفي في القرن السادس.(٣)

من أهم مؤلفاته :

- نزهة الأحباب.

وهو على أسلوب المقامات الأدبية وهي عبارة عن مقالات في الكرم والعلم والخلاعة والفصاحة واللطف والحكايات المتعلقة بالشعراء والحكايات المتعلقة بالعشاق وأخبار النساء. وتوجد بهذا الكتاب الكثير من القصائد ذات المحسنات البديعية العظيمة والتي أجاد نظمها بطريقة رائعة. ومن هذا الكتاب نسخة خطية بدار الكتب المصرية.

(١) عمارة/ تاريخ اليمن/ص ٣٢٦، الاهدل/تحفة/ ورقة ٢١٩ ب. الحبشي/ مصادر الادب/ ص ١٣٩.

(٢) عمارة / المصدر السابق/ص ١١-١٢، العامرى/ غربال/الزمان/ ورقم ١٦٠أ، ابن الاثير / الكامل / جـ٣ ص ٤٠١، الدجيلي/ الحياة الفكرية/ص ١٨١، العمرى / مصادر/ص ٣٨.

(٣) عمارة/ المصدر السابق/ص ٢٦٧، ابن سمرة / الطبقات/ص ١٦٥، الحبشي / المرجع السابق/ ص ١٣٤.

٧ - الأمير نشوان بن سعيد الحميرى المتوفي سنة ٥٧٣ هـ.(١)

من أهم مؤلفاته :

- الحور العين.
- الفرائد والقلائد .

هذه المؤلفات وإن كانت قد ذكرت أثناء حديثنا عن علماء الأدب إلا أنها تتصف بالكثير من البلاغة الأدبية فهي مصدر غني بعلم البديع والعروض لأن نشوان كان فريد عصره في هذا المضمار (العروض) إضافة إلى البديع الذى شاركه فيه الكثيرون ممن ذكرتهم سابقا .هذا ويتميز هذين الكتابين بحسن التعبير وايجازه .
واضافة الى نشوان أحمد بن خير طارش الحميرى (٥٤٠هـ) ويحيى الحسينى ، ومحمد بن الحسن الطبشى ومحمد بن حسن بن أبان بن الصنعاني ومحمد بن أحمد القاضي اليمني وزيد بن عطيه الصعدى وأحمد بن حمد الأشرفي وعبد الله بن محمد الامحني ومسرور الفشالى ومحمد بن محمد العمرانى وأحمد بن سعد القدسي والحسن بن عروة العصيفرى والحسن بن يحى القاسمي وأحمد بن عبد الأعلى الضميمي . ومنهم أيضا علي بن محمد بن الوليد العبشي مؤلف ديوان (التسعونيه) .(٢)
وهكذا نجد أن الأدب اليمني حفل بالكثير من المحسنات اللغوية وغيرها يقول الحبشي : (٣)
وظل الأدب كذلك حتى بزوغ الدولة الأيوبية واطاحتها بكل الدويلات الصغيرة التي قامت في اليمن . وكانت هذه الدويلات بكثرتها خير معين للأدباء ففقدوا بسقوطها موارد مادية عديدة كانوا يستعينون بها في حياتهم المعيشية في حين فقد الشعراء في مدوحيهم ذلك الذوق العربي الخالص الذى كانوا يجدونه عند رؤساء القبائل والدول .

---

(١) المؤرخون ص ٤٢٤ .
(٢) الدجيلي / الحياة الفكرية / ص ١٧٥.
(٣) الحبشي / حياة الأدب اليمني / ص ١٤٠.

ومع ذلك فإن الدولة الأيوبية قد أدخلت أدبا إسلاميا حضاريا يعتمد في أسلوبه على تلك المستحدثات التي تفنن في إبتكارها أدباء مصر والشام وكادت تخفي من الأدب اليمني صبغته المحلية التي يغلب عليها الطابع العربي الخالص . ومع ذلك لم يكن لهذه الدولة أثر كبير في وجود نهضة أدبية كبرى ، وإذا كان هناك من شيء يذكر في هذا الصدد فهو تلك الوافدات الأدبية التي إستقبلوا فيها جماعة من أدباء العالم الإسلامي كالأديب إبن عينين المتوفي سنة ٦٣٠ هـ ، الذى دخل اليمن ومدح سيف الإسلام طغتكين ،والأديب إبن الدلال المصرى ،وكان قد صحب الملك معز الدين إسماعيل بن طغتكين والذى إشتهر بين الناس بهجائه المقذع .

هذا وكل ما يمكن أن يقال عن الأدب اليمني في عصر بني أيوب ومن سبقهم ، أن الأيوبيين أرشدوا الأدباء في اليمن إلى أساليب غريبة عليهم من الحياة والحضارة لم يكن لهم بها عهد ، فكان من هذا زاد ثقافي إستفادوا منه في شعرهم وأدبهم.

وبهذه العلوم التي ذكرتها سواء في التاريخ أوفي الفقه أوالأدب أوعلم الكلام ،أكون قد قاربت من إيفاء الموضوع حقه ، لا سيما وأن الحركة السياسية والمذهبية كان لها الأثر الكبير فيها ، لذلك تنوعت حصيلتها بتنوع المذاهب الفكرية الموجودة في اليمن . وهذا لا يعني أن اليمن كان يخلو من الكثير من العلوم والمعارف الأخرى ،كالعلوم السياسية ونظام الدواوين وعلوم الفلك والمساحة والحساب والطب وتعبير الرؤيا والمنطق وأدب البحث والمناظرة والزراعة

والكيمياء والموسيقى والملاحة والفلسفة ، فقد برع الكثيرون في هذا المجال العلمي ، وبهذه الأطروحة عن التاريخ اليمني أرجو أن أكون قد وفيت للتاريخ بعض حقه سواء من الناحية السياسية أو المذهبية .

والله ولي التوفيق ،،،

الخَاتِمَةُ

الخاتمـــــة :

يعد تاريخ اليمن مصدرا ثريا للتاريخ الاسلامي . ولعل السبب الحقيقي لذلك كثرة الأحداث التاريخية سواء المذهبية أو كثرة صراعات الدول القائمة فيه في آن واحد ،فلا نجد أن مثل هذا الحدث التاريخي حصل في دولة من الدول العربية الاسلامية . لذلك تعددت المصادر والمراجع التي تعرضت لتاريخ اليمن سواء في الفترة التي خصصت لبحثي أو غيرها . والدارس لهذا التاريـــخ يجد أن هناك الكثير من النتائج لتلك الحقبة من التاريخ التي لا يمكن أن يحصل عليها الا من خلال دراسته لها ، واذا نحن تناولنا المصادر التي استعنـــت بها في البحث ،نجد أنها تتباين سياسيا ومذهبيا ،وتختلف رأيا وفكـــرا ، فكانت معلوماتهم متضاربة الى حد كبير . وكان عليّ في خضم هذه المعلومـــات المتشابكة أحيانا ،المتعارضة غالبا أن أجد طريقي وأكتب عن أحداث هـــذه الفترة غير متأثرة بما يقوله هذا المصدر أو ذاك ، وأضع نصب عيني الحقيقـــة الخالصة . لأن هدفنا هو ابراز التاريخ اليمني ،أحسن صورة دون اسلاق أو زيف حتى نكون قد أخرجنا حقائق يعتز بها اليمن في كثير من أحداثه واذا سيشاب تلك الأحداث بعض الرذائل فعلى ما أعتقد أنه لا يخلـــو تاريخ أمة من الأمم من بعض الأخطاء البشرية . ويكفي اليمن أنه عاصر أحداث كانت تئن من شدتها الجبال ،ولهذا عولت على أن أكون صادقة في كـــل ما أكتبه عن التاريخ اليمني . وأرجو أن أكون قد وفقت في ذلـــك ماأمكنني .

والبحث كما رأينا مكون من بابين :

البـــاب الأول : يتنـــــاول التـــاريخ السياســـي ،ولقـــد

استطعت في التمهيد من هذا الباب أن أستخلص الكثير من الحقائق التي غاب بعضها عن المؤرخين متمثلة في كثرة الآراء حول دولة إبن زياد وكيف تقوم بمباركة الخلافة العباسية فكأنما الدولة العباسية تُعين على إنشقاق اليمن عنها ، وبالطبع كان السبب الحقيقي لهذه المباركة هو إتقاء شر إبن زياد . وبالفعل نجح الخليفة العباسي في خطته هذه . بإبعاده عن مركز الخلافة وحتى يضرب به الشيعة الزيدية ويكونوا كحصن منيع أمام تحركات الشيعة واستطاع إبن زياد وحفظ السيادة لبني العباس على تلك المناطق وولائهم لهم بإثبات جدارتهم في وضع حد للكثير من القلاقل والفتن التي كادت تخرج اليمن من سيطرة العباسيين .

وقد كان دور الحسين بن سلامه الإيجابي مثلا رائعا فهو لم يقتصر على الناحية السياسية بل تعداه إلى الشؤون الداخلية على الرغم من أن الأدوار البطولية التي كانت له ولأسلافه من قبله . ففي أثناء حكمهم كان بنو يعفر قد تمركزوا في صنعاء وبدأوا يناضلون الزياديين ولكن ذلك لم يفت في عضد الحسين بن سلامه بل سار قدما في تطور دولته من الناحية الإجتماعية حتى أصبحت دولتهم في مصاف الدول التي أسهمت في الحركة العلمية فعلا وقولا .

ويجب ألا ننسى أيضا دور بني يعفر في صنعاء التي كانت محط أنظار الكثيرين من الذين سولت لهم أنفسهم الإستقلال ببعض المناطق اليمنية سواء بني الرس الزيديين أو الإسماعيليين متمثلين في علي بن الفضل والحسن بن حوشب . وما قام به علي بن الفضل قبحه الله من الفسق والفجور في اليمن وقضائه على الأبرياء ومواقفه المخزية التي تستر بها خلف الدعوة للإسماعيليين أو ما يطلقون عليه الدعوة العبيدية وتحديه للخلافة ثم دخول الإسماعيلية كدين ودولة في اليمن تنافس بني زياد وبني يعفر كل ذلك أدخل الدولتين في صراع دموي مميت . فكانت صنعاء تارة لبني يعفر وأخرى بيد إبن الفضل إلى أن أستطاع السلطان أسعد بن أبي يعفر الحوالي إراحة أهل اليمن قاطبة من إبن الفضل حين قرر الخلاص منه . وبالفعل تمّ له ما أراد وبدأت جراح أهل اليمن تلتئم قليلا بعد القضاء عليه . وظل إبن يعفر مسيطرا على صنعاء وما حولها في الوقت الذي كان فيه بني زياد يلتقطون آخر أنفاسهم حيث أنتهت دولتهم وقامت على أنقاضها الدولة النجاحية . ودخل إبن

يحفر فى صراع دموى أيضا مع بنى الرس الذين كانوا قد تمركزوا فى صعدة ونشروا المذهب الزيدى فى اليمن التى صارت فى ذلك الوقت ميدان صراع سياسى ومذهبى ، ولم يكن المذهب الزيدى من الخطورة بقدر الدعوة الإسماعيلية التى تشعبت جذورها وتطاحن عليها دعاتها وتقاتلوا من أجل الدعوة والسيطرة والسلطان ، وكان ذلك الصراع سببا فى أن تظل اليمن فترة وجيزة مظلمة لم يعرف المؤرخون عنها شيئا إلى أن قامت دولة بنى صليح حاملة بين طياتها الدعاء للفاطميين ، وبنى نجاح السنيين الداعين لبنى العباس .

وإذا نظرنا إلى دولة بنى الرس نجد أن دولتهم أستمرت ولم تنتـه بإنتهاء الدولة الزيادية أو اليعفرية ، بل أخذت تقاتل وتناضل حتى وقت قريب لذلك تعتبر من الدول العريقة فى اليمن . والتي سيطرت على كل نفوذ السنين وكانت هي العلم المترجل الذى حذا حذو كل من الاسماعيليين وغيرهم من الدول .

هذا وفى الفصل الثانى : كنت قد أوردت الدول التى قامت فى القرنين الخامس والسادس ، وأهم المعارك التى خاضها ملوكها وسلاطينها ، ولقد كانت دولة بنى الرس فى أشد عنفوانها وقوتها وبدأت تقاتل دولة بنى صليح وبنى نجاح الناشئتين حديثا وبالطبع كان لابد من وقوع الصدام المسلح بين تلك الأطراف الثلاثة لأن كلا منهم يرى له الأحقية فى إتمام ما وجد من أجله وهذا بدوره أوجد المعارض والمؤيد وبالتالى أصبحت اليمن فى صراع عنيف وتطاحنت الدول فيما بينها ، ومما يلفت النظر وما نلاحظه أن التاريخ يعيد نفسه فى قيام الدولة الصليحية وإعادة الدعوة للإسماعيليين ، لأن الظروف التى مهدت لعلى بن الفضل والحسن بن حوشب هى التى ساعدت على الصليحى فى قيام دولته كداعية ثم تحولت الدعوة إلى أهداف سياسية وتمركز سلطان الصليحى فى صنعاء ، ولم يقتصر ذلك السلطان على اليمن بل إمتد إلى الحجاز والبحرين وكأنما أراد الخليفة الفاطمى بمساعدة الصليحى أن يقيم الدعوة بطريقة غير مباشرة فى المناطق الأستراتيجية الآهلة بالسكان سواء

فى الحجاز ملتقى العالم الإسلامى أو البحرين المرفأ الحيوى التجارى • ولقد بلغ سلطان الصليحيين من القوة أن حصر بنى الرس فى صعدة وأصبح تحركهم محدودا وكذلك أصبح بنو نجاح مقتصرين على زبيد ، وقد أستمر ذلك الحال حتى آخر ملوك دولة بنى صليح ، الذين ظلوا موالين للفاطميين ويسيرون حسب خطة سياسية أتفقوا عليها فيما بينهم وبذلك أعطوا للمذهب الإسماعيلى العطاء الكافى سواء فى اليمن أو غيرها وهذا دليل حبهم وإخلاصهم للدعوة الإسماعيلية وشدة تأثرهم بها •

ويجب ألا نغفل دور بنى نجاح البطولى فى تحدى الصليحيين والإستمرار فى الدعوة للعباسيين رغم تضييق الخناق عليهم وإنحصارهم فى زبيد مشلولى الحركة إلا أنهم أستطاعوا الوقوف صفا واحدا فى وجه مناوئيهم فى ظل الولاء العباسى ، وهذا بدوره ساعد على بقاء سلطانهم على اليمن فى أحلك الظروف وأسوأها وبناء على ذلك دخل النجاحيون المعارك الدموية العنيفة وتجرعوا مرارتها والتى أدت إلى قتل نجاح وسعيد الأحول وغيرهم• وفى خضم تلك الأحداث يجب ألا يفوتنا الإشادة بذكر بنى الرس الزيديين وما قاموا به من دور فعال فى إيقاع النكسات بالإسماعيليين حيث أنهم كانوا العدو اللدود لهم ، وقد راح ضحية ذلك العداء الكثير من الأئمة الزيديين •

هذا وما يجب أن ننوه عنه أن دولة بنى الرس قد عاصرت كل الدول التى قامت فى اليمن منذ سنة ٢٤٥هـ حتى بعد القضاء على كل الدول التى أستقلت فى خلال القرنين الخامس والسادس ولم تكتف بمواجهة دعاة الإسماعيلية الصليحيين فقط بل أمتدت تلك المواجهة لكل الدول التى قامت بالدعوة للإسماعيلية أمثال بنو زريع وبنو همدان وكما نعلم أن السبب الرئيسى فى ذلك هو العداء لدعوتهم التى كان الزيديين ينبذونها ويرفضونها كدين ودولة •

وكما رأينا المعارك التى خاضها بنو الرس مع الهمدانيين وبنى زريع وما لها من تأثير

سلبي على المجتمع اليمني، وقد أستمر الحال كذلك إلى قيام دولة بني المهدي قبحه الله الذي أوجد دستورا شرعيا لنفسه وزاد من دمار الدولة بأن أظهر الفتن في البلاد ودخل مع بني الرس أيضا في معارك عدة وأزال كل سلطان للعباسيين وإن كان يدعي الولاء لهم إسميا بإعتباره سني المذهب قولا وليس فعلا. وكان فسوق وفجور بني المهدي سببا رئيسيا في دخول الأيوبيين اليمن بناء على طلب الخليفة العباسي الذي ضاق ذرعا بكثرة المشاكل التي أحاطت باليمن ، وان كان الأيوبيون قد بيتوا ذلك الأمر في أنفسهم الا أن السبب الحقيقي هو المصالح السياسية كانت تقتضي ذلك الدخول مضافة إليها الفاقة الإقتصادية التي كانت تعاني منها الدولة ولمحاولة سد تلك الثغرة وجد الأيوبيون أن أفضل مكان لوجود الاقتصاد المادي هي اليمن لأنها الوحيدة التي كانت تجارتها رائجة مع الشرق الأقصى وبدخولها يمكن أن تقدم للدولة الإسلامية المعونة لحركة الكفاح المسلح ضد الصليبيين . وعلى الرغم من أن هدف الأيوبيين الحماية البحرية والمعونة الإقتصادية الا أنهم أساءوا التصرف مع أهل اليمن وربما يعود ذلك لنشوة الانتصار سواء على الصليبيين أو على دخولهم اليمن فالبعض منهم كان وبالا على اليمن أمثال معز الدين إسماعيل الذي أدعى النبوة وقتل الكثيرين من أهل اليمن حتى يحقق لنفسه خضوع كل المدن اليمنية لذا أرى أن حكم الأيوبيين لليمن ذنب أقترفه العباسيون في حق الشعب اليمني ، هذا وان كان هنالك بعض الإيجابيات ولكنها لا تقارن بحكمهم الذي بدأ بحروب متواصلة مع بني الرس والهمدانيين من أجل السلطان . وبالطبع كل ذلك له تأثير سيء على الشعب اليمني الذي أصبح في لحظة من اللحظات يتخبط في الجهالة العمياء من أولئك الحكام لا حول له ولا قوة في ذلك الخضم الهائل من المعارك العنيفة والجور السلطاني الذي سطى على بلاد هم مدة ليست بالقليلة ، لذا كان لزاما علينا ايجاد العذر للشعب اليمني الذي وقف مكتوف الأيدي أمام تلك الفوضى والإضطرابات التي تعج بها البلاد فلم يقتصر الأمر على الصراعات السياسية بل تداخلت

الصراعات المذهبية أيضا ، وأصبح الأمن مفقود فى بلاد العرب السعيد • ولعل الـذى زاد ذلك كله هو مواصلة العباسيين والفاطميين فى تشجيع تلك الدول المتناحرة من أجـل الدعوة والسيادة والسلطان فالعباسيون يرسلون الرسائل يهنئون ويباركون وهـذا بـدوره يقوى عضد الموالين لهم وهو فى نفس الوقت يزيد من تمركزهم السلطانى على إعتبار أن لهـم الأحقية الشرعية فهم حكام المشرق والمغرب ولابد من انتصارهم وبقاء نفوذهم • والفاطميون كثرت سجلاتهم لتأييد سلاطين آل صليح الداعين بإسمهم ، وقد أراد الفاطميون من ذلك الوقوف ضد العباسيين وإلغاء أحقيتهم فى السلطان الفعلى لليمن ومن جراء ذلك زاد الصـراع الدموى فى اليمـن •

هذا وقد أشرت فى الفصل الثالث إلى العلاقة بين العباسيين والفاطميين باليمن ومما يؤسف له حقيقة أن ما كتب فى هذا المجال تاريخيا لا يقارن بتلك الأحداث الهائلـة فى اليمن والتى وجدت من أجل تلك الدولتين ، وإن كان هنالك لوم فأضعه على المؤرخين اليمنيين الذين كانوا يعاصرون تلك الأحداث ولم يكلف أحد منهم نفسه بكتابة تاريخ منفـرد عن تلك العلاقة الوطيدة التى حفلت بالأحداث التاريخية التى يمكن أن نعتبرها وثائـق عظيمة الشأن فى هذا المضمار • وقد كان لذلك التقصير أثره الفعال على أثناء جمعـى للمعلومات الخاصة ، لذلك أجد أننى لم أوف هذا الفصل حقه من العطاء الكافى •

أما الباب الثانى : الـذى خصصتـه للحركـة العلمية التى تعتبر دعامة من دعائم أى دولة قائمة لأن بالعلم ترتقى الشعوب وترتفع فهـو شريان الحياة فيها ، وكانت أهم النتائج التى خرجت منها فى بحثى هذا هو إقبال أولئك الملوك والسلاطين على العلم حتى أن بعضهم أصبح من كبار العلماء والفقهاء وصار منهـم رجال الفكر والأدب وأسهموا مساهمة فعالة بدفع الحركة العلمية قدما إلى الأمام لا سـيما وأنهم أهتموا بفتح المدارس التى تخصصت فى شتى أنواع العلوم والمعارف ، ولما كانـت بلاد اليمن تعج بكثرة النزاعات السياسية وُجدت الفوارق فى المجتمع اليمني وتحولت كل دولة الى تحدى الأخرى بالنزعة المذهبية لتثبيت سلطانها وأحقيتها ونتيجـة

عليه بعض حكام اليمن وهو السلطان نشوان بن سعيد • ويجب ألا أغفل دور عمارة اليمنى التاريخى فهو معاصر لتلك الأحداث وأستطاع أن يبرز بعضا منها بصورة صادقة تحمل فى صفحاتها المؤرخ الحيادى الذى أعطى التاريخ حقه من الصدق والأمانة لذلك يمكننا أن نعطيه القيمة العلمية الكبرى لأنه أخذ الكثير أثناء كتابة تاريخه من كتاب المفيد لجياش إبن نجاح والذى أصبح مفقودا فى ذلك العصر لخطورته فى إظهار الحقائق التاريخية على علاتها ، ولكنما أخذته على عمارة هو تقصيره فى الكتابة عن الأدباء المعاصرين له لأن إغفاله لهم جعلهم شبه مفقودين مع أن لهم دورا ايجابيا فى هذا المضمار فى الوقت الذى كانت الدول المجاورة تعاني من قلة الكلمة سواء النثرية أو الشعرية . و إضافة إلى الدراسات التاريخية وجدتّ الدراسات العلمية متمثلة في الحساب والهندسة وعلم الفلك والمساحة والطب أيضا طريقها في اليمن الا أنه كان محجورا عليها إلى أن جاء العصر الرسولي الذى يُعد عصر الإنفتاح الذى كان ملوكه من الذين يتوقون إلى تلك العلوم المحرمة تقريبا في العهود السابقة. أما بالنسبة للعلوم العقلية متمثلة في علم الكلام ،فقد تأثر هذا النوع من العلوم بالحركات المذهبية لذلك كان لكل مذهب علماء لهم طريقتهم الخاصة في الفلسفة الفقهية ،وبناء عليه ظهرت العديد من المدارس الكلامية . كذلك نجد أن الدراسات اللغوية التي ظهرت في اليمن متمثلة في الأدب واللغة والنحو وعلما البديع والعروض أيضا فإن للحركة السياسية والمذهبية أثر في تنوعها فنرى أن هناك أديب سني وآخر زيدى وثالث شيعي إسماعيلي فكل واحد منهم يشيد ويفاخر بحكام مذهبه.

وعلى الرغم من ذلك فأنا معجبة جدا بالتاريخ اليمني لسبب واحد فقط هو أن كل واحد منهم أراد وفعل ولم يتردد لحظة واحدة في إثبات حقوقه كاملة لا سيما إذا نظرنا إلى تضاريس اليمن الجبلية نجد أن كل ذلك لم يقف عائقا في سبيل تحقيق رغبات أولئك الأوائل . وقد زدت ولعا بذلك التاريخ عند زيارتي لليمن ورؤيتي لتلك الجبال الشاهقة الصعبة في ذلك الوقت الغابر ،وكيف إستطاع اليمنيون أن يذللوها تحت سيطرتهم ،لذا أنا أعتبر الفرد والحاكم في اليمن رجلا مناضلا يستحق كل التقدير والإحترام لأنه إستطاع أن يقهر الظروف التي كان من الممكن أن تتحكم فيه لو تهاون في حقوقه ولكن بتذليلها له حافظ على ما يمكن المحافظة عليه بقدر إستطاعته . وبالطبع ذلك واجب وطني يشكر عليه .

وفي نهاية هذا المطاف أرجو أن أكون قد وفيت في رسالتي هذه ما كان يجب علي أن أكتبه . وأرجو أيضا أن أكون قد وفيت لليمن بعض ما له من حقوق علي لأنني دخلت في مضمار هذا المجال ويجب أن أكون صادقة في رحلة كلمتي هذه .

والله من وراء القصد .

لذلك كثرت باليمن وتنوعت المدارس وصارت كل واحدة تختص بمذهب معين سواء السنى أو الزيدى أو الإسماعيلى ، ولم تقتصر تلك المدارس على الحكام بل امتدت إلى أفراد الشعب اليمنى وهذا شىء يثلج الصدر ويدل دلالة واضحة على أن هناك عقولا مفكرة سياسيا ولكنها صامدة لأن الظروف أجبرتها على ذلك الصمود .

هذا وقد صاحب تنوع المدارس كذلك تنوع الفقهاء والعلماء كلا حسب عقيدته .

وما أتعجب منه وأقف أمامه مندهشة أنه فى فترة من الفترات التى أتحدث عنها وجد أكثر من أربعمائة فقيه وعالم يمنى ، ألم يكن لهؤلاء سلطان أو رأى أو تأثير مباشر على أولئك الحكام الذين جعلوا من اليمن ميدان صراع سياسى ومذهبى ولكن ربما يكون السبب كما ذكرت سابقا وبالنسبة للحكام هل الإهتمام بالعلم فقط هو هدفهم وليس بالعلماء لذلك كانوا لا يعبأون بنصائحهم . هذا وقد أعقب تلك الكثرة من العلماء تعدد الحصيلة الفقهية سواء فى السنة أو الزيدية وأصبحت هنالك أمهات الكتب التى تدرس فى تلك المذاهب ، ولكن لم نجد للمذهب الإسماعيلى كتبا خاصة فى مدارسهم إلا مؤخرا لذلك يمكن أن نعتبر ما ألفه دعاة الإسماعيلية فى عهد بنى صليح هو المنهج الذى فرض نفسه على مدارسهم ولم يعرف سبب إنعدام تلك الكتب مع أن الدعوة الإسماعيلية لم تكن حديثة عهد على اليمن حين ظهرت المدارس بكثرة وتنوعت حصيلتها العلمية فأين ما ألفه الزواحى ومن كان قبله من الدعاة .

وقد خصصت فصلا كاملا عن الدراسات التاريخية . ففى مجال التاريخ على الرغم من ذلك القصور فى كثير من الأحداث التى كانت تشمل بلاد اليمن إلا أن براعة نشوان بن سعيد الحميرى العلامة الفقيه والشاعر الأديب والمؤرخ الفحل يعتبر مكسبا عظيما لبلاد اليمن فى تلك الحقبة من التاريخ . لذا أجد أنه يستحق بجدارة ذلك اللقب الذى أطلقه

الملاحق

ملحق رقم «١»

ويشتمل على عشرة جداول للدول الحاكمة فى اليمن.

ملحق رقم «٢»

ويشتمل على ألقاب الصليحيين وآل نجاح.

ملحق رقم «٣»

ويشتمل على الخلفاء العباسيين المعاصرين للدول المستقلة فى اليمن والتى كانت تابعة للدولة العباسية.

ملحق رقم «٤»

ويشتمل على الخلفاء الفاطميين المعاصرين للدول المستقلة فى اليمن والتى كانت تابعة لهم.

ملحق رقم «٥»

ويشتمل على رسائل العباسيين لبنى يعفر ورسائل بنى يعفر للعباسيين إضافة إلى رسالة ابن النساخ.

ملحق رقم «٦»

ويشتمل على السجلات الصادرة من الخلفاء الفاطميين لملوك الدولة الصليحية.

ملحـــق رقـــم (١) : ويشتمل على عشـــرة جداول للدولة الحاكمة في اليمن

جدول رقـــم (١) : حكام دولة بني زيـــاد في اليمن (١)

محمد بن زياد بن عبد الله بن زياد بن أبي سفيان	٢٠٤ — ٢٤٥ هـ
إبراهيم بن محمد بن زياد بن عبد الله بن زياد بـــن أبي سفيان	٢٤٥ هـ
زياد بن إبراهيم بن محمد بن زياد " " "	٢٤٥ — ٢٨٩ هـ
أبو الجيـــش إسحاق بن إبراهيم " " " (٢)	٢٨٩ — ٢٩١ هـ
عبد الله أو زياد بن اسحاق بن ابراهيم بن محمد أبي سفيان	٣٧١ — ٤٠٩ هـ
رشيد الحبشي حكم من قبل هند بنت إسحق (٣)	٣٧١ — ٣٧٣ هـ
الحسين بن سلامة النـوبي	٣٧٣ — ٤٠٩ هـ
إبراهيم بن عبد الله آخر من بقي من بني زياد	٤٠٢ — ٤٠٩ هـ
مرجان الحبشي	٤٠٢ — ٤١٢ هـ
نفيس	٤٠٧ — ٤١٢ هـ

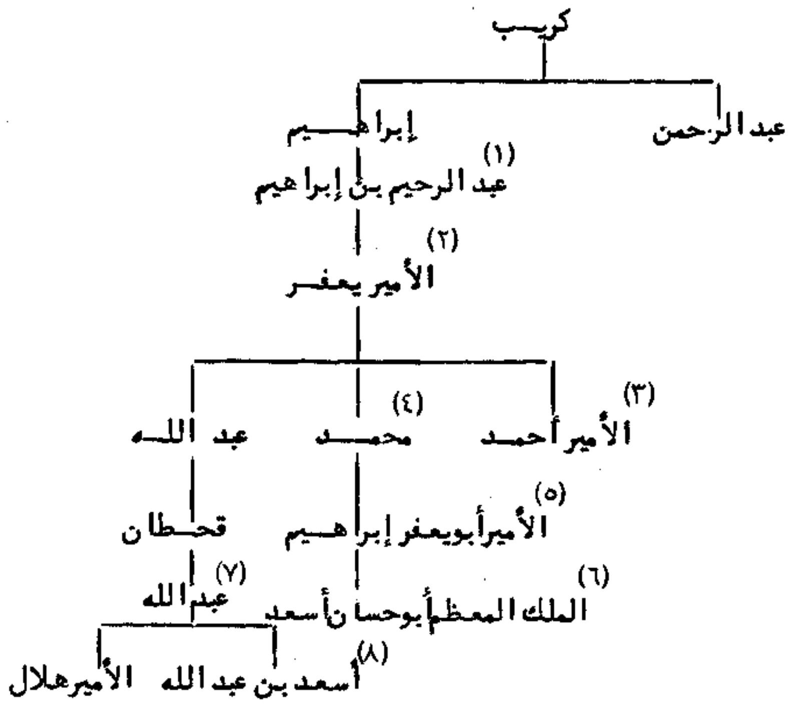
(١) إبن خلدون / العبر / جـ٤ ص ٢١٤.

(٢) أول من قام بسك العملة بإسمه انظر ص ٢٧.

(٣) يرى القارئ أن هناك إختلاط وتداخل في السنوات التي حكم فيها كلا من الحسين بن سلامة مرجان ونفيس ،ولعل السبب الأكيد لذلك هو تنازعهم على السلطة وصار كل واحد منهم يحكـــم المنطقة التي بحوزته على إنفراد . أنظر إبن زياد ص ٣٠ - ٣٧.

جـدول رقـم ٢ :

آل يعفر الحوالى الحمـيرى (١)



١ — عبد الرحيم بن إبراهـيم	٢٢٥ — ٢٥٩ هـ
٢ — يعفر بن عبد الرحـيم	٢٥٩ — ٢٧٩ هـ
٣ — أحمـد بن يعفـر (٢)	٢٧٩ هـ
٤ — محمـد بن يعفـر (٣)	٢٧٢ — ٢٧٩ هـ
٥ — إبراهـيم بن محمـد	٢٧٩ — ٢٨٥ هـ (٤)
٦ — أسعد بن إبراهيم بن محمد بن يعفر	٢٨٥ أعيد ٣٠٣-٣٣٢ هـ
٧ — عبد الله بن قحطـان	٣٣٢ — ٣٥٢ هـ
٨ — أسعد بن عبـد اللـه	٣٥٢ — ٣٨٧ هـ

(١) زامباور/ معجم الأنساب/ص ١٨٠.

(٢) أحمد بن يعفر تولى الحكم ليلتين فقط ثم عزل من الحكم على يد محمد إبن يعفر . أنظر ص ٣٥.

(٣) محمد بن يعفر قتل على يد إبنه إبراهيم بن محمد سنة ٢٧٩هـ أنظر ص ٣٥.

(٤) في هذه الفترة حكم الإمام الهادى الرسى وعلى بن الفضل ويقتل على بن الفضل عاد أسعد الى الحكم انظر ص ٤١.

جـدول رقـم ٣ :

بنو الرس الأئمة فى صعدة وصنعـاء (١)

١ ـ الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم ت ٢٩٨	٢٨٠ ـ ٢٩٨ هـ
٢ ـ المرتضى أبو القاسم محمد بن يحيى ت ٣١٠	٢٩٨ ـ ٣٠١ هـ
٣ ـ الناصر أحمد بن يحيى ت ٣٢٥	٣٠١ ـ ٣٢٥ هـ
٤ ـ المنتجب الحسين بن أحمد ت ٣٢٤ (٢)	٣٠١ ـ ٣٢٤ هـ
٥ ـ المختار أبو القاسم بن أحمد	٣٢٤ ـ ٣٤٤ هـ
٦ ـ المنصور يوسف الداعى بن يحيى	٣٤٤ ـ ٣٩٣ هـ
٧ ـ القاسم المنصور بن علي الالياني ت ٣٩٣ (٣)	٣٩٣ هـ
٨ ـ المهدى الحسين بن القاسم بن منصور	٣٩٣ ـ ٤٠٤ هـ
٩ ـ أبو هاشم الحسن بن عبد الرحمن	٤١٨ ـ ٤٣٣ هـ
١٠ ـ الناصر أبو الفتح الديلمى بن الحسن بن محمد	٤٣٦ ـ ٤٤٤ هـ
١١ ـ الإمام حمزه بن أبى هاشم بن عبد الرحمن	٤٥٢ ـ ٤٥٩ هـ
١٢ ـ الإمام أحمد بن سليمان	٥٣٢ ـ ٥٦٦ هـ
١٣ ـ الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزه	٥٨٣ ـ ٦١٤ هـ
١٤ ـ الإمام الناصر عز الدين محمد بن عبد الله	٦١٤ ـ ٦٢٣ هـ
١٥ ـ الهادى نجم الدين يحيى بن حمزه	٦١٤ هـ
١٦ ـ المهدى أحمد بن الحسين	٦٢٣ ـ ٦٥٦ هـ

(١) عمارة / تاريخ اليمن / ص ٣٠٣ ، زامباور / معجم الأنساب / ج٢ ص ١٨٧ ـ ١٨٨ ،
إبن زبارة / أئمة اليمن / ص ٤٥ وما بعدها .

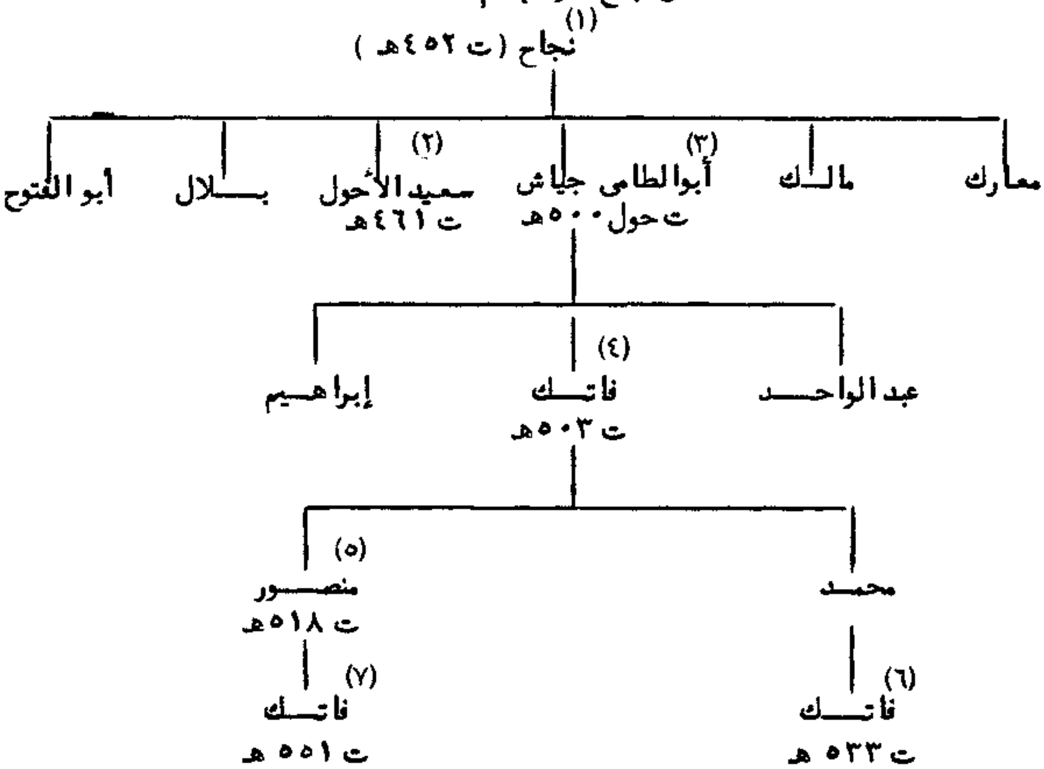
(٢) كان يحكم في منطقة أخرى في نفس عهد الناصر أحمد أنظر ص ٨٣ .

(٣) حكم مدة في نفس العام ثم توفى سنة ٣٩٣ هـ .

جدول رقم ٤ :

بنو نجاح العبيد ملوك تهامة وزبيد (١)

أسس نجاح دولتهم سنة ٤١٢ هـ



١	ـ نجاح مولى بني زياد (٢)	٤١٢ ـ ٤٥٢ هـ
٢	ـ سعيد بن نجاح	٢٥٤ ـ ٤٧٣ هـ
٣	ـ جياش بن نجاح	٤٨١ ـ ٤٩٨ هـ
٤	ـ فاتك الأول بن جياش (٣)	٤٩٩ ـ ٥٠٣ هـ
٥	ـ منصور بن فاتك	٥٠٣ ـ ٥١٨ هـ
٦	ـ فاتك بن محمد الثاني (٤)	٥١٨ ـ ٥٣٣ هـ
٧	ـ فاتك بن منصور الثالث (٥)	٥٣٣ ـ ٥٥٤ هـ

---

(١) أنظر زامباور / معجم الأنساب / ص ١٨١.

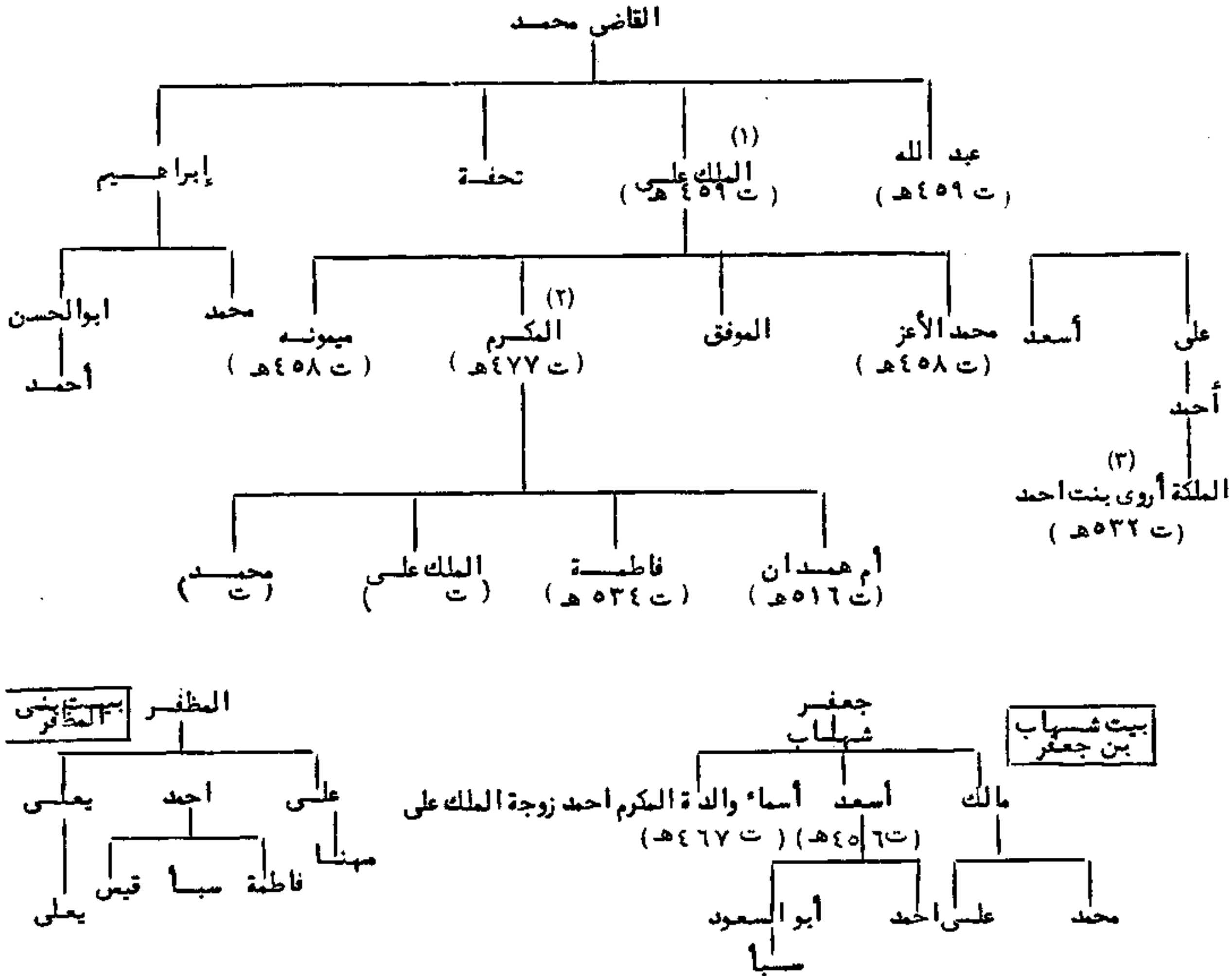
(٢) لا ننسى أن نجاح هو أول من قام بسك العملة في بني نجاح وأصبحت هي الرئيسية في حكم بني نجاح ولم تتغير . انظر ص ١٠٩.

(٣) أنظر ص ١١٨.

(٤)، (٥) أنظر ص ١٢٠.

جـــدول رقـم ٥ :

بنو صـــليح حكام اليمـــن (١)



١ ـ الملك على الصليحـــى (٢) ٤٢٩ ـ ٤٧٣ هـ

٢ ـ الملك المكرم أحمـــد (٣) ٤٧٣ ـ ٤٧٧ هـ

٣ ـ الملك السيـدة أروى ٤٧٧ ـ ٥٣٢ هـ

---

(١) أنظر الهمداني / الصليحيون ص ٣٤٠ .

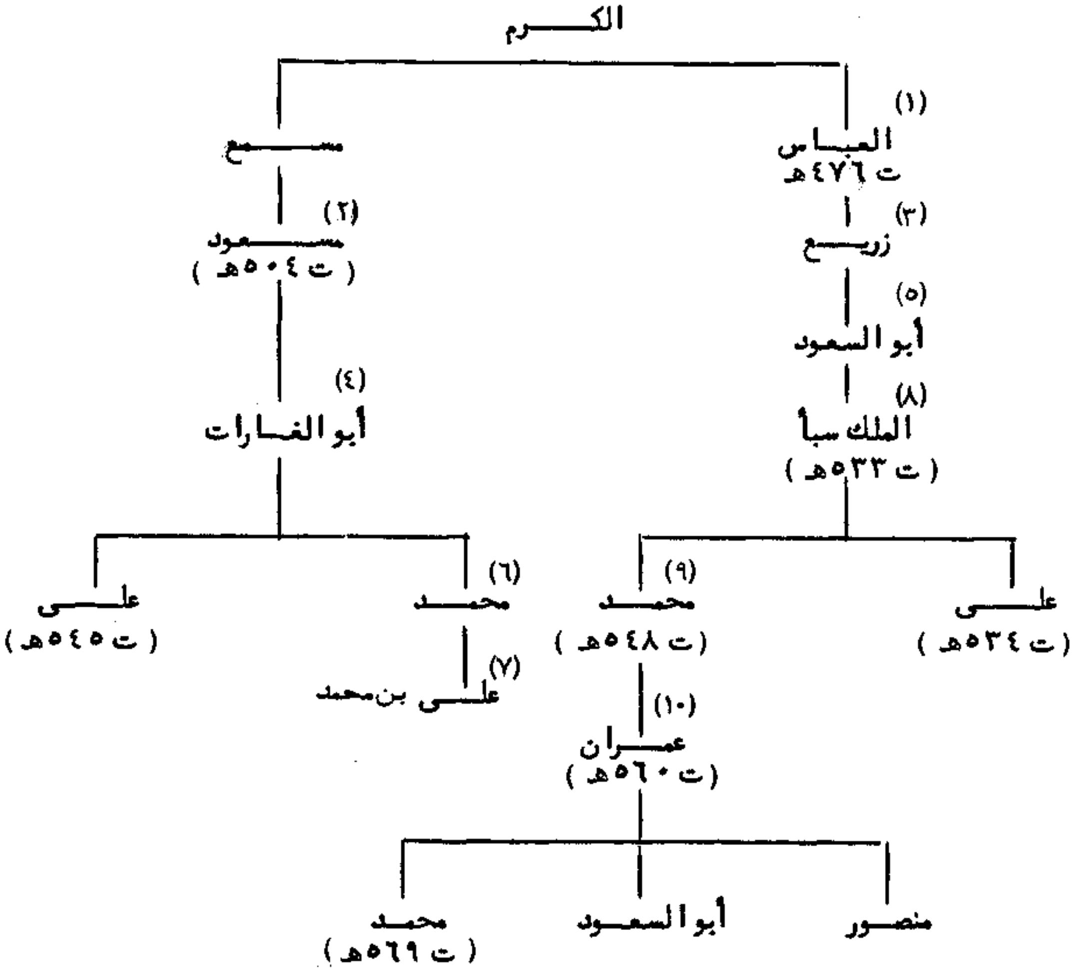
(٢) إغتاله سعيد النجاحي في ١٢ ذى القعدة سنة ٤٧٣هـ ،أنظر ص ١٤١ .

(٣) أثبت وجود الحكم الملكي الصليحي فضرب الدينار الملكي ،أنظر ص ١٤٥ .

جدول رقـــم ٦ :

دولة بنو زريع فـى عـــــد ن

(آل زريع وآل مســـعود) اليامـيـــون الهمدانيـــون (١)



١ ــ العباس بن الكـــــرم	٤٧٠ ــ ٤٧٧ هـ
٢ ــ المسعود بن الكـــــرم	٤٧٠ ــ ٤٨٠ هـ
٣ ــ زريع بن العبـــــاس	٤٧٧ ــ ٤٨٠ هـ
٤ ــ أبو الغارات بن مســـعود	٤٨٠ ــ ٤٨٥ هـ
٥ ــ أبو السعود بن زريـــــع	٤٨٠ ــ ٤٩٤ هـ
٦ ــ محمد بن أبى الغـــارات	٤٨٥ ــ ٤٨٨ هـ
٧ ــ على بن محمد بن أبى الغارات	٤٨٨ ــ ٤٨٩ هـ
٨ ــ الداعى سبأ بن أبى السعـــود	٤٨٩ ــ ٥٣٣ هـ
٩ ــ الداعى محمـــد بن سبـــأ	٥٣٣ ــ ٥٤٨ هـ
١٠ ــ عمران بن محمد بن ســـبأ (٢)	٥٤٨ ــ ٥٦٠ هـ
١١ ــ أبو الدر جوهر المعظمـــى	٥٦٠ ــ ٥٦٩ هـ

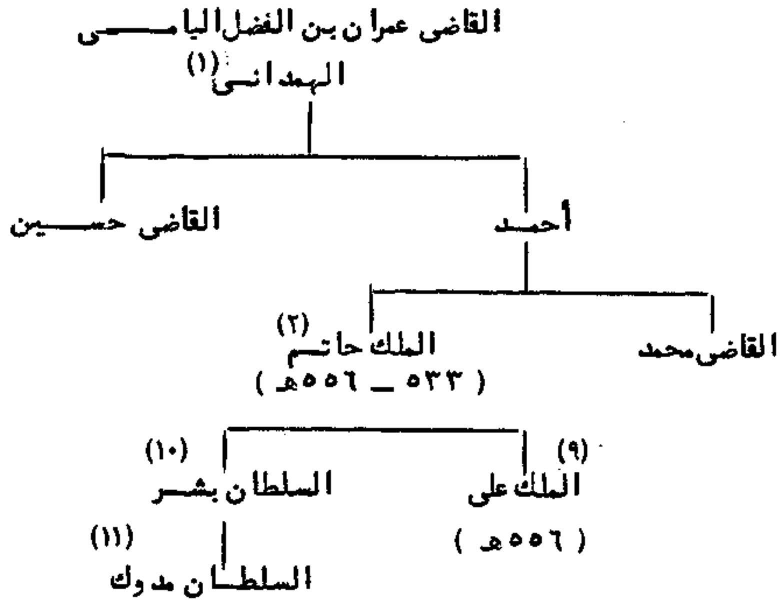
ــ أبو الدر جوهر المعظمى كفيل آخر أسرة بنى بنى زريع والمقدم على أبنائهم الذين قام بتربيتهم. أنظر ص ١٨١.

---

(١) الهمدانى / الصليحيون / ص ٣٤٥ .
(٢) أول من أمر بضرب الدينار الملكي من بني زريع. أنظر ص ١٧٩.

جـدول رقـم ٧ :

(١)
دولة آل عمران اليامى الهمدانى فى صنعاء



أثناء حكم بنى حاتم دخلت أسرة بنى القبيب الهمدانية أيضا لظروف طرأت على بنى عمران

٣	ـ حاتم بن على الهمدانى	٤٩٢	ـ ٥٠٢ هـ
٤	ـ عبد الله بن حاتم بن على	٥٠٢	ـ ٥٠٥ هـ
٥	ـ معـــن بن حاتـــم	٥٠٥	ـ ٥١٠ هـ
٦	ـ هشـــام بن القبيـــب	٥١٠	ـ ٥١٨ هـ
٧	ـ حمـــاس بن القبيـــب (٢)	٥١٨	ـ ٥٢٧ هـ
٨	ـ حاتـم بـــن أحمـــد	٥٣٣	ـ ٥٥٦ هـ
٩	ـ علـــى بـــن حاتـــم	٥٥٦	ـ ٥٦٩ هـ

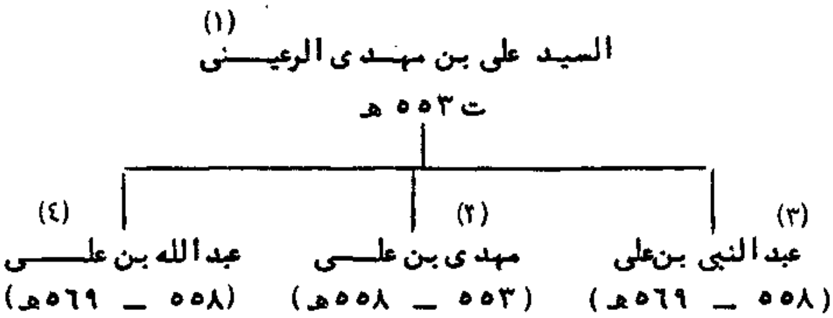
---

(١) أنظر زامباور / معجم الأنساب / ص ١٨٣ .

(٢) في الفترة التي حكم فيها حماس كادت الدولة أن تضيع من تحت يد الهمدانيين لذا قرر كل الموالين لبني همدان خلع آل القبيب وعودة آل حاتم الهمدانية لحكم الدولة . انظر ص ١٦٢ .

جـــدول رقـــم ٨ :

(١)
بنو المهـــدى فى زبيـــد



١ ــ السيد على بن مهدى الرعينى (٢)	٥٣١ ــ ٥٥٣ هـ
٢ ــ مهـدى بـن علـى	٥٥٣ ــ ٥٥٨ هـ
٣ ــ عبد النبى بن علـى (٣)	٥٥٨ ــ ٥٦٩ هـ
٤ ــ عبد الله بن علـــى (٤)	٥٥٨ ــ ٥٦٩ هـ

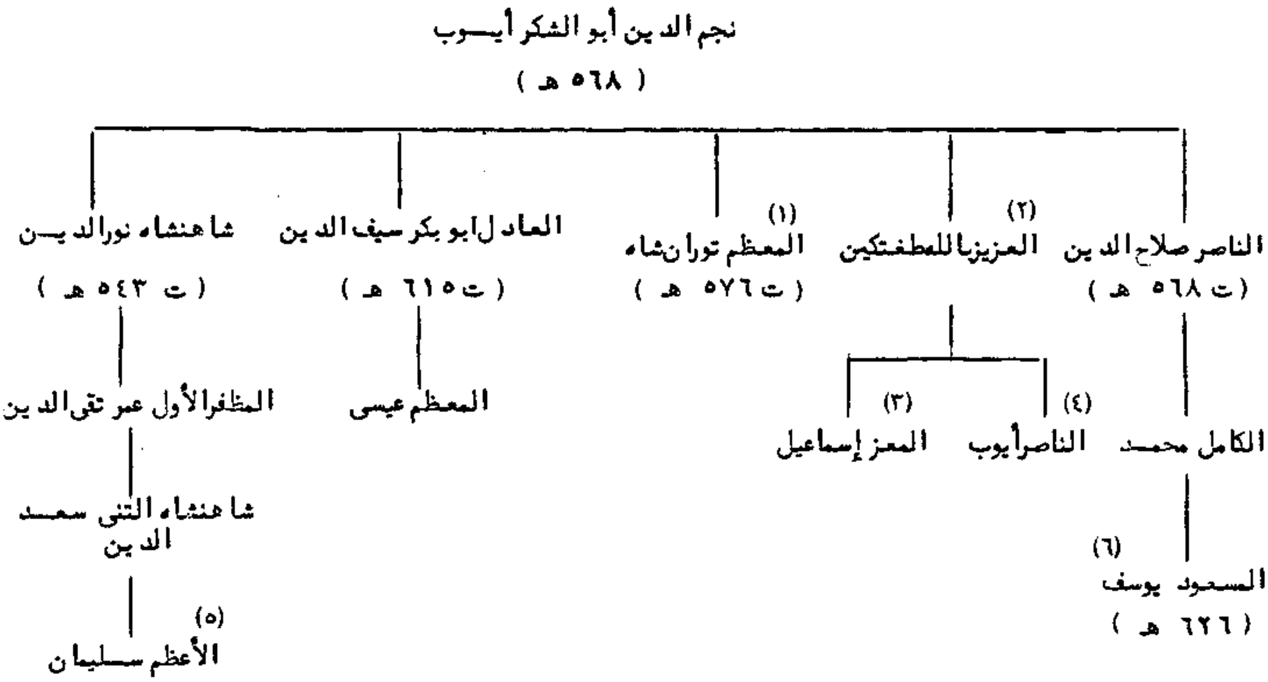
---

(١) زامباور / معجم الانساب / ص ١٨٢.
(٢) أدخل نظام وسن قوانين شرعية أدعى أنها من أحكام الشريعة وهي بعيدة كل البعد عن الدين إنما تستر وراء الدين لكي ينفذ مآربه السياسية ، أنظر ص ١٨٤.
(٣) ، (٤) قتلوا على يد توران شاه سنة ٥٦٩ هـ ،أنظر ص ١٩٤ ،١٩٥.

جـــدول رقـــم ٩ :

دولة بني أيوب في اليمـــــن (١)

(٥٦٩ — ٦٢٦ هـ)



١	المعظم توران شـــــاه	٥٦٩ — ٥٧٢ هـ
٢	العزيـــز طغتكـــــــين	٥٧٢ — ٥٩٠ هـ
٣	معز الدين اسماعيل بن طغتكين	٥٩٣ — ٥٩٨ هـ
٤	الناصر أيوب بن طغتكين	٥٩٩ — ٦١١ هـ
٥	الأعظـــم ســـــليمـــان	٦١١ — ٦١٢ هـ
٦	المسعود يوسف بن الكامـــل	٦١٢ — ٦٢٦ هـ

(١) زامباور / معجم الأنساب / ص ١٥٢.
(٢) هو أول من قام بسك النقود في العهد الأيوبي أثناء حكمه لليمن أنظر ص ٢٢٧.

جدول رقم (١٠) :

جدول لأمراء الدول الذين أسهموا فى الحركة العلمية

رقم	الدولة الحاكمة	السلطان الحاكم	المذهب	العلوم التى أسهموا فيها: العلوم الدينية	العلوم التى أسهموا فيها: الأدب		
				الفقه	الشعر	النثر	التاريخ
١	دولة بنى الرس فى صعده	الإمام المهدى الحسين بن القاسم بن على العيانى ٣٩٣ ـ ٤٠٤ هـ	زيدى	له مؤلفات كثيرة فى هذا المجال	ـــ	ـــ	ـــ
		المعيد لدين الله أبو هاشم الحسين بن يحيى ٤١٨ ـ ٤٣٣ هـ	"	له مؤلفات كثيرة	ـــ	ـــ	ـــ
		الإمام أبو الفتح بن الحسين إبن محمد الديلمى ٤٣٠ ـ ٤٤٤ هـ	"	له كثير من المؤلفات	له أيضا عدة قصائد	ـــ	ـــ
		الإمام حمزه بن أبى هاشم ٤٥٢ ـ ٤٥٩ هـ	"		له عدة قصائد شعرية فى المناسبات		
		الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان بن محمد بن المطهر ٥٣٢ ـ ٥٦٦ هـ	"	له مؤلفات كثيرة فيه	له عدة قصائد	أيضا له باع طويل	عدة مؤلفات تشمل أحداث كثيرة
		الإمام عبد الله بن حمزه ٥٨٣ ـ ٦١٤ هـ	"	له مؤلفات كثيرة فيه	له عدة قصائد شعريه	له مجلدات فى الأدب	عدة مؤلفات فى هذا المجا
		الإمام الأمير المجاهد محمد بن المفضل الحسنى	"	له مؤلفات كثيرة	له عدة قصائد	ـــ	ـــ
		الإمام الداعى يحيى بن المحسن الحسنى ٦١٤ ـ ٦٣٦ هـ	"	له مؤلفات عديدة فى هذا العلم	له عدة قصائد تدل على غزارة علمه	ـــ	ـــ

	الدولة الحاكمة	السلطان الحاكم	المذهب	العلوم التى أسهموا فيها: العلوم الدينية			
				الفقه	الشعر	النثر	التاريخ
١	دولة بنى الرس	الأمير المحتسب محمد بن الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزه ٥٨٣ ـ ٦١٤ هـ	زيدى	—	له العديد من القصائد	له عدة مصنفات فى الخطب	—
٢	دولة بنى نجاح فى زبيد	الأمير جياش بن نجاح ٤٩٨ ـ ٥٠٣ هـ	سنى	—	له العديد من المجلدات الضخمة	له العديد من الخطب والرسائل	أهم ما كتبه المفيد فى أخبار زبيد
٣	الدولة الصليحية فى صنعاء	الملك على بن محمد الصليحى ٤٣٩ ـ ٤٥٨ هـ	إسماعيلى	—	له العديد من القصائد	وله باع طويل فى الخطب يدل على غزارة علمه	—
		المكرم أحمد بن على بن محمد ٤٥٨ ـ ٤٨٤ هـ	"	—	—	له العديد من النثر والخطب	
		السلطان سبأ بن أحمد الصليحى ٤٨٤ ـ ٤٩٢ هـ	"	—	له العديد من القصائد الشعرية	—	—
		السلطان عبد الله بن يعلى الصليحى	"	—	له العديد من القصائد فى المناسبات	—	—
٤	دولة بنى همدان فى صنعاء وعدن	السلطان حاتم بن الغشم الهمدانى	"	—	له العديد من القصائد الشعرية ذات السبك الجيد		
		السلطان حاتم بن حماس بن القبيب	"	—	له غرر القصائد الشعرية		
		السلطان عمران بن الفضل اليامى الهمدانى	"	—	له العديد من القصائد الشعرية		
		السلطان حسين بن عمران بن الفضل اليامى الهمدانى	"	—	له العديد من القصائد الشعرية فى الرثاء		
		السلطان محمد بن أحمد بن عمران بن الفضل اليامى الهمدانى	"	—	له العديد من القصائد الجيدة السبك		

رقم	الدولة الحاكمة	السلطان الحاكم	المذهب	العلوم التى أسهموا فيها			
				العلوم الدينية	الأدب		
				الفقه	الشعر	النثر	التاريخ
	بنو همدان	السلطان حاتم بن أحمد بن عمران بن الفضل اليامى الهمدانى ٥٣٣ ـ ٥٥٦ هـ	إسماعيلى	ـ	له العديد من القصائد الشعرية	ـ	ـ
		السلطان بشر بن حاتم بن أحمد بن عمران اليامى الهمدانى	"	ـ	له العديد من القصائد الشعرية	ـ	ـ
		السلطان عامر بن بشر بن حاتم بن أحمد بن عمران بن الفضل اليامى الهمدانى	"	ـ	له العديد من غرر القصائد	ـ	ـ
		السلطان علوان بن بشر بن حاتم بن أحمد الهمدانى	"	ـ	له العديد من القصائد الشعرية		
		السلطان مدرك بن حاتم بن بشر بن حاتم بن أحمد الهمدانى	"	ـ	له العديد من القصائد الشعرية فى المناسبات		
		السلطان بدر الدين محمد بن حاتم بن أحمد بن عمرو بن على الهمدانى	"	ـ	له العديد من القصائد		له كتاب السمط الغالى الثمن
٥	دولة بنى زريع فى عدن	المفضل بن أبى البركات الزريعى	إسماعيلى	ـ	له العديد من القصائد الشعرية		
		السلطان أبو الدر جوهر المعظمى الزريعى ٥٦٠ ـ ٥٦٩ هـ	"	له العديد من المصنفات الفقهية			وله العديد من المؤلفات فى هذا المجال
٦	دولة بنى المهدى فى زبيد	السلطان على بن مهدى الرعينى ٥٥٣ هـ	سنى	ـ	له العديد من غرر القصائد		

رقم	الدولة الحاكمة	السلطان الحاكم	المذهب	العلوم التى أسهموا فيها: العلوم الدينية: الفقه	الشعر	النثر	التاريخ
	تابع ـ دولة بنى المهدى فى زبيد	السلطان السيد مهدى بن على الرعينى ٥٥٣ ـ ٥٥٨ هـ	سنى	ـ	له العديد من القصائد	ـ	ـ
		السلطان السيد عبد النبى بن على بن مهدى الرعينى ٥٥٨ ـ ٥٦٩ هـ	"	ـ	له العديد من القصائد	ـ	ـ
	دولة بنى أيوب	الملك المعظم توران شاه إبن أيوب ٥٦٩ ـ ٥٧١ هـ	سنى	ـ	له العديد من القصائد	ـ	ـ
		السلطان طغتكين بن أيوب ٥٧٦ ـ ٥٩٣ هـ	"	ـ	له العديد من	ـ	ـ
		السلطان إسماعيل بن طغتكين بن أيوب ٥٩٣ ـ ٥٩٨ هـ	"	ـ	له العديد من القصائد		ساهم فى تأليف كتاب عجائب الأخبار

ملحق رقم ٢ :

الألقـــــاب

أولا : ألقاب بنو زياد :

١ - أبو الجيوش إسحاق بن إبراهيم بن حسن بن زياد (١)

ثانيا : ألقاب بنو يعفر :

١ - أبو حسان أسعد بن أبي يعفر بن إبراهيم بن محمد بن يعفر بن عبد الرحمن الحوالي. (٢)

ثالثا : ألقاب بنو الرس : (٣)

(٤)

١ - الإمام الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين .

٢ - الإمام المرتضى محمد بن الإمام الهادى الى الحق يحيى إبن الحسين .

٣ - الإمام الناصر لدين الله أحمد بن الإمام الهادى الى الحق يحيى بن الحسين .

٤ - الإمام المنصور بالله يحيى بن الناصر لدين الله.

٥ - الإمام المختار بن الناصر .

٦ - الإمام المنتصر محمد بن القاسم بن المختار.

٧ - الإمام الداعي إلى الله يوسف بن يحيى .

٨ - الإمام المهدى لدين الله محمد بن الحسين بن الداعي إبن القاسم .

---

(١) أنظر بنو زياد ص ٢٦.
(٢) أنظر بنو يعفر ص ٣٨.
(٣) كل ألقاب بنو الرس أطلقوها هم على أنفسهم ولم تستمد من الدول الأخرى الحاكمة.
(٤) انظر بنو الرس ص ٨٣ .

٩ - الإمام المهدى بن الحسين بن القاسم بن علي العياني.(١)

١٠- الإمام المعيد لدين الله النفس الزكية الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الإمام القاسم بن إبراهيم بن الرسي الحسنى الحجازى ثم اليمني.(٢)

١١- الإمام أبو الفتح الناصر الحسين بن محمد بن عيسى بن محمد بن عبد الله بن علي بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب المعروف بالديلمي.(٣)

١٢- الإمام النفس الزكية جد عموم الحمزات حمزة بن أبي هاشم بن الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى بن عبد الله بن الحسين إبن الإمام القاسم الرسي الحسنى.(٤)

١٣- الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان بن محمد بن المطهر بن علي(٥) بن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادى يحيى بن الحسين الحسنى اليمني.(٦)

١٤- الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة بن سليمان بن حمزة بن أبي هاشم الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى بن عبد الله بن الحسن بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل إبن الحسن بن علي بن أبي طالب.(٧)

١٥- الإمام الداعي إلى الله المعتضد بالله يحيى بن الحسن بن محفوظ بن محمد بن الإمام الهادى إلى الحق.(٨)

---

(١) أنظر بنو الرس ص ٨٤.
(٢) أنظر إسهام الأمراء ص ٣٢٠.
(٣) أنظر أيضا ص ٣٢١.
(٤) أنظر أيضا ص ٣٢٣.
(٥) أنظر ص ٣٢٢.
(٦) أنظر ص ٣٢٨.
(٧) أنظر ص ٣٣٨.
(٨)

رابعا : ألقاب آل نجاح :

١ - في ألقاب بني نجاح (نجاح لقب بالمؤيد نصير الدين).[1]

٢ - جياش بن نجاح لقب بالعادل وكنى أبا الطامى.[2]

خامسا : ألقاب الصليحيين :[3]

١- على بن محمد الصليحى :-

أ - الأمير الأجل الأوحد أمير الأمراء تاج الدولة سيف الإمام المظفر فى الدين نظام المؤمنين . على بن محمد الصليحى نصره الله[4] (سجل رقم ٤)

ب - الأمير الاجل الأوحد أمير الأمراء عمدة الخلافة شرف المعالى تاج الدولة سيف الإمام المظفر فى الدين نظام المؤمنين على بن محمد الصليحى نصره الله وأظفره[5] (سجل رقم ٨)

٢- محمد بن على بن محمد الصليحى :-

الأمير الأعز شمس المعالى منتخب الدولة وصفوتها ، ذو المجدين عبد المستنصر محمد بن الأمير الأجل الأوحد ، أمير الأمراء عمدة الخلافة شريف المعالى تاج الدين سيف الإمام المظفر فى الدين نظام المؤمنين ، على بن محمد بن على الصليحى نصرهما الله وأظفره (سجل ١٢)

٣-أبو الحسن أحمد (المكرم) :-

أ - المكرم منتخب الدولة وصنيعتها ذو السيفين أحمد . (سجل رقم ٢)

ب - الأمير الأجل المكرم شرف الأمراء عز الملك منتجب الدولة وغرسها ذو السيفين أبو الحسن أحمد بن الأجل الأوحد.[6] (سجل رقم ٢٩)

جـ - الملك الأجل الأوحد المنصور العادل المكرم عمدة الخلافة تاج الدولة سيف الإمام المظفر فى الدين نظام المؤمنين ، عماد الملة غياث الأمة ، شرف الايمان ومؤيد الاسلام ، عظيم العرب ، سلطان أمير المؤمنين[7] وعميد جيوشه أبو الحسن أحمد بن

(١) أنظر بنو نجاح ص ١١٠. (٢) أنظر بنو نجاح ص ١١٧.
(٣) هذه الالقاب مستخرجة من السجلات المستنصرية / نشر ماجد .
(٤)، (٥) أنظر الالقاب ص ٢٦٥.
(٦) أنظر الالقاب الصليحية ص ٢٦٦ .
(٧) أنظر ص ١٤٥ حاشية رقم (٣).

الأجل الأوحد (سجلات رقم ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٤، ٣٩، ٤١، ٥٤،)

٤- أبو الحسين على (عبد المستنصر) :-

الملك الأجل الأوحد المنصور العادل المكرم عمدة الخلافة تاج الدولة سيف الإمام المظفر فى الدين نظام المؤمنين عماد الملة غياث الأمة، شرف الإيمان ومؤيد الإسلام عظيم العرب سلطان أمير المؤمنين وعميد جيوشه عبد المستنصر أبو الحسن على بن الملك الأجل الأوحد المنصور العادل المكرم (١) .

سجلات (١٥ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤) .

٥- أبو عبد الله محمد (عبد الامام) (٢) :-

أ - الأمير الأجل المظفر شمس الملك مجد الدولة وركن الملة تاج الملوك عز الدين صفى أمير المؤمنين عبد الامام أدام الله عزه وتأييده وحراسته (سجل رقم ٣٧) .

ب - الملك الأجل المظفر شمس الملك مجد الدولة ركن الملة تاج الملوك عز الدين صفى أمير المؤمنين عبد الإمام أبو عبد الله محمد بن الملك الأجل (سجل رقم ١٧) .

٦- سبأ (أبو حمير سبأ بن أحمد بن المظفر الصليحى) (٣) :-

السلطان الأجل الأوحد المنصور المظفر عمدة الخلافة أمير الأمراء أبى حمير سبأ بن أحمد بن المظفر الصليحى سجل (٢٢ ، ٣٦ ، ٣٧) .

٧- أم الأمراء زوجة الصليحى السيدة أسماء بنت شهاب :-

أ - الحرة الزكية التقية ، الفاضلة كافلة المؤمنين الساعية فى مصلح الدين أم الأمراء المنتجبين صانها الله وتولاها سجل رقم (٦١ ، ٦٥) .

ب - وذكر إبن فهد (٤) : " الحرة الكاملة السيدة كافلة المؤمنين .

(١) أنظر القاب الصليحيين ، ص ٢٦٧ .
(٢) أنظر السجل الصادر من الخليفة المستنصر بالله ص ٥٢ .
(٣) أنظر الصليحيون ص ١٤٨ .

(٤) للنجم محمد ابن فهد / تحقيق فهيم شلتوت / اتحاف الورى بأخبار أم القرى/ جـ ٢ ص ٤٦٨ .

- السيدة الحرة (زوجة المكرم أحمد) :-

أ - الحرة السيدة ، السديدة ، المخلصة المكينة ، ذخيرة الدين ، عدة المؤمنين ، كهف المستجيبين ولية أمير المؤمنين (١) (سجل رقم ١٤) .

ب - الحرة السيدة ، السديدة ، المخلصة المكينة ، ذخيرة الدين ، عدة المؤمنين كهف المستجيبين ولية أمير المؤمنين ، وكافلة أوليائه الميامين ، أدام الله تمكينها ونعمتها (٢) وتوفيقها ومعونتها (٣) . (سجلات رقم ٤٧ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١) .

سادسا : ألقاب بنو همدان :

١ - السلطان بدر الدين محمد بن حاتم بن أحمد بن عمرو بن علي بن حاتم إبن أحمد ابن عمران بن الفضل اليامي (٤) .

سابعا : ألقاب بنو زريع :

١ - أوحد ملوك الزمن ملك العرب واليمن عمران بن محمد الزريعي (٥) .
٢ - أبو الدر جوهر المعظمي الزريعي (٦) .

ثامنا : ألقاب بنو أيوب :

١ - الملك المعظم شمس الدين توران شاه بن أيوب .
وأيضا الملك المعظم فخر الدين (٧) .
٢ - الملك العزيز سيف الإسلام طغتكين بن أيوب (٨) .
٣ - السلطان معز الدين إسماعيل بن طغتكين (٩) .

---

(١) ، (٢) أنظر ألقاب الصليحيين ص ٢٦٧ ، ٢٦٨ .
(٣) من الملاحظ أن الألقاب الرنانة أطلقت فقط على بني صليح الذين كانوا يتلقونها من الدولة الفاطمية بخلاف العباسيين الذين كانت ألقابهم قصيرة جدا لا تعدو كلمة أو كلمتين . أنظر ص ١٤٥ حاشية (٣) .
(٤) أنظر اسهام الأمراء ص ٣٥٠ .
(٥) انظر ص ١٠٨ حاشية (١) - هذا اللقب الرنان أيضا صدر من الدولة الفاطمية لبني زريع .
(٦) أنظر ص ٣٥١ .
(٧) أنظر ص ٣٥٣ .
(٨) ، (٩) أنظر ص ٣٥٥ .

ملحـــق رقـــم ٣ :

الخلفاء العباسيون المعاصرين للدول المستقلة في اليمن والتي كانت تابعة للدولة العباســـية ٠

١ ــ الخليفة العباسى المأمون عبد الله بن هارون الرشيد ١٩٨ ــ ٢١٨ هـ ٠
معاصرا دولة بنى زياد ٠

٢ ــ أبو إسحاق محمد المعتصم بالله بن هارون الرشـيد ٢١٨ ــ ٢٢٧ هـ ٠
دولة بنى زياد مستمرة وقامت دولة بنى يعفر ٠

٣ ــ الواثق بالله أبو جعفر هارون بن المعتصـــــم ٢٢٧ ــ ٢٣٢ هـ ٠
دولة بنى زياد مستمرة ، هنا أستقل يعفر بن عبد الرحيم بدولته ٠

٤ ــ المتوكل على الله أبو الفضل جعفر بن المعتصم ٢٣٢ ــ ٢٤٧ هـ ٠
الدولتين مستمرتين (الزيادية واليعفرية)

٥ ــ المنتصر بالله أبو جعفر محمد بن المتوكل على الله ٢٤٧ ــ ٢٤٨هـ ٠
الدولتين مستمرتين (الزيادية واليعفرية)

٦ ــ المستعين بالله أحمد بن محمد بن المعتصم ٢٤٨ ــ ٢٥٢ هـ ٠
الدولتين مستمرتين (الزيادية واليعفرية)

٧ ــ المعتز بالله أبو عبد الله الزبير وقيل محمد بن المتوكل على الله ٢٥٢ ــ ٢٥٥ هـ ٠
الدولتين مستمرتين (الزيادية واليعفرية)

٨ ــ المهتدى بالله أبو إسحاق محمد بن هارون بن الواثق بالله بن المعتصم ٢٥٥ ــ ٢٥٦ هـ ٠

٩ ــ المعتمد على الله أبو العباس أحمد بن المتوكل على اللـه ٢٥٦ ــ ٢٧٩ هـ ٠
الدولتين مستمرتين (الزيادية واليعفرية)

١٠ ــ الناصرلدين الله الموفق طلحة بن المتوكل علـى الله وكان مسيطرا على أخيه المعتمد ٠ وكانـــت الدولتين (الزيادية واليعفرية)مستمرتين فى عهد ينهما ٢٧٩ ــ ٢٨٩ هـ ٠

١١ ـ المكتفى بالله على بن المعتضد بالله — ٢٨٩ ـ ٢٩١هـ
الدولتين مستمرتين (الزيادية واليعفرية)

١٢ ـ الطائع لله أبو الفضل عبد الكريم بن المطيع بن المقتدر بن المعتضد — ٢٩١ ـ ٢٩٧هـ
فى عهد هذا الخليفة أستمرت دولة بنى يعفر بصنعاء وعاصر أبو الجيش إسحاق بن زياد ثم عبد الله بن إسحاق بن زياد آخر ولاة بنى زياد فى زبيد .

١٣ ـ القادر بالله أبو العباس أحمد بن اسحق بن المقتدر بن المعتضد — ٣٨١ ـ ٤٢٢هـ
ما زالت الدولة الزيادية مستمرة يديرها الحسين بن سلامة ثم زياد إبن إبراهيم تحت كفالة عمته وفى آخر فترة حكم القادر أنتهت الدولة الزيادية سنة ٤٠٩هـ وقامت دولة بنى نجاح وكانت دولة بنى يعفر مستمرة فى زبيد وصنعاء .

١٤ ـ القائم بأمر الله أبو جعفر بن عبد الله — ٤٢٢ ـ ٤٦٧هـ
دولة بنى نجاح مستمرة فى زبيد

١٥ ـ المقتدى بأمر الله أبو القاسم عبد الله بن الذخيرة بن أبى الذخيرة — ٤٦٧ ـ ٤٨٧هـ
أبا العباس محمد بن القائم .
دولة بنى نجاح مستمرة فى زبيد .

١٦ ـ المستظهر بالله أبو العباس أحمد بن المقتدى — ٤٨٧ ـ ٥١٢هـ
دولة بنى نجاح مستمرة فى زبيد .

١٧ ـ المسترشد بالله أبو منصور الفضل بن المستظهر بالله — ٥١٢ ـ ٥٢٩هـ
دولة بنى نجاح مستمرة فى زبيد

١٨ ـ أبو جعفر المنصور الرشيد بالله بن المسترشد — ٥٢٩ ـ ٥٣٠هـ
دولة بنى نجاح ما زالت مستمرة فى زبيد

١٩ ـ المقتفى لأمر الله محمد بن المنتصر — ٥٣٠ ـ ٥٥٥هـ
دولة بنى نجاح مستمرة فى زبيد

٢٠ ـ المستنجد بالله يوسف بن المقتفى لأمر الله — ٥٥٥ ـ ٥٦٦هـ
دولة بنى نجاح فى عزها وقوتها فى زبيد

٢١ ـ المستضىء بأمر الله أبو محمد الحسن بن المستنجد ٥٦٦ ـ ٥٧٥هـ
ما زالت دولة بنى نجاح مستمرة وقضى عليها فى عهد بنى المهدى على يد على بن المهدى ويقال على يد الأشراف السليمانيين .

٢٢ ـ الناصر لدين الله أبو العباس أحمد بن المستضىء ٥٧٥ ـ ٦٢٢هـ
أنقرضت الدولة الفاطمية وقامت الدولة الأيوبية فى مصر ومدت جذورها إلى اليمن بناء على طلب الخليفة العباسى .

٢٣ ـ المستنصر بالله بن الظاهر أبو جعفر المنصور ٦٢٣ ـ ٦٤٠هـ
مازالت الدولة الأيوبية مستمرة وقد أنتهت فى آخر عهده حيث أستقلت بعض الدول فى اليمن وقامت دولة بنى رسول على أنقاض الدولة الأيوبية .

****

ملحق رقم ٤ :

الخلفاء الفاطميون المعاصرين للدول المستقلة فى اليمن والتى كانت تابعة لهم :- (١)

١ ـ المستنصر بالله أبو تميم معد بن الظاهر لإعزاز دين الله أبى الحسن علي بن الحاكم بأمر الله أبى علي منصور ٠ ٤٢٧ ـ ٤٨٧هـ
فى عهده قامت الدولة الصليحية وظلت موالية لهم ٠

٢ ـ المستعلى بالله أبو القاسم أحمد بن المستنصر بالله أبو تميم معد ٤٨٧ ـ ٤٩٥هـ
استمرت الدولة الصليحية فى عهده وظهر أمر حاتم بن الغشم الهمدانى أى بدأت الدولة الهمدانية ٠

٣ ـ الآمر بأحكام الله المنصور على بن منصور المستعلى بالله ٤٩٥ ـ ٥٢٤هـ
أستمرت الدولة الصليحية والهمدانية ٠

٤ ـ الطيب بن الآمر بالله
أستمرت الدولة الصليحية ثم أنتهت سنة ٥٣٢هـ فى عهد الحافظ ٠

٥ ـ الحافظ أبى الميمون عبد المجيد الحافظ لدين الله ابن المستنصر ٥٢٧ ـ ٥٤٩هـ
قامت الدولة الزريعية وأستمرت حتى بعد وفاة الحافظ أما الدولة الصليحية كانت قائمة ولكنها غير تابعة للحافظ بل للطيب بن الآمر إلى أن أنتهت الدولة سنة ٥٣٢هـ بموت السيدة الحرة ٠

---

(١) محمد بن أحمد بن إياس الحنفى / بدائع الزهور فى وقائع الدهور / الجزء الأول /القسم الأول / الهيئة المصرية / القاهرة / سنة ١٩٨٢ / ص ٢١٥ ـ ٢٢٤ ٠

ملحـق رقـم ٥ :
ويشتمل على رسائل العباسيين لبنى يعفر ورسائل اليعفريين لبنى العباس

- (رسالة من الخليفة العباسى المعتمد الى الدعام بن إبراهيم الهمدانى والى أبى العشائر المذحجـى)[1] .

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد فإنه إنتهى إلى أمير المؤمنين ما وردت به كتبك وكتب أحمد بن محمد المذحجى من خبر إبراهيم بن محمد إبن يعفر وغلظ جنايته على الدين والمسلمين فيما كان يتولاه من أعمال اليمن وإقدامه على سفك الدماء . وركوب العظائم وإنتهاك المحارم وإظهار المنكرات وأخذ أموال الرعية وثقل الوطأة عليها وإحداثه ما أحدث على أهل صنعاء وإستصراخهم إياكما وما كان منكما فى إصراخهم ودفع مكروهه عنهم إلى أن دالت الحالة إلى ما وصفتما وسألتما تقليد العمل مكانه من نختار لذلك لتسمعا وتطيعا وتعاونا بإنفسكما وعشائركما فيحمد أمير المؤمنين ما كان منكما فى ذلك وأرتضاه ووقع لكما عند المواقع الذى توخيتماه تولى الله توفيقكما وأحسن على الطاعة معونتكما

وقد كان أمير المؤمنين رد هذه الناحية وغيرها من سائر النواحى شرقا وغربا وبعدا وقربا وبعدا وقربا إلى أبى العباس المعتضد بالله ولى عهد المسلمين بن الناصر لدين الله لما وقف عليه أمير المؤمنين من أصالة رأيه وصواب تدبيره .وحزم سياسته وشدة سكيمته وإيثاره إلى كل ما يؤدى إلى صلاح الفاسد وتسكين النافر وتعديل المائل وهو فى الأمر الذى ورد كتبكما فيه مايراه باذن الله من مولانا بالصلاح عائدا بإنتظام الألفة وقطع أسباب الفرقة واقعا بالعدل منافيا للجور

وأمير المؤمنين يرى أن تمتثلا وعشائركما وغيرهم من أهل صنعاء وسائر نواحى اليمن ما يرد كتبه عليكما فى ذلك وتقتصروا عليه وتقفوا عنده ولا تخالفوه إلى غيره فأعملا بما رأى أمير المؤمنين من ذلك فقد كتب أمير المؤمنين إلى أحمد الموفق .[2]

إلى هنا وجدت المخطوط وباقى الكتاب من الساقط .

---

(١) مؤلف مجهول / تاريخ اليمن / ورقة ١٧٣ أ ، أنظر أيضا الهمدانى /الاكليل / جـ١٠ ص١٥٦
(٢) أنظر علاقة العباسيين ببني يعفر ص ٢٣٣ ، ٢٣٦ .

ولا قوة إلا بالله العلى العظيم وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى أهل بيته الطيبين وعلى أزواجه أمهات المؤمنين وسلم تسليما كثيرا .

تهنئة الأمير أسعد الحوالى للخليفة المقتدر بالله بفتح المذيخرة (١)

بسم الله الرحمن الرحيم

سلام على أمير المؤمنين

الحمد لله الذى لا إله إلا هو وأسأله أن يصلى على محمد عبده ورسوله "صللم" .

والحمد لله الذى جعل أمير المؤمنين من صفوة وأكرم أرومة وأعلا الخلق درجة وأسماهم رفعة وأبذخهم نسبا وأوفرهم حسبا وجعله من أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة ومن أهل الرأفة والتقى والشفقة والرحمن والعدل والإنصاف والإئتلاف والإنذار والإعذار والتصبر والإخيار من الذين ثبت لهم الشرف وزال عنهم السرف فسلفهم خير سلف وخلفهم أرجح خلف طابت مغارسهم وكرمت محاتدهم وأشرقت جراثيمهم وحسنت سيرتهم وصحت سياستهم ورجحت أحلامهم وصدق كلامهم وصح مقالهم فهم مصابيح الظلام ودعائم الإسلام ورؤوس الإعلام وخير الناس وقرار الأساس والمعتدون لدى الإبلاس والفارجون عند الإفلاس بلا شك ولا التباس خير الخلق بنى العباس .

والحمد لله على إجتباء أمير المؤمنين بالآباء الطيبين والخلفاء الراشدين المهديين والأئمة الطاهرين المنتخبين أولى الفخر الأقصى والإحلام والنهى الذى علا صيتهم وطابت ولادتهم وعلت هممهم ورضيت أفعالهم وعظمت أقسامهم ودانت العرب والعجم لهم فى المشرق والمغرب فهم القيول المتوجون والخلفاء المرضيون والملوك السابقون جلت أخطارهم وأرتفعت أقدارهم وطارت اسمائهم ، وبقيت آثارهم وزكت أعمالهم وأحانت أصارهم ودامت الطاعة لهم وحسنت الأحدوثة عنهم وكثرت الخيرات فيهم وأسبغت النعمة عليهم وحاطت المنن فيهم وأقبلت الدولة إليهم وبانت الفضائل عندهم وباتت العدل فى ناديهم فصلى الله عليهم وملائكته

---

(١) مؤلف مجهول / تاريخ اليمن / ورقة ١٣٥ أ

المقربون والأنبياء والمرسلون .

والحمد لله الذى خص أمير المؤمنين بشرف الخلافة وغاية الرياسة وروح المملكة القيام بالدين والتقويم للمسلمين والذب عن بيضة المؤمنين فجعله لدينه حصنا ولخلقه راعيا وبرعيته رؤفا وعليهم عطوفا وبهم رفيقا ولهم كالئا وبهم قائما يستعمل فيهم العدل والسنة ويمهد لهم الإيناس والنصفة وينهج لهم سبيل القصد ويحيى لهم معالم الرشد لم يلهه عنهم بهجة الخلافة ولم يغفله عنهم جلالة المملكة ولم يشغله عن أعهادهم رونق الرياسة يرفع عالمهم ويتفقد جاهلهم ويهتم بضعيفهم ويقمع سفيههم فأستوسقت له الرعية بفضل الرأفة بها وحسن السياسة لها وقسط العدل عليها .

والحمد لله الذى لم يزل يتوجه لأمير المؤمنين بالنصر والكفاية ويخصه بالعلو والرفعة وينصره بالعون والكلائة ويكلؤه بالحفظ والسلامة ويسعده بالظفر والإجابة ويرشده لإقامة السنن ويصرف عنه سوء المحن ويبعده من مضلات الفتن فآلاؤه عنده متواترة وأنعمه لديه سابغة وقد أدام لذلك سروره وكبت عدوه وأعلا جده وأفرده بذلك وحده الذى ألبسه ثوب الخلافة قشيبا وأعطاه زمام المملكة سهلا نجيبا ورده رداء العز غضا جديدا هنيا وأصار إليه مقاليد الأرض صار طاعة الخلق له فرضا وردها إليه قاطبة وقرها له نعمة راضية وأدام له الدولة تامة كاملة وسربدها عليه مترادفة شاملة وأصلح له الرعية سامعة مطيعة .

والحمد لله الذى فضل أمير المؤمنين بالفضائل الرفيعة ونصره فى المواطن المنيعة وظفره فى الحالات الضنكة وشفعه فى الأمور المعضلة وأسلس له قيادة الأسباب الملتوية والآن له شكاسة الأمور المعاصية وقرب له مسالك الطريق البعيدة وأخضع له رقاب الجبابرة المتكبرة وفت له فى أعضاد الجماجمة أولى الصولة وضعضع له أركان الفراعنة أولى القوة وزلزل به أقدام أهل الشقاء والضلالة وأباد حصون ذوى الفسق والمنابذة ومنح بعز سلطانه أكناف أهل الخلاف المارقة وكبت بإقبال دولته أعداؤه من المخالفة وأكب الحسدة بحسن لطفه له وجوه كفاف نعمته الحميدة .(١)

---

(١) أنظر بنو يمغر ص ٤٠ .

(١)

رسالة ابن النساخ المطرفي إلى الشام

إلى الخليفة ببغداد أحمد الناصر من الخلفاء بني العباس يحثه على ارسال العساكر والجنود إلى اليمن لحرب الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة

قال فيها السلام عليك أيتها المعالم المقدسة بالأكابر المطهرة من الأدناس الجلا ما أشرق ببغداد المنصبة لخلفاء بني العباس المتأرج عرفها ونشرها والسائر مع الأملاك ذكرها وطن العترة الزكية ومعرس الشجرة المباركة النبوية ٥

ومغنى أمير المؤمنين وداره • ومعاهد الملك العزيز قراره •

تحرسها المنصور أراك الجلا • وأوطنها مرطابسنا بجاره •

هي الروضة الغناء والربع عمرها أمنا ما في حيازه •

ومنها أمير المؤمنين محمد • وخير شعار العالمين شعاره •

معقود العز والحصين والحرم المحترم الأمين مسقط رؤوس الخلفاء الراشدين والربوة ذات القرار والمعين ٥

• دار الخلافة والتابعين لأدبا ومنزلا للخلفا الأكابر والأزما •

• يا رب معنا اللطيف ومعالمها تراه عن غامض الأفكار مدججا •

• برزوا ببغداد الى العلويين وانه عند ناديها اذا انتسبا

سلام يستمل عمرها ومدبرها وسهلها الأجلال والتبجيل نحيها وعترها ٥

• سلام كالعقود بها لآلي منقلدة من الغزلان غيبا •

سلام لا تكدره الليالي يروق الناظرين الناظرين

• سلام زيجه عبق ذكي تعالى نشر مسك انتبا •

وعند استلامك للباب الأعظم والمقابلة لذلك الحرم المحترم تقبيل مواضع القدم وسعى مجدك بالتمرد لمواضع المعبود حيث تكلك انضو المسلم باستهلالك مبدا القائم ملك الإسلام جمال الدنيا والدين واسطة عقد الهاشميين أحمد الناصر لدين الله أمير المؤمنين

• مكمل الطرف المحاسن كلها • ومن تاح اذ نال المنى والأمانيا •

• خليفة أزكى العالمين أرومة • ومن لم يدع للمهدي ضدا مناويا •

• سمع نوالا فوق من نوبعدله • ومعظم في الحاق الجلال اليمانيا •

• وعند تلك المقصد على الاستعداد لا بطاء نار تأججت باليمن ازدكا وقودها قام من غالحسن تالا أهل اليمن على نصرته وتنازعوا الى جماعته وحصنه وعقد واله الألوية والبنود وحشد واله الرغبة والجنود لقد قيد علينا واستظهر ضد ذلك أصبح لها توفرا ويقل تبارا من الخلفة واحد ونظم سلام العارض المترد

• وما ليرع البغي جد • وأسبد من السبق بهم ويرد •

• أما لعلكم دعوة المتحصد وابقاؤه ومن يروح ويعتدي

ثار بنو عمه الأحبار من أهل لبادية والقرار في اغارة يوم من الأعمار لينبئك الأوتار ونعم منكم بالثأر وعند استلامه على الحرمين والشام أولادا الطنين يتمعن إلى الشام والعراق ونجد لا تستطاب ومنهل لا يستبد رعنه وارده هي والله احدى الكبر التي لا تبقي ولا تذر ٥

سلام

(١) سبق أن نشر هذه الرسالة احمد محمد الشامي في كتابه قصة الأدب في اليمن، ص ٣٤٣ - ٣٤٦م

(١) سبق أن نشر هذه الرسالة أحمد محمد الشامي في كتابه قصة الأدب في اليمن ص ٣٤٣-٣٤٦.

وتحوي الكم بالمنا ويرضم أدلاص الدروع الشارى نيابها
بيض مواضي لا ما تفل غروبها وشجن كتايب مطردن كعابها
ويوما ترى ايام صفين دونه معترك يا ان يطير عقابها
اللهم الا ان تنهضوا اليه جيلا بعد جيل ورعلا في اثر رعيل
وتعدوا للجهاد السواعد الشداد والسيوف الحداد
حتى ان تحمى حماها بغداد وكوفان ويملك ما سواهما من
البلدان هيهات من ذلك هيهات لادراك طاقات وقد هيا
لضرب الدينار والدرهم دارين وملا عينيه وملكه كل عليم
وغني وشاعيه للعدو حتى حرت له ما سمى املا كهم كوما
• ونادوا انا ابن المصطفى وبن عمه ظوابا رب الفلا وندبها •
• انا احمد وجيد والدي ولي المعليا جمعا امتها •
كلام مستنزل النعم ويزلزل النعم لطلام الصبل وامتوك
البيض والاسل وقد طلعت دعوته جيلان وديلمان وطبه
واصبهان فاذ ابتداستها ره ما الغام تسطرون فكانه في
ما هذا مثله فكم يكون ٥
• وتصهل واكناف دجلة خيله وتضرب فوق الشط منها مضاربه
• ويدخل بغداد فيملا اهلها ويعني تطلب الملك من هو سالبه
• ويطلع فوق المنبر الاشهر الذي حلفنا اللامر والنهي نائبه
• هنالك حق ابن ونيم راتم مداركم ما الكف العزيز كاسبه
ثم قال بعد هذه الرسالة ٥

لمثل الحق ذي الملكوت حمدي • بدا الحرم اوضل ما تردي •
حملت على البريد تشد حبي • نظاما ناظما تبديد عقدي •
شماع وزنده يسفى نفوسا • علقن لما الشعود بغير كدي •
تلوح الى خراسان وعصر • و بغداد وكوفان بمصدي •
تنادي في دمشق بفرد صوت • فيسمع كل فلاح وجندي •
قوافيها ازمتها مكفى • سنا رسلها عيدتها تؤدي •
الى حرم الخلافة منتهاها • لتلثم ارضها بثناء حمدي •
عصمتكم رسالة ذي وداد • تحتكم بحزم جد رشدي •
ستنتزع القوافي من لساني • سناها مستطير بارض نجدي •
الى غرب شباه تشيعها • نواصي القوم من قرب وبعد •
بيانا يا بني العباس انتم • وهذا ثوب امرتكم تردي •
اراكم غافلين وسوف منها • بيا عنكم بجد اي جد •
ودرسكم سعادة عيش • اجز متمتعا وفاز عبد •
ينادي بالثارات بغي • وبا حمزا ووقعة يوم بهدي •
ويدعوا ابن ادريس يحيى • وعبد الله ابن ابي وجدي •
اأنسافكم لم جمعا • معاذ الله لو اوردت وجدي •
باختيار عليكم نار وجد • يثير عليكم سكون حدي •
علينا ان ننبئكم وبيدي • فان المرء همته التغذي •
امام هاشمي فاطمي • مغذ للنضال لكم ومسدي •

ملحق رقم ٦ :
يشتمل على السجلات الصادرة من الخلفاء الفاطميين لملوك الدولة الصليحية

سجل الخليفة المستنصر إلى الملك على الصليحي (١)

ولما بلغ الأمير محمد بن على الصليحي مبلغ الرجال ، ورأى فيه والده دلائل الفضل والكمال ، أقامه لينوب عنه فى جميع دعوته ، وجعله الخلف له ، وأستند إليه فى وصيته ، وكتب بذلك إلى الإمام المستنصر بالله عليه السلام ، وأستورد أمره فيه ، وبركة رأيه ، والإذن له فى ما يرتجيه ، فورد إليه سجل من أمير المؤمنين المستنصر بالله عليه السلام يقول فيه :

" ومما نظر إليك أمير المؤمنين نظر مثله ، ممن ينظر بنور الله لمثلك ، ممن بإخلاص ولائه يستظهر ، أن يتخذ ولدك منتجب الدولة وصفوتها ،ذا المجدين ، خليفة لك ، يخلفك فى حياتك ، ويكون خلفا صالحا عند حضور وفاتك ، وأن يصطنعه لنفسه ، ويلبسه من لباس الأكرومة ما يرتقى إلى ذروة الشرف بلبسه ، ويفيض عليه من خاص الملابس ما يفيض عليه الأقدار بإذن الله سعودها ، وتنجز له أقاصى الأماني وعودها ، ويسميه بالأمير الأعز شمس المعالى مضافا إلى قديم ألقابه ، ويأذن أن يدعو فى تراجم كتبه ويدعى به ، ويفسح أن يذكر به على فرق منابر بلادك فى أعجاز ذكرك وأعقابه ، وأن يلقب أخويه بلقبين زائدين فى ألقابهما المتقدمة ، لينالا بهما مزيدا من الإصطناع والكرامة . فالأوسط منهما الأمير المكرم ، والأصغر الأمير الموفق ، والله تعالى يسدد كلا منهما ويوفق " .

فكان وصول هذا السجل إلى الداعي على بن محمد الصليحي وهو فى مدينة صنعاء فى رجب سنة ست وخمسين وأربعمائة (٢) .

---

(١) أنظر علي الصليحي / ص ١٤٢ .
(٢) الهمداني / الصليحيون / ملحق رقم ٢ ،ص ٤٠٢ (نقلا عن عيون الأخبار لادريس عماد الدين القرشي / جـ ٧ ص ٨٦) .

سجل صادر من الخليفة المستنصر بالله الى الأمير محمد بن الملك على بن الصليحى يؤكد فيه تفويضه له فى الجزيرة اليمنية (١)

(بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله ووليه معد أبى تميم الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين إلى الأمير الأعز شمس المعالى منتجب الدولة وصفوتها ، ذى المجدين . محمد بن الأمير الأجل الأوحد ، أمير الأمراء عمدة الخلافة ، شرف المعالى ، تاج الدولة سيف الإمام المظفر فى الدين ، نظام المؤمنين على بن محمد الصليحى .

.... أما بعد ، فإنه عرض بحضرة أمير المؤمنين كتابك الذى منه عرف نجابتك يفوح ، ولوائح مهذبك من مهزتك تلوح ، ذاكرا ما ندبك له والدك الأمير الأوحد ، أمير الأمراء عمدة الخلافة ، شرف المعالى المظفر فى الدين ، نظام المؤمنين ، نصره الله وأظفره ، وأحسن توفيقه ومعونته من الخلافة فى الدعوة الهادية بجزيرة اليمن ، وأن رياضها أصبحت بنظرك مخضرة ——————— .

فوقف عليه وتقبلك بقبول حسن ورغب إلى سبحانه فى أن ينبتك نباتا حسنا —— ———— فأنظر كيف تكون فيما قلدته فقد قلدت عظيما ———— ———— ——————

كتب فى رجب من سنة سبع وخمسين وأربعمائة (٢)

(١) أنظر علي بن محمد الصليحي / ص ١٣٦.

(٢) سجل رقم ١٠ / نشر ماجد / ص ٥٢ — ٥٣ .

٢ - سجل الخليفة المستنصر إلى الأمير أحمد المكرم بن على الصليحى .

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله رب العالمين . من عبد الله ووليه الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين إلى الأمير المكرم شرف الأمراء منتجب الدولة وغرسها ذى السيفين أحمد بن الأمير الأوحد أمير الأمراء عمدة الخلافة تاج الدولة سيف الإمام المظفر فى الدين نظام المؤمنين على إبن محمد الصليحى .

أما بعد ، فالحمد لله البعيد من حيث تناوله بيد الأوهام ، وهو ببدائع قدرته دان ، الباقى وجهه الكريم سبحانه ، وكل من عليها فان ، لا إله إلا هو كل يوم هو فى شأن . وصلى الله على من رفع فى النبوة مكانه على كل مكان ، محمد المبعوث إلى الأنس والجان ، وعلى وصيه أشرف ترجمان ، على بن أبى طالب خير صاحب تأويل وبيان ، وعلى الأئمة القائم منهم إمام فى كل زمان ، هداة يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان . وقد كان رأى أمير المؤمنين وبالله توفيقه أن ينصب أخاك رحمة الله عليه ولى عهد لوالده نصره الله ، وأظفره فى حياته ، وارثا له بعد مماته ، جمعا منه لشملكم ، ووصلا منه لحبلكم ، وحفظا لبيتكم المبارك ، المتبرج بزينة الإيمان ، المنتهج منهاج بيت أسس على التقوى من الله ورضوان . وكان من قضاء الله السابق فى الإستئثار به ما ليس عليه معترض ، ونزل به نازلة ما كل جسم له عرض . فألم أمير المؤمنين ما لم به ، وضاق ذرعا بسببه ، ونزع فى التسليم لمن بيده ملكة البسط والقبض ، ذلك الله سبحانه فاطر السموات والأرض . ولما كانت الصورة هذه ، أجمع هذه الرتبة إليك ، وطرح شعاع شمس الإصطناعة فيها عليك . فأتق الله فيما قلدك من هذه الأمانة حق تقاته ، وشمر لإبتغاء مرضاته ، وقم بالمحافظة على سائر أركان الشريعة ، وتحصن بحصونها المنيعة ، وأبسط بساط العدل والإنصاف ، وأقصص جناح الجور والإعتساف ، وأسهر لترقد رعيتك رقاد الأمن ، وأنزل عليهم من سماء عدلك شبه السلوى والمن ، وكن من أبر الناس بالوالدين ، وأحمل الكلف عن قلوبهما بكلتا اليدين ، وأرقب من يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور ، وأتل قول الله تعالى : "يا أيها الناس إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور" ، وألبس ما شرفك من ملابسه التى تحوز بها فى الدارين المنى والسرور . هذا عهد أمير المؤمنين إليك فأقبله(١) بقبول حسن ، وأقبل عليه إقبال أمين على شرائطه مؤتمن . والله يوفقك ويسعدك ، وإلى صالح الدارين يرشدك ، برحمته إن شاء الله تعالى . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وكتب فى شهر ربيع الأول سنة ثمان وخمسين وأربع مئة . والحمد لله رب العالمين ، وصلواته على جدنا محمد خاتم النبيين ، وسيد المرسلين ، وعلى آله الطاهرين الائمة المهديين . وحسبنا الله ونعم الوكيل .

---

(١) فى الأصل : فقبله .

(٢) إدريس / عيون / ج٧ ص ٨٠ - ٨١ .

٣- سجل صادر من الخليفة الفاطمى المستنصر بالله إلى الأمير عبد المستنصر بن المكرم أحمد الصليحى يعزيه فى وفاة والده ويوليه مكانه (١)

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله ووليه معد أبى تميم الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين إلى الملك الأجل الأوحد المنصور العادل المكرم عمدة الخلافة تاج الدولة سيف الإمام ، المظفر فى الدين ،نظام المؤمنين عماد الملة وغياث الأمة ،شرف الإيمان ومؤيد الإسلام عظيم العرب ، سلطان أمير المؤمنين وعميد جيوشه عبد المستنصر أبى الحسن على بن الملك الأجل الأوحد المنصور العادل المكرم ، عمدة الخلافة تاج الدولة سيف الإمام المظفر فى الدين ، نظام المؤمنين، عماد الملة وغياث الأمة، شرف الإيمان ومؤيد الإسلام عظيم العرب سلطان أمير المؤمنين وعميد جيوشه أبى الحسن أحمد بن على بن المكرم الصليحى .... يحمده أمير المؤمنين على عاداته سبحانه هذه ، ولديه فى قيام منار دولته ، وتمام مبانى دعوته لا ينتقل ولى إلى دار كرامته إلا أعقبه وليا يحمل أعباء، ويقوم بعرض طاعته فى ماضى سعيد بما قدمه ومهده ،، وقد نجح فى ما أعتقده وأعتمده ، وقد كان والدك الأجل المكرم نصر الله وجهه وحشره مع من رضى أمير المؤمنين عنه وقبل سعيه مرهقا سيفه يصول به على أولى الخلاف ويشد به عضد أهل الولاء والإئتلاف .... فالدعوة المستنصرية الهادية — ثبتها الله — بالأعمال اليمنية مصونة منه لسياسته وصرامته.... ولما أطلع الله أمير المؤمنين على إستئثاره به ، وقبضه إليه نال أمير المؤمنين من نقده رزية رزت القلوب ، وخطب أوفى على فادحات الخطوب .... وأمير المؤمنين يعزيك عن هلكه ويدعو لك بالبقاء بعده ...... وقد رأى أن يصطفيك ويلحقك برتبة ، وينصبك منصبه ويرقى بك درجة ، ويجعل إبتداء أمرك كآخر أمره ....

كتب فى غرة شهر ربيع الأولى سنة ثمان وسبعين وأربعمائة (٢) .

---

(١) أنظر ولاية عبد المنتصر ص ٤٨١ .

(٢) سجل رقم ١٤ / نشر ماجد / ص ٥٨ — ٦٠ .

٤ ـ سجل صادر من الخليفة الفاطمي المستعلي بن المستنصر إلى السيدة الحرة في ٨صفر سنة ٤٨٩هـ تتضمن وصفا لثورة نزار وتغلب وزيره الأفضل بن بدر الجمالي عليها نهائيـــا :

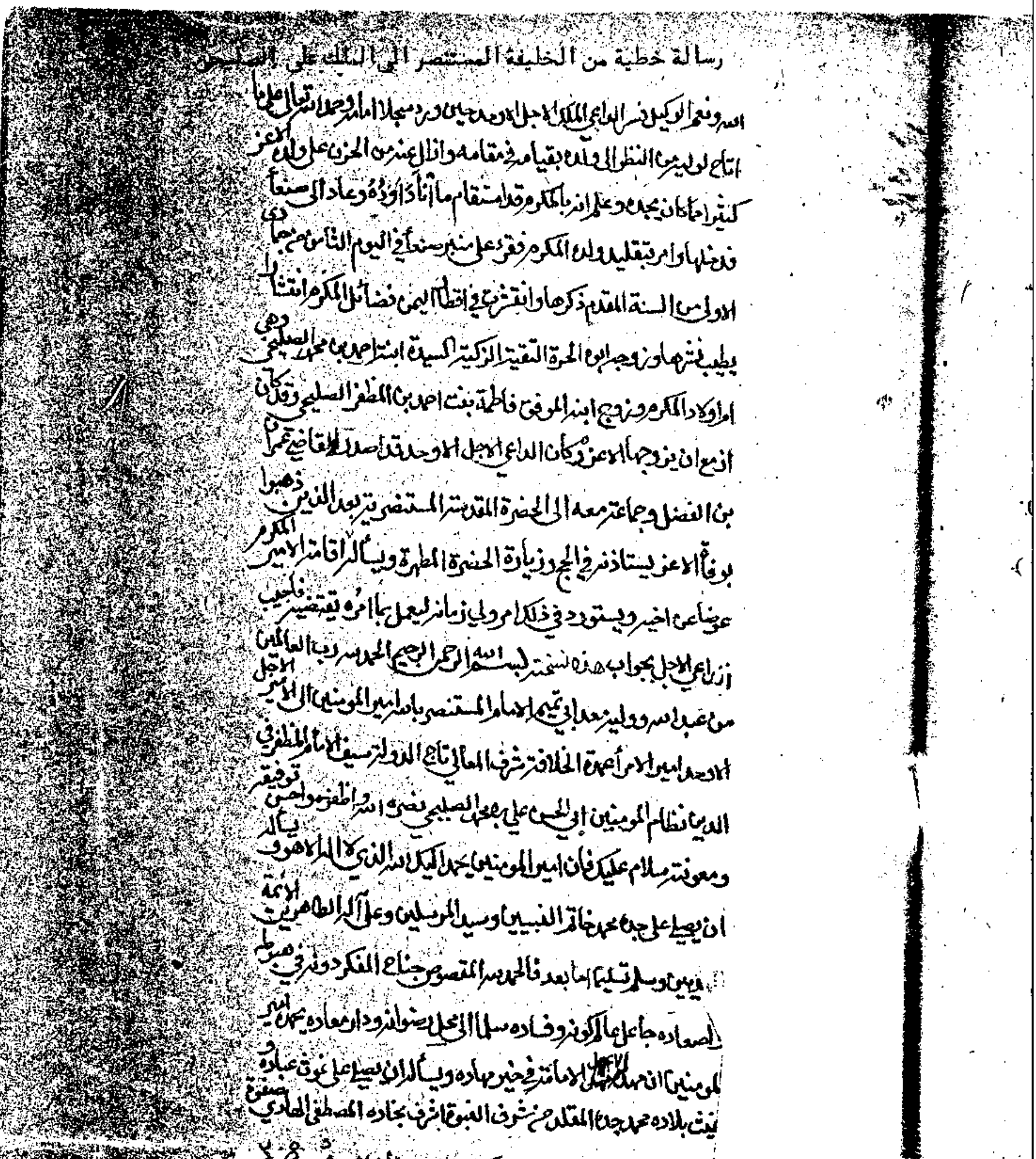
ومما ورد فيه "بسم الله الرحمن الرحيم (١) .

من عبد الله ووليه أحمد أبي القاسم الإمام المستعلي بالله أمير المؤمنين إبن الإمـــام المستنصر بالله أمير المؤمنين إلى الحرة ، الملكة ، السيدة السديدة ، ولية أمير المؤمنين قد علمت ما كان صدر اليك من حضرة أمير المؤمنين عند ما أصاره الله تعالى إليه إرث خلافته ،وذلك بالنص الذي كان من مولانا الإمام المستنصر بالله ....وأن البيعة أنتظمت لأمـــير المؤمنين على أجمل القضايا والأسباب ، ودخل الناس فيها من كل باب ، بحسن سياسته فتـــاه وخليله ، السيد الأجل الأفضل ، أمير الجيوش ، سيف الإسلام ناصر الإمام ، كافل قضـــاة المسلمين وهادي دعاة المؤمنين ....

وكان الامراء اخوة أمير المؤمنين أول من دخل في البيعة مسارعا وأنقاد لأحكامها طائعا ..... ومن جملتهم نزار وهو الاخ الأكبر سنا .... ، ثم إن الشيطان أستزله وأغواه.... وسار متوغلا في القفار ، راكبا الأخطار حتى وصل الأسكندرية وفيها أفتكين وأحد مماليك السيد الأجل . أمير الجيوش ... فقابل هذا العبد العاق نعم مواليه بالكفر، وأظهر ما كان كامنـا في نفسه من الخيانة والغدر .... ولما يسر الله تعالى مفتح هذا النصر أذن أمـــير المؤمنين لفتاه السيد الأجل بإتباعهم فتوجه يقتص آثارهم .. ، وحمى الوطيس بين الفريقين.... وطار نزار وأفتكين بالفرار ...... وكان الفتح في هذه الوقعة مثل ما تقدم يحملان ..... فلم تزل السيوف فتحكم فيهم إلى أن سترهم الظلام وقتل وأسر منهم ألوف كثيرة ..... وتوجـه نحوهم حتى نزل على البلدة فحصرها برا وبحرا ، وحضر شهر الصوم فأخر مناجزتهم حفظا لحرمة الشهر الشريف ، فلما أنقضى الشهر لم تنقض غوايتهم .... لذلك لم تمض إلا أيام قلائل حتى تداعى الحصن من سائر أركانه فتهاوت الرجال مستأخين بالعفو لائذين . فخرج أفتكين بغـير عهد ولاعقد يتعلق به ... فأضرب عنه صفحا .... وتوفر على المهم من الحوط على نزار وحفظ الثغر من عوادي النهب والإضرار ......(٢)" .

---

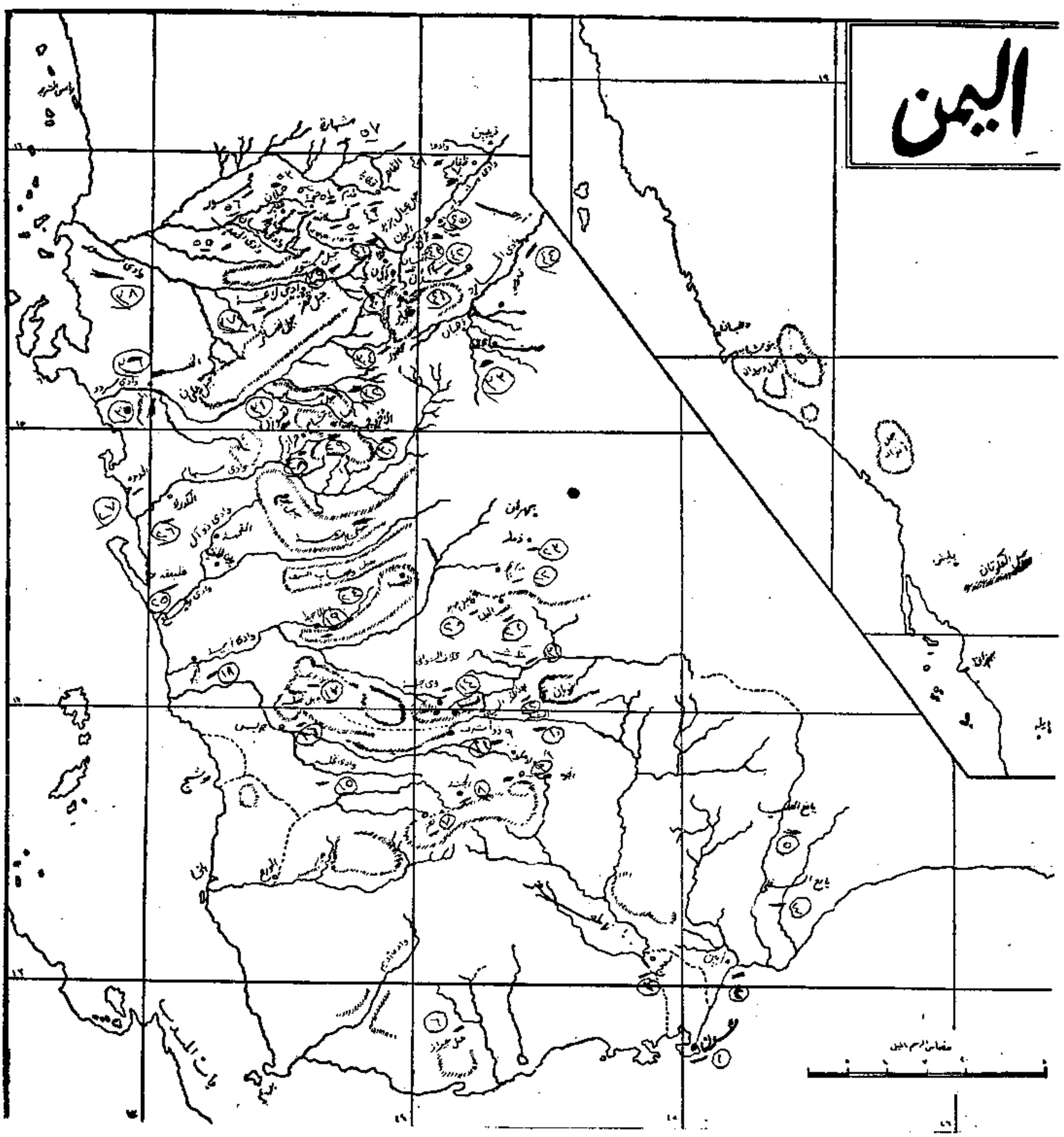
(١) السجلات / سجل رقم ٤٣ ص ١٤٩ ـ ١٥١ / نشر ماجد .
(٢) أنظر السيدة الحرة أروى /ص ١٤٧ .



رسالة خطية من الخليفة المستنصر الى الملك علي الصليحي

الله ونعم الوكيل فسر الداعي الملك الاجل الاوحد حياتي ور[?] مجلا امامه وحمد الله تعالى على ما
اتاح لوليه من النظر الى ولده بقيامه في مقامه وازال عنه من الحزن على والده الاعز
كثيرا مما كان يجده وعلم انه بالمكرم قد استقام ما اناده اوده وعاد الى صنعا
ودخلها وامر بتقليد ولده المكرم فعقد على منبر صنعا في اليوم الثامن من جمادى
الاولى من السنة المقدم ذكرها وانتزع في اقطار اليمن فضائل المكرم انتشارا
بطيب نشرها وزوجه ابوه الحرة التقية الزكية السيدة ابنة احمد بن محمد الصليحي وهي
ام اولاد المكرم وزوج ابنه الموفق فاطمة بنت احمد بن المظفر الصليحي وقد كان
ازمع ان يزوجها الاعز وكان الداعي الاجل الاوحد قد اصدر القاضي عمران
بن الفضل وجماعة معه الى الحضرة المقدسة المستنصرية بعد الذين ذهبوا
بوفاة الاعز يستاذنه في الحج وزيارة الحضرة المطهرة ويسال الراقامة الامير المكرم
عوضا عن اخيه ويستورد في ذلك امره ولي زمانه ليعمل بامره ويقتضيه فاجيب
الداعي الاجل بجواب هذه نسخته بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين
من عبد الله ووليه معد ابي تميم الامام المستنصر بالله امير المومنين الى الامير الاجل
الاوحد امير الامراء عمدة الخلافة شرف المعالي تاج الدولة سيف الامام المظفر في
الدين نظام المومنين ابي الحسن علي بن محمد الصليحي نصره الله واظفره واحسن توفيقه
ومعونته سلام عليك فان امير المومنين يحمد اليك الله الذي لا اله الا هو ويساله
ان يصلي على جده محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين وعلى آله الطاهرين الائمة
المهديين وسلم تسليما اما بعد فالحمد لله المتصوص جناح الفكر دون تبين صرم
اصعاده جاعل عالم الكون وفساده سلما الى محل رضوانه ودار معاده ويسال امير
المومنين الله بمهل الاجل[?] الامامة في خير مهاده ويساله ان يصلي على غرة عباده
وصفوة بيت بلاده محمد جده المقلد من شرف النبوة اشرف نجاده المصطفى الهادي

(صورة من السبع السابع من كتاب عيون الأخبار)



نقلا عن الهمداني ، الصليحيون ص ٣٧٢

ثبت المصادر والمراجع

المخطوطات والمصادر المطبوعة :

أ ـ المخطوطـــات :

١ ـ إبن أيبك : أبو بكر بن عبد الله أيبك صرخـد (ت ٧٣٥ هـ) .
تاريخ كنز الدرر " وهو الدرة المضيئة فى أخبار الدولة الفاطمية .
الجزء السادس ـ القسم الثانى .
نسخة بدار الكتب المصرية . (رقم ٢٥٧٨ تاريخ) .

٢ ـ إبن الجوزى : شمس الدين بن المظفر بن قيزو بن على بن يوسف (ت ٦٥٤ هـ) .
مرآة الزمان فى تاريخ الأعيان .
مخطوط بدار الكتب المصرية ـ القاهرة ـ (رقم ٥٥١ تاريخ) .

٣ ـ إبن حجر العسقلانى : شهاب الدين أحمد بن على (ت ٨٥٢ هـ) .
رفع الأصـر عن قضـاة مصـر .
نسخة بدار الكتب المصـرية (رقـم ١٠٥ تاريخ) .

٤ ـ الدواودارى ، ركن الدين الدواودارى ، المصرى (ت ٧٢٥ هـ) .
زبدة الفكر .
مخطوطة بمعهد احياء المخطوطات ، القاهرة (رقم ٦٨٤ تاريخ) .

٥ ـ إبن رسـول : الملك الأفضل عباس بن على بن داود بن رسول الغسانى (ت ٧٧٨ هـ) .
نزهة العيون فى تاريخ طوائف القرون .
معهد إحياء المخطوطات العربية ـ القاهرة ـ (رقم ٥٤٧ تاريخ) .

٦ ـ العطايا الثنية والمواهب الهنية فى المناقب اليمنيـــة
معهد إحياء المخطوطات ـ القاهرة ـ (رقم ٣٣٢ تاريخ) .

٧ — إبن رسول : الملك الأشرف أبو العباس اسماعيل بن رسول ·
فاكهة الزمن ومفاكهة الآداب والفتن فى أخبار من ملك اليمن
مخطوط بدار الكتب — القاهرة — (رقم ١٤٠٩ تاريخ)·

٨ — إبن ظافر : الوزير جمال الدين أبو الحسن على بن كمال الدين أبى المنصور ظافر بن
حسن بن الأزدى الأنصارى الخزرجي المصرى · (ت ٦٢٣هـ)·
أخبار الدول المنقطعة
نسخة بدار الكتب المصرية · (رقم ٨٩٠ تاريخ)·

٩ — إبن فهد : الحافظ المؤرخ نجم الدين أبى القاسم المدعو عمر بن أبى الفضل محمد تقى
الدين بن أبى النصر محمد نجم الدين بن أبى الخير محمد بن عبد الله بن
محمد ابن فهد الهاشمى المكى الشافعى القرشي ·
ولد فى جمادى الثانية سنة ٨١٢هـ بمكة المكرمة· وتوفى بها فى رمضان سنة ٨٨٥هـ·
أتحاف الورى بأخبار أم القــرى
(رقم ٢٢٠٤ تاريخ)· طبع حديثا ·

١٠ — إبن المجاور : جمال الدين ابو الفتح يوسف بن يعقوب إبن المجاور الشيبانى الدمشــقى
(ت ٥٦٩هـ) ·
تاريخ إبن المجاور (١)
مخطوط بدار الكتب المصرية — القاهرة — (رقم ٢١٧٧ تاريخ)·

١١ — إبن المؤيد اليمنى : يحيى بن الحسين إبن الإمام محمد بن القاسم بن محمد (ت ١١٠٠هـ) ·
أنباء أبناء الزمن فى تاريخ اليمن ·
مخطوط بدار الكتب المصرية — القاهرة — (رقم ١٣٤٧ تاريخ)·

١٢ — ـــــ طبقات الزيديـــة ،
مكتبة القاضي اسماعيل الأكوع الخاصة - بصنعاء ·

(١) هذا المخطوط طبع بتاريخ

١٣ ـ إبن النســـاخ : محمـــد

رسالة مخطوطة الى صاحب بغداد العباسى الناصر أحمد •

معهد إحياء المخطوطات ـ القاهرة ـ (رقم ١١٧٨ تاريخ)•
وقد نشر هذه الرسالة أحمد محمد الشامى في كتابه قصة الادب في اليمن •

١٤ ـ أبو زكريـــا : الشيخ الأجل أبو زكريا يحيى بن أبى بكر العامرى نسبا الحرضى مولدا (ت ٨٩٧هـ) •

غربال الزمان فى وفيات الأعيان •

معهد إحياء المخطوطات ـ القاهرة ـ (رقم ١١٥٠ تاريخ)•

١٥ ـ بامخـــرمة : أبو محمد بن عبد الله الطيب بن عبد الله إبن أحمد (ت ٩٤٧هـ) •

قلادة النحر فى وفيات أعيان الدهر الجزء الثالث

معهد إحياء المخطوطات ـ القاهرة ـ (رقم ١١٧٢ تاريخ)•

١٦ ـ الأصبهانــى : أبو عبد الله محمد بن أبى الرجاء العماد (ت ٥٩٧ هـ)

خريدة العصر وجريدة القصر •

الجزء الخاص بشعراء اليمن ـ الجزء الثالث والرابع •

١٧ ـ الأهدل : الحسين بن عبد الرحمن الأهدل الحبشى العلوى الشافعى (ت ٨٥٥ هـ)•

تحفة الزمن فى تاريخ أعيان علماء اليمن ـ
وصل فيه الى سنة ٧٢٤هـ •

معهد احياء المخطوطات ـ القاهرة ـ (رقم ١٤٣٦ تاريخ)•

١٨ ـ الجنابى : أبو محمد إبن السيد حسن الهاشمى القرشى الجنابى •

البحر الزاخر فى أحوال الأوائل والأواخر •

الجزء الثانى • (رقم ٢٢١٨ تاريخ)•

١٩ ـ الجندارى : صفى الدين بن أحمد بن عبد الله (ت ١٣٢٧ هـ) •
الجامع الوجيز فى وفيات العلماء أولى التبريز •
الجامع الكبير ـ بصنعاء ـ (رقم ١٢٤٢ تاريخ)•

٢٠ ــ الجنـدى : أبو عبد الله بهاء الدين يوسف بن يعقوب •
السلوك فى طبقات العلماء والملوك •
معهد إحياء المخطوطات ــ القاهرة ــ (رقم ٦٩٨ تاريخ)•

٢١ ــ الخزرجى : على بن الحسن بن أبى بكر بن وهاس الزبيدى الأنصارى (ت ٨١٢ هـ)•
تاريخ اليمن الميمون ومن ملكها من الملوك والولاة من أيام النبى صلى الله عليه وسلم إلى آخر دولة بنى رسول •
مخطوط بمركز البحث العلمى وإحياء التراث الإسلامى ــ كلية الشـــريعة جامعة أم القرى بمكة المكرمة •

٢٢ ــ ـــــــ العسجد المسبوك فيمن ولى اليمن من الملوك•
وزارة الإعلام والثقافة اليمنية ــ الجمهورية العربية اليمنية •
نسخة خطية باليد ــ مشروع الكتاب ١/٦ •

٢٣ ــ ـــــــ الكفاية والاعلام فيمن ولى اليمن وسكنها في الاسلام•
معهد إحياء المخطوطات ــ القاهرة ــ (رقم ١١٨٢ تأريخ)•

٢٤ ــ ـــــــ العقد الفاخر الحسن في طبقات أعيان أهل اليمن•
الجزء الثانى ــ مكتبة جامع صنعاء ــ ومكتبة الحرم المكى الشريف •

٢٥ ــ ـــــــ طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن•
معهد إحياء المخطوطات العربية ــ القاهرة • (٢١٢ تاريخ) •

٢٦ ــ السنجارى : على بن تاج الدين بن تقى الدين السنجارى الحنفى المكى الخطيـــب (ت ١١٢٥ هـ) •
منائح الكـــرم •
مخطوط بمركز البحث العلمى وإحياء التراث ــ كلية الشريعة ــ بمكة •

٢٧ ـ الشـــرفى : أحمد بن محمد بن صلاح (ت ١٠٥٥ هـ) .
اللآلئ المضيئة فى أخبار أئمة الزيدية ومقتصدى العترة الزكية ومـــن عارضهم من سائر البرية .
معهد إحياء المخطوطات ـ القاهرة ـ (رقم ١٩٤٠ تاريخ).

٢٨ ـ الشهيد المحلى : حسام الدين أبى عبد الله حميد بن أحمد المحلى (ت ٦٥٢ هـ).
الحدائق الوردية فى مناقب الأئمة الزيدية جـ ١ ، ٢ .
معهد إحياء المخطوطات ـ القاهرة ـ (رقم ٢١٢ تاريخ).

٢٩ ـ الطـــبرى : الإمام الحافظ محى الدين عبد القادر الحسنى . (ت ١٠٧٠ هـ) .
الإرج المسكى فى التاريخ المكى .
دار الكتب والوثائق القومية ـ القاهرة .
(تاريخ ١٩١١ رقم) .

٣٠ ـ عبد الله صلاح الدين بن ذاعر (ت ١٠٠٧ هـ) .
الفتوحات المرادية فى الجهات اليمانية .
الجزء الأول ـ من القسم الأول ـ مخطوطة بجامعة القاهرة
(رقم ٢٦٤٢١ تاريخ).

٣١ ـ العصامـى : عبد الملك بن حسن بن عبد الملك الشافعى (ت ١١١١ هـ) .
سمط النجوم العوالى فى أنباء الأوائل والتوالى .
معهد إحياء المخطوطات العربية ـ القاهرة ـ (رقم ١٠٩٧ تاريخ).
"طبع حديثا " ـ ميكروفيلم .

٣٢ ـ العينـــى : بدر الدين محمود العينى .
عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان ـ جـ ١٣
معهد إحياء المخطوطات ـ القاهرة ـ (رقم ٣٣٤ تاريخ).

٣٣ ـ الفاســـى : تقى الدين محمد بن أحمد بن على (ت ٨٣٢ هـ) •

تحفة الكرام بأخبار البلد الحرام •

مخطوط بدار الكتب المصرية ـ القاهرة ـ (رقم ١٦٤٦ تاريخ)•

٣٤ ـ القرشـــى : إدريس عماد الدين بن على بن عبد الله بن الحسن بن حمزه بن الحسن اليمنى (ت ٨٧٢ هـ) •

روضة الأخبار فى معرفة السير والأخبار •

معهد احياء المخطوطات ـ القاهرة ـ (رقم ١١٨٤ تاريخ)•

٣٥ ـ ـــــ نزهة الأفكار وروضة الأخبار في ذكر من قام في اليمن من الملوك الكبار والدعاة الأخيار • جزءان•

مخطوط ملك أحد علماء اليمن بحراز •

٣٦ ـ الكبســى : محمد بن إسماعيل بن محمد بن يحيى • (ت ١٣٠٨ هـ) •

اللطائف الثنية فى أخبار المماليك اليمنية •

مكتبة القاضى محمد بن على الأكوع الخاصة بتعز ـ (رقم ٢٣٦ تاريخ)•

وبدار الكتب المصرية ـ (رقم ٤١٦٣ تاريخ)•

٣٧ ـ مؤلف مجهول •

تاريخ اليمن فى ملوك حمير وفى رجال الحديث فى الصحابة والتابعين وتابعى تابعيهم ومن قدم إلى رسول الله وما جرى فى اليمن الى القرن الخامس للهجرة •

مكتبة الأمبروزيانا (G 15 ـ رقم الفيلم ١١٨ ـ)رقم المخطوط (٩٦٨ تاريخ)•

٣٨ ــ مؤلف مجهول :

تاريخ السادات والعلماء فى اليمن .

معهد إحياء المخطوطات ــ القاهرة ــ (رقم ٩٦٧ تاريخ).

٣٩ ــ مؤلف مجهول :

تراجم بعض أمراء اليمن وعلمائها وساداتها .

معهد إحياء المخطوطات ــ القاهرة ــ (رقم ٩٩٠ تاريخ).

****

ب ـ المصادر المطبوعـة :

١ ـ إبن الآبار : أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبى بكر القضاعى المعروف بإبن الآبار .
الحلة السيراء .
تحقيق د / حسين مؤنس .
طبع بالقاهرة ـ سنة ١٩٦٣م .

٢ ـ إبن الأثير : الإمام أبى الحسن على بن أبى الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى المعروف بإبن الأثير الجزرى الملقب بعز الدين (ت ٦٣٠ هـ) .
الكامل فى التاريخ .
بيروت ـ الطبعة الثانية ـ ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م .

٣ ـ إبن ايـاس : محمد بن محمد بن إياس الحنفى .
بدائع الزهور فى وقائع الدهـور .
تحقيق محمد مصطفى ـ الجزء الاول ـ من القسم الأول ـ من أول الكتاب إلى ١٤ شعبان سنة ٧٦٤هـ .
القاهرة ـ ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

٤ ـ إبن بطوطة : أبو عبد الله محمد بن إبراهيم اللواتـى .
رحلة ابن بطوطة .
بيروت ـ دار صادر ـ سنة ١٩٦٤م .

٥ ـ إبن تغرى بردى جمال الدين أبى المحاسن يوسف بن تغرى بردى الأتابكى (ت ٨٧٤هـ) .
النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة .
القاهرة .

٦ ـ إبن حاتم : الأمير بدر الدين محمد بن حاتم بن أحمد بن عمران بن الفضل اليامـــى الهمدانى (ت ٦٥٦ هـ) .

كتاب السمط الغالى الثمن فى أخبار الملوك الغز باليمن .

تحقيق (Rex Smith) جامعة كمبردج .

٧ ـ إبن حـــزم : أبى محمد بن على بن سعيد بن حزم الأندلسى (ت ٤٥٦ هـ) .

جمهرة أنساب العرب .

نشر وتحقيق اليفى بروفنسال ـ دار المعارف ـ بمصر .

٨ ـ إبن حنبــل : الإمام أحمـــد .

مسند الإمـام احمـد .

طبعة بيروت المجلد ٤ ، ٥ .

٩ ـ إبن حوقل : أبو القاسم إبن حوقل النصيبى البغدادى .

المسالك والممالك والمفاوز والمهالك .

المعروف بصورة الأرض .

طبع بليدن ـ منشورات مكتبة دار الحياة ـ بيروت .

١٠ ـ إبن خرد ذابه : لأبى القاسم عبيد الله بن عبد الله المعروف بإبن خرد ذابه (ت ٣٠٠ هـ) .

المسالك والممالك .

مكتبة المثنى ـ بغـــداد .

١١ ـ إبن خلدون : العلامة عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمى المغربى (ت ٨٠٨ هـ) .

تاريخ العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر .

دار العلم للجميع ـ بيروت ـ لبنان .

١٢ ـ مقدمة ابن خلـــدون .

طبعة بيروت .

١٣ ـ إبن خلكـان : لأبى العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن زكريا بن أبى بكر ابـن

خلكان (ت ٦٨١ هـ) .

وفيات الأعيـــان .

دار صادر بيروت .

١٤ ـ إبن الديبع : الإمام العلامة الحافظ أبى الضيا عبد الرحمن بن على الديبع الشيبانى

(ت ٩٤٣ هـ) .

كتاب قرة العيون بأخبار اليمن الميمون .

حقق وعلق عليه : محمد بن على الأكوع الحوالى/ المطبعة السلفية - القاهرة - جـ ١ .

ـــــ الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد ،

مركز الدراسات والبحوث اليمني - صنعاء -

تحقيق الدكتور يوسف شلحد - طبع سنة ١٩٨٣م .

١٥ ـ ـــــ بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد .

تحقيق عبد الله الحبشى . مركز الدراسات اليمانية ـ صنعاء .

١٦ ـ إبن رسـول : السلطان الملك الأشرف بن عمر بن يوسف .

طرفة الأصحاب فى معرفة الأنساب .

حققه ك . و . ستريشين .

دمشق ١٣٦٩هـ / ١٩٤٩م .

١٨ ـ أتحاف المهتدين بذكر الائمة المجددين ومن قام باليمن الميمون من قراء الكتاب المبين •
صنعاء •

١٩ ـ إبن سمرة : عمر بن على بن سمرة الجعدى • (ت ٥٨٦ هـ) •
طبقات فقهاء اليمن •
تحقيق فؤاد سعيد ـ القاهرة سنة ١٩٥٧ •

٢٠ ـ إبن الصيرفى : أمين الدين تاج الرياسة أبى القاسم على بن منجب بن سليمان •
الإشارة إلى من نال الوزارة •
تحقيق عبد الله مخلص ـ القاهرة ـ سنة ١٩٢٤م

٢١ ـ إبن كثير : إسماعيل بن عمرو بن كثير ابو الفدا • (ت ٧٧٤ هـ) •
البداية والنهاية •
مطبعة السعادة ـ مصر ـ سنة ١٩٣٢م •

٢٢ ـ ـــــ : الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمرو إبن كثير أبو الفدا •
ت ٧٣٢ هـ •
تقويم البلدان •
قام بتحقيقه رينود ـ والبارون •
طبع فى مدينة باريس ـ سنة ١٨٤٠م •
ومكتبة المثنى ـ بغداد ـ مؤسسة الخانجى بمصر •

٢٣ ـ إبن مالك الحمادى اليمانى : محمد بن مالك بن أبى الفضائل من فقهاء السنة فى
اليمن فى أواسط المائة الخامسة للهجرة •
كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة •
الطبعة الثانية • سنة ١٩٥٥م •

٢٤ ـ إبن منقذ القسطنطيني : أبو العباس أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب .
الوفيــــات .
معجم زمني للصحابة وأعلام المحدثين الفقهاء والمؤلفين من سنة ١١هـ إلى سنة ٨٠٧هـ .
حققـه وعلق حواشيه عادل نويهض .
منشورات دار الأفاق الجديدة ـ بيروت .

٢٥ ـ إبن المؤيد اليمني : يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد بن علي . (ت ١١٠٠هـ) .
غاية الأماني في أخبار القطر اليماني .
تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور . القسم الأول . القاهرة سنة ١٩٦٨ .

٢٦ ـ إبن ميسر : محمد بن علي بن يوسف بن حلب (ت ٦٧٧ هـ) .
أخبار مصر .
الجزء الثاني . مطبعة المعهد العلمي الفرنسي ـ القاهرة سنة ١٩١٩ .

٢٧ ـ إبن واصل : جمال الدين محمد بن سالم (ت ٦٩٧ هـ) .
مفرج الكروب في أخبار بني أيوب .
الجزء الأول ـ تحقيق جمال الدين الشيال ـ مطبعة فؤاد الأول ـ القاهـرة سنة ١٩٥٣م .
الجزء الثاني ـ المطبعة الأميرية ـ القاهرة سنة ١٩٥٧م .
الجزء الثالث ـ مطبعة دار القلم ـ القاهرة سنة ١٩٦٠م .

٢٨ ـ الملك المؤيد عماد الدين
المختصر في أخبار البشر .
الطبعة الأولى .

٢٩ ـ بامخرمة : أبو عبد الله الطيب بن عبد الله بن أحمد .
تاريخ ثغر عدن .
مع نخب من تواريخ إبن المجاور والجندى والأهدل .
طبع بمطبعة بريل فى مدينة ليدن المحروسة سنة ١٩٣٦م .

٣٠ ـ أحمد بن إبراهيم الحنبلى (ت ٨٧٦ هـ) .
شفاء القلوب فى مناقب بنى أيوب .
تحقيق نظام رشيد ـ العراق ـ سنة ١٩٧٨م .

٣١ ـ الأدفوى الشافعى : كمال الدين أبى الفضل جعفر بن ثعلب بن جعفر (ت ٧٤٨هـ) .
الطالع السعيد الجامع لأسماء نجباء فضلاء الرواة بأعلى الصعيد .
المطبعة الجمالية ـ مصر ١٣٣٢هـ / ١٩١٤م .

٣٢ ـ الأصطخرى : إبن إسحق إبراهيم بن محمد الفارسى (ت ٣٥٠ هـ) .
المسالك والممالك .
تحقيق محمد جابر عبد العال الجينى ـ ومحمد شفيق غربال .
القاهرة ـ سنة ١٩١٦م .

٣٣ ـ البيرونى : أبى الريحان محمد بن أحمد .
تحقيق ما للهند من مقولة فى العقل أو مرذولة .
من كتب الدكتور ـ ماكس مايرهوف . جامعة القاهرة . المكتبة العامة .

٣٤ ـ تاج الدين : عبد الباقى بن عبد المجيد اليمانى (ت ٧٤٣ هـ) .
تاريخ اليمن المسمى بهجة الزمن فى تاريخ اليمن .
تحقيق مصطفى حجازى . قدم له إبراهيم الحضرانى .
دار العودة بيروت ـ دار الكلمة صنعاء .

٣٦ ـ الجنـــدى : القاضى أبى عبد الله يوسف المعروف ببهاء الدين الجندى •
أخبار القرامطة باليمن •
منقول من كتاب السلوك فى طبقات العلماء والملوك •
طبعة ليدن سنة ١٨٩٢م•

٣٧ ـ الحمـــيرى : محمد بن عبد المنعم •
الروض المعطار فى خبر الأقطار •
معجم جغرافى مع سرد عام ـ حققه د / إحسان عباس•
مكتبة لبنان ـ بيروت ـ سنة ١٩٧٥م •

٣٨ ـ الحمـــيرى : الأمير العلامة اليمنى أبو سعيد نشوان بن سعيد الحميرى ت٥٧٣هـ •
الحور العين •
حققه وطبعه وعلق حواشيه ووضع فهارسه ـ كمال مصطفى •
القاهرة ـ سنة ١٩٤٨م •

٣٩ ـ ـــــ شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم •
الجزء الأول ـ عنى بتحقيقه ونشره ستريشين •
طبع فى مطبعة بريل ـ بليدن ـ سنة ١٣٧٠هـ •

٤٠ ـ ـــــ منتخبات في أخبار اليمن.
مطبعة ليدن سنة ١٩١٦م •

٤١ ـ الحنبلـى : عبدالحى بن أحمد بن العماد الحنبلى • (ت ١٠٨٩ هـ) •
شذرات الذهب فى أخبار من ذهب •
نشر حسام الدين الحنبلى القدسى ـ القاهرة ١٣٥٠هـ/١٣٥١هـ •

٤٢ ـ الخزرجـى : على بن الحسن بن أبى بكر بن وهاس الزبيدى الأنصارى •
العقود اللؤلؤية فى تاريخ الدولة الرسولية •
جزءان ـ القاهرة سنة ١٩١١م •

٤٣ ـ الذهـبى : شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان قايماز (ت ٧٤٨ هـ) •
العبر فى أخبار من غبر
تحقيق فؤاد سيد ـ ودكتور صلاح الدين المنجد • منشورات وزارة الأوقاف ـ الكويت ـ سنة ١٩٦٠م •

٤٤ ـ ــــ سير أعلام النبــلاء •
تحقيق محمد أسعد أطلس ـ القاهرة ـ سنة ١٩٦٢م •

٤٥ ـ الـــرازى : الإمام الحافظ أحمد بن عبد الله بن محمد الرازى (ت ٤٦٠ هـ) •
تاريخ مدينة صنعاء •
تحقيق حسين عبد الله العمرى ـ الطبعة الأولى ـ صنعاء ـ سنة ١٩٧٤م •

٤٦ ـ الزبيـدى : السيد محمد مرتضى الزبيدى (ت ١٢٠٥ هـ) •
ترويح القلوب فى ذكر الملوك بنى أيوب •
تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ـ الكويت سنة ١٣٨٠هـ •

٤٧ ـ السخـاوى : شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد (ت ٩٠٢هـ) •
الضوء اللامع لأهل القرن التاسع •
منشورات دار الحياة ـ بيروت ـ جزئين •
ونشره أيضا حسام الدين القدسى ـ القاهرة سنة ١٣٥٣هـ •

٤٨ ـ السيوطي : جلال الدين أبو الفضائل عبد الرحمن السيوطي •
بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة •
تحقيق محمد أبو الفضائل ابراهيم ـ القاهرة ـ سنة ١٩٦٤م •

٤٩ ـ الشهرستاني : أبو الفتح محمد بن أبي القاسم عبد الكريم بن أبي أحمد الشهرستاني
(ت ٥٤٨ هـ) •
الملل والنحل •
الجزء الثاني ـ القاهرة ـ سنة ١٣٨٤هـ / سنة ١٩٦٤م •

٥٠ ـ الشوكاني : محمد بن علي بن عبد الله اليمني الصنعاني الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ)
البدر الطالع بمحاسن ما بعد القرن السابع •
جزءان ـ طبع القاهرة ـ سنة ١٣٤٨هـ •

٥١ ـ الصفدي : صلاح الدين بن خليل بن أيبك •
الوافي بالوفيات •
بإعتناء هلموث ريتر •
دار النشر فرانز ستايز بفيسبادن ـ سنة ١٩٦٢م •

٥٢ ـ الطبري : أبي جعفر محمد بن جرير •
تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك •
دار المعارف ـ القاهرة ـ سنة ١٩٦٢م •

٥٣ ـ عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي (ت ٤٢٩ هـ) •
الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم •
الطبعة الخامسة ـ بيروت ـ ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م •

٥٤ ـ العرشي : القاضي حسين بن أحمد العرشي ٠

بلوغ المرام في شرح مسك الختام ٠

في من تولى ملك اليمن من ملك زامام وصل في حوادثه حتى سنة ١٣١٨هـ ٠

عنى بنشره الأب إستانس ماري الكرملي ٠ القاهرة ٠ سنة ١٩٣٩م ٠

٥٥ ـ عمارة اليمني : نجم الدين عمارة الأديب الفقيه بن أبي الحسن علي الحكمي (ت ٥٩٦هـ) ٠

تاريخ اليمن ٠

تعليق الناشر الأول كاي ترجمة د/حسن سليمان محمود ـ القاهرة ـ سنة ١٨٩٢م ٠

٥٦ ـ ــــــــ : المفيد في أخبار صنعاء وزبيد ٠

القاهرة ـ الطبعة الثانية ـ ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦م ٠

٥٧ ـ الفاسي : الإمام تقي الدين محمد بن أحمد الحسني المكي ٠ (ت ٨٣٢هـ) ٠

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ٠

تحقيق فؤاد سيد ـ القاهرة ـ ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م ٠

٥٨ ـ القرشي : إدريس عماد الدين إبن الحسن (ت ٨٧٣ هـ) ٠
عيون الأخبار ،
٧أجزاء ـ نسخة خطية ـ المكتبة المحمدية الهمدانية ـ الطبعة الأولى ٠

القرشي : الحافظ نجم الدين أبي القاسم المدعو محمد بن أبي الفضل محمد تقي الدين بن فهد الهاشمي القرشي (ت ٨٨٥ هـ) ،
اتحاف الورى بأخبار ام القرى ، تحقيق فهيم شلتوت ، من التراث الاسلامي ، الكتاب العشرون ، الطبعة الأولى ، جـ٢ عام ١٤٠٢هـ ٠

٥٩ ـ القرماني : العالم الفاضل أبي العباس أحمد بن يوسف بن أحمد الدمشقي الشهير بالقرماني ٠

أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ ٠

عالم الكتب ـ بيروت ـ مكتبة المتنبي ـ القاهرة ٠

٦٠ ـ القفطي : علي بن يوسف بن إبراهيم الشيباني القفطي (ت ٦٤٦ هـ).
أنباه الرواه في أبناء النحاة .
تحقيق أبو محمد الفضل بن إبراهيم ـ مطبعة دار الكتب المصرية ـ القاهرة.

٦١ ـ القلقشندي : أبي العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١ هـ) .
صبح الأعشى في صناعة الانشى .
المؤسسة العامة للطباعة والنشر ـ القاهرة ـ ١٩٢٢م / ١٩٢٨م .

٦٢ ـ الكتبي : محمد بن شاكر بن أحمد (ت ٧٦٤ هـ) .
فوات الوفيات
حققه وضبطه وعلق حواشيه محمد محي الدين عبد الحميد . القاهرة / ١٩٥١م

٦٣ ـ الكندي : أبي عمر محمد بن يوسف المصري .
الولاة وكتاب القضاة .
طبع بمطبعة الآباء اليسوعيين ـ بيروت ـ سنة ١٩٠٨م .

٦٤ ـ المسعودي : أبو الحسين علي بن الحسين المسعودي .
مروج الذهب .
القاهرة ـ سنة ١٣٤٦هـ .

٦٥ ـ المقدسي : أبو عبد الله محمد بن أحمد المعروف بالبشاري .
أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم .
طبع في مطبعة ليدن المحروسة ـ الطبعة الثانية ـ مطبعة بريل
سنة ١٩٠٩م .

٦٦ ـ المقدسى الشهابى : شهاب الدين أبى محمد عبد الرحمن بن إبراهيم المقدسى .
الروضتين فى أخبار الدولتين .
جـ١، ٢ ـ دار الجيل ـ بيروت .

٦٧ ـ المقريزى : تقى الدين أحمد بن على .
إتعاظ الحنفا فى أخبار الأئمة الحنفا .
تحقيق د / محمد حلمى محمد أحمد . القاهرة ـ سنة ١٩٧١م .

٦٨ ـ ــــــ : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار .
طبعة بولاق ـ القاهرة .

٦٩ ـ ــــــ : الذهب المسبوك فى ذكر من حج من الخلفاء والملوك .
نشره لأول مرة عن مخطوطات الأسكوريال ـ وإستانبول ـ وباريس
وحققه وعلق حواشيه د / جمال الدين الشيال ـ القاهرة / ١٩٥٥م .

٧٠ ـ النعمان : أبو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيون التميمى .
القاضى قاضى قضاة الدولة الفاطمية . (ت ٣٦٣ هـ) .
رسالة إفتتاح الدعوة .
تحقيق وداد القاضى ـ الطبعة الأولى ـ بيروت سنة ١٩٧٠م .

٧١ ـ النويرى : أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ) .
نهاية الأرب .
طبع بدار الكتب ـ القاهرة ـ سنة ١٩٢٣م .

٧٢ ـ الهمدانى : أبى محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن الحائك بن داود
إبن سليمان بن عمرو بن منقذ المعروف بابن الحائك . ت ٣٣٤هـ .
الاكليل .
حرره وعلق حواشيه نبيه امين فارس ـ برتش ـ سنة ١٩٤٠م .

٧٣ ـ الهمدانى : صفة جزيرة العـــرب ٠

قام بنشره وتصليحه / محمد بن عبد الله بن بليهد النجدى ـ مصر ـ
سنة ١٩٥٣م ٠

٧٤ ـ الوصابـــى : وجيه الدين الجشى الوصابى (ت ٧٨٢ هـ) ٠

تاريخ وصـــاب ٠

الإعتبار فى التواريخ والآثار ٠

تحقيق عبد الله محمد الحبشى ـ الطبعة الأولى ـ صنعاء/ ١٩٧٩م ٠

٧٥ ـ ياقوت الحموى: الإمام شهاب الدين أبى عبد الله ياقوت بن عبد الله ٠

معجم الأدبـــاء ٠

دار صادر ـ بيروت ٠

٧٦ ـ ـــــــــــ : معجم البلدان ٠

دار صادر ـ بيروت ٠

المراجـــــع :ـ

١ ـ إبراهيم رفعت باشـــا .

مرآة الحرمـــين .

أو الرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية ج ١ .

دار المعرفة ـ بيروت ـ لبنان .

ـ ابن زبارة : محمد بن محمد بن يحيى الحسني الصنعاني (ت ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م)
أئمة اليمن . مطبعة النصر ـ الناصرية ـ تعز سنة ١٣٤٨هـ.

٢ ـ أحمد امـــين .

فجر الإســـلام .

القاهرة ـ الطبعة العاشرة ـ ســـنة ١٩٦٥م .

٣ ـ ــــــــــــ .

ضحـى الاســـلام .

القاهرة ـ الطبعة الثامنة ـ ســـنة ١٩٧٤م .

٤ ـ أحمد حسين شرف الدين .

تاريخ الفكر الإسلامى فى اليمن .

مطبعة الكيلانى ـ القاهرة ـ ســـنة ١٩٦٨م .

٥ ــــــ اليمن عبر التاريخ .

الطبعة الاولى ـ القاهرة ـ ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م .

٧ ـ أحمد فخرى (دكتور) .

اليمن ماضيها وحاضرها . محاضرات .

معهد الدراسات العربية ـ سنة ١٩٥٧ .

٨ ـ أحمد بن فضل بن على بن محسن العبدلى .

هدية الزمن فى أخبار ملوك لحج وعدن .

الطبعة الأولى ـ بيروت ـ سنة ١٣٥١هـ .

٩ ـ أحمد محمد الشامى .

قصة الأدب فى اليمن .

الطبعة الأولى ـ بيروت ـ ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م .

١٠ ـ أحمد محمود صبحى (دكتور) .

الزيدية .

الجزء الاول من المجلد الثانى من علم الكلام ـ القاهرة ـ سنة ١٩٨١م .

١١ ـ أحمد مختار العبادى (دكتور)

التاريخ العباسى والفاطمى .

دار النهضة ـ القاهرة ـ سنة ١٩٧١م .

١٢ ـ إسماعيل بن على الأكوع .

المدارس الإسلامية فى اليمن .

منشورات جامعة صنعاء ـ دار الفكر ـ دمشق ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م .
الطبعة الأولى .

١٣ ـ أيمن فؤاد سيد .

مصادر تاريخ اليمن فى العصر الإسلامى .
المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية ـ القاهرة .
نصوص وترجمة المجلد ٧ سنة ١٩٧٤م .

ـــــ تاريخ المذاهب الدينية في بلاد اليمن حتى نهاية القرن السادس الهجرى . رسالة ماجستير ، جامعة القاهرة طبعة القاهرة ، سنة ١٩٨٨م

- الجرافى : القاضي عبدالله بن عبد الكريم الجرافي اليمني .
المقتطف من تاريخ اليمن. القاهرة - ١٣٧٠هـ/ ١٩٥١م.

١٤ - جمال الدين الشيال (دكتور)

مجموعة الوثائق الفاطمية .

المجلد الأول - القاهرة - سنة ١٩٥٨م .

١٥ - جرجى زيدان :

العرب قبل الإسلام .

الجزء الاول - مطبعة الهلال - مصر - سنة ١٩٠٨م .

١٦ - تاريخ آداب العربية .

القاهرة - سنة ١٩٦٥م .

١٧ - حسن إبراهيم حسن . طه أحمد شرف .

عبيد الله المهدى إمام الشيعة الإسماعيلية ومؤسس الدولة الفاطمية فى بلاد المغرب .

مطبعة الشليشى بالأزهر - مصر - مكتبة النهضة المصرية .

١٨ - ——— تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب- وسورة- بلاد العرب .
الطبعة الثانية - القاهرة - سنة ١٩٥٨م.

١٩ - ——— المعز لدين الله الفاطمي - الطبعة الثانية - سنة ١٩٦٤م.

٢٠ - حسن الباشا (دكتور)

الألقاب الاسلامية .
دار النهضة - القاهرة - سنة ١٩٧٨م.
——— الفنون الاسلامية والوظائف .
الجزء الثاني - مطبعة دار النهضة العربية - القاهرة سنة ١٩٦٦م.

٢١ - حسن سليمان محمود (دكتور) .

الصليحيون فى اليمن وعلاقاتهم بالفاطميين فى مصر .

رسالة دكتوراه — جامعة فؤاد الأول — كلية الآداب — سنة ١٩٥٣م .

٢٢ — تاريخ اليمن السياسي في العصر الاسلامي .

الطبعة الأولى — المجمع العلمى العراقى — سنة ١٩٦٩م

٢٣ — حسين عبدالله العمرى .

مصادر التراث اليمنى .

دار المختار — دمشق — سنة ١٤٠٠هـ .

٢٤ — حسين على الويسى .

اليمن الكبرى .

القاهرة — سنة ١٩٦٢ .

٢٥ — خير الدين الزركلى .

الأعلام — قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستشرقين .

الطبعة الثالثة .

٢٦ — زيد بن عثمان .

تاريخ حضارة اليمن القديم .

الطبعة الأولى — سنة ١٣٩٦هـ .

٢٧ — السيد عبدالعزيز سالم (دكتور).

تاريخ المغرب العربى — ج٢

العصر الاسلامى . دراسة تاريخية وعمرانية وأثرية .

بيروت — سنة ١٩٨١م .

٢٨ ـ شـــاكر مصطفى

التاريخ العربى والمؤرخون •

دراسة فى تطورعلم التاريخ ومعرفة رجاله فى الإسلام •

الجزء الثانى ـ بيروت ـ آيلول ـ سنة ١٩٨٠ •

٢٩ ـ صـــابر ديـاب (ماجستير)

تطور الحالة السياسية فى بلاد اليمن خلال القرنين الثالث والرابع الهجرى •

رسالة ماجستير- جامعة القاهرة ـ سنة ١٩٦٩ • لم تطبع •

٣٠ ـ صـلاح البكرى •

حضرموت وعدن وإمارات الجنوب العربى •

مكتبة الإرشاد ـ بجده / ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م •

٣١ ـ ـــــــ جنوب الجزيرة العربية • تاريخ حضرموت •

القاهرة ـ سنة ١٩٥٧ •

٣٢ ـ عارف تامـــر •

أروى بنت اليمن •

سلسلة اقرأ ـ ٣٣٠ ـ دار المعارف ـ مصر سنة ١٩٧٠ •

٣٣ ـ عباس الهمدانى (دكتور) •

علاقة اليمن بالدول المجاورة •

رسالة دكتوراه ـ بجامعة لندن ـ سنة ١٩٥١ •

٣٤ ـ عبد الله محمد الحبشي ،

مصادر الفكر العربي في اليمن •

ــــ حياة الأدب اليمني في عصر بني رسول ،

منشورات وزارة الاعلام والثقافة بالجمهورية العربية اليمنية ،

الطبعة الثانية ١٩٨٠م•

٣٥ ـــــ حكـــــام اليمن المؤلفون المجتهدون .

الطبعة الأولى ــ بيروت / ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .

٣٦ ــ القاضى عبدالله بن عبدالوهاب الشماخى .

اليمن الإنسان والحضارة .

القاهرة ــ سنة ١٩٧٢ .

٣٧ ــ عبدالله محمد الشــور .

هذه هى اليمــن .

صنعاء ــ سنة ١٩٦٩م .

٣٨ ــ عـــدنان ترســـيى (دكتور) .

اليمن حضارة العرب .

منشورات مكتبة دار الحياة ــ بيروت .

٣٩ ــ عمر رضا كحـــالة .

معجم المؤلفين . تراجم مصنفي الكتب العربية ، دمشق سنة ١٩٥٧م.

ــ فضيلة عبد الأمير الشامـــي .

تاريخ الفرقة الزيدية بين القرنين الثاني والثالث للهجرة ،رسالة دكتوراه
مطبعة الآداب ،النجف الأشرف ،سنة ١٣٥٤هـ/ ١٩٧٤م.

٤٠ ــ محمد أبو زهـــرة .

تاريخ المذاهب الإسلامية .

الجزء الأول فى السياسة والعقائد ــ دار الفكر العربى .

٤١ ــ محمد بن أحمد الشاطرى .

أدوار التاريخ الحضرمى .

الجزء الأول ــ الطبعة الثانية ــ جده ــ سنة ١٤٠٣هـ .

٤٢ ـ محمد أحمد العقيلى .

تاريخ المخلاف السليمانى .

راجعه وأشرف فى طبعه ـ حمد الجاسر ـ الطبعة الثانية ـ الجزء الأول ـ سنة ١٤٠٢هـ .

٤٣ ـ ــــــ ديوان السلطانين .

الطبعة الأولى ـ مطبعة الإنصاف ـ ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م .

٤٤ ـ محمد الأكوع الحوالى .

اليمن الخضراء مهد الحضارة .

الطبعة الأولى ـ القاهرة ـ ١٣٩١هـ/١٩٧١م .

٤٥ ـ الوثائق السياسية اليمنية من قبيل الإسلام إلى سنة ٣٣٢هـ .

جمع وتحقيق محمد الأكوع ـ الطبعة الأولى ـ بغداد ـ ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م .

٤٦ ـ محمد حسن . عضو البعثة العراقية .

قلب اليمن .

الطبعة الأولى ـ بغداد ـ سنة ١٩٤٧م .

٤٧ ـ محمد جمال الدين سرور (دكتور)

الدولة الفاطمية فى مصر .

القاهرة ـ سنة ١٩٧٤ .

٤٨ ــــــ النفوذ الفاطمي في جزيرة العرب .

الطبعة الثالثة ـ سنة ١٩٥٩ القاهرة .

٤٩ ــــــ سياسة الفاطميين الخارجية .

القاهرة ـ ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م .

٥٠ ـ محمد حمدى المناوى (دكتور)

الوزارة والوزراء فى العصر الفاطمى .

مصر ـ دار المعارف ـ سنة ١٩٧٠م .

٥١ ـ الشيخ محمد الخضرى بك .

تاريخ الأمم الإسلامية ـ الدولة العباسية .

مصر ـ سنة ١٩٧٠م .

٥٢ ـ محمد عبد العال احمد (دكتور) .

الايوبيون فى اليمن .

الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ الاسكندرية ـ سنة ١٩٨٠م .

٥٣ ـ محمد عبد الله عنان .

الحاكم بأمر الله

الجزء الأول ـ القاهرة .

٥٤ ـ محمد عبد المنعم ماجد (دكتور) .

السجلات المستنصرية .

سجلات وتوقيعات وكتب لمولانا الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين . إلـى دعاة اليمن وغيرهم .

تحقيق عبد المنعم ماجد ـ القاهرة ـ سنة ١٩٥٤م .

٥٥ ـ ـــــــ ظهور خلافة الفاطميين وسقوطها في مصر ـ التاريخ السياسي .

الطبعة الثانية ـ الإسكندرية ـ سنة ١٩٧٦ه .

٥٦ ـ الامـــــام المستنصر بالله الفاطمي ، مصر سنة ١٩٦١ .

٥٧ ـ محمد رضا حسن الدجيلي .

الحياة الفكرية في اليمن ، في القرن السادس الهجرى ،
منشورات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة ،
سنة ١٤٠٥هـ .

٥٧ ـ محمد كامل حسين . (دكتور)

في أدب مصر الفاطمية .

القاهرة ـ سنة ١٩٦٣م .

٥٨ ـ محمد مصطفى الشعبي (دكتور) .

اليمن الدولة والمجتمع .

جامعة صنعاء ـ صنعاء ـ سنة ١٩٧٥م .

٥٩ ـ محمد يحيى الحداد .

تاريخ اليمن السياسي .

مطبعة السهنا ـ سنة ١٩٧٦ .

٦٠ ـ محمود كامل المحامي .

اليمن شماله وجنوبه تاريخه وعلاقته الدولية .

بيروت ـ سنة ١٩٦٨م .

٦١ ـ مصطفى غالب .

تاريخ الدعوة الإسماعيلية منذ أقدم العصور حتى عصرنا الحاضر .

الطبعة الثانية ـ بيروت ـ سنة ١٩٦٥ .

٦٢ ـ مصطفى محمود مشرفة (دكتور) .

نظم الحكم بمصر في عصر الفاطميين .

مصر ـ الطبعة الأولى ـ سنة ١٩٤٨م .

٦٣ ـ نصارى فهمي محمد الغزالي .

الدولة الزيادية باليمن .

رسالة ماجستير ـ جامعة القاهرة ـ سنة ١٩٧١م .

٦٤ ـ الهمداني : حسين بن فيض الله الهمداني •
الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن •
مكتبة مصر - القاهرة - مطبعة الرسالة•
٦٥ ـ الواسعي : الشيخ عبد الواسع بن يحيى الواسعي •
تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن•
طبع بالقاهرة - المطبعة السلفية - سنة ١٣٤٦هـ •
٦٦ ـ وزارة الخارجية •
اليمـــن •
كتب سياسية - طبع وزارة الخارجية باليمن •

٦٧ ـ يوسف أحمـــد •

المحمل والحـج •

مطبعة الحجازى ـ القاهرة ـ ١٩٣٧/١٣٥٦م •

٦٨ ـ يوسف العشـى •

تاريخ عصر الخلافة العباسية •

راجعه الدكتور يوسف أبو الفرج العشى ـ دار الفكر ـ القاهرة •

د ـ الدوريـــات :

١ ـ دراسة تحليلية لتاريخ مشير عن إبن الفضل - مجلة معين -
العدد - سنة ١٩٧٤م.
محمد حسن القـرح .

٢ ـ محمد بن محمد اليمانى (رحمه الله) .
سيرة جعفر الحاجب بن على وخروج المهدى .
مجلة كلية الآداب ـ بالجامعة المصرية ـ المجلد الرابع ـ الجزء الأول ـ
القاهرة سنة ١٩٣٦م .

٣ ـ دائرة المعارف الإسلاميـة .
نقلها الى اللغة العربية .
محمد ثابت الفندى ـ أحمد الشيشتاوى ـ إبراهيم زكى خورشيد ـ عبـد
الحميد يونس .

٤ ـ المدارس الإسلامية ودور العلم عمارتها الأثرية ومنشآتها وتاريخها وتخطيطها .
مجلة كلية الشريعة والدراسات الاسلامية .
العدد الثالث - السنة الثالثة - ١٣٩٧هـ/١٣٩٨هـ
بقلم الدكتور عباس حلمي كامل .

٥ ـ مدارس قبل النظامية .
مجلة المجمع العلمي العراقي - المجلد الثاني والعشرون-سنة١٩٧٣م
الدكتور ناجي معروف .

٦ ـ التهيات الساسانية .
مجلة كلية الآداب جامعة البصرة - العدد السابع- السنة الخامسة
سـنة ١٩٧٢م، الدكتور منذر البكر .

٧ ـ المدارس الاسلاميـة في اليمن .
مجلة الفكر العربي - العدد ٢٠ / آذار - نيسان سنة ١٩٨١م، محمد فرحات .

٨ ـ عمارة اليمني عند المؤرخين ، مجلة العرب ، الجزء ٢ ، السنة ٣ لسنة ١٩٦٨،
عبد الرحمن سشعيل.

هـ ـ مصـــادر معربـــة :

١ ـ المستشـرق زامبـــاور .

معجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى .

أخرجه زكى محمد حسن بك ـ حسن أحمد محمود .

مطبعة فؤاد الأول ـ سـنة ١٩٥١م .

٢ ـ كارل بروكلمـــان .

تاريخ الشعوب الاســلامية .

نقله إلى العربيـــة .

نبيه أمين فارس ـ منير البعلبكـى .

الطبعـة السادسة ـ شـباط ـ سـنة ١٩٧٤م . بيروت .

٣ ـ ليـن بول .

تاريخ الدولة الاسلامية ومعجم الأسرات الحاكمة -

ترجمة أحمد السعيد سليمان.

الجزء الأول - دار المعارف مصر - سنة ١٣٨٩هـ/١٩٤٩م.

*

المراجـــع الأجنبيـــة :

1 - O' leary de lacy . A short History of the Fatimid Khalifate.

2 - Billeir of school of oriertal studies, Vol V11 part 2. 1934.

3 - Evanow. The rise of the Fatimids.

****

الفهارس

فهـــرس الموضوعـــــــات